بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الإمام المجتبى
الحسن بن أمير المؤمنين
عليّ بن أبي طالب عليه السلام

تأليف

السيد عبد الرزاق الموسوي المقرم

(ت ١٣٩١هـ)

المجلد الأول

تحقيق

مركز إحياء التراث

التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

العتبة العباسية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية/ شعبة المكتبة

كربلاء المقدسة/ ص.ب. (٢٣٣)/ هاتف: ٣٢٢٦٠٠، داخلي: ٢٥١

www.alkafeel.net
library@alkafeel.net
tahqiq@alkafeel.net

المقرّم، عبد الرّزاق بن محمّد بن عبّاس، ١٣٩١-١٣١٦ هجري

الإمام المجتبى الحسن بن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهما السلام = **Imam Al-Mujtaba Al-Hasan Ibn Ali Galiph of the believers (peace be upon them)**/ تأليف السيّد عبد الرّزاق المقرّم ؛ تحقيق مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة.- الطبعة الأولى.- كربلاء، العراق: مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة، ١٤٣٩ هـ =٢٠١٧.

٢ مجلد : صور طبق الأصل ؛ ٢٤ سم

يتضمّن مقدّمة باللّغة الإنجليزيّة.

يتضمّن نبذة عن حياة المؤلّف.

يتضمّن مصادر.

١. الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، الإمام، ٥٠-٣ هجري-- نقد وتفسير. أ. العتبة العباسيّة المقدّسة. قسم الشؤون الفكريّة والثقافيّة. مركز إحياء التراث. ب. العنوان.

BP193.12.A3 .M87 2017

مركز الفهرسة ونظم المعلومات

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق الوطنية في بغداد لسنة ٢٠١٦م: ٤٩٤.

الكتاب: الإمام الحسن المجتبى بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

تأليف: السيّد عبد الرّزاق المقرّم.

تحقيق: مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة.

الناشر: مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة.

المدقّق اللّغوي: د. قاسم الورديّ.

الإخراج الفني: محسن جعفر ثامر الجابري.

المطبعة: دار الكفيل/ كربلاء المقدّسة - العراق.

الطبعة: الأولى.

عدد النسخ: ١٠٠٠.

التاريخ: ١٧/ ربيع الأول/ ١٤٣٩هـ - الموافق ٦/ ١٢/ ٢٠١٧م.

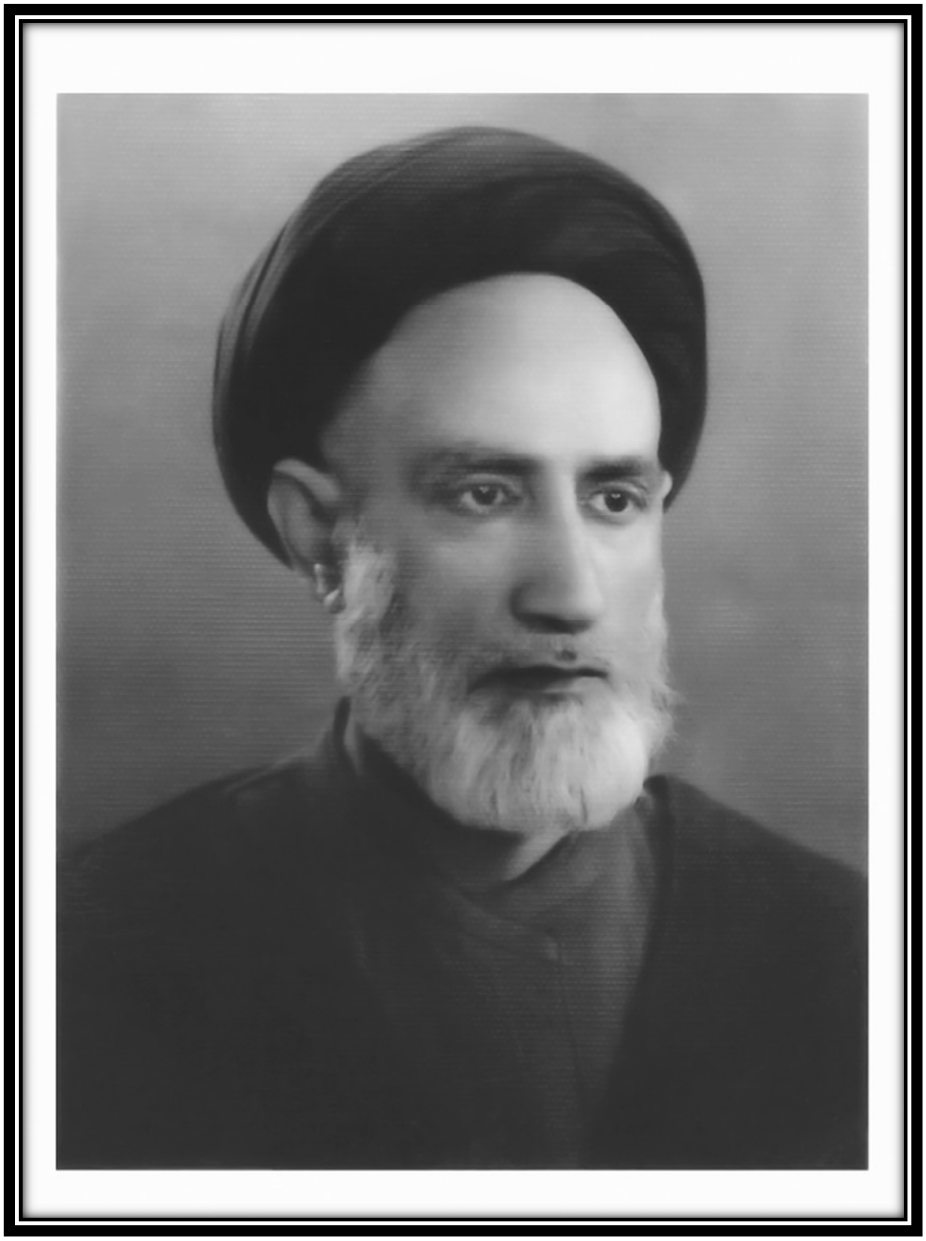

صورة السيّد المؤلّف رحمه الله

الإهْـدَاء

إنْ كان الباحثون والمؤلِّفون يَفتخرون بتقديم آثارهم إلى عُظماء الوقت، وزُعماء الأُمَّة، فإنِّي لا أَجِدُ أَحَداً أَحْرَى بالعَظَمة مِنْ إمام العَصر، خَليفة الله في بريَّته الحجّة المُنتظر (عجّل الله فرجه).

فإليك يا نورَ الله في الأرض والسماء، يا ناشر لِواء الرَّحمة، يا باسِط العَدل في البَسِيطة، ياقَامع الشِّرك والضَّلال، يامُنقِذ الأُمَّة مِنَ الجَور.

أهدي إليك كتابي هذا، وهو جُهُد المُقِلّ، أرجو قَبولك، وعَميم لُطفك، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

[المؤلِّف رحمه الله]

توطئة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الّذي فضّل آل إبراهيم وآل عمران على العالمين، وابتلاهم بأحسن ما ابتلى به النبيّين، فوجدهم عند البلاء شاكرين، وفي دعوى عبوديّتهم لله صادقين، وصلّى الله على سيّد المرسلين محمّد المصطفى الأمين، وعلى آله المنتجبين وذريّته النجباء الأكرمين، أهل الذِّكر وحفظة الشّرع المبين، الّذين بهم تمَّت النّعمة وكَمُلَ الدِّين، لا سيّما أبي محمّد الحسن المجتبى زبدة المتّقين، وبعدُ:

إنّ مِنْ مهام عِلْم التاريخ إثبات ما للأُمم مِنْ حوادث ووقائع، وحضارات، وعادات وتقاليد، وما لرجالها مِنْ الأحوال إيجاباً وسلباً، وتدوين أقوال الشعراء، والحكماء، والخطباء، وغير ذلك ممّا يُثبت لأُمّة معيّنة ثقافتها وكنزها المعرفيّ الرصين.

ولأهمية هذا العِلْم وما له مِنَ الفائدة المتوخّاة – وهي اتّعاظ البَشر، وكسب العِلْم والعِبر– نرى الحقَّ الحكيم قد بيّن في القرآن الكريم أحوال أقوامٍ غابرة وعصور عابرة، وأثبت ما لهم وما عليهم؛ لتعتبر الأمم اللّاحقة مِنْ سابقتها.

ولهذا تسابق المهتمّون في شأن أمّتنا الإسلاميّة مِنَ العلماء والفضلاء إلى تثبيت أحداثها وتوثيقها، بدءاً مِنْ إشراقة نور منقذها الأكبر، وخير مَنْ طاف ولبّى واعتمر، خاتِم الأنبياء وسيّد البشر، النبيّ المصطفى محمّدﷺ، وانتهاءً بالحوادث التي تأخّرت عنه.

والتدوين بحاجة إلى أقلام سليمة، وعقول نيّرة خالية مِنَ الانجرار خلف

الرّغبات الشخصيّة، والملذّات الدنيويّة، والتعصّب إلى جهة معنيّة،.. وغيرها مِنَ الأمور والعوامل التي تكون حاجزاً عن إيصال الوقائع والحقائق إلى مَنْ لَمْ يُعاصرها.

ومِنَ الحِقَب الزمنيّة التي صارت أحداثها مادةً للمؤرّخين والكتّاب حياة إمامنا الحسن المجتبى عليه السلام بجوانبها كافّة، ولكن - ويالالأسف - كانت المؤلّفات في حقّه نزرة قليلة، على الرّغم مِنْ أنّ المصادر التاريخيّة وغيرها مِنَ الكتب العامّة قد ذكرت نتفاً مِنْ جوانب حياته، وفي بعضها دُسّ السمّ في العسل، ظاهرها المدح للإمام الحسن عليه السلام، وباطنها ذمٌّ له! لذلك علينا أنْ نحذر مِنْ كلّ ما رووه عن الإمام الحسن عليه السلام، فتراهم يُسيئون إليه عليه السلام مِنْ حيث يعلمون أو لا.

ومِنْ ذلك نسبتهم إلى شخصه الكريم بأنّه كان مطلاقاً، أو أنّ عدد زوجاته بلغ سبعمائة، وغير ذلك مِنَ الأباطيل التي وضعها مَنْ باع دينه بدنيا غيره، وأراد التزلّف للحاكم الجائر المتمثّل بمَنْ أخذ الحقّ مِنْ أهله، وتسلّط على رقاب المؤمنين بالجور، والظلم، والتّعسف، والقَتْل، والتشريد.

لذا كان لزاماً على المؤلّفين، والباحثين، والمهتمّين بعرض الوقائع على حقيقتها وتعرية المشوّه منها بالأكاذيب والأساطير، جمع ذلك الشتات المنتشر في بطون الكتب وضمّه بين دفتي كتاب يحكي السيرة العطرة للإمام المجتبى عليه السلام، ودفع الأباطيل وكشف الدسائس والأضاليل التي انطلت على عامّة الناس، كلّ ذلك مودّةً وحبّاً لقربى النبيّ الكريم الذي أمرنا بها المهيمن العليم.

ومِنْ هذا الباب شرع جناب العلّامة المفضال، صاحب القلم السيّال، والتحقيق والتدقيق اللّذين ضُرب بهما المثال، السيّد عبدالرزّاق الموسويّ النجفيّ

المقرّم، بتأليف هذا السِّفْر النَّفيس، مستقرئاً بحسب ما أوتي مِنْ قوّة وقدرة كلّ ما يتعلّق بالإمام المسموم المظلوم، صاحب القبر المهدوم، أبي محمّد المجتبى عليه السلام، الذي وصفه الشاعر بقوله:

قد عاش بعد أبيه وهو مكابدٌ غصصاً تشيب لها نواصي الرّضع

ما بين مرتاب وبين مشكّك ومؤمّل نحو المطامع مسرع

يرنو العدا تؤذيه وهو بمنظر منهم ومن شتم الوصيّ بمسمع[1]

فجاء كتابه رحمه الله في جميع أبوابه ومواضيعه بمتانة ورصانة قلّ نظيرها، ودرأ بأسلوبه العلميّ الدقيق الرّقيق تلك الشبهات، وبيّن كذب قائلها وزيفه.

وقد قدّمنا للكتاب مقدّمةً وافية الغرض، بينّا فيها ما يخصّ المؤلِّف رحمه الله والمؤلَّف، وهي على الترتيب الآتي:

١. المؤلِّف: وقد جمعنا كلّ ما يتعلّق به بحسب القدرة والاستطاعة، وما توصّلت إليه يد البحث، وكان الحديث عنه رحمه الله فيما يلي:

(نسبه، ولادته ونَشْأتُهُ، أجداده، عمّه وخاله، زوجته وأولاده، صفاته، أساتذته، أقوال العلماء فيه، منزلته عند بعض مراجع عصره، إجازاته، مكتبته ومصيرها، برنامجه اليوميّ، مجالسه العلميّة والولائيّة، قراءته لمقتل الإمام الحسين عليه السلام ومشاركته في العزاء، آثاره، وتشتمل على:

أوّلاً: مؤلّفاته المطبوعة والمخطوطة، ثانياً: الكتب التي استنسخها، ثالثاً: الكتب التي حقّقها، رابعاً: الكتب التي قدّم لها، خامساً: الكتب التي ساعد

---

(١) ديوان الأعرجيّ: ٨٢- ٨٣.

على نشرها، سادساً: مقالاته، سابعاً: أشعاره.

وفاته ومدفنه، مراثيه وما قيل فيه مِنَ الشِّعْر، المصادر التي ترجمت له).

٢. المؤلَّف: في هذا المطلب استعرضنا كلّ ما يتعلّق بالكتاب، وذلك على النحو الآتي:

(موضوع الكتاب، منهجيّة المؤلّف رحمه الله، أهميّة الكتاب، مصادر الكتاب، تاريخ إنهاء الكتاب، إشكاليّات الكتاب).

٣. مواصفات النسخة المخطوطة.

٤. منهجنا في التحقيق.

٥. الشكر والعرفان.

٦. نماذج من النُّسخة المخطوطة.

وإليك تفصيل ذلك:

مقدّمة التحقيق

(١)

المؤلِّف

تقديراً منّا لشخص سيّدنا المؤلّف الكريم رحمه الله، واعتزازاً لما سطّره يراعه المعطاء، وإكباراً وافتخاراً بما قدّمه إلينا مِنْ تراث أهل البيت عليهم السلام تأليفاً وتحقيقاً، نسرد بعض الكلمات مِنْ تاريخه الناصع المشرق، ونورد باقةً مِنْ سيرته العطرة المفعمة بالعزم، والمثابرة، والجدّ، والاجتهاد؛ لتنفح علينا مسكاً عبقاً، فتحثّنا للسَّير على نهجه، واقتفاء أثره في العِلْم والعمل مِنْ أجل إعلاء كلمة الحقّ.

• نَسَبُهُ:

هو السيّد عبدالرزّاق بن محمّد بن عبّاس بن حسن بن قاسم بن حسّون[1] بن سعيد بن حسن بن كمال الدين بن حسن بن سعيد بن ثابت بن يحيى بن دويس بن عاصم بن حسن بن محمّد بن عليّ بن سالم بن عليّ بن صبرة بن موسى بن عليّ بن جعفر ابن الإمام أبي الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق عليهم السلام.

لُقّب وعائلته بالمقرّم؛ لأنّ أحد أجداده كان مصاباً بمرضٍ في رجليه أقعده في البيت، وكان لقبهم قبل هذا السعيديّ؛ نسبةً إلى جدّهم سعيد بن ثابت.[2]

---

(١) إلى هنا ذكر السيّد رحمه الله نسبه بقلمه في آخر نَسْخِه لكتاب (طرف المناقب) للسيّد ابن طاوُس، وأتممنا باقي نسبه المبارك مِنْ مقتل الحسين عليه السلام للسيّد المقرّم (المقدّمة): ٨.

(٢) ينظر مقتل الحسين عليه السلام للسيّد المقرّم (المقدّمة): ٨.

• ولادته ونَشْأتُهُ:

وُلِدَ رحمه الله في النّجف الأشرف مِنْ والدين شريفين عام ١٣١٦هـ، ولَمْ يُعرف عن عائلته غير البساطة والهدوء، والكدّ والعمل بسكينة واتّزان.

كان أبوه السيّد محمّد رجلاً صالحاً، كثيرَ الاعتكاف بالجامع الأعظم بالكوفة، وكثير الإقامة فيها، توفّي سنة ١٣٥١هـ.

وكانت والدته العلويّة بنت السيّد حسين المقرّم مؤمنةً صالحةً وقارئةً للقرآن، وافاها الأجل سنة ١٣٧٠هـ[١]، ودُفنت بمقبرتهم المعروفة بمحلّة العمارة في دار السيّد المقرّم رحمه الله.[٢]

• أجدادُه:

الجدّ الثالث للمترجَم له هو السيّد قاسم بن حسّون، نزح في القرن الثاني عشر الهجريّ مِنْ أراضي الحِسْكة[٣] - إذ كانت له أراضٍ يُباشرها - إلى النجف الأشرف؛ لجوار سيّد الوصيّين، ولأنّ بعض أفراد العائلة كان يُقيم فيها.[٤]

وهناك عكف على طلب العِلْم والمعرفة حتّى صار عَلَماً مِنَ الأعلام في النجف الأشرف، وكان مرموقاً لدى علمائها وأفاضلها، وكانت داره مرتاداً لذوي الفضل،

---

(١) ينظر مقتل الحسين عليه السلام للسيّد المقرّم (المقدّمة): ٨.

(٢) مقابلة شخصيّة مع السيّد كاظم المقرّم (دامت توفيقاته) نجل السيّد عبدالرزاق رحمه الله في كربلاء المقدّسة في حيّ الموظفين عصر يوم الاثنين المصادف ١٢ ربيع الأول سنة ١٤٣٨هـ الموافق ١٢ كانون الأول سنة ٢٠١٦م، في تمام الساعة الخامسة والنصف مساءً.

(٣) الحِسْكة: منطقةٌ واسعةٌ تقع في وسط الفرات الأوسط، تبتدئ مِنْ غرب الديوانيّة، وتمتدّ إلى السماوة شرقاً، وإلى عِفك شمالاً. (ينظر ماضي النجف وحاضرها: ٣/ ٩٦)

(٤) ينظر مقتل الحسين عليه السلام للسيّد المقرّم (المقدّمة): ٩.

وكثيراً ما كان يُقيم مجالس الذِّكر لأهل البيت عليهم السلام، وكان نسّابةً، ومِنْ أئمّة الجماعة، له مؤلّفات، منها: حاشية على كتاب (الأنساب) لأبي الحسن الفتونيّ العامليّ (ت١١٣٨هـ)، حاشية على كتاب (عمدة الطالب) لابن عِنَبه (ت٨٢٨هـ).[١]

أمّا جدّه لأُمّه السيّد حسين المقرّم فكان إمام جماعةٍ، ومِنَ المشتغلين بالتّدريس، وهو مَنْ أخذ سيّدنا المترجَم له بمزيد مِنَ الرّعاية والتنشئة الدينيّة، على غرار ما ينشأ عليه أبناء أهل العِلْم والفضل مِنْ دراسة العربيّة بأدواتها، والفقه بفروعه، والعقائد بمسائله، حتى وافاه الأجل في أواخر سنة ١٣٣٤هـ.

وهذه المصيبة آلمت سبطه المترجَم له كثيراً، وحمّلته جهداً ونصباً في العيش والحياة، فتحمّل الشظف، وكابد قساوة الأحوال، ومع هذا كله لَمْ تنثنِ عزيمته في طلب العِلْم، وحضور البحث لدى أساتذته.[٢]

• عمُّه وخالُه:

كان السيّد مهدي ابن السيّد عبّاس المقرّم – عمّ المترجَم له – كثيرَ التّجوال بين المُدن، وكثيرَ الاختلاف إلى أرحامه المنبثّين في النعمانيّة، والديوانيّة، والهنديّة، وأماكن أُخرى، وكان مناوئاً وشديداً على العثمانيّين، وكثير التّقريع لهم؛ لِمَا يُنزلون بالنّاس مِنَ الأذى والجور، حتّى ظفروا به في الكوت وأعدموه شنقاً سنة ١٣٣٤هـ.[٣]

وكان السيّد أحمد ابن السيّد حسين المقرّم (ت ١٣٣٤هـ) – خال المترجَم له – مِنْ أهل الفضل والعِلْم أيضاً[٤].

---

(١) ينظر مقتل الحسين عليه السلام للسيّد المقرّم (المقدّمة): ٩.
(٢) ينظر المصدر نفسه: ٨، ٢٠.
(٣) ينظر المصدر نفسه: ٨.
(٤) ينظر المصدر نفسه: ٩.

• زوجتُه وأولادُه:

تزوّج السيّد المقرّم رحمه الله من ابنة خالته العلوية بنت السيّد جاسم ابن السيّد محمد علي المقرّم، فخلّف منها ثلاثة أولاد ذكور، هم: السيّد كاظم أطال الله في عمره، والسيّد محمّد حسين رحمه الله المتوفّى سنة ١٩٧٤م، والسيّد عبدالمهدي رحمه الله المتوفّى سنة ١٩٧٩م، وقد دُفنا في مقبرتهم في محلّة العمارة.[١]

• صفاتُه:

كان السيّد رحمه الله نحيفاً في قامة معتدلة، وفي أُخريات أيّامه حينما اصطلمت عليه الأيام، وابتُلي بعِلَل جِسَام كان يجهد بأن تكون قامته معتدلة ورافع الرأس، وكان حادّ المزاج عصبيّاً، يُستثار لأيّ فعلٍ لا يرتضيه، وينفعل لسماع ما لا تطمئنّ إليه النَّفس، ولكنّه رقيق القلب، ووافر الدّمعة عند سماعه مصاب آل الرسول عليهم السلام، فقد كان مفرطاً في حبّهم عليهم السلام، شديداً في ولايتهم، ومتفانياً فيها، كان يباشر شؤون إقامة المجالس التي كانت تُعقد في داره في المناسبات العديدة للأئمّة الأطهار عليهم السلام بنفسه؛ لأنّه يجد الراحة في هذه الخدمة.[٢]

وكان رحمه الله ورعاً تقيّاً، قويّ الإيمان، صادق العزيمة، متين الخلق، لا يعرف الملل، ولا يتطرق إليه اليأس، يقول الحقّ ولو على نَفْسه، ولا يعرف للمجاملة والدَّجل معنى أو لغطاً[٣]، يتجنّب التدخل في قضايا خارجة عن نطاق عقيدته

(١) مقابلة مع السيّد كاظم المقرّم، وقد نوّهنا بها سابقاً.

(٢) ينظر مقتل الحسين عليه السلام للسيّد المقرّم (المقدّمة): ٢٠.

(٣) ينظر من أعلام النجف السيّد عبدالرزاق المقرّم (١٣١٦- ١٣٩١هـ)، للدكتور الشيخ محمّد هادي الأمينيّ، مجلّة آفاق نجفيّة: ٢٣/ ٢٥٠، عن صحيفة العدل النجفيّة: س٥، ع١٧، ١٤/ شعبان ١٣٩١هـ، ٥/ تشرين الأول ١٩٧١م.

ودينه، ولَمْ تستهوه الحياة وزخارفها.[١]

• أساتذته:

حضر السيّد المقرّم رحمه الله عند جهابذة العِلم وأساطينه، إذ نهل مِنْ معين عِلْمِهم الفيّاض حتى أصبح مِنَ العلماء الذين يُشار إليهم بالبنان، وإليك أسماء مَنْ تتلمذ عليهم بحسب سني وفياتهم:

١. جدّه لأُمّه العالِم الورع التقيّ السيّد حسين (ت١٣٣٤هـ)، وقد عُني بتنشئته، وتربيته، وتعلّمه.

٢. الحجّة الشيخ محمّد جواد البلاغيّ (ت١٣٥٢هـ)، وكان السيّد كثير التحدّث عن منزلته، فقد كانت شخصيّة الشيخ تملأ نَفْسَه إعجاباً وإكباراً في كثيرٍ مِنَ المواقف التي يبدو فيها الولاء لأهل البيت خالصاً صريحاً، ولتشابههما في أُسلوب العمل والدفاع عن شريعة المصطفى؛ قويت العلاقة بينهما.[٢]

٣. الحجّة المرجع الميرزا محمّد حسين النائينيّ النجفيّ (ت١٣٥٥هـ)، حضر عليه خارج الفقه والأُصول، وقد قرّر له.[٣]

---

(١) مع علماء النجف: ٢/ ٢٣١.

(٢) ينظر مقتل الحسين عليه السلام للسيّد المقرّم (المقدّمة): ١٠.
ولكن الدكتور محمّد هادي الأمينيّ رحمه الله انفرد بقوله في عدم تتلمذ السيّد المقرّم على الشيخ البلاغيّ، فقال ما نصّه: «لازم السيّد المترجَم له في حياته الفقيه الشيخ محمّد جواد بن حسن البلاغيّ المتوفّى ١٣٥٢ ملازمةً تامّةً، وكان يقضي نهاره كلّه عنده؛ يُساعده في إنهاء مؤلّفاته ومناقشاته، ووضع كتابه (الهدى إلى دين المصطفى)، وكتاب (الرّحلة المدرسيّة). ومِنْ هنا ظنّ البعض أنّ السيّد المقرّم درس عند الشيخ البلاغيّ، وهذا ليس بصحيح». (مجلّة آفاق نجفيّة: ٢٣/ ٢٥١)

(٣) ينظر: مقتل الحسين عليه السلام للسيّد المقرّم (المقدّمة): ١٠، مجلّة آفاق نجفيّة: ٢٣/ ٢٥١.

٤. المرجع الشيخ محمّد حسين الإصفهانيّ النجفيّ (ت١٣٦١هـ)، صحبه السيّد واستفاد مِنْ دروسه في الفلسفة والكلام.[١]

٥. الحجّة المجتهد الشيخ آغا ضياء الدّين العراقيّ (ت١٣٦١هـ)، حضر عليه خارج الأُصول.[٢]

٦. المرجع السيّد أبو الحسن الإصفهانيّ النجفيّ (ت١٣٦٥هـ)، حضر عليه خارج الفقه، وقرّر له.[٣]

٧. الحجّة الشيخ محمّد رضا آل شيخ هادي آل كاشف الغطاء (ت١٣٦٦هـ)، وقد قرأ عليه الأُصول.[٤]

٨. الشيخ عبدالرسول ابن الشيخ شريف الجواهريّ (ت١٣٨٩هـ)، كان السيّد ذا صلةٍ وثيقةٍ به، وكانا يتداولان بحوث كتاب (جواهر الكلام)، ويتباحثان حول بعض مسائله العويصة وأفكاره الغامضة، وكان السيّد رحمه الله يورد إشكالات على صاحب الكتاب المذكور ويقرّه فيها الشيخ عبدالرسول.[٥]

٩. الحجّة الفقيه الشيخ حسين الحلّيّ النجفيّ (ت١٣٩٤هـ)، وقد قرأ عليه السطوح فقهاً وأُصولاً.[٦]

١٠. المرجع السيّد محسن الحكيم (ت١٣٩٠هـ)، حضر عليه خارج الفقه.[٧]

---

(١) ينظر: مقتل الحسين عليه السلام للسيّد المقرّم (المقدّمة): ١٠، مجلّة آفاق نجفيّة: ٢٣/ ٢٥١.
(٢) ينظر المصدرين أنفسهما.
(٣) ينظر المصدرين أنفسهما.
(٤) ينظر المصدرين أنفسهما.
(٥) ينظر: مقتل الحسين عليه السلام للسيّد المقرّم (المقدّمة): ١١، مجلّة آفاق نجفيّة: ٢٣/ ٢٥٢.
(٦) ينظر: مقتل الحسين عليه السلام للسيّد المقرّم (المقدّمة): ١٠، مجلّة آفاق نجفيّة: ٢٣/ ٢٥١.
(٧) ينظر المصدرين أنفسهما.

١١. المرجع السيّد أبو القاسم الخوئيّ (ت١٤١٣هـ)، حضر عليه في الفقه والأُصول.[١]

● أقوال العلماء فيه:

واصل السيّد المؤلّف رحمه الله بجدٍّ ومثابرة اللّيل بالنهار في البحث والتنقيب عمّا يُريده مِنْ مسائل علميّة، فكانت نتيجة ذلك ما وصل إليه مِنَ النبوغ الفكريّ والمعرفيّ المتين، إذ صار مقصداً لكلِّ سائل في جميع المسائل، ولَمْ يبخل على مَنْ يأتيه بشيء؛ لذلك نرى عِلْمَه وجهده قد سطّره بيراعه في كتبه، وشهد له بذلك جملةٌ مِنَ العلماء؛ إذ أطروه وأثنوا عليه بكلامهم، مبيّنين ما له مِنَ المنزلة والدرجة العلميّة الرفيعة المستوى، وفيما يأتي ننقل بعض أقوال المدح والثناء بحقّ السيّد المؤلِّف رحمه الله:

١. قال الشيخ عبدالحسين الأمينيّ رحمه الله (ت١٣٩٢هـ): «أحد أعلام العصر المنقدين، المكثرين مِنَ التأليف في المذهب على تضلّعه في العِلْم، وقدمه في الشرف، واحتوائه للمآثر الجليلة، ومِنْ مُهمات تآليفه وأوفرها فائدةً كتاب (الإمام السبط المجتبى)، و... إلى غيرها مِنْ كتاباتٍ ورسائل قد جمع فيها وأوعى وأتى بما خلت عنه زُبُر الأولين، فحيّاه الله ووفّقه للخير كلّه»[٢].

٢. وقال نجل الشيخ الأمينيّ الدكتور محمّد هادي (ت١٤٢٥هـ): «لقد كان الحجّة السيّد المقرّم بحراً متدفّقاً لا في الفقه وأُصوله [فحسب]، وإنّما تجده يخوض في الحديثِ، والأدبِ، والفلسفةِ، والدّرايةِ، والحِكْمةِ الإلهيّة، كعبة

(١) ينظر: مقتل الحسين عليه السلام للسيّد المقرّم (المقدّمة): ١٠، مجلّة آفاق نجفيّة: ٢٣/ ٢٥١.
(٢) الغدير: ٣/ ٧٤.

القاصد، وملاذ المحتاج، واسع الثقافة، وافر العِلْم...، بالتّواصل والجدّ والعمل الدائم حصل على تلك الثروة الفكريّة، حتى أضحى العِلْم أو الحديث يسيل مِنْ فمه ونُطْقِه.

اشتغل في الدَّرس والتدريس بكلّ فِكْرِه وعقله، وكان يحسُّ فيما يتعلّمه ببرد الرّاحة، واطمئنان القلب، وهدوء البال، ويبدأ في كلّ يوم جهاداً جديداً...، إنّ كتاباً واحداً مِنْ كتبه يكفي أنْ يُعطيك فكرةً واضحةً عن ثقافته الحيّة التي تتجلّى فيها نفحات العبقريّة، وهو مع هذا العِلْم الغزير والبحث الجمّ لا يزدهيه الفخر، ولا يُداخله الغرور؛ لذلك كنتَ تجده دائماً مُوَطَّأ الجانب، يُلْقي إليك بما عنده وكأنّه يأخذ منك، ويتلقّى عنك بهدوء، ويُحدِّثك بسكينةٍ، وبعد ذلك يتوجّه بالشكر إليك والاحترام...

لقد كان المترجَم له مُفْرِطاً في حبِّ أهل البيت عليهم السلام، وشديداً في ولايتهم، ومتفانياً فيها، وحريصاً على نشر التّراث الإسلاميّ، وإحياء الفِكْر، وبعثه على العِلْم، وإخراجه مِنْ زوايا الرّفوف والنسيان؛ ولذلك وَضَعَ مخطوطاته التي كان قد استنسخها أو اقتناها تحت تصرّف الباحثين ودور النشر والمطابع، فأصدرت المطبعة الحيدريّة الكثير مِنْ تلك الأعلاق النَّفيسة بمقدّمات كَتَبَها المترجَم له بنَفْسِه، ولكنّه لَمْ يُذيّلها باسمه وتوقيعه؛ ليكون عَمَلُهُ خالصاً لوجه الله والخدمة العامّة»[1].

٣. وقال السيّد محمّد حسين الجلاليّ (دامت توفيقاته): «كان مِنْ عادته أنْ يعقد مجالس الحسين عليه السلام في داره، وأنْ يقرأ التعزية بنفسه، وقد حضرتُ له مجالس

(١) مجلّة آفاق نجفيّة: ٢٣/ ٢٥٠-٢٥٢.

في داره، وشاهدتُ جمعاً مِنْ عارفي فضله يُشارك فيها، منهم سيّدنا الأستاذ الخوئيّ، وقد كتب سلسلة كتب في تراجم أهل البيت عليهم السلام، وسعى في إحياء تراثهم حتى توفّي»[١].

٤. وقال السيّد محمّد رضا الجلاليّ (دامت توفيقاته): «كان السيّد المقرّم عالماً، شريفاً، شديدَ الغيرة على الدّين والحقّ، لا تأخذه في الله لومة لائم، يُثار غيظاً إذا وجد مخالفةً أو فساداً أو استهتاراً بالموازين والقِيم، وكان مهيباً زاهداً.

التقيتُ به مراتٍ عديدة، فكان يبعثُ فيَّ روح الهمّة والجِدّ، والتسابق في درجات العِلْم والعمل، وكان كثيرَ التّرحاب بكلّ الشباب مِنْ أهل العِلْم، تمتلئ نظراته بالأمل، والتوقّع أن نسعى ونستعد لخوض معارك العِلْم والعقيدة، وكان يؤكّد بكلامه اللّطيف ما كان عليه الآباء والأجداد مِنْ مقاماتٍ عاليةٍ في العِلْم، والتحقيق، والورع، والتّقوى، ويستحثّ اللّحوق بهم، مشفعاً ذلك بالدّعاء والبركة، مُتْبِعاً حديثه بابتسامةٍ ظريفةٍ، وقد كنتُ حين ألتقيه أرجع بنفسٍ مليئةٍ بالعزيمة، متطلّعة إلى العمل، توّاقة إلى العِلْم.

وهكذا كان السيّد المقرّم يسعى في سبيل الأهداف الكبرى التي واصلها تبعاً للأئمّة عليهم السلام في النّضال، والتربية، والتعليم، بلسانه، وقلمه، وقدمه، وإقدامه»[٢].

٥. وقال السيّد محمّد الغرويّ: «عالمٌ كاملٌ، ومجتهدٌ متتبّعٌ، [و]مؤرّخٌ محقّقٌ، ومتضلّعٌ في الفقه المقارن والتاريخ الإسلاميّ، ومؤلّفٌ كثير البحث والكتابة»[٣].

---

(١) فهرس التراث: ٢/ ٥١٠.

(٢) مجلّة تراثنا: ٣٧/ ٢٤.

(٣) مع علماء النجف: ٢/ ٢٣١.

● منزلته عند بعض مراجع عصره:

بعد أنْ جمع السيّد المؤلّف الخصال الحميدة وصفات الفضيلة، فضلاً عن شدّة انقطاعه إلى الله، وعلاقته الوطيدة بأهل البيت عليهم السلام صار محطّ أنظار بعض مراجع عصره العظام.

فعرض عليه السيّد أبو الحسن الإصفهانيّ قدس سره (ت١٣٦٥هـ) بأنْ يكون وكيلاً عنه في بعض مدن العراق، ولكن السيّد المؤلّف رفض ذلك العرض معلّلاً؛ بأنّ النَّفْس لا يُكبح جماحها إذا تهيّأت لها غضارة العيش ورخاء الحياة، وربّما تغمسه في أشياء أُخرى، وكلّ ما في نفسه أنّه راضٍ بما قسمه الله تعالى له، قانعٌ بما يُتهيّأ له مِنْ أسباب الحياة، وكان هَمُّه أنْ يملأ نفسه مِنْ زاد العِلْم، ويشبع ممّا في كنوزه مِن دقائق الذخائر.[1]

وطلب السيّد المؤلّف مِنَ الشيخ محمّد حسين الإصفهانيّ قدس سره (ت١٣٦١هـ) كتابة أُرجوزة في المعصومين عليهم السلام، وأخذ الشيخ هذا الطلب بعين الاعتبار والتقدير، ولبّى رغبة السيّد المؤلّف في ذلك، فكتب أرجوزته المسمّاة بـ: (الأنوار القدسيّة)، وكان السيّد يقرأ منها في المجالس التي يُقيمها بداره في ذكرى المعصومين عليهم السلام، ويستشهد بها في مؤلّفاته.[2]

وكذلك السيّد أبو القاسم الخوئيّ قدس سره (ت١٤١٣هـ) كان ينظر إليه نظرة إكبارٍ وإجلالٍ؛ إذ إنّه كما قال الدكتور الأمينيّ: «كان يطرح على المترجَم له الأسئلة التي كانت ترد عليه مِنْ مختلف الجهات بما يتعلّق بالمذاهب الأربعة؛ إذ

---

(١) ينظر مقتل الحسين عليه السلام للسيّد المقرّم (المقدّمة): ٢٠.

(٢) ينظر مقتل الحسين عليه السلام للسيّد المقرّم (المقدّمة): ١٠.

كانت له خبرةٌ واسعةٌ بالمذاهب الأربعة وآرائهم في جميع أبواب الفقه، وما لهم فيها مِنْ جفاف النظريّات»[١].

• إجازاته:

وممّا يدلّنا على عِلْم السيّد المؤلِّف رحمه الله، وسعة معرفته، واطّلاعه الواسع على دقائق المسائل العلميّة وحلّ عويصها الإجازاتُ الرّوائيّة التي منحها له أكابر العلماء، والظاهر أنّ السيّد كان مجازاً مِنْ كثير مِنَ العلماء؛ فقد قال ولده السيّد محمّد حسين رحمه الله عن إجازات أبيه: «وهي محفوظةٌ إلى جَنْب مخطوطاته، لكن السيّد لَمْ يكن يتبجّح بها، ولا أدري ما أثرها في نَفْسه»[٢].

وقد تفضّل السيّد كاظم المقرّم مشكوراً بإعطائه لنا مصوّرة إجازتين لوالده بخطّ المجيزين، والإجازتان هما:

الأولى: إجازة الميرزا محمّد عليّ الأوردباديّ (ت١٣٨٠هـ)، وسنكتفي بذكر مقطعين مِنها كونها قد طُبعت بتمامها في (موسوعة العلّامة الأوردباديّ (المدخل): ١/ ٤٩٠-٥٣٧)، قال رحمه الله:

«بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى، سيّدنا محمّد وآله الأئمّة الأمناء، وبعدُ:

فقد رغب إليّ العلّامة الأوحد، والعَلَم المفرد، والحبر البحر النّيقد، المتحلّى

---

(١) مجلّة آفاق نجفيّة: ٢٣/ ٢٥١.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام للسيّد المقرّم (المقدّمة): ١١.

بمكارم الأخلاق، والمتبلّج بطهارة الأعراق، سيّدنا البارع السيّد عبدالرزّاق المقرّم الموسويّ النجفيّ (دام فضله) في أن أخوّله إجازة ما أرويه مِنَ الأحاديث المأثورة عن مصدر النبوّة ومنابع الإمامة مِنْ حِكَم أو حِكْمة، أو عِظة بالغة، أو خُطَب، أو كتب، أو كَلِم جوامع، أو عقود نواصع، أو نظم أو نثر، ممّا ثبت إسناده، واعتبره للعقل والمنطق شنشنة سلفنا الصالح في التهالك على وصل الأسانيد، وربط حلقاتها؛ تبرّكاً بالاتّصال بأئمّة الدّين (صلوات الله عليهم)، وتيمّناً بأنفاس المشايخ مِنَ العلماء العاملين، وتشرّفاً بالكون في زمرة المحدّثين، وحفظاً للكتب عن الضياع، وكلاءةً لنسبها إلى مؤلّفيها....

وإنّي وإن كنتُ أقصر باعاً، وأقلّ قدراً مِنْ أن ينتدب لأمثال ذلك، لكن حسن ظنّ سيّدنا الفاضل - ويا جعلني الله في ظنّه الحسن - حداه إلى أن جعلني قيد أمره الذي لست أتخطّاه، فلَمْ أجد بُدّاً مِنْ إسعافه وإجابة طلبته، فأجبته جلباً لمرضاته، وتحرّياً للمثوبة في امتثال أمره، وأجزت له أن يروي عنّي ما صحّت لي روايته، وثبت عندي إجازته بطرقي المتكثّرة التي أذكر له المهمّة منها، وهي إجازتي العامّة، وأسانيدي إلى جميع كتب الأصحاب والأحاديث المعتبرة المأثورة عن العترة الطّاهرة (سلام الله عليهم)، وعن مشرّفهم الأعظم نبيّ الإسلام صلى الله عليه وآله.

[فله] (دام فضله) أن يجيز مَنْ شاء وأحبّ ممَّنْ أحرز فيه شريطة التقوى والتثبّت في النقل والرّواية، والتجنّب عن السفاسف ممّا يشين السمعة، ويفتّ في العضد، وأسأله أن لا ينساني عند صالح دعواته، وفي مظانّ الإجابة تحت القباب المقدّسة، وفي البقاع المشرّفة، والأوقات المخصوصة في حياتي وبعد وفاتي، كما أنّي لا أنساه إن شاء الله تعالى.

فله (دام فضله) أن يروي عنّي عن مشايخيّ العظام، أعلام الدّين وأمناء المسلمين، ورجالات الأمّة، وعباقرة الوقت»...إلخ.

الثانية: إجازة الشيخ آغا بزرك الطهرانيّ (ت١٣٨٩هـ) بتاريخ ١٣٥٣هـ، وهذه الإجازة لَمْ تُنشر مِنْ قبل، ونصّها هو:

«بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي دلّنا بالمسلسلات مِنْ صحاح النّصوص والموثّقات مِنْ مسانيد الأحاديث إلى التمسّك بالعروة الوثقى، والتتبّع لسيرة العلماء الذين حباهم عن أنبيائه بأشرف المواريث، والصلاة والسلام على سيّدنا ومولانا ونبيّنا محمّد المصطفى سيّد أهل الأرض والسماء، وسند سلسلة الأنبياء والأولياء، وعلى آله الأئمّة العصومين، أركان الهداية، الحافظين للدِّين عن تصحيف أصحاب البدع، وتحريف زملاء الغواية، والمجيزين لأهل العِلْم والدراية العمل بما صحّ عنهم بطرق الرواية، صلاةً تملأ جميع العوالم مِنَ البداية إلى النهاية، وبعدُ:

فإنّ ممَّنْ اقتدى بالسلف الصالح في اقتناء أنواع العلوم، واحتذى حذوهم في نشر المعارف المستنبطة مِنَ المنطوق والمفهوم، واهتدى بحسن قريحته إلى ترصيف المنثور وترصيع المنظوم، فبرز مِنْ قلمه ولسانه ما أعجز أقرانه عن شرحه وبيانه.

بيّض نظمه ونثره وجوه القرطاس، وجرى قلمه على صحائفه بما ينفع الناس، وحرّر في كلّ باب مِنَ الفصول ما يهتزّ منها الأسماع ويبهر فيها العقول.

شرح بسحائب فكره الصيّب ما في أنفع الزاد مِنَ الكلم الطيّب، وسرح بنهضته الهاشميّة بلا حماسة ما يخلد ذكره بذكرى زيد الشهيد بالكناسة، هو السيّد السند، العالِم البارع، الفاضل الجامع، عَلَم الأعلام، والعيلم القمقام،

الأديب الماهر، الناظم الناثر، الحسيب النسيب، اللّبيب المصيب، الذي بجدّه وكدّه مَلَكَ السباق، وفي ريعان الشباب على الأتراب فاق، أعني سيّدنا السيّد عبدالرزّاق ابن السيّد محمّد ابن السيّد عبّاس ابن السيّد حسن ابن النسّابة السيّد قاسم ابن السيّد حسّون آل المقرّم الدغاريّ النجفيّ دامت معاليه، وزالت معاديه، وجزاه الله عن متاعبه خير الجزاء، وحباه مِنْ مراحمه أجزل الحباء.

ولمّا أنّه دام إفضاله أراد إكمال انقياده لسيرة العلماء السالفين، وقصد إلى انخراطه في سلسلة الرواة السابقين، وحسن ظنّه بهذا الجاني الضعيف المهين، فاستجازني في الرواية مع قصر باعي في مراتب العِلْم والدراية، وأصرّ في ذلك إصراراً، وكتب إليّ مراراً، ولمّا رأيتُه أهلاً لذلك، بل فوق ذلك قلتُ في نفسي: رُبَّ حامل فقه إلى مَنْ هو أفقه، واستخرتُ الله تعالى بكلّ حال، وأسرعتُ إلى الامتثال، فأجزتُه أنْ يروي عنّي جميع ما صحّت لي روايته، وصلحت لي إجازته ممّا رويتُه عن مشايخي العظام بحقّ الإجازة عنهم عن مشايخهم الأعلام، المنتهية أسانيدهم إلى أئمّة الأنام عليهم الصلاة والسلام.

وأجزتُ له أنْ يروي عنّي جميع تصانيف الخاصّة والعامّة ممّا اشتمل على جلّ أسمائها مجلّدات كتابي الموسوم بـ(الذريعة إلى تصانيف الشيعة)، وكتاب (كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون)،.. وغيرها مِنْ كتبهم الواصلة إلينا والحاصلة بأيدينا، كلّ ذلك بحقّ روايتي عن مشايخي الأعلام الغرر، ونقباء البشر في القرن الرابع عشر، وهم جمٌّ غفيرٌ، وجمعٌ كثيرٌ، وجلّهم يروون عن آية الله بحر العلوم العلّامة السيّد محمّد المهدي الطباطبائيّ المتوفّى سنة ١٢١٢ بواسطتين، وهذا سندٌ عالٍ يُشدّ في تحصيله الرحال، وقد فصّلتهم فيما كتبته قبل ثلاثة أشهر للسيّد

الأجل محمّد المدعو بالرضا النجفيّ الشهير بالهنديّ، وهم:

شيخنا العلّامة النوريّ، والعلّامة الشيخ محمّد طه نجف، وجمال السالكين السيّد المرتضى الكشميريّ، وآية الله الحاج ميرزا حسين الخليليّ الطهرانيّ النجفيّ، وآية الله الآخوند المولى محمّد كاظم الخراسانيّ، والعلّامة المدرّس الميرزا محمّد علي الرشتيّ، والشيخ الفقيه الشيخ علي الخاقانيّ النجفيّ، والعلّامة الجامع للفنون الإسلامية المدعو بالشيخ شريعة الإصفهانيّ، وسيّدنا العلّامة آية الله السيّد حسن صدر الدين دام ظلّه العالي، ولكلّ منهم طُرق أُخرى ذكرتها في بعض ما كتبتُه مِنَ المطوّلات، ومِنْ مشايخي غير هؤلاء:

[١.] العلّامة المؤسّس في الأُصول بكتابه (تشريح الأُصول) الآخوند المولى علي بن فتح الله النهاونديّ النجفيّ المتوفّى سنة ١٣٢٢، عن شيخه المجيز له في خصوص الكتب الأربعة المعوّل عليها مِنْ كُتب الحديث العلّامة الشيخ محمّد حسين الكاظميّ النجفيّ المتوفّى سنة ١٣٠٨، عن العلّامة صاحب (الجواهر) وسميّه صاحب (أنوار الفقاهة)، والشيخ محسن الخنفر، والشيخ محمّد الجواد المعروف بملّا كتاب، والعلّامة الأنصاريّ.

٢. ومنهم العلّامة الورع جمال السالكين الحاج سيّد أحمد بن إبراهيم الطهرانيّ الشهير بكربلائيّ المتوفّى بالنجف في سنة ١٣٣٢، عن شيخه العلّامة الأزهد الأورع الأتقى الآخوند المولى حسين قلي الهمدانيّ النجفيّ الحائريّ المدفن المتوفّى سنة ١٣١١، عن أُستاده العلّامة الأنصاريّ.

٣. ومنهم الشيخ المحدّث الفقيه الشيخ محمّد صالح ابن العلّامة الشيخ أحمد بن صالح آل طعّان البحرانيّ المتوفّى سنة ١٣٣٣ بالحائر الشريف وبه دُفن، عن

خاله العلّامة الشيخ عليّ القطيفيّ صاحب (أنوار البدرين في علماء الأحساء والقطيف والبحرين) بسنده المذكور في (الأنوار).

٤. ومنهم السيّد العلّامة المحدّث الورع التقيّ الحاج سيّد محمّد علي الشاه عبد العظيميّ النجفيّ المتوفّى سنة ١٣٣٤، عن العلّامة الشيخ محمّد حسين الكاظميّ بسنده المذكور آنفاً.

٥. ومنهم الشيخ الفقيه الشيخ موسى بن جعفر الكرمانشاهيّ الحائريّ المتوفّى سنة ١٣٤٠، عن أُستاده العلّامة الحاج ميرزا محمّد حسين الشهرستانيّ، عن أُستاده الأردكانيّ.

٦. ومنهم السيّد العلّامة الرجاليّ الحاج السيّد أبو تراب الخونساريّ النجفيّ المتوفّى سنة ١٣٤٦، عن مشايخه وأُستاده الآخوند المولى لطف الله الاسكيّ اللّاريجانيّ المتوفّى بالنجف سنة ١٣١١، عن شيخه العلّامة الأنصاريّ.

٧. ومنهم العلّامة الملقّب بشيخ العراقين الشيخ علي ابن الشيخ محمّد رضا كاشف الغطاء المتوفّى أوّل سنة ١٣٥٠، عن مشايخه المذكورين في (الحصون المنيعة).

٨. ومنهم السيّد العلّامة المفتي المير ناصر حسين النقويّ اللّكهنويّ دام ظلّه، عن والده العلّامة المير حامد حسين، وعن أُستاذه السيّد المفتي مير عبّاس المتوفّيْن في سنة ١٣٠٦.

فليرِوِ السيّد المعظّم إليه عنّي عن هؤلاء المشايخ بطرقهم المعلومة لَنْ شاء وأحبّ، وليُجِز مَنْ أراد وطلب، مراعياً لما اشترط عليّ مِنْ ملازمة التقوى والاحتياط الذي هو سبيل النجاة، والمرجوّ مِنْ مكارمه الشريفة أنْ لا ينساني مِنَ

الدعاء في الخلوات وأعقاب الصلوات ما دمت حيّاً وبعد الممات.

حرّره بيد الجانية العبد المسيء الجاني الضعيف محمّد الملقّب بمحسن والمدعو بآقا بزرك الطهرانيّ الشريف في جوار الحضرة الشريفة للسيّد أبي جعفر محمّد بن الإمام الهادي أبي الحسن علي بن محمّد بن علي الرضا عليه وعلى آبائه آلاف التحيّة والثناء في عصر يوم الخميس السابع عشر مِنْ جمادى الثانية سنة ثلاث وخمسين بعد الثلاثمائة والألف مِنَ الهجرة، حامداً مصلّياً مسلّماً مستغفراً له ولوالديه ولجميع المؤمنين آمين يا ربّ العالمين»[1].

وسلّمنا أيضاً السيّد كاظم المقرّم صورة إجازة أخرى مِنَ الشيخ آغا بزرك الطهرانيّ لوالده السيّد المؤلّف، ولكن هذه الإجازة بخطّ السيّد المجاز، وهي غير منشورة سابقاً، ونصّها هو:

«بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي أجاز لنا رواية آلائه ونعمائه، وأذن لنا في مسائلته ودعائه، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا محمّد المصطفى سيّد رسله وخاتم أنبيائه، وعلى آله المعصومين مسانيد أحكام الله وأُمنائه، صلاةً متواترةً متكاثرةً متواصلةً إلى يوم لقائه، وبعدُ:

فإنّ السيّد عبدالرزّاق الموسويّ مِنْ آل المقرّم لمّا عرف مِنْ قَدْر العِلْم ما عرف، وقدّر مساعي العلماء مِنْ أصحابنا السلف، واجتهد بالتخلّق بسريرتهم، والتأسّي بسيرتهم، استجاز مِنْ أحقر مخلصيه في الفضاء، فاستخرتُ الله على كلّ حال،

(١) أصل هذه الإجازة موجودٌ ومحفوظٌ عند السيّد كاظم المقرّم.

وبادرت إلى الامتثال، وأجزتُه أنْ يروي عنّي جميع ما صحّت لي روايته وصلحت لي إجازته ممّا رويتُه عن مشايخي الأعلام بحقّ إجازتهم لي، عن مشايخهم العظام قدّس الله أسرارهم، إلى أنْ ينتهي الإسناد إلى المعصومين عليهم السلام.

ولما أنّ السند العالي ممّا يشدّ إليه الرحال، ويبتهج به أعيان الرجال، فأذكر مِنْ طرقي سنداً عالياً، وهو روايتي عن آية الله بحر العلوم السيّد محمّد مهدي الطباطبائيّ المتوفّى سنة ١٢١٢ بثلاث وسائط، وذلك بحقّ الإجازة عن عدّةٍ مِنْ نقباء البشر، هم تسعة أفلاك المعارف والعلوم في القرن الرابع عشر، كلّ واحدٍ منهم يروي عن آية الله بحر العلوم بواسطتين، أذكرهم على ترتيب وفياتهم لتطابق عدّة أحيائهم وأمواتهم عدّة الأئمّة التسعة الذين تاسعهم قائمهم الحيّ المنتظر عجّل الله فرجه وجعل أرواح العالمين فداه.

فأوّلهم - وهو أوّل مَنْ استجزتُ منه فأجازني إجازةً عامّةً قبل وفاته بأشهر - شيخنا العلّامة المحدّث الإمام ثقة الإسلام صاحب (الفيض القدسيّ)، وعدل العلّامة المجلسيّ، الحاج ميرزا حسين النوريّ الطبرسيّ، المتوفّى بالنجف في سنة ١٣٢٠، بطرقه الخمسة المسطورة في (خاتمة المستدرك)، ومنها روايته عن العلّامة الشيخ مرتضى الأنصاريّ، المتوفّى بالنجف سنة ١٢٨١، عن شيخه العلّامة صاحب (المستند) الحاج مولى أحمد بن مهدي بن أبي ذرّ النراقيّ المدفون بالنجف، المتوفّى سنة ١٢٤٥، عن آية الله بحر العلوم.

وثانيهم شيخنا الفقيه العلّامة آية الله الشيخ محمّد طه ابن الشيخ مهدي آل نجف، المتوفّى سنة ١٣٢٣، عن شيخه جمال السالكين العلّامة الحاج مولى عليّ ابن الحاج ميرزا خليل الطهرانيّ النجفيّ، المتوفّى سنة ١٢٩٦، عن شيخه العلّامة

الشيخ عبد عليّ بن أمير عليّ الجيلانيّ الغرويّ صاحب (منهاج الكلام في شرح شرائع الإسلام)، عن شيخه آية الله بحر العلوم.

وثالثهم سيّد مشايخي العلّامة الورع الأتقى، جمال السالكين، السيّد المرتضى ابن السيّد مهدي بن كرم الله الرضويّ الكشميريّ الغرويّ، المتوفّى سنة ١٣٢٣ في اليوم الذي توفّي فيه شيخنا العلّامة الشيخ محمّد طه في أوّل ليلته، وله الرواية عن جمع مِنْ تلاميذ العلّامة صاحب (الجواهر) عنه، ومِنْ طرقه روايته عن العلّامة الأجل السيّد معزّ الدين محمّد مهدي بن الحسن بن أحمد الحسينيّ معزّ الدين النجفيّ الحلّيّ، المتوفّى سنة ١٣٠٠، بروايته عن عمّه العلّامة الفاخر السيّد محمّد باقر ابن السيّد أحمد القزوينيّ الغرويّ، عن خاله آية الله بحر العلوم.

ورابعهم شيخنا العلّامة الأجل آية الله الحاج ميرزا حسين ابن الحاج ميرزا خليل الطهرانيّ النجفيّ، المتوفّى سنة ١٣٢٦، عن أخيه جمال السالكين الحاج مولى عليّ الخليليّ، عن شيخه الشيخ عبد عليّ المذكور، عن آية الله بحر العلوم.

وخامسهم العلّامة آية الله المولى محمّد كاظم الخراسانيّ، المتوفّى سنة ١٣٢٩، عن شيخه المجيز له بالإجازة المبسوطة السيّد العلّامة معزّ الدين محمّد مهدي القزوينيّ، عن عمّه السيّد محمّد باقر، عن خاله آية الله بحر العلوم.

وسادسهم شيخنا العلّامة المدرّس الميرزا محمّد عليّ ابن المولى محمّد نصير الجهاردهيّ الرشتيّ النجفيّ، المتوفّى في المحرّم مفتتح سنة ١٣٣٤، عن شيخه وأُستاده العلّامة جمال السالكين الحاج مولى عليّ الخليليّ، عن الشيخ عبد عليّ، عن آية الله بحر العلوم.

وسابعهم شيخنا العلّامة الفقيه الرجاليّ الماهر الشيخ عليّ ابن الشيخ حسين

الخاقانيّ النجفيّ، المتوفّى في رجب سنة ١٣٣٤، عن شيخه وأُستاده العلّامة جمال السالكين الحاج مولى عليّ الخليليّ المذكور بطريقه.

وثامنهم شيخنا العلّامة الجامع للفنون الإسلاميّة، الحاج ميرزا فتح الله ابن الميرزا جواد النمازيّ الشيرازيّ الإصفهانيّ النجفيّ، المدعو بالشيخ شريعة الإصفهانيّ، المتوفّى سنة ١٣٣٩، بروايته عن شيخه العلّامة السيّد معزّ الدين محمّد مهدي القزوينيّ بطريقه المذكور.

وتاسعهم سيّدنا الإمام العلّامة حجّة الإسلام والمسلمين السيّد أبو محمّد الحسن صدر الدين دام ظلّه على العالمين، بروايته عن شيخيه العلّامة جمال السالكين الحاج مولى عليّ الخليليّ، والعلّامة السيّد معزّ الدين محمّد مهدي القزوينيّ، بطريقهما إلى آية الله بحر العلوم كما مرّ.

ويروي عنهما أيضاً أوّل مشايخي العلّامة النوريّ كما فصّله في (خاتمة المستدرك)، ولكلّ مِنْ هؤلاء المشايخ طرق أُخرى، ولمشايخهم أيضاً طرق عديدة طوينا ذكر الجميع؛ روماً للاختصار، واقتصاراً بذكر السند العالي.

وأشرتُ في بعض الإجازات إلى دفع ما ذكره بعض الأساطين مِنْ رواية شيخنا العلّامة الحاج ميرزا حسين الطهرانيّ، عن الشيخ عبد عليّ، عن آية الله بحر العلوم مِنْ دون وساطة أخيه العلّامة الحاج مولى عليّ، لتكون رواية شيخنا الطهرانيّ عن بحر العلوم بواسطة واحدة مع [أنّ] بين وفاتيهما مائة وأربع عشرة سنة، إذ لو كان له هذا السند العال لكان يفتخر به، ويبدأ بذكر إجازاته الملفوظة والمكتوبة، لا أنْ يتركه رأساً في كافّة إجازاته التي شاهدتُ جملةً منها، ويقتصر على روايته عن أخيه فقط أو عن بعض آخر غير الشيخ عبد عليّ.

وأمّا طرق آية الله بحر العلوم فقد استوفاها بتفاصيلها شيخنا العلّامة النوريّ في (خاتمة المستدرك).

كما أنّ إجازات مشايخ بحر العلوم مثل الشيخ يوسف البحرانيّ، والوحيد البهبهانيّ، والشيخ مهدي الفتونيّ، والشيخ عبدالنبي القزوينيّ، والسيّد حسين الخونساريّ، والمير عبدالباقي الخواتون آباديّ كلّها بخطوطهم الشريفة موجودة في مجموعة نفيسة مِنْ موقوفة الشيخ عبدالحسين الطهرانيّ، وقد أدرجتُ صورتها وصورة إجازاته لتلاميذه مع إجازاتٍ كثيرةٍ غيرها في مجموعةٍ سمّيتها بـ: (إجازات الرواية والوراثة في القرون الأخيرة الثلاثة)»[1].

• مكتبته ومصيرها:

مِنْ أهمّ مقوّمات العَالِم التي تنمّي علميّته وتؤهّله لأن يرتقي في مضمار المعرفة مطالعة الكتب والنظر في ما تحتويه بين دفّتيها، ومِنْ ثمّ المقارنة بينها لتقييمها أو لاستخراج شيء منها، وما شابه ذلك مِنْ أساليب البحث والتنقيب، وعليه فإنّ العَالِم لا غنى له عن جمع الكتب؛ ليكوّن مكتبة خاصّة به، يكون ما فيها مِنْ مصادر ومراجع تحت يده في أيّ وقت شاء.

وهذا ما كان للسيّد المقرّم رحمه الله؛ إذ إنّه أتعب نفسه في الحصول على المصادر التي يحتاجها في أبحاثه، سواء كانت هذه المصادر مخطوطةً أو مطبوعةً، فتكوّنت بمرور الأيام والسنوات مكتبة شخصيّة ثريّة بمطبوعاتها النادرة ومخطوطاتها النفيسة، وصفها الدكتور الأمينيّ رحمه الله بقوله:

---

(١) أصل هذه الإجازة موجودٌ ومحفوظٌ عند السيّد كاظم المقرّم.

«وعلى أثر التّتبّع والمطالعة تجمّعت لديه مكتبةٌ كبيرةٌ احتوت على مطبوعات نفائس، وما زالت قائمة في داره، ولَمْ يكن المترجَم له في اقتنائه الكتب مجرّد تكوين مكتبة وجَمْع النادر مِنَ المطبوعات، بل لإكمال مشاريعه الفكريّة، والاهتداء إلى ما فيها مِنَ المتعة الفكريّة المستعصية، والجُمَل المبهمة، فكان يشرحها برحابة صَدْرٍ، وبيانٍ جميلٍ، وأسلوبٍ شيّقٍ، موضّحاً للمعنى والموضوع المقصود فيها، مستدلًّا بآيةٍ مِنَ القرآن، أو بحديثٍ مِنَ السنّة، أو بمأثورٍ مِنَ الحِكْمة، أو بيتٍ مِنَ الشِّعْر»[1].

أمّا مصير هذه المكتبة فقد أخبرنا عنه السيّدُ كاظم المقرّم نجل السيّد المؤلّف بقوله:

نظراً للظروف الأخيرة الصعبة التي مرّت بها مكتبات النجف الأشرف في زمن النظام البائد، والزيارات المتكرّرة مِنْ قِبَل موظّفي دار المخطوطات في بغداد إلى مكتبات النجف العامّة والشخصيّة؛ لتسجيلها وأخذ نفائسها مِنَ المخطوطات الموجودة فيها بذريعة المحافظة عليها، أصابني الخوف والرعب على مكتبة والدي رحمه الله.

وكانت هناك محاولات لشرائها مِنْ قبل بعض العلماء، ففي أواخر سنة ١٩٧٠م أرسل السيّد محمّد باقر الصدر رحمه الله السيّد محمود الشاهروديّ مِنْ أجل شرائها، إذ كانت تربطنا به علاقة وثيقة؛ لأنّ السيّد عليّاً الشاهروديّ رحمه الله والد السيّد محمود كان كثيراً ما يتردّد على مكتبتنا؛ ليتباحث مع السيّد الوالد رحمه الله في بعض المطالب العلميّة، وبعد أربعة أيام أخبرنيّ السيّد الشاهروديّ بعدم إمكانيّة شراء المكتبة؛ وذلك بسبب استثناء الشخص المتبرع عن الشراء.

---

(١) مجلّة آفاق نجفيّة: ٢٣/ ٢٥٣.

ولتكرار الزيارات المستمرّة مِنْ قِبَل موظّفي دار المخطوطات في بغداد إلى مدينة النجف الأشرف زاد خوفي واضطرابي على المكتبة، فقرّرنا تسليم المكتبة إلى المرجع الأعلى السيّد أبو القاسم الخوئيّ قدس سره بواسطة الخطيب السيّد مهدي الشيرازيّ (دامت توفيقاته)؛ إذ كان له عِلْمٌ كاملٌ بما تحتويه المكتبة؛ لأنّه كان يأتي معي يومياً إلى المكتبة مِنْ أجل تسجيل محتوياتها.

فجاءني السيّد محمّد تقي الخوئيّ رحمه الله واتفقنا معه على وضع مكتبة السيّد الوالد رحمه الله في أقفاص عموديّة يكتب عليها (مكتبة السيّد المقرّم) داخل مكتبتهم الواقعة خلف الصحن الشريف في محلّة العمارة، إذ كانت قاعة كبيرة جدّاً في سرداب، فسلّمناها بثمن رمزي إلى السيّد الخوئيّ رحمه الله، وذلك حدود سنة ١٩٨٢م، وكانت تحتوي حوالي خمسة آلاف كتاب مطبوع، وبعض المخطوطات النفيسة، وبعض مستنسخاته.

أمّا مؤلّفاته الخطيّة فبقيت عندنا، ولا زلتُ أحتفظ بها في بيتي.[1]

• برنامجه اليوميّ:

كان السيّد المقرّم رحمه الله يخرج صباحاً للدرس والحضور عند آية الله العظمى السيّد أبو القاسم الخوئيّ رحمه الله، وبعد الدرس يرجع إلى البيت لقضاء متطلّبات العائلة، ثمّ يخرج إلى الصحن العلويّ الشريف لزيارة المولى أمير المؤمنين عليه السلام وأداء صلاة الظهر هناك، ثمّ يرجع إلى البيت فينام قليلاً، وعند العصر يأتي إليه بعض الطلبة -أمثال الشيخ الجصّانيّ - للبيت، فيجلسون عنده في البراني ينهلون

(١) مقابلة مع السيّد كاظم المقرّم، وقد نوّهنا بها سابقاً.

مِنْ نمير علمه.

وبعد الانتهاء مِنْ تدريسهم يبقى السيّد جالساً في البراني، إذ كان ابنه السيّد كاظم يقوم بنقل كتبه ومستلزمات الكتابة مِنَ الأحبار والأقلام مِنَ المكتبة - التي هي في داخل البيت - إلى البراني ويهيِّئها للسيّد، فيبدأ بالكتابة والتأليف، وكان يوميّاً يأتي إليه سماحة الشيخ محمّد علي الأوردباديّ رحمه الله، فيجلسون يتباحثون ويتناقشون بالمطالب العلميّة.

وفي المغرب يخرج السيّد رحمه الله مِنَ البيت ويذهب إلى سماحة السيّد حسين الحماميّ ليصلّي خلفه جماعة صلاة العشاءين - إذ كان السيّد رحمه الله أحد مقلّديه، وبعد وفاته رجع السيّد رحمه الله إلى السيّد الخوئيّ قدس سره في التقليد - ثمّ يرجع إلى البيت ويدخل مكتبته ولا يخرج منها إلّا في وقتٍ متأخّرٍ مِنَ اللّيل يقضيه في التأليف والتنقيب والتحقيق، فجاد يراعه بنتاج علميّ رصين ذي طابع تحقيقيّ مميّز، أغنى به المكتبة الإسلاميّة.[1]

- **مجالسه العلميّة والولائيّة:**

كان السيّد رحمه الله مِنَ المصاديق البارزة في امتثال قوله تعالى: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾[2]، وكان شديدَ العشق والولاء لأهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام، إذ وضّح ذلك بيراعه وبيانه اللّذين نشر بهما فضلهم، وما لهم مِنَ المكان السامي الذي لا يُدانيه أحدٌ.

---

(١) مقابلة مع السيّد كاظم المقرّم، وقد نوّهنا بها سابقاً.

(٢) سورة الشورى: ٢٣.

ولَمْ يكتفِ بذلك فقد عقد في منزله المبارك المجالس التي يُحيى فيها أمر أهل البيت عليهم السلام، وبيان مظلوميتهم، وذلك في أيام ولاداتهم ووفياتهم، وكان السيّد رحمه الله يطلب مِنَ الشعراء والفضلاء أن يكتبوا قصائد في تلك المناسبات، فكان نظم الشعراء والعلماء يُلقى في ذلك المجلس.

قال السيّد محمّد حسين المقرّم رحمه الله عن المجالس التي كان يعقدها والده في دارهم:

«نشأ وتربّى ووجد نفسه في بيتٍ تكثر فيه المناسبات التي تُعقد لآل البيت، هكذا كان يرى جدّه السيّد حسيناً، يجتمع الناس عنده ويتذاكرون، بل ويلقون مِنْ نتاجاتهم الأدبيّة الشيء الكثير، ووجد نفسه رحمه الله مفعمة بهذا الولاء فاستزاد منه، وأخذ يتحيّن الفرص لإقامة المجلس، حتّى لأُولئك الذين شايعوهم وتابعوهم وعلوا صهوات الأعواد، أو ماتوا في ديار الغربة، وتجرّعوا كؤوس الرّدى صابرين، والشواهد كثيرة جدّاً، وكتابه المخطوط (نوادر الآثار) فيه تلك القصائد التي كان يُلقيها الشعراء الذاهبين (رحمهم الله) في مناسبات أفراحهم.

وطريقة الإحياء عنده لا تكتفي بإقامة المجالس لهم، بل الانصراف إلى نشر آرائهم وبيان طرائقهم في السلوك والحياة، وقد مارس ذلك عن طريق المحاضرات التي يجمع عليها أهل المكاسب مِنْ إخوانه وأصحابه في أيّام رمضان، وهكذا كنتُ أرى البيت يمتلئ بهم، ويتكرّر البحث ليلةً بعد ليلة، ورمضانَ بعد رمضان...

كان يرتاح أنْ يُباشر شؤون إقامة المجلس في المناسبات العديدة للأئمّة الأطهار ولأصحابهم البررة، ولإيمانه بهم وبكرامتهم عند الله، كان كثيراً ما يتوسّل إليهم في رفع البلوى ورفع الضرّ»[1].

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام للسيّد المقرّم (المقدّمة): ١٨، ٢٠.

● **قراءته لمقتل الإمام الحسين عليه السلام ومشاركته في العزاء:**

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**مَنْ أراد الله به الخير قذف في قلبه حبّ الحسين عليه السلام**»[1]، وليس بخافٍ على مَنْ كان معاصراً للسيّد المقرّم رحمه الله أو مطّلعاً على سيرته شدّة حبّه وتعلّقه بسيّد الشهداء عليه السلام، وأنّ قلبه كان ينبض بالمودّة والولاء له ولبقيّة أهل البيت عليهم السلام، وأنّه كان يُجهد نفسه بشتّى الوسائل في بيان مظلوميّتهم.

وحول هذا الأمر حدّثنا السيّد كاظم المقرّم قائلاً:

كان السيّد الوالد رحمه الله يأتي إلى كربلاء مع أولاده وبعض أرحامه وأصدقائه في اليوم التاسع مِنْ شهر محرّم الحرام، فيستأجر غرفةً مِنْ عائلةٍ كربلائيّةٍ في منطقة المخيّم ويسكن فيها، ومنها يخرج إلى الحسينيّة النجفيّة الواقعة في منطقة العبّاسيّة الغربيّة مقابل كراج البارودي؛ لقراءة مقتل سيّد الشهداء عليه السلام فيها يوم العاشر مِنَ المحرّم.

وبعد شراء أخي السيّد عبدالمهديّ المقرّم رحمه الله (ت١٩٧٩م) - الذي كان مدير معهد المعلّمين في كربلاء - بيتاً في كربلاء في شارع ابن فهد الحليّ، أخذ السيّد الوالد رحمه الله يقيم مجالس الحسين عليه السلام فيه، ومنه يخرج إلى تلك الحسينيّة المباركة.

وكان السيّد الوالد رحمه الله مواظباً على مشاركة المعزّين بمصاب سيّد الشهداء عليه السلام، فكان يخرج عصر يوم التاسع مِنَ المحرّم ماشياً حافياً مع السيّد هاشم الصرّاف، وثلّة مِنَ الوجهاء والأعيان مع موكب أهالي النجف الأشرف مِنَ الحسينيّة النجفيّة إلى حرم الإمام الحسين عليه السلام، فيُقيمون العزاء واللّطم في الصحن الحسينيّ الشريف.

---

(١) كامل الزيارات: ٢٦٩ح٤١٧.

أمّا صباح يوم العاشر يوم المصيبة العظمى والرزيّة الكبرى فكان السيّد الوالدﷺ يأتي إلى الحسينيّة النجفيّة؛ ليقرأ مقتل الإمام الحسينعليه السلام وأهل بيته وصحبهعليهم السلام فيها، فكانت تعلو أصوات المستمعين بالبكاء والنحيب؛ حزناً على سيّد الشهداءعليه السلام.

وكان هناك مجموعة مِنَ الخطباء يشاركون السيّد الوالدﷺ في المأتم، مثل: الشيخ محمّد الكاشيّ، والشيخ مسلم الجابريّ، والشيخ موسى اليعقوبيّ، والسيّد حسن الكشميريّ، فعندما يصلّ السيّدﷺ في المقتل إلى أحد مصارع الشهداءعليهم السلام يأذن لهم في قراءة النعي الشجيّ على مصابهم المقدّس.

وكان السيّدﷺ معتاداً ومواظباً على قراءة المقتل كلّ سنة في الحسينيّة النجفيّة إلّا في سنةٍ واحدةٍ لَمْ يقرأ المقتل فيها؛ بسبب مرضه الذي توفّي فيه، فقرأه بدلاً عنه السيّد محمّد باقر الحكيمﷺ.

وفي عصر يوم العاشر كان السيّدﷺ يخرج مع موكب أهالي النجف الأشرف إلى مرقد الشهيد البطل الحرّ بن يزيد الرياحيّ رضوان الله عليه، وهناك يقرأ المجالس الحسينيّة في المرقد الطاهر.[1]

● آثاره:

كان السيّدﷺ مجدّاً مجتهداً مثابراً في قراءته ومطالعته للكتب، ولفرطه في حبّ أهل البيتعليهم السلام تراه يستخرج عند قراءته للكتب ما يتعلّق بهم أو ببعض خواصّهم؛ بغية جمعها وجعلها في مؤلَّفٍ مستقلّ يستفيد منه الباحث، ويكون

(١) مقابلة مع السيّد كاظم المقرّم، وقد نوّهنا بها سابقاً.

ذلك الكتاب ممهوراً ببصمة خاصّة مِنْ قِبَله رحمه الله، بتحقيق، وتدقيق، واستدلال، وردّ شبهات،.. وغيرها مِنَ الفوائد العلميّة التي نادراً ما ترى لها نظيراً.

ونرى بعض كتبه لأهمّيتها الكبيرة قد تُرجمت إلى لغات عدّة، ونُشرت في بلدان العالَم المختلفة، وهذا إنْ يُنبئك عن شيء فهو يُنبئ عن مدى قوّة فكر السيّد رحمه الله ويراعه ومتانتها.

ولَمْ يقنع رحمه الله بالقراءة والمطالعة فحسب، بل صار ناسخاً لما يراه مُهمّاً من الكتب، وصار بذلك ملجأً لَمَنْ يُريد قراءة كتاب أو نشره، فاعتمدت دور النشر على بعض مستنسخاته في طبعها الكتب، وقد قدّم لبعض الكتب وحقّق بعضها الآخر، وهكذا تراه مالئاً وقته بالعِلْم والمعرفة، والذبّ عن الإسلام والمسلمين ببنانه وبيانه، وبيان فضائل الأئمة الأطهار ومظلوميّتهم عليهم السلام، وفي ما يأتي تفصيلٌ لآثاره:

أوّلاً: مؤلّفاته:

أ- المطبوعة:

رفد السيّد المؤلّف المكتبة الإسلاميّة بمؤلّفات شائقة كلّها تحقيقيّة، كان الطابع العام فيها نشر السيرة العطرة لأهل البيت عليهم السلام وبعض أصحابهم، وسنورد نتاجه المطبوع بحسب تسلسل حروف الهجاء:

١. الإمام زين العابدين عليه السلام، طُبع في مطبعة الغريّ عام ١٣٧٤هـ.

٢. الإمام المجتبى الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام (الكتاب الذي بين يديك).

٣. تعليقة على (محاضرات في الفقه الجعفريّ)، وهي تقرير السيّد عليّ الشاهروديّ لبحث السيّد الخوئيّ رحمه الله، طبع في المطبعة العلميّة عام ١٣٧٣هـ.

٤. حياة المختار أو تنزيه المختار، طُبع في المطبعة الحيدريّة عام ١٣٥٦هـ.

٥. زيد الشهيد، وهو أوّل مؤلّفات السيّد، طُبع في النجف الأشرف عام ١٣٥٥هـ، وطُبع ثانياً في المطبعة الحيدريّة عام ١٣٧٢هـ.

٦. سرّ الإيمان، طُبع في مطبعة الغريّ عام ١٣٧٤هـ، وموضوع الكتاب يدور حول الشهادة الثالثة في الأذان.

٧. السيّدة سكينة، لَمْ نتعرّف على الطبعة الأولى، وطُبع ثانياً في المطبعة الحيدريّة عام ١٣٦٨هـ، وطُبع ثالثاً في مطبعة القضاء عام ١٣٧٨هـ.

٨. الشهيد مسلم بن عقيل، طُبع في المطبعة الحيدريّة عام ١٣٦٩هـ.

٩. علي الأكبر، طُبع عام ١٣٦٧هـ.

١٠. قمر بني هاشم (العباس)، طُبع في المطبعة الحيدريّة عام ١٣٦٩هـ، وقد أعادت مكتبة العتبة العباسيّة المقدّسة طبعه في قمّ المقدّسة سنة ١٤٢٧هـ، وكان باكورة إصدارتها.

١١. مقتل الحسين، وهو أشهر مؤلّفاته، ويُعرف بـ (مقتل المقرّم)، طُبع بطبعات عدّة، منها في المطبعة الحيدريّة عام ١٣٦٧هـ، وطُبع ثانياً في مطبعة النجف عام ١٣٧٦هـ، وطُبع ثالثاً أيضاً في مطبعة النجف عام ١٣٨٣هـ، وتُرجم الكتاب إلى الإنكليزيّة، وطُبعت الترجمة في المدرسة الحرّة بشيكاغو عام ١٣٩٩هـ.[1]

١٢. وفاة الإمام الجواد، طُبع في المطبعة الحيدرية عام ١٣٧١هـ.

---

(١) ينظر فهرس التراث: ٢/ ٥١١.

١٣. وفاة الإمام الرّضا عليه السلام، طُبع في المطبعة الحيدريّة عام ١٣٧٠هـ.

١٤. وفاة الصدّيقة الزهراء عليها السلام، طُبع في المطبعة الحيدريّة عام ١٣٧٠هـ.

١٥. يوم الأربعين عند الحسين عليه السلام، طُبع في مطبعة القضاء عام ١٣٧٧هـ.[١]

وقد أعادت العتبة الحسينيّة المقدّسة مشكورةً طباعة هذه العناوين عدا العنوان الأول والثالث والخامس عشر في مؤسّسة الأعلميّ- بيروت سنة ١٤٣٦هـ تحت عنوان: (موسوعة آثار السيّد المقرّم).

ب - المخطوطة:

ترك السيّد المؤلّف تراثاً غنيّاً، قسمٌ منه يتعلّق بحياة أهل البيت عليهم السلام، والقسم الآخر في تراجم الأعلام، والثالث كان في المسائل الفقهيّة والأصوليّة، وقال عن مخطوطاته ولده السيّد محمّد حسين رحمه الله ما نصّه:

«أجلّ مخطوطاته: (المنقذ الأكبر محمّد صلى الله عليه وآله)، و(الإمام الحسن)، وقد مضى على تأليفهما أكثر مِنْ ثلاثين عاماً، وكتابه (نقد التاريخ في مسائل ست) كان كثيراً ما يتحدّث عنه»[٢].

ومِنْ ذلك التراث المخطوط الذي تركه المؤلِّف رحمه الله ما يأتي:

١. أبو ذرّ الغفاريّ.

٢. الأعياد في الإسلام.

---

(١) ينظر لكلّ هذه العناوين معجم المطبوعات النجفيّة: ٩٤ رقم١٩٢، ١٥٥ رقم٥١٧، ٢٠٨ رقم٧٩٨، ٢١١ رقم٨١١، ٢١٦ رقم٨٣٧، ٢٢٥ رقم٨٨٥، ٢٨١ رقم١١٧٦، ٣٠٥ رقم١٣٠٨، ٣٣١ رقم١٤٥٥، ٣٨٢ رقم١٧٤٦، ٣٨٣ رقم١٧٥٢-١٧٥٣، ٣٩١ رقم١٧٩٢.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام للسيّد المقرّم (المقدّمة): ١٩.

٣. تشريع الزيارة.

٤. تعليقات وملاحظات على كتاب (بشارة المصطفى)، لعماد الدّين الطبريّ الآمليّ (ت نحو ٥٢٥هـ).[١]

٥. تقريرات درس الأصول للشيخ آقا ضياء الدين العراقيّ، وهذه النسخة موجودةٌ ومحفوظةٌ في خِزانة مكتبة السيّد الخوئيّ قدس سره في النجف الأشرف.[٢]

٦. حاشية على (المكاسب) للشيخ مرتضى الأنصاريّ (ت١٢٨١هـ).

٧. حاشية على (كفاية الأصول) للشيخ محمّد كاظم الخراسانيّ (ت١٣٢٩هـ).

٨. حلق اللّحية.

٩. دراسات في الفقه والتاريخ.

١٠. ذكرى المعصومين عليهم السلام.

١١. ربائب الرّسول صلى الله عليه وآله.

١٢. زينب العقيلة عليها السلام.

١٣. صحائف التعقيب.

١٤. عاشوراء في الإسلام.

١٥. عمّار بن ياسر.

١٦. الكنى والألقاب.

١٧. المقداد.

---

(١) ينظر مقتل الحسين عليه السلام للسيّد المقرّم (المقدّمة): ١٧.

(٢) ينظر فهرس مخطوطات مكتبة الإمام الخوئيّ، الجزء الثاني (قيد الطبع).

١٨. المنقذ الأكبر محمّد صلى الله عليه وآله.

١٩. ميثم التمّار.

٢٠. نقد التاريخ في مسائل ست.

٢١. نقل الأموات في الفقه الإسلاميّ.

٢٢. نوادر الآثار.

٢٣. يوم الغدير أو حجّة الوداع.[1]

وجميع هذه النسخ المتقدّمة - عدا تقريرات الشيخ ضياء الدين العراقيّ - موجودةٌ ومحفوظةٌ عند السيّد كاظم المقرّم نجل السيّد المؤلّف رحمه الله.

ثانياً: الكتب التي استنسخها:

عرفنا أنّ السيّد المؤلّف رحمه الله كان ناسخاً للكتب كما عرفناه محقّقاً في الفقه، والأصول، والتاريخ، والرجال، واللّغة والأدب،.. وغيرها مِنَ العلوم والمعارف، ولملمنا بقدر المكنة والاستطاعة كلّ ما وقعت عليه أنظارنا مِنْ مستنسخاته في هذه الوريقات.

وقد بقي شيءٌ مِنْ تلك المستنسخات في خِزانة مكتبة السيّد الخوئيّ قدس سره؛ لأنّ مكتبة المؤلّف قد انتقلت إليها كما تقدّم سابقاً، وأنّ العمل جارٍ على فهرسة مخطوطاتها، وفيما يأتي أسماء ما وصلْنا إليه من الكتب المستنسخة بحسب حروف الهجاء:

١. (إجازة السيّد حسن الصدر الكاظميّ) (ت١٣٥٤هـ) للشيخ آقا بزرگ

(١) ينظر لهذه العناوين المخطوطة مقتل الحسين عليه السلام للسيّد المقرّم (المقدّمة): ١٧-١٨، مجلّة آفاق نجفيّة: ٢٣/ ٢٥٣.

الطهرانيّ (ت١٣٨٩هـ) المسمّاة بـ: (الإجازة الكبيرة).[١]

٢. (الأربعون حديثاً عن الأربعين مِنَ الأربعين)، للشيخ منتجب الدّين عليّ بن عبيدالله بن بابويه (ت بعد ٥٨٥هـ)، وقع له الفراغ منه يوم الخميس الأول من شهر رمضان عام ١٣٥١هـ على نسخة الشيخ شير محمّد بن صفر عليّ الهمدانيّ.[٢]

٣. (الأربعون حديثاً)، للسيّد محي الدّين محمّد بن عبد بن علي بن زهرة الحسينيّ (ق٧)، وقع له الفراغ منه ليلة الجمعة ٢٦/ شوال عام ١٣٥٣هـ على نسخة الشيخ شير محمّد بن صفر عليّ الهمدانيّ.[٣]

٤. (الأمالي)، للشيخ محمّد بن محمّد بن النعمان المفيد (ت٤١٣هـ)، وقع له الفراغ منه عام ١٣٥١هـ.[٤]

٥. (إنكاح أمير المؤمنين عليه السلام ابنته مِنْ عمر)، للسيّد الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ)، وقع له الفراغ منه في ١٤ محرم الحرام عام ١٣٥٠، على نسخة الشيخ شير محمّد بن صفر عليّ الهمدانيّ.[٥]

٦. (تفسير فرات الكوفيّ)، لفرات بن إبراهيم الكوفيّ (ت٣٥٢هـ)، وقع له الفراغ منه عام ١٣٥٤هـ على نسخة السيّد محمّد الهمدانيّ، المستنسخة على نسخة الشيخ محمّد عليّ الأوردباديّ عام ١٣٣٤هـ.[٦]

---

(١) ينظر نقباء البشر: ٤٤٩.

(٢) ينظر فهرس مخطوطات مكتبة الإمام الخوئيّ: ١/ ٤٦٣، ٤٦٧ رقم٢٩٩.

(٣) ينظر فهرس مخطوطات مكتبة الإمام الخوئيّ: ١/ ٤٦٤، ٤٦٨ رقم٢٩٩.

(٤) ينظر مجلّة تراثنا: ٤/ ٢٢٠.

(٥) ينظر فهرس مخطوطات مكتبة الإمام الخوئيّ: ١/ ٤٦٥، ٤٦٩ رقم٢٩٩.

(٦) ينظر تفسير فرات الكوفيّ (المقدّمة): ٢٢.

٧. (خصائص الأئمّة)، للسيّد الشريف الرضيّ (ت٤٠٦هـ)، وقع له الفراغ منه عام ١٣٤٩هـ على نسخة مكتبة الفقيه الشيخ هادي ابن الشيخ عبّاس آل كاشف الغطاء المكتوبة عام ١٣٠٠هـ.[١]

٨. (شرح قصيدة ذات الأشباه)، منسوب إلى ناظمها محمّد بن أحمد بن عبدالله البصريّ (ت٣٢٧هـ)، وقع له الفراغ منه في ٤ ذي الحجّة عام ١٣٥٤هـ على نسخة الشيخ شير محمّد بن صفر عليّ الهمدانيّ (ت١٣٩٠هـ)، المستنسخة على نسخة الشيخ محمّد طاهر السماويّ (ت ١٣٧١هـ).[٢]

٩. (صفات الشيعة)، للشيخ محمّد بن عليّ بن بابويه القمّيّ (ت٣٨١هـ)، وقع له الفراغ منه في ٢٣ ذي القعدة عام ١٣٥٤هـ.[٣]

١٠. (الطُّرف مِنَ المناقب في الذريّة الأطائب)، للسيّد عليّ بن طاوس (ت٦٦٤هـ)، وقع له الفراغ منه يوم الأربعاء ٣ ذي الحجّة الحرام عام ١٣٤٩هـ.[٤]

١١. (كتاب سليم بن قيس الهلاليّ) (ت بعد ٧٦هـ)، وقع له الفراغ منه ليلة الأربعاء ١٧ شوال عام ١٣٥٣هـ على نسخة الشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العامليّ (ت١١٠٤هـ).[٥]

١٢. (مائة منقبة)، لمحمّد بن أحمد بن عليّ بن الحسن بن شاذان (ت ح٤١٢هـ)، وقع له الفراغ منه عام ١٣٤٩هـ على نسخة الشيخ شير محمّد بن صفر علي

---

(١) ينظر خصائص الأئمّة (المقدّمة): ١٤.
(٢) ينظر فهرس مخطوطات مكتبة الإمام الخوئيّ: ١/ ٤٦١، ٤٦٦ رقم٢٩٩.
(٣) ينظر فهرس مخطوطات مكتبة الإمام الخوئيّ: ١/ ٤٦٠، ٤٦٦ رقم٢٩٩.
(٤) ينظر الطُّرف مِنَ المناقب في الذريّة الأطائب (الإنهاء): ٥٢.
(٥) ينظر فهرس مخطوطات مكتبة الإمام الخوئيّ: ١/ ٤٦٠، ٤٦٥ رقم٢٩٩.

الهمدانيّ، المستنسخة على نسخة الميرزا عبدالحسين أحمد التبريزيّ، المستنسخة على نسخة الميرزا محمّد عليّ الأوردباديّ.[١]

١٣. (مختصر إثبات الرّجعة)، للشيخ محمّد الفضل بن شاذان النيسابوريّ (ت٢٦٠هـ)، وقع له الفراغ منه يوم الثلاثاء ٢٣ شوّال عام ١٣٥٠هـ على نسخة الشيخ شير محمّد بن صفر عليّ الهمدانيّ، المستنسخة على نسخة الشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العامليّ.[٢]

ثالثاً: الكتب التي حقّقها:

١. (الجَمَل)، للشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان العكبريّ (ت٤١٣هـ)، وطُبع في المطبعة الحيدريّة - النجف الأشرف.[٣]

٢. (خصائص الأئمّة)، للسيّد الشريف الرضيّ (ت٤٠٦هـ)، طُبع في النجف الأشرف عام ١٣٦٨هـ.[٤]

رابعاً: الكتب التي قدّم لها:

١. (إثبات الوصيّة)، لعليّ بن الحسين بن عليّ الهذليّ المسعوديّ (ت٣٤٦هـ).

٢. (دلائل الإمامة)، لابن جرير الطبريّ الإماميّ (ق٥هـ).

٣. (فرحة الغريّ)، للسيّد عبدالكريم بن طاوس الحسنيّ (ت٦٩٣هـ).[٥]

---

(١) ينظر مائة منقبة (المقدّمة): ١٥.

(٢) ينظر فهرس مخطوطات مكتبة الإمام الخوئيّ: ١/ ٤٦٢، ٤٦٦ رقم٢٩٩.

(٣) ينظر الجَمَل (المقدّمة): ٢٩.

(٤) ينظر فهرس التراث: ١/ ٤٥٩.

(٥) ينظر لهذه العناوين الثلاثة مقتل الإمام الحسين عليه السلام (المقدّمة): ١٧.

٤. (الكشكول فيما جرى على آل الرّسول)، للسيّد حيدر الآمليّ (ت٧٦٦هـ)، المطبوع في المطبعة الحيدريّة بالنجف الأشرف عام ١٣٧٢هـ.[١]

٥. (مائة منقبة)، لمحمّد بن أحمد بن عليّ بن الحسن بن شاذان (ت ح٤١٢هـ)، المطبوع في النجف الأشرف، المطبعة الحيدريّة.[٢]

٦. (الملاحم والفتن)، للسيّد عليّ بن طاوس الحسنيّ (ت٦٦٤هـ).[٣]

خامساً: الكتب التي ساعد على نشرها:

١. ساهم مع الشيخ البلاغيّ في نشر (الرّحلة المدرسيّة)، وكذلك (الهدى إلى دين المصطفى).[٤]

٢. شارك في الفحص عن بعض روايات كتاب (جامع السعادات)، تحقيق السيّد كلانتر ١٣٦٨هـ.[٥]

٣. شرح مقدار مِنْ أوائل قصيدة (أنفع الزاد في النبيّ وآله الأمجاد)، للشيخ حسن ابن الشيخ كاظم السبتي النجفيّ.[٦]

٤. طُبِعَ بمساعيه كتاب (الأمالي)، للشيخ المفيد عام ١٣٦٧هـ؛ إذ طُبِعَ على

---

(١) ينظر: مقتل الإمام الحسين عليه السلام (المقدّمة): ١٧، معجم المطبوعات النجفيّة: ٢٨٥ رقم١١٩٦، فهرس التراث: ١/ ٧٢٩.

(٢) ينظر معجم المطبوعات النجفيّة: ٣٤٣ رقم١٥٢٣.

(٣) ينظر مقتل الإمام الحسين عليه السلام (المقدّمة): ١٧.

(٤) ينظر مجلّة آفاق نجفيّة: ٢٣/ ٢٥١.

(٥) ينظر جامع السعادات: ١/ ١٩.

(٦) ينظر الذريعة: ٢/ ٤٠٠ رقم١٦٠٥.

نسخته الخطيّة المتقدّمة.[١]

٥. طُبِعَ كتاب (تفسير فرات الكوفيّ) في المطبعة الحيدريّة في النجف على نسخته الخطيّة المتقدّمة.[٢]

٦. مراجعة بعض مصادر كتاب (الحدائق النّاضرة)، طُبع سنة ١٣٧٧هـ.[٣]

سادساً: مقالاته:

ومِنْ الآثار العلميّة للسيّد المؤلّف المقالات القيّمة التي كان ينشرها في المجلّات العلميّة، وما توصّلنا إليه مِنَ المقالات ما كتبه في (مجلّة العرفان، سنة ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م، ج٣ ص٣٧٤-٣٧٩، ج٥ ص٦٥١-٦٦٠)، بعنوان: (الوجدان يحاكم مخالفيه)، أو (الأثريّ وخلطه في التاريخ).

دفع رحمه الله في مقالته هذه توهّم الأستاذ محمّد بهجة الأثريّ في كتابه (المجمل في تاريخ الأدب العربيّ) مِنْ أنّ ميميّة الفرزدق التي قالها في الإمام زين العابدين عليه السلام بحضور هشام بن عبدالملك الأمويّ ليست مِنْ نظمه، بل هي للشاعر الأمويّ الحزين الكنانيّ، قالها في عبدالله بن مروان، وعليه لَمْ يكن الفرزدق علويّ العقيدة!

فبيّن السيّد رحمه الله بأسلوبه الشائق مدى ضعف هذا القول وركاكته، داعماً بيانه بالأدلّة العقليّة والنقليّة.

---

(١) ينظر مجلّة تراثنا: ٤/ ٢٢٠.

(٢) ينظر تفسير فرات الكوفيّ (المقدّمة): ٢٢.

(٣) ينظر الحدائق الناضرة (كلمة الناشر): ١/ ٤.

سابعاً: أشعاره:

كان السيّد المؤلّف رحمه الله مولَعاً بالشِّعْر وشغوفاً به خصوصاً الذي يقال في حقّ أهل البيت عليهم السلام، إذ إنّه لَمْ يترك مؤلَّفاً مِنْ مؤلَّفاته إلّا وجعل له خاتمة تضمّنت الاستشهاد بقصائد شعريّة لبعض الأعلام، مضافاً إلى الاستشهاد ببعض الأبيات داخل الفصول والعناوين التي يبحث فيها.

وقد قال الدكتور الأمينيّ رحمه الله: «ولا يفوتنا القول: إنّ السيّد المترجَم له – قدّس الله ضريحه – كان يقول الأراجيز، وينظم القصائد بالعاميّة – الحِسْكَة – ويحبّ الشِّعر، ويعرفه، ويستمع إليه، ويجمعه، ويستشهد به، ويقرأه في المناسبات الدينيّة»[1].

وسعينا إلى لحصول على ذلك الشِّعْر وتلك الأراجيز، لكن لَمْ نتمكن مِنْ ذلك، وما وجدناه منشوراً مِنْ أشعار المؤلّف كان الآتي:

١. قال متوسّلاً بأبي الفضل العبّاس عليه السلام إلى الله تعالى لقضاء حاجته وكشف كربته:

أبَا الفضلِ يا نورَ عينِ الحسين ... ويا كافلَ الظعنِ يومَ المسير

أَتعرض عنّي وأنتَ الجواد ... وكهف لَمَنْ بالحمى يَستجير[2]

٢. قال في فضائل النبيّ وأهل بيته عليهم السلام أرجوزةً لَمْ يكملها، والذي وجدناه منها ثلاثة مقاطع:

---

(١) مجلّة آفاق نجفيّة: ٢٣/ ٢٥٤.

(٢) مقتل الإمام الحسين عليه السلام (المقدّمة): ١٩.

الأول:

نحمدك اللهمّ يا مَنْ شرّفَا ... هذا الوجودَ بالنبيّ المصطَفَى
محمّدٍ وآلهِ الأطايبِ ... نَهجِ الهُدى كِفَايةَ للطّالبِ
إرشاد مَنْ ضلّ عَن الهِدايَة ... إلى طريقِ الحَقّ والولايَة

الثاني:

وجاء في حديثِ أهلِ البَيتِ ... مَنْ قَال فينَا واحداً مِنْ بيتِ
أيّدَه اللهُ بروحِ القُدسِ ... وزَال عَنهُ كلّ ريبٍ ملبسِ
لذلكَ أحببتُ أنْ أنظمَ مَا ... قد دوّنوهُ في الصّحاح العُلَما
مِنْ فضلِ عترةِ النبيّ الطُّهرِ ... ومَنْ هُم ولاةُ ربِّ الأَمرِ[1]

الثالث:

أنوارُهُم سَاطعةٌ مِنْ قبلِ أنْ ... يُكتبَ في اللّوحِ وجودٌ وزَمَنْ
وجاءَ عن سلمانَ في نصِّ الخَبَرْ ... مَا قَالَه النبيُّ سيِّدُ البَشَرْ
لعمِّه العبّاسِ إذ أَتَاهُ ... يَسألُ عَمّا فُضّلت أبناهُ
وحيدرٌ وابنتُه الزَّهراءُ ... وكلّهم مِنْ هاشمٍ سَواءُ
فَقَال إنّ اللهَ قَدْ بَرَاني ... مِنْ نورِهِ القُدسيِّ واصطَفَانِي
واختارَ حيدَراً إلى الولايَةْ ... والحسنينِ حجّةً وآيَةْ
والعرشُ قَد كوّنه الرَّحمنُ ... مِنْ فَضلِ نُوري فَلِي الإحسَانُ

(١) مصدر المقطع الأوّل والثاني مقتل الإمام الحسين عليه السلام (المقدّمة): ١٩.

والأرضُ والسّبعُ العُلا السّوارِي ... وغيرُها مِنْ نورِ حَامِي الجَارِي
وقَد قَضَى اللهُ على الغَزَالَةْ ... أنْ لا يكونَ نورُها أَصَالَةْ
فَهي تشعّ مِنْ ضياءِ الحَسَنِ ... والقمرِ الزاهرِ طُولَ الزَّمنِ
من الحُسينِ خامسِ الكِسَاءِ ... يَسطَع نوراً في دُجَى الظَّلْماءِ
وضَجّت الأملاكُ بالدُّعَاءِ ... إلى الإلهِ فَاطرِ السَّماءِ
واستَمنحتْه يومَ عَمَّها العَنَا ... أنْ يكشفَ الظَّلَاءَ عَنْهُم بِسَنَا
فعندَهَا أظهرَ نُوراً لامِعا ... مِنْ نُورِ فاطمٍ أَزالَ البُرقُعا
فَلقّبَ البتولَ بالزَّهرَاءِ ... رمزاً إلى ذيّالِك السَّنَاءِ[1]

• وفاتُه ومدفنُه:

كان السيّد المؤلّف رحمه الله يحضر مجالس الإمام الحسين عليه السلام عند العلماء الآخرين في أيام عاشوراء، ومِنْ تلك المجالس التي كان يحضرها مجلس الحاج عبدالحسين القاموسيّ والد الأستاذ محمّد رضا القاموسيّ.

وكان السيّد رحمه الله دائماً يدعو أنْ تكون وفاته سهلةً وميسورةً، وفي اليوم السابع مِنَ المحرّم سنة ١٣٩١هـ وهو حاضر مجلس التعزية المنعقد عند الحاج عبدالحسين القاموسيّ سقط السيّد رحمه الله وأُصيب بشلل نصفيّ، وبعدها نُقل إلى المستشفى ببغداد، وفي يوم الاثنين السابع عشر مِنْ شهر محرّم الحرام سنة ١٣٩١هـ الموافق ١٥/ ٣/ ١٩٧١م - أي بعد عشرة أيام من إصابته - توفّي السيّد رحمه الله في المستشفى ببغداد، ثمّ نُقل جثمانه الطاهر إلى كربلاء المقدّسة، وبات

(١) ذكرى المعصومين للسيّد المؤلّف (مخطوط)، وفاة الصديقة الزهراء عليها السلام: ٣٠.

ليلة في حرم الإمام الحسين عليه السلام، وكان ذلك بوصيّة منه رحمه الله، ثمّ نُقل نعشه إلى النجف الأشرف، وصلّى عليه آية الله السيّد أبو القاسم الخوئيّ قدس سره، ودُفن في داره في محلّة العمارة، وأُقيم على روحه الطاهرة مجلس الفاتحة في مسجد الشيخ الطوسيّ رحمه الله، والهيأة الحسينيّة القائمة بعزاء النجفيّين في كربلاء.[1]

وبعد مشروع التوسعة للصحن العلويّ وإنشاء مدينة للزائرين مِنْ جهة محلّة العمارة خاف ولده السيّد كاظم على مقبرة عائلته، وبمساعدة السيّد صاحب ابن السيّد جواد المقرّم تمّ نقل جثمان السيّد الطاهر مع بقيّة مَنْ دُفنوا معه كوالدته، وخاله، وابنه السيّد محمّد حسين رحمهم الله جميعاً إلى مقبرة وادي السلام، ودُفنوا بمقبرةٍ خاصّةٍ في سردابٍ على جهة اليمين مِنْ محطّة البانزين خانة، وبالقُرب مِنْ مكتب الدفّان أبي أصيبع النجفيّ، وكان ذلك في بداية سنة ١٩٨٠م.[2]

• مراثيه وما قيل فيه مِنَ الشِّعْر:

ما إنْ أُغمضت عينا السيّد المؤلّف رحمه الله وفاضت روحه الطاهرة إلى بارئها حتى عمّ الحزن على فَقْد هذا العَلَم العيلم، وتسابق العلماء والأدباء بأداء حقّ الإخاء للفقيد بنظم أبيات في رثائه؛ اعتزازاً وفخراً منهم بشخصه الكريم وما قدّمه للإسلام والمسلمين، وتخليداً لذكراه، وقد تفضّل علينا مشكوراً السيّد كاظم المقرّم بتلك المراثي، ونذكر فيما يأتي الراثين ورثائهم بحسب حرف الهجاء:

١. قال الدكتور الخطيب الشيخ أحمد الوائليّ رحمه الله (ت١٤٢٤هـ):

---

(١) ينظر مجموعة السيّد مجيد السيّد محمود الحكيم (مخطوط)، مصوّرتها في مكتبة الإمام الحكيم.

(٢) مقابلة مع السيّد كاظم المقرّم، وقد نوّهنا بها سابقاً.

إيــه عبــدالرزاق يــا ألــقَ الفكــرِ ... وروحَ الإيـــــمانِ والأخـــــلاقِ
إنّ قــبراً حللــتَ فيــه لَــرَوضٌ ... ســوف تَبقَــى بــه ليــومِ التَّلاقِــي
فـإذا مـا بعثـتَ حفّـتْ بـك الأعمــ ... ـــالُ بيضـــاءَ حلـــوة الإشراقِ
فحســانُ الأُصــولِ والفقــهِ والتاريــ ... ـــخِ قلّـــدنَ منـــكَ بالأعنـــاقِ
ومــدى الطّــفِ يــومَ ســجّلتَ فيــهِ ... لحســـــينٍ وآلـــــهِ والرّفـــــاقِ
صــفحات مِــنَ التبحّــر والتمحيــ ... ـــصِ تــزري بــأنفسِ الأعــلاقِ
في حســين وســوف تَلقــى حســيناً ... وتــرى الحــوضَ مترعــاً والســاقِي
هــــذه عنــــدَك الشــــفيعُ ومــــا ... عنــد إلهــي خــيرٌ وأبقَــى البــواقِي
مســـتميحاً عطـــاءَ ربّـــك أرّخْ ... (رحـــتَ عبـــدالرزّاق للـــرزّاقِ)

١٣٩١هـ

٢. وقال الحاج حسن الصندوق مِنْ دمشق:

ثَــوى بثَــرى الكَــرى شــيخٌ مــوقّرُ ... وعبــدٌ إلى الــرزّاقِ مِفضَــالٌ خــيّرُ
محقّــقُ تــاريخِ الأئمّــةِ حجّــةٌ ... وعلّامــةٌ صــدّيقٌ حــبرٌ مفكّــرُ
نَــماه إلى العليــاءِ والمجــدِ هاشــمٌ ... وفاطمــةُ الزهــراءُ والصّــنوُ حيــدرُ
تلقّــاه في بــابِ الجنــانِ قســيمها ... ليُــؤتى بيمنَــاه الكتــابُ المقــرّرُ
يســلّمهُ صــكَّ الجــوازِ وبعــدَه ... فمشــربُه مــن كــفِّ حيــدر كــوثرُ
دعَــاه عظــيمُ العطــفِ حيــثُ أجابَــهُ ... لألطــافِ تــاريخٍ (لــه الله يغفــرُ)

١٣٩١هـ

٣. وقال الخطيب السيّد عبدالأمير الأعرجيّ (ت١٣٩١هـ) بقصيدة نظمها بتاريخ ٢٣/ ٤/ ١٩٧١م، وقرأها في يوم الأربعين:

أبــو الحســينِ وفَتــى (محمّــد) نجــلُ الحســينِ الســيّدِ المقــرّمِ
مَــا مــاتَ بــل آثــارُه باقِيــة أَكــرِمْ بِــهِ مِــنْ عــيلمٍ مكــرّمِ
بَكــى لــه العلــمُ أســىً مؤرّخــاً (آهــاً قَضــى للهِ في المحــرّمِ)

١٣٩١هـ

٤. وقال الحجّة الشيخ محمّد تقي آل شيخ عبدالرسول الجواهريّ (ت١٣٩٩هـ):

فــاقَ عبــدالرزّاق أســنَى المراتــب بتُقــاه وعلمِــه المواهــبِ
كــرّس العمــرَ خادمــاً لحســينٍ فهــو مِــنْ صــحبِه الكــرامِ الأطايــبِ
لســتُ أنســاهُ يرتقِــي المنــبرَ الحــرَّ ويــذري مِــنَ الــدموعِ الســواكبِ
يــومَ حشــرٍ بخدمَــةِ السّــبطِ أرّخْ (فــاقَ عبــدالرزّاق أســنَى المراتــبِ)

١٣٩١هـ

٥. وقال السيّد محمّد ابن السيّد حسين الحلّيّ (ت١٤٠٠هـ):

أبــو حســينٍ إنْ قضــى فالهــدَى مــا زالَ مِــنْ فقدانِــهِ موجعَــا
يبكــي عــلى آلائِــهِ حيــثُ قَــدْ كــانَ لكــلِّ مفخــرٍ مجمعَــا
كَــم أَثــرٍ خلَّفَــهُ لم يَــزَلْ لكــلِّ مَــا ينــدرُ مســتودعَا
بَكــى عــلى الحســينِ حتّــى قَضَــى في يومِــه يجــرِي لَــهُ الأدمعَــا

وسوفَ في الحشرِ ينالُ المُنى ... ويغتدِي بالخلدِ مستمتعَا
بالواحدِ الفردِ فتاريخُهُ ... (مَضَى بأمرِ ربّهِ طيّعَا)[1]

٦. وقال الحجّة السيّد موسى آل بحر العلوم (ت١٣٩٧هـ):

حليتْ بحلوِ حديثِه الأذواقُ ... وتطيّبتْ بخَلاقِهِ الأخلاقُ
ما ماتَ من ولد الحسينِ فإنّه ... مِنْ هاشمٍ ضربتْ بهِ أعراقُ
إنْ غابَ عن أُفقِ الفضيلةِ ... فلَهُ بقلبِ مريدِهَا إشراقُ
كَمُلتْ خصالُ الخيرِ فيهِ وكلُّهَا ... درٌّ بسوقِ عُكاظِهِ أعلاقُ
وتناهتْ الأعدادُ مِنْ حسنَاتِهِ ... غداً وضاقَ بِصرّهنّ نِطاقُ
وازدادَ لكنْ واحدٌ مذْ أرّخُوا ... (في الخلدِ وَارى عبدَه الرزّاقُ)[2]

المصادر التي ترجمت له:

الغدير: ٣/ ٧٤، مقتل الحسين عليه السلام للسيّد المقرّم (المقدّمة): ٥-٢١، وفيات الأعلام للسيّد محمد صادق آل بحر العلوم: ٨٦١ رقم١٦٢٤، معجم رجال الفكر والأدب في النجف: ٣/ ١٢٣١-١٢٣٢، معجم المؤلّفين العراقيّين: ٢/ ٢٦٥-٢٦٧، مع علماء النجف الأشرف: ٢/ ٢٣١-٢٣٢، فهرس التراث: ٢/ ٥١٠-٥١١، موسوعة طبقات الفقهاء: ١٤/ ق١/ ٣٤١-٣٤٢ رقم٤٦٢٢،

(١) (مضى بأمر ربّه طيّعا) يساوي بحساب الجمّل (١٣٩٠)، وقوله: (بالواحد الفرد فتاريخه) إشارة إلى زيادة واحد إلى مادة التاريخ، فيصبح (١٣٩١) وهي سنة وفاة السيّد رحمه الله.

(٢) (في الخلد وارى عبده الرزّاق) يساوي بحساب الجمّل (١٣٩٢)، وقوله: (وازداد لكن واحد مذ أرّخوا) إشارة إلى حذف واحد مِنْ مادة التاريخ، فيصبح (١٣٩١) وهي سنة وفاة السيّد رحمه الله.

معجم مؤرّخي الشيعة: ١/ ٤٦٨ رقم ٦٢٢، مجلّة تراثنا: ٣٧/ ٢٤، من أعلام النجف السيّد عبدالرزاق المقرّم (١٣١٦- ١٣٩١هـ)، للدكتور الشيخ محمّد هادي الأمينيّ، مجلّة آفاق نجفيّة: ٢٣/ ٢٤٩-٢٥٤، عن صحيفة العدل النجفيّة: س٥، ع١٧، ١٤/ شعبان ١٣٩١هـ، ٥/ تشرين الأول ١٩٧١م.

ونختم الحديث عن سيرة هذا العَلَم الكبير، والبحّاثة الخبير، المتلألئ نجمه في سماء العِلم والمعرفة بقول المرحوم الدكتور الأمينيّ:

«رحم الله السيّد المقرّم وطيّب ثراه، فو الله كان واحداً مِنَ المشيخة الأجلّاء الذين تعتزّ بهم الجامعة النجفيّة، شجاع الرأي والتفكير، جريء البيان والضمير»[1].

(١) مجلّة آفاق نجفيّة: ٢٣/ ٢٥٤.

(٢)

المؤلَّف

● **موضوع الكتاب:**

إنّ الكلام عن شخصيّة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ليس بالأمر السهل؛ لأنّه كلام عن شخصٍ فذٍّ خالدٍ، إمامٍ معصومٍ قام أو قعد، ذي مقامٍ سامي المنزلة، وعظيم المرتبة، صعب الإحاطة بحقيقتهِ التي مِلؤها مناقب وفضائل، وكَرَم وسخاء، وهيبة وعَظَمَة، وحِلْم وتسامح، وفصاحة وبلاغة، استقاها مِنْ جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله وأبيه المرتضى عليه السلام.

ومِنْ جهةٍ أخرى هو كلامٌ على مرحلة تاريخيّة مُهمّة بقدر ما هي حرجةٌ وشائكةٌ وحسّاسةٌ، كَثُرت فيها الصّراعات النّفعيّة، والتجاذبات السياسيّة، تحدوها مطامع مختلفة، لَمْ تنشد سوى الوصول إلى الحُكْم.

فقام عليه السلام بمقارعة أولئك المشاغبين والمحايدين عن حُكْم الكتاب والسّنة، والخارجين عمّا قرّرته الحنيفيّة البيضاء بالقول والعمل، وسعى إلى ردء الصّدع ولملمة شتات الأُمَّة مع اختلاف أهوائها وتعدّد ميولها، محاولاً بناء قاعدة منها؛ لدفع الباطل المستشري آن ذاك المتمثّل بمعاوية وأذنابه المنافقين، الذين ما انفكوا عنْ إيذاء الإمام عليه السلام بين الفينة والأخرى، مِنْ سُمعة جدّوا في تشويهها، وشروط لَمْ يفوا بها، ومؤامرات حاكوها، وأموال أغروا بها المقرّبين منه قبل البعيدين عنه فلَمْ ينصفوه، وأقلام استُؤجرت في تقليب الحقائق؛ لتضليل البشر وصدّهم عن

الحقّ، وذلك بدافع ضيق الأفق الفكريّ، أو التعصُّب المذهبيّ، أو الفهم الخاطئ، فكان التّاريخ كفيلاً بإيضاحها، وتعرية متناقضاتها، وكشف دسائسها.

ومِنَ المنقّبين الذين أوضحوا لنا وقائع التاريخ، وكشفوا زيف تلك الأقلام المأجورة، بقلم سيّال في تبيان الحقّ وردّ الشبهة، العلّامة المحقّق السيّد عبدالرزاق المقرّم رحمه الله مؤلِّف هذا السِّفْر، فقد وطَّن نفسه وجنّد طاقاته متحمّلاً الكثير وباذلاً جلّ عمره مِنْ أجل الوصول إلى مبتغاه، ونيل مرامه، فكان ديدنه على ذلك، فتجده يغوص في البحار الزّواخر، منتقياً فواضل الدّرر والجواهر، ويحوم فوق كلّ روض محدق، موكّراً على كلّ غصنٍ يانع الزّهر مورق؛ ليقضي وطراً في البحث عن ضالّته، فلا يثني عزمه شيء، ولا يُعيقه عائق، مشمّراً عن ساعديه ومطلقاً ليراعه في تأليف كتابه هذا الموسوم بـ(الإمام المجتبى الحسن بن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهما السلام).

فجاد وأجاد في سعة مواضيعه، وبلاغة تعبيره، ورصانة بيانه، مستقرئاً كثيراً مِنَ الأدلّة، فيُخرج مكنوناتها؛ لتصحيح ما أفسده متزلّفو السّلاطين، المعتاشون على موائد التاريخ، وتلافي ما فرّطت به أفكار الجاهلين، ودفع المعرّة عن الدِّين، فزوى ستار التشويه عن حقيقة مقصاة، ومظلوميّة بغبار التّعسف مغطّاة، ومناقب للمجتبى عليه السلام همَّ المخالف بإخفائها، وأباطيل عصفت بها رياح التعمّد لإلصاقها بمَنْ نزّه الباري ساحته.

وقد قسّم السيّد المؤلّف هذا الكتاب على أحد عشر عنواناً رئيسيّاً، وهي:

١. تمهيد في زواج الزهراء عليها السلام ٢. الولادة ٣. صفاته عليه السلام ٤. منزلته عند الرسول صلى الله عليه وآله ٥. دفاعه عليه السلام عن عثمان ٦. الخلافة والعصمة ٧. مشكلة الصلح ٨. الشهادة

٩. فواجع بعد الشهادة ١٠. الأزواج ١١. أولادٌ وأنجالٌ. وهذه العناوين ضمّت في ضمنها عدّة عناوين فرعيّة.

• **منهجيّة المؤلّف رحمه الله :**

كلّ كاتب له أسلوبه الخاص الذي يُميّزه عن غيره، وهذا بحسب خطّة بحثه التي رسمها لنفسه، والغاية مِنْ تأليفه، فمنهم مَنْ يكتفي بنقل المعلومة مِنْ مصدرها في تبويب خاصّ يُفيد الباحثين مِنْ حيث سرعة الوصول إليها، ومنهم مَنْ يشرح المعلومة ويعلّق عليها ويكشف أسرارها ويبيّن غامضها، ومنهم مَنْ يأتي بها ليناقشها وينقضها بأسلوب علميّ،.. وغير ذلك مِنَ الأساليب التي يكون الطابع العام فيها الوضوح والإبانة، وإقامة الدّليل، وسطوع الحُجَّة.

وأسلوب كتابة السيّد المقرّم رحمه الله تميّز بالدّراسة لنصوص المعلومة التي يُريد بيانها بوجوهها المختلفة، ثمّ يقارن بينها، وبعدها يتعرّض لقائلها والرّاوي لها، ويعرض شيئاً مِنْ أحوالهم، وبعد هذا كلّه إمّا أنْ يستقيم النصّ فيستنبط منه السيّد شيئاً فريداً عزيزاً، أو يتهاوى فيتركه مع الإشارة إلى ضعفه.

وهذا الأسلوب يتطلّب الفحص والتنقيب الدقيقين عن النصوص بمصادرها كافّة، ويستدعي مراجعة مراجع الرّواة والرّجال؛ ليقف على أحوال أصحاب النصوص التي نقل منها، ويحتاج إلى ذهنيّة واسعة فريدة قادرة على المقارنة والنّقد العلميّ، وكلّ ذلك كان بفضل الله تعالى للسيّد المقرّم رحمه الله.

ومِنْ الأمور التي ناقشها السيّد المؤلّف رحمه الله في كتابه هذا:

١. حضور أسماء بنت عُميس زفاف فاطمة الزهراء عليها السلام.

٢. صعود الإمامين الحسنين عليهما السلام على ظهر جدّهما صلى الله عليه وآله وهو في صلاته، وقول البعض للإمام الحسن عليه السلام: (نِعْمَ المركب ركبتَ).

٣. حديث العشرة المبشّرة بالجنّة.

٤. قول رسول الله صلى الله عليه وآله: (إنّ ابني هذا سيّد، يصلح الله به بين فئتين مِنَ المسلمين).

وتمت مناقشة هذه الأمور وغيرها مِنْ خلال تحليل المؤلّف للروايات المنقولة والفحص والتنقيب الدقيقين عنها بمصادرها كافّة، ومناقشتها بنقاشٍ هادئ، ومِنْ دون تحامل، ثمّ إبداء الرأي الشخصي له في ذلك الأمر.

ولَمْ يكتفِ السيّد رحمه الله بهذا، فقد أطَّر الكتاب بجمعه لمحاسن كلام الإمام المجتبى عليه السلام مِنْ حِكَمٍ غرّاء، وخُطَبٍ عصماء، ومناظراتٍ أذهلت العُقلاء، ورسائلَ حيَّرت البُلغاء،.. وغير ذلك ممَّا حواه مِنْ عِظاتٍ بالغةٍ، ودُررٍ قيّمةٍ، ليكون بُغية الطّالب، ومَقصد الباحث.

• أهميّة الكتاب:

يحتوي الكتاب – فضلاً عن موضوعه الرئيسيّ وهو سيرة الإمام الحسن عليه السلام – على معلوماتٍ ومواضيعَ إضافيّةٍ استطراديّةٍ بيّنها المؤلّف بأسلوبه التحقيقيّ المتقّدم استيفاءً للموضوع الذي يبحثه مِنْ جوانبه كافّة وإتماماً للفائدة، فنراه مبيّناً لشيء مِنْ أحوال بعض الأعلام الذين كانت لهم مواقف مع الإمام المجتبى عليه السلام أمثال أبي ذرّ الغفاريّ، وعمّار بن ياسر، وصعصعة بن صوحان وأخويه، ومحمّد بن الحنفيّة،.. وغيرهم.

ونراه ثانياً يُبيّن مفصّلاً حادثةً، أو واقعةً، أو حُكْماً شرعيّاً، أو غيرها مِنَ

الأمور التي كان لها ارتباط - مِنْ قريب أو بعيد - بالإمام أبي محمّد الزكيّ المجتبى عليه السلام، وذلك كما في بحثه الفقهيّ التاريخيّ حول النكاح المنقطع وغيره من البحوث الاستطراديّة.

وهذا يعطي للكتاب أهميّة بالغة؛ إذ إنّ مؤلّفه لَمْ يترك القارئ حائراً في معرفة ترجمة عَلَمٍ، أو فهم حادثةٍ، أو تفصيل حُكْمٍ، وما إلى ذلك من الأمور التي هي خارجة عن العنوان الرئيسيّ للكتاب.

علاوةً على ذلك استشهاده بالقصائد الشعريّة التي نُظمت في قضيّة هدم قبور أئمّة البقيع عليهم السلام، إذ إنّ بعضها لَمْ نعثر لها على مصدر، ونحتمل أنْ يكون هذا الكتاب مصدراً لها؛ لأنّ السيّد رحمه الله كانت عادته أنْ يطلب مِنَ الشعراء النظم في المناسبات التي تخصّ أهل البيت عليهم السلام ومِنْ ثمّ يُلقي ذلك النظم في مجلسه الذي كان يعقد في داره أو في غيره.

وخير شاهدٍ على ذلك قصيدة الشيخ محمّد رضا المظفّر التي استشهد بها السيّد هنا لَمْ يجدها جامع (ديوان الشيخ المظفر) الأستاذ محمّد رضا القاموسيّ إلّا في هذا الكتاب، وكذلك شعر الشيخ عبدالمهدي مطر، فكان هذا الكتاب مصدراً لتلك القصائد.

● مصادر الكتاب:

لا يخفى على المتتبّع اللّبيب أنّ المؤلّفين والكُتّابَ لَمْ يتّفقوا على سبيلٍ واحدةٍ فيما يخصّ المنهج وذكر المصادر في متون مؤلّفاتهم، فمنهم مَنْ يصرّح بها، ومنهم مَنْ يخفيها، ومنهم مَنْ يلفّق بين هذا وذاك.

وكان السيّد المؤلِّف رحمه الله مِنْ أتباع الفريق الأول؛ إذ لَمْ يترك رحمه الله أيّ معلومةٍ في

كتابه هذا مهما كانت مِنْ دون الإشارة إلى مصدرها، بل في بعضها يأتي بأكثر مِنْ مصدر لها، وقد بلغت المصادر التي اعتمدها ما يقارب (٤٥٠) مصدراً بين مخطوطٍ ومطبوع، وبعض المصادر اعتمد على أكثر مِنْ طبعة لها، وهي: (إثبات الوصيّة)، و(دعائم الإسلام)، و(شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد، و(الملاحم والفتن).

وإنّ طريقة المؤلِّف رحمه الله لذكر المصادر كانت على أنحاء مختلفة:

أوّلاً: يذكر اسم المصدر مع ذكر الجزء - إنْ وُجد - والصفحة فقط من دون الإشارة لباقي التفاصيل المتعلّقة بالمصدر، وكانت هذه الطريقة هي الغالبة في ذكر المصادر؛ إذ قارب عددها (٤٤١) مصدراً، وفي بعضها يذكر اسم المصدر فقط خالياً مِنْ رقم الصفحة أو الجزء، وأحياناً يضع بعد اسم المصدر حرف (ص) أو حرف (ج) أو كليهما من دون إضافة رقم إليهما أو إلى أحدهما.

ثانياً: يذكر المصدر ويتبعه بذكر بلد الطباعة فقط من دون الإشارة إلى الطبعة أو تاريخها، ورتّبنا فيما يأتي أسماء المصادر التي اعتمدها المؤلِّف رحمه الله مضافةً إلى بلدان طباعتها على ترتيب حروف الهجاء:

أ. إيران: (إثبات الوصيّة)، و(إعلام الورى)، و(تذكرة الخواص)، و(مقاتل الطالبيّين)، و(مناقب ابن شهرآشوب).

ب. مصر: (الإتحاف بحبّ الأشراف)، و(أحكام القرآن لابن العربيّ)، و(أحكام القرآن للجصّاص)، و(تسلية أهل المصائب)، و(تفسير روح المعاني)، و(الدرر السنيّة)، و(دعائم الإسلام)، و(صِفِّين)، و(ميزان الاعتدال).

ت. النجف الأشرف: (إثبات الوصيّة)، و(الاحتجاج)، و(إرشاد القلوب)، و(بشارة المصطفى)، و(بلاغات النساء)، و(تفسير فرات)، و(تنزيه

الأنبياء)، و(الجَمَل)، و(دلائل الإمامة)، و(العبّاس عليه السلام) للمقرّم، و(عمدة الطالب)، و(فرج المهموم)، و(قصص الأنبياء) للجزائريّ، و(كتاب سُلَيْم بن قيس)، و(مقتضب الأثر)، و(الملاحم والفتن)، و(نزهة الناظر).

ث. الهند: (بحار الأنوار) كبني، و(جمهرة الأمثال)، و(الخرائج والجرائح)، و(سرّ العالمين)، و(صلح الإخوان) بمبئ، و(كامل البهائيّ) بمبئ، و(المجتنى) حيدر آباد الدكن، و(المحبر) حيدر آباد، و(المصباح) بمبئ، و(مهج الدعوات) بمبئ.

ثالثاً: يذكر اسم المصدر ثمّ يتبعه بالمطبعة، وغالباً ما يذكر بعدها بلد الطباعة، وكان ذلك فيما يأتي: (الإكليل) مط السند المحمّدية- القاهرة، و(الأنوار القدسيّة) مط المرتضويّة- النجف الأشرف، و(تاريخ اليعقوبيّ) مط الحيدريّة- النجف الأشرف، و(روضة الكافي) مط حيدريّ- طهران، و(شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد مط الرحمانيّة، و(كامل المبرّد) مط محمّد عليّ صبيح- مصر، ط سنة ١٣٤٧هـ، و(كفاية الطالب) مط العلويّة- النجف الأشرف، (المستجاد من فعلات الأجواد) مط الترقّيّ، ط سنة ١٣٦٥هـ.

رابعاً: يذكر المصدر ويتبعه بسنة الطبع، وغالباً ما يذكر بعدها بلد الطباعة، وكان ذلك فيما يأتي: (شفاء السقام) ط سنة ١٣١٥هـ- حيدر آباد الدكن، و(قانون الزواج) لإلياس غضبان ط سنة ١٩٢٢م، و(معرفة علوم الحديث) ط سنة ١٩٣٧م- القاهرة، و(نسيم الرياض) للخفاجيّ ط سنة ١٣٢٦هـ- مصر، و(الهيئة والإسلام) ط سنة ١٣٢٨هـ- بغداد.

خامساً: يذكر المصدر ويتبعه بذكر الطبعة، ونادراً ما يذكر بعدها بلد الطباعة، وكان ذلك فيما يأتي: (إصلاح المنطق) ط دار المعارف- مصر، (البيان والتبيين)

ط٢، و(تاريخ الطبريّ) ط١، و(جامع السعادات) ط١، و(الرحلة المدرسيّة) ط١، و(شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد ط١، دار الكتب- مصر، و(طبقات الأطباء) ط دار الفكر، و(الطبقات الكبرى) لابن سعد ط صادر، و(مجمع البيان) ط صيدا، و(معجم البلدان) ط١، و(الملاحم والفتن) ط١، و(وسائل الشيعة) ط عين الدولة.

أمّا المصادر المخطوطة التي اعتمد عليها المؤلّف رحمه الله فكان عددها ثمانية، وهي: (الأمالي) للشيخ المفيد، و(التمحيص)، و(الحدائق الورديّة)، و(دعائم الإسلام)، و(شرعة التسمية)، و(غرر الأخبار)، و(مقتل الحسين عليه السلام) للخوارزميّ، و(مناهل الضرب).

واعتمد السيّد رحمه الله على مصدرٍ واحدٍ طُبع بالأوفست وهو (البديع) لابن المعتز.

وهذا الفهرس المصغّر لبعض ما كانت تحتويه مكتبة المؤلّف رحمه الله مِنْ أمّات المصادر والكتب القيّمة بطبعاتها المختلفة يَدلُّنا على حبّ السيّد للكتب ومطالعتها وولعه بها، ويدلّ أيضاً على المتابعة الدقيقة للمعلومة التي يبحث عنها مِنْ مصادرها وإنْ اختلفت طبعاتها.

وتجنباً للتكرار اكتفينا في نهاية الكتاب بذكر فهرس مصادر التحقيق فقط؛ لأنّ مصادر التحقيق شاملة على مصادر المؤلّف رحمه الله وزيادة.

• تاريخ إنهاء الكتاب:

لَمْ يصرّح السيّد المؤلّف بتاريخ الانتهاء مِنْ تأليف هذا السِّفْر المبارك، ولكن يمكن أنْ نستظهره مِنْ خلال قول ولده السيّد محمّد حسين رحمه الله وهو يتكلّم عن مخطوطات والده، إذ قال ما نصّه: «وأجلّ مخطوطاته (المنقذ الأكبر محمّد صلى الله عليه وآله)

و(الإمام الحسن)، وقد مضى على تأليفها أكثر مِنْ ثلاثين عاماً»[1]، وتاريخ هذا القول عام ١٣٩٤هـ الموافق لسنة ١٩٧٤م، وعليه يكون تاريخ الانتهاء مِنْ تأليف هذا الكتاب حدود عام ١٣٦٤هـ الموافق لسنة ١٩٤٤م.

• إشكاليّات الكتاب:

واجهتنا عقباتٌ ومشاكل في أثناء تحقيقنا للكتاب؛ وذلك لكون قسم من النسخة مسوَّدة، وفيها كمٌّ هائل من المعلومات والإشارات كتبها السيّد المقرّم رحمه الله على قصاصات ورقيّة، أو حواشي الأوراق؛ لكي يرجع إليها فيدرجها في متن الكتاب، أو يعيد سبكها وترتيبها، أو يناقشها، أو يشير إلى نكت تتعلّق بالموضوع،.. أو غير ذلك ممّا كان يدور في خَلَد السيّد رحمه الله، وقد وضعنا صوراً لبعض هذه الإشكاليّات في فقرة نماذج من النسخة الخطيّة.

لكن الأجل المحتوم حال دون تحقيق هذه الغاية التي كان يرنو إليها، فرحل عنّا قبل أنْ يضع بصماته النهائيّة على هذه النسخة؛ ولذا بذلنا قصارى الجهود - بحسب قدرتنا وما توافر لنا مِنْ مصادر وغيرها مِنَ المستلزمات - لتحقيق تلك الغاية، وسنبيّن ما واجهنا على النحو الآتي:

١. بعض حواشي الكتاب أو القصاصات الورقيّة كانت تحمل مطالب توافق بعض مطالب الكتاب، قمنا بإضافتها في الهامش في مكانها المناسب، وأضفنا في نهاية الكلام عبارة: (المؤلّف رحمه الله).

٢. بعض حواشي الكتاب أو القصاصات الورقيّة كانت تحمل إشارات لمطالب أراد

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام للسيّد المقرّم (المقدّمة): ١٩.

السيّد إضافتها، فوجدنا مكاناً مناسباً لها وأدرجناها فيه، وقد قدّمناها بعبارة: «قال السيّد المؤلّف رحمه الله في هذا الموضع»، ثمّ أتينا بعدها بما أشار إليه السيّد مِنْ نقل روايةٍ، أو ترجمة عَلَمٍ، أو توجيه لمطلب مِنْ كتاب أشار إليه،.. أو غير ذلك.

٣. بعض حواشي الكتاب أو القصاصات الورقيّة تحمل إشارات تتضمّن الآراء الشخصيّة للسيّد رحمه الله في بعض المطالب؛ لذلك لَمْ ندرجها لا في متن الكتاب ولا في الهامش؛ وذلك لعدم معرفتنا رأي السيّد الخاصّ به، ولارتباك النصّ وعدم التئامه بوجودها، زيادةً على تشوّش ذهن القارئ، وللأمانة العلميّة ارتأينا درجها هنا، وهي:

أ- ص٣١١ بعد عبارة «...وكنتُ أنا أشبه الناس بخديجة»: هذا يحتاج إلى تفسير المراد مِنْ هذه المشابهة.

ب- ص٣٤٠ بعد عنوان «أسئلة الخِضْر»: راجع كمال الدِّين: ص١٨٢ باب ٤٩.

ت- ص٣٤٤ بعد عبارة «...أو بمجرّد التأمّل في الأمر المنسي»: وأمّا المشابهة للأعمام والأخوال.

ث- ص٥٠٨ بعد عبارة «...وحرّم الصدقات عليه وحرّمها علينا؛ كرامةً أكرمنا الله بها، وفضيلةً فضّلنا الله بها. انتهى»: يذكر ما نرتئيه مِنْ أنّ الخصائص التي اختصّ بها رسول الله وامتاز بها على البشر عامّة ثابتة للخلفاء مِنْ ذرّيته، يشهد له قولهم: ما كان لرسول الله فهو لنا إلّا النبوّة والأزواج.

ج- ص٥٢٥ بعد عبارة «...لِمَا أحوج الخليقة مِنَ التحوُّل والانتقال والإدبار والإقبال»: يكتب حول جعل النجوم دلالات وعلامات لا أنّها فاعلة مختارة.

ح- ص٥٤٠ بعد عبارة «لكن تولّى عزله الإله»: أضاف إليه شيخ محمّد تقي الجواهريّ.

خ- ص٨٤٠ بعد عبارة «...وقَبِلَ مشورة الحبَّاب في النزول على الماء»: ثمّ تُذكر فلسفة جعله والياً مع علمه بما يؤول إليه أمره.

٤. بعض حواشي الكتاب أو القصاصات الورقيّة لَمْ نجد لها مكاناً يُناسب المتن في كلّ الكتاب، ولَمْ ندرجها في الكتاب للعلّة المتقدّمة في النقطة الثالثة، فلذلك أدرجناها هنا، وهي:

أ- ص١١٢ بعد عبارة «...فاثنتا عشرة أُوقِيَّة ونشٌّ يُساوي خمسمائة درهم»: في (تاريخ بغداد: ج٣ ص٤٠٥) محمّد بن يوسف بن مسعود أبو جعفر البزاز من أهل المدائن، حدّث أبو الفضل الشيبانيّ عنه عن زكريا بن يحيى المدائنيّ صاحب شبابة بن سوار.

ب- ص١٣٤ بعد عنوان «الملاحظة الثانية»: يتأخّر إلى آخر الكتاب.

ت- ص٣٧١ بعد عبارة «...وهي الصلاة التي تشهدها ملائكة الليل والنهار»: (البحار: ج١٤ ص٢١) عن (تفسير فرات) قال الحسن عليه السلام.

ث- ص٧٥٤ بعد عبارة «...على صورة يوسف وقلب أيّوب»: في (المبسوط للسرخسيّ: ج١٦ ص١٢٢)، في الشهادات، ذكر قصّة شهادة الحسن وقنبر عند شريح في قصّة الدرع، وعدم قبول شريح شهادة الحسن، وإنكار أمير المؤمنين عليه وعزله عن القضاء... إلخ.

(٣)

مواصفات النّسخة المخطوطة

إنّ النسخة التي اعتمدنا عليها هي نسخة يتيمة، وهي في الوقت نفسه النسخة الأم، ومِنْ خلال العمل عليها ومراجعتنا لتفاصيلها كافّة تبيّن لنا أنّ كتابة المؤلّف رحمه الله للكتاب كانت على مراحل ثلاث:

الأولى: مرحلة جمع المادّة الأوّلية لمحتوى الكتاب وما يريده مؤلّفه مِنْ بيان، أو شرح، أو مناقشة،.. وما إلى ذلك، وهذه المرحلة يتعارف على تسميتها بالمسوّدة، وقد وضع المؤلّف لنفسه خطّة عمل متمثّلة بفهرس لمحتويات الكتاب التي يريد جمعها - كما هو الظاهر من المخطوط - وعلى ضوئه قام بجمع المادّة وتبويبها.

وهذا إنْ دلّ على شيء إنّما يدلّ على النضوج الفكري للمؤلّف، وأنّه يؤلّف على طريقة المتخصّصين الباحثين، فإنّه مؤلّفٌ منهجيٌّ، يريد أنْ يسير على طريقةٍ واحدةٍ، ويحاول أنْ لا يحيد عنها.

الثانية: كتابة تبييض وعناية وبخطّ واضح، وعناوين مميّزة بالشنجرف، وهوامش منفصلة عن المتن بخطّ معترضٍ للصفحة، وأشعار مهتمٌّ بكتابها غاية الاهتمام، وأوراق متراصّة لا يتخلّلها شيءٌ إضافيٌّ.

ونحتمل أنّه بعد هذه المرحلة مِنَ الكتابة رأى الكتاب الشيخ عبدالحسين الأمينيّ وقرأه، ثمّ وصفه بقوله: «...ومِنْ مهمّات تآليفه[1] وأوفرها فائدةً كتاب

---

(١) أي تآليف السيّد عبدالرزاق المقرّم.

الإمام السبط المجتبى»[1]، ونحتمل أيضاً رؤية الشيخ محمّد عليّ الأوردباديّ للكتاب بعد هذه المرحلة وقراءته له؛ لأنّا وجدنا بخطّه على قصاصات مستقلّة في آخر الكتاب شرحاً لبعض الخُطب التي ذكرها السيّد المقرّم متسلسلة بالأرقام، وقبل كلّ شرح يكتب الشيخ الأوردباديّ رقم الخطبة الموجودة في هذا الكتاب، ومِنْ ثمّ يشرع بشرحها.

الثالثة: كتابة ما فاته في المرحلة الثانية مِنْ معلوماتٍ، وإضافاتٍ، وإشارات،.. وما إلى ذلك مِنْ أمورٍ تقدّم تفصيلها في فقرة (إشكاليّات الكتاب) على بعض حواشي الكتاب نفسه، وعلى أوراق خارجيّة مستقلّة عن الكتاب، ووضعها بين بعض أوراق الكتاب.

وبعد هذه المرحلة فَقَدَ قسمٌ مِنَ الكتاب اسم المبيّضة ليتحوّل إلى مسوّدة جمع مؤلّفها فيها كمّاً غير قليل مِنَ المعلومات والإشارات التي تتعلّق بمؤلّفه، والتي تحتاج إلى صياغةٍ وسبك وترتيب، ونحتمل أنّ بعض هذه الإضافات أو الإشارات ناتجةٌ مِنْ خلال مباحثاته مع علماء عصره أمثال الشيخ الأوردباديّ الذي كان كثيراً ما يباحثه في مسائل علميّة.

وقد تفضّل السيّد كاظم المقرّم (دامت توفيقاته) بإعارتنا نسخة الكتاب لتصويرها، وكان عدد صفحاتها ما يقارب ٨٠٠ صفحة، وعدد أسطرها يتراوح بين (١٨) إلى (٢٣) سطراً، وهي محفوظة في بيت السيّد كاظم المقرّم مع بقيّة مؤلّفات والده المخطوطة.

---

(١) الغدير: ٣/ ٧٤.

(٤)

منهجنا في تحقيق الكتاب

١. نضّدنا نسخة الأصل بكاملها، ثمّ قابلنا الأصل على المتن المنضّد؛ تلافياً لما قد يحدث مِنَ السّقط والتصحيف وغير ذلك.

٢. قمنا بضبط الكتاب وتشكيل ما يحتاج منه إلى ذلك، وشرحنا بعض الكلمات التي تحتاج إلى بيان وإيضاح.

٣. كلّ ما بين معقوفين في الكتاب فهو منّا، سوى ما أشرنا إليه في الهامش فهو مِنَ المصدر المنقول عنه.

٤. وضعنا الآيات القرآنيّة الواردة في الكتاب بين قوسين مزهّرين.

٥. جعلنا للكتاب طبقتين مِنَ الهوامش، الطّبقة الأولى مشتركةٌ بين هامش السيّد المؤلّف - مُميّزاً بعبارة (المؤلّف ﷺ)- وهامش التّحقيق، أمّا الطّبقة الثانية فهي للتّحقيق فقط.

٦. اعتمدنا في تخريج النّصوص على المصادر التي خرّج منها السيّد المؤلِّف ﷺ بطبعاتها التي بأيدينا.

٧. بعض ألفاظ الكتاب -وهي قليلةٌ- وردت فيها عجمة، وبعضها الآخر لا توافق قواعد اللّغة العربيّة فقمنا بإصلاحها، ورسمنا الكلمات وفق الإملاء المتّبع حديثاً، من دون الإشارة إلى ذلك.

٨. مِنْ أوّل الكتاب إلى عنوان (الهيبة) مع عنوان (الحَمْل بالمساحقة) بيّضه السيّد

المؤلّف رحمه الله في آخر المخطوط، وقد اعتمدنا عليه؛ سيراً على ما هو متّبع في التحقيق.

٩. الاختلافات الواردة في بعض الكلمات بين النسخة والمصادر أثبتناها في هامش الكتاب؛ حفاظاً على الأصل المخطوط.

١٠. كرّر السيد المؤلف رحمه الله بعض المطالب، وأغلبها على حواشي صفحات المخطوط وقصاصات ورقيّة مستقلّة؛ لذا عمدنا على حذف المكرّر، مع الإشارة إلى مكان الحذف في الهامش؛ للأمانة العلميّة، مراعين في ذلك إبقاء ما هو أشمل وما يخدم النصّ.

١١. قمنا بترجمة مختصرة للأعلام الذين ذكرهم السيّد المؤلِّف رحمه الله في المتن والهامش، إلّا بعض المغمورين لم نعثر على ترجمة لهم بحسب استقصائنا.

١٢. وجدنا بعض القصاصات الورقيّة المتناثرة داخل النّسخة، فقمنا بوضعها في الهامش لما يناسبها، وأتبعناها بعبارة (المؤلِّف رحمه الله)، من دون إشارة إلى ذلك.

١٣. جعلنا للكتاب فهارس فنيّة شملت: الآيات، والأحاديث، والأعلام، وميزنا الأعلام المترجمين في المتن والهامش بوضع علامة (*) بإزاء رقم الصفحة، والأماكن، والبيوتات والقبائل والفرق.

(٥)

الشكر والعرفان

بعد أداء حقّ الشكر والعرفان للمولى جلّ وعلا - وأنّى لنا ذلك - على ما منّ به علينا من توفيق العمل على إحياء التراث الإسلامي المخطوط عموماً، وتراث أهل البيت عليهم السلام بخاصّة، نتوجه بالشكر والتقدير إلى كلّ من آزرنا وساعدنا - ولو بكلمة- على إخراج هذا السِفر المبارك إلى النور، ونخصّ بالذكر كلًّا من:

١. سماحة السيّد أحمد الصافي (دام عزّه) المتولّي الشرعي للعتبة العباسيّة المقدّسة، وجناب السيّد محمّد الأشيقر (دامت توفيقاته) الأمين العام لها، والسيّد ليث الموسويّ (دامت توفيقاته) رئيس قسم الشؤون الفكريّة والثقافيّة فيها، والسيّد نور الدين الموسويّ (دامت توفيقاته) مدير مكتبة ودار المخطوطات فيها؛ لما أبدوه لنا من دعم معنويّ وماديّ للمضي قُدماً في مجال عملنا.

٢. جناب السيّد كاظم المقرّم (دامت توفيقاته) وولده النجيب السيّد مؤيد المقرّم (رعاه الله وعافاه)؛ لتزويدنا متفضّلين بنسخة الأصل الوحيدة المعتمدة في التحقيق، وكذلك إعطاؤهما بعض المعلومات عن سيرة السيّد المؤلّف رحمه الله.

٣. السيّد الخطيب مهدي الشيرازيّ، والأستاذ محمّد رضا القاموسيّ، والأستاذ أحمد علي مجيد الحليّ (دامت توفيقاتهم).

٤. الدكتور السيّد قاسم الورديّ مراجعاً ومدقّقاً لغوياً.

٥. السيّد كمال الغريفيّ مقابلاً للنسخة الخطيّة.

٦. الإخوة الأعزّاء مِنْ ملاك مركزنا:

أ- السيّد ميثم مهدي الخطيب، والشيخ ضياء علاء هادي الكربلائيّ؛ لعملهم المتميّز في مقابلة النسخة الخطيّة وتحقيقها.

ب- السيّد فاضل عبّاس الموسويّ منضداً، و الأخ محسن جعفر الجابريّ مخرجاً فنيّاً، والأخ عليّ كاظم الحويمديّ مسؤول قسم التحقيق في المركز وصانع الفهارس الفنيّة للكتاب.

مركز إحياء التراث
التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة
١٧ محرم الحرام ١٤٣٩هـ
الذكرى السنوية الثامنة والأربعون لرحيل المؤلف رحمه الله
كربلاء المقدسة/ حرم المولى أبي الفضل العباس عليه السلام

(٦)

نماذج من النّسخة المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن هو اولى بالحمد والمجد وشكراً على آلائه سبحانه وتعالى
والطافه في عباده وصلاة على اقدس خلقه وخاتم رسله
(محمد) وعلى المنتجبين للخلافة الكبرى من عترته المعصومين
الذين تحملوا أعباء الدعوة الى الدين القويم برأفة وحنان
وقابلوا الاخطار بجنان ثابت حتى تجرعوا كؤوس الشهادة
ومضوا راضين بابراد العز والشرف

وبعد فقد تعاقب الطلب وكثرت الرغائب في رعاية
البعض من حقوق ذوي القربى والاداء اليسير من اجر الرسالة
باثبات ما تساعد عليه الظروف ودعت اليه الاسباب التنقيب
عن حياة الامام المجتبى سبط النبي ص (الحسن بن امير المؤمنين)
عليهما السلام مستوعبا ما له من فضل باذخ وشرف معلى
وغرائز كريمة وحكم بالغة وخطب بليغة وكتب قيمة ومناظرات

الصفحة الأولى من النسخة المخطوطة

وكان بين الزوج بحرباء السماء والزوج في الأرض أربعون

في تاريخ بغداد ج ٣ ص ٤٠٥

محمد بن يوسف بن مسعود ابو جعفر البزاز من
اهل المدائن حدث ابو الفضل الشيباني عنه عن
زكريا بن يحيى المدائني صاحب شابة بن سوار

في الأم ج ٩ ص ٤٣ الشرط في الصداق قال الشافعي
رحمه الله تعالى أخبرنا مسلم عن ابن جريج عن ابن شهاب
أن عائشة أصدقت أم حبيبة عن النجاشي أربعمائة دينار أو أربعة
آلاف درهم أو مائتي ألف درهم دينار
والصداق كما سماه

مسلم ج ٤ ص ٤٥ ط الشعب باب الصداق وجواز كثرته وجواز
كونه تعليم قرآن وخاتم حديد وغير ذلك حتى قدر السوط
والنعل وبقليل من المال وكراهة أن يتزوج بأكثر من
صداق نساء النبي وبناته وكراهة المغالاة فيه
عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا لا تغالوا
صداق النساء فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا وتقوى عند الله
لكان أولاكم بها نبي الله صلى الله عليه وسلم ما علمت رسول الله
صلى الله عليه وسلم نكح شيئا من نسائه ولا أنكح شيئا من
بناته على أكثر من ثنتي عشرة أوقية وإن الأوقية أربعون درهما
فتلك خمسمائة درهم

في شرح مسلم للنووي ط دار الريان ج ٩ ص ١٥٩ في حديث
عائشة اثنتي عشرة أوقية ونشا المراد من الأوقية أوقية
الحجاز وهي أربعون درهما والنش بنون مفتوحة ثم شين
معجمة وهي استدلال بعض العلماء بجواز الصداق
خمسمائة درهم والمراد في حق من يحتمله والإضافة تراضى
به الزوجان كما هو وهو مذهب العلماء من الحجازيين
والبصريين والكوفيين والشاميين وغيرهم
واتفقوا على أنه بربع دينار وعند أبي حنيفة عشرة دراهم
وعند مالك ثلاثة دراهم ذكره النخعي أن يقل
عن ربع دينار أو ثلاثة دراهم

(٤) مناقب بن سوار الشوب ج ٢ ص ٢٠٦

من إشكاليّات النسخة المخطوطة

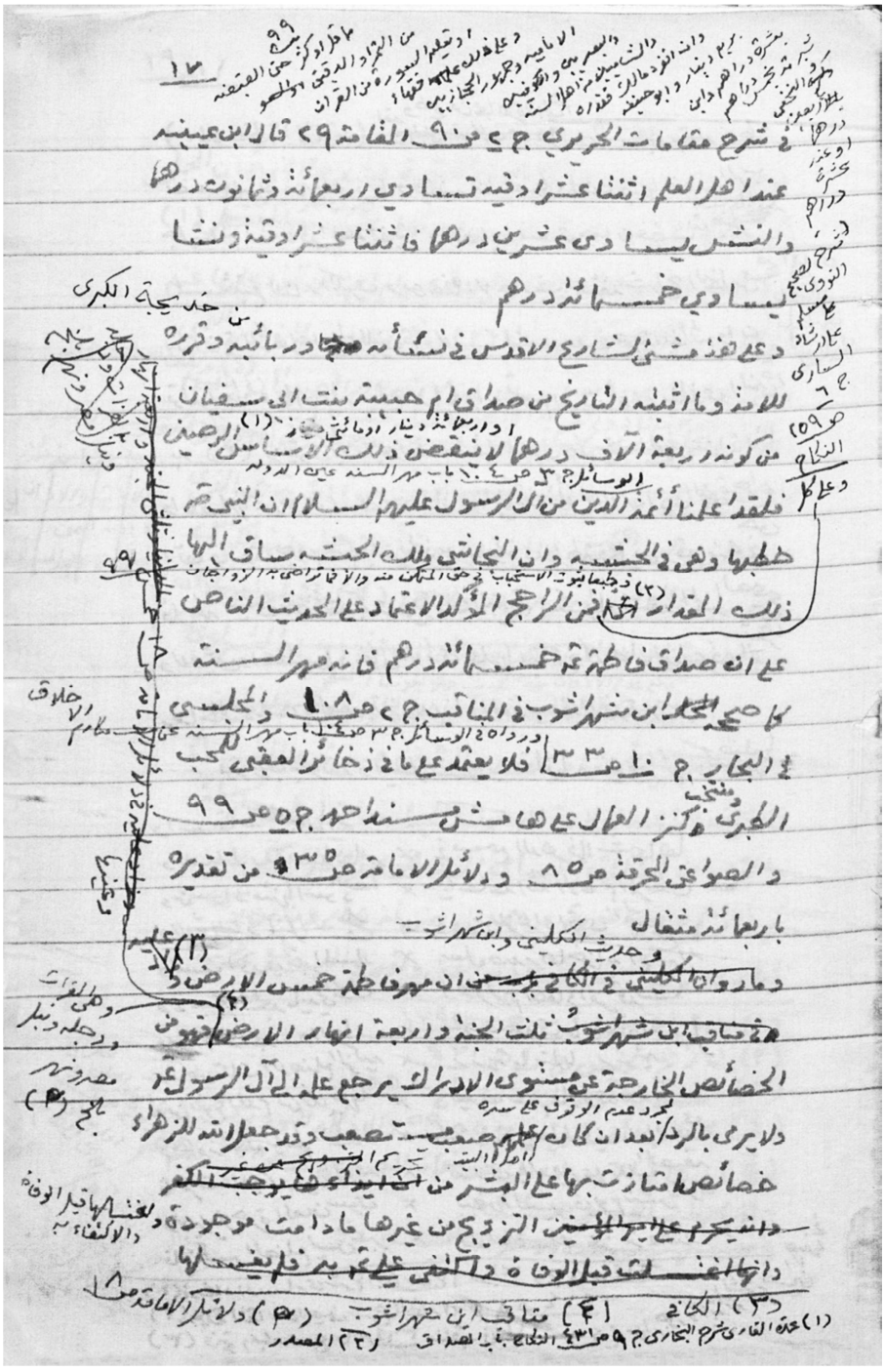

من إشكاليّات النسخة المخطوطة

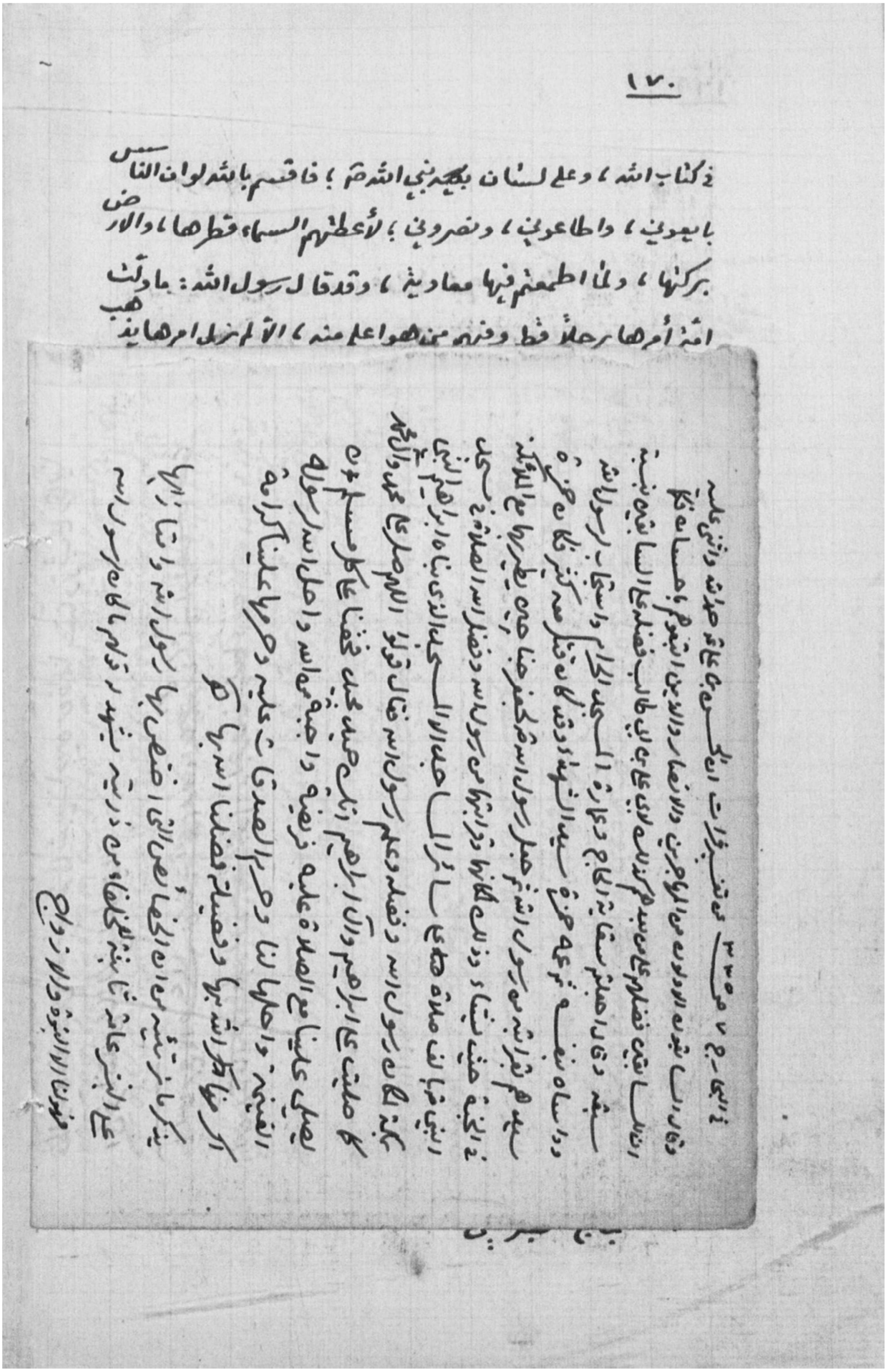
١٧٠

في كتاب الله ، وعلى لسان نبيه نبي الله ص ؛ فاقسم بالله لو ان الناس
بايعوني ، واطاعوني ، ونصروني ؛ لأعطتهم السماء قطرها ، والارض
بركتها ، ولما اطمعتم فيها معاوية ، وقد قال رسول الله : ما ولّت
امة أمرها رجلاً قط وفيهم من هو اعلم منه ، الا لم يزل امرها يذهب

من إشكاليّات النسخة المخطوطة

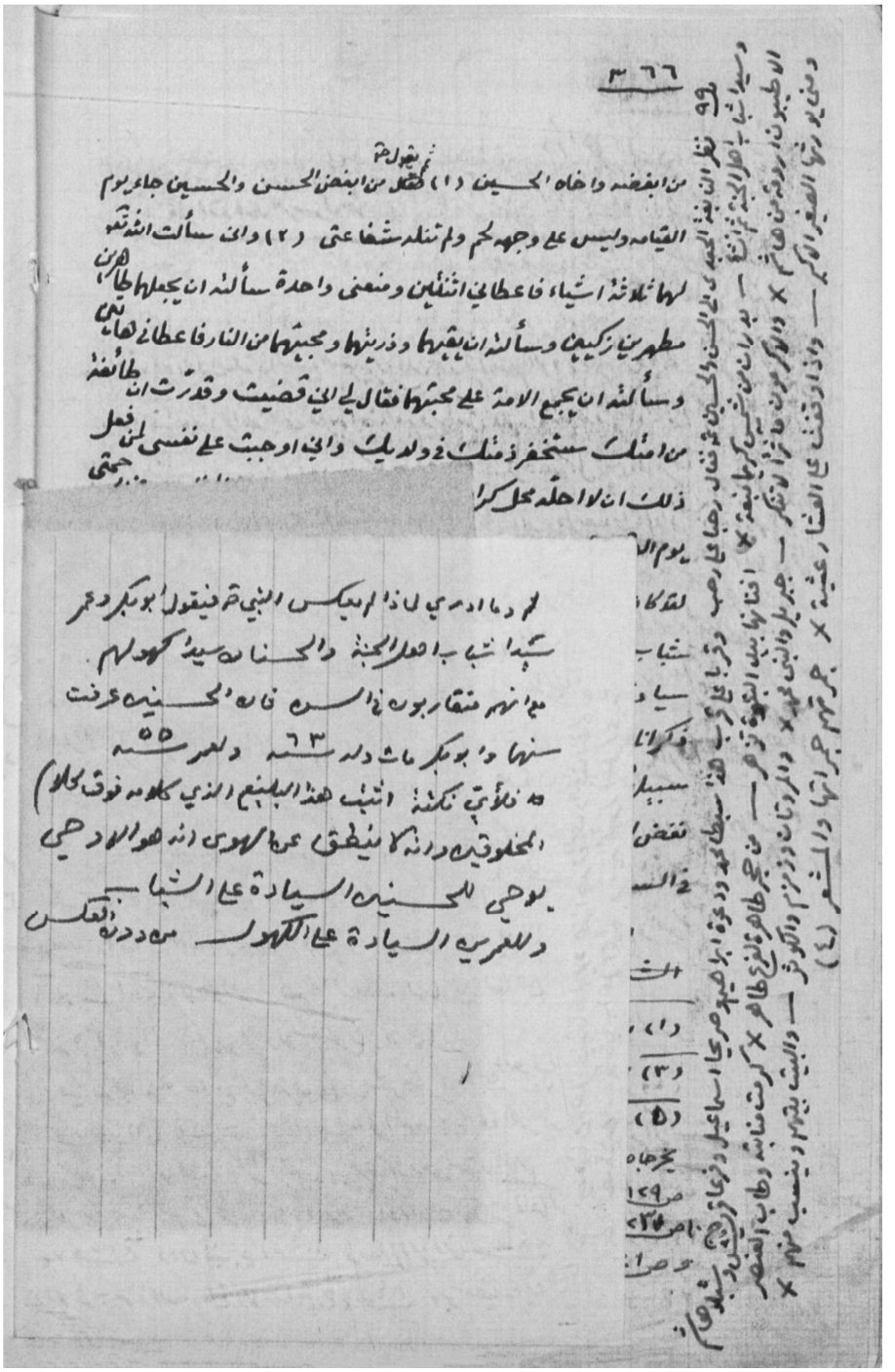

من إشكاليّات النسخة المخطوطة

من إشكاليّات النسخة المخطوطة

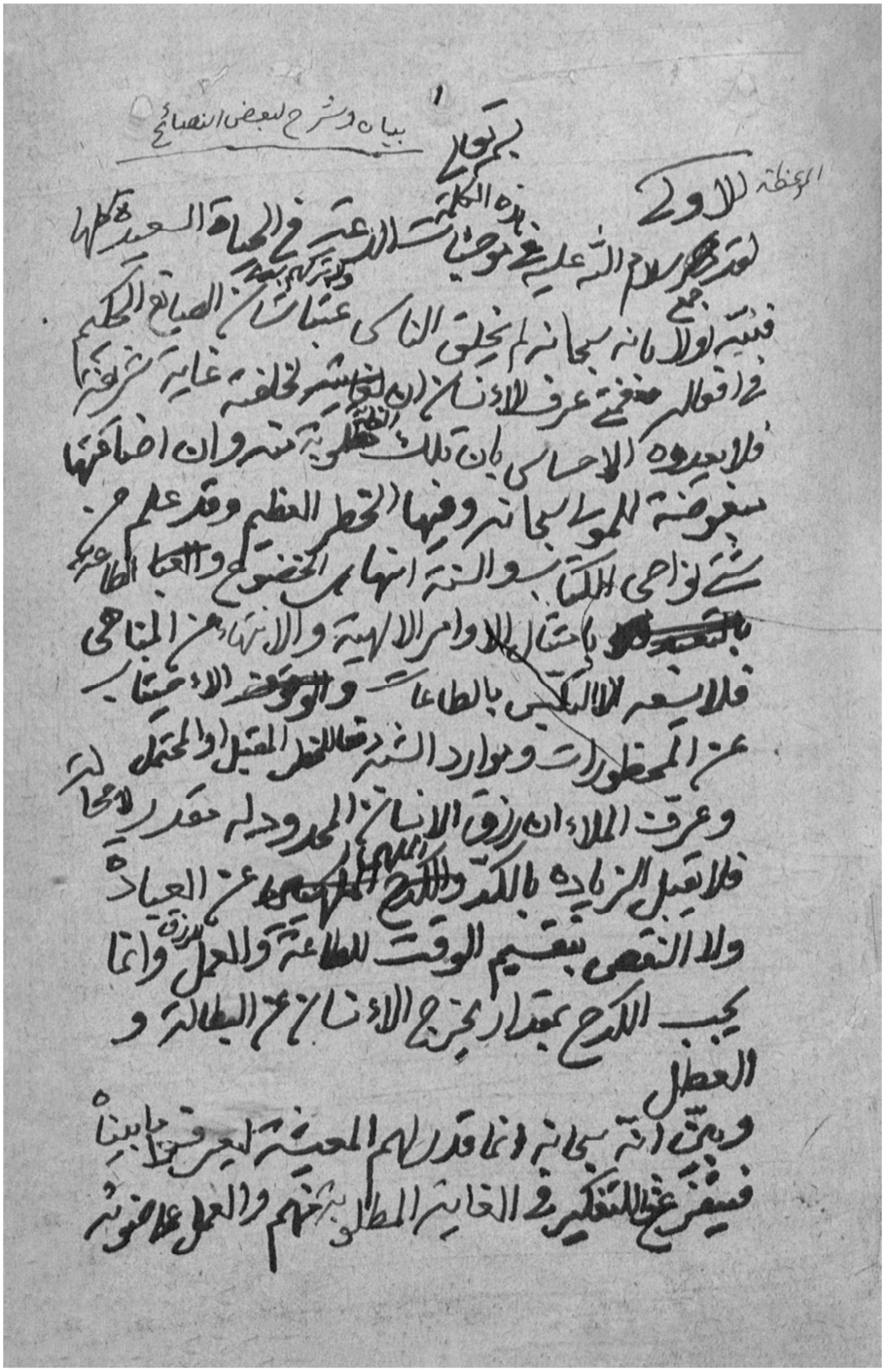

من خط العلامة الشيخ محمد علي الأوردبادي في النسخة المخطوطة

الصفحة الأخيرة من النسخة المخطوطة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

حَمداً لِمَنْ هو أَولى بالحَمد والمَجد، وشُكراً على آلائه (سبحانه وتعالى) وألطَافه في عباده، وصَلاةً على أَقْدَس خَلقه، وخَاتم رُسله محمّد، وعلى المُنتجبين للخِلافة الكبرى مِنْ عِترته المعصومين الَّذين تَحمَّلوا أَعْبَاء الدَّعوة إلى الدِّين القَويم برأفَةٍ وحَنانٍ، وقَابلوا الأخطار بجَنانٍ ثَابتٍ حتّى تَجرَّعوا كُؤوس الشَّهادة، ومَضوا رَافلين بأَبْرَاد العِزِّ والشَّرف.

وبعد، فقد تَعاقَب الطَّلَب، وكَثُرَت الرَّغَائب في رعاية البعض مِنْ حقوق ذَوي القُربى، والأَدَاء اليَسير مِنْ أَجْر الرّسالة بإثبات ما تُساعد عليه الظُّروف، ووَصَلَت إليه يَدُ التَّنقيب مِنْ حَياة الإمام المُجتبى، سِبط النبيّ صلى الله عليه وآله الحسن بن أمير المؤمنين عليهما السلام، مَشفوعاً بما له مِنْ فَضلٍ بَاذِخٍ، وشَرفٍ مُعلَّى، وغَرائزٍ كريمةٍ، وحِكَمٍ بالغةٍ، وخُطبٍ بَليغةٍ، وكُتبٍ قَيِّمةٍ، ومُناظراتٍ أَخرست الخَصم، إلى براهين أَجْلَت الشُّبهات، وخِلافته الكبرى، وما حَول ذلك.

فإلى المولى سبحانه أبتَهل أنْ يَتقبَّل جهودنا، ويُوفِّقنا إلى صَالح الأعمال، ويَنظر إلينا برحمته الواسعة، إنَّه وليُّ العَون والتَّسديد.

تَمْهِيْدٌ

كانت الصدِّيقةُ فاطمة الزّهراء عليها السلام في المَحلّ الذي اختصَّها الله تعالى به مِنَ العَظَمَة، تَكتَنفها فَضَائل جَمَّة، تَقَاعست عن مَداها كافَّة البَشَر، وانْحَطَّ عن ذُراها ذَوو المَآثر منذ بدء الخَليقَة، وقد جاء بها النبيّ صلى الله عليه وآله للمُباهلة، وكانت خَامسة أصحاب الكِساء المعنيِّين بآية التطهير.[1]

ولَمْ يَفتأ والدُها الأقدس يُنوِّه بفَضلها، ويُصحِر[2] بشَرَفها الوضَّاح في ملأٍ مِنْ أصحابه، وعلى رُؤوس الأشهاد، كقوله: «**فاطمة حوراءٌ آدميّةٌ لَمْ تحض ولَمْ تطمث**»[3]، وقوله: «**فاطمة بضعةٌ منّي مَنْ أغضبها أغضبني**»[4]، و«...**يُؤذيني ما آذاها**»[5]،

---

(١) آية التطهير قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ (سورة الأحزاب: ٣٣).

(٢) أَصْحَر: أَظْهَرَ وأَجْهَرَ. (ينظر القاموس المحيط: ٢/ ٦٧)

(٣) كنز العمّال: ج٦ ص٢١٩، (كتاب المناقب)، عن الخطيب. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٤) صحيح البخاريّ مناقب فاطمة، ومصابيح البغويّ: ج٢ ص٢٧٨، مناقب أهل البيت، وكنز العمّال: ج٦ ص٢١٩، وذخائر العقبى: ص٣٧. (المؤلّف رحمه الله)[2]

(٥) كنز العمّال: ج٦ ص٢١٨، عن أحمد والترمذيّ و(المستدرك)، عن ابن الزّبير. وفي: (ص٢١٩)، عن (المستدرك) عن عائشة. وفي: (ص٢٢١)، عن الطبرانيّ وابن النجّار، عن أبي هريرة. (المؤلّف رحمه الله)[3]

---

(١) كنز العمّال: ١٢/ ١٠٩ ح٣٤٢٢٦، تاريخ بغداد: ١٢/ ٣٢٧ح٦٧٧٢.

(٢) صحيح البخاريّ: ٤/ ٢١٠، مصابيح السنّة: ٤/ ١٨٥ح٤٧٩٩، كنز العمّال: ١٢/ ١٠٨ ح٣٤٢٢٢، ذخائر العقبى: ٣٧، وفيها: (فمَنْ) بدل (مَنْ).

(٣) كنز العمّال: ١٢/ ١٠٧ ح٣٤٢١٥، والمروي عن (المستدرك)، عن عائشة هو حديث: «سيّدة ←

و(إنَّ الله تعالى يَغضب لِغَضبها، ويَرضى لِرضاها)[١]، وهي: «**سيِّدة نساء العالمين وسيِّدة نساء هذه الأُمَّة وسيِّدة نساء المؤمنين**»[٢].

والنُّكتة في إيراد هذه الجُمل الثلاث ظاهرة؛ فإنَّه أراد بالأُولى نَفي ما يُتوهَّم مِنْ عدم عُموم سِيادتها على مَريم وآسية، وفي الثانية نَفي ما يُتوهَّم مِنْ عدم عُموم سِيادتها على بعض نساء النبيّ صلى الله عليه وآله، وفي الثالثة التَّعريف بسِيادتها على خُصوص النِّساء المؤمنات المُعترفات بولاية الأئمَّة؛ لأنَّهنَّ المُحتاجات إلى تَرفيع في الدّرجات، وأمَّا البعيدات عن ولاية أهل البيت فلا يَشملهنَّ عَطف الصدِّيقة عليها السلام.

---

(١) مستدرك الحاكم: ج٣ ص١٥٤، ومجمع الزّوائد: ج٩ ص٢٠٣، (مناقب في أهل البيت)، وتاريخ ابن عساكر: ج١ ص٢٩٨، باب أولاد النبيّ صلى الله عليه وآله، وذخائر العقبى: ص٣٩، وكنز العمّال: ج٦ ص٢١٩. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٢) مستدرك الحاكم: ج٣ ص١٥٦. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

→

نساء العالمين...» بتقديم وتأخير. (ينظر كنز العمّال: ١٢/ ١١٠ح٣٤٢٣٢)

نعم، روي الحديث في (كنز العمّال: ١٢/ ١١٢ ح٣٤٢٤٣) عن الطبرانيّ عن المُسوَّر، وأمّا الحديث المروي عن الطبرانيّ وابن النجَّار، عن أبي هريرة هو:

«إنَّ مَلكاً مِنَ السَّماء لَمْ يكن زارني فاستأذن الله في زيارتي، فبشَّرني أنَّ فاطمة سيّدة نساء أُمّتي، وأنَّ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة» (كنز العمَّال: ١٢/ ١١٧-١١٨ ح٣٤٢٧٤).

(١) ينظر: المستدرك للحاكم: ٣/ ١٥٤، مجمع الزّوائد: ٩/ ٢٠٣، تاريخ مدينة دمشق: ٣/ ١٥٦، ذخائر العقبى: ٣٩، كنز العمّال: ١٣/ ٦٧٤ ح٣٧٧٢٥.

(٢) المستدرك للحاكم: ٣/ ١٥٦.

لَـمَّا عَلمت الصحابة أنَّ ما حَازته سيِّدة النِّساء مِنَ القَداسة لَمْ تَنلها أيُّ امرأةٍ حتّى أخواتها مِنْ أُمِّها زينب وأُمّ كلثوم ورقيّة، وحتّى بنات الأنبياء، كانت لهم مَطامع في مُصاهرة النبيّ صلى الله عليه وآله؛ تهالكاً منهم في الحصول على ذلك الخَطر الشَّامخ، والحظوة بالاقتران بمثلها مِنْ حَوراءٍ إنسيَّة، ومُحدِّثة مَرضيَّة، غير أنَّ هَيبة النبوَّة كانت تَصدُّهم عن الإصحار بتلكُم النيِّات، لا سيَّما بعد أنْ شَاهدوا ردَّ أبي بكرٍ[1] وعمر[2]، مُعتذِراً بانتظار الأَمْر الإلهيّ[3]؛ لِعلمه صلى الله عليه وآله أنَّ الخُلفاء على أُمَّته منها، وأنَّ أبا الأوصياء

---

(١) عَتِيْقُ بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة، كنيته أبو بكر، أُمُّه أُمّ الخير سلمى بنت صخر بن عامر ابنة عمِّ أبيه، وُلِدَ بعد عام الفيل بسنتين وستّة أشهر، آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينه وبين عمر بن الخطّاب، مات عام١٣هـ وله ٦٣ سنة، أوصى أن تغسّله زوجته أسماء بنت عميس، فغسّلته، وصلّى عليه عمر بن الخطاب، ودُفِنَ ليلاً في بيت عائشة. (ينظر: الطّبقات الكبرى: ٣/ ١٦٩-٢١٣، الاستيعاب: ٣/ ٩٦٣-٩٧٨ رقم١٦٣٣، الإصابة: ٤/ ١٤٤-١٥٠ رقم٤٨٣٥)

(٢) عُمر بن الخطَّاب بن نُفَيْل بن عبدالعُزّى العدويّ، كنيته أبو حفص، أُمّه حَنْتَمَة بنت هاشم بن المغيرة، وُلِدَ بعد عام الفيل بـ ١٣ سنة، وكان عند المبعث شديداً على المسلمين، مات عام ٢٣هـ بعد أن طعنه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شُعْبَة بخنجر، وهو ابن ٥٥ سنة، وقيل غير ذلك، دُفن في حجرة عائشة. (ينظر: الاستيعاب: ٣/ ١١٤٤-١١٥٩ رقم١٨٧٨، الإصابة: ٤/ ٤٨٤-٤٨٦ رقم٥٧٥٢)

(٣) منتخب كنز العمّال على هامش مسند أحمد بن حنبل: ج٥ ص٩٩، (نكاح فاطمة)، ومستدرك الحاكم: ج٣ ص١٥٣، وذخائر العقبى: ص٢٩، والصواعق المحرقة: ←

لا يكون رَجُلاً عَادِيَّاً مِنْ غِمَار النَّاس[١]، وأنَّ النُّطف الطاهرة لا يَقلّها أيّ صُلبٍ إلَّا مَنْ سَبَقَ العِلم الأزليّ أنَّه وعَاء لها؛ حتّى يَنتقل إلى أَمْثاله مِنْ أرحَام طَاهرةٍ لا يُخَالطها نَجَس الشِّرك، ولا سِفَاح الكُفر.

كما أنَّ اختيارهم للخِلافة الكُبرى لا يكون إلَّا بنَصٍّ مِنْ مُوجِد كيانهم، ومُودع العِصمة فيهم، وإلَّا فالنبيّ صلى الله عليه وآله لَمْ يَزل يَهتف في أُمَّته: «**المُسلم كُفؤٌ للمُسلمة**[٢]»[٣]، فزَوَّج المِقْداد بن الأسود الكِنديّ[٤] مِنْ ضُباعة بنت الزبير

→

ص٨٤ باب ١١، وتاريخ الخميس: ج٢ ص٤٠٧، (حوادث السنة الثانية)[١].

وفي (شرح الزرقانيّ على المواهب اللّدنيَّة: ج٣ ص٢٠٤)، فَصِل أَوْلاد النبيّ صلى الله عليه وآله: (كان تَزويج فاطمة مِنْ عليٍّ بأَمْرٍ مِنَ الله تعالى). (المؤلّف رحمه الله)[٢]

(١) غِمار الناس: أَي جَمْعهم المُتكاثف. (لسان العرب: ٥/ ٣٠)

(٢) في الأصل: (المسلم)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) الكافي: ٥/ ٣٤١ ب إنَّ المؤمن كفؤ المؤمنة ح١.

(٤) المِقْداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك، كنيته أبو معبد، وكان حالف الأسود بن عبديغوث الزهريّ في الجاهليّة فتبنّاه، فكان يُقال له: المِقْداد بن الأسود، فلمَّا نَزَلَ قوله تعالى: ←

---

(١) ينظر: منتخب كنز العمَّال: ٥/ ٩٩، المستدرك للحاكم: ٢/ ١٦٧-١٦٨، ذخائر العقبى: ٢٩-٣٠، الصواعق المحرقة: ١٤١-١٤٢، تاريخ الخميس: ١/ ٣٦١.

(٢) شرح الزرقانيّ على المواهب اللّدنيَّة: ٢/ ٥، ذكر تزويج عليّ بفاطمة عليها السلام.

ابن عبدالمطّلب[١]، وزَوَّج زَيد بن حَارثة[٢]

→

﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ (سورة الأحزاب: ٥) قيل: المِقْداد بن عمرو، هاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية، وشَهد بدراً وأُحداً والخندق والمشاهد كلَّها مع رسول الله ﷺ، وكان مِنَ الرّماة المذكورين مِنْ أصحاب رسول الله ﷺ، زوّجه النبيّ ﷺ ضُبَاعة بنت الزّبير بن عبدالمطّلب، توفّي في الجرف على ثلاثة أميال مِنَ المدينة سنة ٣٣هـ، فحُمِلَ ودُفِنَ في البقيع، وله مِنَ العُمْر ٧٠ عاماً أو نحوه. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٣/ ١٦١-١٦٣، الاستيعاب: ٤/ ١٤٨٠-١٤٨٢ رقم٢٥٦١)

(١) ضُباعة بنت الزبير بن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبدمَنَاف بن قصي، وأُمُّها عَاتكة بنت أبي وَهب بن عمرو بن مَخزوم، زوَّجها رسول الله ﷺ المِقْداد بن عمرو بن ثَعلبة، فوَلَدَت ضُباعة للمِقداد عبدالله وكريمة، وقُتِل عبدالله يوم الجَمَل، فمَرَّ به الإمام عليٌّ عليه السلام قَتيلاً، فقال: بئس ابن الأُخت أنت، وكان مع عائشة. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٨/ ٤٦، الإصابة: ٨/ ٢٢٠-٢٢١ رقم١١٤٢٩)

(٢) زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبيّ، كنيته أبو أُسامة، أُمّه سعدى بنت ثعلبة مِنْ بني معن، زارت قومها يوماً فأُغير عليهم واحتملوا زيداً وهو غلام، فوافوا به سوق عكاظ فعرضوه للبيع، فاشتراه حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد لعمّته خديجة بنت خويلد بأربعمائة درهم، فلمَّا تزوَّجها رسول الله ﷺ وهبته له، ثمّ قدم أبوه وأهله إلى مكّة لأخذه، فخيّره رسول الله ﷺ بين الرّجوع إلى أبيه وأهله والبقاء معه، فقال زيد: (ما أنا بالذي أختار عليك أحداً، أنت منّي بمكان الأب والأُمّ)، زوّجه

←

مِنْ زينب بنت جَحش[١]، بنت عَمَّته أُمَيمَة بنت عبدالمطَّلب.[٢]

ولكن أَمر فاطمة فَوق ذلك الأمر العَادي؛ ولذلك جاء الحديث عن أبي عبدالله الصَّادق: (لولا عليّ لَمَا كان لفاطمة كُفؤٌ مِنْ آدم فمَنْ دونه)[٣].

ومِنْ هنا: (حَرَّم اللهُ تعالى النِّساء على أمير المؤمنين عليه السلام ما دَامت فاطمة

→

رسول الله صلى الله عليه وآله زينب بنت جحش بن رئاب الأسديّة، وأُمّها أُميمة بنت عبدالمطّلب ابن هاشم، طلَّقها زيدٌ ثمّ تزوَّجها النبيّ صلى الله عليه وآله، استشهد في مؤتة مِنْ أرض الشام سنة ٨هـ، وكان أحد الأُمراء على تلك الغزوة. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٣/ ٤٠-٤٧، الاستيعاب: ٢/ ٥٤٢-٥٤٧ رقم٨٤٣)

(١) سيترجمها السيّد المؤلّف رحمه الله ص١١٢٨.

(٢) أُمَيمَة بنت عبدالمطّلب بن هاشم بن عبدمَنَاف بن قصي، عمَّة الرسول صلى الله عليه وآله، أُمُّها فاطمة بنت عمرو بن مَخزوم، تزوَّجها في الجاهليَّة جَحش بن رِياب بن أسد بن خُزيمة، حَليف حَرب بن أُميَّة بن عبدشمس، فوَلَدَت له عبدالله، وعبيدالله، وعبداً، وزينب، وحمنة. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٨/ ٤٥-٤٦، الإصابة: ٨/ ٣٣-٣٤ رقم١٠٨٦٤)

(٣) فروع الكافي للكلينيّ، والتهذيب للطوسيّ، كتاب النكاح، باب الكفاءة. (المؤلّف رحمه الله)[١]

---

(١) ينظر: الكافي: ١/ ٤٦١ ب مولد الزهراء فاطمة عليها السلام ح١٠، تهذيب الأحكام: ٧/ ٤٧٠ ح١٨٨٢.

مَوجودة)[١]، فلَمْ يَتزوَّج مِنْ غيرها، كما لَمْ يَتزوَّج النبيّ ﷺ على خَديجة؛ إكباراً لِشَأنها، وتَقديراً لِـمُواساتها له.

وبالرّغم مِنْ ذَهاب بعض أهل السنَّة إلى مُشاركة بنات خَديجة في هذا الحُكم -لعدم إيمانهم بمَا فيه تَفضيل فاطمة عليها السلام - صَارح الآخر منهم باختصاص هذا الحُكم بالزهراء عليها السلام.[٢]

---

(١) أمالي ابن الشيخ الطوسيّ: ص٢٧، ومناقب ابن شهرآشوب: ج٢ ص٩٣، [ط] إيران، والسيرة النبويَّة على هامش السيرة الحلبيَّة: ج٢ ص١٢، باب تزويج الزهراء، لزيني دحلان.[١]

والزَّرقانيّ حيث لَمْ يَرقْه تَخصيص الحُكم بالزّهراء شارك معها أخواتها مِنْ أُمِّها، فقال في (شرح المواهب اللّدنيَّة: ج٥ ص٢٨٥)، عند ذِكْر خَصائص النبيّ: (يُحرم التَّزويج على بنات النبيّ ﷺ). (المؤلّف رحمه الله)[٢]

(٢) في (فتح الباري لابن حجر: ج٩ ص٢٦٣)، كتاب النكاح، باب ذَبّ الرَّجل عن ابنته، و(فيض القدير للمناويّ شرح الجامع الصغير: ج٤ ص٤٢١)، و(السيرة النبويَّة، لزيني دحلان على هامش السيرة الحلبيَّة: ج٢ ص١٢)، باب تزويج الزّهراء: (إنَّ التَّحريم مِنْ خَصائصها). (المؤلّف رحمه الله)[٣]

---

(١) ينظر: الأمالي لابن الشيخ الطوسيّ: ١/ ٧٧، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ٣/ ١١٠، السيرة النبويّة لابن دحلان: ٢/ ٢٢، وما بين القوسين في المتن مضمون قول للإمام الصادق عليه السلام.

(٢) ينظر شرح الزرقانيّ على المواهب اللّدنيَّة: ٥/ ٣٤٤.

(٣) ينظر: فتح الباري: ٩/ ٢٨٧، فيض القدير: ٤/ ٥٥٤، السيرة النبويّة لابن دحلان: ٢/ ٢٢.

ولقد رَدَّ النبيُّ صلى الله عليه وآله كلّ مَنْ أَتَاه خَاطباً سيِّدة النِّساء، حتّى أنَّ أبا بكرٍ قال له: (إنَّكَ تَعلم مُناصحَتي وقِدَمي في الإسلام، وأَخَذَ يُعَدِّد عليه، قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: وما ذاك؟ قال: تُزوّجني فاطمة، فأَعْرَض عنه، فَنَدم أبو بكرٍ على ما صَدَر منه، وحَكَى ذلك لعمر بن الخطّاب، فجاء إلى رسول الله وأَخَذَ يُعَدِّد خَدماته له، فسأله عمَّا يُريده، قال: تُزوّجني فاطمة، فأَعْرَض عنه، فرَجع عُمر إلى أبي بكر يقول: إنَّه يَنتظر أَمْرَ الله تعالى)[1].

وسَاءَه عبدالرّحمن بن عَوف[2] حين غَالى في الـمَهر، فمَدَّ النبيُّ صلى الله عليه وآله يده الـمُباركة إلى الأرض وتَناول حَصى، فإذا هو دُرٌّ ومَرجانٌ، وقال: (مَنْ يَقدر على هذا لا يَهمّه كثرة الـمَهر)[3].

---

(١) مجمع الزّوائد لابن حجر: ج٩ ص٢٠٥، باب فَضْل فاطمة. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٢) عبدالرّحمن بن عَوف بن عبدعَوف بن عبدالحَارث بن زُهرة بن كِلاب القرشيّ الزهريّ، كُنيتُه أبو محمّد، أُمُّه صَفيَّة، ويُقال: الصَّفاء، ويُقال: الشِّفاء، وُلِد بعد عام الفيل بعشر سنين، وأسلم قديماً قَبل دُخول دَار الأرقم، وهاجر الهجرتين وشَهِدَ بدراً وسائر المَشاهد، رَوى عن النبيّ صلى الله عليه وآله، ورَوى عنه أولاده إبراهيم وحميد وعُمر ومصعب وأبو سَلمة، مات سنة ٣١هـ، وقيل: ٣٢هـ، ودُفن بالبقيع. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٢/ ٣٤٠-٣٤١، المعارف: ٢٣٥-٢٤٠، الإصابة: ٤/ ٢٩٠-٢٩٣ رقم٥١٩٥)

(٣) مدينة المعاجز للسيّد هاشم البحرانيّ: ص١٤٤. (المؤلّف رحمه الله)[2]

---

(١) ينظر مجمع الزّوائد: ٩/ ٢٠٥، والظاهر أنّ مراد السيّد المؤلّف رحمه الله بابن حجر هو تحريره لـ(مجمع الزّوائد) لا تأليفه.

(٢) ينظر مدينة المعاجز: ٢/ ٣٢٣-٣٢٤.

وبينا النبيّ صلى الله عليه وآله يَردّ كلّ مَنْ خَطب ابنته الصدِّيقة هَبَطَ عليه جبرئيل، وكان لا يَدخل إلَّا مُستأذِناً، ويَجلس بين يديه جلْسَة العبد[1]، وإذا كان النبيُّ صلى الله عليه وآله على حَالٍ لا يَنبغي أنْ يَدخل عليه، يَقف جبرئيلُ على باب المَسجد حتّى يَخرج له الإذن، والمكان الذي يَقف فيه مِنَ المَسجد حِيال المِيزاب[2]، فسَلَّم عليه جبرئيل، ودَفع إليه حَريرة بيضاء فيها سَطران مَكتوبان بالنُّور، وقال:

(إنَّ الله تعالى اطَّلع إلى الأرض فاختاركَ مِنْ خَلقه، وبَعَثَكَ برسالته، ثُمَّ اطَّلع ثَانيةً، فاختار لك منها أخاً ووزيراً وصَاحباً وحَبيباً عليّ بن أبي طالب، فزوِّجه ابنتكَ فاطمة، وأنا أُبشِّرها بغُلامين زَكيَّين طاهرين خَيِّرين في الدّنيا والآخرة)[3].

وكان معه سنبل وقَرَنْفُل أهداهما الجليل (عزّ شأنه) إليه، وأعْلَمَه بما أَمرَ اللهُ تعالى به مِنْ تَزويج [فاطمة] مِنْ عليٍّ عليه السلام بخمسمائة درهمٍ تكون سُنَّةً في أُمَّته،

---

(١) التوحيد للصدوق: ص١٠٢، باب نفي الرؤية، وعلل الشرائع: ص١٤، باب ٧، والبحار: ج٦ ص٣٢٦، باب كيفية صدور الوحي، وعلم اليقين للفيض الكاشاني: ص٨٦. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٢) البحار: ج١١ ص٢١٦، باب أحوال أصحاب الصادق، عن الكافي. (المؤلّف رحمه الله)[2]

(٣) فتاوى الشيخ أحمد الرّمليّ الشافعيّ على هامش الفتاوى الكبرى الفقهيّة لابن حجر: ج٤ ص٢٥٦. (المؤلّف رحمه الله)[3]

---

(١) لَمْ نعثر عليها في كتاب (التوحيد للشيخ الصدوق) الذي بأيدينا، ينظر: علل الشرائع: ١/ ٧ ب٧ ح٢، بحار الأنوار: ١٨/ ٢٥٦، عِلْم اليقين: ١/ ٤٨٦ ب صفة نزول الوحي.

(٢) ينظر: بحار الأنوار: ٤٧/ ٣٦٩-٣٧٠، الكافي: ٤/ ٤٥٢-٤٥٣ ب دعاء الدم ح٢.

(٣) فتاوى الرّملي: ٤/ ٢٥٧.

وأنَّه (جَلَّ شأنه) أجرى مِنْ عليٍّ وفاطمة أَحَدَ عَشر إماماً.[١]

وأنَّه سبحانه أَمَرَ الملائكة أنْ يُزيِّنوا الجِنان، وأَمَرَ الحُور بقراءة ﴿يس﴾[٢]، و﴿طه﴾[٣]، و﴿حم * عسق﴾[٤]، وأَرسل عزّ وجلّ سَحابةً نَثَرت الدُّرَّ والياقوت واللُّؤْلُؤ والقَرَنْفُل، فالتَقَطَته الملائكة[٥] والحُور، وتَهادَين به[٦]، وأنَّه (تعالى شأنه) قال:

«**الحَمدُ**[٧] **رِدائي، والعظمةُ كِبريائي، والخَلقُ كُلُّهم عَبيدي وإمائي**»[٨].

(يا مَلائكتي وسكَّان جَنَّتي، باركوا على عليٍّ بن أبي طالب حَبيب محمَّدٍ صلى الله عليه وآله،

---

(١) دلائل الإمامة لابن جرير: ص١٨. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٢) سورة يس: ١.

(٣) سورة طه: ١.

(٤) سورة الشورى: ١-٢.

(٥) تفسير فرات: ص١٥٧. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

(٦) مناقب ابن شهر آشوب: ج٢ ص١٠٥، وكشف الغمَّة للإربليّ: ص١٤٢. (المؤلّف رحمه الله)[٣]

(٧) في الأصل: (الحمد لله)، وما أثبتناه من المصدر.

(٨) مناقب ابن شهر آشوب: ج٢ ص١٠٦. (المؤلّف رحمه الله)[٤]

---

(١) ينظر دلائل الإمامة: ٩٢-٩٣.

(٢) ينظر تفسير فرات الكوفيّ: ٤١٤.

(٣) ينظر: مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ٣/ ١٢٤، كشف الغمَّة: ٢/ ١٠١.

(٤) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ٣/ ١٢٥.

وباركوا على فاطمة ابنة محمَّدٍ ﷺ، فإنِّي قد باركتُ عليها، وقد زَوَّجت أَحَبّ النِّساء إليَّ مِنْ أَحَبِّ الرِّجال إليَّ مِنَ النبيِّين والمُرسلين.

فقال رَاحيل: يا ربّ، وما بَركتُكَ عليها بأكثر ممَّا رَأينا لها في جِنانك؟ قال (عزَّ شأنه): إنَّ مِنْ بَركتي عليها أنْ أجمَعها على مَحبَّتي، وأجعلها حُجَّةً على خَلقي، وعِزَّتي وجَلالي لأَخْلقنَّ ذُرِّيةً منها أجْعَلهم خُزَّانَ أرضي، ومَعادنَ عِلمي، ودُعاةً إلى دِيني، بهم أحتجُّ على خَلقي بعد النبيِّين والمُرسلين)[1].

ثُمَّ خَطَب رَاحِيل في البيت المَعمور بأَمْرٍ مِنَ الله تعالى، فقال:

(الحَمدُ لله الأوَّل قَبل أَوَّلِيَّة الأوَّلين، البَاقي بعد فَناء العَالَمين، نَحْمده؛ إذْ جَعلنا مَلائكةً رَوحَانيِّين، وبِربُوبيَّته مُذْعِنين، وله على ما أَنْعَم [علينا][2] شَاكرين، حَجَبنا مِنَ الذُنوب، وسَتَرنا مِنَ العُيوب، وأَسْكَنَنا في السَّماوات، وقَرَّبنا في السُّرادِقات، وحَجَب عَنَّا النَّهم والشَّهوات، وجَعَل نَهمتنا في تَسبيحه وتَقديسه، البَاسط رَحمته، الواهب نِعمته، جَلَّ عن إلحَاد أَهل الشِّرك، وتعالى بعَظَمَته عن إفْكِ المُلْحِدين.

وإنَّ المَلك الجَبَّار اختار صَفوة كَرمه، وعَبد عَظمته عليَّ بن أبي طالب لأَمَتِه، سيِّدة النِّساء، بنت خَير النبيِّين، وسيِّد المُرسلين، وإمام المُتَّقين، فَوَصل حَبله بحبل

---

(١) روضة الواعظين للفتَّال: ص١٢٦. (المؤلّف ﷺ)[1]

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

---

(١) ينظر روضة الواعظين: ١٤٥.

رَجُلٍ مِنْ أهله، الـمُصدِّق دَعوته، والـمُبادر إلى كَلمته، عـليّ الوَصَـول، بفاطمـة البتول، ابنة محمَّد الرَّسول صلى الله عليه وآله)[١].

(وأنشأ اللهُ تعـالى في شـجرة طُـوبى صِـكَاكاً بعـدد[٢] مـا يَعلمـه مِـنْ مُحِبِّـي عـليٍّ وفاطمة، فيها فكـاكهم مِـنَ النَّـار، وخَلَـقَ مَلائكـةً تَحتَهـا، فلَـمَّا هَـزَّ رضـوان تِلـك الشجرة تَساقَطَت الصِكَاك، فحَفظتها الملائكةُ، وفي يوم القيامة لا يَبقى مُحبٌّ لهـا إلَّا ويأتيه الـمَلك بصَكٍّ فيه خَلاصُه مِنَ النَّار)[٣].

وفي حديث أبي جعفر الباقر عليه السلام:

(إنَّها نَثَرت الدُرَّ واليَاقوت والزبرجد الأحمر والأخضـر، ومَنَاشـير مَخطوطـة بالنُّور، فيها أمانٌ مَذخورٌ إلى يوم القيامة)[٤].

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب: ج٢ ص١٠٦. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٢) في الأصل: (بعد)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) تاريخ بغداد للخطيب: ج٤ ص٢١٠، وأُسد الغابـة: ج١ ص٢٠٦، والإصـابة: ج١ ص٨٢، ترجمة سنان بن شفعلة، والصواعق المحرقة: ص١٠٣، ومناقب الخوارزميّ: ص، ورشفة الصَّادي: ص٢٨، وكشف الغمّة: للإربليّ: ص١٣٧. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

(٤) دلائل الإمامة لابن جرير: ص١٨. (المؤلّف رحمه الله)[٣]

---

(١) ينظر مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ٣/ ١٢٥.

(٢) ينظـر: تـاريخ بغـداد: ٤/ ٤٣١-٤٣٢، أُسـد الغابـة: ١/ ٢٠٦، الإصـابة: ٣/ ١٥٧، الصـواعق المحرقة: ١٧٣، المناقب للخوارزميّ: ٣٤١، رشفة الصّادي: ٨٧-٨٨، كشف الغمَّة: ٢/ ٨٤-٨٥.

(٣) ينظر دلائل الإمامة: ٩٢.

وهَبَطَ على النبيّ ﷺ مَلك يُقال له: (محمود، مَكتوبٌ بين كَتِفَيه: محمَّدٌ رسولُ الله، عليٌّ وصيّه، فقال: إنَّ الله تعالى بَعَثَني على أنْ أُزوِّج النُّور مِنَ النُّور، أعني عَليّاً مِنْ فاطمة عليها السلام)[١].

فدعا النبيُّ ﷺ ابنته فاطمة وأوقَفَها على أَمْر ربِّه (جلَّ شأنه)، وسَأَلها عن رَغبتها، فسَكَتت، فقال رسول الله: «**اللهُ أكبر، سُكوتها رِضاها**»[٢]، وسأل أمير المؤمنين عمّا يجده مِنَ الصِّداق فقال:

(لا أَجِدُ إلَّا دِرعي وسَيفي وفَرسي ونَاضِحي، فأَمَرَه ببيع الدِّرع؛ حيثُ لا غِناء له عن السَّيف والفَرس والناضِح[٣]، فكان قِيمتها خَمسمائة دِرهم)[٤].

وأَعْلَمَ النبيُّ ﷺ أصحابه بالوحي الإلهيّ بتَزويج فاطمة مِنْ عليٍّ عليه السلام، وأشهدهم على ذلك[٥]، ثُمَّ رَقى المنبر، فقال:

---

(١) أمالي الصدوق: ص٣٥٣، مجلس ٨٦، والمحتضر: ص١٣٣. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٢) الأمالي للشيخ الطوسيّ: ٤٠، وفيه: (إقرارها) بدل (رضاها).

(٣) كفاية الطّالب للكنجيّ الشافعيّ: ص١٣٣. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

(٤) ينظر اللّمعة البيضاء: ٢٥٨.

(٥) بشارة المصطفى: ص١٧٩. (المؤلّف رحمه الله)[٣]

---

(١) ينظر: الأمالي للشيخ الصدوق: ٦٨٨-٦٨٩ ح٩٤٦، المحتضر: ٢٢٢-٢٢٣.

(٢) ينظر كفاية الطّالب للكنجيّ: ١/ ٤٨٩.

(٣) ينظر بشارة المصطفى: ٢٦٩.

«الحَمدُ لله الذي رَفَعَ السَّماءَ فبَناها، وبَسَطَ الأرضَ فدَحَاها، وأثْبَتَها بالجِبال فأرْسَاها، [و][1] أَخْرَج منها مَاءَها ومَرعَاها، الذي تَعاظَم عن صِفات الوَاصفين، وتَجَلَّلَ عن [تَحبير][2] لُغَات النَّاطقين، وجَعَل الجَنَّةَ ثَوابَ المُتَّقين، والنَّارَ عِقابَ الظالمين»[3].

«الحَمدُ لله المَحمود بنعمته، المَعبود بقُدرته، المُطاع بسلطانه، المَرهوب مِنْ عَذابه وسَطوته، النَّافذ أَمْرُه في سَمائه وأرضه، الذي خَلَق الخَلْق بقُدرته، ومَيَّزهم بأحْكَامه، وأَعَزَّهم بدِينه، وأكْرَمهم بنبيِّه محمَّد صلى الله عليه وآله[4]»[5].

«عِباد الله، إنَّكم في دَار أَمَلٍ، وعَدٍّ وأَجَلٍ، وصِحَّةٍ وعِلَلٍ، دَار زَوالٍ، وتَقلُّب أَحوَالٍ، جُعِلَت سَبَباً للارتِحال، فرَحِمَ اللهُ امْرِءاً قَصَّر مِنْ أَمَلِه، وجَدَّ في عَمَلِه، وأَنْفَق الفَضْلَ مِنْ مَاله، وأمسَك الفَضْلَ مِنْ قُوْته ليوم فَاقَته.

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

التحبير: حُسن الخط، وحبَّرت الكلام والشعر تَحبيراً أي: حسّنته. (العين: ٣/ ٢١٨)

(٣) التهذيب للشيخ الطوسي، كتاب النكاح. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٤) (صلى الله عليه وآله): ليس في الصواعق المحرقة.

(٥) مدينة المعاجز: ص١٤٧، والصواعق المحرقة: ص٨٤. (المؤلّف رحمه الله)[2]

---

(١) لم نعثر على هذه الخطبة في (تهذيب الأحكام) الذي بأيدينا. ولكن عثرنا عليها في (دلائل الإمامة: ٨٩).

(٢) الصواعق المحرقة: ١٤٢، وينظر مدينة المعاجز: ٢/ ٣٣٥ ح٥٨٧.

يوم يُحشَر فيه الأموات، وتَخشع له الأصوات، وتذهل الأُمَّهات، ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى﴾[١]**، يوم يُوفِّيهم اللهُ دِين الحَقِّ، ويَعلَمونَ أنَّ اللهَ هو الحَقُّ المُبين.**

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾[٢]**، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾**[٣]**.**

يوم تَبطل فيه الأنساب، وتقطع الأسباب، ويَشتدُّ الحِساب، ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[٤]**»**[٥]**.**

(ثُمَّ إنَّ اللهَ تعالى جَعَلَ المُصاهرةَ نَسباً لاحِقَاً، وأَمْرَاً مُفتَرَضَاً، نَسَخَ بها الآثام، وأَوشَج بها الأرحَام، وألزمها الأَنَام، فقال (عزَّ مِنْ قائلٍ): **﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾**[٦]**، فأَمْرُ الله يَجري إلى قَضائه، وقَضاؤه**

---

(١) سورة الحج: ٢.

(٢) سورة آل عمران: ٣٠.

(٣) سورة الزلزلة: ٧-٨.

(٤) سورة آل عمران: ١٨٥.

(٥) دلائل الإمامة لابن جرير الإماميّ: ص١٦، وتاريخ الخميس: ج١ ص٤٠٨، وذخائر العقبى: ص٣٠، والصواعق المحرقة: ص٨٤. (المؤلّف ﷺ)[١]

(٦) سورة الفرقان: ٥٤.

---

(١) ذُكِر هذا المقطع مِنَ الخُطبة في (دلائل الإمامة: ٨٩-٩٠)، أما في (تاريخ الخميس: ١/ ٣٦٢)، و(ذخائر العقبى: ٣٠)، و(الصواعق المحرقة: ١٤٢)، فذُكِر المقطع السابق الذي نصُّه: «**الحَمدُ لله المَحمود بنعمته...**»، والمقطع اللّاحق الذي نصُّه: «**ثُمَّ إنَّ الله تعالى جَعَلَ المُصاهرة...**».

يَجري إلى قَدَره، وقَدَرُه يَجري إلى أَجَلِه، فلكُلِّ قَضاءٍ قَدَر، ولكُلِّ قَدَرٍ أَجَل، ولكُلِّ أَجَلٍ كِتاب، ﴿**يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾[1].

أيُّها النَّاس، إنَّ الأنبياءَ حُججُ الله في أرضه، النَّاطقون بكتابه، العَاملون بوحيه، وإنَّ اللهَ تعالى أَمَرَني أنْ أُزوِّج فاطمة مِنْ عليّ بن أبي طالب عليهما السلام، فإنَّ اللهَ (جَلَّ وعَلا) زَوَّجه في السَّماء بشَهادة المَلائكة، وأُشْهدكم على أنِّي زَوَّجته مِنْ فاطمة عليها السلام.[2]

ثُمَّ قال لعليٍّ عليه السلام: أَرَضِيت؟

قال أميرُ المؤمنين: بلى، رَضِيتُ عن الله ورسوله.

فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: جَمَعَ اللهُ شَملَكُما، وأَسْعَدَ جَدَّكما، وبَارك عليكما، وأخرج مِنْكما كثيراً طيِّباً)[3].

وأَمَرَه أنْ يَخطب، فقال أميرُ المؤمنين عليه السلام:

«الحَمدُ لله الذي أَلْهَم بفَواتح عِلْمِه النَّاطقين، وأَنار بثَواقِب عَظمته قُلوب المُتَّقين، وأوضح بدلائل أَحْكامه طُرق السَّالكين، وأَبهَجَ بابن عَمِّي المُصطفى العَالَمين،...

---

(١) سورة الرعد: ٣٩.

(٢) مدينة المعاجز: ص١٤٧. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٣) تاريخ الخميس: ج١ ص٤٠٨. (المؤلّف رحمه الله)[2]

---

(١) ينظر مدينة المعاجز: ٢/ ٣٣٤.

(٢) ينظر تاريخ الخميس: ١/ ٣٦٢.

وجَعَلَه خَاتم النبيِّين، وسيِّد المُرسلين، فبَلَّغَ رِسالة ربِّه، وصَدَعَ بأمْره، وأَنَارَ مِنَ الله تعالى آياته.

[و][(١)] الحَمدُ لله الذي خَلَقَ العِباد بقُدرته، وأَعَزَّهم بدِينه، وأَكرمهم بنبيِّه محمَّد[ﷺ][(٢)]، ورَحِمَ وكَرَّمَ وعَظَّمَ وشَرَّفَ، [و][(٣)] الحَمدُ لله على نَعْمَائه وأيَادِيه»[(٤)].

(الحَمدُ لله الذي قَرُبَ مِنْ حَامديه، ودَنا مِنْ سَائليه، ووَعَدَ الجَنَّة مَنْ يَتَّقيه، وأَنْذَر بالنَّار مَنْ يَعصيه، نَحْمده على قَديم إحسانه وأيَادِيه، حَمْدَ مَنْ يَعْلَم أَنَّه خَالِقه وبَاريه، ومُميته ومُحْييه، ومُسَائِله عن مَساويه، ونَستَعِينه ونَستَهديه، ونُؤمن به ونَستكفيه.

ونَشهد أنْ لا إله إلَّا الله وَحْدَه لا شَريك له شَهادة تبلغه وتُرضيه، وأنَّ محمَّداً عَبده ورسوله، صلاةً تزلفه وتحظيه، وتَرفعه وتَصطَفيه، والنِّكاحُ ممَّا أَمَرَ اللهُ به ويرضيه، واجتماعنا ممَّا قَدَّره الله تعالى وأَذِنَ فيه.

وهذا رسولُ اللهﷺ زوَّجني ابنته فاطمة على خمسمائة درهمٍ، وقد رَضِيتُ، فاسألوه واشهدوا)[(٥)].

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٤) دلائل الإمامة: ٩٠-٩١، وفيه: (وبلَّغ عن الله) بدل (وأنار مِنَ الله)، و(وشرَّف وعظَّم) بدل (وعظَّم وشرَّف).

(٥) مناقب ابن شهر آشوب: ج٢ ص١٠٨، [ط] إيران. (المؤلّف رحمه الله)[(١)]

---

(١) ينظر مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ٣/ ١٢٧.

وأَولَمَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله ثلاثة أيّام، فكان النَّاس يَدخلون عليه عَشرةً عشرةً، حتّى أَكَلَ جَماعةٌ مِنَ المُشركين ولَمْ يَنقص ممَّا في القَصعَة شيءٌ، ودَعا النبيُّ صلى الله عليه وآله بصِحافٍ، فكان يَضع فيها مِنْ ذلك الطّعام ويُرسله إلى بيوت الأَرَامل والضُّعفاء والمَساكين والمُعاهدين والمُعاهدات، حتّى لَمْ يَبقَ في المدينة دَارٌ ولا مَنزلٌ إلَّا دَخله مِنْ ذلك الطّعام، وشَاهد المُنافقون آيات الرسالة حتّى خَضَعَ لِدعوة الإسلام وآمَنَ بالرسول الأَطْهَر جَماعةٌ.[1]

وجاء رسولُ الله بابنته سيِّدة النِّساء إلى بيت أمير المؤمنين، تَحفّه الملائكةُ بالتَّكبير والتَّهليل، ويُتابعهم المُخلصون بالإيمان بمِثله، فوَضَعَ يَدها في يَد أمير المؤمنين، وأَخَذَ مَاءً مَزَجَه بِريقه الشَّريف، فَشَرب منه أمير المؤمنين وفاطمة، ونَضَحَ الباقي على صَدر عليٍّ وفاطمة، وقال:

(﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾[2]، اللهمَّ اجْعَل عِترتي الهَادِية مِنْ عليٍّ وفاطمة)[3].

«**اللهمّ إنَّها أحَبُّ الخَلق إليَّ، فأحبّها وبارك في ذُرِّيتها، واجعل عليها مِنْك حَافظاً،**

---

(١) دلائل الإمامة لابن جرير: ص٢٠. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٢) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٣) دلائل الإمامة: ص٢٣. (المؤلّف رحمه الله)[2]

---

(١) ينظر دلائل الإمامة: ٩٥-١٠٠.

(٢) ينظر دلائل الإمامة: ١٠٠-١٠١.

وإنِّي أُعِيذهما [بك][١] وذُرِّيتهما مِنَ الشَّيطان الرجيم»[٢].

(اللهمَّ إنَّ فاطمة ابنتي أَحَبُّ الخَلق إليَّ، وإنَّ عليّاً أَحَبُّ الخَلق إليَّ، اللهمَّ اجْعَله وَلِيّاً، وبكَ حَفِيّاً، وبارك له في أهله، وأَمَرَ عليّاً عليه السلام أنْ يَدخل على أهله، وقال: باركَ اللهُ لكَ، ورَحمة الله وبركاته [عليكم][٣]، إنَّه حَميدٌ مَجيدٌ)[٤].

وخَرَجَ مِنْ عندهما وهو يقول:

«اللهمَّ اجمع شَملهما، وألِّف بين قُلوبهما، واجعلهما وذُرِّيتهما مِنْ وَرَثة جَنَّة النَّعيم، وارْزُقهما ذُرِّيةً طَيِّبةً طَاهرةً مُباركةً، واجعل في ذُرِّيتهما البركة، واجعلهم أئمَّة يَهدون بأَمْرِكَ إلى طاعتكَ، ويأمرون بمَا يُرضيكَ.

طَهَّركما الله[٥]، وطَهَّر نَسلكما، أنَا سِلمٌ لِمَنْ سَالمكم، وحَربٌ لِمَنْ حَاربكم، أستودعُكما الله وأسْتَخْلِفُه عليكما»[٦].

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب: ج٢ ص١١١. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٤) أعيان الشيعة: ج٢ ص٤٥٧. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

(٥) لفظ الجلالة (الله): ليس في المصدر.

(٦) مناقب ابن شهرآشوب: ج٢ ص١١٢. (المؤلّف رحمه الله)[٣]

---

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ٣/ ١٣١، وفيه: (خلقك) بدل (الخلق).

(٢) ينظر أعيان الشيعة: ١/ ٣٨٠.

(٣) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ٣/ ١٣١-١٣٢، مع تقديم المقطع الأوَّل على الثاني، وفيه: (طَاهرةً طَيِّبةً) بدل (طَيِّبةً طَاهرةً)، و(سالمكما) بدل (سالمكم)، و(حاربكما) بدل (حاربكم).

وكان البِنَاءُ بها أوَّلَ ذِي الحِجَّة لِسَنَتَين مِنَ الهِجرة[١] بعد وفاة رُقَية بنت خَديجة رَبيبة رَسول الله بستَّة عَشَرَ يوماً[٢]، وكان بين التَّزويج بها في السَّماء والتَّزويج في الأرض أربعون يوماً.[٣]

وما ذكرناه في زفاف فاطمة يَنصُّ عليه صَحيح الأثر، ولا يُصغَى إلى الحديث الحَامل رُكوبها النَّاقة ورَجز النِّساء[٤]؛ فإنَّ بَيت أمير المؤمنين مُتَّصل ببيت النبيّ صلى الله عليه وآله، وليس له بابٌ شَارعٌ مِنْ غير المَسجد، حتّى أنَّ النبيَّ لَـمّا أَمَرَه الوحي الإلهيّ بسدِّ الأبواب الشَّارعة مِنَ المَسجد إلَّا باب عليٍّ عليه السلام كان يَدخل منها إلى دَاره ويَخرج منها، وليس له بابٌ غيره.[٥]

كما أنَّ بيوت أزوَاج النبيِّ صلى الله عليه وآله لا باب لها مِنْ غير المَسجد، فمَا ذَكَرَه المُتساهلون في النَّقل مِنْ رُكوبها على النَّاقة، والطَّواف بها في شَوارع المَدينة يُرمى به عَرض الجِدار.

---

(١) مسار الشيعة للمفيد، ومناقب ابن شهر آشوب: ج٢ ص١١٢، وتقويم المحسنين للفيض الكاشانيّ. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٢) بشارة المصطفى: ص٣٢٨. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

(٣) مناقب ابن شهر آشوب: ج٢ ص١٠٧. (المؤلّف رحمه الله)[٣]

(٤) ينظر مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ٣/ ١٣٠-١٣١.

(٥) ينظر الكافي: ٥/ ٣٣٩-٣٤٠ ب إنَّ المؤمن كُفو المؤمنة ح١.

---

(١) ينظر: مسار الشيعة: ٣٦، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ٣/ ١٣٢، تقويم المحسنين: ٤٩.

(٢) ينظر بشارة المصطفى: ٤١٠.

(٣) ينظر مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ٣/ ١٢٦.

أَرَاد وَاضِعه إمَّا إثبات بابٍ لِبَيت أمير المؤمنين مِنْ غير المَسجد؛ لِيَتمَّ القَول بسدِّ بابه، أو التَّشبُّث بمَا زَيَّن له الشيطان مِنَ الضَّرب بالدَّف، والغِناء، وتَبذّل النِّساء في الشَّوارع مع مظنّة رُؤية الأجنبيّ لهنَّ، وقد نَهَت شَريعة الحَقّ عمَّا يُنافي الصَّون والحِجاب.[1]

ملحوظتان:

الأُولى:

إنَّ المُتحصَّل مِنْ صحيح الأخبار في تَقدير مَهْر السنَّة الذي لا يَتَخطَّاه المُؤمن اثنتا عشرة أُوقِيَّة ونَشٌّ، يُساوي مِنَ الدَّراهم خَمسمائة دِرهم، وقد صَادق أهلُ العِلم عليه.

---

(١) كقوله تعالى:

﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (سورة النُّور: ٣١).

قال الشَّريشِيُّ [١] في (شرح مقامات الحريريّ: ج٢ ص٩٠ المقامة ٢٩):

(قال ابن عيينة: عند أهل العِلم اثنتا عشرة أُوقِيَّة تُساوي أربعمائة وثمانين دِرهماً، والنشّ يُساوي عشرين دِرهماً، فاثنتا عشرة أُوقِيَّة ونَشٌّ يُساوي خمسمائة دِرهم)[٢].

وعلى هذا مَشى الشَّارع الأقدس في نِسائه ورَبائبه مِنْ خَديجة الكُبرى، وقَرَّره للأُمَّة، وما أثبته التاريخ مِنْ صَداق أُمِّ حَبيبة بنت أبي سفيان[٣] مِنْ كَونه أربعة آلاف دِرهمٍ، أو أربعمائة دينارٍ، أو مائتي دينارٍ[٤]، لا يَنقُض ذلك الأَسَاس الرَّصين.

---

(١) أحمد بن عبدالمؤمن بن موسى الشَّرِيشِيّ، كُنيتُه أبو العبَّاس، أديبٌ عالمٌ بالأخبار، نسبته إلى شريش بالأندلس، وُلِد فيها سنة ٥٥٧هـ، وكذا مات فيها سنة٦١٩هـ، له كتبٌ وشروحٌ أشهرها: (شرح المقامات الحريريّة)، و(شرح الإيضاح للفارسيّ)، و(شرح مقامات البديع الهمذانيّ). (ينظر: الكنى والألقاب: ٢/ ٣٥٧-٣٥٨، الأعلام: ١/ ١٦٤)

(٢) ينظر شرح مقامات الحريريّ: ٣/ ٣٨٨-٣٨٩.

(٣) رَملة بنت أبي سفيان صَخر بن حَرب بن أُميَّة بن عبدشَمس بن عبدمَنَاف، كُنيتُها أُمُّ حَبيبة، زَوج النبيّ صلى الله عليه وآله، أُمُّها صَفيَّة بنت أبي العاص بن أُمَّية، وُلِدت قبل البعثة بسبعة عشر عاماً، وتُوفيت بالمدينة سنة ٤٤هـ . (ينظر: الاستيعاب: ٤/ ١٨٤٣-١٨٤٦ رقم٣٣٤٤، الإصابة: ٨/ ١٤٠-١٤٢ رقم١١١٩١)

(٤) عمدة القاري شرح البخاريّ: ج٩ ص٤٣١، النكاح، باب الصداق. (المؤلّف رحمه الله)[١]

---

(١) ينظر عمدة القاري: ٢٠/ ١٣٧.

فلقد أَعْلَمنا أئمَّة الدِّين[١] مِنْ آل الرسول عليهم السلام أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله خَطبها وهي في الحَبشة، وأنَّ النَّجاشيّ مِلك الحَبشة[٢] سَاق إليها ذلك المِقدار.[٣]

وطَبعاً ثبوت الاستحباب في حَقِّ المُتمكِّن منه، وإلَّا فما تَراضى به الزَّوجان مِمَّا قَلَّ أو كَثُرَ حتّى القَبضة مِنَ التَّمر، أو الدَّقيق، أو تَعليم السُّورة مِنَ القرآن.

وعلى ذلك فُقَهاء الإماميَّة، وجمهور الحِجَازيِّين والبصريِّين والكُوفيِّين والشَّاميِّين مِنْ أهل السنَّة وإنْ انفَرَدَ مَالِك فَقَدَّره بِرُبع دِينارٍ، وأبو حَنيفة[٤] بعَشرة

---

(١) الوسائل: ج٣ ص١٠٤، باب مهر السنّة، [ط] عين الدَّولة. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٢) أصحمة بن أبحر النجاشيّ، مَلِكُ الحبشة، واسمه بالعربيّة عَطيّة، والنجاشيّ لَقَبٌ له، أسلم على عهد النبيّ صلى الله عليه وآله ولَمْ يُهاجر إليه، وكان ردءاً للمسلمين نافعاً، لجأ إليه المسلمون الذين هاجروا في صدر الإسلام، وأحسن إليهم. (ينظر الإصابة: ١/ ٣٤٧-٣٤٨ رقم٤٧٣)

(٣) المصدر. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

(٤) النّعمَان بن ثَابت التيميّ الكوفيّ، كُنيتُه أبو حَنيفة، صاحب الرأي، إمام الحَنفيَّة، قيل: أَصْله مِنْ أبناء فارس، وُلِد سنة ٨٠هـ بالكوفة، ونَشَأَ بها، ومات ببغداد سنة ١٥٠هـ، ودُفِن في مَقابر الخَيزران. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٦/ ٣٦٨-٣٦٩، المعارف لابن قتيبة: ٤٩٥، الأعلام: ٨/ ٣٦)

---

(١) ينظر وسائل الشيعة: ٢١/ ٢٤٧ح٢٧٠٠٥.

(٢) ينظر وسائل الشيعة: ٢١/ ٢٤٧ح٢٧٠٠٥.

دَراهمٍ، وابن شُبْرُمَة[١] بخَمسة دَراهمٍ، والنَّخَعيّ[٢] [بـ]أربعين دِرهماً، أو عنه عشرة دَراهمٍ.[٣]

وعلى كُلٍّ فمِنَ الرَّاجِح المُؤكَّد الاعتماد على الحديث النَّاصّ على أنَّ صَداق فاطمة عليها السلام خمسمائة دِرهمٍ؛ فإنَّه مَهرُ السنَّة، كما صَحَّحه ابن شهرآشوب[٤] في

---

(١) عبدالله بن شُبْرُمَة البجليّ الضبيّ الكوفيّ، مِنْ أصحاب الإمام السجّاد والصادق عليهما السلام، وكان قاضياً لأبي جعفر المنصور على سواد الكوفة، وكان شاعراً مات عام ١٤٤هـ، ويَظهر مِنَ الرّوايات ذمّه، وأنّه كان يعمل بالرأي والقياس. (ينظر: رجال الطوسيّ: ١١٧ رقم١١٨٤، الكنى والألقاب: ١/ ٣٢٤)

(٢) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النَّخعيّ، مِنَ النَّخَع مِنَ اليمن، كُنيتُه أبو عمران، كان راوياً حافظاً مِنَ التابعين، وكان مِنْ أهل الكُوفة، وُلِد سنة ٤٦هـ، ومات مُختَفِياً مِنَ الحجَّاج سنة ٩٦هـ.(ينظر: المعارف: ٤٦٣-٤٦٤، الأعلام: ١/ ٨٠)

(٣) شرح النوويّ لصحيح مسلم على إرشاد الساريّ: ج٦ ص٢٥٩، النكاح. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٤) محمّد بن عليّ بن شهرآشوب المازندرانيّ، رشيد الدِّين، فَخْرُ الشيعة ومروِّج الشريعة، مُحيي آثار المناقب والفضائل، والبحر المتلاطم الزخَّار الذي لا يُسَاجَل، كان شاعراً بليغاً مُنْشِئاً، له كُتُبٌ منها: (مناقب آل أبي طالب)، و(مثالب النواصب)، و(المخزون المكنون في عيون الفنون)، و(أعلام الطرائق في الحدود والحقائق)، تُوفّي في شعبان سنة ٥٨٨هـ، وقبره خارج حلب على جبل الجوشن عند مشهد السِّقط. (ينظر: نقد الرِّجال: ٤/ ٢٧٦ رقم٤٩٣١، أمل الآمل: ٢/ ٢٨٥-٢٨٦ رقم٨٥١، الكنى والألقاب: ١/ ٣٣٢-٣٣٣)

---

(١) ينظر شرح صحيح مسلم للنوويّ: ٩/ ٢١٣-٢١٥.

(المناقب: ج٢ ص١٠٨)، والمجلسيّ[١] في (البحار: ج١٠ ص٣٣)، ورواه في (الوسائل: ج٣ ص١٠٤)، باب مَهر السنَّة، عن (مَكارم الأخلاق)[٢].

فلا يُعتمد على ما في (ذخائر العقبى) للمحبّ الطبريّ، و(منتخب كنز العمّال على هامش مسند أحمد: ج٥ ص٩٩)، و(الصواعق المحرقة: ص٨٥)، و(دلائل الإمامة: ص٣٥)، مِنْ تَقديره بأربعمائة مِثقالٍ.[٣]

وحديثُ الكلينيّ[٤]،

---

(١) الشيخ محمّد باقر بن محمّد تقي بن المولى مَقصود عليّ، المشهور بالمجلسيّ، وُلِد عام ١٠٣٧هـ، مُحيي السُّنّة، وناشر آثار أَهل البيت عليهم السلام، أُستاذ عِلْم الحديث وسِناده وعِماده، وهو غنيٌّ عن التعريف والإطراء وإفاضة القول فيه، له كُتُبٌ بالعربيّة والفارسيّة، منها: (بحار الأَنوار)، و(مرآة العقول في شرح أَخبار آل الرّسول)، و(مَلاذ الأَخيار في شرح تهذيب الأَخبار)، توفّي سنة ١١١٠هـ. (ينظر: أمل الآمل: ٢/ ٢٤٨-٢٤٩ رقم٧٣٣، روضات الجنات: ٢/ ٧٨-٩٣ رقم١٤٢، الكواكب المنتشرة: ٩٥)

(٢) ينظر: مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ٣/ ١٢٧-١٢٨، بحار الأنوار: ٤٣/ ١١٢، وسائل الشيعة: ٢١/ ٢٤٩ح٢٧٠١٠، مكارم الأخلاق: ٢٠٦.

(٣) ينظر: ذخائر العقبى: ٣٠-٣١، منتخب كنز العمّال: ٥/ ٩٩، الصواعق المحرقة: ١٤٢، دلائل الإمامة: ٩١.

(٤) محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكلينيّ الرازيّ، كُنيتُه أبو جعفر، كان أوثق النّاس في الحديث وأثبتهم، صنَّف كتاب (الكافي) في ٢٠ سنة، وتُوفّي ببغداد في سنة ٣٢٨هـ، وقيل: ٣٢٩هـ سنة تَناثر النجوم، ودُفن بباب الكُوفة في مَقبرتها. (ينظر: رجال النجاشيّ: ٣٧٧-٣٧٨ رقم١٠٢٦، خلاصة الأقوال: ٢٤٥-٢٤٦)

وابن شهرآشوب: (إنَّ مَهر فاطمة خُمْس الأرض)[١]، و(ثُلث الجَنَّة، وأربعة أنهار الأرض)[٢] - وهي الفُرات، ودِجلة، ونيل مِصر، ونهر بلخ[٣] - فهو مِنَ الخَصائص الخارجة عن مستوى الإدراك، يَرجع عِلْمه إلى آل الرسول صلى الله عليه وآله، ولا يُرمى بالردِّ لمُجرَّد عَدم الوقوف على سِرِّه بعد أنْ كان أهلُ البيت عِلْمُهُم صَعْبٌ مُستصعَب.[٤]

وقد جَعل اللهُ للزهراء خَصائص امتَازت بها على البَشَر مِنْ تَحريم التَّزويج مِنْ غيرها ما دَامت مَوجودة، واغتسالها قبل الوفاة والاكتفاء به.

الملاحظة الثانية:

لقد وَضَحَ مِنْ مُجَاهرة النبيّ صلى الله عليه وآله أَمَام المُسلمين: (فاطمة بضَعة منه يُؤذيه ما يُؤذيها)[٥]، و(يُغضبه مَنْ أغْضَبها)[٦]، و(إنَّ غَضبها غَضبُ الرَّبّ (جلّ شأنه))[٧]، أنَّ

---

(١) الكافي. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٢) مناقب ابن شهر آشوب. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

(٣) دلائل الإمامة: ص١٨. (المؤلّف رحمه الله)[٣]

(٤) ينظر الكافي: ٤٠١-٤٠٢ ب فيما جاء أنَّ حديثهم صَعبٌ مُستصعبٌ ح١-٥.

(٥) ينظر صحيح مسلم: ٧/ ١٤١.

(٦) ينظر: شرح الأخبار للقاضيّ النعمان: ٣/ ٦١ رقم٩٨٢، مطالب السؤول: ٣٧.

(٧) ينظر الأمالي للشيخ الصدوق: ٤٦٧-٤٦٨ح٦٢٢.

---

(١) ينظر: الكافي: ٥/ ٣٧٨ ب ما تَزوَّج عليه أمير المؤمنين فاطمة عليها السلام ح٦-٧، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ٣/ ١٢٨.

(٢) ينظر مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ٣/ ١٢٨.

(٣) ينظر دلائل الإمامة: ٩٢.

الإقدام على أذيَّتها وإغضَابها يَستوجبان غَضب الله سبحانه المُستتبع للنار الكبرى.[١]

ومِنْ هذه الأحاديث اعتَقَد شُرَّاح (البخاريّ):

(إنَّ أذيَّة الزهراء إيذاءٌ للنبيّ ﷺ، ولا يَشكُّ أَحَدٌ في حُرمة إيذائه، وإنْ تَولَّد إيذاؤه ممَّا أَصْله مُباح)[٢]، و(أنَّه يَحرم أدنى أذى يَتَأذَّى النبيّ ﷺ به)[٣].

ويقول ابن حجر العسقلانيّ[٤]:

(دَلَّ حَديث النَّهي عن أذيَّتها وإغضَابها على حُرمة أذى مَنْ يَتأذَّى النبيّ ﷺ بتَأذِّيه؛ لأنَّ أَذَى النبيّ ﷺ حَرامٌ اتِّفاقاً، وقد جَزَمَ ﷺ بأنَّه يُؤذيه مَا يُؤذي فاطمة، فكُلُّ مَنْ وَقَعَ منه في حَقِّ فاطمة شَيء فَتَأذَّت به فهو يُؤذي النبيّ ﷺ بشَهادة هذا الخَبر الصحيح، ولا شيء أَعْظَم مِنْ إدخَال الأذى عليها بقَتل وَلَدها، ولهذا عُرِفَ بالاستقراء مُعَاجلة ذلك بالعُقوبة في الدُّنيا، والعَذاب في الآخرة)[٥].

---

(١) ينظر عوالي اللآلئ: ٤/ ٩٣ح١٣١.

(٢) إرشاد الساريّ شرح البخاريّ: ج٦ ص١٢١، وج٨ ص١١٤. (المؤلّف ﷺ)[١]

(٣) عمدة القاري للعينيّ شرح البخاريّ: ج٩ ص٥١٤. (المؤلّف ﷺ)[٢]

(٤) شهاب الدِّين أحمد بن عليّ بن محمَّد ابن حجر العسقلانيّ، كُنيتُه أبو الفضل، أصله مِنْ عسقلان بفلسطين، وُلِد بالقاهرة عام ٧٧٣هـ، ومات فيها سنة ٨٥٢هـ، مِنْ مؤلَّفاته: (لسان الميزان)، و(الإصابة في تمييز أسماء الصحابة)، و(تهذيب التهذيب). (ينظر: البدر الطالع: ١/ ٨٧-٩٢ رقم٥١، الأعلام: ١/ ١٧٨-١٧٩)

(٥) فتح الباري: ج٧ ص٣٦٤، مناقب فاطمة. (المؤلّف ﷺ)[٣]

---

(١) ينظر إرشاد الساريّ: ٦/ ٩٨، ٨/ ٩٢.

(٢) ينظر عمدة القاري: ٢٠/ ٢١٢.

(٣) ينظر فتح الباري: ٩/ ٢٨٧-٢٨٨.

يقول ابن حجر هذا ويَغفل اغتصاب نِحلتها، ومَنْع مِيراثها، وكَسر ضِلعها، وإسقاط جَنينها، و...

وللسِّياطِ رَنَّةٌ صَداها	في مَسمَعِ الدَّهرِ فَما أشْجَاها
ومِنْ سَوادِ مَتْنِها اسْوَدَّ الفَضَا	ياسَاعَدَ اللهُ الإمامَ المرتَضَى
والأَثَرُ البَاقي كَمِثْلِ الدُّمْلُجِ	في عَضُدِ الزهراءِ أقْوى الحُجَجِ
ولسْتُ أدري خَبَرَ المِسمَارِ	سَلْ صَدْرَها خُزانَةَ الأسْرارِ
وفي جَنينِ المَجْدِ ما يُدْمِي الحَشَا	وَهَلْ لَهُمْ إخْفَاءُ أَمْرٍ قَدْ فَشَا
والبابُ والجِدارُ والدِّماءُ	شُهودُ صِدقٍ ما بِهِ خَفَاءُ
ورَضُّ تِلكَ الأضْلُعِ الزَّكيَّةْ	رَزيَّةٌ مَا مِثلُها رَزِيَّةْ
ومِنْ نُبوعِ الدَّمِ مِنْ ثَدْيَيْها	يُعرَفُ عِظْمُ مَا جَرَى عَلَيها
وجَاوَزَ الحَدَّ بلَطْمِ الخَدِّ	شُلَّتْ يَدُ الطُّغْيَانِ والتَّعَدِّي
فاحْمَرَّتِ العَينُ وعَينُ المَعرفةْ	تَذرَفُ بالدَّمعِ على تِلكَ الصَّفةْ
ولا يُزيلُ حُمْرَةَ العَينِ سِوَى	بيضِ السّيوفِ يومَ يُنْشَرُ اللِّوا
فإنَّ كَسْرَ الضِّلْعِ لَيْسَ يَنْجَبِرْ	إلَّا بِصُمْصَامٍ عَزيزٍ مُقْتَدِرْ[1]

(١) من أُرجوزة آية الله الشيخ محمّد حسين الأصفهانيّ. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(١) ينظر الأنوار القدسيَّة: ٤٣.

الولادة

لَـمّا حَمَلَت الصدِّيقةُ الزهراءعليها السلام بالإمام المُجتبىعليه السلام بشَّـرها النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّ الحَمْـل ذَكَرٌ، وعَرَّفَها رَغْبَته في التَّريّث عن رِضَاعه؛ حتَّى يكون هو الذي يُغذِّيه.[1]

وفي حَديث بعض الـمُؤرِّخين أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله أَمَرَ أُمَّ أَيْمَن[2] أنْ تَقْرأ عليها عند الولادة آية الكُرسيّ والـمُعوِّذتَين[3]، وتُؤذِّن أُمُّ سَلَمَة[4] في أُذُنه اليُمنى،

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ج٢ ص١٧٩. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٢) بَرَكَة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن، كنيتها أُمُّ أيمن، وكان يُقال لها: أُمُّ الظِّباء، كانت أَمَـةً لأُمِّ رسـول الله صلى الله عليه وآله، وصـارت حاضـنته بعـدها، أعتقهـا النبـيّ صلى الله عليه وآله حـين تـزوَّج خديجة، هاجرت الهجرتين إلى أرض الحبشة وإلى المدينـة، وحَضَـرَت أُحداً، وكانـت تُسقي الماء، وتُداوي الجرحى، وشَهدت خيبراً، تزوَّجها عُبَيْد بن زيد من بني الحارث ابن الخزرج، فوَلَدَت له أيمـن، فصَـحِبَ النبـيّ صلى الله عليه وآله، واستشـهد يـوم خيـبر، وزوَّجهـا النبيّ صلى الله عليه وآله لزيد بن حارثة الكلبيّ بعد النبوَّة، فوَلَدَت له أُسامة، توفّيت في زمن عثمان، وقيل غير ذلك. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٨/ ٢٢٣-٢٢٦، الاستيعاب: ٤/ ١٧٩٣-١٧٩٥ رقم٣٢٥٢، الإصابة: ٨/ ٣٥٨-٣٦٢ رقم١١٩٠٢)

(٣) تاريخ الخميس: ج١ ص٤٧٠. (المؤلّف رحمه الله)[2]

(٤) أُمُّ سَلَمَة بنت أبي أُميَّة بن المُغِيرة بن عبـدالله القُرشـيَّة المَخزوميَّـة، أُمُّ المـؤمنين، اسـمُها هِند، ويُقال: رَمْلَة، واسم أبيها حُذَيفَة، وقيل: سُهيل، وهو أحد أجوَاد قُريش المَشهورين ←

---

(١) ينظر مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ٣/ ٢٠٩.

(٢) ينظر تاريخ الخميس: ١/ ٤١٧.

وتُقيم في اليُسرى[١] مُعَلِّلاً بأنَّه: (لا تَضرّه أُمُّ الصِّبيَان[٢])[٣].

وتَقفُ المُصادقةُ عليه؛ لِخلوّه عن الإسناد، والقَرينة الوَاضحة، ومُعارضته بحَديث سيِّد الأوصياء إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله هو الذي أذَّنَ في أُذنه اليُمنى[٤]، وأقام في اليسرى،

→

بالكَرَم، كانت ذا عَقلٍ وافرٍ ورأيٍ صَائبٍ، وكانت تحت ابن عمِّها أبي سَلَمَة بن عبدالأَسد بن المُغِيرة، وأوْلَدَت له سَلْمَة وعُمر ودُرَّة وزَينب، وكانت مِمَّنْ أسلَمَ قَديماً هي وزَوجها، وهَاجرا إلى الحَبشة، ثمَّ قَدِما مَكَّةَ وهَاجرا إلى المدينة، وتُوفّي عنها، فتزوَّجها النبيّ صلى الله عليه وآله في جمادى الآخرة سنة ٤هـ، وقيل: سنة ٣هـ، تُوفّيت في آخر سنة ٦١هـ، بعد ما جاءها نَعيُ الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام، ودُفنت بالبقيع. (ينظر: الاستيعاب: ٤/ ١٩٢٠-١٩٢١ رقم٤١١١، الإصابة: ٨/ ٤٠٤-٤٠٧ رقم١٢٠٦٥)

(١) الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ص١٥٥. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٢) أُمُّ الصِّبيان: رِيحٌ داخليَّة تَعرض للأطفال، فرُبَما غَشي عليهم منها. (ينظر لسان العرب: ١٢/ ٣٢)

(٣) مجمع الزّوائد للهيثميّ: ج٤ ص٥٩، والأذكار للنوويّ: ص١٢٨، وإحياء العلوم للغزاليّ: ج٢ ص٤٩، آداب الولادة، مِنْ كتاب النِّكاح. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

(٤) لوَاقِح الأنوار للشعرانيّ: ص٢٢، والإتحاف بحبّ الأشراف للشبراويّ: ص١٠. (المؤلّف رحمه الله)[٣]

---

(١) ينظر الفصول المهمَّة لابن الصبّاغ: ٢/ ٦٨٨.

(٢) ينظر: مجمع الزّوائد: ٤/ ٥٩، الأذكار النوويَّة: ٢٨٦ح٨٣٨، إحياء علوم الدِّين: ٤/ ١٥٤.

(٣) ينظر: لوَاقِح الأنوار: ١/ ٢٦ رقم٢٣، الإتحاف بحبّ الأشراف: ١٠٠.

وقرأ الفاتحة وآية الكرسيّ، وآخر سُورة الحشر[١]، وسُورة الإخلاص.[٢]

ومع عدم الإذعان بهذا الحَديث فلا يَفوتنا العِلْم بأنَّ أَمْر الصدِّيقةعليها السلام فوق مستوى النِّساء، فلا يَحضرها عند الوِلادة إلَّا حَوراء الجِنان، فأين أُمُّ أَيْمَن، وأُمُّ سَلَمَة والقُرب مِنْ هذا المَقام السَّامي الَّذي هو مَحلّ أهل المَلكُوت؟!

ثُمَّ لِماذا لَمْ يُوصِ النبيُّ صلى الله عليه وآله مَنْ هو منه بمَنزلة هارون مِنْ موسى، فيُؤذِّن أبو الحسنعليه السلام في أُذُنه اليُمنى، ويُقيم في اليُسرى، ويَقرأ على حَليلَته آيات الكتاب المجيد؟!

والذي يُهوِّن الأَمْر أنَّ هذه الأحاديث مُجرَّد أقوالٍ سُطِّرت في صُحف المُؤرِّخين عَارية عن الإسناد، فالإعراض عنها أَجْدَر.

وُلِد أبو محمّد الحسن بن أمير المؤمنينعليه السلام بالمدينة ليلة الثلاثاء[٣] قُرْب الفجر،

---

(١) وآخرها قوله تعالى: ﴿**لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ * هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ * هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ (سورة الحشر: ٢١-٢٤).

(٢) دعائم الإسلام للقاضي نعمان المصريّ: ج١ ص١٧٨، طبع مصر. (المؤلّفرحمه الله)[١]

(٣) جدول مصباح الكفعميّ: ص٢٧٦، [ط] هند، وجدول شرح قصيدة أبي فراس: ص١٥.[٢]

←

---

(١) ينظر دعائم الإسلام: ١/ ١٤٧.

(٢) ينظر: المصباح: ٦٩٠، شرح شافية أبي فراس: ١٥.

في النِّصف مِنْ شهر رمضان سنة ثلاث مِنَ الهجرة، وفي هذه الساعة الـمُباركة أَخَذَ النُّورُ الإلهي بالتَّدرُّج مِنْ عَالَمَ الغَيب إلى عَالَمَ الشُّهود؛ ليَكون أَمَاناً لأهل الأرض، كما هو في كلّ واحدٍ مِنْ أئمَّة الهُدى الَّذين يَقول فيهم النبيُّ الأقدس: (أهلُ بيتي أمَانٌ لأهل الأرض كما أنَّ النجومَ أمانٌ لأهل السَّماء)[1].

وهنا طَفِقَ ذلك الأَلَق القُدسيّ الـمُشرق على العَوالِم يَتَدلَّى؛ لِنشر ما تَحَمَّلَه في عَالَمَ المَلَكُوت بَعْدَ سَبْحٍ طَويلٍ، ويَتَهيَّأ لإِفَاضَة الأَشَعَّة الوجُوديَّة في ظَرْفِه الخَاصِّ به إبَّان خِلافته الكُبرى، ويكون بقوَّته العَامِلَة مَجْرَىً للفيوضَات الإلهيَّة بأَسْرِها، شَأْن الـمُمْكِن الأَشْرَف.

فجَاءَ كما شَاء المَولى (جَلَّت آلاؤه)، إِهَابُهُ يَتبلَّجُ بَهاءً، ويَتَأَرَّجُ بعَرْفِه الشَّذِيّ، وعُنصره الطَّاهر، ونُوره الـمُتَأَلِّق، وبَهجَته الـمُضِيئة، تَتَباشَر به الأَمَاني، وتَرقب نَوبَته الآمَال ويَنتَظر يَومه الهُدى، وتَشْرَئِبُّ إلى وَقته الأُمَّة، فعَادَ مَحْدُوماً للمَلَك، ومَدَاراً للفَلَك، ومُحْوَراً للعُقول، وقُطْب دَائرة النُّفوس:

→

وعند المفيد في (الإرشاد)، والطبرسيّ في (إعلام الورى)، وابن شهر آشوب في (المناقب: ج٢ ص١٦٣): (ليلة النِّصف مِنْ رمضان). (المؤلّف رحمه الله)[1]

(١) مستدرك الحاكم: ج٣ ص١٤٩، وكنز العمَّال: ج٦ ص٢١٧، فضائل أهل البيت، والصواعق المحرقة: ص٩١. (المؤلّف رحمه الله)[2]

---

(١) ينظر: الإرشاد: ٢/ ٥، إعلام الورى: ١/ ٤٠٢، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٣/ ١٩١.

(٢) ينظر: المستدرك للحاكم: ٣/ ١٤٩، كنز العمَّال: ١٢/ ١٠١ح٣٤١٨٨، الصواعق المحرقة: ١٨٧.

بَـــلْ هُـــوَ في مَقامِـــهِ الكـــريمِ رَابطَـــةُ الجَـــادِثِ بالقَـــدِيمِ
ومَبـــدأُ الخَـــيرِ ومُنتَهَـــى الكَـــرَمْ ومَصـدَرُ الوجـودِ مِـنْ كَـتْمِ العَـدَمْ
واهْتَـــزَّتِ السَّـــبْعُ العُـــلى لِـــمَولِدِهْ وطَابَـــتِ الأرضُ بطِيْـــبِ مَحْتِـــدِهْ[1]
والنـــيِّرُ الأعظَـــمُ نُـــورُهُ خَبـــا مُـــذْ أشرَقَ الكَـــونُ بنُـــورِ الـــمُجْتبى
كَيْـــفَ وهَـــذا النـــيِّرُ الإلهـــيْ مِثـــالُ مَـــنْ لـــيسَ لَـــهُ التَّنَـــاهِيْ[2]

وممَّا لا يُخَالجنا الشكّ فيه أنَّ الإمام المُجتبى عليه السلام لَمْ يَنفرد عن أئمّة الدِّين فيما سَبق لهم مِنَ التعظيم والتكريم، فحَقَّ له مَا حَقَّ لهم مِنْ مَراتب الجَلالة، وقُدسِ المَنبَت، وبَذَخ الشَّأن، ورَفيع الرُّتبة، فلا نُدحَة عن القول بأنَّ هاتِيكَ المَراتب تَثبتُ له عند الولادة.

كما أنَّه لا يَعدوه شيء مِنْ جِهات الفَضيلة والإمامة الثابتة لرِجَالات بيته أئمَّة الهُدى، وخُلَفاء النبيّ الأعظم، وهذا معنى ما جَاء في (إثبات الوصيَّة) للمسعوديّ، و(عيون المعجزات) للحسين بن عبدالوهاب المُعاصر[3]

---

(١) المَحْتِد: الأصل والطبع. (ينظر تاج العروس: ٤/ ٤١٠)

(٢) مِنْ أُرجوزة الحُجَّة آية الله الشيخ محمّد حسين الأصفهانيّ رحمه الله. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٣) الشيخ حسين بن عبدالوهاب، كان عَالِماً جَليلاً، وشاعراً مُجيداً، وبَصيراً بالأخبار، ونَاقداً للأحاديث، وكان مُعاصراً للشيخ الطوسيّ، والسيِّد المرتضى وأخيه السيِّد الرَّضي، له عدّة مؤلَّفات منها: (الهداية إلى الحَقّ)، و(البيان في وجوه الحَقّ)، وكان مِنْ أعلام القَرن الخامس الهجري. (ينظر: رياض العلماء: ٢/ ١٢٣-١٢٩، النَّابس في القَرن الخامس: ٦٣-٦٤)

---

(١) الأنوار القُدسيَّة: ٤٥-٤٨، وفيه: (والقديم) بدل (بالقديم).

للسيِّد المرتضى[١]:

(إنّ ولادة أبي محمّد الحسن بن أمير المؤمنين مِثل ولادة جَدِّه وأبيه، وكان عند الولادة يُسبِّح الله ويُهلِّله، ويَقرأ القرآن)[٢].

ولا يفوتنا أنّ سيِّدة النِّساء مع تَهالكِها في امْتِثَال أَمْر النبيّ صلى الله عليه وآله، والرَّغبة في الحصول على الغَاية التي أدرَكها بالوَحي، أخذتها رِقَّة الأُمَّهات حينما رَأَت وَلَدها الزَّكي يَتَضَوَّر فأرضَعَته، ولَـمّا أُخْبِرَ الرسولُ صلى الله عليه وآله بإرضَاعها إيَّاه قال: «**أبى الله إلَّا ما أراد**»[٣].

وهذه الكلمة بعد الإيمان بأنَّه سيِّد البُلَغَاء، ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْـهَوَى * إِنْ هُـوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾[٤]، تُفيدنا فِقْهَاً بعِلْمه أنَّ أئمَّة الدِّين الهَادين خُلفاؤه على أُمَّته مِنِ ابنته فاطمة عليها السلام، وأنَّه هو الذي يَتولَّى تَغذية الوَلَد الذي يكون الأوصياء مِنْ ذُرِّيته،

---

(١) عليّ بن الحسين بن موسى بن محمّد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر عليهم السلام، كنيته أبو القاسم، لقبه عَلَمُ الهدى الأجلّ المرتضى، متوحّدٌ في علوم كثيرة، مُجْمَعٌ على فضله، مقدَّمٌ في العلوم، مثل عِلْم الكلام، والفقه، وأُصول الفقه، والأدب، والنحو، والشعر، ومعاني الشعر، واللّغة، .. وغير ذلك، وُلِدَ عام ٣٥٥هـ، وتوفّي سنة ٤٣٦هـ. (ينظر: الفهرست للشيخ الطوسيّ: ١٦٤ - ١٦٥ رقم٤٣١، معالم العلماء: ١٠٤-١٠٦ رقم٤٧٧)

(٢) عيون المعجزات: ص٥٢. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٣) مناقب ابن شهرآشوب: ج٢ ص١٧٩. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

(٤) سورة النجم: ٣-٤.

---

(١) ينظر عيون المعجزات: ٥٢.

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ٣/ ٢٠٩، وفيه: (يُريد) بدل (أَرَاد).

كما أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله يَعلم عند فَوات هذه التَّغذية تَفوت الإمامةُ مِنْ ذُرِّية ذلك الوَلَد، وبَعد أنْ عَرَّفه الوحي الإلهيّ أنَّ هذا الحَمْل ذَكَرٌ أَرَاد أنْ يُظهر عَظَمَة المَولُود، فأَمَرَ فاطمة عليها السلام بترك رِضَاعه؛ حتّى يكون هو الذي يُطْعِمه، ويُغَذِّيه مِنْ غِذَاء النبوَّة.

وحيثُ إنَّ القَضاء الأَزَلِيّ قَدَّر بأنَّ الأوصياء مِنْ سيِّد الشُّهداء عليه السلام تَحرَّكت رِقَّةُ الأُمَّهات في الصدِّيقة الزهراء، فأرْضَعَت وَلَدها الحسن عليه السلام، ولَـمّا أُخْبِر النبيُّ صلى الله عليه وآله بذلك أَشَار إلى تأخّر الأوصياء عن هذا الغُلام بقوله: «**أبى الله إلَّا ما أراد**».

إنَّا لا نَشكُّ في أنَّ كلَّ هَاتِيك المَراتب كان يَعلَمها النبيُّ صلى الله عليه وآله، ويَعلَم فَوات هذه الخاصَّة منه، لكنَّه أَرَاد الإصْحَار بفَضل وَلَده الزَّكي، ولِيَاقَته بِطَبعه لهذه الفَضِيلة، بحيث لَمْ يكن ما فَاته منها عن قُصورٍ فيه، وإنَّما جَرَت بذلك المَقادير الربوبيِّة، والمَصالح الإلهيَّة التي لا يَعلمها إلَّا الخَالق (جلَّ شأنُه).

قد استَفَاضَ الحديثُ أنَّ فاطمة الزهراء عليها السلام لَمْ تَرَ دَمَ حَيضٍ ولا نِفاسٍ[1]، وهو أَحَد المَعاني

---

(١) في (كنز العمَّال: ج٦ ص٢١٩): عن ابن عبَّاس، قال رسول الله: «**ابنتي فاطمة حَوراء آدَميَّة، لَمْ تَحِض، ولَمْ تَطْمِث**»[1]، وفي (مجمع الزّوائد: ج٩ ص٢٠٢): قال رسول الله لعائشة: «**يا حُمَيرَاء، إنَّ فاطمة ليست كَنِساء الآدميِّين، ولا تَعتل كما يَعتَلون**»[2]، وفي (ذخائر العقبى: ص٢٦): عن ابن عبّاس، قال رسول الله: «**إنَّ ابنتي فاطمة حَوراء** ←

---

(١) كنز العمَّال: ١٢/ ١٠٩ح٣٤٢٢٦.

(٢) مجمع الزّوائد: ٩/ ٢٠٢.

.....

→

[إذ][1] **لَمْ تَحض، ولَمْ تَطمث»**[2]، وفي (تاريخ القرمانيّ: ص٨٧): «لَمْ تَحض فاطمة؛ لأنَّها خُلِقَت مِنْ تُفاحة الجَنَّة»،[3] وفي (كشف الغمَّة للإربليّ: ص١٣٩): عن عليٍّ: (سُمِّيَت فاطمة بَتُولاً؛ لأنَّها لَمْ تَرَ حُمْرَةً قَط، أَي لَمْ تَحِض، لأنَّ الحَيضَ مَكْروهٌ في بنات الأنبياء)[4]، وفي (تاريخ بغداد للخطيب: ج١٢ ص٣٢٤): قال عليه السلام: (فاطمة حَوراء لَمْ تَحض ولَمْ تَطمث)[5]، وفي (الصواعق المحرقة)، الآية الثامنة، و(اللآلئ المصنوعة للسيوطيّ: ج١ ص٢٠٥، وص٢٠٨): عن أُمِّ سَليم، وابن عبَّاس: (لَمْ تر فاطمة دماً قط في حيض أو نفاس)[6]، وفي (عمدة القاري للعينيّ شرح صحيح البخاريّ: ج٢ ص١٠٥)، باب الاستحاضة، ذكر عشر نسوة مُستحاضات وهنَّ:

(أُمُّ حَبيبة بنت جَحْش، وزينب أُمُّ المؤمنين، مَيمونة أُمُّ المؤمنين[7]، فاطمة بنت أبي حُبَيْش[8]،

←

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) ذخائر العقبى: ٢٦.

(٣) أخبار الدُّول وآثار الأُول في التاريخ: ٨٧، وفيه (لا تَحيض) بدل (لَمْ تَحض).

(٤) ينظر كشف الغمَّة: ٢/ ٩٢.

(٥) ينظر تاريخ بغداد: ١٢/ ٣٢٨.

(٦) ينظر: الصواعق المحرقة: ١٦٠، اللآلئ المصنوعة: ١/ ٣٦١، ٣٦٥.

(٧) مَيمُونة بنت الحَارث الهلاليَّة، كان اسمها أوّلاً بَرَّة، فغيَّره النبيُّ صلى الله عليه وآله لَـمّا تَزوَّجها، كانت أوّلاً تحت مَسعود بن عَمرو الثَّقفيّ قُبَيل الإسلام، ففَارَقها، وتَزوَّجها أبو رُهْم بن عبد العزَّى، فمات، فتَزوَّج بها النبيُّ صلى الله عليه وآله في وقت فَرَاغه مِنْ عُمرة القضاء سنة ٧هـ، وتُوفِّيت سنة ٥١هـ، وقيل غير ذلك. (ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٨/ ١٣٢-١٤٠، الاستيعاب: ٤/ ١٩١٤-١٩١٨ رقم٤٠٩٩، سير أعلام النبلاء: ٢/ ٢٣٨-٢٤٥ رقم٢٧)

(٨) فاطمة بنت أبي حُبَيْش بن المُطّلب بن أسد بن عبدالعزَّى بن قُصي، تَزوَّجها عبدالله بن جَحش بن رِئاب فوَلَدت له محمَّداً. (ينظر الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٨/ ٢٤٥، الاستيعاب: ٤/ ١٨٩٢ رقم٤٠٥٥)

.....

→

سَودة بنت زَمْعَة[١]، زينب بنت أُمِّ سَلَمَة[٢]، أَسْمَاء بنت مُرشد الحَارثيَّة[٣]، بادية بنت غَيْلان[٤]، حمنة بنت جَحش[٥]،

←

(١) سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس، وأُمُّها الشُّموس بنت قيس مِنَ الأنصار مِنْ بني النجَّار، تزوّجها السكران بن عَمرو بن عبد شمس، وأسلمت بمَكَّة قديماً وبايعت، وأسلم زوجها، وخرجا جميعاً مهاجرين إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية، ثُمَّ قدما إلى مَكَّة وفيها مات عنها زوجها، فلَمَّا حَلَّت أرسل إليها رسول الله ﷺ فتزوّجها، فكانت أوّل امرأةٍ تزوّجها رسول الله ﷺ بعد خديجة، وقد تُوفّيت في زمن عُمر بن الخطّاب، وقيل سنة ٥٤هـ في عهد معاوية. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٨/ ٥٢-٥٧، الإصابة: ٨/ ١٩٦-١٩٧ رقم١١٣٦٣)

(٢) زينب بنت أبي سَلَمَة بن عبدالأَسد بن هِلال بن مَخْزوم، رَبيبة رسول الله ﷺ، أُمُّها أُمُّ سَلمة زَوجة رسول الله ﷺ، وُلِدت بأرض الحَبَشة، وكان اسمها بَرَّة فسَمَّاها رسول الله ﷺ زينب، تَزوَّجها عبدالله بن زَمْعَة بن الأسود. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٨/ ٤٦١-٤٦٢، الإصابة: ٨/ ١٥٩-١٦٠ رقم١١٢٤١)

(٣) أسماء بنت مُرشدة بن جبر بن مَالِك بن حَارثة، تَزوَّجها الضحّاك بن خليفة بن ثعلبة، أسلمت أسماء وبايعت رسول الله ﷺ. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٨/ ٣٣٥، الوافي بالوفيات: ٩/ ٣٥)

(٤) بادية بنت غَيْلان بن سَلمة الثَّقفيّ، أسلمت لَمّا أَسْلَمَ أبوها، وتَزوَّجها عبدالرّحمن بن عَوف، وماتت في أيام عُمر بن الخطَّاب. (ينظر: أنساب الأشراف: ١٣/ ٤٣٢-٤٣٣، الإصابة: ٨/ ٤٥-٤٦ رقم١٠٩١٤)

(٥) حَمْنَة بنت جَحش بن رِئاب الأسديَّة، أخت أُمّ المؤمنين زينب، أُمُّها أُمَيمة بنت عبدالمُطّلب، وكانت حَمْنَة زَوْج مُصْعَب بن عُمير، فقُتِل عنها يوم أُحُد، فتَزوَّجها طَلحة بن عُبيدالله، فوَلَدت له محمَّداً وعُمران، وكانت مِنَ المُبايعات، وشَهِدَت أُحُداً فكانت تَسقي العَطْشى، وتَحمل الجَرحى وتُداويهم. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٨/ ٢٤١، الإصابة: ٨/ ٨٨-٨٩ رقم١١٠٦٠)

في تَسميتها بالبتول وفاطمة، وسُئِل رسولُ الله عن ذلك، فقال: «**إنّ ابنتي طاهرةٌ مُطهّرةٌ؛ لا يُرى لها دَم في طَمث ولا في[1] ولادة**»[2].

وشَبَّهها تَارةً بالحَوراء[3]، وأُخرى ببنات الأنبياء اللائي لَمْ يَطمِثنَ[4]، وهكذا سبيل أُمَّهات الأئمَّة المعصومين عليهم السلام، ففي الحديث عن محمّد بن عثمان العمري، قال:

→

سَهْلَة بنت سُهَيْل[1])[2]، ولَمْ يَذْكُر فاطمة؛ لأنَّها لَمْ تَحض، ولَمْ تَنفس، ولا تَستَحيض. (المؤلّف رحمه الله)

(١) (في): ليس في المصدر.

(٢) ذخائر العقبى: ٤٤.

(٣) ينظر ذخائر العقبى: ٢٦.

(٤) ينظر الكافي: ١/ ٤٥٨ ب مولد الزهراء فاطمة عليها السلام ح٢.

---

(١) سَهْلَة بنت سُهيل بن عمرو بن عبد شمس بن لؤي، وأُمُّها فاطمة بنت عبدالعزّى، أسلمت قَديماً بمَكَّة، وبَايعت وهَاجرت إلى أرض الحَبَشَة الهِجرتين جميعاً مع زَوجها أبي حُذيفة بن عُتبة بن ربيعة، ووَلَدت له هناك محمَّداً، وتَزوَّجها بعد أبي حُذيفة عبدالله بن الأسود بن عمرو من بني مالك، ثُمَّ خَلَفَ عليها شماخ بن سعيد بن قانف، ثُمَّ خَلَفَ عليها بعده عبدالرّحمن بن عوف. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٨/ ٢٧٠-٢٧١، الإصابة: ٨/ ١٩٣ رقم١١٣٥٢).

ينظر عمدة القاري: ٣/ ٢٧٧، وفيه: (أسماء أخت ميمونة لأُمِّها) بدل (مَيمونة أُمُّ المؤمنين).

(٢) ينظر عمدة القاري: ٣/ ٢٧٧.

(سَمعتُ حَكيمة بنت أبي جعفر الجَواد عليه السلام[1] تقول: لَـمّا وُلِد الحُجَّة صاحب الزّمان (عجّل الله فرجه) لَمْ يُرَ بأُمِّه دَم نِفاسٍ، وهكذا سَبيل أُمَّهات الأئمّة عليهم السلام)[2].

وهذه الأحاديث تُشير إلى فَضيلتين:

إحداهما: للصدِّيقة الكُبرى؛ حيثُ صَاغها اللهُ مِنْ جَوهر القَداسة، واصطَنَعها مِنْ عُنصر الطَّهارة، فهي مِنْ مَصاديق آية التطهير، مُطهَّرةٌ مِنْ جميع أنواع الرِّجس، ومنها دَم الحَيض والنِّفاس.

وثانيتها: لِمَنْ ارتكَضَ في بطنها مِنْ طاهرين مُطهَّرين، لا يَصحبون خَبَثاً، ولا يشفعون بقَذارةٍ، ولَمْ يَبرحوا يَتقَلَّبون بين أصْلابٍ مُقدَّسةٍ وأرحامٍ طَاهرةٍ حتّى أَتَاهم دَورهم الأخير مِنْ تِلْكُم الأدْوار الذي به عنوان شَرفهم، ومَبدأ انبِثَاق أنْوارهم، فَشَاء لَهم المَولى سبحانه التَّطهير عن قَاطبة الأرجَاس؛ ليُبْرِزهم في صُورةٍ بَاهرةٍ

---

(١) حَكيمة بنت الإمام محمّد الجواد عليه السلام، كانت مِنَ النساء الصالحات العابدات، تَزوّجت مِنْ أبي الحسن عليّ المَرعشيّ بن عبيدالله بن أبي الحسن محمّد الأكبر ابن محمّد حسن المحدّث ابن الحسين الأصغر ابن الإمام زين العابدين عليه السلام، فوَلَدت له أبا عبدالله الحسين وحمزة وزيداً، ولها أخبار في تَزويج الإمام الحسن العسكري بنرجِس أُمِّ المهدي عليه السلام، وفي وُلادة الإمام المهدي عليه السلام، توفِّيت عليها السلام بسامراء ودفنت هي ونرجس أُمّ الإمام المهدي مع الإمامين الهادي والعسكريّ عليهما السلام. (ينظر: تكملة أمل الآمل: ٦/ ٣٤٩-٣٥٢ رقم٢٨٣٢، أعيان الشيعة: ٦/ ٢١٧، رياحين الشريعة: ٤/ ١٥٧-١٥٨)

(٢) كمال الدين للصدوق: ص٢٤١. (المؤلّف رحمه الله)[1]

---

(١) ينظر كمال الدِّين: ٤٣٣.

بَادية الفَضائل إشارة إلى تَزكية أُصولهم قَبل أدوار الحنكة، وتَقلّد الـمَناصِب الإلهيَّة، كُلُّ ذلك لَفتاً لأنظار العَامَّة إلى رَفيع مَقامهم (صلوات الله عليهم).

[ملاحظتان:

الملاحظة الأُولى]:

وما تَحدَّثت به أسماء بنت عُمَيْس[١] من حُضورها زَفاف فاطمة[٢]، وحضورها ولادة الحسن[٣] لا يُمكن الإيمان به؛ لِمَا ثَبت صَحيحاً مِنْ هِجرتها مع زَوجها

---

(١) أسماء بنت عُمَيْس بن مَعد، أخت ميمونة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله ولُبَابَة أمّ الفضل زوجة العبّاس لأمّهما، كانت مِنَ الـمُسْلِمَات الأوائل، هاجرت إلى أرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب، فَوَلَدَت له هناك محمّداً وعبدالله وعوناً، ثمَّ هاجرت إلى المدينة، وبعد شهادة جعفر بمؤتة (٨هـ) تزوّجها أبو بكر، فَوَلَدَت له محمّد بن أبي بكر، وتزوّجها بعد موت أبي بكر أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، فَوَلَدَت له يحيى وعوناً، تُوفّيَت نحو سنة ٤٠هـ. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٨/ ٢٨٠-٢٨٥، الاستيعاب: ٤/ ١٧٨٤-١٧٨٥ رقم٣٢٣٠، الأعلام: ١/ ٣٠٦)

(٢) كشف الغمّة: ص١٠٩. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٣) ذخائر العقبى: ص٢٦. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

---

(١) ينظر كشف الغمَّة: ١/ ٣٧٥-٣٧٦.

(٢) ينظر ذخائر العقبى: ٢٦.

جَعفر الطيَّار[١] إلى الحَبَشَة سنة خمس مِنَ البِعْثَة، ولَمْ تَرد إلى المدينة إلَّا في سنة سبع[٢] بعد فتح خَيبر[٣]، فأين حُضورها بمَكَّة سنة عشر[٤] عند وفاة خَديجة[٥]،

---

(١) جَعْفَر بن أبي طالب، واسم أبي طالب عبد مناف بن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، أُمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، كنيته أبو عبدالله، كان أميراً للمهاجرين إلى الحبشة، وهاجرت معه زوجته أسماء بنت عُمَيْس ووَلَدَت له هناك عبدالله وعوناً ومحمّداً، قَدِمَ مِنَ الحبشة على النبيّ ﷺ في خيبر عام ٧هـ، فقال ﷺ بعد أن التزمه وقَبَّلَ ما بين عينيه: «**ما أدري بأيّهما أنا أفرحُ بقدوم جَعْفَر أو بفتح خيبر**»، أمّره النبيّ ﷺ في مؤتة بعد زيد وذلك سنة ٨هـ، فقاتل حتى قُطِعَت يداه واستشهد، فقال النبيّ ﷺ: «**إنَّ الله ﷻ أبدله بيديه جناحين يطير بهما في الجنَّة حيثُ شاء**»، وكان سنُّ جعفر ٤١ عاماً. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٤/ ٣٤-٤١، الاستيعاب: ١/ ٢٤٢-٢٤٥ رقم٣٢٧)

(٢) أي سنة سبع للهجرة.

(٣) ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٤/ ٣٤-٣٥، المستدرك: ٣/ ٢٠٨-٢٠٩، بحار الأنوار: ٤٣/ ١٣٤.

(٤) أي سنة عشر للبعثة.

(٥) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزّى بن قصي، أمّ المؤمنين، كانت ذا شرفٍ ومالٍ كثير وتجارةٍ تُبْعَثُ إلى الشام، وكانت تستأجر الرّجال وتَدفع المال مضاربةً، أرسلت إلى النبيّ ﷺ تسأله الخروج إلى الشام في تجارتها مع غلامها مَيْسَرة، وقالت: أنا أُعطيك ضعف ما أُعطي لقومي، ففعل رسول الله ﷺ فربحت ضعف ما كانت تربح، فأضعفت لرسول الله ﷺ ضعف ما سمّت له، تزوّجها رسول الله ﷺ وكانت أوّل نسائه، ←

أو بالمدينة سنة اثنتين[١] عند زَواج فاطمة عليها السلام؟!

ومِنْ هنا احتمل عليُّ بن عيسى الإربليّ[٢] حُضور أُختها سلمى بنت عُميس زَوجة حَمزة بن عبدالمُطَّلب، وهي أُخت أسماء، ولِخَفاء ذِكْرها بين الرُّواة، وشُهْرَة أسماء دَعا الرُّواة إلى نِسبة الحَديث إلى أسماء بنت عُميس، أو أنَّ الرَّاويّ سَهَا في النَّقل فَذَكَرَ أسماء، وتَبِعَه الرُّواة مِنْ دون تَفكير.[٣]

→

فولدت له القاسم وعبدالله وفاطمة عليها السلام، وكانت خديجة أوّل مسلمةٍ، وبذلت مالها كلّه في سبيل الإسلام، توفّيت لعشر خلون مِنْ شهر رمضان وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، دفنها رسول الله صلى الله عليه وآله بالحَجُون ونَزَلَ في حفرتها. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٨/ ١٤-١٩، الاستيعاب: ٤/ ١٨١٧-١٨٢٥ رقم٣٣١١)

(١) أي سنة اثنتين للهجرة.

(٢) عليّ بن عيسى بن أبي الفتح الإربليّ، نسبةً إلى إربل بلدٌ بقُرب المُوصل مِنْ جِهتها الشَّرقية، كُنيتُه أبو الحسن، عالِمٌ فاضلٌ، أديبٌ شاعرٌ، مُحَدِّثٌ خبيرٌ، ثقةٌ جليلٌ، مِنْ كِبار عُلماء الإماميّة، يَروي عن السيّد رضي الدِّين بن طاوُس، والسيّد جلال الدِّين بن عبدالحميد بن فَخَار الموسويّ، له كتاب (كشف الغُمَّة في معرفة الأئمّة عليهم السلام)، فَرغ مِنْ تَصنيفه عام ٦٨٧هـ، و(رسالة الطيف)، وديوان شِعْرٍ، وعِدَّة رسائل، وله شِعْرٌ كثيرٌ في مَدْح الأئمَّة عليهم السلام، توفّي سنة ٦٩٣هـ. (ينظر: فوات الوفيات: ٢/ ١١٧-١١٩ رقم٣٤٧، روضات الجنات: ٤/ ٣٤١-٣٤٤ رقم٤٠٧، الكنى والألقاب: ٢/ ١٨-١٩).

(٣) كشف الغمّة: ص١١٠. (المؤلّف رحمه الله)[١]

---

(١) ينظر كشف الغمَّة: ١/ ٣٧٦.

وهذا الاحتمال لا شَاهد عليه كاحتمال محمَّد بن يُوسف الكَنْجِيّ الشافعيّ[١]:

(إنَّ التي حَضَرت زَفاف فاطمة أسماء بنت يَزيد بن السَّكن الأنصاريَّة[٢]، ومِنَ السَّهو نِسبتها إلى بنت عُميس، إمَّا مِنَ الرُّواة، أو مِنَ الورَّاقين)[٣].

---

(١) محمّد بن يوسف بن محمّد الكَنْجِيّ الشافعيّ، كُنيتُه أبو عبدالله، نسبته إلى كَنْجة بين أصفهان وخُوزستان، نَزَلَ بدمشق، ومَال إلى التشيّع، توفِّي سنة ٦٥٨هـ، صَنَّف كتاب (كفاية الطّالب في مناقب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب)، و(البيان في أخبار صاحب الزَّمان). (ينظر: الوافي بالوفيات: ٥/ ١٦٦، الكنى والألقاب: ٣/ ١٢٣، الأعلام: ٧/ ١٥٠)

(٢) أسماء بنت يزيد بن السَّكَن بن رَافع بن امْرئ القَيس الأنصاريَّة، مِنْ بنى عبدالأشْهل، كُنيتُها أُمُّ سَلَمة، وقيل: أُمُّ عَامر، وهي مدنيَّة ومِنَ المُبايعات، وهي ابنة عَمَّة مَعاذ بن جَبل، كانت مِنْ ذَوات العَقل والدِّين، وهي التي أتَت النبيّ ﷺ وقالت له:

(إنَّ الرِّجال فُضِّلوا بالجُمعات، وشهود الجَنائز والجهاد، وإذا خَرجوا للجهاد حَفظنا لهم أموالهم، وربَّينا أولادَهم، أَفَنُشاركهم في الأجر يارسول الله؟ قال لها النبي ﷺ: **إنَّ حُسْن تَبَعُّل إحدَاكُنَّ لِزَوجها، وطَلبها لِمَرضاته، واتِّباعها لِمُوافقته، يَعْدلُ كُلَّ ما ذَكرتِ للرِّجال**، فانصَرَفت أسماء وهي تُهلِّل وتُكَبِّر؛ اسْتِبْشَاراً بِمَا قال لها رسول الله ﷺ)

(ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٨/ ٣١٩-٣٢٠، الاستيعاب: ٤/ ١٧٨٧-١٧٨٨ رقم٣٢٣٣)

(٣) كفاية الطَّالب: ص١١٧، المطبعة العلويَّة في النَّجف. (المؤلّف رحمه الله)[١]

---

(١) ينظر كفاية الطّالب: ١/ ٤٩٦-٤٩٧.

والعَجَب مِنَ الحَاكم النيسابوريّ[١] في تَخريجه الحديث مِنْ دُون تَعقيبٍ على ما فيه. نعم، تنبَّه له الذَّهبيّ[٢]، فغَلَّطه بما ذَكَرناه.[٣]

الملاحظة الثانية:

مِنْ أعلام الإماميَّة الذين قالوا بالولادة في النِّصف مِنْ شَهر رَمضان سنة ٣هـ:

[١-] المفيد[٤] في (الإرشاد).

---

(١) محمَّد بن عبدالله بن حمدويه بن نعيم النيسابوريّ، الشهير بالحَاكم مِنْ حفّاظ الحديث والمصنِّفين فيه، وُلِد سنة ٣٢١هـ، ومات سنة ٤٠٥هـ في نيسابور، رحل إلى العراق سنة ٣٤١ هـ، وجال في بلاد خراسان وما وراء النهر، وولِّيَ قَضاء نَيسابور سنة ٣٥٩هـ، ثُمَّ قُلِّد قَضاء جُرجان فامتنع، مِنْ مُصنَّفاته: (المستدرك على الصحيحين)، و(تاريخ نيسابور)، و(معرفة علوم الحديث). (ينظر: وفيات الأعيان: ٤/ ٢٨٠-٢٨١ رقم٦١٥، لسان الميزان: ٥/ ٢٣٢-٢٣٣ رقم٨١٣)

(٢) ينظر تلخيص المستدرك: ٣/ ١٥٩-١٦٠.

(٣) المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٥٩. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٤) الشيخ محمّد بن محمّد بن النعمان المُلقَّب بالمُفيد، كُنيتُه أَبو عبدالله، كان مقدَّماً في العِلْم وصِناعة الكلام، وكان فقيهاً، حَسن الخَاطر، دَقيق الفِطنة، حَاضر الجواب، انتهت إليه رئاسة الإماميّة في وقته، وله قريب مِنْ مائتي مُصنَّف كِبار وصِغار، منها: كتاب (المُقْنِعة) في الفقه، و(الأَركان) في الفقه، و(الإرشاد)، و(الإيضاح) في الإمامة، و(الإفصاح)، و(المسائل الصَاغانيَّة)، وُلِد سنة ٣٣٨هـ، وتُوفّي لليلتين خَلتا مِنْ شهر رَمضان سنة ٤١٣هـ، وكان يوم وفاته يوماً لم يُرَ أَعظم منه؛ مِنْ كثرة النّاس للصلاة عليه، وكثرة البُكاء مِنَ المُخالف والمُوافق. (ينظر الفهرست لابن النديم: ٢٣٨-٢٣٩ رقم١٢٦)

---

(١) ينظر المستدرك: ٣/ ١٥٩.

[٢-] وابن شهرآشوب في (المناقب: ج٢ ص١٦٣).

[٣-] والطبرسيّ[١] في (إعلام الورى: ص١٢٢).

[٤-] والإربليّ في (كشف الغمَّة: ص١٥٤).

[٥-] والشهيد الأوّل[٢] في (مزار الدُّروس).

[٦-] والكفعميّ[٣] في (جدول المصباح: ص٢٧٦)، [ط]هند.

---

(١) الشيخ الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسيّ المشهديّ، كُنيتُه أبو عليّ، العالمُ المفسِّرُ، والفقيهُ المُحدِّثُ، والثقةُ العادلُ، مِنْ مصنّفاته: (مجمع البيان)، و(جوامع الجامع)، و(إعلام الورى بأعلام الهدى)، تُوفِّي سنة ٥٤٨هـ، في سبزوار، وُنقل نَعشُه الطاهر إلى مَشهد الإمام الرّضا عليه السلام ودُفن هناك. (ينظر: روضات الجنات: ٥/ ٣٥٧-٣٦٥ رقم٥٤٤، الثقات العيون في سادس القرون: ٢١٦-٢١٧)

(٢) الشيخ محمّد بن مكيّ العامليّ، شيخ الطّائفة وعلّامة وقته، صاحب التحقيق والتدقيق، نقيّ الكلام، جيّد التصانيف، له كُتُبٌ كثيرةٌ، منها: (البيان)، و(الدّروس الشرعيّة)، روى عن فخر المحقّقين محمّد ابن العلّامة الحليّ، قُتِلَ بالسّيف في دمشق سنة ٧٨٦هـ، ثمّ صُلِب، ثمّ رُجم، ثمّ أُحرق، وذلك في سلطنة برقوق، وبفتوى القاضي برهان الدّين المالكيّ وعباد بن جماعة الشافعيّ، بعد ما حُبس سنةً كاملةً في قلعة الشام، وذلك لتهمة لُفّقت إليه رحمه الله. (ينظر: نقد الرّجال: ٤/ ٣٢٩ رقم٥٠٩٣، أمل الآمل: ١/ ١٨١-١٨٣ رقم١٨٨)

(٣) الشيخ تقيّ الدِّين إبراهيم بن عليّ بن الحسن بن محمّد بن صالح العَاملي الكَفعميّ؛ نسبةً إلى كَفْعَم قريةٌ مِنْ قُرى جَبل عَامل، وكان ثقة فاضلاً، أديباً شاعراً، عَابداً زاهداً ورِعَاً، أقام مُدَّةً في كربلاء، وصَنَّف كُتُباً ورسائل كثيرةً، مِنْها: (المِصباح)، و(البلد الأمين)، و(الجنَّة الواقية)، و(رسالة في مُحاسبة النَّفس)، توفِّي سنة ٩٠٥هـ، وقيل غير ذلك، ودُفن في قَرية جَبشيت مِنْ قُرى جَبل عَامل. (ينظر: تكملة أمل الآمل: ١/ ٢٩-٣٦ رقم٩، الكنى والألقاب: ٣/ ١١٦-١١٧، الأعلام: ١/ ٥٣)

[٧-] والفيض الكاشانيّ[١] في (تقويم المحسنين).

[٨-] وابن أبي الملك[٢] في (جدول شرحه على ميميَّة أبي فراس: ص١٥).[٣]

ومِنْ أهل السنَّة:

[١-] ابن جرير الطبريّ[٤] في (تاريخ الأُمم والمُلوك: ج٣ ص٢٩).

---

(١) المولى محمّد مُحسن بن مرتضى بن محمود بن عليّ الكاشانيّ، كان فاضلاً، عَالِماً، ماهراً، حكيماً، مُتكلِّماً، مُحدِّثاً، فقيهاً، محقِّقاً، شاعراً، أديباً، حَسن التَّصنيف، وُلِد في كاشان عام ١٠٠٧هـ، وتوفّي سنة ١٠٩١هـ، له كُتُبٌ كثيرةٌ، منها: (الوافي)، و(سفينة النجاة)، و(عَين اليقين)، و(حقّ اليقين)، و(عِلْم اليقين). (ينظر: أمل الآمل: ٢/ ٣٠٥-٣٠٦ رقم٩٢٥، الروضة النَّضرة: ٤٩١-٤٩٢، موسوعة طبقات الفقهاء: ١١/ ٣٣٩-٣٤٢ رقم٣٥٤٥)

(٢) محمّد بن الحسين بن محمّد بن أمير الحاج الحسينيّ، شاعرٌ نسّابةٌ، سكن النجف وتوفّي بها حدود سنة ١١٨٠هـ، له تصانيفٌ، منها: (مجالس المناقب)، و(مجالس المصائب)، و(نفثات الصدور). (ينظر الكواكب المنتثرة: ٦٤٣-٦٤٤)

(٣) ينظر: الإرشاد: ٢/ ٥، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ٣/ ١٩١، إعلام الورى: ١/ ٤٠٢، كشف الغمَّة: ٢/ ١٣٦، الدروس: ٢/ ٧، المصباح: ٦٩٠، تقويم المحسنين: ٤٦، شرح شافية أبي فراس: ١٥.

(٤) محمَّد بن جَرير بن يزيد الطَّبريّ، كُنيتُه أبو جعفر، مُؤرِّخٌ مُفسِّرٌ، وُلِد سنة ٢٢٤هـ في آمل طبرستان، واستَوطَن بغداد، وتوفِّي بها سنة ٣١٠هـ، له عدَّة تصانيف، منها: (أخبار الرُّسل والملوك) يعرف بـ(تاريخ الطَّبريّ)، و(جامع البيان في تفسير القرآن) يعرف بـ(تفسير الطَّبريّ). (ينظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ١٣/ ٢١٥-٢٢٠ رقم٢١٩٩، الأنساب: ٤/ ٤٦-٤٧، الأعلام: ٦/ ٦٩)

[٢-] وابن حجر في (تهذيب التهذيب: ج٢ ص٢٩٦).

[٣-] والزرقانيّ[١] في (شرحه على المواهب اللّدنيَّة: ج٢ ص٦٢).

[٤-] والمحبّ الطبريّ[٢] في (ذخائر العقبى: ص١١٨).

[٥-] والشعرانيّ[٣] في (لوَاقِح الأنوار: ج١ ص٢٢).

---

(١) محمَّد بن عبدالباقيّ بن يُوسف بن أحمد الزرقانيّ المصريّ المالكيّ، كُنيتُه أبو عبدالله، وُلِد في القاهرة سنة ١٠٥٥هـ، ومات فيها عام ١١٢٢هـ، ونسبته إلى زَرقان مِنْ قُرى منوف بمِصر، مِنْ كُتبه: (تلخيص المقاصد الحسنة)، و(شرح المواهب اللدنيَّة)، و(شرح موطأ الإمام مالك). (ينظر: سلك الدرر: ٤/ ٣٢-٣٣، الكُنى والألقاب: ٢/ ٢٩٧، الأعلام: ٦/ ١٨٤)

(٢) مُحبّ الدِّين أحمد بن عبدالله بن محمَّد الطَّبريّ، كُنيتُه أبو العبَّاس، حافظٌ فقيهٌ شافعيّ، مِنْ أهل مَكَّة، وُلِد فيها سنة ٦١٥هـ، وتوفِّي بها سنة ٦٩٤هـ، وكان شيخ الحرم فيها، له تصانيفٌ، منها: (السِّمط الثَّمين في مناقب أُمَّهات المؤمنين)، و(الرِّياض النضرة في مناقب العشرة)، و(ذخائر العقبى في مناقب ذوي القُربى). (ينظر: مجمع الآداب في معجم الألقاب: ٥/ ٦-٧ رقم٤٥١٦، الأعلام: ١/ ١٥٩)

(٣) عبدالوَهَّاب بن أحمد بن علي الحَنفيّ الشَّعرانيّ، كُنيتُه أبو محمَّد، مِنْ عُلماء المُتصوّفين، وُلِد سنة ٨٩٨هـ في قلقشندة بمِصر، وتوفِّي في القاهرة سنة٩٧٣هـ، له تَصانيف، منها: (الأجوبة المرضيَّة عن أئمة الفقهاء والصوفيَّة)، (أدب القُضاة)، و(إرشاد الطّالبين إلى مراتب العُلماء العالمين). (ينظر: شذرات الذهب: ٨/ ٣٧٢-٣٧٣، الكنى والألقاب: ٢/ ٣٦٣-٣٦٤، الأعلام: ٤/ ١٨٠-١٨١)

[٦-] والمناويّ[١] في (الكواكب الدُّرِّيَّة: ج١ ص٥١).

[٧-] وابن العِماد[٢] في (شذرات الذّهب: ج١ ص١٠).

[٨-] والنوويّ[٣] في (تهذيب الأسماء: ج١ ص١٥٨).

---

(١) محمَّد عبدالرؤوف بن تاج العَارفين بن علي بن زين العابدين الحداديّ المَنَّاويّ، وُلِد سنة٩٥٢هـ، وعاش في القاهرة، وتُوفِّي بها سنة١٠٣١هـ، انزوى للبحث والتَّصنيف، وكان قليل الطَّعام، كَثير السَّهر، فمَرِضَ وضَعفت أطرافه، فجَعَل وَلَدُه تاج الدِّين محمَّد يَستملي منه تآليفه، فكان له نحو ثمانين مُصنَّفاً، بين الكبير والصغير والتَّام والنَّاقص، منها: (كنوز الحقائق)، و(التَّيسير في شرح الجامع الصغير)، و(فيض القدير)، و(الكواكب الدُّرِّيَّة في تَراجم السَّادة الصُّوفيَّة). (ينظر: خلاصة الأثر: ٢/ ٤١٢-٤١٦، الأعلام: ٦/ ٢٠٤)

(٢) عبدالحيّ بن أحمد بن محمَّد بن العِمَاد العكريّ الحنبليّ، كُنيتُه أبو الفلاح، مُؤرِّخٌ، فقيه، عالم بالأدب، وُلِد في صالحيَّة دمشق سنة ١٠٣٢هـ، وأقام في القاهرة مُدَّة طويلة، ومات بمَكَّة حاجّاً سنة ١٠٨٩هـ، له عدَّة مؤلَّفات منها: (شذرات الذهب في أخبار من ذهب)، و(شرح متن المنتهى)، و(شرح بديعيَّة ابن حجة). (ينظر: خلاصة الأثر: ٢/ ٣٤٠-٣٤١، الأعلام: ٣/ ٢٩٠)

(٣) يحيى بن شرف بن مريّ بن حسن الحورانيّ النوويّ الشافعيّ، كُنيتُه أبو زكريَّا عالِمٌ بالفقه والحديث، وُلِد سنة ٦٣١هـ، في نوا مِنْ قُرى حوران بسورية وإليها نِسبته، تَعلَّم في دِمشق وأقام بها زَمناً طَويلاً، ومات في مَسقط رأسه سنة ٦٧٦هـ، مِنْ كُتبه: (تهذيب الأسماء واللّغات)، و(الإشارات إلى بيان أسماء المبهمات)، و(المنهاج في شرح صحيح مسلم). (ينظر: تاريخ الإسلام للذَّهبيّ: ٥٠/ ٢٤٦-٢٥٦ رقم٣٣٠، فوات الوفيات: ٢/ ٥٩٣-٥٩٦ رقم٥٦٨، الأعلام: ٨/ ١٤٩-١٥٠)

[٩-] وأبو الحسن الدياربكريّ[١] في (تاريخ الخميس: ج١ ص٤٦٥).

[١٠-] والسيوطيّ[٢] في (تاريخ الخلفاء: ص١٢٦).

[١١-] و الكَنْجِيّ في (كفاية الطّالب: ج١ ص٢٦٧).

[١٢-] والقسطلانيّ[٣] في (إرشاد الساريّ شرح البخاريّ: ج٦ ص١٣٣).

---

(١) حسين بن محمَّد بن الحسن الدياربكريّ، مُؤرِّخٌ، نِسبته إلى دياربكر، وَلِيَ قَضاء مَكَّة، ومات فيها سنة ٩٦٦هـ، وقيل: ٩٨٢هـ، له: (تاريخ الخميس)، و(مساحة الكعبة والمسجد الحرام). (ينظر: الكنى والألقاب: ٢/ ٢٣٦-٢٣٧، الأعلام: ٢/ ٢٥٦)

(٢) جلال الدِّين عبدالرّحمن بن أبي بكر بن محمَّد الخضيريّ السيوطيّ، كُنيتُه أبو الفضل، حافظٌ، مُؤرِّخٌ، أديبٌ، وُلِد سنة ٨٤٩هـ، ونَشَأ في القاهرة يتيماً، مات والده وعُمره ٥ سنوات، ولَـمّا بَلَغَ ٤٠ سنة اعتزل النَّاس، وألَّف نحو ٦٠٠ مصنف، منها: (الإتقان في علوم القرآن)، و(تاريخ الخلفاء)، و(الرسالة الصغيرة)، مات في القاهرة سنة ٩١١هـ. (ينظر: البدر الطالع: ١/ ٣٢٨-٣٣٥ رقم٢٢٨، الكنى والألقاب: ٢/ ٣٤٣، الأعلام: ٣/ ٣٠١-٣٠٢)

(٣) أحمد بن محمَّد بن أبي بكر بن عبدالملك القسطلانيّ المصريّ، كُنيتُه أبو العبَّاس، مِنْ عُلماء الحديث، وُلِده سنة٨٥١هـ في القاهرة، ومات فيها سنة ٩٢٣هـ، له: (إرشاد الساريّ لشرح صحيح البخاريّ)، و(المواهب اللّدنيَّة في المِنَح المحمَّديَّة)، و(لطائف الإشارات في عِلْم القراءات). (ينظر: البدر الطالع: ١/ ١٠٢-١٠٣ رقم٦٠، الكنى والألقاب: ٣/ ٦٤-٦٥، الأعلام: ١/ ٢٣٢)

[١٣-] وابن أبي الحديد[١] في (شرح النهج: ج٤ ص٤).

[١٤-] والشبراويّ[٢] في (الإتحاف: ص٣٤).

[١٥-] وسبط ابن الجوزيّ[٣] في (تذكرة الخواص: ص١١٠).

---

(١) عبدالحميد بن هبة الله بن محمَّد بن الحسين بن أبي الحديد المُعتزليّ، كُنيتُه أبو حامد، عَالم بالأدب، مِنْ أعيان المُعتزلة، له شعرٌ جيِّدٌ، واطِّلاعٌ واسعٌ على التاريخ، وُلِد في المدائن سنة٥٨٦هـ، وانتقل إلى بغداد، وخَدَم في الدَّواوين السُّلطانيَّة، وبرع في الإنشاء، ومات سنة٦٥٦هـ، وقيل: سنة ٦٥٥هـ، له: (شرح نهج البلاغة)، و(الفلك الدائر على المثل السائر)، و(القصائد السَّبع العلويَّات)، و(العبقريّ الحسان) في الأدب. (ينظر: الوافي بالوفيات: ١٨/ ٤٦-٤٩، البداية والنهاية: ١٣/ ٢٣٣، الأعلام: ٣/ ٢٨٩)

(٢) عبدالله بن محمّد بن عامر الشبراويّ نسبةً إلى شَبْرَى كسكرى موضعٌ بمصر، فقيهٌ مصريٌّ، وُلِدَ عام ١٠٩١هـ، تولّى مشيخة الأزهر، مِنْ كتبه: (شرح الصَّدْر في غزوة بدر)، وديوان شعر باسم (منائح الألطاف)، توفّي سنة ١١٧١هـ . (ينظر: سلك الدّرر: ٣/ ١٠٧، الكنى والألقاب: ٢/ ٣٥٢-٣٥٣)

(٣) يوسف بن قزغليّ بن عبدالله سبط ابن الجوزيّ البغداديّ، كُنيتُه أبو المظفَّر، مُؤرِّخٌ، مِنَ الكُتَّاب الوعَّاظ، وُلِد سنة ٥٨١هـ ببغداد ونَشَأ بها، ورَبَّاه جّدُّه، وانتقل إلى دِمشق، فاستوطنها وتُوفِّي فيها سنة ٦٥٤هـ، مِنْ كُتبه: (مرآة الزَّمان في تاريخ الأعيان)، و(تذكرة الخواصِّ مِنَ الأُمَّة بذكر خصائص الأئمَّة)، و(الجليس الصَّالح)، و(كنز الملوك في كيفيَّة السّلوك). (ينظر: سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٢٩٦-٢٩٧ رقم٢٠٣، الوافي بالوفيات: ٢٩/ ١٢١-١٢٢ رقم١٣٩، الأعلام: ٨/ ٢٤٦)

[١٦-] وابن طلحة الشافعيّ[١] في (مطالب السؤل: ص٦٤)، ملحق (بالتذكرة).

[١٧-] وابن عبدالبرّ[٢] في (الاستيعاب)، بترجمة الحسن.

[١٨-] والبستانيّ[٣] في (دائرة المعارف: ج٧ ص٣٨).[٤]

---

(١) كمال الدِّين محمَّد بن طلحة بن محمَّد بن الحسن النصيبيّ الشافعيّ، كُنيتُه أبو سالم، فقيهٌ بارعٌ في الحديث والأُصول، متضلّعٌ في الأدب والكتابة، وُلِد بالعمريّة مِنْ قرى نصيبين سنة ٥٨٢هـ، ومات في حلب سنة ٦٥٢هـ، له كُتب مِنْها: (العقد الفريد للملك السعيد)، و(مطالب السؤول في مناقب آل الرسول)، و(الدُّر المُنظَّم في السِّر الأعظم). (ينظر: سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٢٩٣-٢٩٤ رقم١٩٩، تاريخ الإسلام للذَّهبيّ: ٤٨/ ١٣٤-١٣٥ رقم٨٥، الوافي بالوفيات: ٣/ ١٤٦، الأعلام: ٦/ ١٧٥)

(٢) يوسف بن عبدالله بن محمّد بن عبدالبر النمريّ القرطبيّ، كنيته أبو عمر، وُلِدَ سنة ٣٦٨هـ، هو محدِّث قرطبة، كان في أوّل أمره ظاهريّ المذهب، ثمّ رجع إلى القول بالقياس مِنْ غير تقليد أحدٍ، إلّا أنّه كان يميل إلى مذهب الشافعيّ، توفّي سنة ٤٦٣هـ بمدينة شاطبة مِنْ شرق الأندلس. (ينظر: وفيات الأعيان: ٧/ ٦٦-٧٢ رقم٨٣٧، الوافي بالوفيات: ٢٩/ ٩٩-١٠٠)

(٣) بطرس بن بولس بن عبدالله البستاني، عالمٌ، واسع الاطلاع، وُلِد في الدبيَّة مِنْ قُرى لبنان سنة ١٢٣٤هـ ونَشَأ بها، وتعلم بها وببيروت آداب العربيَّة، واللّغات السريانيَّة والإيطاليَّة واللّاتينيَّة، ثُمَّ العبريَّة واليونانيَّة، وعُيِّن تُرجُمَانَاً للقنصليَّة الأميركيَّة في بيروت، واشتغل بالتَّأليف، فصنَّف: موسوعة (دائرة المعارف العربيَّة)، وكتاب (محيط المحيط) في اللّغة، و(كشف الحجاب في علم الحساب)، و(مسك الدفاتر)، مات سنة ١٣٠٠هـ، وقيل: سنة ١٣٠١هـ. (ينظر: الأعلام: ٢/ ٥٨، معجم المؤلِّفين: ٣/ ٤٨-٤٩)

(٤) ينظر: تاريخ الطبريّ: ٢/ ٢١٣، تهذيب التهذيب: ٢/ ٢٥٧، شرح الزرقانيّ على المواهب ←

وشذَّ عن هذا الاتِّفاق ابنُ عَساكر[١] في (تهذيب تاريخ الشام: ج٤ ص١٩٩)، وابن تَغْري بردي[٢] في (النّجوم الزّاهرة: ج١ ص١٣٩)، فقالا: (وُلِد الحسن في

→

اللّدنيّة: ٢/ ٧٤، ذخائر العقبى: ١١٨، لـوَاقِح الأنـوار: ١/ ٢٦ رقـم٢٣، الكواكـب الدُّرِّيَّـة: ١/ ٢٠٥ رقـم١٥، شـذرات الـذهب: ١/ ١٠، تهـذيب الأسـماء واللُّغـات: ١/ ١٧٠ رقم١١٨، تاريخ الخميس: ١/ ٤١٢، تاريخ الخلفاء: ٢٠٦، كفاية الطّالب: ٢/ ٣، إرشـاد السـاريّ: ٦/ ١٠٨، شرح نهـج البلاغـة لابـن أبي الحديـد المعتـزليّ: ١٦/ ٩، الإتحاف: ٩٧، تذكرة الخواص: ٢/ ٥، مطالب السؤول: ٣٢٦، الاستيعاب: ١/ ٣٨٣-٣٨٤ رقم٥٥٥، دائرة المعارف للبستانيّ: ٧/ ٣٨.

(١) علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر الدمشقيّ، كُنيتُه أبو القاسـم، الـمُؤرِّخ الحَافِظ الرَّحَّالـة، كـان مُحـدِّث الـدِّيار الشـاميَّة، ورفيـق السَّـمعانيّ صـاحب (الأنسـاب) في رحلاته، وُلِد في دمشق سنة ٤٩٩هـ، ومات بهـا سـنة ٥٧١هـ، لـه عـدَّة كُتب، منهـا: (تاريخ مدينة دمشق)، و(الإشراف على معرفة الأطراف)، و(تبيين كـذب المفـتري في ما نُسِب إلى أبي الحسـن الأشـعري)، و(تبيـين الامتنـان في الأمـر بالاختتـان). (ينظـر: الوافي بالوفيات: ٢٠/ ٢١٦-٢٢٢، تذكرة الحفّاظ: ٤/ ١٣٢٨-١٣٣٤ رقم١٠٩٤، الأعلام: ٤/ ٢٧٣-٢٧٤)

(٢) يُوسف بن تَغْري بَرْدي بن عبـدالله الظَّـاهريّ الحَنفـيّ، كُنيتُـه أبـو الـمَحاسن، مُـؤرِّخٌ بحَّاثة، قرأ الحديث وأُوْلِع بالتاريخ، وبَرع في فنـون الفروسـيَّة، وامتـاز في عِلْـم الـنغم والإيقاع، وُلِد في القاهرة سنة٨١٣هـ،، ومات فيها سنة ٨٧٤هـ، صَـنَّف عِـدَّة كُتـبٍ، منها: (النّجوم الزَّاهرة في ملوك مِصر والقاهرة)، و(الـمَنْهل الصَّافي والـمُستوفي بعد الوافي) في التراجم كبير، ومُختصره (الدليل الشَّافي على الـمَنْهل الصَّـافي)، أَكْمَـل بهما الوافي للصفديّ، و(حوادث الدُّهور في مَدى الأيام والشهور). (ينظر: البدر الطالع: ٢/ ٣٥١-٣٥٢ رقم٥٨٨، الكنى والألقاب: ١/ ٢٣٦، الأعلام: ٨/ ٢٢٢-٢٢٣)

النِّصف مِنْ شعبان)[١].

صِفَتُهُ[٢]:

وُلِد أبو محمَّد عليه السلام مُعْتَدل القَامة، جَميل المَنظر، أبيض الوجه والبَدَن، مُشْرَباً بحُمرةٍ، أَدْعَج العَينين، أَزَجّ الحَاجِبين، سَهْل الخَدَّين، كأنَّ عُنقَه إبريق فِضَّةٍ، جَعد الشَّعر، له وَفْرَةٌ، بَعيد ما بين المَنكبين، ليس بالطَّويل ولا القصير، كَثّ اللِّحية، عَظيم الكَرَاديس[٣].[٤]

الرِّضَاعُ:

لَمْ نَقف على شيءٍ مِنْ أيَّام رِضاعه بأكثر ممَّا يُحدِّث به المِقْداد بن الأسود الكِنديّ مِنْ رِضاع أُمّه الصدِّيقة الزهراء[٥]، والأحاديث الواردة في صِفات الإمام الذي قَيَّضه الله حُجَّةً على العِباد تَمنع بلازِمها مِنْ تَغذيته إلَّا مِنْ دَرٍّ زَاكٍ يَتَناسب مع قَداسته؛ لبَدَاهة أنَّ أئمَّة الدِّين لا يَنشأون إلَّا مِنْ لَبَنٍ لا تَدرّه عليهم مَنْ تَقلَّبت في أرجاس الجَاهليَّة، وسِفاح الكُفر.

---

(١) ينظر: تهذيب تاريخ دمشق: ٤/ ٢٠٢، النجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ١/ ١٣٩.

(٢) موضوع صفته في المخطوط ذكر بعد الملاحظة الأُولى، وذكرناه هنا اقتضاءً للسياق.

(٣) الكَرَاديس: كلُّ عَظْمَيْن التقيا في مفصل، نحو المنكبين والرُّكبتين والوركين. (ينظر الصحاح: ٣/ ٩٧٠)

(٤) كشف الغمّة للإربليّ: ص١٥٧، والفصول المهمّة: ص١٥٧. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٥) البحار: ج١٠ ص٧٦، طبع كپني. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

---

(١) ينظر: كشف الغمّة: ٢/ ١٤٨، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ٢/ ٦٩٦.

(٢) ينظر بحار الأنوار: ٤٣/ ٢٧١-٢٧٣.

وحَديث النبيّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته يُحذِّرنا مِنِ استِرضاع مَنْ تَنكَّبت سُنَن الحَقِّ؛ لإدراكهم نَقصاً في الذات، فَيَسري إلى اللَّبن، وكان أمير المؤمنين يقول: (اللَّبن يَغلب الطِّباع، ويَعدي الوَلَد، فانظروا مَنْ يُرضع أولادكم)[1].

فإذا كان هذا حُكم الشَّريعة المُطهَّرة في سائر أفراد البَشَر فالأمين على الشَّرع أجدر أنْ يَتَّخذ ذلك السَّنَن اللَّاحِبَ[2] طَريقاً مَهْيَعاً[3] في أوْلاده وذَراريه، وعليه فأبو محمَّد الحسن بن أمير المؤمنين لَمْ يَرتَضع إلَّا مِنْ دَرِّ الصدِّيقة الحَوراء عليها السلام؛ لأنَّه يَتَنَاسب مع الحقيقة المُحمَّديَّة التي اشتُقَّ منها الزَّكيّ المُجتبى عليه السلام.

ولا يَصحُّ ما يَرويه أحمد بن حنبل[4] مُسنداً عن إسرائيل، عن سمَّاك، عن قابوس بن المُخَارِق، عن أُمِّ الفَضل قالت:

---

(١) فروع الكافي، باب من يكره لبنها. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٢) لاحِب: واضح. (العين: ٣/ ٢٣٩)

(٣) مَهْيَعاً: مُنْبَسِطاً. (ينظر العين: ٢/ ١٧٠)

(٤) أحمد بن محمّد بن حنبل الشيبانيّ المَروزيّ الأصل، كُنيتُه أبو عبدالله، قَدِمَت أُمُّه بغداد وهي حَاملٌ به، فوَلَدته بها سنة ١٦٤هـ، فكانت نشأته بها وسَمع شيوخها، وكان مصاحباً للشافعيّ، مات في بغداد سنة ٢٤١هـ، ودُفن بمقبرة باب حَرب المنسوب إلى حَرب بن عبدالله أحد أصحاب أبي جعفر المنصور، وإلى حَرب هذا تُنسب المَحلة المعروفة بالحَربيّة. (ينظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأُمم: ١١/ ٢٨٦-٢٨٩ رقم١٤٣٦، وفيات الأعيان: ١/ ٦٣-٦٥ رقم٢٠)

---

(١) ينظر الكافي: ٦/ ٤٣-٤٤ ب مَنْ يُكره لبنه ومَنْ لا يُكره ح٩-١٠.

(رأيت كأنّ في بيتي عضواً مِنْ أعضاء رسول الله ﷺ، فجزعت من ذلك وذكرته للنبي ﷺ، فقال: خيراً، تَلِدُ فاطمة غُلاماً، فَتَكْفِلينَه بلَبَن ابنكِ قُثَم، فوَلَدَت فاطمة حَسَناً، فأرضعته حتّى إذا تَحرَّك أو فطمته جئت به إلى رسول الله، فأجلَسته في حِجْره، فبَال فضَربتُ بين كَتفيه، فقال: ارفقي يا بُنيَّة رَحمكِ أو أَصْلَحكِ الله، فقلتُ: يا رسول الله، اخْلَع إزارك والبس ثَوباً غيره؛ حتّى أغْسله، فقال: إنَّما يُغْسَل بولُ الجَارية، ويُنْضَح بولُ الغُلام)[1].

فإنَّ في سَند الحديث إسرائيل بن يُونس بن أبي إسحاق السُّبيعيّ الهمدانيّ الكوفيّ[2]، رَماه عبدالرّحمن بن مهدي[3] بسرقة الحديث،

---

(١) مسند أحمد: ج٦ ص٣٣٩، ورواه المُحبّ الطَّبريّ في (ذخائر العقبى: ص١٢٠) عن قابوس، وأرسله النوويّ في (تهذيب الأسماء). (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٢) إسرائيل بن يُونس بن أبي إسحاق السُّبيعيّ الكُوفيّ الهمدانيّ، كُنيتُه أبو يُوسف، رَوى عن جَدِّه، وزياد بن علاقة، وزيد بن جُبير، وسَمَّاك بن حرب، والأعمش، وإسماعيل السدي وغيرهم، واتُّهِم بالضَّعف وسرقة الحديث، مات سنة ١٦٢هـ، وقيل غير ذلك. (ينظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأُمم: ٨/ ٢٥٨ رقم٨٧١، ميزان الاعتدال: ١/ ٢٠٨-٢١٠ رقم٨٢٠، تهذيب التهذيب: ١/ ٢٢٩-٢٣١ رقم٤٩٦)

(٣) عبدالرّحمن بن مهدي بن حَسان البصريّ، كُنيتُه أبو سعيد، مولى الأزد، وقيل: مولى بنى العَنْبر، وُلِد سنة ١٣٥هـ، ومات سنة ١٩٨هـ، ورَوى عن أَيْمَن بن نَابل، وجَرير بن حَازم، وعِكْرِمة بن عَمَّار، .. وغيرهم. (ينظر: سير أعلام النبلاء: ٩/ ١٩٢-٢٠٩ رقم٥٦، تذكرة الحفاظ: ١/ ٣٢٩-٣٣٢ رقم٣١٣، تهذيب التهذيب: ٦/ ٢٥٠-٢٥٢ رقم٥٥٢)

---

(١) ينظر: مسند أحمد: ٦/ ٣٣٩، ذخائر العقبى: ١٢٠-١٢١، تهذيب الأسماء واللُّغات: ١/ ١٧١ رقم١١٨.

وضَعَّفه ابن المدينيّ[١][٢]، وابن حزم.[٣][٤]

وفيه سمَّاك بن حَرب بن أوس بن خالد[٥]،

---

(١) ابن المدينيّ هو عليّ بن عبدالله بن جعفر السعديّ البصريّ، كُنيتُه أبو الحسن، مُحدِّثٌ، مُؤرِّخٌ، كان حَافظ عَصره، له نحو مائتي مُصنّف، وُلِد بالبصرة سنة ١٦١هـ، ومات بسامراء سنة ٢٣٤هـ، مِنْ كُتبه: (الأسامي والكُنى)، و(الطّبقات)، و(قبائل العرب)، و(اختلاف الحديث). (ينظر: الوافي بالوفيات: ٢١/ ١٢٥-١٢٦، تهذيب التهذيب: ٧/ ٣٠٦-٣١٢ رقم٥٧٦، الأعلام: ٤/ ٣٠٣)

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر: ج١ ص٢٦١. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٣) عليّ بن أحمد بن سعيد بن حَزْم الأندُلُسيّ، كُنيتُه أبو محمَّد، وُلِد بقرطبة مِنْ بلاد الأندلس سنة ٣٨٤هـ، كان مُتَفنِّناً في عُلومٍ جَمَّةٍ، وألَّف كُتباً كثيرةً، منها: (الفصل في الملل والأهواء والنِّحَل)، و(طوق الحمامة)، و(مداواة النُّفوس)، شُرّد عن بلاده حتى انتهى إلى بادية لَبْلَبة، وهي بلدة بالأندلس، فمات فيها سنة ٤٥٦هـ. (ينظر: وفيات الأعيان: ٣/ ٣٢٥-٣٣٠ رقم٤٤٨، الكنى والألقاب: ١/ ٢٦٤-٢٦٥)

(٤) ميزان الاعتدال للذهبيّ: ج١ ص٩٧، [ط] مصر. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

(٥) سَمَّاك بن حَرب بن أَوس بن خَالد الذهليّ البكريّ، كُنيتُه أبو المُغيرة، مِنْ رِجال الحديث، مِنْ أهل الكُوفة، أدرك ٨٠ صحابيّاً، وروى له مسلم، وأبو داود، والترمذيّ، والنسائيّ، وابن ماجة، والبخاريّ في التاريخ، وفي المحدّثين مَنْ يُضعِّفه، وقد ذَهب بَصَرُه، ثُمَّ عاد إليه، مات سنة ١٢٣هـ. (ينظر: تاريخ بغداد: ٩/ ٢١٣-٢١٥ رقم٤٧٩٢، الأنساب: ٣/ ١٨، الأعلام: ٣/ ١٣٨)

---

(١) ينظر تهذيب التهذيب: ١/ ٢٢٩-٢٣١ رقم٤٩٦.

(٢) ينظر ميزان الاعتدال: ١/ ٢٠٨-٢٠٩ رقم٨٢٠.

ضَعَّفه شُعبة[١]، والثوريّ[٢]، وابن الـمُبارك[٣]،

---

(١) شعبة بن الحَجَّاج بن الورد العتكيّ الأزديّ، الواسطيّ ثُمَّ البصريّ ،كُنيتُه أبو بسطام، كان عَالِماً بالأدب والشعر، ومِنْ أئمَّة رِجال الحديث حِفظاً ودرايةً، وُلِد سنة ٨٢هـ بواسط ونَشَأ فيها، وسَكَن البصرة إلى أن توفّي سنة ١٦٠هـ، وهو أوَّل مَنْ فَتَّش بالعراق عن أَمْر الـمُحَدِّثين، وجَانب الضعفاء والمتروكين، له كتاب (الغرائب) في الحديث. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٧/ ٢٨٠-٢٨١، المعارف: ٥٠١، الأعلام: ٣/ ١٦٤)

(٢) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوريّ، مِنْ بني ثور بن عبدمَنَاة مِنْ مضر، كُنيتُه أبو عبدالله، كان عالماً في الحديث، وُلِد في الكُوفة سنة ٩٧هـ ونشأ فيها، وخرج منها سنة ١٤٤هـ، فسَكَن مَكَّة والمدينة، ثُمَّ انتقل إلى البصرة، فمات فيها مُستَخفياً مِنَ السلطان سنة ١٦١هـ في خِلافة المهدي العبَّاسيّ، له مِنَ الكُتب: (الجامع الكبير)، و(الجامع الصغير) كلاهما في الحديث، وكتاب في (الفرائض). (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٦/ ٣٧١-٣٧٤، المعارف: ٤٩٧-٤٩٨، الأعلام: ٣/ ١٠٤-١٠٥)

(٣) عبدالله بن الـمُبارك بن واضح التميميّ المروزيّ، كُنيتُه أبو عبدالرّحمن، من الحفَّاظ جمع الحديث والفقه والعربيّة، صاحب التَّصانيف والرِّحلات، أفنى عُمره في الأسفار، وُلِد في مرو سنة ١١٨هـ، وسَكَن خُراسان، ومات بهيت - وهي بلدة تقع على الفرات- عندما كان مُنصرفاً مِنْ غَزو الروم سنة ١٨١هـ، له كتاب (الرقائق)، وآخر في الجهاد. (ينظر: وفيات الأعيان: ٣/ ٣٢-٣٤ رقم٣٢٢، الأعلام: ٤/ ١١٥)

وخطَّأه ابن حبَّان[١] كثيراً[٢]، وعند أحمد مُضْطرب الحديث[٣]، وقال النّسائيّ: «**إذا انفرد [بأصل][٤] لَمْ يَكُن حُجَّة**»[٥].

وأضْعَف مِنْ ذلك حديث الحَاكم النَّيسابوريّ عن محمّد بن مصعب، عن شَدَّاد، عن أُمِّ الفضل، أنَّ الرؤيا كانت في حقِّ الحُسين عليه السلام[٦]، ولِضُعف محمَّد بن مُصْعَب

---

(١) محمَّد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميميّ، كُنيتُه أبو حاتم البستيّ، مُؤرِّخٌ، مُحدِّثٌ، وُلِد في بست مِنَ بلاد سجستان، وتنقل في الأقطار، فرحل إلى خراسان والشام ومصر والعراق والجزيرة، وتَولَّى قضاء سمرقند مُدَّةً، ثُمَّ عَاد إلى بلده، وتُوفِّي فيها سنة ٣٥٤هـ، وكان أَحَد المُكْثرين مِنَ التَّصنيف، ومنها: (المسند الصحيح) في الحديث، و(روضة العقلاء) في الأدب، و(معرفة المجروحين مِنَ المُحدِّثين)، و(الثقات). (ينظر: تذكرة الحفاظ: ٣/ ٩٢٠-٩٢٤ رقم٨٧٩، الوافي بالوفيات: ٢/ ٢٣٦-٢٣٩، الأعلام: ٦/ ٧٨)

(٢) تهذيب التهذيب: ج٤ ص٢٣٢. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٣) ينظر ميزان الاعتدال: ٢/ ٢٣٣ رقم٣٥٤٨.

(٤) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٥) ميزان الاعتدال: ج١ ص٤٢٧. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

(٦) المستدرك: ج٣ ص١٧٦. (المؤلّف رحمه الله)[٣]

---

(١) ينظر تهذيب التهذيب: ٤/ ٢٠٤-٢٠٥ رقم٤٠٥.

(٢) ميزان الاعتدال: ٢/ ٢٣٣ رقم٣٥٤٨، وفيه: (بحُجَّة) بدل (حُجَّة).

(٣) ينظر المستدرك للحاكم: ٣/ ١٧٦.

عند عُلَماء الرِّجال[١]، وعدم مُلاقاة شَدَّاد لأُمِّ الفضل كما في (تلخيص المستدرك)[٢] للذهبيّ لا يُعتمد عليه.

على أنَّ الظَّاهر عدم هِجرة أُمّ الفضل إلى المدينة في سنة ولادة أبي محمّد؛ فإنَّ العبَّاس بن عبدالمطّلب[٣] لَمْ يُهاجر إلى المدينة إلَّا قَبل سنة الفتح بقليل، والفتح كان سنة ثمان[٤]، والمرأةُ تَابعةٌ لزوجها، فعليه تكون هجرتها إلى المدينة مع العبَّاس بعد ولادة أبي محمّد بخمس سنين تقريباً؛ لأنَّه (صلوات الله عليه) وُلِد في سنة ثلاث، ولَمْ يُؤثر في التاريخ هِجرتها قَبل زوجها العبَّاس، لكن الرّواة أرادوا أنْ يُظهروا لِخُلفاء بني العبَّاس ما يُقرِّبهم مِنْ دُنياهم ولو بالكَذِب المُحرَّم بالكتاب والسنّة والإجماع.

---

(١) ينظر: تهذيب التهذيب: ٩/ ٤٠٤-٤٠٦ رقم٧٤٢، ميزان الاعتدال: ٤/ ٤٢ رقم٨١٨٠.

(٢) ينظر تلخيص المستدرك: ٣/ ١٧٧.

(٣) العبَّاس بن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبدمناف القُرَشيّ الهاشميّ، عَمُّ رسول الله ﷺ، كنيته أبو الفضل، أُمّه نَتِيْلَة بنت خبَّاب بن كُلَيْب، وُلِدَ قَبْلَ رسول الله ﷺ بسنتين، وضاع وهو صغيرٌ، فنَذَرَت أُمّه إنْ وَجَدَتْه أن تكسو البيتَ الحرير، فوجدته فكَسَت البيت الحرير، فهي أوّل مَنْ كساه ذلك، وكان إليه في الجاهليّة السقاية والعِمَارة، وكان لا يَدَعُ أحداً يَسبُّ في المسجد الحرام، ولا يقول فيه هَجراً، يَحْملهم على عِمَارته في الخير، وحَضَرَ بيعة العَقَبَة مع الأنصار، وكان أنصر لرسول الله ﷺ بعد أبي طالب عليه السلام، تُوفّي بالمدينة سنة ٣٢هـ وهو ابن ٨٨ سنة. (ينظر: الاستيعاب: ٢/ ٨١٠-٨١٧ رقم١٣٧٨، الإصابة: ٣/ ٥١١-٥١٢ رقم٤٥٢٥)

(٤) الإصابة: ج٢ ص٢٧١، ترجمة العبّاس. (المؤلّف رحمه الله)[١]

---

(١) ينظر الإصابة: ٣/ ٥١١-٥١٢ رقم٤٥٢٥.

وكَلمة مُقاتِل[١] مع المَنصور الدَّوانيقيّ[٢] تُفيدنا فِقهاً بسَير الرواة على رَغَبات الخُلفاء، فإنَّه قال له: (أتحبّ أنْ أَضَع لك في فَضل العبَّاس بن عبدالمطّلب، فأطرق المَنصور وسَكَت)[٣].

وقد اشتَمَل مَتنُ الحَديث على ما لا تَقول به الإماميَّة والمَذاهب الأربعة مِنْ غَسل بول الجَارية، والنَّضح في بول الغُلام.

فالحديث عن أُمِّ الفضل لا يُعوَّل عليه مِنْ جِهة سَنده ودِلالته، مع مُنافاته لِمَقام الإمام الذي مَكَّنه الله سبحانه مِنَ الكلام وهو حَمْلٌ في بطن أُمِّه، فإنَّه لا تَخفى عليه أحْكَام الشريعة ولو كان ابن يومٍ؛ لأنَّ الله تعالى أجراه مَجرى الأنبياء والرُّسل،

---

(١) مقاتل بن سليمان بن بشر البلخيّ، كنيته أبو الحسن، كان مِنْ أهل بلخ، تحوّل إلى مرو وخرج إلى العراق، قَدِم بغداد وحدَّث بها عن عطيّة العوفيّ وغيره، كان له معرفة بتفسير القرآن، توفّي بالبصرة سنة ١٥٠هـ. (ينظر: تاريخ بغداد: ١٣/ ١٦١-رقم٧١٤٣، سير أعلام النبلاء: ٧/ ٢٠١-٢٠٢ رقم٧٩)

(٢) عبدالله المنصور بن محمّد بن عليّ العبَّاسيّ، كُنيتُه أبو جعفر، وأُمُّه بَربريَّة يُقال لها: سَلَّامة، وُلِد سنة ٩٥هـ، وبُويع له بالخِلافة يوم مات أخوه أبو العبَّاس السفَّاح في الأنبار، وتوجّه إلى بغداد مُتَّخذها عاصمة لخلافته وقام ببنائها، مات عام ١٥٨هـ وله مِنَ العُمر ٦٣سنة. (المعارف: ٣٧٧-٣٧٨)

(٣) تاريخ بغداد للخطيب: ج١٣ ص١٦٧. (المؤلّف رحمه الله)[١]

---

(١) في (تاريخ بغداد: ١٣/ ١٦٨) الذي بأيدينا هذا القول قاله مقاتل للمهدي العبّاسيّ، ومضمونه قاله للمنصور.

وإذا كان المَولى (عزَّ شأنه) يَقول في نبيِّه يَحيى: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[١]، ويقول في الحِكاية عن نبيِّه عيسى عليه السلام حينما شَهِدَ لأُمِّه بالبَراءَة مِنَ الدَّنَس وهو في المَهْد: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾[٢] فلا يَخْرِق الجَليلُ سبحانه هذا النَّاموس في سيِّد شباب أهل الجَنَّة الأمين على شَرعه.

والإمام لَمْ يَعزب عنه العِلْم بأسرار التَّكوين، وما أُوْدِع في الطبائع مِنَ الخَواصّ؛ إقْداراً له مِنَ الله تعالى، فلا يَفوته العِلْم بنَجَاسة البول، وحُرمَة كَشف العَورة أمام الغير، وأنَّه لا يَليق بجَسد الرَّسول صلى الله عليه وآله إصابته بالنَّجاسة.

هذا إذا قلنا بنجاسة بول الإمام عليه السلام، وأمَّا إذا قلنا بطهارته؛ لكون الأئمَّة عليهم السلام ورِثُوا جميع ما كان لِجَدِّهم الأقْدس مِنَ الخَصائص إلَّا النبوَّة والأزواج على حَدِّ تَعبير أبي عبدالله[٣]،

---

(١) سورة مريم: ١٢.

(٢) سورة مريم: ٣٠.

(٣) المحتضر: ص٢٠، للحسن بن سليمان الحلّيّ[١] مِنْ تلامذة الشهيد الأوَّل. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

---

(١) الحسن بن سليمان بن محمَّد بن خالد الحلِّيّ المَولِد، العَامليّ المحتد، كُنيتُه أبو محمَّد، تلميذ الشَّهيد الأوَّل محمَّد بن مَكِّي العامليّ المتوفّى سنة ٧٨٦هـ، فأجاز له ولِجَمعٍ مِنَ العُلماء في سنة ٧٥٧هـ، وصَنَّف كُتباً، منها: (مختصر بصائر الدّرجات)، و(المحتضر في تحقيق معاينة المحتضِر للنبيّ والأئمَّة)، و(رسالة في أحاديث الذرّ)، وقد كان حيَّاً سنة ٨٠٢هـ. (ينظر: أمل الآمل: ٢/ ٦٦ رقم١٨٠، رياض العلماء: ١/ ١٩٣-١٩٦، موسوعة طبقات الفقهاء: ٩/ ٩٤-٩٥ رقم٢٩٠٩)

(٢) في الأصل: (الشهيد الثاني)، وما أثبتناه هو الصواب.
ينظر المحتضر: ٤٧.

وأنَّ مِنْ خَصائص النبيّ صلى الله عليه وآله طَهارة بولـه وفضَـلاته[١]، يكـون حَـديث أُمِّ الفَضـل بعيداً عن الواقع بُعْدَ المَشـرقين.

نعم، سَمَاسِرة الأطْمَاع وأتْبـاع الهَـوى جَـدُّوا في الحَطِّ مِـنْ مَقـام أبي محمَّـد؛ إرضَـاءً لِـمُعاوية[٢]، ومَنْ جَرى مَجْراه، فوضَعوا ما يَحسبونه إزْرَاءً بهذا الهَيكل القُدسيّ، فـأكثروا ومَلـؤوا الطَّـوامير حتّـى انْطَلـت الأُكْذُوبـة عـلى مَـنْ لا فِقْـه لـه بـالحَوادث ومُلابسـات الأحوال، فتَحدَّث بها مِنْ دُون رَويَّةٍ وتَفكير؛ زَعمَاً أنَّ الشُّهرةَ مِنْ عَلائم الصحَّة.

---

(١) راجع: فتح الباري: ج١ ص٢٣١، باب غسل المني، لابن حجر في شرح البخاريّ، وشرح المواهب اللّدنيَّة للزرقانيّ: ج٤ ص٢٣٠، وص٢٣٣، وشرح الشفا للخفاجيّ: ج١ ص٣٥٥، وفتاوى الرمليّ على هامش الفتاوى الفقهيّة لابن حجر: ج١ ص٦٧، في النجاسات، والمهذَّب للشيرازيّ: ج١ ص١٠، وتهذيب الأسماء للنوويّ: ج٢ ص٢٠٣، والعقود الدريَّة تنقيح الفتاوى الحامديَّة لابن عابدين: ج٢ ص٣٦٥. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٢) مُعاوية بن أبي سفيان - واسمه صَخْر - بن حَرْب بن أُمية بن عبدشمس بن عبدمَنَاف، وأُمّه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبدشمس بن عبدمَنَاف، كنيته أبو عبدالرّحمن، وُلِدَ قبل البعثة بخمس سنين، وقيل: بسبع، وقيل: بثلاث عشرة، والأوّل أشهر، كان هو وأبوه وأخوه ممّن أسلموا يوم الفتح، وهم مِنَ المُؤلَّفة قلوبهم، ولّاه عُمر على الشام بعد موت أخيه يزيد، ورَزَقَه ألف دينار في كلّ شهر، وأقرّه عثمان عليها، لم يُبايع أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام، ثمّ حاربه بصِفِّين واستقلّ بالشام، ثمّ أضاف إليها مصر، ثمّ ادّعى الخلافة بعد الحَكَمَين، مات بدمشق عام ٦٠هـ وهو ابن ٧٨ سنة، ودُفن بها. (ينظر: الاستيعاب: ٣/ ١٤١٦-١٤٢٢ رقم٢٤٣٥، الإصابة: ٦/ ١٢٠-١٢٢ رقم٨٠٨٧)

---

(١) ينظر: فتح الباري: ١/ ٢٣٧، شرح الزرقانيّ على المواهب اللّدنيَّة: ٥/ ٥٥١-٥٥٢، نسيم الرياض: ١/ ٣٥٥، فتاوى الرمليّ: ١/ ٦٧، المهذَّب للشيرازيّ: ١/ ٢٨، تهذيب الأسماء: ١/ ٤٨، العقود الدّريَّة: ٢/ ٣٦٥.

ومِنْ هنا يُعلَم أنَّ ما رَواه أبو بكر الهيثميّ[١] في (مجمع الزّوائد: ج١ ص٢٨٤)، باب بول الصبيّ والجارية، عن أنَس، وأبي أُمامة، وزينب بنت جَحش، وأُمِّ سَلَمَة مِنْ بول الحسن والحسين على جَسد رسول الله ﷺ وهما صَغيران يَحبوان[٢]، لا يُصغى إليه؛ فإنَّ حَديث أَنَس اشتمل على نَافع أبي هُرْمُز، وقد أجمعوا على ضَعفه[٣]، وفي حَديث زينب ليث بن أبي سليم، وفيه ضَعْف.[٤]

---

(١) عليّ بن أبي بكر بن سليمان الهيثميّ المصريّ الشافعيّ، كنيته أبو الحسنين، وُلِد في القاهرة سنة ٧٣٥هـ، حافظٌ، له كُتُبٌ وتخاريج في الحديث، منها: (ترتيب الثّقات لابن حبّان)، و(تقريب البغية في ترتيب أحاديث الحلية)، توفّي سنة ٨٠٧هـ . (ينظر: البدر الطّالع: ١/ ٤٤١-٤٤٢ رقم٢١٤، الكنى والألقاب: ٣/ ٢٩٤)

(٢) ينظر مجمع الزّوائد: ١/ ٢٨٤-٢٨٥.

(٣) نافع بن هُرْمُز، كُنيتُه أبو هُرْمُز، وسَمَّاه العُقيليُّ نافع بن عبدالواحد، وهو بصريٌّ، ضَعَّفه أحمد وجماعة، وكَذَّبه ابن مُعين، وقال أبو حاتم: مَتروكٌ ذاهبُ الحديث، وقال النسائيُّ: ليس بثقةٍ. (ينظر: ميزان الاعتدال: ٤/ ٢٤٣-٢٤٤ رقم٩٠٠٠، لسان الميزان: ٦/ ١٤٦-١٤٧ رقم٥١٢).

(٤) لَيث بن أبي سَليم بن زَنيم الكوفيّ اللَّيثيّ، أصله مِنْ أبناء فَارس، كان مولِده بالكُوفة، وقد اختلط في آخر عُمره حتّى كان لا يَدرى ما يُحَدِّث به، فكان يَقلب الأسانيد، ويَرفع المَراسيل، ويَأتي عن الثّقات بمَا ليس مِنْ أحاديثهم، قال أحمد: مُضطرب الحديث، ولكن حَدَّث عنه النَّاس، وقال يحيى والنسائيّ: ضَعيف، وقال ابن حبَّان: اختلط في آخر عمره، وقد مات سنة ١٤٣هـ . (ينظر: المجروحين لابن حبَّان: ٢/ ٢٣١-٢٣٤، ميزان الاعتدال: ٣/ ٤٢٠-٤٢٣ رقم٦٩٩٧)

اليومُ السَّابع:

إنَّ نبيَّ الإسلام كان حَريصاً على الإتيان بجَوامع الكَلِم؛ ليُبيِّن حُكماً، ويُفيد أدباً، ويُلقِّن خُلْقاً، ويُسدي حِكمَةً بالِغَةً، وكانت أفعاله التي هي أَحَد مَصاديق السنَّة على ذلك النَّهج، فيَعمل ما يَهدي به إلى صَالحٍ، ويرشد إلى رَاجحٍ، ويُوقف على فَضِيلةٍ، ومِنْ هذا السِّنْخ أفعاله في اليوم السَّابع مِنْ وُلادة ابنه الزَّكي أبي محمّد الحسن عليه السلام، فقد قام في هذا اليوم بما هو سُنَّة خَالدة لأُمَّته لا مُنْتَدَح عنها مِنْ: تَسميته، كُنيته ولَقَبه، غُسله وحَلْق رأسه، التصدُّق بوزن الشَّعر فِضَّة، ثَقب أُذنه، العَقيقة، وبذلك يُحدِّث ابنُ عبَّاس[1] ويقول:

(سبعةٌ مِنَ السنَّة في الصبيّ يوم السَّابع: يُسمَّى، ويُختن، ويُماط عنه الأذى، وتُثقَب أُذُنه، ويُعقُّ عنه، ويُحلق رأسه، ويُتصدَّق بوزن شَعْره ذَهباً أو فِضَّة)[2].

---

(١) عبدالله بن العبّاس بن عبدالمطّلب بن هاشم القُرشيّ الهاشميّ، كنيته أبو العبّاس، وُلِدَ قبل الهجرة بثلاث سنين، قال فيه النبيّ صلى الله عليه وآله: «**اللَّهمّ علِّمه الحِكْمَة وتأويل القرآن**»، شَهد مع الإمام عليّ عليه السلام الجَمَل وصِفِّين والنهروان، أخرجه عبدالله بن الزبير مِنْ مكّة إلى الطائف؛ لِمَا كان له مِنَ المنزلة والمكانة بين النّاس، توفّي في الطائف سنة ٦٨ هـ أيام ابن الزبير وله ٧١ عاماً، صلَّى عليه محمّد بن الحنفيّة وقال: (اليوم مات ربّانيّ هذه الأُمّة)، وضَرَبَ على قبره فسطاطاً. (ينظر: الاستيعاب: ٣/ ٩٣٣-٩٣٩، رقم١٥٨٨، الإصابة: ٤/ ١٢١-١٣١ رقم٤٧٩٩)

(٢) فتح الباري لابن حجر: ج٩ ص٤٦٦، كتاب العقيقة آخر النكاح، وعمدة القاري للعينيّ: ج٩ ص٧١٢، ومجمع الزّوائد: ج٤ ص٥٩، وهذا المضمون وَرَدَ في (الوسائل للحرّ العامليّ: ج٣ ص١٢٢ وص١٢٦)، أحكام الأولاد. (المؤلّف رحمه الله)[1]

---

(١) ينظر: فتح الباري: ٩/ ٥٠٨، عمدة القاري: ٢١/ ٨٤، مجمع الزّوائد: ٤/ ٥٩، وسائل ←

ورَوى الحسين بن خَالد[١] قال:

«**سألت أبا الحسن الرّضا عليه السلام عن التهنئة بالوَلَد، متى هي[٢]؟ [فقال: إنَّه][٣] قال: لَمّا وُلِد الحسن بن علي هَبط جَبرئيل [بالتهنئة][٤] على رسول الله صلى الله عليه وآله في اليوم السابع، وأَمَرَه أنْ يُسمِّيه، ويُكنِّيه، ويَحلق رَأسه، ويَعقَّ عنه، ويَثقُب أُذُنه، وكذلك حين وُلِد الحسين عليه السلام أتاه في اليوم السابع، فأَمَرَه بمِثل ذلك، قال: وكان لهما ذُؤابتان في القرن الأيسر، وكان الثُّقب في الأُذُن اليُمنى في شَحمَة الأُذُن، وفي اليُسرى في أعلا الأُذُن، فالقُرْطُ في اليُمنى، والشَنْف في اليُسرى**»[٥].

والتَّسميةُ في اليوم السابع مِنَ الولادة سُنَّةٌ جَاريةٌ في أولاد الأنبياء الذين لهم شَأنٌ في الوجود، وعليهم تَدور رَحى الهِداية والرَّشاد، ويُرجع إليهم في أَمْر الدِّين والدُّنيا، ففي حَديث زين العابدين: إنَّ التَّسمية بشِيث جاءت مِنَ الجَليل

---

(١) الحسين بن خالد الصيرفيّ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام. (ينظر رجال الطوسيّ: ٣٥٥ رقم٥٢٦٢)

(٢) (هي): ليس في المصدر.

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٤) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٥) فروع الكافي، كتاب النكاح، باب ٢١ في العقيقة. (المؤلّف رحمه الله)[١]

→

الشيعة: ٢١/ ٤٢٠ح٢٧٤٦٨، ٤٣٢ح٢٧٥٠٩.

(١) الكافي: ٦/ ٣٣-٣٤ ب إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة عليها السلام عقّا عن...ح٦، وفيه: (على النبيّ صلى الله عليه وآله) بدل (على رسول الله صلى الله عليه وآله).

(عزَّ اسمه) في اليوم السابع مِنْ وُلادته.[١]

التَّسْمية:

لَـمّا عَـرف النبـيُّ صلى الله عليه وآله مِـنْ أهلـه عَـدم سَـبقه بالتَّسـمية؛ احتراماً لِمَقامـه العَـالي، وأُبوَّته الحقيقيَّة لَمْ تَسـمح نَفْسـه القُدسـيَّة أنْ يَسـبق ربَّـه عزَّ وجلَّ[٢]؛ حيـثُ عَـرف سُـمُوّ مَنزلة وَلَده عند المَولى عزَّ وجلَّ، فكان مُنتظراً أَمْرَه؛ تَكريماً لِوَلَده الـمَحبوب، وفي اليـوم السابع مِنْ ولادته هَبَطَ جَبرئيل يقرأ عليه التَّحيَّة مِنَ الجَليل تعالى، ويقول:

(إنَّ عليّاً مِنْكَ بمنزلة هارون مِنْ موسى، فَسَمِّ أولاد عليٍّ بأسماء أولاد هارون شُبَّر وشُبير ومُشَبَّر[٣]،

---

(١) البحار: ج٥ ص٧٢، عن الاختصاص، باب وصيَّة آدم لشيث. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٢) إعلام الورى للطبرسيّ: ص١٢٥. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

(٣) في (مستدرك الحاكم: ج٣ ص١٦٥)، مناقب الحسنين، في حديثٍ قال فيه:

(لَـمّا وُلِد الأوَّل سَمَّاه حسناً، ولَـمّا وُلِد الثاني سَمَّاه حسيناً، ولَـمّا وُلِد الثالث سَمَّاه مُحسناً، ثُمَّ قال لعليٍّ: إنَّما سَمَّيتهم بأسماء وُلد هارون شُبر وشُبير ومُشَبّر)[٣].

وبمثله في (تاريخ ابن عساكر: ج٤ ص٢٠١). (المؤلّف رحمه الله)[٤]

---

(١) في (بحار الأنوار: ١١/ ٢٦٥) الذي بأيدينا الرّواية عن (قصص الأنبياء للرّاوندي: ٦٦)، عن الإمام أبي جعفر عليه السلام، وفيه ما نصّه:

«فلمّا كان اليوم السابع سمّاه آدم عليه السلام شيثاً، فأوحى الله تعالى إليه: يا آدم، إنّما هذا الغلام هبةٌ منّي إليك، فسمّه هبة الله».

(٢) ينظر إعلام الورى: ١/ ٤١١.

(٣) ينظر المستدرك للحاكم: ٣/ ١٦٥.

(٤) ينظر تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ١٧٠-١٧١.

وبالعربيّة حسن وحسين ومحسن)[١].

هذه هي الحقيقة في تَسمية أولاد فاطمة بأسماء أبناء هارون، ولكن المُتحرِّفين عن أهل البيت - وهناك مِنْ سَمَاسِرة العَهد الأمويّ - مَنْ يَحنق على صاحب الخِلافة الإلهيَّة، فلا تَروقه الكرامة له فيَجِدَّ في الحَطِّ مِنْ مَقامه الرّفيع، وهو يَعلم أنَّ الكَاذبَ بعيدٌ عن ساحة المَولى سبحانه، فلا يُبالي أنْ يَتَّخذ آيات الله سُخرية، وأحْكَامه أُلعُوبة، ولا يَعتني بذهاب حَسنةٍ، أو اجتراح سيِّئةٍ ما دامت دُنيا الأُمَراء تَدرُّ عليه أخْلافها، فيَتَحدَّث عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أوّلاً [بـ]ـأنَّه سَبَقَ النبيَّ صلى الله عليه وآله بتَسمية الحسن حَرباً[٢] مُعلِّلاً بأنَّه يَحبُّ الحَرب[٣]، وثانياً [بـ]ـاختزال الحَديث، فجَعل التَّسمية مِنَ النبيِّ صلى الله عليه وآله لا مِنَ الوحي الإلهيّ[٤]، وأبو السبطين لَمْ يَخْفَ عليه نَهي الشَّريعة وزَجْرها البَات عن تَسمية المولود حَرباً

---

(١) عيون أخبار الرضا: ص١٩٥. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٢) مسند أحمد: ج١ ص٩٨، ومستدرك الحاكم: ج٣ ص١٦٥، ومجمع الزّوائد: ج٨ ص٥٨.[٢]

(٣) مجمع الزّوائد: ج٨ ص٥٨. (المؤلّف رحمه الله)[٣]

(٤) مسند أحمد: ج١ ص٩٨، ومستدرك الحاكم: ج٣ ص١٦٥، ولَمْ يَتعقَّبه الذهبيّ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر: ج٤ ص٢٠١، ومجمع الزوائد: ج٨ ص٥٢، كتاب الأدب. (المؤلّف رحمه الله)[٤]

---

(١) ينظر عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ٢٨-٢٩.

(٢) ينظر: مسند أحمد: ١/ ٩٨، المستدرك للحاكم: ٣/ ١٦٥، مجمع الزّوائد: ٨/ ٥٢.

(٣) ينظر مجمع الزّوائد: ٨/ ٥٢.

(٤) ينظر: مسند أحمد: ١/ ٩٨، المستدرك للحاكم: ٣/ ١٦٥، تلخيص المستدرك: ٣/ ١٦٥، تهذيب تاريخ دمشق: ٤/ ٢٠٤، مجمع الزّوائد: ٨/ ٥٢.

ومُرَّة.[١]

والذي يُهوّن الأَمْر أنَّ عُلماء الرِّجال كَشفوا حقيقة الرَّاوي، وهو إسرائيل حَفيد أبي إسحاق السُّبيعيّ الهمدانيّ الكوفيّ، فإنَّ ابن المدينيّ[٢] ضَعَّفه، ورماه بسَرِقَة الحديث عبدُالرّحمن بن مهدي.[٣]

وإذا كان عبدالله بن العبَّاس يَحفظ لأمير المؤمنين الأُبوَّة فلِمَ يَقْدِم على تَسمية وَلَده قَبْلَه؟

ذَكروا أنَّ أمير المؤمنين افتقد عبدالله بن العبَّاس، فسَأَل عنه، فقيل:

(وُلِد له وَلَدٌ، فجاء إلى دَاره مُهنِّياً له، وقال: شَكَرت الوَاهب، وبُورك لك في المَولود، ما سمَّيته؟ قال: أَيَجوز لِي أنْ أُسمِّيه قَبْلَك؟ ثُمَّ أخرجه إليه، فحَنَّكَه ودَعا له، ثُمَّ قال: خُذه إليك أبا الأَمْلاك، سمَّيته عَليّاً، وكَنيته أبا الحسن).[٤]

---

(١) شرح الترمذيّ لابن العربيّ: ج١٠ ص٢٧٤، كتاب الأدب.[١]

في (الوسائل: ج٣ ص١٢٣)، عن ما في (الخصال: ص١١٩)، أحكام الأولاد، باب الأربعة: (خَيرُ الأسماء أربعة، وشرُّها أربعة، وهي: ضِرار ومُرَّة وحَرب وظَالم). (المؤلّف رحمه الله)[٢]

(٢) في الأصل: (المداينيّ).

(٣) تهذيب التهذيب: ج١ ص٢٦١. (المؤلّف رحمه الله)[٣]

(٤) كامل المبرد: ج٢ ص١٥٧، طبع سنة ١٣٤٧، مطبعة محمّد عليّ صبيح في مِصر. (المؤلّف رحمه الله)[٤]

---

(١) ينظر عارضة الأحوذي: ١٠/ ٢٧٤.

(٢) ينظر: وسائل الشيعة: ٢١/ ٣٩٩ رقم٢٧٤٠٣، الخصال: ٢٥٠-٢٥١ رقم١١٨.

(٣) ينظر تهذيب التهذيب: ١/ ٢٢٩-٢٣١ رقم٤٩٥.

(٤) ينظر الكامل في اللّغة والأدب: ٢/ ٤٤٨.

وفي قوله: (أبا الأمْلاك) إشارةٌ إلى ما يكون للمَولُود مِنَ الذرِّيَّة المَالِكة لأمْر الأُمَّة، وقد تَحَقَّق ذلك في السَّفاح، ومَنْ تَعاقبه مِنْ بني العبَّاس الذين تَمادى بهم الطُّغيان فهَتكوا حُرمات الله، وبدَّلوا أحْكَامه، وأخَّروا مَنْ وَجَبت طَاعته في أعناقهم، وقَرَّبوا مَنْ تَجرَّأ على قُدْس الشَّريعة، فيقول المنصور الدوانيقيّ لـمَالِك بن أَنَس[١]: اعْمَل كِتاباً في الفِقه أَحْمِل النَّاس عليه[٢].

ويقول الرَّشيد[٣] لأبي يُوسف القاضي[٤]:

---

(١) مَالك بن أَنَس بن مَالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحيّ الحميريّ المدنيّ، كُنيتُه أبو عبدالله، وإليه يُنْسَب المذهب المالكيّ، وُلِد في المدينة سنة ٩٣هـ، ومات فيها سنة ١٧٩هـ، مِنْ مُصنَّفاته: (المُوطَّأ)، و(تفسير غريب القرآن). (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٧/ ١٩٢، المعارف: ٤٩٨-٤٩٩، الأعلام: ٥/ ٢٥٧-٢٥٨)

(٢) الدّيباج المذهّب: ص٢٥. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٣) هارون بن محمّد المهدي بن المنصور العبَّاسيّ، كُنيتُه أبو جعفر، وأُمُّه الخَيزران، خامس خُلفاء الدّولة العباسيَّة في العراق، وُلِد في الرَّي عام ١٤٩هـ، ونَشَأ في دار الخِلافة في بغداد، ولَّاه أبوه غَزو الرّوم في القسطنطينيَّة، وبُويع له بالخِلافة بعد وفاة أخيه الهادي عام ١٧٠هـ، مات عام ١٩٣هـ. (ينظر: المعارف: ٣٨١- ٣٨٣، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٨/ ٣١٨-٣٢٢)

(٤) يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاريّ الكوفيّ، كنيته أبو يوسف القاضي، وُلِد سنة ١١٣هـ، كان يُعرف بالحِفْظ للحديث، ثمّ لزم أبا حنيفة النّعمان بن ثابت، فتفقّه وغلب عليه الرّأي وجفا الحديث، قَدِمَ بغداد وتولّى القضاء بها للمهدي وابنه الهادي ثم هارون العبّاسيّين، فلَمْ يزل هو وولده في بغداد إلى أن توفّي سنة ١٨٢هـ في مُلْك هارون. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٧/ ٣٣٠-٣٣١، وفيات الأعيان: ٦/ ٣٧٨-٣٩٠ رقم٨٢٤)

---

(١) الدّيباج المذهَّب: ٧٢.

(اعمل لِي في الخَراج رسالة)[١]، مع أنَّه بالقُرب منهما أبو عبدالله الصادق وابنه موسى عليهما السلام، وقد اعترف المَنصور بأنَّ: (أبا عبدالله فقيه أهل البيت ومُحدِّثهم)[٢]، فإنَّهما لا يُحدِّثان إلَّا عن آبائهما الخُلفاء، عن جدِّهم رسول الله، عن جَبرئيل، عن الله (عزَّ شأنه)، ومَنْ هذا شَأنه لا يَحيد عنه إلَّا مَنْ أَعْمَته الشَّهوات، وتَردَّد في الضَّلال.

وإذا لَمْ تَسمَح لابن عبَّاس نَفْسُه في تَسمية مَولُوده قَبْل سيِّد الأوصياء فباب مدينة عِلْم الرَّسول أَحْرى بالتَّأدُّب مع صاحب الرِّسالة، فلا يَسبقه بالتَّسمية مع عِلْمه أنَّ ذُرِّيَة كلّ نبيٍّ في صُلبه إلَّا حَبيب الله، وخَاتم أنبيائه، فإنَّ ذُرِّيته في صُلب عليٍّ وفاطمة[٣]؛ حَبوةً مِنَ الجليل (عزَّ اسمه)، لَمْ يَحظَ بها حتّى أُولوا العَزم مِنَ الرُّسل.

ودَحضَاً لِرأي العاص[٤] الذي رَمَى نبيَّ الإسلام عند موت ابنه عبدالله بقَطْع

---

(١) أوَّل رسالة الخراج لأبي يوسف. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٢) البحار: ج١١ ص١٢٥، باب معجزات الصادق، عن البصائر والكافي ومناقب ابن شهرآشوب. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

(٣) ينظر كنز العمّال: ١١/ ٦٠٠ح٣٢٨٩٢.

(٤) في الأصل: (أبي العاص)، والصواب ما أثبتناه.

العاص بن وائل بن هاشم السهميّ، مشركٌ كافرٌ، يُعَدُّ مِنَ المستهزئين، أدرك الإسلام وظلّ على الشرك، وقيل في خبر هلاكه: خرج يوماً على راحلته ومعه أبناء له يتنزه، ونَزَلَ في أحد الشعاب، فلمَّا وَضَعَ قدمه على الأرض صاح، فطافوا فلَمْ يروا شيئاً، وانتفخت رِجْلُه حتى صارت مثل عنق البعير ومات، فقالوا: لدغته الأرض، وكان ذلك عام ٣ قبل الهجرة. (ينظر: المحبر: ١٣٣، ١٥٨، ١٦١، ١٧٠، ١٧٦، الأعلام: ٣/ ٢٤٧)

---

(١) ينظر رسالة الخراج: ٣.

(٢) ينظر: بحار الأنوار: ٤٧/ ٧٤-٧٥، بصائر الدّرجات: ٢٦٥-٢٦٦، الكافي: ١/ ٤٧٥ ب مولد أبي عبدالله جعفر بن محمَّد عليه السلام ح٦، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ٣/ ٣٤٨.

الذُرِّية[١]، فعَرَّف المولى سبحانه قُريشاً والعاص[٢] بأنَّ النبيَّ ﷺ سيكون منه النَّسل الكثير، والشَّانئ له هو الأبتر، فأنزل عليه قرآناً يُتلى في المَحاريب: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾[٣]، يعني الذُرِّية الكثيرة[٤]، فإنَّ الكَوثر في لغة العرب: (الكثير مِنْ كلِّ شيءٍ، وفيه يقول الكميت[٥]:

وأنْتَ كَثيرٌ يابْنَ مَروانَ طيِّبٌ وكانَ أبوكَ ابْنُ العَقَائِلِ كَوْثرا)[٦]

فعَرَّفهم المَولى (جلَّ شأنه) أنَّ ذُرِّية الرَّسول لا انحصار لها، ويتَّصل إلى آخر الدَّهر

---

(١) ينظر: مجمع البيان: ١٠/ ٤٥٩، تفسير الرّازيّ: ٣٢/ ١٣٢.

(٢) في الأصل: (أبا العاص)، والصواب ما أثبتناه.

(٣) سورة الكوثر: ١.

(٤) ينظر: مجمع البيان: ١٠/ ٤٦٠، تفسير الرازيّ: ٣٢/ ١٢٧-١٢٨.

(٥) الكُميت بن زيد الأسديّ، كُنيتُه أبو المُستَهل، كُوفيّ، مِنْ أصحاب الإمام الباقر والصادق عليهما السلام، كان شاعراً مُبدعاً، عَالِماً بلُغَات العرب، وخَبيراً بأيَّامها، وكان مشهوراً بالتَّشيُّع، مادحاً لأهل بيت النبيِّ ﷺ، له قصائدٌ تُسمّى الهاشميَّات، وهي مِنْ جَيِّد شِعره، وُلِد سنة ٦٠هـ، وتوفِّي سنة ١٢٦هـ. (ينظر: رجال الطوسيّ: ١٤٤ رقم ١٥٦١، ٢٧٤ رقم٣٩٦٧، الوافي بالوفيات: ٢٤/ ٢٧٦-٢٧٨، الكنى والألقاب: ١/ ١٥٦-١٥٧)

(٦) تاج العروس، مادة كَثُرَ، ومقاييس اللُّغة لابن فارس: ج٥ ص١٦٠. (المؤلّف رحمه الله)[١]

---

(١) ينظر: تاج العروس: ٧/ ٤٣٦، معجم مقاييس اللُّغة: ٥/ ١٦٠-١٦١.

مَدَدُها، والشَّانئ مُنقَطع العَقِب.[١]

هذا هو الحقُّ الذي لا مَحيص عنه في تفسير الكوثر، ويُساعد عليه السَّبب في نُزول الآية كما يَرويه الواحديّ[٢] في (أسباب النزول: ص٣٤٣)[٣]، وأَذْعَن به الطَّبرسيّ في (جمع الجوامع)[٤]، ولا يُوهنه مَيل المُفسِّرين عنه؛ فإنَّ ما ذَكَروه مِنَ المُحتملات خالية عن القرينة، وبعيدة عن سبب النزول.

ثُمَّ إنَّ صاحب الخِلافة الكُبرى لَمْ يَزلْ يَتمَدَّح بالمَعارف والآداب التي اقتبسها مِنْ مُبلِّغ الوحي المُبين، فيقول:

«كُنتُ أَتْبعُ رسولَ الله اتِّباع الفصيل إثر أُمِّه، يَرفع لِي [في][٥] كلِّ يومٍ عِلْماً مِنْ أخلاقه،

---

(١) اتَّفق المُفسِّرون أنَّ الآية نَزلت في العاص[١]؛ فإنَّه رَمى النبيَّ صلى الله عليه وآله بهذه الشَّائنة. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

(٢) عليّ بن أحمد بن محمّد الواحديّ الشافعيّ، كنيته أبو الحسن، أصله مِنْ ساوه بين الرّي وهمذان، مولده ووفاته بنيسابور، مِنْ أولاد التّجار، أنْفَقَ أيام صباه في التّحصيل ولزم الثعلبيّ، كان مفسِّراً نحويّاً، توفّي سنة ٤٦٨هـ. (ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٨/ ٣٣٩-٣٤٢، الوافي بالوفيات: ٢٠/ ١٠١-١٠٢ رقم١٥٩، الأعلام: ٤/ ٢٥٥)

(٣) ينظر أسباب النزول: ٣٠٦-٣٠٧.

(٤) ينظر تفسير جوامع الجامع: ٣/ ٨٥٦.

(٥) ما بين المعقوفين من المصدر.

---

(١) في الأصل: (أبي العاص)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) ينظر: الكشف والبيان: ١٠/ ٣٠٧، مجمع البيان: ١٠/ ٤٥٩، تفسير الرازيّ: ٣٢/ ١٣٢.

ويأمرني بالاقتداء به»[1].

وإذا كان هذا مَبلغ اختصاصه بالنبيِّ الأعظم فلا يُعْقَل أنْ يَسبقه بتَسمية أولاده، على أنَّا مَعشر الإماميَّة نَعتقد في الإمام المُقيَّض لِهداية البَشَر عِناية المولى سبحانه به، فحَباه بالوقوف على ما كان ويكون وما هو كائن منذ كان حَملاً في بطن أُمِّه، فلا يَفوته العِلْم بأسماء الخُلفاء، وأسماء آبائهم وأُمَّهاتهم، فأمير المؤمنين عليه السلام على يَقينٍ مِنْ تَسمية وَلَديه مِنْ فاطمة عليها السلام بالحسن والحسين، وأنَّ الوحي الإلهيّ سيَنزل على صاحب الرِّسالة باسم وَلَده الزَّكيّ المُجتبى، فلا يَقدم على تَسميته بحربٍ، أو حمزةَ، أو جعفرٍ، ..أو غيرهم.

إنَّ حديث تَسمية الله تعالى لوُلْد النبيّ صلى الله عليه وآله بأسماء أبناء هارون، وإعلام النبيّ أنَّ عليّاً منه بمنزلة هارون مِنْ موسى[2] يُفيدنا فِقْهاً بأنَّ الله تعالى أراد التَّأكيد في إثبات جميع مَراتب هارون عليه السلام لسيِّد الأوصياء، ومنها الخِلافة الثابتة لهارون في حياة موسى عليه السلام، وبعد وفاته لو فُرِضَ بقاء هارون، ولذا أوصى بها موسى عليه السلام لوُلْد هارون بعد وفاة وصيِّه يُوشع بن نون دون وُلْده.

وهذه المَنزلة بعَينها أثبتها نبيُّ الإسلام لأمير المؤمنين عَدا ما استثناه مِنَ النبوَّة،

---

(١) نهج البلاغة من خطبته القاصعة. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٢) ينظر عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ٢٨-٢٩.

---

(١) نهج البلاغة: ٢/ ١٥٧، وفيه: (أتبعه) بدل (أَتْبعُ رسولَ الله)، و(مِنْ أخلاقه عِلْماً) بدل (عِلْماً مِنْ أخلاقه).

بقوله: «**إلّا أنَّه لا نبيَّ بعدي**»[١]، فشاء الباري (جلَّ شأنه) أنْ لا يَتخلَّف أمير المؤمنين عن شيءٍ مِنْ تِلكُم المَراتب الهَارونيَّة، حتّى غير الواجبة منها، كتَسمية أولاد عليٍّ عليه السلام بأسماء أولاد هَارون عليه السلام.

نعم، هناك رَجْرَجة مِنَ النَّاس طَبَعَ اللهُ على قلوبها فلَمْ تُبصر الحقائق، فأخذت يَمْنَةً ويَسْرَةً كالجَمَل في الطَّاحونة[٢]، فأنكرت دلالة الحديث على الخِلافة العَامَّة بعد الرِّسالة بدعوى أنَّ هَارون كان خَليفة موسى عليه السلام في حياته فقط؛ لموته قَبْل موسى عليه السلام، والتَّشبيه بهَارون يَقتضي أنْ يكون خَليفة النبيّ صلى الله عليه وآله في حياته فقط.[٣]

---

(١) الأمالي للشيخ الصدوق: ١٥٦.

(٢) تشبيه مقتبس من كلام لأمير المؤمنين عليه السلام في رسالة أرسلها إلى أبي بكر بعد منعه الزهراء فدك إذ يقول: «... **كأني بكم تتردّدون في العمى كما يتردّد البعير في الطاحونة**...» (الاحتجاج: ١/ ١٢٧).

(٣) ممَّنْ شكَّكَ فيه ابن حجر العسقلانيّ في (فتح الباري: ج٧ ص٥٤)، في المناقب، والعينيّ في (عمدة القاري: ج٧ ص٦٣٤)، في مناقب عليٍّ، وابن حجر في (الصواعق المحرقة: ص٢٩)، الشّبهة الثانية عشر، والقوشجيّ في (شرح التجريد)، في بحث الإمامة. (المؤلّف رحمه الله)[١]

---

(١) ينظر: فتح الباري: ٧/ ٦٠، عمدة القاري: ١٦/ ٢١٤، الصواعق المحرقة: ٤٩-٥١، شرح تجريد الكلام للقوشجيّ: المقصد الخامس في الإمامة (مخطوط).

وقد فاتَهم المُراد مِنْ قَول موسى عليه السلام ﴿وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾[١]، فإنَّ طَلب موسى الشِّرْكة في الأَمْر يُفيد مُشاركة هَارون أخاه موسى في الأعمِّ مِنَ النبوَّة والإمامة الثَّابتتين لموسى عليه السلام.

فالنبوَّة تَبليغٌ عن الله تعالى، والإمامة هي الرئاسة العَامَّة، فكما أنَّ لموسى ولاية التَّبليغ عن الله تعالى، والرئاسة التي هي عبارة عن التصرُّف في شؤون الأُمَّة حسبما تَقتضيه المَصالح الإلهيَّة، كان هارون مُبَلِّغاً عن الله تعالى، ويتصرَّف في الأُمَّة على ما تَستَدعيه مَصالحها، غاية الأمر ليس له التَّصرُّف عند حضور موسى عليه السلام؛ لكون رسالته أقوى، واجتماع النبوَّة والإمامة إنَّما هو في أُولي العَزم خَاصَّة؛ إذ ليس كلّ رَسول إماماً، وإلَّا فالأنبياء الذين في زمن موسى ونوح وإبراهيم كثيرون وليست لهم الرئاسة العَامَّة.

وبِحُكم التنزيل المُستفاد مِنْ قوله: «**أنت منِّي بمَنزلة هارون مِنْ موسى**»[٢] يكون أميرُ المؤمنين إماماً على الأُمَّة في حياة النبيِّ وبعد وفاته، غايته لا يَتصرَّف في شؤون الأُمَّة في حضور رسول الله (عليه صلوات الله)، واستمرار إمامته إلى بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله يُفيده الاستثناء في قوله: «**إلّا أنَّه لا نبيَّ بعدي**»، ولولا هذا الاستثناء لكان أميرُ المؤمنين بعد الرّسول صلى الله عليه وآله نبيَّاً وإماماً، كما هو الحال في هَارون لو كان حيَّاً، فاستثناء النبوَّة قَاطعٌ لهذه الظاهرة.

---

(١) سورة طه: ٣٢.

(٢) الأمالي للشيخ الصدوق: ١٥٦، وفيه: (إنك) بدل (أنت).

ثُمَّ مِنَ القواعد المُسلَّمة في باب التَّشبيه إعطاء المُشبَّه أظهر صِفات المُشبَّه به، وكانت الصِّفةُ الظاهرة في المشبَّه به - وهو هارون - مُشاركة أخيه موسى عليه السلام في عموم ما كان له مِنَ التَّبليغ والولاية على الأُمَّة، وهذه الصِّفةُ الظاهرة بعينها ثابتةٌ للمُشبَّه، وهو علي عليه السلام، وخرجت النبوَّة بالاستثناء «**إلَّا أنَّه لا نبيَّ بعدي**».

ولو أعرضنا عن ذلك لاستفدنا هذه الظاهرة مِنْ أجنبيَّة التَّشبيه بهارون عن الغَرض المَقصود في المَقَام، فإنَّ الغَرض إعلام النبيّ صلى الله عليه وآله بأنَّ اسم المَوْلُود كاسم ابن هارون، وهذا يَحصل بقول جَبرئيل عليه السلام: (يا محمّد، سَمِّ الغلام حسناً)[1] بلا حاجة إلى ذِكْر المَنزلة، ولكن لَـمّا كان الكلامُ وارِداً على مُقتضى الحَال يكون ذِكْرُ المَنزلة كمُقدِّمةٍ تَمهيديَّةٍ تَلفت النَّظر إلى تلك المَنزلة العَالية، وهي الولاية العَامَّة الثابتة لِرسول الله صلى الله عليه وآله.

وقد أشار أميرُ المؤمنين عليه السلام إلى هذه النَّاحية مِنَ التَّنزيل في خُطبته المَعروفة بالوسيلة، التي خَطبها في المَدينة بالمسجد بعد وَفاة رسول الله صلى الله عليه وآله بسبعة أيَّام، وقد فَرَغَ مِنْ جَمْع القُرآن، فقال بعد التَّذْكير بيوم الغَدير الذي فيه أَمْر الله تعالى نبيَّه الأعظم أنْ يُعلن إلى الأُمَّة قبل تَفرّقها إلى أوطانها بأنَّ الوحي الإلهيّ نَصَب عليّاً عليه السلام خَليفةً وإماماً على الأُمَّة، فقال:

(أيُّها النَّاس، إنَّ رسول الله قال: إنَّ عليّاً منِّي كهارون مِنْ موسى عليه السلام، فَعَقَلَ المؤمنون عن الله تعالى نُطقَ الرَّسُولِ إِذْ عَرَفُونِي أنِّي لستُ بأخيه لأُمِّه وأبيه، ولكن ذلك منه استخلافاً لِي، كما استخلف موسى أخاه هارون، حيث يقول:

---

(١) ينظر عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ٢٨-٢٩.

﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾[١][٢].

قال المجلسيّ (أعلى اللهُ مقامه):

«لَمّا كانت سَدانةُ بيت المَقدس و[تعمير][٣] بيوت الله في بني إسرائيل لهَارون وأولاده[عليهم السلام][٤]، فكذلك [كانت][٥] الإمامةُ والخِلافةُ وسَدانةُ بيوت الله لأمير المؤمنين وأولاده[عليهم السلام][٦]؛ لأنَّه [كان][٧] مِنْ رسول الله[صلى الله عليه وآله][٨] بمَنزلة هَارون مِنْ موسى باتِّفاق الخاصِّ والعَام»[٩].

---

(١) سورة الأعراف: ١٤٢.

(٢) الخطبةُ طويلةٌ، ذَكَرَها بتَمامها الشيخ الكُلينيّ في (روضة الكافي: ص٢٦) حديث٤، مطبعة حيدريّ بطهران. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٤) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٥) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٦) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٧) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٨) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٩) البحار ج١٨ ص١٠٠ طبع كپني. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

---

(١) ينظر الكافي: ٨/ ٢٦-٢٧ ح٤.

(٢) بحار الأنوار: ٨٧/ ١٢٠، وفيه: (لَمّا كان) بدل (لَمّا كانت)، و(فكذا) بدل (فكذلك).

ولَمْ يَختلف اثنان في إثبات الخِلافة في وُلْد هَارون، وبذلك يُحدِّث الإمام أبو عبدالله الصادق عليه السلام فيقول:

(إنَّ موسى أوصى إلى يُوشع بن نون، وأوصى يُوشع إلى وُلْد هَارون، ولَمْ يُوصِ إلى وُلْده، ولا إلى وُلْد موسى، إنّ الله تعالى له الخِيرة، يَختار مَنْ يَشاء لِمَا يَشاء)[١].

وكان يُوشع ابن عمِّ موسى[٢]، وقام اليَعَازر بن هَارون يُقدِّس في قُبَّة الرُّمان، كما كان أبوه هَارون.[٣]

وسَأل المُفضَّل بن عمر أبا عبدالله عليه السلام عن العِلَّة في جعل الإمامة في وُلْد الحسين دون الحسن، مع أنَّهما وَلَدا رسول الله، وسِبطاه، وسيِّدا شباب أهل الجَنَّة، فقال عليه السلام:

(كان موسى وهارون نبيَّين مُرسلين وأخوين، فجَعل اللهُ النبوَّة في عَقب هَارون دُون موسى، ولَمْ يَسعْ أَحَداً أنْ يقول: لِمَ فعل اللهُ ذلك، فإنَّ الإمامة خِلافةُ الله الكُبرى، وإنَّ الله هو الحَكيم في أفعاله)[٤].

---

(١) أُصول الكافي: باب الإمامة لا تعود في أخ. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٢) إثبات الوصية للمسعوديّ. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

(٣) تاريخ اليعقوبيّ: ج١ ص٢٩، المطبعة الحيدرية في النجف. (المؤلف رحمه الله)[٣]

(٤) مناقب ابن شهرآشوب: ج٢ ص١٧٧، [ط]إيران، وفي البحار: ج٧ ص٣٥٠، باب استجابة الدّعاء بالتوسّل بالأئمّة، عن العلل. (المؤلّف رحمه الله)[٤]

---

(١) ينظر الكافي: ١/ ٢٩٣ ب الإشارة والنَّص على أمير المؤمنين عليه السلام ح٣.

(٢) ينظر إثبات الوصيَّة: ٦٣.

(٣) ينظر تاريخ اليعقوبيّ: ١/ ٤١.

(٤) ينظر: مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ٣/ ٢٠٦، بحار الأنوار: ٢٦/ ٣٢٣-٣٢٤، عن معاني الأخبار: ١٢٦-١٢٧.

الآمديّ[١] يُنْكِر المنزلة:

حكى برهان الدّين الحلبيّ[٢] في (السيرة الحلبيّة) غزوة تبوك، وابن حجر في (الصواعق المحرقة: ص٢٩) الشّبهة ١٢، عن الآمديّ إنكاره حديث المنزلة[٣]، وردّا عليه بأنّ:

(الحديث صحيح؛ لوجوده في الصحيحين، ولكنّه مِنَ الآحاد، وخبر الواحد غير حجّة عند الرّافضة، وعلى فرض حجّيّته لا عموم فيه؛ لكون استخلاف عليّ عليه السلام كان على أهله خاصّة مدّة غيبة النبيّ صلى الله عليه وآله في تبوك، كما كان هارون خليفة موسى

---

(١) عليّ بن محمّد بن سالم التغلبيّ، كنيته أبو الحسن، يُلقّب بسيف الدِّين الآمديّ، وُلِد سنة ٥٥١هـ في بلاد الجزيرة بين دجلة والفرات في مدينة آمد مِنْ ديار بكر، كان في أوّل اشتغاله حنبليّ المذهب، ثمّ انتقل إلى مذهب الشافعيّ، رحل إلى بغداد والشام ومصر، اشتغل بفنون المعقول وحفظ منه الكثير، وصنّف في أصول الفقه والدّين والمنطق والحِكمة والخلاف، مات في دمشق عام ٦٣١هـ، ودُفن بسفح جبل قاسيون. (ينظر: وفيات الأعيان: ٣/ ٢٩٣-٢٩٤ رقم٤٣٢، الوافي بالوفيات: ٢١/ ٢٢٥-٢٣٠)

(٢) عليّ بن برهان الدّين الحلبيّ الشافعيّ، صاحب (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون صلى الله عليه وآله) المعروف بالسيرة الحلبيّة، كان واسع العِلْم، غاية في التّحقيق، حادّ الفهم، قويّ الفكرة، توفّي بالقاهرة سنة ١٠٤٤هـ. (ينظر: خلاصة الأثر: ٣/ ١٢٢-١٢٤، الكنى والألقاب: ٢/ ١٨٨)

(٣) لقد شذّ الآمديّ عن الاتّفاق، وكابر وجدانه بإنكاره حديث المنزلة. (إحكام الأحكام للآمديّ: ج٢ ص٤٩، القسم الأوّل في خبر الواحد). (المؤلّف رحمه الله)[١]

---

(١) لم نعثر عليه في (الإحكام في أصول الأحكام) الذي بأيدينا.

مدّة غيبته للمناجاة، وعلى فرض العموم فهو مخصوصٌ، والعام المخصوص لا يكون حجّة في الباقي)[١] انتهى.

هذا غاية ما حوته حقيبتها مِنْ نقاشه، والردّ عليه:

أوّلاً: ما ذكره ابن حجر مِنْ أنّ الرّاويَ له جماعةٌ كثيرةٌ، منهم عليّ عليه السلام، وعمر، وأبو هريرة، وابن عبّاس، وجابر بن عبدالله[٢]، والبَراء بن عازِب[٣]، وزيد بن أرقم[٤]،

---

(١) ينظر: السيرة الحلبيّة: ٣/ ١٠٥، الصواعق المحرقة: ٤٩.

(٢) جَابِر بن عَبْدِالله بن عَمْرو الأَنصَارِيّ، شَهِدَ العَقَبَةَ مع السَبْعِين وكانَ أَصْغَرَهَم، كُنْيَتُهُ أَبُو عَبْدالله، وقِيلَ: أَبُو عَبْدالرّحْمَن، وشَهِدَ بَدْراً وثَمَانِيَ عَشَرَةَ غَزْوَةً مَعَ النَّبِيّ صلى الله عليه وآله، وكَانَ خَالِصَ الانْقِطَاع عن الأَقوام إلى أَهْل البَيْت عليهم السلام، توفّي سَنَة ٧٨هـ. (ينظر: رجال الطوسيّ: ٣١-٣٢ رقم١٣٤، خلاصة الأقوال: ٩٣-٩٤)

(٣) البَراء بن عازب بن الحارث بن الخزرج الأنصاريّ، كنيته أبو عمارة، استصغره رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر فلَمْ يشهدها، وأوّل غزوة له الخندق، شهد مع الإمام عليّ عليه السلام الجمل وصِفِّين والنّهروان، ثمّ نزل البراء الكوفة وتوفّي بها أيام مصعب بن الزّبير سنة ٧١هـ بعد ما أضرّ. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٤/ ٣٦٤-٣٦٨، الاستيعاب: ١/ ١٥٥-١٥٧ رقم١٧٣، نَكْتُ الهِمْيان: ١٢٤-١٢٥)

(٤) زَيدُ بن أَرقم بن زَيد الخَزرجيّ، كُنيتُه أَبو عُمر، وقيل: أَبو عَامر، غَزا مع النبيّ صلى الله عليه وآله سبع عشرة غَزوة، وأَوّل مَشاهده الخَندق، وله حديثٌ كثيرٌ وروايةٌ أَيضاً عن الإمام عليّ عليه السلام، وشَهِدَ صِفِّين معه، نَزَل الكُوفة وسَكنها، وابتَنى بها دَاراً، وبَقي بها إلى أَنْ تُوفّي أَيام المُختار سنة ٦٦هـ، وقيل: سنة ٦٨هـ. (ينظر: الاستيعاب: ٢/ ٥٣٥-٥٣٦ رقم٨٣٧، تاريخ مدينة دمشق: ١٤/ ٢٣٦، ١٩/ ٢٥٦- ٢٧٤ رقم٢٣٢٨، الإصابة: ٢/ ٤٨٧-٤٨٨ رقم٢٨٨٠)

وسعد بن أبي وقّاص[١]، وأُمّ سلمة، وأسماء بنت عُمَيْس، وحُبْشيّ بن جُنادة[٢]، ومُعاوية، .. وغيرهم.[٣]

و(في الصواعق المحرقة):

(الحديث صحيح كما يقول أئمّة الحديث، والمعوّل في ذلك ليس إلّا عليهم، كيف

---

(١) سعد بن أبي وقَّاص مالك بن أُهيب بن عبدمَنَاف بن زُهْرة بن كلاب الزهريّ، كُنيتُه أبو إسحاق، أُمُّه حَمْنَةُ بنت سُفيان بن أُميَّة بن عبدشمس، شَهِد بدراً، وكان مِنَ الستة الذين جَعل عُمر الخِلافة لهم بالشورى، نَزل الكُوفة وابْتَنَى بها دَاراً ووَلِيَها لعُمر بن الخطاب وعثمان بن عفان، ثُمَّ عُزل عنها ووَلِيَها بعده الوليد بن عقبة، ورَجِعَ سَعدٌ إلى المدينة، ومات في قَصره بالعَقِيق على عَشرة أميالٍ مِنَ المدينة، وحُمِل إلى المدينة ودُفن بالبقيع، وذلك سنة ٥٥هـ. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٦/ ١٢-١٣، الاستيعاب: ٢/ ٦٠٦-٦١٠ رقم٩٦٣، الإصابة: ٣/ ٦١-٦٥ رقم٣٢٠٢)

(٢) حُبْشيّ بن جُنادة بن نصر السلوليّ، كنيته أبو الجَنُوب، أسلم وصحب النبيّ ﷺ، شهد مع الإمام عليّ عليه السلام مشاهده، عاد حبشيّ بن جنادة رجلٌ فقال: ما أتخوّف عليك إلّا مسيرك مع عليٍّ، قال: ما مِنْ عملي شيء أرجى عندي منه. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٦/ ٣٧، الاستيعاب: ١/ ٤٠٧ رقم٥٧٢)

(٣) فتح الباري: ج٧ ص٥٤، مناقب عليّ عليه السلام، وجوامع أهل السنّة المذكور فيها الحديث مِن دون تعقيب: سنن الترمذيّ، .. إلخ. (المؤلّف رحمه الله)[١]

---

(١) ينظر: فتح الباري: ٧/ ٦٠، سنن الترمذيّ: ٥/ ٣٠١-٣٠٢ح٣٨٠٨، وستأتي الإشارة إلى بقيّة جوامع أهل السنة التي نقلت الحديث ص١٨٩.

وهو في الصحيحين؟!)[١]، وفي (الاستيعاب) بترجمة عليّ عليه السلام: (رواه جماعةٌ مِنَ الصحابة، وهو مِنْ أثبت الآثار وأصحّها)[٢].

ثانياً: مَنْع كونه مِنَ الآحاد، فإنّه إمّا متواترٌ؛ لأنّ راويه جماعةٌ كثيرةٌ يمتنع تواطؤهم على الكذب، أو أنّه مستفيضٌ على رأي الآمديّ؛ فإنّه قال:

(إذا نقل جماعةٌ تزيد على الثلاثة والأربعة يُسمّى الخبر مستفيضاً مشهوراً، وقال: يحصل التواتر بأقلّ عدد يحصل به العِلْم، سواء حوى المُخْبرين بلادٌ واحدٌ أو لَمْ يحوهم)[٣].

والمخبرون بحديث المنزلة يُعدّ خَبَرُهُم مِنْ قسم التواتر على رأي الآمديّ، وأمّا خبر الواحد فهو ما إذا استند النّقل إلى شخصٍ واحدٍ، وقال الخُضْريّ[٤]:

---

(١) ينظر الصواعق المحرقة: ٤٩.

(٢) ينظر الاستيعاب: ٣/ ١٠٩٧ في ضمن ترجمة رقم١٨٥٥.

(٣) الإحكام للآمديّ: ج٢ ص٤٩، القسم الأوّل في خبر الواحد. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٤) محمَّد بن عَفيفي الباجوريّ المصريّ، المعروف بالشيخ الخُضْريّ، عالمٌ، باحثٌ، خطيبٌ، وُلِد سنة ١٢٨٩هـ، تخرَّج بمدرسة دَار العلوم، وعُيِّن قاضياً شرعيّاً في الخُرطوم، ثُمَّ مُدرِّساً في مَدرسة القَضاء الشرعيّ بالقاهرة مدّة ١٢ سنة، مِنْ مؤلّفاته: (تاريخ التشريع الإسلاميّ)، و(إتمام الوفاء في سيرة الخُلفاء)، و(محاضرات في تاريخ الأُمَم الإسلاميَّة)، توفّي ودُفن بالقاهرة سنة ١٣٤٥هـ. (ينظر: معجم المطبوعات العربية:١/ ٨٢٥-٨٢٦، الأعلام: ٦/ ٢٦٩)

---

(١) ينظر الإحكام في أصول الأحكام: ٢/ ٢٦-٢٧، ٣١.

(الخبر المشهور عند الحنفيّة ما كان واحداً في الأصل، ثمّ تواتر بعد ذلك كأن يرويه عن رسول الله ﷺ راوٍ واحدٌ أو اثنان، ثمّ يرويه عنهم عدد التواتر، ويستمرّ حتّى يصل إلينا، فإنّا نقطع بنسبة راويه إلى رسول الله، قال: وغلا الجصّاص[1] فجعله مِنَ المتواتر، وبناءً على ما يراه الحنفيّة أنّه يُفيد مِنَ الطّمأنينة ما لا يفيده خبر الواحد)[2].

ثالثاً: نسبة عدم حجّيّة خبر الواحد إلى الرّافضة كذبٌ؛ فإنّ المحقّق القمّيّ[3] نَسب إلى جماعةٍ مِنْ متأخّري الإماميّة جواز العمل بخبر الواحد؛ لحجّيّته عندهم،

---

(١) أحمد بن عليّ الرازيّ، كُنيتُه أبو بكر، صاحب التَّصانيف، وتلميذ أبي الحسن الكرخيّ، انتهت إليه رئاسة الحنفيَّة ببغداد، وكان مشهوراً بالزُّهد والفقه، توفّي سنة ٣٧٠هـ. (ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٦/ ٣٤٠-٣٤١ رقم٢٤٧، الوافي بالوفيات: ٧/ ١٥٨)

(٢) أُصول الفقه: ص٢٥٩. (المؤلّف حفظه الله)[1]

(٣) أبو القاسم القمّيّ ابن المولى محمّد حسن الجيلانيّ المعروف بالميرزا القمّيّ، شيخ الفقهاء المتبحّرين، وملاذ العلماء المجتهدين، أحد أركان الدّين والعلماء الربانيّين، كان ورعاً جليلاً بارعاً نبيلاً كثير الخشوع غزير الدّموع، دائم الأنين، باكي العينين، له مصنّفاتٌ شريفةٌ، منها: (قوانين الأُصول)، و(الغنائم)، و(المناهج)، ..وغيرها، وُلِدَ عام ١١٥١هـ، وتوفّي سنة ١٢٣١هـ، وقبره في قمّ المقدّسة مشهورٌ، يزوره الناس في كلّ يوم. (ينظر: روضات الجنات: ٥/ ٣٦٩-٣٨٠ رقم٥٤٧، الكنى والألقاب: ١/ ١٤٢-١٤٣)

---

(١) ينظر أُصول الفقه للخُضْريّ: ٢١٦.

اللهمّ إلّا المرتضى، وابن زُهْرة[١]، وابن البرّاج[٢]، وابن إدريس[٣].[٤]

رابعاً: قوله: (لا عموم فيه؛ لكون الاستخلاف على أهله خاصّةً مدَّة غيبة النبيّ صلى الله عليه وآله في تبوك)، يردّه أنّ الاستخلاف إنّما كان على المدينة ليقوم مقامه في ردِّ عادية المرجفين مِنَ المنافقين، وقال له رسول الله: «**لابدّ [مِنْ][٥] أنْ أُقيم أو تُقيم**»[٦].

---

(١) السيّد عزّ الدّين حمزة بن عليّ بن زُهْرة الحسينيّ الحلبيّ، كُنيتُه أبو المكارم، فاضلٌ عَالِمٌ ثقةٌ جليلُ القدر، له مصنّفاتٌ كثيرةٌ، منها: (قبس الأنوار في نصرة العترة الأخيار)، و(غنية النّزوع)، توفّي سنه ٥٨٥هـ في سن ٧٤ عاماً، وقبره بحلب بسفح جبل الجوشن عند مشهد السّقط. (ينظر: معالم العلماء: ٨٢ رقم٣٠٣، أمل الآمل: ٢/ ١٠٥-١٠٦ رقم٢٩٣، الكنى والألقاب: ١/ ٢٩٩-٣٠٠)

(٢) عبدالعزيز بن نحرير بن عبدالعزيز المعروف بابن البرّاج، كُنيتُه أبو القاسم، مِنْ غلمان السيّد المرتضى، كان فقيهاً قاضياً بطرابلس، له مصنّفاتٌ، منها: (المهذّب)، و(المعتمد)، و(الرّوضة). (ينظر: فهرست منتجب الدّين: ٧٤-٧٥ رقم٢١٨، معالم العلماء: ١١٥ رقم٥٤٥)

(٣) محمّد بن إدريس العجليّ الحليّ، كان شيخ الفقهاء بالحلّة، مُتْقِناً في العلوم، كثير التَّصانيف، منها: (السرائر). (ينظر: فهرست منتجب الدّين: ١١٣ رقم٤٢١، رجال ابن داود: ٢٦٩ رقم٤٢٦)

(٤) القوانين في أُصول الفقه: ج١ ص٤٣٣. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٥) ما بين المعقوفين مِنَ (الطّبقات) و(مجمع الزّوائد).

(٦) طبقات ابن سعد: ج٣ ص٢٤، طبعة صادر، وفتح الباري لابن حجر: ج٧ ص٥٤، ومجمع الزّوائد: ج٩ ص١١١. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

---

(١) ينظر قوانين الأصول: ٤٣٨-٤٣٩.

(٢) الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٣/ ٢٤، فتح الباري: ٧/ ٦٠، مجمع الزّوائد: ٩/ ١١١.

فدلّ على أنَّ بقاء أمير المؤمنين كبقاء رسول الله؛ لِحِفْظ بيضة الدِّين، ودَفْع ما ينجم مِنَ المفسدين، ويشهد له أنّ أمير المؤمنين لَـمّا لَحِق برسول الله، وحكى له لَغَطَ المنافقين، بأنَّ استخلافه في المدينة كراهيّة مِنْ رسول الله له، قال النبي صلى الله عليه وآله: (كذبوا، ما خلّفتك استثقالاً، وإنَّما خَلَّفتك لِـمَا ورائي)[1].

فكانت الحاجةُ ببقاء أمير المؤمنين ماسَّةً؛ لكسر سورة الباطل، ودَحض مَعرَّة أهل النِّفاق؛ فإنَّهم لَمْ يَحذروا أيَّ أحدٍ في المدينة إلّا مَنْ ينزل عليه الوحي مِنَ السماء، أو مَنْ قام الإسلام بسيفه، لذلك كان الواجب على نبيّ الإسلام مدَّة غيبته عن دار الوحي أن يجعل فيها الحارس المتيقِّظ الذي لا يهاب الأُلوف، وتفرّ الأُسود مِنْ خِيفته، على أنَّ الرّسول يعلم بأنّه لا يلقى حرباً في وجهه هذا، فلا يحتاج إلى حامل الرّاية في مغازيه.

وأمير المؤمنين وإنْ كان على عِلْمٍ مِنْ كلِّ ذلك؛ إمّا لإخبار النبيّ صلى الله عليه وآله حين خروجه مِنَ المدينة، أو لما منحه الله تعالى مِنَ العِلْم الشامل لما كان ويكون وما هو كائنٌ، إلّا أنّه أراد بهذه المراجعة إيقاف الأُمّة الحاضرة ومَنْ يتعقّبها مِنَ الأجيال [على] منزلته مِنَ الرّسول صلى الله عليه وآله، وخلافته الكبرى بعد النبوّة، وأنّه القائم مقامه.

---

(١) شرح الزرقانيّ على المواهب: ج٣ ص٦٩، والإمتاع للمقريزيّ: ج١ ص٤٤٩، والرّياض النضرة: ج٢ ص١٦٢، والسيرة الحلبيّة: ج٣ ص١٤٨، وسيرة ابن دحلان على هامشها: ج٢ ص٣٣٨، وعيون الأثر لابن سيّد الناس: ج٢ ص٢١٧. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(١) ينظر: شرح الزرقانيّ على المواهب اللّدنيّة: ٤/ ٧٩، إمتاع الأسماع: ٢/ ٥٠، الرّياض النضرة: ٣/ ١١٧، السيرة الحلبيّة: ٣/ ١٠٤، السيرة النبويّة لابن دحلان: ٢/ ٣٤٣، عيون الأثر: ٢/ ٢٥٤-٢٥٥.

خامساً: قوله: (العام المخصوص لا يكون حجّةً في الباقي)، ومراده أنّ المستثنى منه وهو: «**أنت منّي بمنزلة هارون مِنْ موسى**» وإنْ شمل جميع المراتب الثابتة لهارون مِنَ النبوّة والإمامة العامّة في حال حياة موسى وبعد وفاته لو قدّر بقاء هارون، إلّا أنَّ الاستثناء وهو: «**إلّا أنّه لا نبيّ بعدي**» أخرج النبوّة مِنْ عموم المنزلة، فيبقى العام مجملاً في الباقي، فلا يُحْتَجُّ به.

وهذا زعمٌ فاسدٌ؛ فإنّ علماء الأُصول مِنَ الشيعة والسنّة أطبقوا على شمول العام لجميع الأفراد بمقتضى الوضع الأوّليّ، وخروج بعض الأفراد لقرينة لا يُصيّره مجملاً في الباقي مِنْ أفراده.[1]

[ملاحظتان:

الملاحظة الأولى:]

أبو محمّد وَلَدُ الرّسول صلى الله عليه وآله:

لقد جاء الحديث عن رسول الله أنّ: (ذرّية كلِّ نبيٍّ في صلبه إلّا أنا فإنَّ ذرّيتي في صلب عليٍّ وفاطمة)، وهذا الحديث ذَكَرَه مِنْ علماء السنّة:

[١-] الزرقانيّ في (شرحه على المواهب اللّدنيّة: ج٥ ص٢٨٤)، باب خصائصه صلى الله عليه وآله،

---

(١) راجع الكفاية للمحقّق الخراسانيّ من الشيعة، وأُصول الفقه للخضريّ من السنّة. (المؤلّف رحمه الله)[1]

---

(١) ينظر: كفاية الأُصول: ٢١٨-٢٢٠، أُصول الفقه: ١٤٧.

عن أبي نعيم، عن عمر قال ﷺ: «**كلّ وُلْد آدم...**»[١].

[٢-] والنسائيّ[٢] في (الخصائص: ص٣٦).

[٣-] و(ذخائر العقبى: ص٦٦).

[٤-] و(الرّياض النضرة: ج٢ ص١٦٨) كلاهما للمحبّ الطبريّ.

[٥-] و(الصواعق المحرقة: ص٩٣) الآية التاسعة في أهل البيت.

[٦-] و(كنز العمّال: ج٦ ص٢٢٠).

[٧-] و(شرح السير الكبير للسرخسيّ: ج١ ص٢٢٢).

[٨-] و(تفسير الرازيّ: ج٤ ص٨٥) عند قوله تعالى: ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ**﴾، المسألة الخامسة.

[٩-] و(سنن البيهقيّ: ج٧ ص٦٣).

[١٠-] و(مقتل الحسين للخوارزميّ: ج١ ص٩٦، فصل ٦، وص١٢٩).

[١١-] و(تاريخ الخميس: ج١ ص٢٤٧).

---

(١) تتمّة الحديث: «...**فإنّ عصبتهم لأبيهم ما خلا وُلْد فاطمة، فإنّي أنا أبوهم وعصبتهم**» (شرح الزرقانيّ على المواهب اللّدنيّة: ٥/ ٣٤١).

(٢) أحمد بن عليّ بن شعيب بن عليّ بن سنان بن بحر النسائيّ، الحافظ، كنيته أبو عبدالرّحمن، له معرفةٌ في الحديث، وله كتاب (السنن)، سَكَنَ بمصر وانتشرت بها تصانيفه وأخذ عنه النّاس، خَرَجَ مِنْ مصر في آخر عمره إلى دمشق. (ينظر: تذكرة الحفّاظ: ٢/ ٦٩٨-٧٠١ رقم٧١٩، وفيات الأعيان: ١/ ٧٧ رقم٢٩)

[١٢-] و(تاريخ بغداد للخطيب: ج١١ ص٢٨٥).

[١٣-] و(تهذيب تاريخ ابن عساكر: ج٤ ص٢١٢).

[١٤-] و(المحبر لابن حبيب النسّابة: ص٤٥٢)، [ط]حيدر آباد.[١]

وَذَكَرَه مِنْ علماء الإماميّة:

[١-] الصدوق[٢] في (الأمالي: ص٢٢١) مجلس ٥٨.

[٢-] وابن شهرآشوب في (المناقب: ج٢ ص٣٧٤)، [ط]إيران.

---

(١) ينظر: ذخائر العقبى: ٦٧، الرّياض النضرة: ٣/ ١٢٦، الصواعق المحرقة: ١٥٦، كنز العمّال: ١١/ ٦٠٠ح٣٢٨٩٢، شرح السير الكبير: ١/ ٣٢٩، تاريخ بغداد: ١/ ٣٣٣، ١١/ ٢٨٣.

وبقيّة المصادر في طبعاتها التي بأيدينا لم نعثر فيها على الحديث بالنصّ المذكور أو ما يشابهه، ولكن عثرنا على معناه. (ينظر: خصائص أمير المؤمنين عليه السلام للنسائيّ: ١٢٣، تفسير الرّازيّ: ١٣/ ٦٦، السنن الكبرى للبيهقيّ: ٧/ ٦٣، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزميّ: ١/ ١٣٧، ١٨٨-١٩٠، تاريخ الخميس: ١/ ٢٧٩، تهذيب تاريخ دمشق: ٤/ ٢١٤-٢١٥)، ولم نعثر على الحديث في (المحبر) الذي بأيدينا.

(٢) محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ، كنيته أبو جعفر، جليل القَدْر، حفظةٌ، بصيرٌ بالفقه والأخبار والرّجال، له مصنّفاتٌ كثيرةٌ، توفّي بالرّي سنة ٣٨١هـ. (ينظر: رجال الطوسيّ: ٤٣٩ رقم٦٢٧٥، رجال ابن داود: ١٧٩ رقم١٤٥٥)

[٣-] والفتّال النيسابوريّ[١] في (روضة الواعظين: ص٨٣) في خطبة الغدير.

[٤-] والطبرسيّ في (الاحتجاج: ص٣٨)، طبع النجف، في خطبة الغدير.

[٥-] والعلّامة الحلّيّ[٢] في (كشف اليقين -ملحق بكتابه الألفين-: ص٧٨ وص٨١).

[٦-] والمجلسيّ في (البحار: ج٤ ص١٢٥)، في احتجاج أهل زمانه على المخالفين، و(ج٧ ص١٨٠) باب بدء أرواحهم، و(ج١٠ ص٦٥) باب أولاد الزهراء.

---

(١) محمّد بن الحسن بن عليّ بن أحمد الفتّال النيسابوريّ، المعروف بابن الفارسيّ، كنيته أبو عليّ، متكلّمٌ، جليل القَدْر، فقيهٌ عالمٌ، زاهدٌ وَرِعٌ، قتله أبو المحاسن عبدالرّزاق رئيس نيسابور سنة ٥٠٨هـ. (ينظر: معالم العلماء: ١٥١ رقم٧٦٩، رجال ابن داود: ١٦٣ رقم١٢٩٨، الكنى والألقاب: ٣/ ١٢)

(٢) الشيخ الحسن بن يوسف بن عليّ بن محمّد بن المُطهَّر المعروف بالعلّامة الحلِّيّ، وهو غَنيٌّ عن التعريف، بَرع في المَعقول والمَنقول، وتقدَّم على العلماء الفُحول وهو في عصر الصِّبا، أَخذ الفقه عن خاله الشيخ نجم الدِّين أَبي القاسم جعفر بن الحسن الحلّيّ، وعن أَبيه، وأَخذ العلوم العقليَّة عن نَصير الدِّين الطوسيّ وغيره، وقد أَلَّف كثيراً في الموضوعات النّقليَّة والعقليَّة، فبَلَغت أَسماء تَصانيفه إِلى أَلف عنوان، منها: كتابُ (الأَلفين)، و(إِرشاد الأَذهان)، و(نَهج الحقِّ وكَشف الصدق)، وُلِد عام ٦٤٨هـ، وتُوفّي سنة ٧٢٦ هـ في الحلَّة، ونُقل نَعشه الشريف إِلى جِوار سيّدنا أَمير المؤمنين عليه السلام. (ينظر: روضات الجنات: ٢/ ٢٦٩-٢٨٦رقم١٩٨، الحقائق الرّاهنة إلى المائة الثامنة: ٥٢-٥٤)

[٧-] و(أُصول الكافي: ج١ ص٢٧٩)، باب أنّ الأئمّة لا يفعلون إلّا بعهدٍ مِنَ الله.[١]

ومِنْ دقيق الاستنباط مِنَ الكتاب المجيد على كون الحسنين ذرّيّة الرّسول صلى الله عليه وآله ما جاء في (شرح السير الكبير للسرخسيّ الحنفيّ: ج١ ص٢٢٢)، في مسألة أخذ الأمان للأولاد، فهل يدخل فيهم أولاد البنات؟ قال:

(وهنا حكاية يحيى بن يَعْمَر[٢]، فإنّ الحجّاج[٣] أمَرَ به ذات يوم فأُدخل عليه

---

(١) ينظر: الأمالي للشيخ الصدوق: ٤٥٠، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ٣/ ١٥٧-١٥٨، روضة الواعظين: ٩٥، الاحتجاج: ١/ ١٤٩، كشف اليقين: ٤٢٠-٤٢١، بحار الأنوار: ١٠/ ١٤٧-١٤٩، ٢٥/ ٣-٨، ٤٣/ ٢٢٨-٢٣٤، الكافي: ١/ ٢٧٩-٢٨٠ ب أنّ الأئمّة عليهم السلام لَمْ يفعلوا شيئاً ولا يفعلون إلّا بعهدٍ مِنَ الله...ح١.

(٢) يحيى بن يَعْمَر العدوانيّ البصريّ، كنيته أبو سليمان، كان تابعيّاً، لقي عبدالله بن عمر، وعبدالله بن عباس، ..وغيرهما، وهو أحد القرّاء بالبصرة، وانتقل إلى خراسان وتولّى القضاء بمرو، وكان عالِماً بالقرآن الكريم، والنحو، ولغات العرب، أخذ النحو عن أبي الأسود الدؤليّ، توفّي سنة ١٢٩هـ. (ينظر: وفيات الأعيان: ٦/ ١٧٣-١٧٦ رقم٧٩٧، مرآة الجنان: ١/ ٢١٢-٢١٣)

(٣) الحَجّاج بن يُوسف بن الحَكَم بن عَقِيل الثَّقَفيّ، كنيته أبو محمّد، أُمّه فَارِعَة بنت هُمَام الثَّقَفيّ، كان عَامِل عبدالمَلك بن مَروان على العراق وخراسان، وكان يُخْبِر عن نَفسه أَنَّ أَكثر لَذَّاته سَفْك الدماء، وكان يَحْبِس النساء والرّجال في مَوضعٍ واحدٍ، ولَمْ يكن لَلحَبس سِترٌ يَستر النّاس مِنَ الشَّمس في الصَّيف، ولا مِنَ المَطر والبَرْد في الشِّتاء، وكان له غير ذلك مِنَ العذاب، وَأُحصِي مَنْ قَتَله صَبراً سِوى مَنْ قُتِل في عَساكِره وحُروبه فَوُجِدَ ١٢٠ أَلفاً، وفي حَبْسِه ٥٠ ألف رجلٍ، و٣٠ أَلف امرأةٍ، مِنهُنَّ ١٦ أَلف مُجَرَّدةٍ، مات الحَجّاج عام ٩٥هـ بواسط وهو ابن ٥٤ سنة، وكان تَأَمُّره على النّاس ٢٠ سنة. (ينظر: مروج الذّهب: ٣/ ١٢٥-١٢٦، وفيات الأعيان: ٢/ ٢٩-٥٤، الكنى والألقاب: ١/ ٢٥٨-٢٦٠)

وهَمَّ بقتله، فقال: لتقرأنّ عليّ آيةً مِنْ كتاب الله تعالى نصّاً على أنّ العَلَويَّة مِنْ ذرّيّة رسول الله أو لأقتلنّك، ولا أُريد قوله تعالى:

﴿نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ﴾[١]، فتلا عليه قوله تعالى: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ﴾ إلى أن قال: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾[٢]، ثمّ قال: عيسى عليه السلام مِنْ ذرّيّة نوح مِنْ قِبَل الأب أم مِنْ قِبَل الأُمّ؟ فبهتَ الحجّاج وردّه بجميل وقال: كأنّي ما سمعتُ هذه الآية [إلّا] الآن[٣] انتهى.

وفي (مرآة الجنان لليافعيّ: ج١ ص٢٧٢)، حوادث سنة ١٢٨هـ:

(كَتَبَ الحجّاج بن يوسف إلى قتيبة بن مسلم[٤] والي خراسان أن ابعث إليّ

---

(١) سورة آل عمران: ٦١.

(٢) سورة الأنعام: ٨٤-٨٥.

(٣) ينظر شرح السير الكبير: ١/ ٣٢٨.

(٤) قتيبة بن مسلم الباهليّ، كنيته أبو حفص، أمير خراسان زمن عبدالملك بن مروان مِنْ جهة الحجّاج الثقفيّ؛ لأنّه كان أمير العراقين وكلّ مَنْ كان يليهما، وُلِدَ سنة ٤٩هـ، وهو الذي افتتح خوارزم وسمرقند وبخارى بعد كفرهم، فلمّا مات الوليد بن عبدالملك عام ٩٦هـ تولّى الأمر أخوه سليمان، وكان يكره قتيبة، فخاف منه قتيبة وخلع بيعته، وخرج عليه، وأظهر الخلاف، فلَمْ يوافقه على ذلك أكثر الناس، وكان قتيبة قد عزل وكيعاً التميميّ عن رياسة بني تميم، فحقد عليه وسعى في تأليب الجند سرّاً، وتقاعد عنه متمارضاً، ثمّ خرج عليه وهو بفرغانة، فقتله مع أحد عشر مِنْ أهله، وذلك عام ٩٦هـ. (ينظر: المعارف: ٤٠٦-٤٠٨، وفيات الأعيان: ٤/ ٨٦-٩١ رقم٥٤٢)

بيحيى بن يَعْمَر، فبعث به إليه، فلمّا قام بين يديه قال: أنت الذي تزعم أنّ الحسن والحسين مِنْ ذرّيّة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ والله لألقينّ الأكثر منك شعراً أو لتخرجنّ مِنْ ذلك، قال: فهو أماني إنْ خرجتُ؟ قال: نعم.

قال: فإنّ الله تعالى يقول: ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ**﴾ إلى أن قال: ﴿**وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى**﴾، ثمّ قال: وما بين عيسى وإبراهيم أكثر ممّا بين الحسن والحسين ومحمّد صلى الله عليه وآله، فقال الحجّاج: ما أراك إلّا قد خرجتَ، والله لقد قرأتها وما علمت بها قطّ)[1].

وفي (كنز الفوائد للكراجكيّ: ص١٦٧)، عن الشَّعْبيّ[2] قال:

(كنتُ بواسط وكان يوم أضحى، فحضرتُ صلاة العيد مع الحجّاج، فخطب خطبةً بليغةً ثمّ انصرف وجاءني رسوله، فأتيتُه فوجدتُه جالساً مستوفزاً[3]، قال: يا شَعْبيّ، هذا يوم أضحى وقد أردتُ أن أُضحّي برجلٍ مِنْ أهل العراق، وأحببتُ أن تسمع قوله فتعلم أنّي قد أصبتُ الرّأي فيما فعلتُ.

---

(١) ينظر مرآة الزّمان: ١/ ٢١٣.

(٢) عامر بن شراحيل الشَّعْبيّ الحميريّ، كُوفيٌّ مِنْ شُعب هَمدان، وإليها يُنسب، كُنيتُه أبو عمر، كان مِنْ كبار التابعين، روى عن الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وزيد بن ثابت، وسعيد بن زيد، ..وغيرهم، وروى عنه أبو إسحاق السبيعيّ، والأعمش، وسعيد بن عمر، ..وغيرهم، توفّي سنة ١٠٤هـ، وقيل: ١٠٧هـ. (ينظر: الأنساب للسمعانيّ: ٣/ ٤٣٢، تهذيب التهذيب: ٥/ ٥٧-٦٠ رقم١١٠)

(٣) اسْتَوْفَزَ: اسْتَقَلَّ على رِجلَيْه ولَـمّا يَسْتَوِ قائماً وقد تهيَّأَ للوُثوب والـمُضِيِّ. (تاج العروس: ٨/ ١٦٨)

فقلتُ: أيّها الأمير، أو ترى أن تستنّ بسنّة رسول الله ﷺ، وتُضحِّي بما أمر أن يُضحَّى به، وتفعل مثل فعله، وتدع ما أردتَ أن تفعله في هذا اليوم العظيم إلى غيره؟

قال: ياشَعْبيّ، إنّك إذا سمعتَ ما يقول صوَّبْتَ فعلي فيه؛ إنّه يكذب على الله وعلى رسوله، ويُدْخِل الشُّبَهَ في الإسلام، قلتُ: أفيرى الأمير أن يعفيني مِنْ ذلك؟ قال: لابدّ منه.

ثمّ أمر بنَطْعٍ فبُسِطَ، وبالسيّاف فأُحضر، وقال: أحضروا الشيخ، فأُحضر يحيى ابن يَعْمَر، فاغتممتُ غمّاً شديداً، وقلتُ: أيّ شيءٍ يقوله يحيى ممّا يوجب قتله؟ فقال الحجّاج: أنتَ تزعم أنّكَ زعيم العراق، قال: أنا فقيهٌ مِنْ فقهاء العراق، قال: فمِنْ أين فقهك؟ زعمتَ أنّ الحسن والحسين عليهما السلام مِنْ ذرّيّة محمّد ﷺ، قال: ما أنا زاعمٌ ذلك، بل قائله بحقٍّ، قال: وبأيِّ حقٍّ قلتَه؟ قال: كتاب الله تعالى.

فقال الحجّاج للشَّعْبيّ: اسمع ما يقول، فإنّ هذا ممَّنْ لَمْ أكن سمعتُه منه، أتعرف أنتَ في كتاب الله الحسن والحسين مِنْ ذرّية محمّد ﷺ.

قال الشَّعْبيّ: جعلتُ أُفكّر في ذلك فلَمْ أجد في القرآن شيئاً يدلُّ عليه، وفكَّرَ الحجّاج مليّاً ثمّ قال ليحيى: لعلّك تريد قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ**﴾[1]، وقد خرج رسول الله ﷺ للمباهلة بهما وبعليٍّ وفاطمة، قال الشَّعْبيّ: فكأنّما أهدى إلى قلبي سروراً، وقلتُ: قد خلص يحيى، وكان الحجّاج حافظاً للقرآن.

---

(١) سورة آل عمران: ٦١.

قال يحيى: والله إنّها لحجّةٌ بليغةٌ، ولكن ليس منها احتجُّ لما قلت، فاصفرَّ وجه الحجّاج وأطرق مليّاً، ثمّ رفع رأسه وقال ليحيى: إن أنتَ جئتَ مِنْ كتاب الله بغير ذلك فلك عشرة آلاف، وإن لَمْ تأتِ فأنا في حلٍّ مِنْ دمك.

قال الشَّعْبيّ: فغمّني قوله وقلتُ: أما كان الذي نزع به الحجّاج ما يحتجّ به يحيى ويرضيه بأنّه قد عرفه وسبقه إليه ويتخلّص منه حتّى ردّ عليه وأفحمه، [فإن جاءه][1] بعد هذا بشيءٍ لَمْ آمن أن يُدْخِل عليه فيه مِنَ القول ما يبطل به حجّته؛ لئلّا يقال: إنّه قد عَلِمَ ما قد جهله هو.

فقال يحيى للحجّاج: قوله تعالى: ﴿**وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ**﴾ مَنْ عنى بذلك؟ قال الحجّاج: إبراهيم، قال: فداود وسليمان مِنْ ذرّيته؟ قال: نعم.

قال يحيى: ومَنْ نصّ الله عليه بعد ذلك مِنْ ذرّيّته؟ فقرأ الحجّاج: ﴿**وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾، قال يحيى: ومَنْ بعد ذلك؟ فقال الحجّاج: ﴿**وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى**﴾، قال يحيى: ومِنْ [أين][2] كان عيسى مِنْ ذرّية إبراهيم ولا أب له؟ قال الحجّاج: مِنْ قِبَلِ أُمّه، قال يحيى: فمَنْ أقرب مريم مِنْ إبراهيم أم فاطمة عليها السلام مِنْ محمّد صلى الله عليه وآله؟

قال الشَّعْبيّ: فكأنّما ألقمه حجراً، فقال الحجّاج: أطلقوه قبّحه الله، وادفعوا إليه عشرة آلاف درهم لا بارك الله فيها، ثمّ أقبل الحجّاج على الشَّعْبيّ وقال: قد كان رأيك صواباً، ولكنّا أبيناه.

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

ودعا بجزورٍ فنحره، ودعا بالطّعام فأكل وأكلنا معه، وما تكلَّم بكلمةٍ حتّى صرفنا، ولَمْ يزل ممّا احتجّ به يحيى واجماً[١] انتهى.

وهذا الحديث نقله عن الكراجكيّ[٢] المجلسيّ في (البحار: ج٤ ص١٢٥)، باب نادر في احتجاج أهل زمانه على المخالفين[٣]، ونقله الخوارزميّ[٤] في (مقتل الحسين عليه السلام: ج١ ص٨٩)، وزاد عليه قول الشَّعْبيّ:

(لمّا أصبحتُ قلتُ: وجب عليَّ أن أتعلَّم معاني القرآن مِنْ هذا الشيخ، فأتيته وهو في المسجد وتلك الدراهم يُفرِّقها بين يديه عشرةً عشرةً، ويقول: هذا كلّه

---

(١) ينظر كنز الفوائد: ١٦٧-١٦٨.

(٢) الشيخ محمّد بن عليّ بن عثمان الكراجكيّ، كنيته أبو الفتح، عالمٌ ثقةٌ فقيهٌ، قرأ على السيّد المرتضى والشيخ الطوسيّ، له تصانيفٌ، منها: (التعجب)، و(النوادر)، توفّي سنة ٤٤٩هـ، وكَراجُك قرية على باب واسط. (ينظر: فهرست منتجب الدّين: ١٠٠ رقم٣٥٥، معجم البلدان: ٤/ ٤٤٣، الكنى والألقاب: ٣/ ١٠٨-١٠٩)

(٣) ينظر بحار الأنوار: ١٠/ ١٤٧-١٤٩.

(٤) الموفَّق بن أحمد الخوارزميّ، كنيته أبو المؤيَّد، فقيهٌ مُحدِّثٌ، خطيبٌ شاعرٌ، له كتاب في مناقب أهل البيت، تُوفّي سنة ٥٦٨هـ، وخوارزم اسمٌ لناحيةٍ، إحدى قراها زمَخْشَر، وهو مركّبٌ مِنْ (خوار) بمعنى اللّحم بلغة الخوارزميَّة، و(رزم) بمعنى الحَطب، وسُمّيت بذلك؛ لأنَّ أهلها في أوّل ما سكنوا فيها كانوا يصيدون السمك ويشوون بالحطب الذي كان عندهم، فسمّيت خوار رزم، فخُفّفت وقيل: خوارزم. (ينظر: معجم البلدان: ٢/ ٣٩٥، الكنى والألقاب: ٢/ ١٥، الأعلام: ٧/ ٣٣٣)

ببركة الحسن والحسين، لئن كنّا أغممنا واحداً فقد فرّحنا ألفاً، وأرضينا الله ورسوله صلى الله عليه وآله)[١].

وسمّاه الخوارزميّ يحيى بن يَعْمَر العامريّ، ثمّ ذكر هذا الحديث في (ص٥ مِنَ المقتل) أيضاً[٢]، ووردت هذه القصّة مختصراً في (مستدرك الحاكم: ج٣ ص١٦٤)، في مناقب الحسن والحسين، رواها بالإسناد عن عاصم بن بهدلة، قال:

(اجتمعوا عند الحجّاج، فذَكَرَ الحسين بن عليّ، فقال الحجّاج: لَمْ يكن مِنْ ذرّيّة النبيّ، فقال يحيى بن يَعْمَر: كذبتَ أيّها الأمير، فقال: لتأتيني ببيّنة ومصداق مِنْ كتاب الله عزّ وجلّ أو لأقتلنّك قتلاً، فقال: ﴿**وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى**﴾ إلى قوله: ﴿**وزكريا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ**﴾، فأخبر الله أنّ عيسى مِنْ ذرّيّة آدم بأُمّه، والحسين بن عليّ مِنْ ذرّيّة محمّد بأُمّه، فقال له: صدقت، فما حملك على تكذيبي في مجلسي؟ قال: ما أخذ الله على الأنبياء **لَيُبَيِّنُنَّهُ** للناس ولا يكتمونه، قال الله تعالى: ﴿**فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً**﴾[٣]، فنفاه إلى خراسان)[٤].

---

(١) ينظر مقتل الحسين عليه السلام للخوارزميّ: ١/ ١٣٧-١٣٩.

(٢) ينظر مقتل الحسين عليه السلام للخوارزميّ: ١٧.

(٣) سورة آل عمران: ١٨٧.

(٤) ينظر المستدرك للحاكم: ٣/ ١٦٤-١٦٥.

ولَمْ يتعقّبه الذّهبيّ في (التلخيص)[١]، وحديث شريك في (أمالي الصدوق: ص٣٧٧)[٢]، وفي (عيون الأخبار للشيخ الصدوق: ص٤٨):

(قال الرّشيد لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: كيف جوَّزتم للعامَّة والخاصّة أن ينسبوكم إلى رسول الله، فيقولون لكم: يا بن رسول الله، وأنتم بنو عليّ، وإنّما المرء يُنسب إلى أبيه، وفاطمة إنّما هي وعاءٌ، والنبيّ صلى الله عليه وآله جدّكم مِنْ قِبَل أُمّكم؟ فقال الإمام عليه السلام:

لو أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله نُشر وخَطَبَ ابنتك أتزوّجه؟ فقال الرّشيد: بلى، وأفتخر بذلك على العرب والعجم، فقال أبو الحسن عليه السلام: لكنّه لا يخطب ابنتي ولا أُزوّجه؛ لأنّه وَلَدَني ولَمْ يلدكم.

---

(١) ينظر تلخيص المستدرك: ٣/ ١٦٤-١٦٥.

(٢) وحديث شريك عن عبدالملك بن عمير أنّه قال:

«بعث الحجّاج إلى يحيى بن يَعْمَر، فقال له: أنتَ الذي تزعم أنّ ابني عليّ ابنا رسول الله؟ قال: نعم، وأتلو عليك بذلك قرآناً، قال: هاتِ، قال: أعطني الأمان، قال: لك الأمان، قال: أليس الله عز وجل يقول: ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾، ثمّ قال: ﴿**وزكريا وَيَحْيَى وَعِيسَى**﴾، أفكان لعيسى أبٌ؟ قال: لا، قال: فقد نسبه الله عز وجل في الكتاب إلى إبراهيم، قال: ما حملك على أن تروي مثل هذا الحديث؟ قال: ما أخذ الله على العلماء في عِلْمهم أن لا يكتموا عِلْماً علموه» (الأمالي للشيخ الصدوق: ٧٣٠-٧٣١ح١٠٠١).

ثمّ قال الرّشيد: قلتُم إنّا ذرّيّة النبيّ صلى الله عليه وآله، ولا يكون إلّا مِنْ عقبه الذَّكَر، وأنتم عقب ابنته، فكيف نُسِبْتُم إليه؟ فقرأ أبو الحسن عليه السلام قوله تعالى: ﴿**وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ**﴾، قال: ومَنْ أب عيسى يا أمير المؤمنين؟ قال: الرّشيد ليس له أبّ، وإنّما ألحقه الله بذراري الأنبياء مِنْ قِبَل أُمّه مريم، فقال أبو الحسن عليه السلام: وكذلك نحن، لحقنا برسول الله مِنْ قِبَل أُمّنا فاطمة)[1] انتهى.

وهذه المحاورة مع الرّشيد ذكرها ابن الصبّاغ[2] في (الفصول المهمّة: ص٢٥١)، والشبراويّ في (الإتحاف بحبّ الأشراف: ص٥٥)، والشبلنجيّ في (نور الأبصار: ص١٣٥)[3].

الملاحظة الثانية:

تقدّم ذكر حديث المنزلة، فإلى القارئ أسماء مَنْ أخرجه مِنْ أهل السنّة:

---

(١) ينظر عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ١/ ٨٠-٨١.

(٢) عليّ بن محمّد بن أحمد، المعروف بابن الصبّاغ، فقيهٌ مالكيٌ، وُلِدَ بمكّة عام ٧٨٤هـ، أصله مِنْ سفاقس، له كُتُبٌ، منها: (العِبر فيمَنْ شفه النظر)، توفّي بمكّة ودفن فيها سنة ٨٥٥هـ. (ينظر: الضوء اللامع: ٥/ ٢٨٣، الأعلام: ٥/ ٨)

(٣) ينظر: الفصول المهمّة: ٣٦٢-٣٦٣، الإتحاف بحبّ الأشراف: ٢٩٥-٢٩٦، نور الأبصار: ١٠٢-١٠٣.

[١-] الترمذيّ[١] في (جامعه) على هامش (شرحه لابن العربيّ: ج١٣ ص١٧١).

[٢-] وأحمد في (المسند: ج١ ص١٧٥، وص١٧٧، وج٣ ص٣٢).

[٣-] وابن سعد[٢] في (الطّبقات: ج٣ ص٢٤)، طبعة صادر.

[٤-] والعينيّ في (عمدة القاري شرح البخاريّ: ج٧ ص٦٣٤).

[٥-] وابن حجر في (فتح الباري شرح البخاريّ: ج٧ ص٥٤)، في مناقب عليٍّ عليه السلام.

[٦-] والحاكم في (المستدرك: ج٣ ص١٠٨).

[٧-] والهيثميّ في (مجمع الزّوائد: ج٩ ص١١١).

[٨-] والزرقانيّ في (شرح المواهب اللّدنيّة: ج٣ ص٦٩).

---

(١) محمّد بن عيسى بن سَوْرَة السُّلَميّ الترمذيّ، الحافظ المشهور، كنيته أبو عيسى، وُلِدَ سنة بضع ومائتين، تتلمذ على البخاريّ، وشاركه في بعض شيوخه، توفّي سنة ٢٧٩هـ. (ينظر: وفيات الأعيان: ٤/ ٢٧٨ رقم٦١٣، نَكْتُ الهِمْيان: ٢٦٤-٢٦٥)

(٢) محمّد بن سعد بن منيع الزهريّ البصريّ، كنيته أبو عبدالله، صحب الواقديّ زماناً وكَتَبَ له فَعُرِفَ به، وهو مِنْ موالي الحسين بن عبدالله بن عبيدالله بن العبّاس بن عبدالمطّلب، توفّي سنة ٢٣٠هـ ببغداد، ودُفِنَ في مقبرة باب الشام وهو ابن ٦٢ سنة. (ينظر: تاريخ بغداد: ٢/ ٣٦٩-٣٧٠ رقم٨٧٦، وفيات الأعيان: ٤/ ٣٥١-٣٥٢ رقم٦٤٥)

[٩- والحافظ العراقيّ[١]] في (طرح التثريب: ج١ ص٨٥).

[١٠-] والمتّقي الهنديّ[٢] في (كنز العمّال: ج٦ ص١٥٢).

[١١-] والخطيب البغداديّ[٣] في (تاريخ بغداد: ج١ ص٣٢٥، وج٣ ص٤٠٦، وج٤ ص٣٨٣ وص٧١، وج٨ ص٥٣، وج٩ ص٣٦٥، وج١٠ ص٤٣، وج١٢ ص٣٢٣).

[١٢-] وابن جرير الطبريّ في (تاريخه: ج٣ ص١٤٣).

---

(١) عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن المهراني المولد، العراقي الأصل، الكردي، ولد في جمادى الأُولى سنة ٧٢٥هـ كان حافظاً فقيهاً، قام برحلة إلى الحجاز والشام وفلسطين، ولي قضاء المدينة المنورة وخطاباتها وإمامتها، عاد إلى مصر وفيها توفي سنة ٨٠٦هـ. (ينظر: إنباء الغمر: ٢/ ٢٧٥-٢٧٩، البدر الطالع: ١/ ٣٥٤-٣٥٦ رقم ٢٣٦)

(٢) عليّ المتقيّ بن عبدالملك الهنديّ، ثمّ المكيّ، كان مِنَ الفقهاء وعلماء الحديث، وُلِد سنة ٨٨٨هـ، سكن المدينة، ثمّ أقام بمكّة مدّةً طويلةً إلى أن توفّي سنة ٩٧٥هـ، له مصنفاتٌ عديدةٌ، منها: (كنز العمّال في سنن الأقوال). (ينظر: شذرات الذّهب: ٨/ ٣٧٩، الأعلام: ٤/ ٣٠٩)

(٣) أحمد بن عليّ بن ثابت المعروف بالخطيب البغداديّ، كنيته أبو بكر، وُلِدَ سنة ٣٩٢هـ، فقيهٌ حافظٌ، أحد المصنّفين المكثرين، كان خطيباً بقريةٍ مِنْ قرى بغداد نحواً مِنْ ٢٠ سنة، توفّي ببغداد سنة ٤٦٣هـ. (ينظر: تاريخ مدينة دمشق: ٥/ ٣١-٤١ رقم١٦، وفيات الأعيان: ١/ ٩٢-٩٣ رقم٣٤)

[١٣-] وابن الأثير[١] في (الكامل: ج٢ ص١٠٦).

[١٤-] وابن كثير[٢] في (البداية: ج٥ ص٧).

[١٥-] وأبو الفداء[٣] في (المختصر: ج١ ص١٤٨).

---

(١) عليّ بن أبي الكَرم ابن الأثير الجزريّ، كُنيتُه أبو الحسن، وُلِدَ بالجزيرة، وسَكَن الموصل، ولَزِم بيته منقطعاً إلى النظر في العِلْم والتَّصنيف، مِنْ تصانيفه: (الكامل في التأريخ)، ابتدأ فيه مِنْ أوَّل الزّمان إلى آخر سنة ٦٢٨هـ، و(أُسد الغابة في معرفة الصحابة)، مات بالموصل سنة ٦٣٠هـ . (ينظر: سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٣٥٣-٣٥٦ رقم٢٢٠، الكنى والألقاب: ١/ ٢٠٨)

(٢) إسماعيل بن عمر بن كثير البُصْرَويّ ثمّ الدمشقيّ، كنيته أبو الفداء، حافظٌ مؤرّخٌ، وُلِدَ في قريةٍ مِنْ أعمال بُصْرى الشام سنة ٧٠١هـ، انتقل مع أخٍ له إلى دمشق ورحل في طلب العِلْم، من مؤلّفاته: (التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل)، و(الهدى والسنن في أحاديث المسانيد والسنن)، ..وغيرها، توفّي بدمشق سنة ٧٧٤هـ، ودُفِنَ بمقبرة الصوفيّة عند شيخه ابن تيميّة. (ينظر: شذرات الذّهب: ٦/ ٢٣١-٢٣٢، البدر الطّالع: ١/ ١٥٣ رقم٩٥)

(٣) إسماعيل بن علي بن محمود بن محمّد، صاحب حَماة، كُنيتُه أبو الفداء، مُؤرّخٌ جُغرافيّ، قرأ التاريخ والأدب وأصول الدِّين، واطَّلع على كُتبٍ كَثيرةٍ في الفلسفة، والطِّب، وعِلْم الهيأة، وُلِد بدمشق سنة ٦٧٢هـ، ونشأ بها، ومات بحماة سنة ٧٣٢هـ، مِنْ مُؤلَّفاته: (المختصر في أخبار البشر)، ويُعرف بتاريخ أبي الفداء، و(تقويم البلدان)، و(تاريخ الدّولة الخوارزميَّة)، و(نوادر العِلم). (ينظر: الدرر الكامنة: ١/ ٢١٦-٢١٨ رقم٩٤٢، البدر الطالع: ١/ ١٥١-١٥٢ رقم٩٤، الأعلام: ١/ ٣١٩)

[١٦-] والمقريزيّ[١] في (الإمتاع: ج١ ص٤٥٠)، في غزوة تبوك.

[١٧-] وأخرجه البخاريّ[٢] في (صحيحه)، في مناقب عليٍّ.

[١٨-] ومسلم في (صحيحه)، في مناقب عليٍّ.

[١٩-] وابن حجر في (الصواعق المحرقة: ص٧٢)، في فَضْل عليٍّ.

[٢٠-] وابن حجر في (الإصابة).

[٢١-] وابن عبدالبرّ في (الاستيعاب)، في ترجمة عليٍّ.

[٢٢-] وفي (إسعاف الرّاغبين) على هامش (نور الأبصار للشبلنجيّ: ص١٤٩).

[٢٣-] وسبط ابن الجوزيّ في (تذكرة الخواص: ص١٢)، [ط] إيران.

---

(١) أحمد بن عليّ بن عبدالقادر الحسينيّ العبيديّ المقريزيّ، كنيته أبو العبّاس، أصله مِنْ بعلبك، ونسبته إلى حارة المقارزة مِنْ حارات بعلبك في أيّامه، مؤرّخ الدّيار المصريّة، وُلِدَ في القاهرة سنة ٧٦٦هـ، ونشأ بها وتولّى فيها الحسبة والخطابة والإمامة، توفّي في القاهرة سنة ٨٤٥هـ. (ينظر: البدر الطّالع: ١/ ٧٩-٨١ رقم٤٦، الأعلام: ١/ ١٧٧-١٧٨)

(٢) محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفيّ البخاريّ، كنيته أبو عبدالله، رحل في طلب العِلْم إلى سائر محدّثي الأمصار، وكَتَبَ بخراسان والجبال ومدن العراق كلّها، وبالحجاز والشام ومصر، وُلِدَ سنة ١٩٤هـ، وتوفّي سنة ٢٥٦هـ. (ينظر: تاريخ بغداد: ٢/ ٥-٣٣ رقم٤٢٤، تاريخ مدينة دمشق: ٥٢/ ٥٠-٩٩ رقم٦٠٩٨)

[٢٤-] ولَمْ ينكره القوشجيّ في (شرح التجريد)[1].

اسمُ الحسنين حادِثٌ:

لقد شاء المهيمن (جلّ شأنه) للإمامين السبطين عليهما السلام التفرّد في كلِّ فضيلةٍ، سواء في الفضائل الذاتيّة وغيرها، فكلٌّ منهما فذٌّ في أيِّ مأثرةٍ، كما أنّهما شرعٌ سواءٌ في شرف المَنْبت، وطِيْب العنصر، وقداسة المِوْلِد، وطهارة الذّات، وعصمة النَّفْس، وغزارة العِلْم، وبلاغة المنطق، وبواعث الإمامة، وتوفّر المعاجز، والرّبط بين الحادث والقديم بإمكانهما الأشرف.

---

(١) ينظر: سنن الترمذيّ: ٥/ ٣٠١-٣٠٢ح٣٨٠٨، ٣٠٤ح٣٨١٣-٣٨١٤، مسند أحمد: ١/ ١٧٠، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٥، ٣٣١، ٣/ ٣٢، ٣٣٨، ٦/ ٣٦٩، ٤٣٨، الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٣/ ٢٣-٢٤، عمدة القاري: ١٦/ ٢١٤، ٢١٨، ١٨/ ٤٦، فتح الباري: ٧/ ٦٠، ٨/ ٨٦، ٩/ ٥٨، المستدرك للحاكم: ٢/ ٣٣٧، ٣/ ١٠٩، ١٣٣، مجمع الزّوائد: ٩/ ١٠٩-١١١، ١٢٠، شرح الزرقانيّ على المواهب اللّدنيّة: ٤/ ٧٩، طرح التثريب: ١/ ٨٥-٨٦، كنز العمّال: ١١/ ٥٩٩-٦٠٠ح٣٢٨٨١، ٣٢٨٨٦، ٦٠٣ح٣٢٩١٥، ٦٠٦-٦٠٧ح٣٢٩٣١-٣٢٩٣٧ وغيرها، تاريخ بغداد: ١/ ٣٤٢، ٤/ ٥٦، ١٧٦، ٢٩١، ٤٢٥، ٥/ ١٤٧، ٧/ ٤٦٣، ٨/ ٥٢، ٢٦٢، ٩/ ٣٧٠، ١٠/ ٤٥، ١١/ ٣٨٣، ٤٣٠، ١٢/ ٣٢٠، تاريخ الطبريّ: ٢/ ٣٦٨، الكامل في التاريخ: ٢/ ٢٧٨، البداية والنهاية: ٥/ ١١، وغيرها، المختصر في أخبار البشر: ١/ ١٤٩، ١٨٢، إمتاع الأسماع: ٢/ ٥٠، صحيح البخاريّ: ٤/ ٢٠٨، ٥/ ١٢٩، صحيح مسلم: ٧/ ١٢٠-١٢١، الصواعق المحرقة: ٢٨، ٤٩-٥١، ١٢٠، ١٢١، ١٧٩، الإصابة: ٤/ ٤٦٤، ٤٦٧، ٤٦٨ في ضمن ترجمة رقم٥٧٠٤، الاستيعاب: ٣/ ١٠٩٧-١٠٩٨ في ضمن ترجمة رقم١٨٥٥، إسعاف الرّاغبين: ١٤٩، تذكرة الخواص: ١/ ١٩٩-٢٠٠، شرح تجريد الكلام للقوشجيّ: المقصد الخامس في الإمامة (مخطوط).

ولا يُضاهيهما في ذلك كلّه إلّا جدُّهما المصطفى، وأبوهما الوصيّ المرتضى، وأُمّهما الصدّيقة الزهراء، وشقيقتهما العقيلة شريكة الحسين في الدّعوة الإلهيّة زينب الكبرى، ومَنْ تسلسلت فيه الإمامة مِنْ ذرّيّة سيّد الشهداء؛ لسريان النّور المحمّديّ في كلٍّ منهم، ومِنْ هنا كان أبو عبدالله الصادق عليه السلام يقول: «**كلّ ما كان لرسول الله فهو لنا، إلّا النبوّة والأزواج**»[1].

وعلى هذا هتاف التاريخ بأنّ تسمية الحسن والحسين لَمْ تكن معهودةً عند العرب حتّى سمّى رسول الله صلى الله عليه وآله وَلَدَيه بهما، والتسمية وإن لَمْ يطرد فيها التعليل والمناسبات إلّا أنّ إغفال الباري (عزّ اسمه) الناس عن تسمية أولادهم بالحسن والحسين إلى أن يأذن الله لنبيّه صلى الله عليه وآله بتسمية وَلَدَيْه بهما، يكشف عن ملاحظة الفضيلة فيهما، والتلميح بتحليتهما بأتمّ معاني الحُسْن.

فتسمية سيّديّ شباب أهل الجنّة بهما خارجٌ عن ناموس التسمية على الإطلاق، ولـمّا اكتسبا عليهما السلام بهذا الاختصاص المَنْعة والخَطَر اطّردت التسمية بهما بين المسلمين؛ تبرّكاً بهما، وهذا نصّ المؤرّخين شاهدٌ على ما ادّعيناه:

قال المفضّل الضبيّ[2]: (إنّ الله تعالى حَجَبَ اسم الحسن والحسين حتّى سمّى

---

(١) المحتضر: ص٢٠. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٢) المفضَّل بن محمّد بن يعلى الضبيّ، كان علّامةً في النّسب، راويةً للآداب والأخبار وأيّام العرب، قَدِمَ بغداد في أيّام هارون العبّاسيّ، توفّي سنة ١٦٨هـ، وقيل غير ذلك. (ينظر: تاريخ بغداد: ١٣/ ١٢٢-١٢٣ رقم٧١٠٥، النجوم الزاهرة: ٢/ ٦٩)

---

(١) المحتضر: ٤٧، وفيه: (للرّسول صلى الله عليه وآله فلنا مثله) بدل (لرسول الله فهو لنا).

النبيّ ﷺ وَلَدَيْه بهما)[١].

واتّفق الدَّوْلابيّ[٢][٣]، ومحمّد بن سعد[٤]، وأبو أحمد العسكريّ[٥][٦]،

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطيّ: ص١٢٦، وأُسد الغابة: ج٢ ص٩. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٢) الدَّوْلابيّ نسبة إلى الدَّوْلاب: قريةٌ مِنْ أعمال الرّي، وهو محمّد بن أحمد بن حمّاد الرازيّ، كنيته أبو بشر، كان عالماً بالحديث والأخبار والتواريخ، سمع الأحاديث بالعراق والشام، وكان حَسِنَ التّصنيف، توفّي سنة ٣١٠هـ بالعرج، وهي قريةٌ جامعةٌ مِنْ نواحي الطائف. (ينظر: وفيات الأعيان: ٤/ ٣٥٢-٣٥٣ رقم٦٤٦، الوافي بالوفيات: ٢/ ٢٨)

(٣) ذخائر العقبى للمحبّ الطبري: ص١١٩. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

(٤) الصواعق المحرقة لابن حجر: ص١١٥. (المؤلّف رحمه الله)[٣]

(٥) العسكريّ نسبة إلى عسكر مكرم: مدينةٌ مِنْ كور الأهواز، وهو أبو أحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد، وُلِدَ سنة٢٩٣هـ، أحد الأئمّة في الآداب والحفظ، وهو صاحب أخبارٍ ونوادرٍ، وله روايةٌ متّسعةٌ، وله تصانيفٌ مفيدةٌ، منها: (التصحيف)، توفّي سنة ٣٨٢هـ. (ينظر: وفيات الأعيان: ٢/ ٨٣-٨٥ رقم١٦٤، الوافي بالوفيات: ١٢/ ٤٩-٥٠)

(٦) أُسد الغابة: ج٢ ص٩، وتهذيب الأسماء للنوويّ: ج١ ص١٥٨. (المؤلّف رحمه الله)[٤]

---

(١) ينظر: تاريخ الخلفاء: ٢٠٦، أُسد الغابة: ٢/ ٩.

(٢) ينظر: ذخائر العقبى: ١١٩-١٢٠، الذّريّة الطّاهرة: ١٠٠.

(٣) ينظر الصواعق المحرقة: ١٩٢.

(٤) ينظر: أُسد الغابة: ٢/ ٩، تهذيب الأسماء: ١/ ١٧٠.

وابن الكلبيّ[١][٢]، والزّبيديّ[٣][٤] على عدم معروفيّة هذين الاسمين في الجاهليّة والإسلام، ولَمْ يهتدِ أحدٌ إلى التسمية بهما إلى أن سمّاهما النبيّ صلى الله عليه وآله مع سعة الأفخاذ وكثرة البطون.

نعم، يُعْرَف حَسْن ساكن السين، وحَسِين بفتح الحاء وكسر السين على وزن أمير، وأمّا حَسَن بفتح الحاء والسين فلا يُعْرَف إلّا اسم جبلٍ، وفيه يقول الشاعر[٥]:

---

(١) ابن الكلبيّ هو هشام بن أبي النّضر محمّد بن السائب النسّابة الكوفيّ، كنيته أبو المنذر، كان مِنْ أعلم النّاس بعِلْم الأنساب، وله كتاب (الجمهرة) في النّسب، كان مِنَ الحفّاظ المشاهير، توفّي سنة ٢٠٤هـ، وقيل: ٢٠٦هـ. (ينظر: فهرست ابن النديم: ١٠٨-١١١، وفيات الأعيان: ٦/ ٨٢-٨٤ رقم٧٨٢)

(٢) تاج العروس مادّة حسن. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٣) الزبيديّ هو محمّد بن محمّد بن عبدالرزاق الشهير بالسيّد مرتضى الحسينيّ اليمانيّ، كنيته أبو الفيض، صاحب (تاج العروس في شرح القاموس)، ارتحل لطلب العِلْم وحج مراراً، توفّي في مصر بالطّاعون سنة ١٢٠٥هـ. (ينظر الكنى والألقاب: ٣/ ١٧٦-١٧٧، الأعلام: ٧/ ٧٠)

(٤) تاج العروس مادّة حسن. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

(٥) مناقب ابن شهر آشوب: ج٢ ص١٤١[٣]، وفي (أُسد الغابة: ج٢ ص١٠) ذَكَرَ العَجْز ونسبه إلى ابن عثمان. (المؤلّف رحمه الله)[٤]

---

(١) ينظر تاج العروس: ١٨/ ١٤٤.

(٢) ينظر تاج العروس: ١٨/ ١٤٤.

(٣) ينظر مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ٣/ ١٦٧.

(٤) ينظر أُسد الغابة: ٢/ ١٠.

لأُمّ الأرضِ وَيْـــلٌ مَـــا أجنَّـــتْ بحَيْـــثُ أضرَّ بالحَسَـــنِ السَّـــبيلُ

ويحكي الجوهريّ[١] عن ابن الكلبيّ أنّ بَطْنين في طيّ[٢] يُعْرفان حسن وحسين، وهما ابنا عمرو بن الغوث[٣] بن طيّ، قال الزبيديّ: (ضَبَطَ غيرُ واحدٍ هذا البطن بفتح الحاء وكسر السين على وزن أمير)[٤].

---

(١) إسماعيل بن حَمَّاد الجَوهريّ الفارابيّ، كُنيتُه أبو نَصر، لغويٌّ أديبٌ، ذو خَطٍّ جيِّدٍ، أصلُه مِنْ بلاد التُّرك مِنْ فاراب، دَخَل العراق صغيراً، وسافر إلى الحجاز فطَاف البَادية، وعَاد إلى خُراسان، ثُمَّ أقام في نَيسابور مزاولاً التدريس والتأليف وتَعليم الخَطِّ، توفّي بها سنة ٣٩٣هـ بعد وقُوعه مِنْ سَطح دَاره؛ مُحاولاً الطيران بعد أنْ صنع جناحين مِنْ خَشبٍ، وربطهما بحَبلٍ، وأهل نَيسابور ينظرون إليه، فخانه اختراعه، وسَقَط إلى الأرض قتيلاً، فكان أوَّل مَنْ حَاول الطيران، مِنْ تَصانيفه: (الصحاح)، و(المقدِّمة في النحو)، و(عروض الورقة). (ينظر: معجم الأُدباء: ٦/ ١٥١-١٦٥ رقم٢٢، الأعلام: ١/ ٣١٣)

(٢) طي: قبيلةٌ عظيمةٌ مِنْ كَهلان، مِنَ القَحطانيَّة، تَنتَسب إلى طي بن أُدَد بن زيد بن يَشجب بن عريب بن زيد بن كَهلان، لها بطونٌ وأفخاذٌ عديدةٌ، وقد بَعث النبيّ ﷺ الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام عام ٩هـ ومعه ١٥٠ مِنَ الأنصار؛ لِيَهدم صنمهم الذي كانوا يَعبدونه -وكان بنَجدٍ- فهَدَمه، وبعد ذلك قَدِمَ وفدُهم على الرّسول ﷺ سنة ٩هـ، فَعَرَض عليهم الإسلام، فأسْلَموا، وحَسُن إسلامُهُم. (ينظر معجم قبائل العرب: ٢/ ٦٨٩-٦٩١)

(٣) عمرو بن الغوث، مِنْ طي، مِنْ قحطان، جدٌّ جاهليّ، مِنْ نسله جرم ونبهان. (الأعلام: ٥/ ٨٣)

(٤) تاج العروس: ج٩ ص١٧٧. (المؤلّف رحمه الله)[١]

---

(١) ينظر تاج العروس: ١٨/ ١٤٤.

وقد اشتهر على الألسن أنّ الحَسَن بفتح الحاء والسين، والحُسَين بضمّ الحاء وفتح السين، والمحسن بضمّ الميم وكسر الحاء وسكون السين[١]، وهو ظاهر كلام اللّغة، وكأنّهم أخذوه مِنَ المقابلة للفظ العبرانيّ، فيكون شَبَر على وزن قمر، وشُبَيْر على وزن قُمَيْر، ومُشْبِر على وزن مُكْرِم.[٢]

وذكر ابن حجر أنّ: (المُحسِّن بضمّ الميم وتشديد السين وسكون الحاء[٣])[٤]، ونسب الزبيديّ في (تاج العروس) التشديد إلى بعض الرّوايات، ولَمْ يأتوا بشاهد يؤيِّد الدّعوى.[٥]

الكُنْية واللَّقَب:

الكنية أحد أقسام العَلَم، وكما تُصَدَّر بأب تُصدَّر بأُمّ، فيقال: أبو القاسم وأُمّ كلثوم، وكما تكون الكنية للتعظيم تكون للضّعة والحَطّ مِنْ قَدْر المكنّى بها، كأبي

---

(١) كذا، والمشهور أنّه بسكون الحاء وكسر السين.

(٢) ينظر: شرح الأخبار للقاضي النعمان: ٣/ ٨٨-٨٩، الاستيعاب: ١/ ٣٨٤، القاموس المحيط: ٢/ ٥٥، السيرة الحلبيّة: ٢/ ٥٨٢-٥٨٣.

(٣) كذا، وما في الإصابة: (بتشديد السين المهملة)، وما في حاشية الحنفيّ على شرح همزيّة البوصيريّ: «وفتح الحاء المهملة وتشديد السين المكسورة».

(٤) الإصابة بترجمة المحسن، وذكره سيّد محمّد الحفنيّ[١] في (حاشيته على شرح ابن حجر لهمزيّة البوصيريّ: ص٢٥١). (المؤلّف رحمه الله)[٢]

(٥) ينظر تاج العروس: ١٨/ ١٤٧.

---

(١) في الأصل: (الحنفيّ)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) ينظر: الإصابة: ٦/ ١٩١ رقم ٨٣٠٨، حاشية الحفنيّ: ٣١٩.

لهب. وللعرب اعتناءٌ بالكنية، حتّى كنّوا جملةً مِنَ الحيوانات بكنى مختلفة، فكنّوا الأسد بأبي الحارث[١]، والثعلب بأبي الحصين[٢]، وبالغ الأوّلون في تعظيم بعضهم بعضاً مِنْ خلفاء وملوك ووزراء حتّى كنّوا مَنْ اسمه الكنية، وكما كنّوا الرَّجل بوَلَدِه كأبي الحسن كنّوا مَنْ لا وَلَدَ له.

واللّقب أصله في اللّغة النّبز، وهو مخاطبة الغير بما يشينه ويُنْقصه[٣]، وحيث إنّ الشريعة المقدّسة تمّمت مكارم الأخلاق عرّفت العباد ما في النّبز مِنْ تفكّك عرى الجامعة، واحتدام النّفوس، فجاهرت بالنهيّ البات عنه: ﴿**وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ**﴾[٤]، اللّهمّ إلّا إذا اقتضى الصلاح الحطّ مِنْ قَدْر المتجبِّر والفخور بماله وجاهه، فللشارع ومَنْ قام مقامه مِنَ الأئمّة التعريف بضِعَة المتجبِّر؛ لئلّا يغترَّ به المغفّلون فيتّخذوا أعماله سُنَّةً حسنةً، فقال سبحانه في سورة القلم: ﴿**وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ * هَمَّازٍ مَّشَّاء بِنَمِيمٍ * مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ**﴾[٥]، والزّنيم هو: (اللّصيق الذي لَمْ يكن لحّاً[٦] في النَّسَب)[٧].

---

(١) ينظر حياة الحيوان: ١/ ١٠.

(٢) ينظر حياة الحيوان: ١/ ٢٥٢.

(٣) ينظر: العين: ٧/ ٣٧٥، الصحاح: ٣/ ٨٩٧.

(٤) سورة الحجرات: ١١.

(٥) سورة القلم: ١٠-١٣.

(٦) لحّاً: أي لاصق النَّسَب. (ينظر الصحاح: ١/ ٤٠٠)

(٧) ينظر: العين: ٧/ ٣٧٥، لسان العرب: ١٢/ ٢٧٧.

ويقول سيّد الشهداء لمروان بن الحَكَم[١] القائل للوليد بن عُتْبَة[٢] والي المدينة: إنْ لَمْ يُبايع الساعة فاقتله: (كذبتَ يا بن الزّرقاء)[٣]، فأبو عبدالله عليه السلام إنّما عَيَّره بجدّته ذات العَلَم؛ ليحطّ مِنْ فخره، ويضع مِنْ تهيّبه، وليعرف مَنْ حضر خطابه ومَنْ يبلغه أنّ مَنْ يَنْتَسب إلى هذه المخزاة لا يستحقُّ مِنْ منصّة الخلافة موطأ قدمٍ، وما صدر مِنْ أبيّ الضيم أفظع مِنْ أن ينسبه إلى الحكم الوزغ الملعون على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله، فلَمْ يقل له: كذبت يا بن الوزغ، فبقيت كلمة سيّد الشهداء لطخةً سوداء في جبهة مروان تبصرها الأجيال إلى يوم الإشهاد.

---

(١) مروان بن الحَكَم بن أبي العاص بن أُمية بن عبدشمس بن عبدمَنَاف القُرشيّ الأُمويّ، كنيته أبو عبدالملك، وُلِدَ على عَهْد رسول صلى الله عليه وآله سنة ٢هـ، لَمْ يرَ رسولَ الله صلى الله عليه وآله لأنَّه خَرَجَ إلى الطائف طفلاً لا يَعقل مع أبيه الحَكَم عندما نفاه رسول الله صلى الله عليه وآله إليها، فلَمْ يَزَل بها حتّى وَلِيَ عُثمان بن عفّان فردَّه إلى المدينة، فصار كاتباً لعثمان إلى أن قُتل، ونَظَرَ إليه أمير المؤمنين عليّ عليه السلام يوماً فقال له: «**وَيْلُكَ وَوَيْلُ أُمَّة محمَّد منك ومِنْ بَنيك إذا ساءت دِرْعك**»، وكان مروان يقال له: خيط باطل، شَهد الجَمَل مع عائشة وصِفِّين مع مُعاوية، ولي المدينة من قِبَلِ مُعاوية، مات عام ٦٥هـ وهو ابن ٦٣سنة. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٥/ ٣٥-٤٣، الاستيعاب: ٣/ ١٣٨٧-١٣٩٠ رقم٢٣٧٠)

(٢) الوليد بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب الأمويّ، مِنْ رجالات بني أُميّة، ولّاه عمّه مُعاوية المدينة سنة ٥٧ هـ، وأقرّه يزيد بعد موت أبيه معاوية، ثمّ عزله عنها عام ٦٠هـ واستقدمه إليه، فكان مِنْ رجال مشورته بدمشق، ثمّ أعاده سنة ٦١هـ، مات بالطّاعون عام ٦٤هـ . (ينظر: الوافي بالوفيات: ٢٧/ ٢٧٦، مرآة الزّمان: ١/ ١١٣، الأعلام: ٨/ ١٢١)

(٣) ينظر: الإرشاد: ٢/ ٣٣، مثير الأحزان: ١٤.

واللّقب كما استعمل للضِّعة استعمل للتعظيم، كالخليل لإبراهيم، والكليم لموسى، والمسيح لعيسى، والصادق الأمين لرسول الله، وأمير المؤمنين لعليٍّ بن أبي طالب، فإنّ هذا اللّقب نزل مِنَ السماء مختصّاً بسيِّد الأوصياء، حتّى أنّ الأئمّة مِنْ أبنائه لَمْ يسمحوا لشيعتهم أن يخاطبوهم به، مع أنّهم كلّهم أُمراء المؤمنين؛ إعلاماً للأُمّة باختصاص هذا اللّقب بسيِّد الأوصياء، ويقول الصادق عليه السلام: (لا يُسمّى به إلّا مأبون؛ لاختصاص جدِّي عليٍّ عليه السلام به)[1].

ومِنَ الألقاب المشعرة بالعَظَمَة: قمر البطحاء لعبدمناف[2]، وقمر الحرم لعبدالله والد النبيّ صلى الله عليه وآله[3]،

---

(١) المستدرك للنوريّ: ج٢ ص٢٣٤، أبواب المزار. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٢) عبدمناف بن قصي بن كلاب القرشيّ، مِنْ عدنان، ومِنْ أجداد رسول الله صلى الله عليه وآله، كان يُسمّى قمر البطحاء، وكان له أمر قريش بعد وفاة أبيه، قيل: اسمه المغيرة وعبدمناف لقبه، توفّي بمكّة. (ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ١/ ٧٤-٧٥، الأعلام: ٤/ ١٦٦-١٦٧)

(٣) عبدالله بن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي القرشيّ، لقبه الذّبيح، وُلِدَ بمكّة عام ٨١ ق هـ، وهو أصغر أبناء عبدالمطّلب، تزوّج آمنة بنت وهب، فحملت بالنبيّ صلى الله عليه وآله، رحل في تجارةٍ إلى غزّة، وعاد يُريد مكّة، فلمّا وصل إلى المدينة مرض وتوفّي بها سنة ٥٣ ق هـ، وقيل: توفّي بالأبواء بين مكّة والمدينة، وقيل غير ذلك. (ينظر: أنساب الأشراف: ١/ ٩١-٩٢، الأعلام: ٤/ ١٠٠)

---

(١) ينظر مستدرك الوسائل: ١٠/ ٤٠٠ح١٢٢٥٥.

وقمر بني هاشم للعبّاس بن أمير المؤمنين.[١]

وعلى هذا الأساس هبط الأمين جبرئيل على النبيّ صلى الله عليه وآله في اليوم السابع مِنْ ولادة الحسن عليه السلام يأمره عن الله أن يكنّيه[٢] على العادة الجارية المألوفة بين الأُمَّة؛ حرصاً على أن لا يعدو سيّد شباب أهل الجنّة شيءٌ مِنْ تلكم النعوت المشعرة بالعظمة والأُبّهة والجلالة، فكنّاه النبيّ صلى الله عليه وآله أبا محمّد وأبا القاسم[٣]، قال ابن كثير:

(لَمْ يُكنّى أحدٌ مِنَ الخلفاء بأبي محمّد إلّا الحسن بن عليٍّ بن أبي طالب، والمكتفي العبّاسيّ، كما لَمْ يُسَمَ أحدٌ منهم بعليٍّ إلّا عليّ بن أبي طالب والمكتفي)[٤].

---

(١) العبَّاس بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، كُنيتُه أبو الفضل، ويُلقَّب بقَمر بني هاشم والسقَّاء، أُمُّه أُمُّ البنين فاطمة بنت حِزام بن خالد بن ربيعة مِنْ بني عَامر، كان العبَّاس عليه السلام رجلاً وسِيماً جَميلاً يَركب الفَرَس المُطهّم ورجلاه تَخُطان في الأرض، أُستشهد مع أخيه الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء يوم الطّفّ سنة ٦١هـ، وكان حاملاً للّواء. (ينظر: مقاتل الطّالبيّين: ٥٥-٥٦، رجال الطوسيّ: ١٠٢ رقم١٠٠٠)

(٢) فروع الكافي، كتاب النكاح، باب العقيقة. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٣) مناقب ابن شهرآشوب: ج٢ ص١٦٤. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

(٤) البداية: ج١١ ص١٠٤. (المؤلّف رحمه الله)[٣]

---

(١) ينظر الكافي: ٦/ ٣٣-٣٤ ب أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة عليها السلام عقّا عن الحسن والحسين عليهما السلام ح٦.

(٢) ينظر مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ٣/ ١٩٢.

(٣) ينظر البداية والنهاية: ١١/ ١١٧.

واشتهر عليه السلام بالزكيّ والمجتبى.[١]

ومشى أهل البيت على هذا النّهج في تعليم الأُمّة، فأكثروا مِنَ التّرغيب في الكنى المُشْعِرَة بالعَظَمَة، فقالوا عليهم السلام: «**كنّه بأحسن الكنى**»[٢]، و«**مِنَ البِرِّ أن يُكنّى الرّجل باسم ابنه**»[٣]، وأنّ الكنية بأبي عليٍّ والتسمية بمحمّد تُجْلِبُ الخير[٤]، ومَنْ سُمِّي بمحمّد يُوسَّع له في المجلس، ويدخل في المشورة؛ تيمّناً برأيه[٥]، وخير الأسماء ما حُمِّدَ وعُبِّدَ.[٦]

وللعلماء كلامٌ في الجمع بين التسمية بمحمّد والكنية بأبي القاسم، فبعضهم...[٧].

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب: ج٢ ص١٦٤. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٢) فقه الرّضا: ٢٣٩.

(٣) مستدرك الوسائل: ١٥/ ١٣١ح١٧٧٦٠، وفيه: (والبرُّ) بدل (ومِنَ البرّ).

(٤) المستدرك للنوريّ: ج٢ ص٦١٨. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

(٥) عيون أخبار الرّضا للصدوق: ص١٩٧. (المؤلّف رحمه الله)[٣]

(٦) الفتاوى الفقهيّة لابن حجر: ج٤ ص٢٥٨. (المؤلّف رحمه الله)[٤]

(٧) بيّن السيّد المؤلّف رحمه الله هذه المسألة في ترجمة محمّد بن الحنفيّة بكتابه هذا ص١٠٢٤، ووجدنا ما يُناسب المقام بخطّه في المسوّدة، وإتماماً للفائدة أدرجناه هنا، وهو:
←

---

(١) ينظر مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ٣/ ١٩٢.

(٢) ينظر مستدرك الوسائل: ١٥/ ١٣٠ح١٧٧٥٥.

(٣) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ٢/ ٣٢.

(٤) ينظر الفتاوى الكبرى الفقهيّة: ٤/ ٢٥٨.

.....

→

ذكر ابن حجر في (فتح الباري: ج١٠ ص٤٣٤)، كتاب الأدب، أقوالاً في ذاك:

(**الأوّل**: المنع مطلقاً، سواء اسمه محمّد أو لا، واختاره الظاهريّة وبالغ بعضهم بأنّه لا يجوز لأحد أن يُسمّي ابنه القاسم.

الثاني: الجواز مطلقاً، وخُصَّ النهي بحياته صلى الله عليه وآله.

الثالث: لا يجوز لـمَنْ اسمه محمّد أن يُكنّى بأبي القاسم، ويجوز لغيره، وصحّحه الرافعيّ.

الرّابع: المنع مِنَ التسمية [بـ]ـمحمّد مطلقاً، كُنّي بأبي القاسم أو لا، والمنع مِنَ الكنية به مطلقاً، سُمّي بمحمّد أو لا، ذكره الطبريّ.

الخامس: المنع مطلقاً في حياته، والتفصيل بعده بين مَنْ اسمه محمّد وأحمد فيمتنع، وإلّا فيجوز.

ويؤيّد الثالث ما أخرجه أحمد وأبو داوُد، وحسّنه الترمذيّ، وصحّحه ابن حبّان عن جابر: مَنْ تسمّى باسمي فلا يكتني بكنيتي، ومَنْ اكتنى بها فلا يُسمّى باسمي)[١].

وفي: (ص٤٣٦) احتجّ للثاني بما ورد عن عليٍّ قال لرسول الله: «**إن وُلِدَ لي [مِنْ بعدك][٢] وَلَدٌ أُسمّيه باسمك وأُكنّيه بكنيتك؟ قال: نعم**»[٣].

ثمّ ذَكَرَ أنّ الأقوى حَمْل النهي على التنزيه؛ لأنّ جماعة مِنَ الصحابة سُمّوا بمحمّد وكنيتهم أبو القاسم.[٤]

---

(١) ينظر فتح الباري: ١٠/ ٤٧٢-٤٧٣.

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) فتح الباري: ١٠/ ٤٧٣.

(٤) ينظر فتح الباري: ١٠/ ٤٧٣.

الحَلْق والغَسْل والتصدُّق:

جرت العادة في الجاهليّة بأنّ المولود يُلَطَّخ بالدّم بعد ولادته[١]؛ زعماً منهم بسلامته وحفظه مِنَ العاهات، وفاتهم أنّ هذا يوجب زيادة النجاسة، فاللّازم تطهيره بكلّ ما يدفع الأذى الحاصل مِنَ النّجاسة لا زيادتها؛ حتّى يقوى تأثير فِعْلها بالوَلَد ويعود عليه بالخطر، غير أنّ اللّطف الربوبيّ والحنان الإلهيّ على العبيد المتمادين بالطّغيان أبيا إلّا تنزيه الأولاد عن تلكم القذارة.

فأوحى الله تعالى إلى نبيِّه الكريم يوم السابع مِنْ ولادة مهجته المشتقّ مِنْ نور الحقّ سبحانه الإمام المجتبى الحسن بن أمير المؤمنين الطّاهر المطهَّر، فرع الصدِّيقة العذراء، والحوراء الإنسيّة أن يغسل رأسه بالخلوق[٢]؛ تعليماً للأُمّة باتّخاذ هذه السُنَّة في أولادهم، وتنبيهاً لهم على الخطأ فيما اعتادوه، وإلّا فأبو محمّدعليه السلام لا يحتاج إلى غَسْلٍ وتطهير؛ فإنَّ أُمّه البتول لَمْ تَرَ دماً في حيض ولا نفاس؛ تنزيهاً لها ولمَنْ ارتكض في بطنها عن التلويث بالنجاسة.

هذا إذا تنازلنا إلى موافقة الحديث الحامل لحديث الغُسْل، ومع المناقشة في سنده يُرْمى به عرض الجدار وإن دُوِّن في كُتُب الفريقين؛ لأنّ أمر المعصومين فوق مستوى البشر، وتعليم النبيّصلى الله عليه وآله الأُمّة بما فيه مناجحها لا يكون بما يحطُّ مِنْ

---

(١) الكافي، كتاب النكاح، باب أنّ رسول الله عقّ عن الحسن. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٢) ينظر: عيون أخبار الرّضاعليه السلام: ٢/ ٢٩، روضة الواعظين: ١٥٤.

---

(١) ينظر الكافي: ٦/ ٣٣ ب أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمةعليها السلام عقّا عن الحسن والحسينعليهما السلام ح٢-٣.

كرامة الأئمّة عليهم السلام؛ لإمكانه أداء ذلك بالقول، اللهمّ إلّا أن يقال: إنّ الغُسل وإنْ لَمْ يكن لإزالة النجاسة إلّا أنّه إذا كان لإصابة السنّة فلا بأس، كما غُسِّل رسول الله مع أنّه طُهْرٌ طاهرٌ.[١]

وكان الأمر بالتصدّق بوزن الشَّعَر ذهباً أو فضّة[٢] إيقافاً للأُمّة على منافع الصّدقة، فإنّ الرّضيع محفوفٌ بالخَطَر والعوارض، ولا يقوى على مقاساة الآلام، فتكون الصّدقة مِنَ المقتضيات الدّافعة للأخطار.

ثَقْبُ الأُذن[٣]:

مِنَ الخصال التي جاء بها جبرئيل يوم السابع مِنْ ولادة أبي محمّد عليه السلام ثَقْبُ أُذنه اليمنى مِنْ شحمتها، واليسرى مِنَ الأعلى، فالقرط في اليمنى، والشَّنف[٤] في اليسرى، ولحديث أبي عبدالله الصادق وأبي الحسن الرِّضا عليهما السلام[٥] لَمْ يتوقّف علماء الإماميّة في جواز ثقب الأُذن ورجحانه.

---

(١) ينظر: إعلام الورى: ١/ ٢٦٩، السيرة الحلبيّة: ٣/ ٤٧٥-٤٧٦.

(٢) ينظر: عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ٢/ ٢٩، روضة الواعظين: ١٥٤.

(٣) يلاحظ (نوادر الآثار) المجموع الثاني. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٤) الشَّنْفُ: ما يُوضع في أَعلى الأُذن مِنْ حُلِيِّها. (ينظر لسان العرب: ٩/ ١٨٣)

(٥) حديث الإمام الصادق عليه السلام قوله: «**ثَقْب أُذن الغلام مِنَ السُّنة...**» (الكافي: ٦/ ٣٦ ب التطهير ح٥)، وحديث الإمام الرّضا عليه السلام قوله:

←

---

(١) ينظر نوادر الآثار للسيّد المؤلّف رحمه الله (مخطوط).

واستدلّ في (الحدائق) على الجواز بعد الإخبار بالسِّيرة المستمرّة بين الناس في سائر الأمصار والأعصار، وبه يردّ على مَنْ حرّمه مِنْ أهل السُنّة؛ لتأليم الوَلَد وأذيّته[1]، ونفى صاحب (الجواهر) الخلاف في استحبابه، بل الإجماع بقسميه عليه، مضافاً إلى السِّيرة المستمرّة في كلّ عصر[2] مِنْ غير نكير.[3]

→

«لـمّا وُلِدَ الحسن بن علي هبط جبرئيل بالتهنئة على النبيّ صلى الله عليه وآله في اليوم السابع، وأمره أن يسمّيه، ويكنّيه، ويحلق رأسه، و يعقّ عنه، ويثقب أُذنه...» (الكافي: ٦/ ٣٣-٣٤ ب أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة عليها السلام عقّا عن الحسن والحسين عليهما السلام ح٦).

(١) ينظر الحدائق الناضرة: ٢٥/ ٤٧-٤٨.

(٢) ينظر جواهر الكلام: ٣١/ ٢٦٣.

(٣) ممَّنْ أفتى بالجواز العلّامة في (التحرير) و(القواعد)، والشهيدان في (اللّمعة) و(الرّوضة)، والفاضل الهنديّ في (كشف اللّثام)، وصاحب (الرّياض)، والكرباسيّ[1] في (منهاج الهداية)، والسبزواريّ[2] في (الكفاية)، كلّهم في أحكام الأولاد مِنْ كتاب النكاح. (المؤلّف رحمه الله)[3]

---

(١) الشيخ محمّد إبراهيم بن محمّد حسن الكراجكيّ الأصبهانيّ المعروف بالكلباسيّ، مصدر العِلْم والحِكَم والآثار، مركز دائرة الفضلاء الأخيار، ركن الشيعة، جليل المنزلة والمقدار، أدرك مجلس الأُستاذ الأكبر المحقّق البهبهانيّ، تتلمذ عند السيّد بحر العلوم، والشيخ كاشف الغطاء، وصاحب (الرّياض)، ..وغيرهم، توفّي سنة ١٢٦٢هـ، وقيل غير ذلك، وقبره بأصبهان جنب مسجد الحكيم. (ينظر: الكنى والألقاب: ٣/ ١٠٩، الكرام البررة: ١/ ١٤-١٥ رقم٢٥)

(٢) محمّد باقر بن محمّد مؤمن الخراسانيّ السبزواريّ، ساكن أصبهان، كان عالماً فاضلاً، حكيماً متكلّماً، وفقيهاً أُصوليّاً، محدِّثاً نبيلاً، كان مِنْ تلامذة الشيخ بهاء الدِّين العامليّ، له كُتُبٌ، منها: (مفاتيح النجاة)، و(ذخيرة المعاد)، توفّي سنه ١٠٩٠هـ، نُقِلَ نعشه إلى المشهد الرضويّ المقدّس، ودُفِن في مدرسة الميرزا جعفر. (ينظر: أمل الآمل: ٢/ ٢٥٠ رقم٧٣٦، الكنى والألقاب: ٣/ ١٥٩-١٦١)

(٣) ينظر: تحرير الأحكام: ٤/ ٨، قواعد الأحكام: ٣/ ٩٧، اللّمعة الدمشقيّة: ١٧٦، الرّوضة ←

ولَمْ ينصّوا على ثقب أنف النساء، ويُعْلَم حُكْمُه مِنْ جواز ثقب أُذن الصبيّ. ووسوسة الغزاليّ[١] في (الإحياء) بأنّه إيلام وتعذيب، ولَمْ يرد فيه شرعٌ فيحرم الفعل، ويحرم الاستئجار عليه[٢]، لا يُصغى إليها، وإن تابعه شمس الدِّين الرّمليّ.[٣][٤]

---

(١) محمّد بن محمّد بن أحمد الغزاليّ، كنيته أبو حامد، وُلِد سنة ٤٥٠هـ بالطابران مِنْ قرى طوس، اشتغل في مبدأ أمره بطوس، ثمّ قَدِم نيسابور واختلف إلى دروس الجوينيّ، فخرج مِنْ نيسابور إلى العسكر ولقي الوزير نظام الملك، فأكرمه وعظّمه وبالغ في الإقبال عليه، ثمّ ترك جميع ما كان عليه وسلك طريق الزّهد والانقطاع وقصد الحج، صنّف كتباً في عدّة فنون، منها: (الوسيط)، و(البسيط)، و(الوجيز)، و(الخلاصة)، توفّي سنة ٥٠٥هـ، ودُفِنَ بظاهر الطابران. (ينظر: وفيات الأعيان: ٤/ ٢١٦-٢١٩ رقم٥٨٨، الوافي بالوفيات: ١/ ٢١١-٢١٣)

(٢) فتح الباري: ج١٠ ص٢٥٦، كتاب اللّباس، باب القرط. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٣) الرّمليّ نسبة إلى الرّملة: مِنْ قرى المنوفيّة بمصر، وهو محمّد بن أحمد بن حمزة، وُلِدَ بالقاهرة سنة ٩١٩هـ، واشتغل على أبيه في الفقه والتفسير والنحو والصرف وسائر العلوم، واستغنى به عن التردد إلى غيره، وجلس بعد وفاة والده للتدريس، وولي عدّة مدارس ومنصب إفتاء الشافعيّة، توفّي بالقاهرة سنة ١٠٠٤هـ. (ينظر: البدر الطّالع: ٢/ ١٠٢-١٠٣ رقم٣٩٦، الكنى والألقاب: ٢/ ٢٨٢، الأعلام: ٦/ ٧-٨)

(٤) فتاوى الرّمليّ على هامش الفتاوى الفقهيّة لابن حجر: ج٤ ص٦٩. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

→

البهيّة: ٥/ ٤٤٥، كشف اللّثام: ٧/ ٥٢٨، رياض المسائل: ١٠/ ٥٠٧، منهاج الهداية: ٣٤٤، كفاية الأحكام: ٢/ ٢٨٤.

(١) ينظر فتح الباري: ١٠/ ٢٧٩.

(٢) ينظر فتاوى الرّمليّ: ٤/ ٦٩-٧٠.

ويظهر مِنَ القسطلانيّ وابن حجر العسقلانيّ الموافقة له[١]، وجوّزه قاضي خان مِنَ الحنفيّة[٢]، وصاحب (الرّعاية) مِنَ الحنابلة[٣]، وفرّق ابن حجر الهيتميّ[٤] بين الصبيّ فيحرم، والصبيّة فلا يحرم، وقال: خرق الأنف لوضع حلقة فيه مِنْ ذَهَبٍ أو فضّة حرامٌ مطلقاً[٥]،

---

(١) فتح الباري كتاب اللّباس، باب القرط، والقسطلانيّ في إرشاد الساريّ: ج٨ ص٤٥٩، كتاب اللّباس، باب القرط. (المؤلّف ﷺ)[١]

(٢) حسن بن منصور بن محمود البخاريّ، المعروف بقاضي خان الأوزجنديّ الفرغانيّ، كنيته أبو المحاسن، فقيهٌ حنفيّ، مِنْ كبارهم، والأوزجنديّ نسبة إلى أوزجند بنواحي أصبهان، قرب فرغانة، مِنْ كُتُبه (الواقعات)، و(الأمالي)، توفّي سنة ٥٩٢هـ . (ينظر: سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٢٣١-٢٣٢ رقم١١٧، الأعلام: ٢/ ٢٢٤)

(٣) تحفة المحتاج لابن حجر شرح المنهاج للنوويّ: ج٤ ص١٨٦، كتاب الصيال. (المؤلّف ﷺ)[٢]

(٤) أحمد بن محمّد بن عليّ بن حجر الهيتميّ المصريّ ثمّ المكيّ، صاحب (الصواعق المحرقة)، ومفتي الحجاز، وُلِدَ سنة ٩٠٩هـ بالهيتم، قريةٌ بمصر مِنْ أعمال الغربيّة، مات بمكّة عام ٩٧٤هـ . (ينظر: البدر الطّالع: ١/ ١٠٩ رقم٦٧، الكنى والألقاب: ١/ ٢٦٢)

(٥) تحفة المحتاج الصحيفة المتقدّمة. (المؤلّف ﷺ)[٣]

---

(١) ينظر: فتح الباري: ١٠/ ٢٧٨-٢٧٩، إرشاد الساريّ: ٨/ ٣٦٧.

(٢) ينظر تحفة المحتاج: ٩/ ١٩٥.

(٣) ينظر تحفة المحتاج: ٩/ ١٩٥-١٩٦.

وجوّزه عبدالحي اللّكنويّ[١]، وحكاه عن صاحب (مجمع البركات)، وقال: (لَمْ أطّلع على مَنْ جوّز ثقب أنف النساء)[٢].

ويُعَلِّل قطب الدِّين الحنفيّ[٣] مسألة ثقب الأُذن أنّ سارة حلفت على أن تُغيِّر خَلْقَ هاجر، وأرادت التخلّص منه، فأرشدها إبراهيم الخليل عليه السلام إلى خفضها وثقب أُذنها.[٤]

---

(١) محمّد عبدالحيّ بن محمّد عبدالحليم الأنصاريّ اللّكنويّ الهنديّ، كنيته أبو الحسنات، عالمٌ بالحديث والتراجم، مِنْ فقهاء الحنفيّة، وُلِد سنة ١٢٦٤هـ وتوفّي سنة ١٣٠٤هـ، مِنْ كتبه: (الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة)، و(الفوائد البهيّة في تراجم الحنفيّة). (ينظر الأعلام: ٦/ ١٨٧)

(٢) مجموعة رسائله طبع الهند: ص٥٧، باب ما يتعلّق بالنّوم والقيام واللّحية. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٣) محمّد بن أحمد بن محمّد بن قاضي خان محمود النهروالي، لقبه قطب الدّين الحنفيّ، مؤرّخٌ مِنْ أهل مكّة، تعلّم بمصر، ونُصّب مفتياً بمكّة، مِنْ كتبه (البرق اليمانيّ في الفتح العثمانيّ)، و(منتخب التاريخ)، توفّي سنة ٩٨٨هـ. (ينظر البدر الطّالع: ٢/ ٥٧-٥٨ رقم٣٧٩، الأعلام: ٦/ ٦-٧)

(٤) الإعلام بأعلام بيت الله الحرام: ص٣٩. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

---

(١) ينظر مجموعة رسائل اللّكنوي (نفع المفتي والسائل بجمع متفرقات المسائل): ٤/ ١٩٥-١٩٦.

(٢) ينظر الإعلام بأعلام بيت الله الحرام: ٣٣.

العَقِيْقَة:

لَمْ يعرف الناس في الجاهليّة فوائد العقيقة العائدة على الوَلَد وإن شاهدوا عبدالمطّلب[١] عقّ عن نبيّ الإسلام[٢]، وعقّ أبو طالب[٣] عن أمير المؤمنين عليه السلام ثلاثمائة بعير وألفاً مِنَ الغنم والبقر[٤]، ولَمْ يكشفا وجه السرِّ في ذلك، غير أنّ

---

(١) عبدالمطّلب بن هاشم بن عبدمناف، كنيته أبو الحارث، زعيم قريش في الجاهليّة، وأحد سادات العرب ومقدّميهم، وُلِدَ في المدينة نحو ١٢٧ ق هـ، ونشأ بمكّة، كان ذا أناةٍ ونجدةٍ، فصيح اللّسان، حاضر القلب، أحبّه قومه ورفعوا مِنْ شأنه، حفر زمزم، فكانت له السقاية والرّفادة، خلّص وطنه مِنْ غارة الحبشة، وهو جدّ رسول الله صلى الله عليه وآله، قيل: اسمه شيبة الحمد، وعبدالمطّلب لقب غلب عليه، توفّي بمكة سنة ٤٥ ق هـ عن نحو ثمانين عاماً أو أكثر. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ١/ ٨١-٨٨، المعارف: ٧١-٧٢، الأعلام: ٤/ ١٥٤)

(٢) تاريخ الخميس: ج١ ص٢٣١، والحاوي للسيوطيّ: ج١ ص٢٦١. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٣) عبدمناف بن عبدالمطّلب بن هاشم القرشيّ، كنيته أبو طالب، مِنْ ألقابه شيخ البطحاء ومؤمن قريش، والدُ أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام، وعمّ النبيّ صلى الله عليه وآله، وكافله، ومربّيه، وناصره، كان مِنْ أبطال بني هاشم ورؤسائهم، ومِنَ الخطباء العقلاء الأُباة، وله تجارةٌ كسائر قريش، وُلِدَ بمكّة عام ٨٥ ق هـ وتوفّي فيها سنة ٣ ق هـ. (ينظر: تاريخ مدينة دمشق: ٦٦/ ٣٠٧-٣٤٥ رقم٨٦١٣، الأعلام: ٤/ ١٦٦)

(٤) البحار: ج٩ ص٩. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

---

(١) ينظر: تاريخ الخميس: ١/ ٢٠٤، الحاوي للفتاوي: ١/ ١٨٨.

(٢) ينظر بحار الأنوار: ٣٥/ ٣٨-٣٩.

الاعتقاد راسخٌ بإصابة فعلهما الحقيقة؛ وثوقاً بأنّهما لَمْ يُقْدِما عليه إلّا أخذاً مِنْ مصادر إلهيّة، فإنّ وصايتهما عن أنبياء الله عليهم السلام، وتحمّلهما أسرار رسله الكرام ثابتةٌ عند أرباب النُّهى بالرّغم مِنْ جهل قريش ذلك كلّه.[1]

ولَمْ يزل ذلك السرُّ مكتتماً في صدور الأيّام حتّى أظهره النبيّ صلى الله عليه وآله يوم السابع مِنْ ولادة سبطه الزكيّ المجتبى، حين جاء التعليم مِنَ الله تعالى بالعقِّ عنه، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله في التأكيد على العمل به: «**الغلام مُرْتَهِن بعقيقته**[2]، **فكَّه أبواه أو تركاه**»[3].

أشار به إلى أنّ العقيقة لازمةٌ للولد لا تنفك عنه، كلزوم الرّهن في يد المُرْتَهِن، فكما أنّ الرّهن لا يُنْتَفَعُ به ما لَمْ يفكّه الرّاهن، فمثله الولد؛ لكونه محفوفاً بالخَطَر إلّا

---

(١) مرآة العقول للمجلسيّ: ج١ ص٣٦٢ وص٣٦٤. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٢) الكافي، ومَنْ لا يحضره الفقيه، باب العقيقة، وفتح الباري لابن حجر: ج٩ ص٤٧٠. (المؤلّف رحمه الله)[2]

(٣) دعائم الإسلام: ج٢ ص١٨٥، باب العقائق، والكافي باب النوادر مِنَ العقيقة. (المؤلّف رحمه الله)[3]

---

(١) ينظر مرآة العقول: ٥/ ٢٧٨.

(٢) الكافي: ٦/ ٣٩ ب نوادر ح٣، وفيه: (المولود) بدل (الغلام)، مَنْ لا يحضره الفقيه: ، وفيه: (كلّ مولود) بدل (الغلام)، ينظر فتح الباري: ٩/ ٥١٢.

(٣) الكافي: ٦/ ٣٩ ب نوادر ح٣، وفيه: (المولود) بدل (الغلام)، ينظر دعائم الإسلام: ٢/ ١٨٧ ح٦٧٧.

إذا عُقَّ عنه، ولعلّ ما جاء مِنَ القول عند الذبح: «**اللهمّ اجعلها وقاءً لفلان بن فلان**»[١] يشعر بتلك الفائدة؛ لكون الرّضيع مُعرّضاً للحوادث والطوارئ، فالتصدّق عنه بالعقيقة يصدُّ العوارض عنه، ولأجله تصدَّق النبيّ ﷺ بعقيقة الحسن عليه السلام على الجيران.

ولا يفوتنا أنّ العقيقة كبقيّة المقتضيات القويّة لكلاءة الإنسان، وحفظه عن الأخطار المحدقة به، المأثورة مِنْ مصدر الوحي وخلفائه الأُمناء على شرعه، كالصّدقة والدّعاء وصلة الأرحام، وليست العقيقة علّةً تامّةً في دفع الأخطار عن المولود، فلا يُنافيها مقتضىً آخرُ يُصادمها أو يقترن بها مانع يسلب أثرها كما قد يُشاهد مِنْ مولودٍ عُقَّ عنه فمات بعدها، أو ألَمَّت به عارضةٌ مِنْ العوارض، ولكن مع ذلك لا تتغيَّر العقيقة عمَّا جُعِلَ فيها مِنَ الاقتضاء لدفع الطوارئ والعوارض، وهذا الاقتضاء هو الغالب في مواردها، فالتّشريع لأجله.

لقد ارتأى أهل النَّظر ما أوضحناه في معنى الحديث[٢]، غير أنّ البعض تسرّع

---

(١) الكافي: ٦/ ٣١ ب القول على العقيقة ح٣، وفيه: (اجعله) بدل (اجعلها)، وسائل الشيعة: ٢١/ ٤٢٧ ح٢٧٤٩٥.

(٢) وافق عليه المجلسيّ في (مرآة العقول: ج٣ ص٣٣٤)، وحكاه عن الطيبيّ[١] في ←

---

(١) الحسن بن محمّد بن عبدالله الطِيبيّ، فاضلٌ محدّثٌ مفسّرٌ، مِنْ كُتُبه شرحٌ على (الكشّاف)، و(المشكاة)، و(المصابيح)، وله (الخلاصة في عِلْم الدراية)، كان ذا ثروةٍ مِنَ الإرث والتجارة، فلَمْ يزل ينفقها في وجوه الخيرات حتّى صار في آخر عمره فقيراً، توفّي سنة ٧٤٣هـ. (ينظر: شذرات الذّهب: ٦/ ١٣٧-١٣٨، الكنى والألقاب: ٢/ ٤٥١-٤٥٢)

في تفسيره مِنْ دون رويّة، فقال:

(الوَلَدُ مرهونٌ بأذى شَعْره، وقد قال النبيّ صلى الله عليه وآله: **أميطوا الأذى عنه**؛ لما عَلِقَ به مِنْ دم الرَّحم)[1].

فعليه يكون المراد مِنَ العقيقة في الحديث انفصال الشَّعْر عن المولود لا الذبيحة، ولا أحد قائل به، ولا النبيّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته عملوا به!

نعم، هذا التفسير أنسب بأحاديث الحَلْق.

→

(شرح المشكاة)، واهتدى إليه ابن منظور[1] في (لسان العرب)، والزبيديّ في (تاج العروس)، مادّة (رهن)، ونسبه ابن حجر في (فتح الباري: ج٩ ص٤٨٨) إلى القيل. (المؤلّف رحمه الله)[2]

(١) لسان العرب وتاج العروس مادّة (رهن). (المؤلّف رحمه الله)[3]

---

(١) محمّد بن مكرّم بن عليّ الأنصاريّ الإفريقيّ المصريّ المعروف بابن منظور، كنيته أبو الفضل، صاحب كتاب (لسان العرب)، وُلِدَ سنة ٦٣٠هـ، كان عارفاً بالنحو واللّغة والتاريخ والكتابة، اختصر كثيراً مِنْ كُتُب النحو المطوّلة حتّى قيل: إنّ مختصراته خمسمائة مجلّد، واختصر (تاريخ دمشق) في نحو ربعه، توفّي سنة ٧١١هـ. (ينظر: نَكْت الهميان: ٢٧٥-٢٧٦، الكنى والألقاب: ٢/ ١٥٤-١٥٥)

(٢) ينظر: مرآة العقول: ٢١/ ٤٥، لسان العرب: ١٣/ ١٨٨، تاج العروس: ١٣/ ٣٣٨-٣٣٩، فتح الباري: ٩/ ٥١٣.

(٣) ينظر: لسان العرب: ١٣/ ١٨٨، تاج العروس: ١٨/ ٢٥١.

ومثله في الغرابة ما استجوده الخطّابيّ[١] مِنْ تفسير أحمد بن حنبل بالشفاعة لوالديه يوم القيامة، بمعنى أنّه إذا مات طفلاً ولَمْ يعقّا عنه لَمْ يشفع لهما[٢]، وهذا تكهُّنٌ لا يُؤخذ به ما لَمْ يُؤخذ عن صحابيّ وعاه عن النبيّ ﷺ، ولا دلالة للأحاديث الموجودة عليه، على أنّه لَمْ يوجد في حديث النبيّ ﷺ لفظ القيامة ليدلّ عليه.

وعلى كلٍّ لا يُستفاد مِنَ الأمر بالعقيقة يوم السابع عدم الإتيان بها إذا لَمْ يؤتَ بها فيه؛ لظهور كون اليوم ظرفاً لا قيداً، بل استفاد صاحب (الجواهر) مِنْ حديث الارتهان جواز الفعل ولو بعد الموت[٣]، وهذا البحث ساقطٌ عند مَنْ يراها بدعةً كالحنفيّة.[٤]

---

(١) أبو سليمان حمد بن محمّد بن إبراهيم بن الخطاب البستيّ، وُلِدَ سنة ٣١٩هـ، كان محدّثاً فقيهاً لغوياً أديباً، مِنْ كُتُبه (غريب الحديث)، و(شرح سنن أبي داود)، و(شرح البخاريّ)، رحل إلى العراق والحجاز، وجال في خراسان، وخرج إلى ما وراء النهر، توفّي سنة ٣٨٨هـ بمدينة بست مِنْ بلاد كابل بين هراة وغزنة. (ينظر: وفيات الأعيان: ٢/ ٢١٤-٢١٦ رقم٢٠٧، الوافي بالوفيات: ٧/ ٢٠٧-٢٠٨)

(٢) لسان العرب وتاج العروس مادّة (رهن). (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٣) ينظر جواهر الكلام: ٣١/ ٢٦٧.

(٤) فتح الباري: ج٩ ص٤٦٥، باب العقيقة، وفيه: (عند اللّيث بن سعد أنّها واجبةٌ، وعند الشافعيّة مستحبّةٌ). (المؤلّف رحمه الله)[٢]

---

(١) ينظر: لسان العرب: ١٣/ ١٨٨، تاج العروس: ١٨/ ٢٥١.

(٢) ينظر فتح الباري: ٩/ ٥٠٧.

واختلف الحديث في عدد العقيقة عن الحسن عليه السلام، فروي كبشٌ أملح، وروي كبشان[١]، ولا تنافي بينهما بعد احتمال إرادة الماهيّة في رواية الكبش؛ لأنّه ورد منكراً، وعليه فالرّاجح التعدّد عن الولد، وقد روي عن ابن عبّاس: «للغلام عقيقتان، وللجارية عقيقة»[٢]، وينصّ حديث النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال عند الذبح:

(اللّهم اخلط لحمها بلحمه، وعَظْمها بعَظْمه، ودمها بدمه، وشَعْرها بشَعْره، اللهمّ اجعلها وقاءً لمحمّد وآل محمّد)[٣].

ولعلّ مَنْ يسأل عن تعميم الوقاية لآل محمّد مع أنّ الذي عقّ عنه هو الحسن عليه السلام، فالمناسب الدّعاء له، لكن لمّا كان آل محمّد نورهم واحدٌ، وطينتهم واحدةٌ وإن فرّقتهم التشخّصات المميّزة كان الدّعاء لجماعتهم دعاءً لأيٍّ منهم.

والمراد مِنْ خَلْط العَظْم واللّحم والشَّعْر والدّم الكناية عن فائدة التصدّق بها العائدة على الولد، وأنّها تكون حافظةً للولد بما اشتمل عليه هيكله.

---

(١) رواية الكبش في (أمالي) الطوسيّ، والكبشين في (عيون أخبار الرّضا عليه السلام). (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٢) فتح الباري: ج٩ ص٤٦٥. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

(٣) في (تنقيح الفتاوى الحامدين لابن عابدين: ج٢ ص٢٣٣)، ذكر الدّعاء، قال:

(ويسنّ أن يقول الذابح: بسم الله والله أكبر، اللهمّ لك وإليك عقيقة فلان، فإنّ دمها بدمه، ولحمها بلحمه، وعَظْمها بعظمه، وجلدها بجلده، وشَعْرها بشَعْرِه، اللهمّ اجعلها فداءً له مِنَ النار). (المؤلّف رحمه الله)[٣]

---

(١) ينظر الأمالي للشيخ الطوسيّ: ٣٦٧، عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ٢/ ٢٩.

(٢) فتح الباري: ٩/ ٥٠٧.

(٣) ينظر العقود الدّريّة: ٢/ ٢٤٦-٢٤٧.

ويحمل ما في الحديث مِنْ أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله لـمّا عقَّ عن الحسن عليه السلام أكلوا منها وأطعموا الجيران[١] على غير أمير المؤمنين وفاطمة؛ لكراهة أكل الأبوين منها، كما تُحْمل القابلة التي أعطاها النبيّ صلى الله عليه وآله فخذاً ودیناراً[٢] على قابلة البيت الهاشميّ الذي تختلف إليه و[لا]تلي ولادة غير المعصومين، ويؤيّده ذِكْر القابلة مجرّدة عن الإضافة إلى الحسن عليه السلام، وإلّا لقال: وأعطى قابلته كذا.

والسرّ فيه أنّ ولادة الإمام الزكيّ كولادة جدِّه وأبيه وأُمّه وأخيه الشهيد والأئمّة المعصومين عليهم السلام في احتفاف الخوارق بها، وأنّ التي كانت تلي أمرهم عند الولادة غير هذه القوابل العادية مِنْ حوراء الجنان، أو النساء المعلومات كمريم العذراء، وآسية، وكلثم، وحينئذٍ لابدَّ أن يُراد مِنَ القابلة قابلة أهل البيت.

والاقتصار في حكاية الإمام عليه السلام فعل النبيّ صلى الله عليه وآله بالعقيقة مِنْ قَطْع أعضائها، وعدم كسر العِظَام، يُرشدنا إلى أنّ ما اشتهر مِنْ لفِّ العِظام بخرقة ودفنها بالتّراب لا واقع له، ومِنْ هنا أنكره شيخ المحقّقين صاحب (الجواهر)[٣]

---

(١) ينظر مكارم الأخلاق: ٢٢٨.

(٢) ينظر عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ٢٩.

(٣) تبعه الحجّة الشيخ أحمد كاشف [الغطاء][١] في (سفينة النجاة). (المؤلّف رحمه الله)[٢]

---

(١) أحمد ابن الشيخ عليّ ابن الشيخ محمّد رضا كاشف الغطاء، عالمٌ فقيهٌ، ومجتهدٌ كبيرٌ، وُلِد في النجف عام ١٢٩٢هـ، تلقى العلوم عن الأفاضل، وحضر في الفقه والأُصول على الحجّتين السيّد محمّد كاظم اليزديّ والشيخ محمّد كاظم الخراسانيّ، إلّا أنّه اختصّ باليزديّ، وبعد وفاته صار مرجعاً للتقليد إلى أن توفّي بمرضٍ في بغداد سنة ١٣٤٤هـ، وحمل نعشه إلى النجف الأشرف، ودُفِن بمقبرتهم. (ينظر: ماضي النجف وحاضرها: ٣/ ١٢٧-١٣١، الكرام البررة: ١/ ١١٢ رقم٢٥٢)

(٢) ينظر سفينة النجاة: ٢/ ٢٧٧.

(نوّر الله ضريحه)[١].

وأمّا كَسْر العَظْم فورد في بعض النصوص النهيّ عنه[٢]، ولأجله أفتى المحقّق بكراهته[٣]، وفي (الجواهر):

(إنّ الأمر بفصل عِظامها لا يقتضي النهيّ عن الكسر، خصوصاً بعد ورود خبر عمّار: «سُئِلَ عن العقيقة إذا ذُبحت هل يُكْسر عَظْمها؟ قال: **نعم، يُكْسَر عَظْمها ويُقْطَع لحمها**»[٤])[٥].

ووجّه بعض أهل السنّة عدم كسر العظام بأنّه تفأل بسلامة الولد[٦].

ويتمّ إذا كانت العقيقة قبل الموت، مع أنّها مستحبّةٌ حتّى بعد الموت؛ لخبر إدريس بن عبدالله، عن أبي عبدالله عليه السلام:

---

(١) ينظر جواهر الكلام: ٣١/ ٢٧١.

(٢) منها ما عن الكاهليّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «**العقيقة يوم السابع، ويُعطى القابلة الرِّجل مع الورك، ولا يُكْسَر العَظْم**» (الكافي: ٦/ ٢٩ ب أنّه يعقّ يوم السابع للمولود...ح١١).

(٣) ينظر: شرائع الإسلام: ٢/ ٥٦٦، المختصر النافع: ١٩٤.

(٤) مَنْ لا يحضره الفقيه: ٣/ ٤٨٦-٤٨٧ح٤٧٢٠.

(٥) ينظر جواهر الكلام: ٣١/ ٢٧١.

(٦) الوجيز للغزاليّ: ج٢ ص١٣٠، وتنقيح الفتاوى الحامديّة: ج٢ ص٢٣٣، لابن عابدين الحنفيّ. (المؤلّف رحمه الله)[١]

---

(١) الوجيز: ٢/ ٢١٤، العقود الدّريّة: ٢/ ٢٤٦.

(سألتُه عن مولودٍ يُوْلَد فيموت يوم السابع يعقُّ عنه؟ قال: إن مات قبل الظّهر لَمْ يعقّ عنه، وإن مات بعد الظّهر عُقّ عنه)[١].

ويُحمل على سقوط شدَّة الاستحباب؛ لإطلاق الأدلّة بالعقّ عنه بالولادة.

الخِتَان:

تمهيدٌ:

اتّفقت الشرائع الإلهيّة على وجوب الخِتان، وهو عَهْد الإيمان، وشريعة المؤمنين، ولأجل انحصار المؤمنين في زمن إبراهيم عليه السلام به وأتباعه صدر الحُكْم لهم، وجاء الوحي إليه بخِتَان وَلَده إسحاق، وهو سُنَّةٌ باقيةٌ في ذرّيّته، وذلك لـمّا وُلِدَ إسماعيل مختوناً على العادة في الأنبياء مِنْ ولادتهم مختونين، مقطوعة سُرَرهم[٢]،

---

(١) ينظر الكافي: ٦/ ٣٩ ب نوادر ح١.

(٢) في (نوادر الراونديّ - ملحقٌ بـ(الفصول العشرة للشيخ المفيد)-: ص٢٣)، و(الفائق) للزمخشريّ، مادّة قدم: (أوّل مَنْ اخْتَتَنَ إبراهيم بالقَدُوم، ويُروى بالتّشديد)[١]، وفي (تفسير الرازيّ) عند ذكر قوله: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾: (كان عُمُر إبراهيم ثمانين سنة)[٢].

←

(١) ينظر: النوادر للراونديّ: ١٤٧، الفائق: ٣/ ٧٢.

(٢) في (تفسير الرّازيّ: ٤/ ٤٢) الذي بأيدينا عُمُر إبراهيم عليه السلام مائة وعشرون سنة، وذكر الثمانون في: (الجامع لأحكام القرآن: ٢/ ٩٩، تفسير البحر المحيط: ١/ ٥٤٦).

عيّرت سارة هاجر بما تُعيِّر به الإماء، فساءها وحزن لها إسماعيل، فلمّا وَلَدَت سارة إسحاق لَمْ تسقط غلفته، [فـ]ـجزعت سارة وسألت إبراهيم أن يسأل ربّه تعالى عمّا حدث بآل الأنبياء، وفيما ناجى إبراهيم ربّه تعالى بعد الصلاة أن قال:

(يا ربِّ، هذا ابني إسحاق أسقطتَ سرّته، وأبقيتَ غلفته، فأوحى إليه: هذا جزاء ما عيَّرتْ به سارة أُمّ إسماعيل، وآليتُ أن لا أُسقط عن أحدٍ غُلْفته، فاختنْ إسحاق وأذقه حرّ الحديد، فختنه إبراهيم وجرت السُنّة في وُلْد إسحاق)[1].

فالخِتَان أحدُ الفروض العشرة الإبراهيميّة، وهي الكلمات التي أخبر عنها الكتاب المجيد بقوله: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾[2]، وهي عشرةٌ، خمسةٌ في الرّأس: المضمضة، والاستنشاق، وفَرْق الرّأس، وقصّ الشارب، والسواك، وخمسةٌ في البدن: الخِتَان، وحلق العانة، ونتف الإبط، وتقليم الأظفار، والاستنجاء بالماء.

→

وفي (المحاسن للبرقيّ: ج٢ ص٣٠٠)، باب العلل:

(إنّ أبا عبدالله الصادق عليه السلام ردّ على مَنْ قال: اخْتَتَنَ إبراهيم بالقَدُوم، فقال: سبحان الله! إنّ الأنبياء تسقط غُلَفُهُم مع سُرَرهم في اليوم السابع). (المؤلّف رحمه الله)[1]

(١) الكافي، وعلل الشرائع، ومحاسن البرقي. (المؤلّف رحمه الله)[2]

(٢) [سورة] البقرة: ١٢٤. (المؤلّف رحمه الله)

---

(١) ينظر المحاسن: ٢/ ٣٠٠.

(٢) ينظر: الكافي: ٦/ ٣٥-٣٦ ب التطهير ح٤، علل الشرائع: ٢/ ٥٠٥-٥٠٦، المحاسن: ٢/ ٣٠٠-٣٠١.

وهذه الأحكام العشرة وإن كانت واجبة عند إبراهيم، ولَمْ تنسخها كلُّ شريعةٍ بعده إلّا شريعة الإسلام؛ فإنّها نسخت فرضاً ما عدى الخِتَان، والباقي مسنونٌ[١] في

---

(١) في فقه الشيعة الخِتَان مستحبٌّ يوم السابع، ويجب على الرّجال عند البلوغ؛ لضرورة الدِّين والمذهب، ومكرمةٌ للنساء كما في (الجواهر)[١]، ولا يجب على الولي قبل البلوغ، وصرّح العلّامة في(التحرير) بوجوبه[٢]، وصرّح به بعض الشافعيّة كما في (تفسير الرازيّ)[٣].

وفي فقه أهل السنّة أنّه واجبٌ على الرّجال والنساء كما في (البحر الزخّار: ج٤ ص٣٧٠)[٤]، [و]في (المهذّب للشيرازيّ: ج١ ص١٣): أنّه واجبٌ[٥]، و(الوجيز للغزاليّ: ج٢ ص١١٠)، باب موجب الضمان: (الختان واجبٌ بعد البلوغ للرّجال والنساء)[٦]، ونسبه الإمام يحيى إلى الشافعيّ[٧] كما في (نيل الأوطار للشوكانيّ: ج١ ص٩٨)، قال: (وهو مستحبٌّ لهما عند مالك وأبي حنيفة)[٨]، وفي (المغني لابن قدامة الحنبليّ: ج١ ص٨٥): (واجبٌ على الرّجال، مكرمةٌ للنساء)، و(فيه: ج٢ ص٥٤٢): (لا يجب خِتَان الميّت؛ لأنّه إبانة جزء مِنْ أعضائه)[٩] انتهى.

←

---

(١) ينظر جواهر الكلام: ٣١/ ٢٦٠-٢٦١.

(٢) ينظر تحرير الأحكام: ٤/ ٨.

(٣) لَمْ نعثر على هذا المطلب في (تفسير الرازيّ) الذي بأيدينا، ولكن ينظر له: (الجامع لأحكام القرآن: ٢/ ٩٩، عمدة القاري: ١٥/ ٢٤٦-٢٤٧).

(٤) ينظر البحر الزخّار: ٤/ ٣٧٠.

(٥) ينظر المهذّب: ١/ ٣٤.

(٦) ينظر الوجيز: ٢/ ١٨٤.

(٧) محمّد بن إدريس بن العبَّاس الشافعيّ، كُنيتُه أبو عبدالله، وُلِد سنة ١٥٠هـ، ونشأ في مَكَّة وتَلقى فيها العلوم، ومات بمِصر سنة ٢٠٤هـ. (ينظر: وفيات الأعيان: ٤/ ١٦٣-١٦٩ رقم٥٥٨، تهذيب التهذيب: ٩/ ٢٥-٢٨)

(٨) ينظر نيل الأوطار: ١/ ١٣٨.

(٩) ينظر المغني: ١/ ٧٠، ٢/ ٤٠٩.

هذه الملّة السّهلة.[١]

وهتفت التّوراة بالخِتَان، وقدَّرته تقديراً مؤكَّداً حتّى جعلته شرطاً في عمل الفصح[٢]، وَفَعَلَه موسى في وُلْده[٣]، وأكّد الله قَطْع الغُلْفة على بني إسرائيل في برّيّة سينا بعد خروجهم مِنْ مصر بأكثر مِنْ أربعين سنة.[٤]

→

واستدلّ ابن حزم في (المحلّى: ج٥ ص١٧٧، رقم ٦٢٠) على وجوب ختانه بأنّه مِنَ الفطرة، وأمرنا أن نجهزه على الفطرة، فهو كتقليم أظفاره وحَلْق عانته[١]، وفي (تفسير الرازيّ): (محلّ الوجوب بعد البلوغ على الصحيح مِنْ مذهب الشافعيّ)[٢]، وفي (فتاوى الرّمليّ على هامش الفتاوى الفقهيّة لابن حجر: ج٤ ص٧٠): (يحرم حَرْق الجلدة المقطوعة؛ لاحترامها، ويحرم استعمالها، ويُسَنُّ دفنها). (المؤلّف رحمه الله)[٣]

(١) ينظر مجمع البيان: ١/ ٣٧٤.

(٢) سِفْر الخروج، فصل ١٣، وسِفْر اللّاويّين، فصل ١٢. (المؤلّف رحمه الله)[٤]

(٣) قصص الأنبياء للثعلبيّ: ص١٢٢. (المؤلّف رحمه الله)[٥]

(٤) سِفْر اللّاويّين: فصل ١٢. (المؤلّف رحمه الله)[٦]

---

(١) ينظر المحلّى: ٥/ ١٧٧ رقم٦٢٠.

(٢) لَمْ نعثر على هذا المطلب في (تفسير الرازيّ) الذي بأيدينا، ولكن ينظر له (عمدة القاري: ١٥/ ٢٤٦-٢٤٧).

(٣) ينظر فتاوى الرّمليّ: ٤/ ٧٠.

(٤) ينظر: الكتاب المقدّس (سِفْر الخروج): ١٠٧ فصل١٢، (سِفْر اللّاويّين): ١٧٤ فصل ١٢.

(٥) ينظر عرائس المجالس: ٢٤٩.

(٦) ينظر الكتاب المقدّس (سِفْر اللّاويّين): ١٧٤ فصل ١٢.

وأمر الله تعالى يوشع بن نون أن يختن بني إسرائيل الذين لَمْ يختتنوا في برّيّة سينا، فختنهم في الجلجال[١] بين الأعداء، وعَرَضَهُم لخطر الهجوم عليهم، فقال الله سبحانه: اليوم قد دحرجتُ عنكم عار مصر وهي غُرْلة الشرك.[٢]

واستسهل المسيح أن تزول الجبال ولا تزول مِنَ الناموس كلمة الخِتَان، فأكّد العمل به على بني إسرائيل، ودامت عليه الأنبياء والمؤمنون إلى ما بعد المسيح، وصرّح بولس في (رسالة روميّة)، في العدد الحادي عشر مِنْ الفصل الرابع أنّ إبراهيم أخذ الخِتَان مُهْرَاً وتسجيلاً لبرّ الإيمان الذي كان في الغُرْلة[٣]، فشريعة الخِتَان ثابتةٌ، ودام عليها العمل مِنَ الأنبياء إلى ما بعد المسيح بنحو خمسين سنة، وبعد خروج بني إسرائيل مِنْ مصر بنحو ألف وأربعمائة وأربعين سنة[٤]، وذكر البستانيّ:

(أنّ خِتَان الذّكور مِنَ الفروض الدّينيّة عند الإسرائيليّين، وفي الأيّام القديمة كان مفروضاً على صبيانهم وعبيدهم والمتهوّدين، وفي (سِفْر التّكوين) أنّ الله

---

(١) الجلجال: كلمةٌ عبريّةٌ معناها متدحرج، وهو أوّل معسكر لبني إسرائيل بعد عبورهم الأردن ودخولهم أرض كنعان. (ينظر قاموس الكتاب المقدّس: ٢٦٢-٢٦٣)

(٢) كتاب يوشع: فصل ٥. (المؤلّف ﷺ)[١]

(٣) الغُرْلَة: الغُلْفَة قبل قَطْعِها. (المؤلّف ﷺ)[٢]

(٤) الرّحلة المدرسية لآية الله البلاغيّ: ج١ ص٤٩. (المؤلّف ﷺ)[٣]

---

(١) ينظر الكتاب المقدّس (كتاب يوشع): ٣٤٢ فصل ٥.

(٢) ينظر: العين: ٤/ ٤٠٤، لسان العرب: ٩/ ٢٩٠.

(٣) ينظر الرّحلة المدرسيّة: ١/ ٦١-٦٢.

تعالى أمر إبراهيم وموسى به، ولَمْ ينقطعوا عنه إلّا في زمن التّيه في البرّيّة، وكانوا يختنون أولادهم في اليوم الثامن مِنْ ولادتهم، وكان الغُلْف عندهم كالوثنيّين عند المسيحيّين.

وفي (تاريخ هيرودوتوماس) كان الخِتَان جارياً عند المصريّين، ولـمّا كانت مصر خاضعةً لسطوة الفُرْس واليونان كان الخِتَان مقصوراً على الكهنة والحكماء مع أنّهم مسيحيّون، وفي الحبشة يُخْتَن الذَّكَر والأُنثى.

وورد في (رسالة البرنابس) ذِكْرُ ختان المصريّين والآدوميّين والعمونيّين والموابيّين والإسماعيليّين، وكان بعض الفينيقيّين يختنون خلافاً للفلسطينيّين، وعند اكتشاف أميريكا وُجِدَ الختان جارياً عند أهالي مكسكو، وعند جزائر الأصدقاء، والأرخبيل الهنديّ، وسواحل أفريقيا الغربيّة، ومادكسا، وجزائر فيلبي، وعند الهوتنتوت الخِتَان عادة)[1].

وَذَكَرَ الدّكتور إلياس الغضبان:

إنّ الخِتَان عادةٌ استمرّ عليها الآشوريّون والبابليّون والاثوبيّون والمصريّون والسريان، وذلك قبل موسى عليه السلام بزمانٍ طويلٍ، وقد جارى موسى عليه السلام على العادة المتّبعة عند هؤلاء الشعوب.[2]

---

(١) دائرة المعارف للبستانيّ: ج٧ ص٣٤٠. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٢) قانون الزّواج: ص٨٩، طبع سنة ١٩٢٢م. (المؤلّف رحمه الله)[2]

---

(١) ينظر دائرة المعارف للبستانيّ: ٧/ ٣٤٠.

(٢) المصدر المذكور ليس بأيدينا.

ولا يفوت القارئ أنّ مجاراة موسى لهؤلاء الشعوب لَمْ تكن لمحض العادة، وإنّما هو أمرٌ إلهيٌّ ناشئٌ عن مصلحةٍ لازمةٍ أدركها نبيّ الله موسى بالوحي، كما هو الحال في جميع الأوامر الإلهيّة، واستمرّ هذا الحُكْم إلى ما بعد المسيح عليه السلام بنحو سبع عشرة سنة، حتّى نسخه بولس كما في الرسائل المنسوبة إليه، ولا مستند له في رفعها إلّا مجرّد الاستحسان، والتّوهين لشريعة النبيّ موسى عليه السلام، والتسهيل على الأُمم مِنْ ملاقاة الألم الناتج مِنْ قَطْع الغُلْفة.

ومِنَ الغريب اعتذار عبدالمسيح الكنديّ[1] في رسالته المكتوبة في زمن المأمون[2]

---

(١) عبدالمسيح بن إسحاق الكنديّ، مِنَ القرن الثالث الهجريّ، مِنْ آثاره: (الرسالة المجيديّة) التي وجّهها إلى عبدالله بن إسماعيل الهاشميّ؛ جواباً على ما عرضه عليه مِنَ التديّن بالإسلام. (ينظر معجم المؤلّفين: ٦/ ١٧٤)

(٢) عبدالله بن هارون بن محمّد المهدي بن المَنصور، لقبه المأْمون، كُنيتُه أَبو العبَّاس، وبعد الخِلافة تَكنّى بأَبي جعفر، أُمُّه أُمُّ وَلَد يُقال لها: مَراجل، تُوفِّيت في نِفَاسها به، ومَولِده في اللّيلة التي استَخلف أَبوه هارون فيها مِنْ شهر ربيع الأَوّل لسنة ١٧٠هـ، وكان وليّاً للعَهد في خِلافة أَبيه بعد أَخيه محمّد، ولَـمّا قَتَلَ أخاه محمّداً بُويع له ببغداد على يَدي طاهر بن الحسين سنة ١٩٨هـ، وفي عام ٢١٨هـ غزا المأْمون الرُّوم، ثُمَّ مَات في بَذَنْدون[1]، ودُفن في طَرَسوس[2] مِنْ تلك السنة، وكانت مُدَّة حكمه ٢٠ سنة. (ينظر: المعارف: ٣٨٧-٣٩١، عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ١/ ٢٩-٣٠، تاريخ مدينة دمشق: ٣٣/ ٢٧٥-٣٤١ رقم ٣٦١١)

---

(١) بَذَنْدُون: قرية بينها وبين طرسوس يوم. (ينظر معجم البلدان: ١/ ٣٦١-٣٦٢)

(٢) طَرَسُوس: كلمةٌ أَعَجميَّةٌ رُوميَّةٌ، وهي مدينةٌ بثغور الشام بين أَنطاكية وحَلَب وبلاد الروم. (ينظر معجم البلدان: ٤/ ٢٨)

عن رَفْع الخِتَان بأنّ الله تعالى إنّما أوجبه على أولاد إبراهيم حين أراد دخولهم إلى مصر، وهو يعلم ارتكابهم الفواحش كي لا تتشوّه أجسامهم فتنفر منهم نساء مصر، وبعد أن خرجوا مِنْ مصر بطلت هذه الفائدة فانتفى الحُكْم بالخِتَان.[1]

وهذا العذر يُوجب الطَّعْن بنبيّ الله إبراهيم؛ فإنّه ألزم على أولاده الخِتَان ليعينهم على ارتكاب الفواحش مِنْ جهة عدم تنفّر النساء منهم، وهل يُعْقَل هذا في رسول السماء والأمين على الأحكام الإلهيّة؟!

ثمّ إنّ التّوراة والإنجيل صرّحا بالخِتَان، وألزما أنبياء الله به، وكانت الشعوب والقبائل قبل التوراة والإنجيل يفعلونه، كما أمر الله تعالى إبراهيم الخليل به، وأنّ الله (جلّ شأنه) أثبته على بني إسرائيل قبل خروجهم مِنْ مصر بأكثر مِنْ أربعين سنة[2]، وكان نصارى النوبة في جنوبي مصر (يَعاقِبة) يختنون أولادهم، ويغتسلون

---

(١) الرّحلة المدرسيّة لآية الله الشيخ محمّد جواد البلاغيّ: ج١ ص٤٩، طبع أوّل. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٢) ينظر الكتاب المقدّس: ٣٤٣.

---

(١) نصّ ما وجدناه في طبعتنا لـ (الرّحلة المدرسيّة: ١/ ٦٢) نقلاً عن الرسالة المذكورة هو: «إنّ الله لـمّا كان يريد أن يدخل مِنْ أولاد إبراهيم بني إسرائيل إلى مصر، وهو يعلم أنّ الهوى يحملهم على ارتكاب الفواحش فجعل لهم الخِتان؛ لكي تكون المرأة المصريّة إذا نظرت إلى هذه العلامة والتشويه في جسده امتنعت عن زناه بها، إذن فلا حاجة إلى شريعة الخِتان بعد خروجهم مِنْ مصر».

مِنَ الجنابة، ولا يطؤون النساء في الحيض.[١]

وتمسّكت قريش مِنْ دون العرب بكثيرٍ مِنْ شريعة إبراهيم عليه السلام، فكانوا يختنون أولادهم، ويغسلون موتاهم ويكفّنونهم، ويغتسلون مِنَ الجنابة، ويجتنبون نكاح البنت وبنت الأُخت، ويزوّجون بالصِّداق والشهود، ويطلّقون[٢] ثلاثاً.[٣]

هذا حال الشرائع المتقدّمة في أمر الخِتَان، وأمّا شريعة الإسلام الخالدة فلَمْ تبرح تُؤكِّد وتصارح بأنّه مِنْ أكبر نواميسها وأهمّ واجباتها، ففي حديث النبيّ صلى الله عليه وآله:

«طهّروا أولادكم يوم السابع؛ فإنّه أطيب [وأطهر][٤] وأسرع لنبات اللّحم، وإنّ الأرض تنجس مِنْ بول الأغلف أربعين صباحاً»[٥].

ولعلّ السرّ فيه أنّ الغُلْفة تكون مُجْتَمَع الجراثيم الضارّة، فتتلوّث الأرض بالبول، وبسبب الغبار يحصل الانفعال والتأثّر، والتحديد بالأربعين يدلّ على

---

(١) معجم البلدان: ج٨ ص٣٢٣، طبع أوّل. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٢) في الأصل: (ويحرم الطلاق)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) معجم البلدان: ج٨ ص١٣٧. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

(٤) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٥) الوسائل: ج٣ ص١٢٨، باب ٥٢، وجوب الختان. (المؤلّف رحمه الله)[٣]

---

(١) ينظر معجم البلدان: ٥/ ٣٠٩.

(٢) ينظر معجم البلدان: ٥/ ١٨٤.

(٣) وسائل الشيعة: ٢١/ ٤٣٤ح٢٧٥١٥.

قوّة الجرثومة، بحيث لا تهلك إلّا في هذه المدّة، ومِنْ هنا حَكَمَ الأئمّة مِنْ آل الرسول صلى الله عليه وآله بوجوب قَطْع الغُلْفَة ثانياً إن عادت[١]، كما ندبوا إلى قطع الزائد مِنَ الشُّفْرَين الظاهرين في الإناث، وقالوا: (إنّه أحظى عند الزّوج)[٢]، وأُوْلى مَنْ خُفِضَ مِنَ النساء هاجر، خفضتها سارة؛ لتخرج عن يمينها.[٣]

لقد أبصر الفنّيون مِنَ الأطباء[٤] فوائد الخِتَان الذي أمرت به الشرائع، وعمل به الأنبياء، ودان به المؤمنون، وأوضحوا مضارَّ تركه، فحكموا حُكْماً باتّاً بقَطْع الغُلْفَة معلِّلين:

أوّلاً: إنّ الغُلْفَة إذا بقيت على الحشفة زمناً لا يُؤمَنُ مِنْ تكوين جراثيم ضارّة.

---

(١) ينظر: كمال الدّين: ٥٢١، وسائل الشيعة: ٢١/ ٤٤٢ح٢٧٥٣٤.

(٢) ينظر الكافي: ٥/ ١١٨ ب كسب الماشطة والخافضة ح١.

(٣) الوسائل: ج٣ ص١٢٩، عن العيون، والعلل للصدوق. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٤) راجع تحفة الرّاغب: ص٦٥، تأليف شاكر الخوريّ، وحفظ صحّة المتزوّج والعازب: ص٣٢، تأليف حسين بك رمزي، والصحّة والحياة: ص٩٣، تأليف أس سلمون، وقانون الزّواج: ص٨٩، تأليف أس سلمون، وقانون الزّواج: ص٨٩، تأليف إلياس الغضبان، وأسرار الحياة الزوجيّة: ص١٤٥، تأليف ماري ستوب. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

---

(١) وسائل الشيعة: ٢١/ ٤٤٣ح٢٧٥٣٦، عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ١/ ٢٢٢، علل الشرائع: ٢/ ٥٩٦.

(٢) ينظر: تحفة الرّاغب: ٦٥-٦٧، الصحّة والحياة: ٩٣، أسرار الحياة الزوجيّة: ١١٧-١١٨، وبقيّة المصادر المذكورة ليست بأيدينا.

ثانياً: إنّ ضيق الغُلْفَة الملائم لصِغَر الحشفة يمنع تدرّجها في الكِبَر بتدرّج الإنسان في السنّ، فتتضيّق سعة المجرى، ويُحْدث هناك تقطّعاً في البول والمنيّ، فيُولد المُجْتَمِع منه خللاً في صحّة العضو وجراثيم توجبه.

ثالثاً: إنّ الغُلْفَة تمنع مِنَ التهيّج واللّذّة، فلا يحصل التحسّس بين الرَّجل والمرأة؛ فإنّ الحشفة والبَظْر هما آلة التهيّج، ومِنْ أجله مَنَعَ بعضُ الأطباء مِنْ قطع البَظْر وإن طال، وهو زيادة لحمٍ في داخل الفَرْج - وقد كان بعض نساء الفينيقيّين يطول بَظْرهنّ كثيراً - وعلّله بأنّ قَطْع البَظْر يوجب قلّةَ الفائدة أو بطئها، ولعلّ هذا هو السرُّ في عدم وجوبه شرعاً، وربّما يشهد له تعليل استحباب قَطْعه بأنّه أحظى للزَّوج، ولو كان بقاؤه يُوجب ضرراً على المرأة كالغُلْفَة في الرَّجل لأوجب الشارع قَطْعَه، كما أوجب قَطْع الغُلْفة.

لقد ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «**إذا التقى الخِتَانان فقد**[1] **وجب الغُسْل**»، وورد عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام: «**إذا مسّ الخِتَانُ الخِتَانَ وجب الغُسْل**»، وورد عن أبي الحسن موسى عليه السلام: «**إذا وقع الخِتَانُ على الخِتَانِ وجبَ الغُسْل**»[2]، وظاهر الأحاديث وجوب الغُسْل بمجرَّد مماسّة الخِتَانين، أنْزَلَ أو لَمْ ينزل، ويشكل بعدم التقاء محلّ الخِتَانين؛ فإنَّ محلّ خِتَان المرأة الزّائد مِنَ الشُّفْرين، وهو أعلا مَدْخَل الذَّكَر، ومحلُّ

---

(١) في الأصل: (الخِتَان وجب)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) الوسائل: ج١ ص٨٩، والمستدرك عليه: ج١ ص٦٦. (المؤلّف رحمه الله)[1]

---

(١) وسائل الشيعة: ٢/ ١٨٣ح١٨٧٧، ١٨٧٨، مستدرك الوسائل: ١/ ٤٥٢ح١١٣٧.

خِتَان الرَّجل الغُلْفة، وتقع في أسفل الفَرْج، فلا التقاء بين الخِتَانين. والحلّ لهذه المشكلة:

[إنّ الأحاديث جاءت] لبيان عدم قَصْر وجوب الغُسْل على الوطء، أعني إدخال الذَّكَر في الفَرْج، بل يجب الغُسْل بالإنزال الحاصل مِنْ مماسّة الحشفة مع البَظْر، ولَمْ يقصد بيان مجرّد المماسّة؛ فإنّه لا يوجب الغُسْل قطعاً، فالشارع أراد بيان أنّ الالتقاء أو المسّ أو الوقوع يُسَبِّب تهيّجهما، فيحصل منه الإنزال، فيجب حينئذٍ الغُسْل، واللّفظ وإن كان ظاهره الإطلاق أنزل أو لَمْ يُنْزل إلّا أنّ المقطوع مِنْ حال الشرع إرادة بيان المسّ الموجب للإنزال.

وإنّ المراد مِنَ الحديث الكناية عن إدخال الذَّكَر في الفَرْج، ويكون المراد مِنْ التقاء الخِتَانين أو مسّهما أو وقوع أحدهما على الآخر هو المحلّ الذي يقع عليه الخِتَان، ومحلّ ختان الرَّجل هو الذَّكَر، ومحلّ خِتَان المرأة هو الفَرْج، وصاحب الشريعة تأدّب أمام الأُمّة ونزّه لسانه عن التصريح بإدخال الذَّكَر في الفَرْج، فجاء بجملةٍ قصيرة اللّفظ كبيرة المعنى تؤدّي هذا المعنى، فقال:

إذا وقع الخِتَان على الخِتَان، أو إذا مسّ الخِتَانُ الخِتَانَ، أو إذا التقى الخِتَانان، ويكون الحديث وارداً لبيان وجوب الغُسْل بمجرّد إدخال الذَّكَر في الفَرْج أنزل أو لَمْ يُنْزل، وهذا المعنى يُساعد عليه تقرير أبي الحسن الرِّضا عليه السلام لفَهْم ابن بزيع، فإنّه قال له: (التقاء الخِتَانين غيبوبة الحشفة؟ قال الإمام عليه السلام: نعم)[1].

---

(١) الوسائل: ج١ ص٨٩، باب ٦. (المؤلّف رحمه الله)[1]

---

(١) ينظر وسائل الشيعة: ٢/ ١٨٣ح١٨٧٦.

وارتأى هذا المعنى المزنيّ الشافعيّ[١] قال في (مختصره على هامش كتاب الأُمّ: ج١ ص٢١):

(المراد بالتقاء الخِتَانين غيبوبة الحَشَفَة في الفَرْج، فيكون خِتَان الرَّجل حذاء خِتَان المرأة، لا أن يُصيب خِتَانه خِتَانها؛ فإنّ خِتَان المرأة مستعلٍ، وخِتَان الرَّجل أسفل منه)[٢] انتهى.

الخِتَان والأئمّة:

وَضَحَ ممّا تقدَّم أنّ الشريعة المقدّسة أمرت الذُّكور بوجوب قَطْع غُلَفِهم، ولَمْ نجد في المأثور عن أهل البيت عليهم السلام أنّ أحداً مِنَ المعصومين عليهم السلام خُتِنَ يوم السابع أو بعده، والحديث الحاكي فِعْلَ النبيّ صلى الله عليه وآله مع وَلَدِه الزكيّ عليه السلام يوم السابع مِنَ الأعمال النازل بها الوحي المبين[٣] لَمْ تحكِ لنا شيئاً مِنْ أمْر الخِتَان، وما هو إلّا لجريان الناموس الإلهيّ القاضي بطهارتهم عن أيِّ لَوْث بولادتهم مختونين، مقطوعة سررهم كالأنبياء المرسلين، فشاء مُطهِّرهم مِنَ الرّجس بأنواعه تمييزهم عن سائر الناس بتلك الخاصّة المشعرة بالقداسة، كما أنّ المولى (عزّ شأنه) ربأ بهم عن كلِّ خسّةٍ تتنفّر منها الطباع مِنْ لوازم البشريّة.

---

(١) إسماعيل بن يحيى المزنيّ، كنيته أبو إبراهيم، من أهل مصر، وصاحب الشافعيّ، قال فيه: «المزنيّ ناصر مذهبي»، وهو إمام الشافعيّين وأعرفهم بطرقه وفتاويه، توفّي بمصر سنة ٢٦٤هـ، ودفن بالقرب مِنْ تربة الشافعيّ بالقرافة الصغرى. (ينظر وفيات الأعيان: ١/ ٢١٧-٢١٩ رقم٩٣)

(٢) ينظر مختصر المزنيّ: ٥.

(٣) ينظر: مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ٣/ ١٩١، عمدة الطالب: ٦٥.

والحديث الوارد عن أهل البيت عليهم السلام عدّ صفات الإمام الذي امتاز بها على البشر، ومنها ولادته مختوناً مقطوعةً سرّته[١]، كما صرّح الحديث بأنّ الإمام أبا الحسن الرِّضا وحجّة آل محمّد (عجّل الله فرجه) وُلِدا مَخْتُونَيْن، وأنّه ليس مِنَ الأئمّة أحدٌ إلّا يُولد مختوناً طاهراً مطهّراً.[٢]

وأمّا ما ورد عنهم عليهم السلام: (لابدّ أن نمرّ عليهم الموسى؛ إصابةً للسنّة)[٣] فمع اشتمال الحديث على محمّد بن الحسين بن زيد وهو مجهولٌ في رجال الإماميّة[٤]، أنّ إصابة السُنّة تكون بقَطْع الغُلْفة، وإذا وُلِدَ مختوناً فأيُّ فائدةٍ لإمرار الموسى؟ على أنّ فيه النظر إلى العورة وهو محرّمٌ، فالحديث أجنبيٌّ عن فقه أهل البيت عليهم السلام.

---

(١) الكافي، باب مولد الأئمّة، حديث ٩. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٢) الغَيْبَة للطوسيّ: ص١٦١، وكمال الدِّين للصدوق: ص٢٤١، وص٢٤٢، باب ٤٥، والبحار: ج٧ ص١٩١، باب ولادتهم. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

(٣) كمال الدِّين للصدوق: ص٢٤٢ باب ٤٦. (المؤلّف رحمه الله)[٣]

(٤) ينظر مستدركات عِلْم رجال الحديث: ٧/ ٥٤-٥٥ رقم١٣١٥١.

---

(١) ينظر الكافي: ١/ ٣٨٨-٣٨٩ ب مواليد الأئمّة عليهم السلام ح٨.

(٢) ينظر: الغَيْبَة للشيخ الطوسيّ: ٢٥٠، كمال الدّين: ٤٣٣ب٤٢ح١٥، ٤٣٤-٤٣٥ب٤٣ ح١، بحار الأنوار: ٢٥/ ٤٤.

(٣) ينظر كمال الدِّين: ٤٣٣ب٤٢ح١٥.

[صِفاتُهُ]

الهَيْبَةُ:

الهيبة لابدَّ لها مِنْ مُوْجِبٍ، وهو في الأغلب الشَّوْكَة والسّلْطان مِنْ جنودٍ مُسْتَلْئمةٍ، وعدَّةٍ وعتادٍ تحت رايات خفَّاقة، ومع نظامٍ موطّدٍ إلى أمْرٍ مطاعٍ، وإرادةٍ جاريةٍ يُخْشَى صاحبُها، ويُرْجَى ويُهاب جانبه، رضي مَنْ يلقاه أو غضب.

وهناك شخصيَّاتٌ أبرزتهم الحقائقُ، وعظَّمَتْهُم المعنويات مِنْ يقينٍ صادقٍ، وإيمانٍ مُتَحَكّمٍ، وطاعةٍ للمولى سبحانه بكلّ معانيها، إلى عِلْمٍ مُتَدَفِّقٍ، وعبقريّةٍ ظاهرةٍ، ونبوغٍ لائحٍ، أكسبتهم منعةً وَبَذَخاً في الأعين، ومكانةً في القلوب، وشرفاً في البصائر، ومهوى في الأفئدة.

فلا يُنْظَرُ إليهم إلّا بعين الإكبار، وَنَظَرِ التقديس؛ تكريماً مِنْ مُشَرِّفهم بهاتيك المنح بإظهار فضلهم بين الملأ، وشكراً لجهودهم، على أنَّ ما خبَّأه لهم في الآخرة أعظمُ وأبقى، وتشويقاً للأُمَّة على اقتصاص أثَرهُم في المآثر والفضائل، وكلاءةً لساحتهم عن الابتذال والضِّعَة، وهذا عصارةُ غير واحدٍ مِنْ مأثورات أهل البيت عليهم السلام، ومنها: (إنَّ المؤمن الصادق يهابه كلُّ شيءٍ حتّى الكواسر والضواريّ)[1].

وأنت إذا استشففتَ نفسيَّة أئمَّة الهُدى عليهم السلام -ومَنْ ذا الذي يقفُ على حقائقهم؟!- وثانيهم السِّبْط المجتبى عليه السلام [و]أضَفْتَ إلى تلكم المآثر عصمةً إلهيّةً، وخلافةً كبرى عن المولى (جلَّ شأنه) -وإن كانت السلطة الغاشمة قَبَضَتْ كفَّه

---

(١) ينظر: صفات الشيعة: ٣٦، الدّعوات: ٢٢٧.

عن التصرّف – إلى فضائل وفواضل لا يُدْرَكُ أمدها، حصل لك اليقين الجازم بأنَّ تَهَيُّبَ النّاس منه لَمْ يكن إلّا نتيجة هاتيك المراتب، وأنَّ مِنَ المُقَرَّر في اللّطف الربوبيّ ذلك؛ حتّى يَنْتَشر بين الأُمّة أريجُ مَنْعَتِهِ، فيُعْرَف مقامه، ويهتدي إليه مَنْ امتحن الله قلبَهُ للإيمان.

وإلى هذا وَقَعَ الإيعاز في غيرِ واحدٍ مِنَ الآثار مِنْ أنَّه عليه السلام أشْبَهَ جدَّه النبيّ صلى الله عليه وآله في المهابة والسؤدد[١]، وكان يُرى عليه سيماءُ الأنبياء وبهاءُ الملوك[٢]، ما رآه أحدٌ إلّا وَقَفَ هيبةً له حتّى شهد له بذلك مُعاوية، فكان يقول: «ما رأيتُه [قطّ جالساً][٣] عندي إلّا خِفْتُ مقامه وعَيْبَه لي»[٤].

ومرَّ به سعد بن أبي وقّاص راكباً، فلمّا رأى الإمام المجتبى يمشي إلى بيت ربّه تعالى على قدميه والجلال الإلهيّ يعلوه، وهيبة الإمامة تحفّ به لَمْ يستطع إلّا النّزول عن دابته ومسايرته ماشياً، ولـمّا ثَقُلَ المشي على النّاس قيل له:

(ألا تركب؛ فإنَّ نفوس النَّاس لَمْ تَطِبْ بالرّكوب، فقال عليه السلام: إنّا جَعَلْنا على

---

(١) الخصال للصدوق في باب الاثنين. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٢) مناقب ابن شهرآشوب: ج٢ ص١٤٩. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٤) شرح النهج الحديديّ: ج٢ ص١٠١. (المؤلّف رحمه الله)[٣]

---

(١) ينظر الخصال: ٧٧ ب الاثنين ح١٢٢-١٢٣.

(٢) ينظر مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ٣/ ١٧٦.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦/ ٢٨٦.

أنفسنا المشي إلى بيت الله على أقدامنا، ولكنَّا نتنكَّب الطريق[١])[٢].

---

(١) ينبغي أنْ يُوْصف التكليف بالحجّ، وما فيه مِنْ مشاقٍّ وعناء، وأنَّ المولى أراد بذلك اختبار عبيده، كما قال أمير المؤمنين: (وأمَرَهُم بالمسير إلى أحجار لا تَضُرُّ، ولا تَنْفَعُ، ولا تُبْصِرُ، ولا تَسْمَعُ... إلخ)[١].

ثمَّ وَصف تلك المفاوز والعقبات، فالمشي إلى ذلك البيت المنيع والنجائب تُقاد بين يدي الماشي فيه مِنْ عَظَمَةِ الخضوع والخشوع للمولى إلى حدٍّ بعيدٍ، وتَزْدَاد هذه العَظَمَة فيما إذا كان الماشي عظيماً، لَمْ يُعْوِزْهُ المال، وأنَّ مَنْ يراه يترجَّل؛ لهيبته، فعند ذلك يتنكّب الطريق. (المؤلّف ﷺ)

(٢) مناقب ابن شهرآشوب: ج٢ ص١٤٢. (المؤلّف ﷺ)[٢]

---

(١) هذا مقطعٌ مِنْ كلام الإمام عليّ ﷺ، ونصّه هو:

«أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ الله سُبْحَانَه اخْتَبَرَ الأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ (صلوات الله عليه) إلى الآخِرِينَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ بِأَحْجَارٍ لا تَضُرُّ، ولا تَنْفَعُ، ولَا تُبْصِرُ، ولا تَسْمَعُ، فَجَعَلَهَا بَيْتَه الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلَه لِلنَّاسِ قِيَاماً.

ثُمَّ وَضَعَه بِأَوْعَرِ بِقَاعِ الأَرْضِ حَجَراً، وأَقَلِّ نَتَائِقِ الدُّنْيَا مَدَراً، وأَضْيَقِ بُطُونِ الأَوْدِيَةِ قُطْراً، بَيْنَ جِبَالٍ خَشِنَةٍ، ورِمَالٍ دَمِثَةٍ، وعُيُونٍ وَشِلَةٍ، وقُرىً مُنْقَطِعَةٍ، لا يَزْكُو بِهَا خُفٌّ ولا حَافِرٌ ولَا ظِلْفٌ.

ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ ﷺ ووُلْدَه أَنْ يَثْنُوا أَعْطَافَهُمْ نَحْوَه، فَصَارَ مَثَابَةً لِمُنْتَجَعِ أَسْفَارِهِمْ، وغَايَةً لِمُلْقَى رِحَالِهِمْ، تَهْوِي إليه ثِمَارُ الأَفْئِدَةِ مِنْ مَفَاوِزِ قِفَارٍ سَحِيقَةٍ، ومَهَاوِي فِجَاجٍ عَمِيقَةٍ، وجَزَائِرِ بِحَارٍ مُنْقَطِعَةٍ، حَتَّى يَهُزُّوا مَنَاكِبَهُمْ ذُلُلًا، يُهَلِّلُونَ لله حَوْلَه، ويَرْمُلُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ شُعْثاً غُبْراً لَه، قَدْ نَبَذُوا السَّرَابِيلَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وشُوّهُوا بِإِعْفَاءِ الشُّعُور مَحَاسِنَ خَلْقِهِم» (نهج البلاغة: ٢٩٢-٢٩٤).

(٢) ينظر مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ٣/ ١٦٨.

وكان يُبْسَط له على باب داره فيجلس، فيقف المارُّون؛ هيبةً له، وينقطع الطريق، فإذا وَضَحَ له ذلك قام مِنْ فوره ودَخَل الدَّار.[1]

أعطَاهُ جَدُّهُ نبِيُّ الرَّحْمَةْ ... سُؤْدَدَهُ وعِلْمَهُ وحِلْمَهْ

سَمَّاهُ سَيِّدُ البَرايا سَيِّدا ... كَفَاهُ فَضْلاً لَوْ نَظَرْتَ جَيِّدا

فَهْوَ لَهُ السُّمُوُّ والسِّيادةْ ... في مَلَكُوْتِ الغَيْبِ والشَّهَادةْ

فَازَ وحَازَ مِنْ مَقَامِ العَظَمَةْ ... كُلَّ فَضِيلةٍ وكُلَّ مَكْرُمَةْ[2]

تَواضُعُهُ:

التَّواضع مِنْ شدَّة المعرفة بالله وبالنَّفْس، فلحاظ العَظَمَة في ساحة المولى سبحانه وتعالى مع المقايسة بما في الإنسان، فما يُسَمَّى مَلَكَةً فاضلةً أو نفسيَّةً عاليةً لا يدع لصاحب البصيرة ندحةً عن البخوع بأنّ النسبة بينهما كالوجود والعدم؛ لأنّه يجد في ساحة الجلال الإلهيّ مِنْ حقائق الجمال والجلال ذاتياتٍ لا تختلف ولا تتخلَّف ولا منتهى لها، على أنَّ المقدار المدرك منها لا يمكن لذي البصيرة الوقوف على كنهه ومعرفة حقيقته، كما أنَّه يجد في الجهة السفلى المتعلّقة بالنفس الإنسانيّة طفائف مِنْ صفات الكمال متناهية مفاضةً على النَّفْس مِنَ المبدأ الأقدس،

---

(١) إعلام الورى: ص١٢٥. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٢) مِنْ أُرجوزة آية الله الشيخ محمّد حسين الأصفهانيّ قدس سره. (المؤلّف رحمه الله)[2]

---

(١) ينظر إعلام الورى: ١/ ٤١٢.

(٢) ينظر الأنوار القدسيّة: ٤٩.

وبِيَدِ المشيئة الإلهيّة بقاؤها أو سلبها.

نعم، الدّؤوب على الطّاعة والخضوع للمولى (جلَّ شأنه) يستنزل الفضل الإلهيّ، والحنان الربوبيّ بإبقاء ما اقترن بالنَّفْس مِنْ صفات الكمال، وعلى هذا فالإنسان دائماً بين خوفٍ ورجاءٍ.

إذا تذوَّق السالك هذه الحقيقة الرّاهنة تحقَّق عنده أنَّ الكبرياء رداءٌ لَمْ تُفَصِّلْهُ يد العظمة إلّا لصاحب الفريق الأوَّل مِنَ الفضائل، وليس هو إلّا المولى سبحانه وتعالى.

وأمَّا الفريق الثانيّ -أعني صاحب المآثر المتناهية، الذي يَرى نَفْسَه دائماً مقهوراً في كلّ أحواله للمشيئة الإلهيّة- فهو لا يملك لها نَفْعَاً، ولا ضرَّاً، ولا موتاً، ولا حياةً، ولا نشوراً، وهو في صقعه الإمكانيّ عدمٌ محضٌ، هو وكمالُه وفَضْلُه، فليس له إلّا التواضع.

نعم، مَنْ عَرفَ قَدْرَهُ لا يتجاوز طَوْرَهُ، وهذه المرتبة مِنَ العرفان لا ينالها إلّا ذوو البصائر، وكلَّما قويت البصيرة كان رسوخها في النَّفْس أشدَّ، وإنَّ أئمَّة الدِّين هم أقوى العالمين بصائر؛ لأنّهم مُقَيَّضُون لإنقاذ البشر عن معاثر العمى، ومساقط الهوى، فيجب أن يكونوا أبْصَرَ مِنْ كلِّ أحدٍ في كلِّ الشؤون.

فمِنْ واجب مقامهم أن يكونوا أربى ممَّنْ سواهم في أيِّ فضيلةٍ؛ حتَّى يتسنَّى لهم إرشادهم، وسدّ خلّة الحاجة فيهم إلى المنْقِذ النَّزيه عن الرذائل؛ فإنَّ الإنسان

مفطورٌ على النَّقص مهما بَلَغَ إلى مرتبةٍ مِنَ الكمال إلّا مَنْ عصمه الله سبحانه، ولو كان المُنْتَشِلُ له ناقصاً مثله لتعذَّرت عليه هدايته، ولأنَّه قد ينتهي التهذيب أحياناً إلى حدٍّ يكون هذا المُرْشِد فاقداً له، فيختلُّ الغرض المقصود مِنْ تقيّضه.

إذاً فأئمَّةُ الهدى عليهم السلام أبعد أشواطاً في ميادين المآثر كلِّها، ومنهم الإمام السبط الزكيّ عليه السلام، ومنها فضيلة التّواضع، على أنَّ هذه المرتبة مِنْ أهمِّ لوازم الزَّعامة لا سيِّما زعامة الدِّين؛ حتَّى تتمكَّن الضُّعفاء مِنَ الاقتراب منه؛ لأخذ التعاليم، وبثِّ الشكوى والتظلّم، ..إلى غيرها مِنَ الحاجات.

على أنَّ هذا التَّنَازل يبعثُ إلى الأفئدة حُبّاً بالغاً، ومودَّةً أكيدةً، تدعو إلى التفاني في الانقياد والطّاعة، وهو أدعى إلى نفوذ الأمر، ونشور الكلمة، ولأجله بُعِثَت الرُّسل، وقُيِّضَت الحُجَجُ والأوصياء عليهم السلام.

فمِنْ هنا وهناك كان الإمام المجتبى عليه السلام تزهو به أعلى مرتبة مِنْ هذه المآثر، لَمْ يَدْعُهُ فقيرٌ إلى منزله ألّا أجاب، وما مرَّ بذي حاجةٍ إلّا جَلَسَ معه يُؤْنِسُهُ ويُلاطفه ويُهَوِّن عليه ما لاقاه مِنْ مَضَضِ الفَقْر، وكان يُكْثِرُ مجالسة أهل الصُّفَّة؛ لانقطاعهم عن النّاس وتشرُّفِهِم بالإسلام.[1]

مرَّ على جماعةٍ مِنَ الفقراء، وضعوا على الأرض كُسَيْرات خبزٍ لهم وهم يأكلون، فَسَلَّم عليهم، فردُّوا عليه، وقالوا:

---

(١) حلية الأولياء: ج٢ ص٣٤. (المؤلّف رحمه الله)[1]

---

(١) ينظر حلية الأولياء: ٢/ ٤٣.

(هلـمَّ يـابن رسـول الله ﷺ إلى الغـذاء معنـا، فنـزل مِـنْ دابتـه، وجلـس عـلى الأرض، ولَمْ يُوْقِفه جلالُ الإمامة وأُبَّهةُ الخلافة عن الأكل معهم، وقال:

إنَّ الله تعالى لا يحبّ المستكبرين، وشاهدوا ببركته بقاء الطّعام بحاله حتّى شبعوا بأجمعهم، ثمَّ أنَّه دعاهم إلى منزله فأطعمهم وكساهم)[1].

وأتاه رجلٌ وهو في الطّواف يطلب منه المصير معه لقضاء حاجةٍ أهمَّتْهُ، فَتَرَكَ أبو محمّد عليه السلام الطواف ومضى مع الرَّجل، فقيل له:

(تَرَكْتَ الطّواف ومضيت مع الرَّجل؟! فقال: كيف لا أذهب معه ورسول الله يقول:

مَنْ ذَهَبَ في حاجة أخيه فَقُضِيَتْ له كُتِبَتْ له حِجَّةٌ وعمرةٌ، وإنْ لَمْ تُقْضَ كُتِبَتْ له عمرةٌ؟ وقد اكتسبتُ حِجَّةً وعمرةً ورجعت إلى طوافي)[2].

هذا غيضٌ مِنْ فيضٍ ممَّا يُؤْثَر عن سبط النبوَّة مِنْ مآثر أخلاقيَّة، ولو ذهبنا إلى الإكثار مِنْ موارد تواضعه لطال بنا القول، وأنتَ بعد اعترافك وعرفانك لموقف الإمام مِنَ العَظَمَة، ومحلّه مِنَ الفضائل لا تَدَع لك الحقيقةُ منتدحاً إلّا أنْ تَعْتَقِد

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب: ج٢ ص١٥٩. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٢) تاريخ ابن عساكر: ج٤ ص٢١٥. (المؤلّف رحمه الله)[2]

---

(١) ينظر مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ٣/ ١٨٧.

(٢) ينظر تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٢٤٨.

أنَّ أبا محمّد عليه السلام كان متسنِّماً الثَّبَج[١] الأرفع مِنْ كلِّ منقبةٍ، راقياً مِنَ الفضيلة أرقى صهوة وأمنع ذروة.

الخُشُوع والعِبَادَة:

إنّ مِنَ الواجب على الأُمَّة الاقتداء بأئمَّة الدِّين في العبادات، وفي كلِّ ما أشادوا بذِكْره وحثّوا عليه مِنْ درجات التّقوى، ومراتب الزّهد، ومقامات الصبر، وهَلُمَّ جرَّاً؛ حتّى يقتدي بهم الملأ الدينيّ، ويقتصَّ أثرهم في كلِّ ما يَرْفَعُ النَّفْس إلى ساحة القدس وأوج العَظَمَة.

ولهذه الحقيقة ترى المولى سبحانه لَمْ يُنْصِّب أيَّ أحدٍ لهذه المنزلة الكبرى إلّا مَنْ كان مثابراً على العبادة، وترويض النَّفْس بها، وتحليتها بالفضائل ممّا يقصر عنه البَشَر؛ ليكون مقتدى العامّة، ثمّ لا تجد فيها غايةً محدودةً تقف عليها. ومِنْ أُولئك الهداة البررة الإمام المجتبى عليه السلام، فإنّ الواقف على حياته الثمينة يجده على تلك الذِّرْوة العالية التي وَجَدَ عليها جدَّه وأباه.

فكان عليه السلام إذا ذَكَرَ الموت بكى، وإذا ذَكَرَ القَبْر بكى، وإذا ذَكَرَ البعث بكى، وإذا ذَكَرَ المَمَرَّ على الصراط بكى، وإذا ذَكَرَ العَرْض على الله شهق شهقةً يُغْشَى عليه منها، وإذا ذَكَرَ الجنَّةَ اضطرب اضطراب السليم، وسأل الله الجنّة، وتَعَوَّذ به مِنَ النار، وكان لا يقرأ مِنْ كتاب الله: ﴿**يا أيّها الذين آمنوا**﴾[٢] إلّا قال: «**لبَّيك اللَّهمَّ لبَّيك**»،

---

(١) الثَّبَج: أعلى الظَّهْر مِنْ كلِّ شيء. (العين: ٦/ ٩٩)

(٢) سورة البقرة: ١٠٤، ١٥٣، ١٧٢، ١٧٨، ١٨٣، ..وغيرها.

ولَمْ يُرَ في شيءٍ مِنْ أحواله إلّا ذاكراً لله تعالى.[١]

وكان إذا توضَّأ ارتَعَدَتْ فرائصه واصفرَّ لونُهُ، فقيل له في ذلك، قال:

«**حقٌّ على كلِّ مَنْ وَقَفَ بين يدي ربِّ العرش أنْ يَصْفَرَّ لونه وترتعد**[٢] **مَفَاصلُهُ**»، وإذا بَلَغَ إلى باب المسجد رَفَعَ رأسه نحو السماء، وقال:

«**إلهي، ضَيْفُكَ ببابك، يا محسن قد أتاك المُسِيء، فتجاوز عن قبيح ما عندي بجَمِيل ما عندك يا كريم**»[٣].

وحَجَّ البيت عشرين حِجَّةً ماشياً على قدميه[٤]، والنَّجائب تُقَاد بين يديه، فقيل له: ألا تركب؟ قال: «**إنّي أستحي مِنَ الله أنْ لا أكون ماشياً لبيته**»[٥]، وما رآه أحدٌ إلّا نَزَلَ ومشى؛ إجلالاً له.

---

(١) مجالس الصدوق: ص١٠٧، مجلس ٣٣. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٢) في الأصل: (ارتعدت)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) مناقب ابن شهرآشوب: ج٢ ص١٥٣. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

(٤) حلية الأولياء: ج٢ ص٣٧. (المؤلّف رحمه الله)[٣]

(٥) تذكرة الخواص: ص١١٢. (المؤلّف رحمه الله)[٤]

---

(١) ينظر الأمالي للشيخ الصدوق: ٢٤٤.

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ٣/ ١٨٠.

(٣) ينظر حلية الأولياء: ٢/ ٤٦.

(٤) تذكرة الخواص: ٢/ ١٨، وفيه: (أنْ ألقاه ولَمْ أمشِ إلى بيته) بدل (أنْ لا أكون ماشياً لبيته).

ورآه سعد بن أبي وقّاص ماشياً في طريق مكّة، فَنَزَلَ مِنْ دابَّته ومشى إلى جنبه[١]، وقال له:

(يا أبا محمّد، إنَّ المشي قد ثَقُلَ على جماعةٍ ممَّنْ معك، والنَّاس إذا رأوك ماشياً تَرَجَّلوا، وقد لا تَطِيْبُ نفوسهم، فلو ركبتَ)[٢].

فامتنع الحسن عليه السلام مِنَ الرّكوب؛ تذليلاً لنفسه في مقام الطَّاعة والعبادة، وتعريفاً للأُمَّة بأنَّ الواجب عليهم مزاولة أشقّ الأعمال؛ فإنَّ أفضلها أحمزها.[٣]

نعم، كان يَتَنكَّب الطَّريق[٤]، وكيف لا يكون كذلك وهم الذين حثُّوا الأُمَّة على المشي إلى البيت الحرام، وعرَّفوهم ما أعدَّ الله مِنَ الأجر للماشي الحافي، وأنَّه يَفْضُلُ المُنْتَعِلَ والرَّاكبَ؟[٥]

---

(١) إعلام الورى: ص١٢٥. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٢) المناقب: ج٢ ص١٤٢. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

(٣) ينظر مفتاح الفلاح: ٣٢.

(٤) المصدر. (المؤلّف رحمه الله)[٣]

(٥) عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «**ما عُبِدَ الله بشيء أشدّ مِنَ المشي ولا أفضل**» (مَنْ لا يحضره الفقيه: ٥/ ١١ح٢٨).

وعن رفاعة وحفص قال: سألتُ أبا عبدالله عليه السلام عن رجلٍ نَذَرَ أن يمشي إلى بيت الله حافياً، قال: «**فليمشِ، فإذا تَعِبَ فليركب**» (الكافي: ٤٥٨/٧ ب النذور ح١٩).

---

(١) ينظر إعلام الورى: ١/ ٤١٢-٤١٣.

(٢) ينظر مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ٣/ ١٦٨.

(٣) ينظر مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ٣/ ١٦٨.

وقَاسَمَ الله تعالى ماله ثلاث مرّات[1]. وحكاية إمساك النَّعل وإعطاء النَّعل لا يُمْكن الإيمان بها؛ لعدم الفائدة في هذه القسمة، وكان [هَدَفُ] واضعها تلويثَ آثار أهل البيت بما فيه نقصان؛ فإنَّ مَنْ يقرأ هذه المقاسمة يتقزَّز مِنْ إقدام أبي محمّدعليه السلام على هذه المقاسمة.

وإذا كانت هذه الأحكام والآداب الصادرة منهمعليهم السلام في الحثِّ على ما يُقَرِّب العبد مِنْ ربِّه تعالى، فهم (صلوات الله عليهم) أجدرُ بالمواظبة على فِعْلِها، وأبو محمّدعليه السلام ممَّنْ أدأب نَفْسَهُ بهذه السُّنَن حتَّى أنّه في بعض السنين خَرَجَ ماشياً وَوَرمت قدماه، فقيل له:

(لو ركبتَ سَكَنَ عنك هذا الورم، قال: كلّا، ولكن إذا أتينا المنزل يأتي أسودٌ معه دُهْنٌ، فاشتروا منه ولا تُماكسوه، فقال غلامه: لَمْ أعرف في المنزل أحداً يبيع الدّهن، قالعليه السلام: لا عليك ستراه، ولَمّا وَرَدُوا المَنْزل إذا رجلٌ أسودٌ معه دهن فاشتراه.

ولَمّا أبْصَرَ الرَّجُل الإمامَ المجتبى عَرفَ أنَّه الذي لا تُرَدُّ له دعوةٌ، فطلب منه أن يدعو الله يرزقه ذَكَراً سَوِيّاً، وقد خلَّفَ امرأته تمخض، فبشَّرَهُ ابن رسول الله بما أنْعَمَ الله عليه، وحباه ذَكَراً سوِيّاً مُحِبّاً لآل رسول اللهصلى الله عليه وآله، فحَمِدَ الله الرَّجل على هذه الموهبة السنيَّة، ولَمْ يَدْرِ أيَّ النِّعْمَتين يشكر: النِّعمة عليه بالوَلَد الذَّكَر،

---

(١) الوافي: ج٥ ص١٢٨، عن فلاح السائل. (المؤلّفرحمه الله)[1]

---

(١) ينظر الوافي: ١٢/ ٤١١ح١٢٢٠٧، عن تهذيب الأحكام.

أو لتحقُّق قول الإمام وبشارته)[١].

وهذا الحديث الذي يحمله إلينا الشيخ الكلينيّ عن الإمام الصادق عليه السلام يُفيْدُنا ما عليه الأئمَّةُ مِنْ اتِّخاذ الوسائل لتقريب الأُمَّة مِنَ الله تعالى، وانقاذها مِنْ بحر الهَلَكَة.

وقد جَمَعَ الحديث بين الدّؤوب على الطّاعة؛ ليكون بهم الأُسوة في عمل الصالحات، وبين الإخبار بالغيب، وفيه البشارة بالوَلَد السويِّ المؤمن، فكان ذلك هدايةَ الأسود إلى سُنَنِ الحقِّ، وتعريفه بما يجب عليه، وهذه كلُّها نِعَمٌ وآلاءٌ على العباد بتوفيقها لاستنزال الفيوضات الرحمانيّة يجب أنْ تُشْكَر.

وليس مِنَ الغريب وقوف الإمام الزكيّ على هذا الغَيْب بعد أنْ أطْلَعَهُ الباري (جلَّ شأنه) مع الهداة المعصومين على ما في النشأتين، فكانوا حملةَ فيضه الأقدس، والحِكْمَة اقتضت أن يكونوا مجاريه إلى الخَلْقِ أجمع حسبما يَسْتَدْعيه النّظام الأتمّ، فليس مِنَ الممكن أنْ يَمُرَّ بهم فيضٌ في شرق الأرض وغربها وهم لا يعلمونه، وقد أفادنا البرهان حضور الأشياء لديهم ولا يفوتهم صغيرٌ أو كبيرٌ.[٢]

---

(١) أُصول الكافي في باب مولد الحسن عليه السلام. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٢) مختصر البصائر: ص١٠٩ والمحتضر، كلاهما للحسن بن سليمان الحلّيّ. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

---

(١) ينظر الكافي: ١/ ٤٦٣ ب مولد الحسن بن عليّ صلوات الله عليهما ح٦.

(٢) ينظر: مختصر بصائر الدّرجات: ١٠٩، المحتضر: ١٢٩-١٣٨.

لقد كان الغرض ممَّا سطَّرناه تعريف الأُمَّة بما يجب عليها مِنْ أداء خدمة المولى سبحانه باتِّخاذ عبادة أهل البيت عليهم السلام طريقاً مَهْيَعَاً، وسَنَنَاً لاحِبَاً؛ للقيام بوظائف العبوديّة، والشكر لتلك الأيادي المتتابعة، والآلاء الجزيلة مِنَ الله تعالى، وإلّا فمَنْ يستطيع أنْ يصوِّر عبادة مَنْ تجلّى لهم الحقّ (جلّ شأنه) بتمام مظاهره، حتّى قال سيِّدُهُم أمير المؤمنين: «**لو كُشِفَ الغِطَاء ما ازددتُ يقيناً**»[1].

وهم مع ذلك يَرَوْنَ أنفسهم قاصرةً عن بلوغ ما يُراد منهم، ولهذا لَـمّا سأل جابرُ الأنصاريّ عليَّ بن الحسين التّخفيف في العبادة عَرَّفه بمكانة رسول الله مِنْ ربِّه، وما أعطاه مِنَ الدَّرجات التي لَمْ يَنَلْها كلُّ أحدٍ، ولَمْ يَدَعِ الاجتهاد في العبادة حتّى وَرِمَ القَدَمُ، وانْتَفَخَ السّاقُ، وهو يقول: (**أفلا أكون عبداً شكوراً**، ثمَّ قال السجّاد عليه السلام: إنّي لم أزل على منهاج أبوي)[2].

إنَّ شخصاً يقرأ في صحيفة الإمام المجتبى عليه السلام جُمَلاً تُعْرِبُ عن حال وقوفه أمام المَلِكِ العلّام حال الوضوء والصلاة والسجود لحريٌّ باتِّباع تلك الطريقة المُثْلَى؛ لينال الدَّرَجات العُلى، ويربح الأجر الكثير.

وممَّا اختصَّ به أبو محمّد عليه السلام مِنَ الصلاة أربع ركعات بتسليمين في كلّ جمعة،

---

(١) كشف الغمّة: ١/ ١٦٩، إرشاد القلوب: ١/ ١٢٤-١٢٥.

(٢) أمالي الشيخ الطوسيّ: ص٤٧. (المؤلّف رحمه الله)[1]

---

(١) ينظر الأمالي للشيخ الطوسيّ: ٦٣٧.

يقرأ في كلِّ ركعةٍ فاتحة الكتاب مرّة، والإخلاص خمساً وعشرين مرّة[١]، وبعدها الدّعاء بما يأتي: (اللهمّ إنّي أتقرب إليك بجودك... إلى آخره).

وفي (مجمع البيان: ج٤ ص٤١٢) عن العياشيّ[٢]:

(كان الحسن بن عليّ عليه السلام إذا قام إلى الصلاة لبس أجود ثيابه، فإذا قيل له في ذلك يقول: **إنَّ الله جميل يحبّ الجمال فأتجمّل لربّي تعالى**[٣]، ثمّ يقرأ: ﴿**خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ**﴾[٤])[٥].

أدْعِيَتُه:

الابتهال إلى الله مِنَ الجُنَن الواقية عن البلاء، وخيرُ سلاحٍ يَدْفَعُ به المؤمن عن نفسه وأهله وإخوانه ما يحلُّ بهم مِنْ عوارض وفوادح، فإنَّ العبد أقرب ما يكون

---

(١) جمال الأسبوع. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٢) محمّد بن مسعود العيّاشيّ، مِنْ أهل سمرقند، كنيته أبو النضر، جليلُ القَدْر، واسع الأخبار، بصيرٌ بالروايات، مطَّلعٌ عليها، له كُتُبٌ كثيرةٌ تزيد على مائتي مصنَّف، أبرزها كتاب التفسير. (ينظر: الفهرست للشيخ الطوسيّ: ٢١٢-٢١٥ رقم٦٠٤، معالم العلماء: ١٣٤-١٣٥ رقم٦٦٨)

(٣) (تعالى): ليس في المصدر.

(٤) سورة الأعراف: ٣١.

(٥) ينظر مجمع البيان: ٤/ ٢٤٤.

---

(١) ينظر جمال الأسبوع: ١٧٥-١٧٦.

مِنْ مولاه في مقام التذلُّل والخشوع والرَّهْبَة منه، وقد نَطَقَ الكتاب المجيد بالحثِّ على الدُّعاء والترهيب في تركه، فقال تعالى: ﴿**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**﴾[١]، وبه جاءت سُنَّةُ الرَّسول ﷺ، فهذا أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول لأبي ولّاد[٢]:

(ما مِنْ بلاءٍ ينزل بالعبد المؤمن إلّا ويلهمه الله الدُّعاء، وعنده يكشف الله عنه البلاء وشيكاً، وما مِنْ بلاءٍ ينزل بالعبد المؤمن فيمسك عن الدُّعاء إلّا طال عليه، فعليكم بالدُّعاء)[٣].

فإنَّه يردُّ القضاء المُبْرَم، وهو مفتاحُ كلِّ رحمةٍ، ونجاحُ كلِّ حاجةٍ، ولا يُنَال ما عند الله إلّا بالدُّعاء، فإنَّ مَنْ أكْثَرَ طَرْقَ الباب يوشك أنْ يُفْتَحَ له، وفي الحديث القدسيّ:

«**يا موسى، سَلْني كلَّ ما تحتاج إليه حتَّى عَلَف دابَّتِكَ وملح عجينتك**»[٤].

وأفْضَلُ ما يقوله العبد في الدُّعاء والتوسّل إلى المولى تعالى بطلب الحاجات ما جاء عن أهل البيت؛ لأنَّهم أعْرَفُ بآداب التخاطب في ساحة القدس الإلهيّ،

---

(١) سورة غافر: ٦٠.

(٢) حفص بن سالم الحنّاط الكوفيّ، كنيته أبو ولّاد، مِنْ أصحاب الإمام الصادق عليه السلام. (ينظر: رجال النجاشيّ: ١٣٥ رقم٣٤٧، الفهرست للشيخ الطوسيّ: ١١٧ رقم٢٤٥)

(٣) ينظر الكافي: ٢/ ٤٧١ ب إلهام الدُّعاء ح٢.

(٤) بحار الأنوار: ٩٠/ ٣٠٣، وفيه: (شاتك) بدل (دابتك)، و(عجينك) بدل (عجينتك).

وأبْصَرُ برسوم المكالمة في ذلك المستوى ممَّا يليق به وما لا يليق، كما أنَّ المُقَرَّبين مِنْ حواشي المَلِكِ أخْبَرُ بعاداتهم وأطوارهم وما يروقهم ممّا لا يروقهم مِنْ كلامٍ وأدَبٍ، وبطبع الحال مَنْ لا يكون بمثابتهم في القُرْب والمعرفة إذا أراد المشافهة مع المَلِكِ لابدَّ له أنْ يتعلَّم فنون المحاورة معه منهم لا سيِّما إذا دعته إلى المثول بين يدي المَلِكِ حاجةٌ ماسّةٌ.

وإنَّ الحالةَ فيما نحن فيه أرقى وأربى مِنْ ذلك كلِّه بمراتب لا تُحْصَى؛ فإنَّ رغبات الملوك قد يقف عليها الإنسان بالتجارب، أو السّماع، أو الاعتبار بالقياس والاستحسان؛ لأنَّها مِنْ سِنْخِ رغبات البشر مع أدنى تمايز بالشخصيّات.

وأمَّا المبدأ الأعلى (سبحانه وتعالى) الذي لا تُدْرِكُ المعرفةُ ذاته، ولا تَحِدُّ قدسه وجلاله، فربَّما يخطِئُ الدَّاعي في خطابه بالرَّغم مِنْ مبالغته بالتعظيم، فمِنَ الممكن أن يكون في خطابه ما ينافي عظمةَ ذاته المقدَّسة التي لن يحدَّها حدٌّ مهما بَلَغَ غايته.

وهذا هو الوجه في توقيفيّة أسماء الله تعالى؛ فإنَّ البشر عاجزٌ عن إدراك كُنْهِ حقيقته، فلا يعرف اللائق به مِنْ غيره، فربَّما يحطُّ مِنْ كرامته وهو يحسبه تعظيماً له (جلَّ شأنه).

فمِنَ الواجب إذاً أنْ يأخذ ذلك الخطاب ممَّنْ تلقَّاه مِنْ ذلك المبدأ المُقَدَّس، وهم الأئمَّة المعصومون، خلفاء الله في أرضه؛ فإنَّهم أخذوا ما يُفِيْضُونَه إلينا مِنْ ألفاظ الثَّناء له سبحانه والضَّراعة إليه منه تقدَّسَت أسماؤه.

ويَشْهَدُ لذلك ما جاء عنهم عليهم السلام مِنْ أمْرِ شيعتهم باتِّباع أقوالهم والنهي عن اختراع

الكلام، فيقول عبدالرّحيم القصير[١]:

(قلتُ للصادق عليه السلام: إنّي اخترعتُ دعاءً، قال عليه السلام: دعني مِنْ اختراعك، فإذا نَزَلَ بك أمْرٌ فَقُلْ...) وذَكَرَ الدُّعاء.

ويقول الرّضا عليه السلام لمقاتل[٢]:

(إذا نَزَلَ بك أمرٌ فالبس أنظف ثيابك وقل...) وذَكَرَ الدُّعاء.[٣]

وجاء رجلٌ إلى أبي عبدالله الصادق عليه السلام وسأله أن يُعَلِّمَه دعاءً، فقال عليه السلام قل:

(يا الله، يا رحمن، يا رحيم، يا مقلّب القلوب، ثبِّت قلبي على دِيْنِك، فقال الرَّجُل: يا مقلّبَ القلوب والأبصار، ثبِّت قلبي على دِيْنِك، فنهاه الإمام عن الزِّيادة وقال: قُلْ كما أقول وإنْ كان الله تعالى مُقَلِّبَ القلوب والأبصار)[٤].

---

(١) في الأصل: (عبدالرّحمن)، وما أثبتناه من المصدر.

عبدالرّحيم بن روح القصير الأسديّ، كوفيٌّ، مِنْ أصحاب الإمام الباقر والصادق عليهما السلام. (ينظر رجال الشيخ الطوسيّ: ١٣٩ رقم١٤٧٧، ٢٣٧ رقم٣٢٤١)

(٢) مقاتل بن مقاتل البلخيّ، روى عن الإمام الرّضا عليه السلام، له كتابٌ. (ينظر رجال النجاشيّ: ٤٢٤ رقم١١٣٩)

(٣) أُنظر الدعائين في صلاة الحوائج مِنْ فروع الكافي بهامش مرآة العقول: ج٣ ص١٧٨، وفي الوسائل: ج١ ص٤٩٩ باب٢٨ استحباب الصلاة لقضاء الحاجة. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٤) ينظر كمال الدِّين: ٣٥١-٣٥٢ ب ٣٣ح٤٩.

---

(١) ينظر: الكافي: ٣/ ٤٧٦-٤٧٧ ب صلاة الحوائج ح١، ٣، وسائل الشيعة: ٨/ ١٣٠-١٣١ ح١٠٢٣٤، ١٠٢٣٦.

وهذه الشواهد تُعَرِّفنا أنَّ المأثور مِنْ كلام الأئمَّة المعصومين هو اللائق في مقام الضَّراعة والتوسّل إلى المولى الجليل.

وقد فحصنا جهد الإمكان عن أدعية الإمام المجتبى الحسن عليه السلام؛ لنتّخذها طريقاً مَهْيَعاً، ونتَّبِعَ أثره عند عروض الحاجات والمهمّات، فلَمْ نَعْثُر على أكثر ممّا يلي:

[١] الدُّعاءُ في القُنُوْت:

(يامَنْ بسُلْطانه يَنْتَصِرُ المظلوم، وبعونه يَعْتَصِمُ المَكْلُوم، سَبَقَت مشيَّتُك، وتمَّت كَلِمَتُكَ، وأنتَ على كلِّ شيءٍ قدير، وبما تُمْضِيْه خبير، يا حاضرَ كلِّ غيبٍ، ويا عَالِمَ كلِّ سرٍّ، وملجأَ كلِّ مُضْطَرٍ، ضلَّت فيك الفهوم، وتقطَّعت دونك العُلُوْم، وأنتَ الله الحيُّ القيّوم، [الدائم][1] الدّيموم، قد ترى ما أنْتَ به عليمٌ، وفيه حكيمٌ، وعنه حليمٌ، وأنتَ بالتَّناصر على كشفه والعون على كفِّه غيرُ ضائقٍ، وإليك مَرْجِعُ كلِّ أمرٍ، كما عن مشيَّتك مصدره.

وقد أبنتَ مِنْ عقود كلِّ قومٍ، وأخفيتَ سرائر آخرين، وأمضيتَ ما [قضيتَ، و][2]أخَّرْتَ ما لا فوت عليك فيه، وَحَمَّلْتَ العقول ما تحمَّلَتْ في غَيْبك؛ ليهلك مَنْ هلك عن بيِّنةٍ، ويحيا مَنْ حيَّ عن بيِّنةٍ.

وأنتَ اللهمَّ المستعان وعليك التوكّل، وأنتَ وليُّ ما تولَّيْت، لك الأمرُ كلُّه، تشهد

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

الانفعال، وتعلم الاختلال، وترى تخاذلَ أهل الخبال[١]، وجنوحَهَم إلى ما جنحوا إليه مِنْ عاجلٍ فانٍ، وحطامٍ عقباه حميمٌ آنٍ، وقعودَ مَنْ قَعَدَ، وارتدادَ مَنْ ارتدَّ، وخلوي مِنَ النُّصار، وانفرادي مِنَ الظُّهّار، وبك أعتصم، وبحبلك أستمسك، وعليك أتوكّل.

اللهمّ فقد تعلم أنّي ما ذَخَرْتُ جهدي، ولا مَنَعْتُ وجدي حتّى انفلَّ حدّي[٢]، وبقيتُ وحدي، فاتّبعتُ طريق مَنْ تقدَّمني في كفِّ العادية، وتسكين الطاغية، عن دماء أهل المشايعة، وحرستُ ما حرسه أوليائي مِنْ أمْرِ آخرتي ودنياي، فكنتُ لغيظهم أكظم، وبنظامهم أنتظم، ولطريقتهم أتسنّم، وبميسمهم[٣] أتّسم، حتّى يأتي نصرك، وأنتَ ناصرُ الحقِّ وعونه وإن بَعُدَ المَدَى[٤] مِنَ المرتاد، ونأى الوقت عن إفناء الأضداد.

اللهمّ صلِّ على محمّد وآله والعن أعداءهم، وأخرجهم مع النُّصّاب في سَرْمَد العذاب، وأعْمِ عن الرُّشد أبصارهم، وَسَكِّعْهُم في غمرات لذّاتهم حتّى تأخذهم بغتةً وهم غافلون، وَسُحْرَةً وهم نائمون بالحقِّ الذي تُظْهِرُه، واليَدِ التي تَبْطِشُ بها، والعِلْمِ الذي تُبْدِيْه، إنّك كريمٌ عليمٌ)[٥].

---

(١) في المصدر: (الجبال).

(٢) في الأصل: (وحدي)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) في الأصل: (وبمسيسهم)، وما أثبتناه من المصدر.

(٤) في الأصل: (الرّدى)، وما أثبتناه من المصدر.

(٥) مهج الدّعوات: ص٦٨. (المؤلّف رحمه الله)[١]

---

(١) ينظر مهج الدّعوات: ٤٧-٤٨.

[٢] آخرٌ في القُنُوْت:

«اللهمّ إنَّك الرَّبُّ الرَّؤوف، [المَلِكُ][١] العطوف، المتحنِّن المألوف، وأنتَ غياثُ الحَيْرَان الملهوف، ومُرْشِدُ الضَّالِّ المكفوف، تَشْهَدُ خواطرَ أسرار المُسِرِّيْنَ كمشاهدتك أقوال الناطقين، أسألك بمُغَيَّبات عِلْمِكَ في بواطن [أسرار][٢] سرائر المُسِرِّين إليك، أنْ تصلّي على محمّد وآله صلاةً تسبق بها مَنْ اجتهد مِنَ المُتَقَدِّمين، وتتجاوز [فيها][٣] مَنْ يجتهد مِنَ المُتَأَخِّرين، وأنْ تَصِلَ الذي بيننا وبينك صلةَ مَنْ صنعته لنفسك، واصطنعته لعينك، فلَمْ تَتَخَطَّفْه خاطفاتُ الظِّنَنِ، ولا وارداتُ الفِتَن، حتّى نكون لك في الدُّنيا مطيعين، وفي الآخرة في جوارك خالدين»[٤].

[٣] قُنُوْتُ الوَتْر:

«ربِّ اهدني فيمَنْ هَدَيْتَ، وعافني فيمَنْ عافيتَ، وتولَّني فيمَنْ تولَّيْتَ، وبارك لي فيما أعْطَيْتَ، وقني شرَّ ما قَضَيْتَ، إنَّك تقضي ولا يُقْضَى عليك، إنَّه لا يَذِلُّ مَنْ واليتَ،

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٤) المصدر: ص٧٠. (المؤلّف رحمه الله)[١]

---

(١) مهج الدَّعوات: ٤٨، وفيه: (يسبق) بدل (تسبق)، و(يتجاوز) بدل (تتجاوز)، و(لغيبك) بدل (لعينك).

تباركتَ ربَّنا وتعاليتَ»[١].

[٤] عند الشّروق إلى ذهاب الحُمْرَة:

«اللهمَّ لَبِسْتَ بهاءَكَ في أعظم قُدْرَتِكَ، وصفاءَ نُوْرِكَ في أنوار ضوئك، وفاض عِلْمُكَ في حِجَابك، وخَلَقْتَ فيه أهل الثِّقَة بك عند جودك، فتعاليتَ في كبريائك علوّاً عَظُمَتْ فيه منَّتُكَ على أهل طاعتك، فباهيتَ فيهم أهل سماواتك بمنَّتِك عليهم.

اللهمّ فبحقِّ وليِّك الحسن بن عليٍّ عليك أسألك، وبه استغيثُ إليك، وأُقدِّمُه بين يدي حوائجي ورغبتي إليك، أن تصلّي على محمّد وآل محمّد، وأن تعينني به على طاعتك ورضوانك، وَتُبَلِّغَني [به][٢] أفضل ما بَلَّغته أحداً مِنَ أوليائك وأوليائه في ذلك.

يا ذا المنِّ الذي لا يَنْفَدُ أبداً، ويا ذا النَّعماء التي لا تُحْصَى عدداً، يا كريمُ يا كريمُ يا كريمُ، [و][٣] أن تفعل بي كذا وكذا»[٤].

---

(١) كشف الغمّة: ص١٦٠، ومسند أحمد: ج١ ص١٩٩، وتاريخ ابن عساكر: ج٤ ص٢٠٠، وأُسد الغابة: ج٢ ص١٠، وسنن ابن ماجة. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٤) مصباح الكفعميّ: ص٧٤ ط بمبئ.

وفي (مصباح المتهجّد) إلى قوله: (بين يدي حوائجي). (المؤلّف رحمه الله)[٢]

---

(١) تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ١٦٤، كشف الغمّة: ٢/ ١٥٨، مسند أحمد: ١/ ١٩٩، وفيهما: (اللهمّ) بدل (ربّ)، و(فإنّك) بدل (إنّك)، وينظر: أُسد الغابة: ٢/ ١٠، سنن ابن ماجة: ١/ ٣٧٢ح١١٧٨.

(٢) المصباح: ١٨٠، وفيه: (صفا) بدل (صفاء)، و(أنور) بدل (أنوار)، و(بهم) بدل (فيهم)، ←

[٥] آخرٌ في هذا الوقت:

«اللهمّ يا خالقَ السَّماوات والأرض، ومالِكَ القَبْضِ والبَسْط، ومُدَبِّر الإبرام والنَّقْض، ومَنْ يُجِيْبُ المُضْطَرَّ إذا دعاه ويكشف السُّوء، وَجَعَلَ عباده خلائف الأرض، ويا مَالِكُ يا جبَّار، [يا واحدُ][1] يا قهَّارُ، يا عزيزُ يا غفَّارُ، يامَنْ لا تُدْرِكُهُ الأبصارُ وهو يُدْرِكُ الأبصار، يامَنْ لا يُمْسِكُ خَشْيَةَ الإنْفاق، ولا يُقَتِّرُ خوفَ الإملاق، يا كريمُ يا رزَّاقُ، يا مبتدئاً بالنِّعَمِ قَبْلَ الاستحقاق، يامَنْ يُنَزِّلُ الملائِكَةَ بالرُّوح مِنْ أمْرِهِ على مَنْ يشاءُ مِنْ عباده ليُنْذِرَ يوم التَّلاق، كَبُرَتْ نِعْمَتُكَ عليَّ وَصَغُرَ في جَنْبِها شُكْري، ودام غِنَاك عليَّ وَعَظُمَ إليك فقري.

أسألك يا عَالِمَ سرِّي وجهري، يامَنْ لا يَقْدِرُ سواهُ على كَشْفِ ضُرِّي أنْ تصلّي على محمّد رسولك المُخْتَار، وحُجَّتِكَ على الأبرار والفُجَّار، وعلى أهل بيته الطَّاهرين الأخيار، وأتوسَّلُ إليك بالأنْزَعِ البطين عِلْمَاً، وبالإمام الزكيِّ الحسن المقتول سمَّاً، فقد اسْتَشْفَعْتُ بهم إليك، وَقَدَّمْتُهُم أمامي وبين يدي حوائجي، فأسألك أنْ تَزِيْدَنِي مِنْ لدنك عِلْمَاً نافعاً[2]، وَتَهَبَ لي حُكْمَاً، وَتَجْبُرَ كسري، وَتَشْرَحَ بالتَّقْوى صدري، وَتَرْحَمَني إذا انْقَطَعَ مِنَ الدُّنيا أثري، وَتَذْكُرَنِي إذا نُسِيَ ذِكْرِي، برحمتك يا أرحم الراحمين»[3].

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) (نافعاً): ليس في المصدر.

(٣) مصباح الكفعميّ: ص٧٥. (المؤلّف رحمه الله)[1]

→

وينظر مصباح المتهجّد: ٥١٢-٥١٣ح٥٩١.

(١) المصباح: ١٨٠-١٨١، وفيه: (خالق السماوات) بدل (ياخالق السماوات)، و(البسط ←

[٦] في الاسْتِسْقَاء:

(اللهمّ هيِّج لنا السَّحاب بفَتْحِ الأبواب بمَاءٍ عُباب، ورَبابٍ[١] بانصِبابٍ وانسِكابٍ، يا وهَّابُ، اسقِنا مُغدِقةً مُطبقةً مُونقةً، افتَح أغلاقَها، ويَسّر أطبَاقَها، وعجِّل سياقَها بالأنديَة في بطُون الأوديَة، بصَوب الماء.

يا فعَّالُ، اسقِنا مَطراً قَطراً، طَلًّا مُطِلًّا مُطبقاً، عامّاً مُعِمّاً، دَهْماً بُهُماً[٢]، رحماً رَشّاً مُرِشّاً، واسعاً كافياً عاجلاً، طيِّباً مُباركاً، سلاطحاً[٣] بلاطحاً، يُباطح الأباطح، مُغدَودَقاً مَطبوقاً مَغروقاً، واسقِ سَهلنا وجَبلنا، وبدونا وحَضرنا، حتّى ترخص به أسعارنا، وتُبارِك لنا في صَاعِنا ومُدِّنا، أرِنا الرزقَ مَوجُوداً، والغَلا مَفقودَاً، آمين ربَّ العالمين)[٤].

[٧] في الرَّابع مِنْ كلِّ شَهْرٍ:

«سبحان مَنْ هو مُطَّلِعٌ على خَوازن القلوب، سبحان مَنْ هو مُحصي عَدَدِ الذنوب، سبحان مَنْ لا يَخفَى عليه خَافيةٌ في السماوات والأرض، سبحان المطَّلعِ على السَّرائر،

---

(١) الرَّبابةُ: السَّحابةُ التي قد رَكِبَ بعضُها بَعْضاً. (ينظر لسان العرب: ١/ ٤٠٢)

(٢) الدَّهْمُ: العدد الكثير. (لسان العرب: ١٢/ ٢١١)

البُهُم: السود. (ينظر لسان العرب: ١٢/ ٥٨)

(٣) السَلاطِح: العريض. (العين: ٣/ ٣٣٢)

(٤) مَنْ لا يحضره الفقيه، وقُرْب الإسناد. (المؤلّف ﷺ)[١]

→

والقبض) بدل (القبض والبسط).

(١) ينظر: مَنْ لا يحضره الفقيه: ١/ ٥٣٥-٥٣٧ح١٥٠٤، قُرْب الإسناد: ١٥٦-١٥٧ح٥٧٦.

عالِـمِ الـخَفيَّات، سبحان مَنْ لا يَعزبُ عنه مِثقالُ ذَرَّةٍ في الأرض ولا في السماء، سبحان مَنْ السَّرائرُ عنده عَلانية، والبَواطنُ عنده ظَواهر، سبحان اللهِ وبحَمدِهِ»[١].

[٨] في ليلة ثَلاثٍ وعشرين مِنْ [شهر] رَمضان:

«يـا باطِنـاً في ظُهُـوره، وظَـاهِراً في بُطُونـه، وباطِنـاً لـيس يَخفـى، يـا ظَـاهِراً لـيس يَخفى[٢]،[و][٣] يا ظاهراً ليس يُرى، يـا مَوصُـوفاً لا يَبلُـغُ بكَينُونيَّته مَوصُـوفٌ، ولا حَـدٌّ مَحـدُودٌ، يـا غَائِبَـاً غـيرَ مَفقُـودٍ، يـا شـاهِداً غـيرَ مَشـهُودٍ، يُطلَـبُ فيصـابُ، لم تَخـلُ منه السماوات والأرض وما بينهما طَرفةَ عينٍ، لا يُدرَكُ بكَيفٍ، ولا يُؤيَّنُ بـأينٍ ولا بحيـثٍ، أنت نُورُ النُّورِ، ورَبُّ الأربابِ، أحْطتَ[٤] بجميـع الأُمـور، سبحان مَـنْ لـيس كَمثلِه شيءٌ، وهو السميعُ البصيرُ، سبحان مَنْ هو هكذا ولا هكذا غيرُهُ، وتدعو بما تريد»[٥].

[٩] في الفَرَج:

«اللهمّ إنِّي أدْرَأُ بكَ في نُحورهم، وأَعوذُ بكَ مِنْ شُرورهـم، وأَستعينُ بـكَ علـيهم، فاكْفِنِيهِم بمَا شِئتَ، وأَنَّى شِئتَ مِنْ حَولكَ وقُوَّتِكَ يا أرحَمَ الراحمين»[٦].

---

(١) البحار: ج١٩ ص١٢٤، عن دعوات الراونديّ. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٢) (يا ظَاهِراً ليس يَخفى): ليس في المصدر.

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٤) في الأصل: (احتطت)، وما أثبتناه من المصدر.

(٥) رياض الجنان للسيّد أحمَد العطّار البغداديّ. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

(٦) الاحتجاج: ٢/ ١٩.

---

(١) بحار الأنوار: ٩١/ ٢٠٦، الدّعوات: ٩١.

(٢) رياض الجنان: ٢٠٨، وفيه: (باطناً) بدل (وباطناً)، و(بكَينُونته) بدل (بكَينُونيَّته).

[١٠] عند الحاجة:

«اللهمّ إنِّي أَسألُكَ مِنْ كُلِّ أَمرٍ ضَعُفَتْ عنه حِيلَتِي أنْ تُعطِيني منه ما لم تَنتَهِ إليه رَغبَتي، ولَمْ يَخطُر ببَالي، ولَمْ يَجْرِ على لِسَاني، وأنْ تُعطِيني مِنَ اليقين ما يَحجُزُني [عن][(١)] أَنْ أسأَل أَحداً مِنَ العالمين»[(٢)].

[١١] في الحُجُب والعُوَذ:

«اللهمّ يا[مَنْ][(٣)] جَعَلَ بين البحرين حاجزاً، وبرزخاً، وحَجْرَاً مَحْجُوْراً، يا ذا القوَّة والسلطان، يا عَلِيَّ المَكَان، كيف أخاف وأنْتَ أملي، وكيف أُضَامُ وعليك مُتَّكلي، فغطِّني مِنْ أعدائك بسترك، وأفْرِغْ عَلَيَّ مِنْ صبرك، وأظهرني على أعدائي بأمرك، وأيِّدْني بنصرك.

إليك اللَّجَأُ، ونحوك المُلْتَجأ، فاجعل لي مِنْ أمري فَرَجَاً ومَخْرَجَاً، يا كافي أهلِ الحَرَمِ مِنْ أصحاب الفيل، والمُرْسِلْ عليهم ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ* تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾[(٤)] ارْمِ مَنْ عاداني بالتَّنْكِيْل.

اللهمّ إنّي أسألك الشِّفَاء مِنْ كلِّ داءٍ، والنَّصْرَ على الأعداء، والتَّوْفِيْقَ لما تُحِبُّ وترضى،

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) المجتنى من دعاء المجتبى: ٦٩.

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٤) سورة الفيل: ٣-٤.

يا إله [مَنْ في][1] السماوات والأرض، وما بينهما، وما تحت الثَّرى، بك أستكفي، وبك أستغني، وبك أستشفي، وعليك أتوكّل، ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[2]»[3].

[١٢] آخرٌ [في الحُجُب والعُوَذ]:

«يا عُدَّتي عند كُرْبَتي، يا غِيَاثي عند شِدَّتي، يا وليي في نِعْمَتِي، يا مُنْجِحي في حاجتي، يا مَفْزَعِي في وَرْطَتِي، يا مُنْقِذِي مِنْ هَلَكَتِي، يا كَالئي في وحدتي، اغْفِرْ لي خطيئتي، ويَسِّرْ لي أمْرِي، واجمع [لي][4] شَمْلي، وأنْجِحْ لي طَلِبَتِي، وأصْلِحْ لي شأني، واكفني ما أهمَّني، واجعل لي مِنْ أمْرِي فَرَجاً ومَخْرَجاً، ولا تُفَرِّق بيني وبين العافية أبداً ما أبقيتني، وفي الآخرة إذا توفّيتني، برحمتك يا أرحم الراحمين»[5].

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) سورة البقرة: ١٣٧.

(٣) مصباح الكفعميّ: ص١١٤، ومهج الدّعوات: ص٤٤٣. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٤) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٥) مهج الدّعوات: ص٢٢١، وهو ممّا علّمه أبوه أمير المؤمنين عليه السلام. (المؤلّف رحمه الله)[2]

---

(١) المصباح: ٢٨٩-٢٩٠، وفيه: (وغطّني) بدل (فغطّني)، و(أستعفي) بدل (أستغني)، وينظر مهج الدّعوات: ٢٩٧-٢٩٨.

(٢) مهج الدّعوات: ١٤٥.

[١٣] آخرٌ [في الحُجُب والعُوَذ]:

(اللهمّ إنّي أسألك يا الله، يا واحد يا أحد، يا نور يا صمد، يا[مَنْ][1] مَلأتْ أركانُهُ السماوات والأرض، أسألك أنْ تُسَخِّر لي قَلْبَ فلان بن فلان، كما سخَّرْتَ الحيَّة لموسى عليه السلام، وأسألك أن تُسَخِّر لي قَلْبَه كما سَخَّرْتَ لسليمان جنودَهُ ﴿مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾[2]، وأسألك أنْ تُلَيِّن لي قَلْبَه كما لَيَّنْتَ الحديد لداود عليه السلام، وأسألك أنْ تُذَلِّل لي قَلْبَه كما ذلَّلت نور القمر لنور الشمس.

يا الله، هو عبدك وابن أمَتِكَ، وأنا عبدك وابن أمَتِكَ، أخذتَ بقدميه وبناصيته فسخّره[3] لي؛ حتّى يقضي حاجتي هذه وما أُريد، إنَّك على كلِّ شيءٍ قدير، هو على ما هو فيما هو لا إله إلّا هو الحي القيّوم)[4].

[١٤] مِنْ أحرازه:

«اللهمّ إنّي أسألك بمكانك، وبمَعاقِد عِزِّك، وسكَّان سماواتك، وأنبيائك ورسلك أن تَسْتَجِيْبَ لي، فقد رهقني مِنْ أمري عسرٌ، اللهمّ إنّي أسألك أنْ تصلّي على محمّد وآل

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) سورة النمل: ١٧.

(٣) في الأصل: (فسخّر)، وما أثبتناه من المصدر.

(٤) مهج الدّعوات: ص٢٢٠، وَشَرْحُهُ: إذا قَصَدْتَ إنساناً بحاجةٍ فاكتب ذلك، وأمسكه بيدك اليمنى، وتَذْهَبُ أين شئت. (المؤلّف رحمه الله)[1]

---

(١) ينظر مهج الدّعوات: ١٤٤-١٤٥.

محمّد، وأن تجعل لي مِنْ عُسْري يسراً»[١].

[١٥] آخرٌ [مِنْ أحرازه]:

«يا مَنْ إليه يفرُّ الهاربون، وبه يَسْتَأنِسُ المُسْتَوْحِشُون، صلِّ على محمّد وآل محمّد، واجعل أُنْسِي بكَ؛ فقد ضاقت عنّي بلادك، واجعل توكّلي عليك؛ فقد[مال][٢] عَلَيّ أعداؤُك، اللهمَّ صلِّ على محمّد وآل محمّد، واجعلني بك أصول، وبك أجول، وعليك أتوكّل، وعليك أُنيب.

اللهمّ وما وصفتُكَ مِنْ صفةٍ، أو دعوتك مِنْ دعاءٍ يُوافق ذلك محبَّتَكَ ورضوانك ومرضاتك فاجعلني على ذلك، وأمتني عليه، وما كرهتَ مِنْ ذلك فَخُذْ بناصيتي إلى ما تُحِبُّ وتَرْضَى.

بُؤْتُ إليك ربّي بذنوبي، واسْتَغْفِرُكَ مِنْ جُرْمي، ولا حول ولا قوَّة إلّا بالله، لا إله إلّا هو الحليم الكريم، وصلّى الله على محمّد وآله، واكفنا مُهِمَّ الدُّنيا والآخرة في عافيةٍ يا ربَّ العالمين»[٣].

---

(١) مهج الدّعوات: ص١٥. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) مهج الدّعوات: ص٢١٩. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

---

(١) مهج الدّعوات: ١٠-١١.

(٢) مهج الدّعوات: ١٤٣-١٤٤، وفيه: (وآله واجعل) بدل (وآل محمّد واجعل)، و(وإليك أُنيب) بدل (وعليك أُنيب)، و(فأحيني على ذلك) بدل (فاجعلني على ذلك)، و(من ذنوبي) بدل (بذنوبي).

[١٦] آخرٌ [مِنْ أحرازه]:

«اللهمَّ إنَّكَ الـخَلَفُ مِنْ جميع خَلْقِـكَ، ولـيس في خَلْقِـكَ خَلَـفٌ منـك، إلهـي، مَـنْ أحْسَنَ فبرحمتك، ومَنْ أساء فبخطيئته، ولا الذي أحسن استغنى عن رَفْدِكَ ومعونتك، ولا الذي أساء استبدل بك، وَخَرَجَ مِنْ قدرتك.

إلهي، بك عَرفْتُكَ، وبك اهتديتُ إلى أمرك، ولولا أنْتَ لَمْ أدْرِ ما أنتَ، فيامَنْ هـو هكـذا [و][1] لا هكذا غيره، صلّ على محمّد وآل محمّد، وارزقني الإخـلاص في عمـلي، والسّـعة في رزقي، اللهمَّ اجعل خير عُمْري آخره، وخير عَمَلي خواتمه، وخير أيّامي يوم ألقاك.

إلهي، أطعتُكَ - ولك الـمِنَّةُ عليّ - في أحبِّ الأشياء إليك الإيمان[2] بك، والتَّصديق برسولك، ولَمْ أعْصِكَ في أبغض الأشياء إليك الشرك بك، والتكذيب برسولك، فاغفر لي ما بينهما يا أرحم الراحمين»[3].

[١٧] لمَّا أتى مُعاوية:

«بسم الله الرّحمن الرّحيم، بسم الله العظيم الأكبر، اللهمَّ سبحانك يا قيُّوم، سبحان [الحيِّ][4] الـذي لا يَموت، أسألـك كما أمْسَكْتَ عن دانيال أفواه الأُسْدِ وهو في الجُبِّ،

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) في الأصل: (والإيمان)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) المصدر: ص٢٢٠. (المؤلّف ﷺ)[1]

(٤) ما بين المعقوفين من المصدر.

---

(١) مهج الدّعوات: ١٤٤، وفيه: (فلا الذي أحسن) بدل (ولا الذي أحسن).

فلا يستطيعون إليه سبيلاً إلّا بإذنك، أسألك أنْ تَمْسك عنّي أمْرَ هذا الرَّجل، وكلّ عدوٍّ لي في مشارق الأرض ومغاربها مِنَ الجنِّ والإنس، خُذْ بآذانهم، وأسماعهم، وأبصارهم، وقلوبهم، وجوارحهم، واكفني كَيْدَهُم بحولٍ منك وقوَّةٍ، وكن لي جاراً منهم، ومِنْ كلِّ جبَّارٍ عنيدٍ، ومِنْ كلِّ شيطانٍ مريدٍ لا يؤمن بيوم الحساب، ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾[1]، ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[2]»[3].

حِلْمُهُ:

الحِلْمُ مِنْ أعظم الصِّفات الكريمة التي بها يَتَحَلَّى الإنسان الكامل، وأصْلُ الفضائل، وهو ردُّ سورة الغَضَب، وكَبْحُ جماح الطَّيْش الهائِجَيْن عند اقتبال ما لا يلائم الطَّبْع البشريّ وقوعه، هذا في المخلوق.

وأمّا في المولى سبحانه وتعالى فهو عبارةٌ عن عدم انفعاله بمخالفة عبيده لأوامره ونواهيه، بحيث لا يستفزُّه عند مشاهدة الطُّغيان منهم غضبٌ، ولا يحمله على المسارعة بالانتقام غيظٌ ولا طيشٌ، فالحِلْم منه سبحانه أبلغ ما يكون في الخَلْق؛ لكون سَلْبِ الانفعال عنه (جلّ شأنه) سلباً مطلقاً، وسلبه عن العبد عمَّا مِنْ

---

(١) سورة الأعراف: ١٩٦.

(٢) سورة التوبة: ١٢٩.

(٣) مهج الدّعوات: ص٢١٨. (المؤلّف رحمه الله)[1]

---

(١) مهج الدّعوات: ١٤٣، وفيه: (مِنَ الإنس والجنّ) بدل (مِنَ الجنّ والإنس).

شأنه أن يكون له ذلك، فحِلْمُه ﷺ شاملٌ للعدوِّ والوليّ. واللّازم النَّظَر في الحِلْم مِنْ نواحٍ ثلاثة:

الأوّل: هل الممدوح منه ما كان مقترناً مع العِلْم بالمواضع اللائقة له شرعاً وعرفاً، بحيث يضعه المُتَّصف به موضعه، أو أنَّه يقع ولو مع الفتور البحت، بحيث لا يَهِيْجُه أيُّ غميزةٍ، ولا يَسْتَثِيْرُه أيُّ ضعةٍ تستقبله؟ وقد يُسِفُّ به هذا الفتور إلى هُوَّة الهوان، وإسلاس القياد مع منافيات الغِيْرَة.

ولا شبهة أنَّ الممدوح منه هو الأوَّل؛ لكون صاحبه يَضَعُهُ في المواضع اللائقة به، والثانيّ مذمومٌ؛ كما قد يُشَاهد مِنْ بعض الجهلة التخلُّق بالحِلْم، ونراه يَغِضُّ الطَّرْف عمّا يُلْصَقُ به مِنَ الشَّيْن والضِّعَة أو ما يُنَافي الغِيْرَة، وهذا بعيدٌ عن الخُلُقِ الممدوح، بل هو فتورٌ وضعفٌ في النَّفْس.

وأنتَ بعد ما سيوقفك السير على باب العِلْم الإلهيّ المتدفّق لا تَشكُّ في أنَّ ما كان يتراءى في السبط المجتبى عليه السلام مِنْ هذه الخصلة الكريمة كان مصدره ذلك النُّور المنبثق مِنْ مجاليه، وطيّات كَلِمِه، وتضاعيف تروكه وأفعاله، وأنَّه كان فيه كما قال الإمام نَفْسُه:

«إنَّ مِنْ أخلاق المؤمن قوَّةً في دِيْنٍ، وكَرَماً في لين، وحَزْماً في عِلْم، وعِلْماً في حِلْم، وتوسعةً في نفقة، وقصداً في عبادة»[1].

---

(١) نزهة الناظر: ٧٦.

فلم يكن عليه السلام يضع حِلْمَه إلّا حيث يستفاد به صالحٌ عامٌّ أو نجعةُ رائد، يشهد له أنَّ شاميّاً مَرَّ عليه فأكثر مِنْ سبِّه والحسن ساكتٌ لَمْ يَرِد عليه، وبعد أن فرغ سلَّم الحسن عليه السلام عليه، ولاطفه في القول، وقال له:

(يا شيخُ، أظنُّكَ غريباً، ولعلَّكَ اشتبهتَ، فلو اسْتَعْتَبْتَنَا أَعْتَبْنَاك[1]، ولو سألتَنَا أعطيناك، ولو استرشَدتَنا أرشدنَاك، ولو استحمَلتَنا حَملنَاك، وإنْ كنتَ جائعاً أشبعنَاك، وإنْ كنتَ عُرياناً كَسوناك، وإنْ كنتَ مُحْتَاجاً أغنيناك، وإن كنتَ طَريداً آويناك، وإنْ كانتْ لكَ حاجةٌ قضيناها لكَ.

فلو حَرَّكْتَ رَحْلَكَ إلينا وكنتَ ضَيفنا إلى وقتِ ارتحالِك كان أَعْوَد عليك؛ لأنَّ لنا مَوضِعاً رَحِباً، وجَاهاً عَريضاً، ومَالاً كبيراً، فلمَّا سَمِعَ الرَّجلُ كلامَه بكى، وقال:

أشهدُ أنَّكَ ابن رسول الله، وأنّكَ خليفة الله في أرضه، الله أعلم حيثُ يَجعل رسالته، لقد كنتَ أنتَ وأبوك مِنْ أبْغَضِ خَلْقِ الله إليَّ، والآن أنتَ أحبُّ خَلْقِ الله إليَّ، ثُمَّ حوَّل رَحلَه إليه، وكان ضَيفه إلى أنِ ارتحل وهو موالٍ مُشايعٌ له)[2].

---

(١) مِنَ العُتْبَى وهو الإغضاء. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٢) مناقب ابن شهرآشوب: ج٢ ص١٥٦، وفي تاريخ ابن عساكر: ج٤ ص٢١٥، ونهاية الأرب للنويريّ: ج٦ ص٥٢، وتهذيب كامل المبرّد: ج٢ ص٢٧٥، وكامل المبرّد: ج٢ ص٤، ومقتل الحسين: ج١ ص١٣١ للخوارزميّ باختصار. (المؤلّف رحمه الله)[2]

---

(١) أعْتَبَني فلان: إذا عاد إلى مسرّتي راجعاً عن الإساءة، والاسم منه العُتْبَى. (الصحاح: ١/ ١٧٦)

(٢) ينظر: مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ٣/ ١٨٤، تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٢٤٧، نهاية الأرب: ٦/ ٥٢-٥٣، تهذيب الكامل في اللّغة والأدب: ٢/ ٢٧٥، الكامل في اللّغة والأدب: ٢/ ٢٩٧، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزميّ: ١/ ١٩١.

فكانت نتيجةُ حِلْمه هِدايةَ الرَّجل الشاميِّ وانقاذه مِنْ مَخالب الضَّلال إلى ذِروة الحقِّ، ولو كان (سلام الله عليه) ممَّنْ يُهيجه الغَضب الثائر لجَدَّ في الفَتكِ به، لكنّ الله سبحانه قَيَّضَ الأئمَّةعليهم السلام لِهداية البَشَر، فكانوا يَتحرَّون الوسائل؛ لِتعريف النَّاس طَريق الرُّشد.

ونَظير مَا جَرى للشاميِّ مع الإمام الحسنعليه السلام أنَّ رجلاً مِنْ وُلْد عُمر بن الخطَّاب كان بالمدينة يَسبّ موسى بن جعفرعليه السلام وعليّاًعليه السلام، فأرَاد بعضُ حَاشية الإمام قَتله، فنهاهم الإمام عن ذلك، ثُمّ أنَّه سَألَ عنه، فذُكِرَ أنَّه خَارج المدينة في مَزرعته، فقَصده أبو الحسن موسىعليه السلام ولاطَفَه في الكلام، وبَاسَطَهُ وضَاحَكَه وسَأَلَه عمَّا صَرَفَه على زَرْعه، وعمَّا يَأمل منه، فقال:

(صَرفتُ مائة دينارٍ، وأأمُلُ مائتي دينارٍ، فأعطَاه أبو الحسنعليه السلام ثلاثمائة دينارٍ، وعَرَّفَه بأنَّه يَأتِيه مِنْ زَرعه ما يَأمُل منه)[1].

فكان نَتيجة هذا الخُلق العظيم انتِشَال الرَّجل إلى سَاحل الهِدايَة، واعترافه بالإمامة، ولعلَّ هذا يُسبِّبُ نَزاهةَ عَقبِه، وهدايَتِهم إلى الرَّشاد عندما يظهرُ لهم هذا البصِيص مِنْ أَلَقِ الحقِّ.

أمَّا لو انقَادَ الإمامُ للغَضَب المُسَبَّب عن شَتمه وسبِّ أبيه أمير المؤمنينعليه السلام، وأَمَرَ بإزهاق نَفْسِه؛ لأنَّه حَلالُ الدَّم بسَبِّه إمامَ الأصل، لكان[2] لا يأتِي إلَّا على

---

(١) ينظر الإرشاد: ٢/ ٢٣٣-٢٣٤، كشف الغمّة: ٣/ ٢٠-٢١.

(٢) في الأصل: (ولكنّه)، وما أثبتناه أنسب في السياق.

نَفسٍ واحدٍ، ويفوّت[١] هداية مَنْ يَمتُّ بهذا الرَّجل، فإنَّ مِنَ القضايا الطبيعيَّة الضروريَّة أنَّ الإنسانَ لا يُسالِمُ قَاتِلَ أبيه وأخيه وذَوي رَحِمه إلَّا أنْ يَكْبَحَ هذا الجِمَاحَ الطبيعيّ الخُضُوعُ لقانون الإسلام.

والأئمّةُ عليهم السلام يتوسَّلُون بكلِّ طريقٍ لإنقاذ البَشَر، كيف لا وهم يَقرؤون أخلاقَ الرَّسولِ الأعظم صلى الله عليه وآله التي [منها] صَلاته على عبدالله بن أُبي[٢]، وتَكفِينه بقميصه، وهو يهوديٌّ لا تحلُّ الصلاةُ [عليه]، إلّا أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله الدَّاعي إلى كلمة التوحيد بكلّ وسيلةٍ لـمّا عَلِمَ ما يترتَّبُ على فعله مِنْ سعادة طائفةٍ مِنَ اليهود لبّى طَلَبَ [ابن] عبدالله بن أُبي[٣] بالصلاة والكفن، ولَمْ يعبأ بزعقات عمر بن الخطّاب وتربيده وتمسّكه بظاهر قوله تعالى: ﴿**وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا**﴾[٤] الآية.

---

(١) في الأصل: (وتفويت)، وما أثبتناه أنسب للسياق.

(٢) في الأصل: (أُبيّ بن كَعْبٍ)، وما أثبتناه هو المشهور في المصادر التاريخيّة وغيرها.
عبدالله بن أُبيّ بن مالك الأنصاريّ، مِنْ بني عوف بن خزرج، وكان رأس المنافقين، مات بعد رجوع النبيّ صلى الله عليه وآله مِنْ غَزوة تبوك عام ٩هـ. (ينظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٣/ ٣٧٧ رقم١٢٩، الوافي بالوفيات: ١٧/ ٩-١٠)

(٣) عبدالله بن عبدالله بن أُبي بن مالك، شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلَّها مع رسول الله صلى الله عليه وآله، شهد اليمامة وقُتِلَ فيها سنة ١٢هـ. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٣/ ٥٤٠-٥٤٢، الاستيعاب: ٣/ ٩٤٠-٩٤٢ رقم١٥٩٠)

(٤) سورة التوبة: ٨٤.

فإنَّ مَنْ يَمُتُّ بعبدالله بن أُبي[١] لـمَّا شاهد هذا الخُلُقِ العظيم مِنَ الرَّسول الأقدس ﷺ [حينما] صلّى على [عبدالله بن] أُبي وكفَّنه بثوبه أسلم أربعون دار مِنَ اليهود كما نصَّ عليه الخطيب الشربينيّ[٢] في تفسيره (السراج المنير)[٣].

نعم، قد تحصل نفوسٌ شرّيرةٌ متناهيةٌ في الطُّغيان، لا يُؤثِّر فيها الإحسان، ولكن لا يكون هذا مانعاً للإمام عن إظهار العدل، وتعريف الأُمّة الخُلُقِ المحبوب للمولى سبحانه.

في (محاضرات الرّاغب الأصفهانيّ: ج١ ص١١٥)، باب مَنْ استعفى واستوهب جميعاً، مِنْ باب الحِلْم:

(إنَّ غلاماً للحسن بن عليٍّ عليه السلام جنى فأمَرَ بعقابه، فقال: يا مولاي، إنَّ الله مَدَحَ قوماً فكن منهم، إنَّه يقول: ﴿**وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ**﴾ فقال: **خلّوا سبيله**، فقال الغلام: ﴿**وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾[٤]، قال عليه السلام: **أنت حرٌّ لوجه الله، ولك مِنَ المال كذا**) انتهى[٥].

---

(١) في الأصل: (بأُبيّ بن كَعْبٍ)، وما أثبتناه هو المشهور في المصادر التاريخيّة وغيرها.

(٢) محمّد بن أحمد الشربينيّ القاهريّ الشافعيّ، خطيبٌ موصوفٌ بالعِلْم، والعمل، والزهد، والورع، وكثرة النسك والعبادة، له تصانيفٌ، منها: (الإقناع في حلّ ألفاظ أبي شجاع)، و(شرح شواهد القطر)، توفّي سنة ٩٧٧هـ . (ينظر: شذرات الذّهب: ٨/ ٣٨٤، الأعلام: ٦/ ٦)

(٣) ينظر تفسير السراج المنير: ١/ ٥٠٣.

(٤) سورة آل عمران: ١٣٤.

(٥) ينظر محاضرات الأُدباء: ١/ ٢٣٥.

وفي هذا فوائدُ لا تخفى؛ فإنَّ هذا الرَّجل المُتَربِّي في بيت العصمة الذي يتدارسون فيه آداب الشريعة إذا نَظَرَ في نَفْسِه وعَرف أنَّ أبا محمّد أطلقه مِنْ أسر العبوديّة، وأغناه بما لا يحتاج معه إلى أحد، فمِنَ المجازاة على هذا الصُّنْع الجميل أن يكون داعياً إلى شريعة الحقِّ، وناشراً ما تعلَّمَه مِنْ سبط الرّسول مِنَ الأخلاق الكريمة والنصائح القيِّمَة.

ذكر المؤرّخون أنّ عبيدالله بن الحرّ الجعفيّ[1] كان منحرفاً عن أمير المؤمنين، إلى آخر القصّة التي ذَكَرْنَاها في (المقتل: ص١٠٠)[2].

---

(١) عبيدالله بن الحرّ بن عمرو الجُعْفيّ، كان مِنْ أصحاب عثمان بن عفّان، فلمّا قُتِلَ عثمان انحاز إلى مُعاوية، فشهد معه صِفِّين، وأقام عنده إلى أن اسْتُشْهِدَ الإمام عليٌّ عليه السلام، فرحل إلى الكوفة، ولمّا قَدِمَ مصعب بن الزّبير قَصَدَهُ عبيدالله بمَنْ معه وَصَحِبَهُ في حرب المختار الثقفيّ، ثمّ خاف مصعب أن ينقلب عليه عبيدالله فحبسه وأطلقه بعد أيام بشفاعة رجالٍ مِنْ مذحج، فحقد عبيدالله على مصعب وصار يُغِيْرُ عليه في الكوفة، ثمّ امتلك تكريت، مات غريقاً في الفرات عام ٦٨هـ؛ خوفاً مِنْ أسْرِ مصعب له. (ينظر: الكامل في التاريخ: ٤/ ٢٨٧-٢٩٤، الأعلام: ٤/ ١٩٢)

(٢) والقصّة أنّ ابن الحرّ أبطأ في إقامته بالشام على زوجته، فزوّجها أخوها مِنْ عكرمة بن الخبيص، ولمّا وصله الخبر جاء وخاصم عكرمةَ إلى أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: ظاهرتَ علينا عدوَّنا، فقال له: أيمنعني عدلك مِنْ ذلك؟ فقال عليه السلام: لا، فأخذ المرأة وكانت حبلى، فوضعها عند ثقة حتى وضعت، فألحق الولد بعكرمة وأرجعها إلى ابن الحرّ. (ينظر مقتل الحسين عليه السلام للسيّد المقرّم: ١٨٨)

وذُكِرَ له[١] أنَّ رجلاً يَقَعُ فيه، فقال للقائل: «**لقد[٢] ألقيتني في تَعَبٍ، أُريد الآن أنْ استغفر الله لي وله**»[٣].

وفي (نسب قريش: ص٢٤) لمصعب الزبيريّ:

(كان عمير بن إسحاق[٤] [يقول:] ما سمعتُ كلمةَ فُحْشٍ قطّ مِنَ الحسن بن عليٍّ عليه السلام إلّا مرَّةً واحدةً، وذلك أنَّه وقعتْ خصومةٌ بين أخيه الحسين وعمرو بن عثمان[٥] في أرضٍ، فقال الحسن عليه السلام: ليس عندنا إلَّا ما يُرْغِمُ أنفه)[٦].

---

(١) أي للإمام الحسن المجتبى عليه السلام.

(٢) (لقد): ليس في المصدر.

(٣) كشف الغمّة: ص١٧١. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٤) عمير بن إسحاق، كنيته أبو محمّد، كان مِنْ أهل المدينة فتحول إلى البصرة، روى عنه ابن عون، ولَمْ يروِ عنه أحدٌ مِنْ أهل المدينة شيئاً، وقد روى عمير بن إسحاق عن أبي هريرة وغيره. (ينظر: الطّبقات الكبرى: ٧/ ٢٢٠، ضعفاء العقيليّ: ٣/ ٣١٧ رقم١٣٣٣)

(٥) عمرو بن عثمان بن عفّان بن أبي العاص بن أُميَّة، أُمّه أم عمرو بنت جُنْدُب بن عمرو، له مِنَ الأولاد عثمان -درج- وخالد وأُمّهما رَمْلَة بنت مُعاوية بن أبي سفيان ابن حرب بن أُميَّة، وعبدالله الأكبر المُطْرَف وأُمّه حَفْصَة بنت عبدالله بن عمر بن الخطّاب، وعثمان الأصغر وأُمّه بنت عمارة بن الحارث بن عوف، وعمر والمغيرة وأبو بكر وعبدالله الأصغر والوليد لأُمّهات أولاد، وعائشة وأم سعيد لأُمّ ولد. (ينظر الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٥/ ١٥٠-١٥١)

(٦) ينظر نسب قريش: ١/ ٢٤.

---

(١) كشف الغمّة: ٢/ ١٩٨.

فهذه أشدُّ كلمة فُحْشٍ سُمِعَتْ منه قطُّ.

الثانيّ: إنَّ الممدوح مِنَ الحِلْم ما كان ناشئاً عن مقدرةٍ في البطش، بحيث لَمْ يكن السُّكوت عمَّنْ يُجَابِهُهُ في خشونة الكلام عن ضَعْفٍ في القوّة، ولا ضؤولة في المُنَّة، وهذا كما نعتقده في حُجَجِ العصور مِنْ آل محمّد عليهم السلام مِنْ شمول العناية الإلهيّة لهم، وقد غمرهم الفيض الأقدس، فكان لكيانهم مدخلٌ في نظام التكوين، كما أنّهم الأساس لنظام التشريع، وإلى هذا وَقَعَ الإيعاز في صحيح الآثار: لولا أحدهم لساخت الأرض بأهلها، وأنَّهم أمانٌ لأهل الأرض، وبهم تُمْسَكُ السماء أنْ تَقَعَ على الأرض، وبهم فَتَحَ الله، وبهم يختم[1]، ..إلى غيره ممّا يُفِيْدُ أنّهم (صلوات الله عليهم) الواسطة في الإفاضة على الكائنات.

ولا استبعاد فيه بعد عدم إحالة العقل شيئاً منه، مضافاً إلى أنَّ فيض المبدئ الأعلى (جلَّ شأنه) عارٍ عن أيِّ نوعٍ مِنَ البُخْل، وإنَّ ذوات الأئمّة المقدّسة قابلةٌ لكلِّ فيضٍ، ولا يَطْرق النَّقص ساحتها؛ لكونها أكمل الموجودات؛ بسبب اتّحادها مع الحقيقة المحمّدية التي هي الصادر الأوّل، وإلّا لكان هناك مَنْ هو أكمل منها في المرتبة، وليس كذلك.

---

(١) إشارة إلى قول الإمام الباقر عليه السلام:

«لو بقيت الأرض يوماً واحداً بلا إمام منَّا لساخت الأرض بأهلها، ولعذَّبهم الله بأشدّ عذابه، وذلك أنَّ الله جعلنا حجّةً في أرضه، وأماناً في الأرض لأهل الأرض، لن يزالوا بأمان مِنْ أنْ تسيخَ بهم الأرض ما دمنا بين أظهرهم، فإذا أراد الله أنْ يُهْلِكَهُم، ثمّ لا يُمْهلَهُم، ولا ينظرهم، ذَهَبَ بنا مِنْ بينهم، ثمّ يفعل الله تعالى بهم ما يشاء» (دلائل الإمامة: ٤٣٦-٤٣٧ح٤٠٧، كمال الدِّين: ٢٠٤ ب٢١ح١٤).

وكثيراً ما كان يظهر مِنْ آثار هاتيك الأهميَّة الكبرى مآثر يقضي منها العجب وإن كان العارف بشيء مِنْ مقاماتهم لا يعجب.

وإنَّ مَنْ يقرأ هذا برويَّةٍ ويتجلّى له بوضوح أنَّ السبط الزكيّ ما كان يعزّ عليه البطش بمَنْ يناوئه أو ينال منه بأيِّ تصرّفٍ في كيانهم، غير أنَّ غريزة حِلْمِه كانت تأخذ بيده، أو رعاية الصالح، أو خصوص المقام، أو رعاية أعقاب الرَّجل تصدّه عن العقوبة والتَّنكيل، كما كان أبوه أمير المؤمنين عليه السلام يرعى ذلك في حروبه[1]، ولقد قيل لعليِّ بن الحسين عليهما السلام:

(إنّا نرى أباك يوم الطَّفِّ يلحق الرِّجال، فيَقْتُلُ بعضاً ويترك بعضاً، ولو شاء لقتلهم أجمع، فقال: كان أبي يرى بواسع عِلْمِه ما يعقبه الرَّجل مِنْ ذرّيةٍ طيّبةٍ فيتركه لذلك)[2].

ولقد عَرف مُعاوية هذا الحِلْم مِنْ أبي محمّد عليه السلام فأبداه في كتابه إلى زياد في قصّة ابن أبي سرح[3] في أبيات هذا نصُّها[4]:

---

(١) ينظر علل الشرائع: ١/ ١٤٧ ب١٢٢ ح٣.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب: ج٢ ص١٩١. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٣) زياد سيُتَرْجمه السيّد المؤلّف رحمه الله ص٨٣٩، وكذا ابن أبي سرح في ص٩١٧.

(٤) ناسخ التواريخ في أحوال الحسن. (المؤلّف رحمه الله)[2]

---

(١) لم نعثر على هذا المطلب في (مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب) الذي بأيدينا، ولكن ينظر له (معالي السبطين: ٢/ ٣٢).

(٢) ناسخ التواريخ: ٥/ ق٢/ ١٠٨.

أَمَـا حَسَـنٌ إبْـنُ الـذي كـانَ قَبْلَـهُ إذا سـارَ سـارَ الـمَوتُ حَيـثُ يَسِـيرُ
وَهَـلْ يَلِـدُ الرِّئبـالُ[1] إلّا نَظِـيرَهُ وذا حَسَـنٌ شِـبْهٌ لَـهُ ونَظـيرُ
ولكنّـهُ لـوْ يُـوزَنُ الحِلْـمُ والحِجَـا بـأمرٍ لَقَـالوا يَـذْبُلٌ وَثَبـيرُ[2]

الثالث: إنَّ الممدوح منه ما كان عن طبعٍ وغريزةٍ دون التطبُّع؛ فإنَّ الحِلْم إذا ضَرَبَ بينَ أضالع الرَّجل أعياصُهُ[3]، وكان مزيج نفسيّاته، فذلك هو الحليم الراشد، وغيره مُتَصَنِّعٌ ينصب ما يتظاهر به مِنَ الحِلْم شبكاً؛ لقنص البسطاء بحيثُ حداه حبُّ الفخفخة إلى خفض جناحه وإلانة جانبه لـمَنْ يستقبله بخشونة القول، وغلظة الكلام.

وإنَّ مَنْ هذا حاله تفضحه بوادر السُّوء في ساعة الغَفْلَة، وعند انتهاء الفرصة، فيعمل بدعارة طبعه ما يشفي غليله، وعلى هذا كان الحِلْمُ في مُعاوية، وإنّ[ـه] كان يُبْدي لين العَرِيْكَة[4] لـمَنْ يدخل عليه أو يفد إليه، لكن عرامة الطَّبع تبدو عليه إذا لَمْ يجد ما يحذر منه.

---

(١) الرِّئبَال: الأسد. (العين: ٨/ ٢٦٥)

(٢) يَذْبُل: جبلٌ في طريق اليَمامة مِنْ أَرض نَجْد، معدودٌ في نَواحي اليَمامة. (معجم البلدان: ١/ ١٢٨)

ثَبِير: جبل بمَكَّة. (الصحاح: ٢/ ٦٠٤)

(٣) العِيص: الأصل. (الصحاح: ٣/ ١٠٤٧)

(٤) العَرِيْكَة: الطبيعة، وفلان ليِّن العريكة: إذا كان سلساً. (الصحاح: ٤/ ١٥٩٩)

تشهد له وصيّته [لـ]ابنه يزيد[١]: «عليك بالاحتمال والحِلْم؛ حتّى تُمَكِّنُكَ الفرصةُ»[٢]، وما جرى لمعاوية مع سيِّد خثعم الذي استجار به محمّد بن جعفر الطيّار[٣]،

---

(١) يزيد بن مُعاوية بن أبي سفيان الأُمويّ، كنيته أبو خالد، وُلِد سنة ٢٥هـ، ونشأ بدمشق، وَلِي المُلْك بعد موت أبيه عام ٦٠هـ، كان جهوراً للفسق، نزوعاً إلى اللّهو، يُروى له شعرٌ رقيقٌ، وفي أيامه كانت فاجعةُ المسلمين بالسبط الشهيد الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام سنة ٦١هـ، خَلَعَ أهلُ المدينة طاعته عام ٦٣هـ، فأرسل إليهم مُسلم بن عُقْبَة المُرِّيّ، وأمَرَه أن يَسْتَبيحها ثلاثة أيام، وأن يُبَايع أهلُها على أنَّهم خوَلٌ وعبيدٌ ليزيد، ففعل بها مسلم الأفاعيل القبيحة، وقَتَلَ فيها كثيراً، ثمَّ أمَرَهُ بالمسير إلى مكَّة؛ لقتال عبدالله بن الزبير، فهلك مسلمٌ في الطريق فأمَّر يزيد على الجُنْد الحُصَيْن بن نُمَيْر، فحاصر ابن الزبير، وحَرَقَ الكعبة، وهَدَمَ جدارها، وسَقَطَ سقفها، هَلَكَ يزيد بحُوَّارَين مِنْ أرض حِمْص عام٦٤هـ، وله ٣٨ سنة. (ينظر: المعارف: ٣٥١-٣٥٢، الأعلام: ٨/ ١٨٩)

(٢) نهاية الأرب: ج٦ ص٥٠. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٣) محمّد بن جعفر بن أبي طالب بن عبدالمطّلب بن هاشم، كُنيتُه أبو القاسم، وُلِد بأرض الحَبَشة على عَهد النبيّ صلى الله عليه وآله، أُمُّه أَسماء بنت عُمَيس، حَلَقَ رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه ورؤوس إخوته حين جاء خَبر استِشهاد أبيه جعفر سنة ٨هـ، ودعا لهم، وقال: **أنا وليُّهم في الدُّنيا والآخرة**، وقال: **أَمَّا محمّد فشبيه عمِّنا أبي طالب**، وهو الَّذي تزوَّج أُمَّ كُلثوم بنت الإمام عليّ عليه السلام، ومقتله غير معلوم. (ينظر: الاستيعاب: ٣/ ١٣٦٧-١٣٦٨ رقم٢٣٢٢، الإصابة: ٦/ ٧ رقم٧٧٨٠، قاموس الرجال ٩: ١٥٨ رقم٦٥٢١) ←

---

(١) نهاية الأرب: ٦/ ٥٠، وفيه: (بالحِلْم والاحتمال) بدل (بالاحتمال والحِلْم).

ومع سيف بن ذي يزن الذي انتصر[١] للوليد بن جابر بن ظالم الطائيّ[٢] شاهدٌ على أنّه لَمْ يحلم عنهما إلّا فَرَقاً مِنْ سيوف خَثْعَم وطيء.

وستقرأ فيما سيأتي مِنْ حالة الشيعة أيّام المسالمة ما أبداه مُعاوية مِنْ قسوةٍ وشدّةٍ، فيتجلّى لك ما انطوت عليه سريرته مِنَ الجور والتنكيل.

وأين هذا مِنْ سليل النبوَّة السبط الزكيّ؟! فإنَّه لَمْ يُعْهَد منه على عهد جدِّه وأبيه وفي أيّامه كلِّها إلّا الحِلْم في موضعه اللّائق به، مع قوَّةٍ في البطش، وقدرةٍ على المقاومة، ولَمْ يَصْدر منه ما ينافيه مع كثرة ما يسمعه مِنْ رعرعة النّاس وأوباشهم مِنَ السبِّ له ولأبيه، ولو كان السكوت تَحَلُّماً منه لاستثاره الغضب يوماً لا محالة، لكنّه فطرة الله التي فَطَرَ عليها الحُجج المعصومين، ﴿**وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَحْوِيلًا**﴾[٣].

→

والقصة التي أشار إليها السيّد المؤلّف رحمه الله هي: إنّ مُعاوية بن أبي سفيان أرسل مُعاوية بن خديج الكنديّ إلى قتال محمّد بن أبي بكر في مصر، وكان محمّد بن جعفر معه، فلمَّا قُتِلَ ابن أبي بكر التجأ ابن جعفر إلى أخواله، فأجاره سيِّدُ خَثْعَم، ولَـمّا عَلِمَ معاوية بمكانه ألحّ على سيِّد خثعم بأخذه منه فلم يسلّمه إليه، فعندها تركه؛ خوفاً مِنْ سيوف خَثْعَم. (ينظر الأنوار العلويّة: ٤٥٩، العقد الفريد ١: ١٣٦-١٣٧)

(١) راجعه في الرّياض الخزعليّة: ج١ ص٤٥. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٢) سيذكر السيّد المؤلّف رحمه الله هذه القصة ص٦٩٩.

(٣) سورة فاطر: ٤٣.

---

(١) ينظر الرياض الخزعليّة: ١/ ٤٥-٤٩.

عـلى حـين أنَّ الأحـوال التـي قابلهـا بالسّـكوت لَمْ تُـنْقِصْ شـيئاً مِـنْ شرفـه الوضَّاح؛ لوضوح أمره بين الملأ حتَّى يلزمه المدافعة عنه، يشـهد لـه مـا يُحْكى أنَّ مروان بن الحكم كان يَبْكي عليه بعد وفاته، فقيل له:

(أتبكي عليه وقد كنتَ تُجَرِّعُهُ الغُصَص؟! فقال: إنّي كنتُ أفعل ذلك إلى أحْلَمِ مِنْ هذا، وأشار إلى جبلٍ)[1].

فتراه يَعْتَرف بأنَّ إغضاء الإمام عنه لَمْ يكن هيبةً مِنْ سُلْطَانه ولا فَرَقاً مِنْ بطشه، وإنَّما هو الخُلُق المزيج مع ذاته المقدَّسة، فكان السُّكوت منه عليه السلام على حدِّ قول القائل:

ولَقَدْ أمرُّ عَلى اللّئيمِ يَسُبُّني فَمَضَيْتُ ثَمَّتَ قُلْتُ لا يَعْنيني[2]

وبعد أن رَحَلَ الحسن عليه السلام إلى المدينة بعد المصالحة وكان مروان على المدينة، فيرقى المِنْبَر ويسبُّ الحسنَ وأباه، ويبالغ في أذاه بما الموت دونه، والحسنُ صابرٌ محتسبٌ.[3]

---

(١) السيرة الحلبيَّة: ج٣ ص٣٢٤، والصواعق المحرقة: ص٨٣، وتاريخ ابن عساكر: ج٤ ص٢١٦، وتهذيب التهذيب: ج٢ ص٢٩٨. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٢) خزانة الأدب: ١/ ٣٤٧.

في الأصل العجز مكرّر بـ: (فأقول ثمّة لا يعنيني)، و: (فأمرُّ ثمَّ أقول ما يعنيني) وما أثبتناه من المصدر.

(٣) الكواكب الدرّية للمناويّ: ج١ ص٥٣. (المؤلّف رحمه الله)[2]

---

(١) ينظر: السيرة الحلبيَّة: ٣/ ٣٦٠، الصواعق المحرقة: ١٤٠، تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٢٥٢، تهذيب التهذيب: ٢/ ٢٥٨-٢٥٩.

(٢) ينظر الكواكب الدرّية: ١/ ٢١٠.

حدَّث ابن الكلبيّ أنّ مروان بن الحكم بَعَثَ إلى الحسن عليه السلام رسولاً وهو والٍ على المدينة يقول له:

(إنَّ أباك هو الذي فَرَّقَ الجماعة، وَقَتَلَ أمير المؤمنين عثمان، وأباد العُلماء والزهّاد - يعني الخوارج - وأنتَ تَفْخَرُ بغيرك، فإذا قيل لك: مَنْ أبوك؟ قلت: خالي الفرس.

فجاء الرّسول إلى الحسن وقال: أتيتُكَ برسالةٍ ممّنْ يُخاف سطوته ويُحْذَرُ عقابه، فإنْ كَرِهْتَ لَمْ أُبْلِغْكَ إيَّاها ووقيتُكَ بنفسي، فقال الحسن:

أدِّها ونستعين عليه بالله، فأبلغه إيَّاها، فقال عليه السلام: قُلْ له: إن كنتَ صادقاً فالله يُجْزِيْكَ بصدقك، وإنْ كنتَ كاذباً فالله أشدُّ نقمة.

فَخَرَجَ الرَّسول مِنْ عنده ولقي الحسين وعرَّفه برسالة مروان إلى الحسن، فقال الحسين: قُلْ له: يقول لك الحسين بن عليٍّ وابن فاطمة: يا بن الزَّرقاء الداعية إلى نَفْسِها بسوق ذي المجاز، وصاحبة الرَّاية بسوق عكاظ، ويا بن طريد رسول الله ولعينه، اعرف مَنْ أنتَ، ومَنْ أُمّك، ومَنْ أبوك؟

فجاء الرَّسول إلى مروان وأعاد عليه القول، فقال مروان للرّسول: قُلْ للحسن: أشهد أنَّك ابن رسول الله، وقُلْ للحسين: أشهد أنَّك ابن عليٍّ عليه السلام، فقال الحسين: قُلْ له كلاهما لي ورغماً)[1].

---

(١) تذكرة الخواص: ص١١٩. (المؤلّف رحمه الله)[1]

---

(١) ينظر تذكرة الخواص: ٢/ ٤٥-٤٦.

هنا قد يَتَسرّعُ القارئ غير العارف بمكانة الحسين مِنَ الحِلْمِ والإباء فيقول: لماذا لَمْ يَحْلم سيِّدُ الشهداء عمَّا حَلُمَ عنه أخوه أبو محمّدﷺ، ويقتدي بأثر إمامه وإمام العالمين جميعاً؟ وإذا كان المقام ممَّا يجب فيه إثارة سورة الغَضَب فلماذا أبو محمّدﷺ حَلُمَ عن جواب مروان؟

ولكن ذَهَبَ على المسكين أنَّ لكلٍّ منهما وجهةً هو مولّيها، وأنَّ كلًّا منهما يعمل على شاكلته، أمّا الحسن فكانت خطَّةُ إصلاحه المقرَّرَة له مِنْ لدن مولِّيه الخلافة الكبرى هي التجلُّد على مضض الأسواء، ولزوم خطَّة الوداعة الإلهيّة أمام طاغية زمانه الذي كان يتطبَّعُ بالحِلْم حتّى لو شُتِمَ عِرْضُهُ؛ كلُّ ذلك لاستهواء أفئدة النّاس، وكان يَدُرُّ الأموال الطائلة بعد ما يُسْمِعُونَه الغَمْز في حسبه، ووصمة العار في نسبه؛ لأنَّه لَمْ يكن في وسعه أن يستر عورته البادية إلّا بمِثْلِ ذلك، والنّاس عبيد الدُّنيا، وخِسَّةُ طباعهم تدعوهم إلى إخفاء الحقائق واتّباع الباطل.

فلو كان أبو محمّدﷺ يكبحُ جماح المُرْجِفين، ويتأثر مِنْ قيل المفسدين، لحملوه على شراسةٍ في الطَّبع، وعرامةٍ في الخُلُق أمام ذلك الطّلاء المُبَهْرَج الذي تلبّس به المقعى على أنقاض الخلافة الإسلاميّة معاوية بن أبي سفيان.

فكان مِنْ واجب الإمام المجتبى التحبُّب إلى الملأ بكلِّ وسيلةٍ، وأن يُبْدِي لهم جُلَّ ما جُبِلَ به مِنْ كرائم الأخلاق، وشرائف الملكات ممَّا يُبْطِلُ ذلك التلبيس الشيطانيّ، فيجلبهم إلى ساحة الحقِّ، وينتشل غرقى الأُمّةِ مِنْ بحر الضلال إلى ساحل النجاة.

وقد استفاد غيرُ واحدٍ مِنْ طريقته المستقيمة فثاب إلى الحقِّ، وأذعن له بالإمامة، واعترف بالتقصير، مضافاً إلى ما كان يَعْلَمه مِنْ ظهور فضله بين الملأ، وأنّ هناك مَنْ يُمِيْطُ السِّتَار عن مُحَيَّا الحقِّ الواضح.

وأمَّا الحسين عليه السلام، فحيث لَمْ تكن الدَّعوة يومئذٍ إليه كان يُراقب أمْرَ أخيه السِّبط عليه السلام، وأساس شرفه عن أن ينطلي على السُّذَّج بشيءٍ ممّا يصمه به أعداؤه، فكان في كلِّ حينٍ يُصارح بالمدافعة، ويُصْحِرُ بالحقيقة، بردِّ المقول تارةً، وبإسقاط القائل أُخرى حسب ما تقتضيه مصلحة الوقت الحاضر، حذار أنْ يذهب بالفئة الواطئة مِنَ النَّاس شيءٌ مِنْ تلك المذاهب الباطلة، فكانت الغاية المطلوبة لا تحصل إلّا بذينك الحالين المختلفين.

والتعبير الصادر مِنْ أبيِّ الضيم سَبَقَهُ فاطر الأكوان (عزَّ شأنه) إليه فقال: ﴿**عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ**﴾[1]، والزَّنيم: اللّصيق الذي لَمْ يكن لحّاً في النَّسَب.[2]

في (مجمع الزّوائد للهيثميّ: ج٥ ص٢٤٠) عن أبي يعلى، عن أبي يحيى قال:

«كنتُ بين الحسن والحسين عليهما السلام[3] ومروان يتشاتمان، فجعل الحسن يكفّ الحسين، فقال مروان: أهل بيتٍ ملعونون، فغضب الحسن وقال: [**أقلتَ: أهلُ بيتٍ ملعونون؟!**][4]، **فوالله لقد لَعَنَكَ الله على لسان نبيّه صلى الله عليه وآله وأنتَ في صلب أبيك،**

---

(١) سورة القلم: ١٣.

(٢) ينظر: العين: ٧/ ٣٧٥، لسان العرب: ١٢/ ٢٧٧.

(٣) (عليهما السلام): ليس في المصدر.

(٤) ما بين المعقوفين من المصدر.

وفي رواية: قال الحسن والحسين: **والله ثمّ والله لقد لَعَنَكَ الله»**[١].

ثمَّ ذَكَرَ أحاديث:

(إذا بَلَغَ بنو العاص ثلاثين اتَّخذوا مالَ الله دُوَلاً، ودِيْن الله دَغَلاً، وعباد الله خَوَلاً[٢])[٣].

العِلْم:

تمهيدٌ:

إنّي أجدُ الباحث في المقام مستغنياً عن التمسّك بأيِّ حُجَّةٍ قاطعةٍ بعد ما حداه البرهان إلى ما يجب في أئمّة الدِّين مِنْ آل الرَّسول مِنَ العِلْم الجمّ، والخبرة الشاملة لجميع ما تحتاج إليه الأُمّة؛ حتَّى لا تُرْبِكهُ المسائل، ولا يعوزه الاهتداء إلى الصالح العام فيفشل ويحتاج إلى مسدّد غيره، ويأخذ به الجهل الشائن إلى مساقط الضِّعة، فلا يُصْغَى له قولٌ، ولا يَكْبُرُ له مقامٌ، وتذهب به الأهواء المردية يميناً وشمالاً، فيتلاشى جَمْعُ المسلمين، ويتبدَّد شملهم، وينتقض غَرَضُ المولى مِنْ نَصْبِه.

---

(١) مجمع الزّوائد: ٥/ ٢٤٠، وفيه: (فقال الحسين والحسن) بدل (قال الحسن والحسين).

(٢) الدُّوَل: اسم الشيء الذي يُتَداول به بعينه. (الصحاح: ٤/ ١٧٠٠)

دين الله دَغَلاً: أي يخدعون به النّاس. (النهاية لابن الأثير: ٢/ ١٢٣)

الخَوَل: العَبيد. (ينظر العين: ٤/ ٣٠٥)

(٣) ينظر مجمع الزّوائد: ٥/ ٢٤١.

الذي يظهر للباحث بعد الأخذ بمجامع أحاديث أهل البيت النبويّ أنّ المولى سبحانه وتعالى حباهم مَلَكَةً راسخةً، لا تَدَعُ لهم مستوراً في العالم كلِّه، مِنْ غابرٍ وحاضرٍ ومستقبلٍ، وقد جاء في كلامهم الإشارة إلى هذه المَلَكَة فقالوا:

(إذا وُلِدَ المولود منَّا كان مؤيَّداً بروحٍ مِنَ الله مقدَّسةٍ مطهَّرةٍ ليست بمَلَكٍ، ولَمْ تكن مع أحدٍ إلّا مع رسول الله والأئمّة مِنْ أبنائه، تسدِّدُهم وتوفِّقُهُم، وهي عمودُ نورٍ يكون بينهم وبين الله تعالى[1]، يُبْصِرُون به أعمال العباد)[2].

وإطلاق النّور على تلك المَلَكَةِ القدسيّة مِنْ ألطف التشبيهات وأوصلها إلى الحقيقة المرادة؛ ففيه إعلامٌ بأنَّها تَكْشِفُ لهم (صلوات الله عليهم) جميع الحقائق على ما هي عليه مِنْ قولٍ، أو عَمَلٍ، ..أو غيرهما مِنْ أجزاء الكيان المُلْكيّ والملكوتيّ؛ لما تجلو ما هنالك مِنْ سدول الجهل وأستار الغفلة، فلا تدع لهم شيئاً إلّا وهو حاضرٌ بذاته عند ذواتهم المقدّسة (سلام الله عليهم)، كما أنَّ النّور يَجلو غَياهب الظُّلمة فيَجد المُبْصِرُ ما حَجَبَهُ ذلك الحَلَك الدَّامِس نَصْبَ عَيْنِه.

ثُمَّ إنَّ قاعدة التشبيه وإن كانت تقتضي نقصان المشبَّه إلّا أنَّ خصوص المقام بخلافها؛ فإنَّ الغرض ليس هو التشبيه الحقيقيّ؛ إذ لا حقيقة أوضح وأجلى مِنْ نورهم، والأنوار المشهودة متضائلةٌ في جنب ما عندهم مِنْ بَلَجِ المعرفة، وإنّما

---

(١) البحار: ج٧ ص١٩١ عن العيون. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٢) بصائر الدّرجات: ص١٢٧ باب ٧ ح٩. (المؤلّف رحمه الله)[2]

---

(١) ينظر بحار الأنوار: ٢٥/ ٤٨.

(٢) ينظر بصائر الدّرجات: ٤٥٣-٤٥٤ ب٧ح٩.

جاءت هذه الجُمْلة تقريباً لأذهان القاصرين عن إدراك ما حباهم به المولى سبحانه مِنْ هذه القوى القدسيّة، كما شبَّه (جلّ شأنه) نوره الأقدس بالمصباح في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ...﴾[1]، وأين نوره مِنْ المصباح الذي هو أضعفُ بصيصٍ مِنْ رشحاته؟! غير أنَّ فِهْمَ البَشَر القاصر أسرعُ إلى إدراك محسوساته مِنْ أيِّ حقيقةٍ راهنةٍ.

إذا عرفتَ هذا فأنتَ جدٌّ عليمٌ بأنَّ ما حملوهﷺ هو نورُ البصيرة الذي لا يَدَعُ أيَّ حاجزٍ بينهم وبين أجزاء العَالَمَ كلِّه إلّا أماطه، ولا حاجباً إلّا رفعه، ولا غَيهباً إلّا جلاه، فإنَّه لا حدَّ لإشراقه في العَالَمَ كلِّه، وإذا كان غيرُ محدودٍ يكون كشفه عن أبصارهمﷺ بقدره.

إذاً فلا يذهب الوهمُ بالقارئ الفَطِن إلى أنَّ المبصرات بواسطة النّور المشهود محدودةٌ بقَدَرِ ما يشرق، وكذلك ما شبّه به؛ فإنَّك عرفت الغاية مِنَ التشبيه المقصور على التقريب فحسب، كما أوعزنا إليه مِنْ تشبيه آية النّور.

وكم لذلك مِنْ نظيرٍ في القرآن الكريم، قال سبحانه في (المائدة: ١٥): ﴿قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾، و(فيها: ٤٤): ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾، و(فيها: ٤٦): ﴿وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾، وفي (الأنعام: ٩١): ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى﴾، وفي (الشورى: ٥٢): ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا﴾، وفي (التغابن: ٨): ﴿فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا﴾.

---

(١) سورة النور: ٣٥.

وقد صرَّح المفسِّرون أنَّ المراد في الآية الأُولى النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله [١]، وفي الأخيرة القرآن الكريم [٢]، والسرُّ في التشبيه بالنّور أنَّ كلَّ واحدٍ مِنْ هذه المذكورات يفيد فائدته، وهي الكشف عمَّا كان مستوراً، غير أنْ بالنّور تُرْتَفَعُ حُجُب الظَّلام الدامس، وفيها أنزل الله ترتفع غواشي الضَّلال وظلمة الجهل.

فالمتحصَّل أنَّ الله سبحانه أعطى الأئمَّة مِنْ آل الرَّسول قوَّةً قدسيَّةً، أمكنهم بها على استعلام الكائنات والحوادث المستقبلة، كما أوقفهم على كلِّ ما فات ومضى، وليس هو مِنَ الغَيْبِ المُخْتَصِّ به (جلّ شأنه) حتّى يستحيل في حقِّهم، فإنَّه في الباري (تعالت عظمته) ذاتيٌّ كإرادته وقدرته وسائر صفاته، وأمّا فيهم عليهم السلام فبواسطة فيضه ولطفه، فإذاً الغَيْبُ على قسمين:

منه ما هو عينُ واجب الوجود، بحيث لَمْ يكن صادراً عن علَّةٍ، وليس إلّا ذات المولى تعالى.

ومنه ما كان صادراً عن علَّةٍ، ومتوقِّفاً على وجود فيضٍ ولُطْفٍ، وهو ما كان موجوداً في الأنبياء وأوصيائهم، وقد تبسّطنا في الاستشهاد على ذلك في مقدّمة (مقتل الحسين) فراجعه. [٣]

فَهُمْ في جميع الآنات محتاجون إلى الفيض الإلهيّ، بحيث لولا الجَعْل الربوبيّ وتحقّق ذلك اللّطف لنَفَدَ ما عندهم، وإنَّ التأمُّل في حديث الصادق عليه السلام: (لولا أنّا

---

(١) ينظر: تفسير السّمعانيّ: ٢/ ٢٣، مجمع البيان: ٣/ ٣٠١.

(٢) ينظر: تفسير السّمعانيّ: ٥/ ٤٥١، مجمع البيان: ١٠/ ٣١.

(٣) ينظر مقتل الحسين عليه السلام للسيّد المقرّم: ٤٤-٥٤.

نزداد في كلِّ ليلة الجمعة لنَفَدَ ما عندنا)[1] يُعرِّفنا هذه الخاصّة بجلاء، فإنَّهم (صلوات الله عليهم) أرادوا الإشارة إلى أنَّ عِلْمَهم مجعولٌ مِنَ الباري (جلَّ وعلا)، فهم محتاجون إلى استمرار ذلك الفيض الأقدس، بحيث لولا استمرار الرَّحمات السبحانيّة لنَفَدَ ما عندهم، والتخصيص بليلة الجمعة مِنْ جهة نزول الألطاف الربّانيّة فيها.

وإلى هذا يرجع قول أبي الحسن الرِّضا عليه السلام: «**يبسط لنا العلم فنعلم، ويقبض عنّا فلا نعلم**»[2].

ومثل هذا ما وَرَدَ عن الصادق عليه السلام مِنْ بيان حقيقة عِلْمِهم مِنْ أنّه: «**ما يَنْزِلُ في اللّيل والنَّهار، الأمر بعد الأمر، والشيء بعد الشيء**»[3]، فإنَّ المراد بيان دوام الصِّلة بينهم وبين المبدأ الحقِّ، واحتياجهم لتلقِّي الفيوضات منه تعالى؛ لئلّا يُنْسَب لهم العِلْم الذاتيّ.

وإذا فَرَضْنا إمكان إعطاء الباري (عزّ وعلا) للأئمّة هذه المَلَكَة، وقد تحقَّقت

---

(١) الكافي بهامش المرآة: ج١ ص١٨٥، وبصائر الدّرجات: ص١١٥. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٢) مختصر البصائر: ص٦٣، وأُصول الكافي بهامش المرآة: ج١ص١٨٦. (المؤلّف رحمه الله)[2]

(٣) الكافي: ١/ ٢٤٠ ب فِيه ذِكْرُ الصَّحِيفَةِ والجَفْرِ...ح١، المحتضر: ٢٠٥، وفيهما: (ما يحدث باللّيل) بدل (ما ينزل في اللّيل).

---

(١) ينظر: الكافي: ١/ ٢٥٤-٢٥٥ ب لولا أنّ الأئمّة عليهم السلام يزدادون لنفد ما عندهم، بصائر الدّرجات: ١٥٠-١٥٢ ب٨ح١-٧.

(٢) مختصر بصائر الدّرجات: ٦٣، الكافي: ١/ ٢٥٦ ب نادر فيه ذِكْرُ الغيب ح١.

كما في المتواتر مِنَ الأخبار لَمْ يكن بالغريب ما يصدر عنهم مِنَ الإعلام بمَا حَدَثَ ويحدث مِنَ الكائنات، وممَّا يَشْهَدُ أنَّ عِلْمَهُم عليهم السلام بها حضوريٌّ حديثُ الصادق عليه السلام:

(إنّي أعْلَمُ أمْرَ الأوَّلين والآخرين، والسَّماوات والأرضين، كأنَّما أنظر إلى ذلك نَصْبَ عَيْنَيّ)[1].

وأمّا ما جاء عنهم ممَّا ينفي اطِّلاعهم على الغَيْب كقول الصادق عليه السلام:

(ياعجباً لأقوام يزعمون أنّا نَعْلَمُ الغَيْب، ما يَعْلَمُ الغَيْب إلّا الله لقد هممتُ بضرب جاريتي فهربت منّي، ما علمت في أيِّ بيوت الدّار)[2].

فإنَّ المراد منه إمَّا نفي العِلْم لذاته، وإمَّا مِنْ جهة وجود مَنْ يتَّقيه ممَّنْ تذهب به نَفْسُه إلى اعتقاد ما هم منزَّهون عنه، ولعلَّ التّمثيل بالجارية يُساعد الأخير، وإلّا فمَنْ يقول في صفة عِلْمِه: «**لَمْ يَفتني ما سبقني، ولَمْ يعزب [عنّي][3] ما غاب عنّي**»[4] كيف يَخْفَى عليه أمر الجارية؟!

---

(١) مختصر البصائر: ص١٠١ نجف. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٢) بصائر الدّرجات: ص٦٢ وص٥٧. (المؤلّف رحمه الله)[2]

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٤) الكافي: ١/ ١٩٧ ب إنّ الأئمّة هم أركان الأرض ح١.

---

(١) ينظر مختصر بصائر الدّرجات: ١٠١.

(٢) ينظر بصائر الدّرجات: ٢٣٣.

وأمَّا سؤال الصادق عليه السلام عن وجود العين عليهم يوم كان في الحَجَر ومعه أصحابه، فالتفتوا يمنةً ويسرةً فلم يروا أحداً فقال:

«وربِّ الكعبة، وربِّ البنية - ثلاث مرّات - لو كنتُ بين موسى والخِضْر لأخبرتهما أنّي أعلم منهما، ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما؛ لأنّ موسى والخِضْر[عليهما السلام][(١)] أُعطيا عِلْمَ ما كان، ولَمْ يُعطيا عِلْمَ ما يكون، وما هو كائنٌ إلى أن تقوم السَّاعة، وقد ورثناه مِنْ رسول الله صلى الله عليه وآله»[(٢)].

فلا ينافي عِلْمه بما كان وما هو كائن؛ إمَّا لِـمَا ورد عنهم عليهم السلام مِنْ أنَّهم ليسوا مكلَّفين بهذا العِلْم، بل لابدَّ مِنَ العمل بما توجبه التقيّةُ ظاهراً، أو لأنَّه كان يراعي حال أصحابه في ظنِّهم وجود العين عليهم؛ لِـمَا يعلمه مِنَ الضَّعف في نفوسهم، وهذا نظير قوله الآخر:

(إنّي أعلم ما في السماوات والأرض، وأعلم ما في الجنَّة والنار، وأعلم ما كان وما يكون، ولَـمّا رأى عِظَمَ ذلك على أصحابه وخاف عليهم، قال عليه السلام: إنّي عَلِمْتُ ذلك مِنْ كتاب الله، إنَّ الله يقول فيه: ﴿**تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ**﴾[(٣)])[(٤)].

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) أُصول الكافي في باب أنّهم يعلمون ما يكون بهامش مرآة العقول: ج١ ص١٨٩. (المؤلّف رحمه الله)[(١)]

(٣) سورة النحل: ٨٩.

(٤) بصائر الدّرجات: ص، وأُصول الكافي بهامش مرآة العقول: ج١ ص١٩٠. (المؤلّف رحمه الله)[(٢)]

---

(١) الكافي: ١/ ٢٦٠-٢٦١ ب أنّ الأئمّة عليهم السلام يعلمون...ح١، وفيه: (حتّى تقوم) بدل (إلى أن تقوم).

(٢) ينظر: بصائر الدّرجات: ١٤٧-١٤٨، الكافي: ١/ ٢٦١ ب أنّ الأئمّة عليهم السلام يعلمون...ح٢.

فالإمام راعى حال أصحابه فاستدلَّ لهم بما يُقْنِعُهُم، وهكذا سبيل الأئمَّة فيما يعلمونه مِنَ المصالح الوقتيّة، والأحوال الشخصيّة.

كما أنَّ قوله عليه السلام: «**ولَمْ يُعْطَيا [عِلْمَ][1] ما يكون**» لا ينافي عِلْم الخِضْر عليه السلام بمستقبل أمْرِ الغلام؛ فإنَّه مِنَ القضايا الشخصيّة التي أعْلَمَهُ الله بها لمصلحةٍ وقتيّة.

وليس المرادُ مِنْ قولهم عليهم السلام: (لو أرادوا أنْ يَعلموا لَعَلِموا)[2] أنَّهم فاقدون هذه المَلَكَة والقوَّة القدسيَّة، إلَّا إذا تَوجَّهوا إلى الشيء وأرادوا مَعرفَتَه انكشف حَاله لهم في ذلك الوقت، بل غاية ما يُفيدُه الحديث الشريف أنَّ إعمال هذه المَلَكَة الثَّابتة لديهم مَوقوفٌ على إرادتهم المتوقِّفةِ على وجود المصلحة في إبراز الحقائق المستورة، وإظهار ما عندهم مِنْ مَكنون العِلْم.

ويُؤيِّده ما في (بصائر الدّرجات: ص٧٢)، وفي (الكافي هامش المرآة: ج١ ص١٩١):

(إنَّ أبا بصير قال للصادق: ما السّبب الذي أوجَبَ لأصحاب أمير المؤمنين أنْ يَعلموا عِلْم المَنايا والبَلايا؟ فقال عليه السلام: كانت على أفواههم أوْكِيَة[3]، وهذا باب

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) ينظر الكافي: ١/ ٢٥٨ ب أنّ الأئمة عليهم السلام إذا شاؤوا أنْ يعلموا علموا ح١-٣.

(٣) أوْكِيَة جمع وِكَاء: وهو الخَيط الذي تُشدّ به الصُّرّة، والكيس، .. وغيرهما. (لسان العرب: ١٥/ ٤٠٦)

أُغلق، إلّا [أنّ][1] الحسين فَتَحَ منه شيئاً يسيراً)[2].

ويقول الباقر عليه السلام: (عليكم أنْ تَسألوا وليس علينا أنْ نُجيب)[3]، فإنّ المراد مِنْ أمثال هذه ليس إلَّا الإشارة إلى أنَّهم عليهم السلام لَمْ يُظْهِروا مِنْ مَكنون عِلْمِهم إلَّا إذا رَأوا المَصلحة في ذلك.

وأمَّا دَعوى فقدَانهم لهذا العِلْم إلَّا إذا أرادوا أنْ يَعلموا الشيء واضحة الخَلَل؛ فإنَّ الآثار دَلَّت على إخبارهم عمَّا مَضى مِنَ الحوادث، فإنَّه لو لَمْ تكن تلك الحوادث مُنكشفةً لَديهم فمِنْ أينَ يُمكنهم الوقوف عليها، بل كيف يَتوجَّهون إلى الحادثة الخاصَّة فيُخبرون عنها، كما في إخبار الصادقِ بعضَ أصحابه عمَّا فعله أخوه، وذلك أنَّه عليه السلام سأله عنه، فقال الرّجل:

(إنَّه مِنَ المُتورِّعين عن القول بالإمامة، فقال عليه السلام: إذا رجعتَ إليه فَقُل له: تَتَورَّع عن القول بإمامتي؟! فهلَّا تَورَّعتَ ليلة نَهر بَلَخ[4]؟

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) يُشير إلى إرَاءَة الحسين عليه السلام أصحابَه مَنازلهم في الجنَّة، رواه في (أُصول الكافي بهامش مرآة العقول: ج١ ص١٩١). (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٣) ينظر الكافي: ١/ ٢١١ ب إنّ أهل الذِّكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم...ح٦.

(٤) نهر بلخ: هو نهرٌ في مدينة بَلَخ التي تقع في خراسان، ويقال له: نهر جيحون. (ينظر معجم البلدان: ١/ ٤٧٩-٤٨٠)

---

(١) ينظر: بصائر الدّرجات: ٢٨٠-٢٨١، الكافي: ١/ ٢٦٤-٢٦٥ ب إنَّ الأئمّة عليهم السلام لو سُتر عليهم لأخبروا...ح٢.

فلمَّا أَخبر الرّجلُ أخاه بذلك قال: أشهدُ أنَّه حُجّةُ الله على خَلقه، ثُمَّ حَدَّث أخاه بمَا صَدر منه، فقال: ...)، إلى آخر ما في (البحار: ج١١ ص١٢٥، عن البصائر)[١].

وفيه: (ص١٢٤) مثلها عن (البصائر)[٢].

وأمّا قوله تعالى في الحكاية عن النبيّ صلى الله عليه وآله: ﴿**لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ**﴾[٣]، فلا يفيد إلَّا كَونه مُفتقِراً إلى الله تعالى، ومُحتاجاً إلى تَعليمه وفيُوضاته، وأنَّه لَمْ يكنْ عَالِماً بالغيب مِنْ تِلقاء نَفْسِه، وهذا لا رَيب فيه، وإنَّما المُعتقد إفاضة القوّة والمَلَكَة الثابتة لَديه ولَدى أبنائه أُمناء الوحي المُبين، وبها يَستكشفون ما في الكَون، كيف لا وقد أَثبتَ المولى سبحانه للرَّسول الأعْظَم الغَيب في قوله تعالى: ﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا* إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ**﴾؟![٤]

فإنَّ الرَّسول كيفمَا يُفسَّر هنا بأُولي العَزم، أو إبراهيم، أو النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله، أو الرُّسُل يكون نبيُّنا صلى الله عليه وآله ممَّنْ أظهَره الله على غَيبه؛ لكونه أَكْمَل المَوجُودات، ولأَنَّه الصادرُ الأوَّل، والمُمْكِن الأشرف، ولأَجْل اتِّحاد الأئمَّة مع الحقيقة المُحمَّديَّة؛

---

(١) ينظر: بحار الأنوار: ٤٧/ ٧٥-٧٦، بصائر الدّرجات: ٢٦٩-٢٧٠ ب١١ح١٦.

(٢) ينظر بحار الأنوار: ٤٧/ ١٥٦-١٥٧، عن الخرائج.

(٣) سورة الأعراف: ١٨٨.

(٤) سورة الجن: ٢٦-٢٧.

لِوحدة النُّور، وتَفرُّد العُنصر، ثَبَتَ لهم ما كان ثَابتاً لِجَدِّهم المُشرِّع في جميع مَراتب الولاية العامَّة.[١]

لا يَستبعد الباحثُ تَلقِّي الأئمَّةﷺ علوماً غَامِضةً بعد انصرام عَصر النبوَّة؛ لعَدم مَنع العَقل شيئاً مِنْ ذلك، ومُصادَقة المَأثورات الصحيحة عليه، فمِنْ ذلك تَقسيم عِلمهم:

إلى غَابرٍ، وهو العِلْم بمَا مَضى، ومَا وَقَع مِنَ الكائنات بجميع أحوالِها وصورها المُنتَقشة في نُفوسهم، يُشاهدونها في مِرآة الإمامة.

وإلى مَزبورٍ، وهو ما يَقع مِنَ الحَوادث وما يَتعلَّق بها مِنَ الأحكام الثابتة في القَضاء الأزَلِي الظاهرة لَهم مِنْ مِرآة النبوَّة المُنتَقِش فيها جَميع الكائنات.

وإلى إلهامٍ، وهو ما يَخطرُ بالبَال.

---

(١) قال الإمام الرِّضا لعمرو بن هَدَّاب[١]، وقد قال له: لا يَعلم الغَيب إلَّا الله:

«**أليس الله يقول: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا...﴾[٢] الخ، فرسولُ الله عند الله مُرتَضى، ونحن ورثةُ ذلك الرَّسول الذي أطلَعَه الله على ما يشاء مِنْ غَيبه، فعَلِمْنَا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة**» (الخرائج، والبحار عنه: ج١٢ ص٢٢). (المؤلّفﷺ)[٣]

---

(١) عمرو بن هَدَّاب، كُنيتُه أبو أُسَيِّد، أُمُّه أُمُّ هاشم بنت عبدالله بن مُسلم البَاهليّ، كان ناصبيّاً، وَلِيَ فارس لمَنصور بن زياد. (ينظر: أنساب الأشراف: ١٣/ ٤٤، مستدركات عِلْم رجال الحديث: ٦/ ٦٧ رقم١٠٩١٠)

(٢) سورة الجن: ٢٦.

(٣) بحار الأنوار: ٤٩/ ٧٥، الخرائج والجرائح: ١/ ٣٤٣.

وإلى نَقْرٍ في الأسماع، أعني سَماع أصوات الـمَلائكة.[١]

وليس هـذا بغريـبٍ ممَّـنْ تَنـزَّه عـن الآثـام، وعُجِنـت طِينتُـه بـمَاء القَداسـة مِـنَ الأولِياء والصدِّيقين[٢]، فَضلاً عمَّنْ قَيَّضَهم اللهُ أُمناء شَـرعِه الأطهَـر، وقـد أَذْعَن

---

(١) ينظر الكافي: ١/ ٢٦٤ ب جهات علوم الأئمّة عليهم السلام ح٣.

(٢) مثل مِيْثَم التَّمّار[١]، وحَبيب بن مظاهر[٢]، ورُشيد الهَجَريّ[٣]، إلى أضرابهم. (المؤلّف رحمه الله)

---

(١) مِيْثَم بن يحيي التَّمار الأسديّ، كُنيتُه أبو سَالم، مِنْ أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام والإمام الحسن والحسين عليهما السلام، نَزل الكُوفة وله بها ذُريةٌ، وكان عَبداً لامرأةٍ مِنْ بني أسَد، فاشتراه الإمام عليٌّ عليه السلام منها وأعتَقَه، وكان اسمه سَالماً، وسمَّاه النبيّ صلى الله عليه وآله ميثماً.
أخبَره الإمام عليّ عليه السلام ذات يومٍ أنَّ عُبيدالله بن زيادٍ يَأخُذه ويَحبسه، ثُمَّ يَصلِبُه على باب عَمرو ابن حُريث وهو عَاشرُ عَشرةٍ، وأنَّه أقصرهم خَشبةً، ويُطعن بحَربةٍ في اليوم الثالث، وتُخضَبُ لِحيَته، وقد حلَّ به ذلك كما أخبره الإمام عليه السلام. (ينظر: رجال الطوسيّ: ٨١ رقم٨٠٢، ٩٦ رقم٩٥١، ١٠٥ رقم١٠٣٤، الإصابة: ٦/ ٢٤٩-٢٥٠ رقم٨٤٩٣)

(٢) حَبيب بن مُظاهر بن رِئاب الأسديّ الكنديّ، تابعيٌّ، مِنْ أصحاب الإمام علي والحسن والحسين عليهم السلام، ومِنْ القوّاد الشُّجعان، نَزَلَ الكُوفة وشَهِدَ مع الإمام علي عليه السلام حُروبه كُلّها، ثُمَّ كان على مَيسرة الإمام الحسين عليه السلام يوم كَربلاء، وعُمُره ٧٥ سنة، وهو واحد مِنْ سبعين رجلاً أو يزيدون اسْتبسلوا في ذلك اليوم، عِلماً أنَّ الإمام عرض عليهم الرحيل عنه، فأبوا وقالوا: لا عُذرَ لنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله إنْ قُتِلَ الحسين وفينا عينٌ تَطرف، حتّى قُتلوا حَوله يوم عَاشوراء سنة ٦١هـ. (ينظر: رجال الطوسيّ: ٦٠ رقم٥١٢، ٩٣ رقم٩٢٥، ١٠٠ رقم٩٧١، الأعلام: ٢/ ١٦٦)

(٣) رُشيد الهَجَريّ، مِنْ أصحاب الإمام علي والحسن والحسين عليهم السلام، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يُسمّيه رُشيد البلايا؛ لِـمَا ألقى إليه مِنْ عِلْم البَلايا والـمَنايا، فكان إذا لَقِي الرّجل قال له: فلان أنت تَموت بمِيتة كذا، وتُقتل أنت يا فلان بقَتلة كذا وكذا، فيكون كما يقول رُشيد.
وقد قال له الإمام علي عليه السلام: يا رُشيد، كيف صَبرُكَ إذا أَرسل إليك عبيدالله بن زياد ودَعاك إلى ←

لهذه الخَاصَّة عُلماء الإماميَّة المُنقِّبون في الآثار، كما حَكاه شَيخنا المُفيد في (المقالات: ص٨٠)، والمجلسيّ في (مرآة العقول)[١].

وذَكَرَ السيِّد ابنُ طاوُس الحلِّي[٢]: (أنَّ الله سبحانه أعطَى الإمام عليه السلام نُوراً يُشاهد به ما في العَوالِم كلّها)[٣]، وهذا معنى قول الإمام زين العابدين عليه السلام لرَجلٍ مُنجِّمٍ دَخل عليه، فقال له الإمام عليه السلام:

(هل أَدلُّكَ على رَجلٍ قد مرَّ منذ دَخلت علينا في أربعة آلاف عَالم؟ فقال المُنجِّم: مَنْ هو؟ قال الإمام: أمَّا الرَّجل فلا أُخبرك به، ولكن أُخبرك إنْ شِئتَ بِمَا أَكلتَ وادَّخرتَ، فسأله عن ذلك، فقال عليه السلام:

---

(١) ينظر: أوائل المقالات: ٦٩-٧٠، مرآة العقول: ٣/ ١٣٨.

(٢) السيّد رضي الدّين عليّ بن موسى بن جعفر بن طاوُس الحلّيّ، كنيته أبو القاسم، وُلِدَ في الحلّة عام ٥٨٩هـ، كان ورعاً زاهداً، وهو قدوة العارفين، وصاحب الكرامات، ويظهر مِنْ مواضع مِنْ كُتُبه خصوصاً (كشف المحجّة) أنَّ باب لقائه الإمام الحجّة عجل الله فرجه كان مفتوحاً، توفّي سنة ٦٦٤هـ. (ينظر: الكنى والألقاب: ١/ ٣٣٩-٣٤٠، الأنوار الساطعة: ١١٦-١١٨)

(٣) ينظر فرج المهموم: ١١١.

→

البَراءة مِنِّي فيَقطع يَديَك ورِجْلَيك ولِسانك؟ قال: يا أمير المؤمنين، آخر ذلك إلى الجنّة ؟ فقال: يا رُشيد، أنتَ مَعي في الدّنيا والآخرة، فمَا ذَهبت الأيّام حتّى أَرسل إليه عبيدالله بن زياد، فدَعاه إلى البراءة مِنْ أمير المؤمنين عليه السلام، فأَبى أنْ يَبرأ منه، وبعد ذلك انتقم منه، وفعل به كمَا أخبَر الإمام عليه السلام. (ينظر: رجال الكشي: ١/ ٢٩٠-٢٩١، رجال الطوسيّ: ٦٣ رقم٥٥٦، ٩٤ رقم٩٣١، ١٠٠ رقم٩٧٨)

أَكلتَ حَيساً[١]، وادَّخرتَ عشرين ديناراً، منها ثلاثة دنانير وازنة[٢]، فقال المُنجِّم: أشهدُ أنَّكَ الحُجَّةُ العُظمى، والمَثَلُ الأعلى، وكلمةُ التقوى، فقال عليه السلام: وأنت صدِّيقٌ امتحنَ اللهُ قلبك بالإيمان، فاثبت)[٣].

وقال المُحقِّق الآشتيانيّ[٤]:

(إنَّ الإحَاطَة بالأخبار الواردة في باب كَيفيّة عِلمهم عليهم السلام تُفيد كونهم عَالِمِين بجميع ما كان وما يكون وما هو كائنٌ، ولا يَعزُب عنهم مِثقال ذَرَّةٍ إلَّا اسمٌ واحدٌ مِنْ أسمائه الحُسنى (تعالى شأنُه)، المُختصّ عِلْمُه به (تبارك وتعالى)، سَواءٌ قُلنا بأنَّ خِلقَتَهم مِنْ نُور ربِّهم أوجب[ت] ذلك لهم، أو مَشيئة بارئهم أفاضته في

---

(١) الحَيْسُ: هو الطّعام المتَّخَذ مِنَ التَّمر والأَقط والسَّمن. (لسان العرب: ٦/ ٦١)

(٢) وازنة: أي صحيحة الوزن، وبها يُوزن غيرها. (ينظر تاج العروس: ١٨/ ٥٧٢)

(٣) فرج المهموم: ص١١١، طبع النجف. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٤) الميرزا محمّد حسن بن جعفر الآشتيانيّ الطهرانيّ، وُلِد في آشتيان حدود عام ١٢٤٨هـ، ونَشأ بها، ثُمَّ هاجر إلى بروجرد وعمره ١٣ عاماً، فبقي فيها أربع سنين، ثُمَّ هاجر إلى النجف واختص بالشيخ الأنصاريّ، حتّى عُدَّ مِنْ أعاظم تلاميذه، وكان يُقَرِّر بحثه في عَصره، ويَكتب تَقريراته إلى أنْ تُوفّي الشيخ سنة ١٢٨١هـ، فعاد إلى طهران وقد ثُنيت له الوِسادة، وهو أوَّل نَاشرٍ لتحقيقات الشيخ الأنصاريّ في إيران، تُوفّي في طهران سنة ١٣١٩هـ، ودُفن بالنجف. (ينظر: معارف الرجال: ١/ ٢٣٨-٢٤١ رقم١١٥، نقباء البشر: ٣٨٩-٣٩٠ رقم٧٨٤)

---

(١) ينظر فرج المهموم: ١١١.

حقِّهم، وأَودَعَ[تـ]ـه فيهم، ضَرورة أنَّ عِلم العَالِمِين مِنْ أُولي العَزم من الرُّسل، والملائكة المُقرَّبين، فضلاً عمَّن دُونهم في جميع العَوالم ينتهي إليهم؛ فإنَّهم الصادر الأوَّل، والعقل الكامل المَحض، والإنسان التَّام، فلا غَرو في عِلمهم بجميع ما يكون في تمام العَوالم، فضلاً عمَّا كان أو ما هو كائنٌ كما هو مقتضى الأخبار الكثيرة المتواترة جدّاً.

ولا ينافيه بعض الأخبار المُقتضية لكون عِلمهم على غير الوجه المذكور؛ لأنَّ الحِكمَة قد تَقتضي بيان المَطلب على غير وجهه مِنْ جهة قُصور المُخاطب [ونَقْصِه][1]، أو جهة أُخرى مِنْ خَوفٍ ونحوه، مع عدم كِذبهم مِنْ جهة التورية)[2].

عِلْمُ الإمام الزكيّ:

لا نِدحَة لِمَنْ يُذْعِن للإمام المُجتبى بالإمامة عن الاعتراف بأنَّ الله تعالى لَمْ يُنصِّبه عَلَماً للعباد إلَّا بعد أنْ اختصَّه بكلِّ ما تَخضع له الأعناق، مِنْ عِلْمٍ نَاجِعٍ، وفِقهٍ شَاملٍ، وبَصيرةٍ نَافِذةٍ، ولُبٍّ رَاجِحٍ، ولو كان في الأُمَّة مَنْ يَفُوقه بفَضِيلَةٍ لكان تَقدِيمه تَقدِيماً للمَفضُول على الفَاضِل، وهو قَبيحٌ بقَضاء الضَّرورة والعَقل السَّليم، وفي شَريعة الحِجَا أكبر وازِعٍ عن تَفويض أَمْر الدِّين، وإِنَاطَة أَحْكَامه في

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) أُنظر حاشيته على الرّسائل للشيخ الأنصاريّ: ج٢ ص٦٠. (المؤلّف ﷺ)[1]

---

(١) ينظر بحر الفوائد في شرح الفرائد: ٢/ ٦٠.

عبادات النَّاس ومُعامَلاتهم وأعرَاضهم بقَاصرٍ لا يُؤمَنُ بضَعف عِلْمِه مِنْ بَادِرة السُّوء، وزَلَّة الابتِدَاع، ومَهوى الهَلَكَة.

ونحن بعد الإذعَان بعدم انطبَاق حديث النبيِّ صلى الله عليه وآله الـمُتواتر بين الفريقين: (لا يَزالُ هذا الدِّين قائِماً حتّى يَمضي عليه اثنا عَشر خَليفة، كلُّهم يَعمل بالهُدى ودِين الحَقّ)[1] على غير أمير المؤمنين، وولْده المعصومين، ومِنْهم الإمام المجتبى عليه السلام، والخُضوع لحديث الصَّحيفة المَذكورة فيها أسماؤهم، والنُّصوص النبويَّة الخَاصَّة، وإِدْلاء أبيه أَمْر الإمامة إليه بعده، والحديث الثابت فيه وفي أخيه الشهيد: (ابناي هذان إمامان إنْ قاما وإنْ قعدا)[2]، فإنَّه بعد هذا كلّه لا نَعتقد في السِّبط الزكيِّ إلَّا أنَّه عَيبةُ عِلْم أبيه الـمُرتضى، الذي هو باب مَدينة العِلْم النَّبويّ[3]، ومُستَودع أسرار الـمُصطفى[4]، وأقضى أُمَّته[5] بالنصوص المتواترة عنه.

---

(١) فتح الباري: ج١٣ ص١٦٩، كتاب الاستخلاف، عن مسند مسدّد الكبير. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٢) مناقب ابن شهرآشوب: ج٢ ص١٢٠، [ط]إيران، وكشف الغمَّة: ص١٥٩، وكفاية الأثر: ص٣٠٣. (المؤلّف رحمه الله)[2]

(٣) ينظر الخصال: ٦٤٧ ب الواحد إلى المائةح٣٤.

(٤) ينظر مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ١/ ٣١١.

(٥) ينظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧/ ٢١٩.

---

(١) ينظر فتح الباري: ١٣/ ١٨٤.

(٢) ينظر: مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ٣/ ١٤١، كشف الغمَّة: ٢/ ١٥٦، كفاية الأثر: ٣٨.

كيف لا وقد كان الحسن عليه السلام يَجلس في مسجد الرَّسول، ويَجتمع النّاسُ إليه، فيَتكلَّم بمَا يَشفي غَليل السائلين، ويقطع حُجَج الـمُجَادِلين[1]، ويَحضُر مَجلسَ جَدِّه صلى الله عليه وآله فيَسمع الوحي، ويَأتي إلى أُمِّه الزهراء عليها السلام ويَلقي عليها دُروسَ الشَّريعة، فيَجد أميرُ المؤمنين عندها عِلماً بالتنزيل، ويَعرف أنَّه مِنَ السِّبط الزكيّ، فاختفى يَوماً في الدَّار؛ ليَسمع كلامَه، ولَـمَّا جاء الحسنُ عليه السلام حَاملاً ما حَفِظَه مِنَ الوحي أُرْتِجَ عليه، وعَجِبَت منه أُمُّه؛ إذ لَمْ تَعهَد منه هذه الوقفَة، فقال:

(لا تعجبين يا أُمَّاه، قَلَّ بيَاني وكَلَّ لِساني، كأنَّ سيِّداً يَرعَاني، فَخَرَجَ إليه أبوه وقَبَّلَه)[2].

غير خَافٍ على الـمُتَبصِّر أنَّ الإمام السبط بوَاسِع عِلمه الـمُفَاض عليه بفَضل مَقَام الإمامة لَمْ يَحجُب عنه حَاجِبٌ ممَّا يَحجُب غيره عن إدرَاك ما ورَاءه، فهو عندما أرادَ البيان عَلِمَ بوجُود أبيه مُراعِياً لِـمَقَامِه خَلفَ السِّتار، فأوقَفَته عَظمة الوصيّ -الذي هو أبصر النّاس بها- عن إلقَاء ما حَفظه.

ومِنْ هذا الباب ما كان عند الإمام الـمُجتبى مِنَ العِلْم الـمَخزون، وما أَقْدَره الـمُهيمن (سبحانه وتعالى) مِنِ استعْلام مَا قَصُر عنه فَهم البَشَر، ولَمْ تَصل إليه يَدُ التنقيب، فيقول عليه السلام:

---

(١) الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ص١٥٩. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٢) مناقب ابن شهرآشوب: ج٢ ص١٤٩. (المؤلّف رحمه الله)[2]

---

(١) ينظر الفصول المهمَّة لابن الصبّاغ: ٢/ ٧٠٢-٧٠٤.

(٢) ينظر مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ٣/ ١٧٥.

(إنَّ لله تعالى مَدينتين: إحداهما بالمشرق والأُخرى بالمغرب، عليهما سُوران مِنْ حديد، يُقال لأحدهما: جَابَلق[١]، وللأُخرى: جَابَرص[٢][٣])[٤].

ولا يَستغرب القارئ وجود هَاتين المَدينتين بعد رُضوخه بتَعَدُّد العَوالم وكثرتها في الهَيئة الجَديدة، وكَشَفَ عنها أحاديث أئمَّتنا مُنذ عَشرة قُرون تَقريباً، وفي القرآن إيعَازٌ إليه: ﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾[٥].

فمِنَ المُمكن كَون هَاتين المَدينتين مِنْ جُملة تلك العَوالم غير المُكتَشَفَة، فَهما كأميركا قَبل اكتِشَافها، وكَعَوالِم عُلْويَّةٍ لَمْ يَصلِ العِلمُ إلى تَفاصِيلها، أو سُفْلِيَّةٍ عُلِمَ وجُودُها بانعِكَاساتها في صَفحَة القَمر، وسَيُوقِفُ العِلْمُ ذَويه على كَيفيَّاتِها في المُستقبل الكَشَّاف؛ فليس مِنَ البِدع عدم وصُول أنباء المَدينتين إلى جُغرافيٍّ أو فَلَكِيٍّ، وانقِطاعُهما عن عِلْم مُؤَرِّخٍ أو سَائحٍ.

---

(١) جَابَلق: مدينةٌ بأقصى المَغرب، وأهلُها مِنْ وُلْد عَاد، وفيها بَقايا وُلْد مُوسى عليه السلام. (ينظر معجم البلدان: ٢/ ٩١)

(٢) جَابَرس: مدينةٌ بأقصى المَشرق، وأهلُها مِنْ وُلْد ثَمود، وفيها بَقايا وُلْد مُوسى عليه السلام. (ينظر معجم البلدان: ٢/ ٩٠-٩١)

(٣) في (مصابيح الأنوار للسيّد عبدالله شُبَّر: ج١ ص٤٣٨)، تكلّمه على العَوالِم وجَابَلقا وجَلْبَرسيا، وفي (مختصر البصائر: ص١١، و١٢) ذكر جَابَلقا... إلخ. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٤) ينظر: الكافي: ١/ ٤٦٢ ب مولد الحسن بن عليّ (صلوات الله عليه) ح٥، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ٣/ ١٧٦.

(٥) سورة الكهف: ٨٦.

---

(١) ينظر: مصابيح الأنوار: ١/ ٤٣٦-٤٣٧، مختصر بصائر الدّرجات: ١١، ١٣.

نعم، أَنْبَأَ بهمَا مَنْ هو واسِطةُ الفَيض مِنْ بارئهمَا عليهما، كمَا هو مُدِرُّ الأنْعُم على العَوالِم كُلّها، ففي وِسْعِ المُنَقِّب وقُوفه عليهمَا في المُستقبل.

وقد أذْعَن العُلماءُ الأعْلامُ لِمَا أفَاضَهُ سِبطُ الرَّسول ﷺ عن هَاتين المَدينتين، قال العلّامةُ المجلسيّ في (مرآة العقول: ج١ ص٣٩٢):

(ليس وجود هَاتين المَدينتين مُمتَنعاً في قُدرة الله تعالى، ولَمْ يُحِطْ أَحَدٌ سِوى المعصومين المُؤيَّدين مِنْ عند الله (عزَّ شأنه) بجميع الأرض حتّى يُمكنَه نَفْيُ ذلك، وقد وُجِدَ قَريباً مِنْ زَمَانِنَا بِلادٌ عَظيمةٌ تُسمَّى أميركا، لَمْ يَكن القُدماءُ اطَّلعوا عليها، ولا ذَكَروا منها شيئاً)[1].

وفي (معجم البلدان: ج٣ ص٣٢) بمادَّة جَابَرس أنَّها:

(مَدينةٌ بأقصى المَشرق، وأنَّ اليهود يقولون: إنَّ أولاد مُوسى عليه السلام هَربوا إليها إمَّا في حَرب طَالوت[2]،

---

(١) ينظر مرآة العقول: ٥/ ٣٥٧.

(٢) طالوت بن قيش بن أفيل بن صارو بن تحورت بن أفيح بن أنيس بن بنيامين بن يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم الخليل، كان سقَّاءً، وقيل: دَبَّاغاً، وقيل غير ذلك، وكان فقيراً، ولذا اعترض عليه قَومُه عندما عُيِّن مَلِكاً عليهم، ولكنَّ الله أوحى إلى شمويل بصفات مَلِك بني إسرائيل، وانطبقت على طالوت فقط، فقال لهم: ﴿**إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ (سورة البقرة: ٢٤٧)، مَلَكَ طَالوت سنتين واقتتل هو وجَالوت، ولَمْ يَقدر على مُبارزته، وكان جَالوت مِنْ جبابرة الكنعانيِّين، وبَرز إليه دَاود فقَتَلَه، وبعد ذلك قَصد طَالوت الفلسطينيِّين وقَاتلهم حتى قُتِل هو وأولاده في الغزاة، وكان ذلك في أواخر سنة ٤٩٥ لوفاة موسى عليه السلام. (ينظر: المختصر في أخبار البشر: ١/ ٢٤، البداية والنهاية: ٢/ ٨-١١)

أو في حَرب بُخْت نَصَّر[١]، فسَيَّرهُم الله تعالى وأنزَلَهم بهذا المَوضع، فلا يَصلُ إليهم أحدٌ، وأنَّهم بَقَايا المسلمين، وأنَّ الأرضَ طُويَت لَهم، وجُعِل الليلُ والنهارُ عليها سَوَاء، حتّى انتهوا إلى جَابَرس، فهم سُكَّانها، ولا يُحصي عَدَدَهم إلَّا الله.

فإذا قَصدهم أَحَدٌ مِنَ اليهود قتلوه وقالوا: لَمْ تَصل إلينا حتّى أَفْسَدتَ سُنَّتَك، فيَستَحِلُّون دَمه بذلك، وذَكَر غيرُ اليهود أنَّهم بَقَايا المؤمنين مِنْ ثَمُود، وبَجابَلق بَقايا المؤمنين مِنْ وُلْد عَاد)[٢].

وقال في مادّة جَابَلق:

(إنَّها بالباء المُوحَّدة المَفتوحة مع سُكون اللَّام، وهي مدينةٌ بأقصى المَغرب، وأهلُها مِنْ وُلْد عَاد، ولَـمَّا بَايع الحسن بن عليّ بن أبي طالب مُعاوية أمَره أنْ يَخطب، فقال الحسن في خُطبته بعد حَمد الله والصَّلاة على نبيِّه صلى الله عليه وآله:

أيُّها النَّاس، إنَّكم لو نَظرتُم ما بين جَابَرس وجَابلق ما وجَدتُم ابنَ نبيٍّ غيري وغير أخي فيكم... إلخ)[٣].

---

(١) بُخْت نَصَّر مَلِك بابل الجبار، الكافر، العنيد، ظَهَرَ على بيت المَقدس، وخَرَّب المَسجد، وتَسلَّط على بني إسرائيل، وسبى ذَراريهم، وأغار عليهم، وأخرج أموالهم، وسبى سبعين ألفاً، وذهب بهم إلى بابل فبقوا في يده مائة سنة، يستعبدهم المجوس وأولادهم. (ينظر تفسير مجمع البيان: ٦/ ٢٢٣-٢٢٤)

(٢) ينظر معجم البلدان: ٢/ ٩٠-٩١.

(٣) ينظر معجم البلدان: ٢/ ٩١.

في (المُعجم ممّا استُعجم للبكريّ: ج٢ ص٣٥٤)، مادّة جابَلَق بفتح الباء واللّام بعدها قافٌ، قال الخليل[١]:

(جابَلَق وجابلص مدينتان، إحداهما بالمشرق والأُخرى بالمغرب، ليس خلفهما أنسي، قال الخليل:

بلغنا أنّ معاوية أمر الحسن بن عليٍّ أن يخطب، وهو يظنّ أنّ الحسن سيحْصَر؛ لحداثته، فيسقط مِنْ أعين النّاس، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال:

أيُّها [الناس][٢]، إنَّكم لو طَلبتُم ما بين جَابْلق وجَابْلص رَجُلاً جَدّه نَبيّ ما وجَدتُموه غيري وغير أخي، ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[٣] وأشار بيده إلى مُعاوية.

---

(١) الخليل بن أحمد الفراهيديّ البصريّ، كُنيتُه أبو عبدالرّحمن، أحد الأعلام، صاحب العربيّة ومُنشئ عِلْم العَروض، أخذ عنه سيبويه النحو، وكان رأساً في لسان العرب، دَيِّناً، ورِعاً، قانعاً، متواضعاً، كبير الشأن، دعا الله أنْ يَرزقه عِلْماً لا يُسْبَقُ إليه، فَفَتَحَ الله له بالعَروض، له كتاب (العين) في اللّغة، وُلِدَ عام١٠٠هـ، وتوفّي سنة ١٧٠هـ. (ينظر: سير أعلام النبلاء: ٧/ ٤٢٩-٤٣١ رقم١٦١، الأعلام: ٢/ ٣١٤)

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) سورة الأنبياء: ١١١.

ورواه قاسم بن ثابت بهذا اللّفظ سواء، وجاء في شعر أبي الأسود[١] جابلق على أنّه اسم موضع معروف قد شاهده، قال أبو الأسود الدؤليّ:

تَلَبَّسَ بي يومَ التَقينا عُوَيْمِرٌ بجابلق[٢] في جلد أخيس باسل

وذَكَرَ الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمدانيّ[٣] في كتاب (الإكليل) في جابلق وجابلص بقايا عاد وثمود وصالح الذين آمنوا بهود)[٤].

عبارة الهمدانيّ في (الإكليل: ج١ ص٩١)، مطبعة السند المحمّدية بالقاهرة، تحقيق محمّد بن علي الأكوع الحوالي:

---

(١) ظالم بن عمرو بن سفيان بن عمرو بن الدُئل بن عبدمَنَاة بن كِنانَة، كنيته أبو الأسود، كان شاعراً، ثقةً في حديثه، مِنْ أصحاب الإمام عليّ والحسن والحسين والسجاد عليهم السلام. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٧/ ٩٩، رجال الطوسيّ: ٧٠ رقم٦٣٦، ٩٤ رقم٩٣٨، ١٠٢ رقم٩٩٦، ١١٦ رقم١١٦٨)

(٢) في الأصل: (جالق)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمدانيّ، مِنْ أهل اليمن، كُنيتُه أبو محمّد، مؤرِّخٌ، عالمٌ بالأنساب، عارفٌ بالفَلَك والفلسفة والأدب، شاعرٌ مُكْثر، كان يُعْرَفُ بابن الحائك، وبالنسَّابة، وبابن ذي الدمينة، وُلِدَ سنة ٢٨٠هـ ونشأ بصنعاء، وطاف البلاد، واستقرّ بمكَّة زمناً، وعاد إلى اليمن فأقام في مدينة صعدة، هاجى شعراءها فسُجِنَ، توفّي بسجن صنعاء سنة ٣٣٤هـ. (ينظر: الكنى والألقاب: ١/ ٢٥٦، الأعلام: ٢/ ١٧٩)

(٤) ينظر: معجم ما استعجم: ٢/ ٣٥٤، العين: ٥/ ٢٤٣.

«في الحديث أنّ في المشرق جابلق يسكنها من بقايا عاد وجابرس في المغرب يسكنها بقايا ثمود»[١].

في (بصائر الدّرجات للصفّار: ص١٤٤) ذكر المَدينتين جَابَلقا وجَابَرسا[٢]، وفي (صحيفة الأبرار: ص٣٥٦)، وفي (تفسير البرهان: ج١ ص٨٢، و٨٣، وفيه: ص٨٦) نَقَلَ كَلام المَجلسيّ في هَاتين المَدينتين.[٣]

ورَاجِع رابع عشر (بحار) في أحوال الأرضين أو البلدان، وفي (البحار: ج٧ ص٣٦٨) عن (المُحتضر: ص١٠٤)، [و] لصاحب (الوافي) بيانٌ حَول الحديث: (ج٢ ص١٧٤)[٤].

وفي (تاج العروس: ج٤ ص٣٧٧) مادة جَابَلص، نقلاً عن (التهذيب):

(إنّ جَابَلص بلادٌ بالمَغرب ليس وراء[ها] شيءٌ، وكذا جَابَلق، وَرَوى أنَّه ذَكَرَ هَاتين المَدينتين، وقال شيخنا: إنَّ كُلًّا منهما غير عَربيٍّ؛ لاجتماع الجيم والصاد، والجيم والقاف، ولا يجتمعان في كلمةٍ عربيَّةٍ)[٥].

---

(١) الإكليل: ١/ ١٢٠، وفيه: (سكانها) بدل (يسكنها).

(٢) ينظر بصائر الدّرجات: ٥١٢.

(٣) ينظر: صحيفة الأبرار: ١/ ٤٩١-٤٩٢ح٥٨-٥٩، تفسير البرهان: ١/ ١٠٩-١١٠، بحار الأنوار: ٢٦/ ١٩٢-١٩٣.

(٤) ينظر: بحار الأنوار: ٥٤/ ٣٣٢-٣٣٣، ٢٧/ ٤٤، المحتضر: ١٨٤-١٨٦، الوافي: ٣/ ٧٥٣.

(٥) ينظر: تاج العروس: ٩/ ٢٤٨-٢٤٩، تهذيب اللّغة: ٩/ ٣٨٤.

في (مَقتل الخَوارزميّ: ج١ ص١٠٤):

«قال الحسن بن عليٍّ: **ما بين جَابَلقا وجَابَرسا رَجُلٌ جَدّه نَبيّ غيري**»[١].

وفي (القاموس):

(جَابَلص بفتح الباء واللام: إنّها بلادٌ بالمغرب ليس وراءه إنسي)[٢].

وفي (تاج العروس: ج٤ ص٣٧٧) مادَّة جَابَلص:

(هذا مِنْ قَول الأزهريّ، وكان نصُّ (التهذيب): ليس ورَاءه شيء، وكذا جَابَلق بلادٌ بأقصى المَشرق ليس وراءه شيء، وقد جاء ذِكْرُ هَاتين المَدينتين في حديثٍ رُويَ عن الحسن بن علي)[٣] انتهى.

وفي (شفاء الغليل للخفاجيّ: ص٦٥):

(إنَّهما مَدينتان، إحداهما بالمَشرق والأُخرى بالمَغرب، ليس ورَاءهما شيء، وعن الحسن بن عليٍّ عليه السلام ذِكْرُ هَاتين المَدينتين، وقال السهيليّ[٤]:

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزميّ: ١/ ١٥٨ح٥٥.

(٢) ينظر القاموس المحيط: ٢/ ٢٩٧.

(٣) ينظر تاج العروس: ٩/ ٢٤٨-٢٤٩.

(٤) عبدالرّحمن بن عبدالله بن أحمد الخثعميّ السُّهَيْليّ الأندلسيّ، حافظٌ، عالمٌ باللّغة والسّير، وُلِدَ في قرية سُهَيل مِنْ مالقة عام ٥٠٨هـ، وعَمِي وعمره ١٧ سنة، مِنْ كُتُبه: (الرّوض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام)، تُوفّي سنة ٥٨١هـ. (ينظر: نَكْتُ الهِمْيَان: ١٨٧-١٨٨، الأعلام: ٣/ ٣١٣)

أظنُّهما مُجاورتي يَأجوج ومأجوج، وقد آمنوا بالنبيِّ ﷺ لَمَّا مَرَّ عليهم ليلة الإسراء، فدعاهم فآمنوا، وهم مِنْ نَسل قَوم عَادٍ آمنوا بهودٍ النبيّ.

وقَيَّد البكريّ[١] جَابْلص وجَابْلق بفتح اللام)[٢].

وفي هامش (الإتحاف بحبِّ الأشراف: ص٣٧)، ط مصر:

(إنَّ العلَّامة الحَلوانيّ[٣] ذَكَرَ في (قَطْع[٤] اللّجاج) هاتين المَدينتين، كلتاهما بجيم، فألف ليِّنة، فمُوحَّدة مَفتوحة، بعدها في الأُولى لامٌ مَفتوحةٌ، وتُسكّن، فقاف، وفي الثانية رَاءٌ أو لامٌ[٥] كذلك، فصادٌ مُهْمَلة، وقد تُبدَّل سِيناً كذلك، آخرها ألف، وقد تُحذف.

والأُولى بأقصى المَشرق، والثانية بأقصى المَغرب، وليس وراءهما شيءٌ.

---

(١) عبدالله بن عبدالعزيز بن محمّد البكريّ الأندلسيّ، كُنيتُه أبو عبيد، مؤرِّخٌ جغرافيّ، عالمٌ بالأدب، وله معرفةٌ بالنبات، وُلِدَ في شلطيش غربي إشبيلية، انتقل إلى قرطبة، فتُوفّي بها عن سنٍّ عاليةٍ سنة ٤٨٧هـ. (ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٩/ ٣٥-٣٦، الأعلام: ٤/ ٩٨)

(٢) ينظر شفاء الغليل: ٧٤.

(٣) أحمد بن أحمد بن إسماعيل الخليجيّ الحلوانيّ الشافعيّ، عالمٌ شاعرٌ، مولده عام ١٢٤٩هـ ووفاته سنة ١٣٠٨هـ في رأس الخليج قُرْب دمياط، مِنْ كُتُبه: (البشرى بأخبار الإسراء والمعراج الأسرى)، (قصيدة الحلواء في مدح بني الزّهراء). (ينظر: معجم المؤلّفين: ١/ ١٤٦، الأعلام: ١/ ٩٤)

(٤) في الأصل: (قاطعة)، وما أثبتناه من المصدر.

(٥) في الأصل: (ولامٌ)، وما أثبتناه من المصدر.

وفي (مرآة الزّمان لابن الجوزيّ): إحداهما بالمَشرق تُسمَّى جَابَلْقا، والأُخرى بالمَغرب تُسمَّى جَابَرْصا)[1].

وقال نصر بن مزاحم[2] في كتاب (صِفِّين: ص٥٣٦، [ط]مصر):

«جابلق مدينة بالمشرق، وجابلص مدينة بالمغرب ليس وراءهما شيءٌ»[3].

ثمّ ذَكَرَ شِعْر مُعاوية بن الضحّاك بن سفيان صاحب راية سليم، وكان مع مُعاوية لكنَّه مبغضٌ له، وله في أمير المؤمنين هوىً، وفيه ذِكْرُ جابلق؛ فإنّه قال ليلاً [شِعْراً] يُسْمِعُ أصحابه، [و]أذْعَرَ به أهل الشام، وأرْغَم مُعاوية، وهو:

«ألا لَيْتَ هَذا اللّيلَ أطْبَقَ سَرْمَدا ... عَلَينا وإنّا لا نَرى بَعْدَهُ غَدا

ويالَيتَهُ إنْ جاءَنا بصَباحِهِ ... وَجَدْنا إلى مَجْرى الكَواكِبِ مَصْعَدا

حَذارِ عليّاً إنَّهُ غَيرُ مُخْلِفٍ ... مَدَى الدَّهرِ مَا لبَّى الملبّونَ مَوعِدا

فأمَّا قَرَاري في البلادِ فَلَيْسَ لي ... قَرَارٌ ولَوْ جَاوَزْتُ جابُلْقَ مَصْعَدا

---

(١) الإتحاف بحبِّ الأشراف: ١١١-١١٢.

(٢) نصر بن مزاحم بن سيّار المنقريّ العطّار، كنيته أبو المفضّل، كوفيٌّ، مستقيمُ الطريقة، صالح الأمر، كان عارفاً بالتاريخ والأخبار، له كُتُبٌ منها: (الجَمَل)، و(صِفِّين)، و(مقتل الحسين عليه السلام)، و(عين الوردة)، و(أخبار المختار)، و(المناقب)، .. وغيرها. توفّي سنة ٢١٢هـ. (ينظر: رجال النجاشيّ: ٤٢٧-٤٢٨ رقم١١٤٨، الفهرست للشيخ الطوسيّ: ٢٥٤-٢٥٥ رقم٧٧٣)

(٣) وقعة صِفِّين: ٤٦٩، وفيه: (بعدهما) بدل (وراءهما).

... إلى آخرها.

فلمَّا سمعها مُعاوية قال: إنَّ قول السلميّ أشدُّ على أهل الشام مِنْ لقاء عليٍّ، ما له - قاتله الله- لو أصاب خلف جابلق مصعداً نفذه؟»[1].

وذَكَرَ العلّامة هبة الدِّين الشهرستانيّ[2] في (الهيئة والإسلام: ج١ ص٢٦، [ط]بغداد، سنة ١٣٢٨) هاتين المدينتين اللّتين أخْبَرَ عنهما الإمام الحسن عليه السلام، واحتمل أن يكون الإمام عليه السلام أشار بالتي في المشرق إلى جزيرة أستراليا التي اكتشفها القبطان دويفكن سنة ١٦٠٦م، وتُسمَّى بالهولاندة الجديدة، وتقع في شرق جزيرة العرب.

---

(١) وقعة صِفِّين: ٤٦٨-٤٦٩، وفيه: (وقال معاوية) بدل (فلمّا سمعها مُعاوية)، و(والله لقول السلميّ) بدل (إنّ قول السلميّ).

(٢) محمّد علي بن حسين بن محسن بن مرتضى الحسينيّ، المعروف بهبة الدِّين الشهرستانيّ، أحد مشاهير العلماء، كان فقيهاً إماميّاً، مفسّراً كاتباً، سياسيّاً مُحَنَّكاً، مِنْ ذوي النّزعة الإصلاحيّة، والثقافة الواسعة، وُلِدَ في سامَراء عام١٣٠١هـ، وتعلَّم فيها، وأكمل بعض المراحل الدراسيّة في موطن آبائه كربلاء، وانتقل إلى النجف الأشرف عام ١٣٢٠هـ، فحضر الأبحاث العالية على أكابر المجتهدين مثل الشيخ محمّد كاظم الخراسانيّ، والسيّد محمّد كاظم اليزديّ.

ساهم في الثورة العراقيّة الكبرى (ثورة العشرين)، فاعْتُقِلَ مِنْ قِبَل الإنجليز، وحُكِمَ عليه بالإعدام، فسجن في الحلّة تسعة أشهر، ثمّ شمله العفو العام، تولَّى وزارة المعارف في عهد الملك فيصل الأوّل، فرئاسة مجلس التمييز الشرعيّ الجعفريّ، وانْتُخِبَ نائباً عن بغداد في البرلمان العراقيّ إلى أن انحلّ، فسكن الكاظميّة، وأسّس بها مكتبة الجوادين عليهما السلام العامّة، وواصل جهاده العلميّ والدِّينيّ إلى أن تُوفّي سنة ١٣٨٦هـ. (ينظر: نقباء البشر: ١٤١٣-١٤١٨ رقم١٩٣١، الأعلام: ٦/ ٣٠٩)

والتي بالمغرب [إلى] جزيرة أمريكا التي اكتشفها كولومبس وأمريك سنة ١٤٩٢م، وهي في غرب جزيرة العرب قبل نصف الدّور.[١]

لقد كانت الظروف القاسية والسياسة الأُمويّة الشديدة الكَلَب تصدُّ الإمام السّبط عليه السلام عن نشر العِلْم وتضادُّه، وكانت الحقائق الراهنة تحت نِيْر[٢] الاضطهاد، وأنياب الظُّلم السائد تعضُّ أهل الحقِّ، ومخالب الجور تنهش جثمان المجتمع، وما كان للمقعي على أنقاض مرتكز الخلافة إلّا قَهْرُ النّاس على التَّقَهْقُر عن أهل الفضائل عامَّة، وعن آل محمّد خاصّة بما يُتاح له مِنْ وسائل متنوَّعة؛ لأنّه قد تربَّع على دَسْتِ[٣] الخلافة خالياً عن أيّ مأثرةٍ علميّةٍ.

فكان الوضَّاعون يضعون كلَّ ما يجرُّ الوقيعة في عترة المصطفى، أو يُلْصِقُ الفضيلة المنحولة بالشجرة الملعونة في القرآن[٤]، وهنالك القناطير المقنطرة مِنَ الذَّهب والفضَّة لأُولئك الكذبة[٥]، وسياساتٌ مُبَهْرَجةٌ، وسيفٌ شاهرٌ، ورايةٌ خفَّاقةٌ،

---

(١) ينظر الهيئة والإسلام: ٣٣.

(٢) النِّيْر: الخشبة التي على عنق الثور. (ينظر العين: ٨/ ٢٧٧)

(٣) دست: هو الثِّيابِ والوَرَقِ وصَدْرِ البَيْتِ، واستعمل أيضاً بمعنى الدِّيوان، ومجلِس الوِزارة، والرئاسة، وهو مُستعار مِنْ الثلاثة الأول. (ينظر تاج العروس: ٣/ ٥٠)

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا**﴾ (سورة الإسراء: ٦٠).

(٥) في (شرح النهج: ج١ ص) ذكر جملة مِنَ الوضَّاعين. (المؤلّف رحمه الله)[١]

---

(١) ينظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٤/ ٦٣-٧٣.

وقوَّةٌ قاهرةٌ تؤذن بالوعيد، وتُرْهِبُ بالتهديد لكلِّ مائل عن خطَّتِهم الخشناء.

لـذلك كلِّـه لَمْ تجـد يـوم ذاك للعِلْـم إلّا أبوابـاً موصـدة، والنّـاس حيـارى كالسكارى لا يَعْرفون مَنْهَلاً للفضيلة يرتوون منه، وكانت القـوَّة القـاهرة مُفَرِّقـةً للشيعة – الآخذين مِنْ آل محمّد – أيدي سبأ[1]، فمِنْ جاثٍ عـلى نطـعٍ، أو مُكبَّل في غيابة الجبِّ، أو مشرَّد تتقاذفه المفاوز.

فعلى هذه الكوارث الـمُدْلَهِمَّة خفـي عنّـا أكثـر مـا أفاضـه الإمـام المجتبـى مِـنَ العِلْم النبـويّ، والخـيرة الإلهيّـة الغامضـة، وبقـي جُـلُّ مـا عنـده مخفيّـاً دُفِـنَ معـه، وأُفيض اليسير منه عن الأئمَّة مِنْ بعده.

فغمر العَالَمَ كلُّه تيَّاره المتدفّق، ومع ذلك كلِّه لو جُمِعَ ما يُؤْثَر عنه مِـنَ الفُتْيـا وحـلِّ عويصاتٍ مِنْ علوم شتّى لجاء منه مجلَّدٌ ضخمٌ، غير أنّـا نـأتي عـلى مـا كَشَـفَ عنـه البحث، ونالته يدُ التَّنْقيب مِنْ أجوبته عن المسائل الـواردة عليـه، ومِـنْ وصـاياه، ومِنْ حِكَمِه.

أجوبةُ المسائل:

[أ-] آياتُ الكتاب:

القـرآن والعـترة الطّـاهرة عـدلان متلازمـان، لا يفترقـان حتَّـى يـردا عـلى النبيِّ ﷺ الحوض، وقد وَصَفَهما بذلك الصادع بالرِّسالة في المتواتر عنه مِنْ حديث

---

(١) (ذهبوا أيدي سبأ وتفرّقوا أيدي سبأ): مثلٌ معناه تَفرّقوا تفرّقاً لا اجتماع معـه. (ينظـر مجمع الأمثال: ١/ ٢٨٧)

الثّقلين[١]، وَذَكَرَ أنّهما خليفتاه مِنْ بعده إلى أنْ يقوم النَّاس لربِّ العالمين.

فإمام العترة هو الموضِّح لمعضلات الكتاب في كلِّ ظرف، ونصوص القرآن هي المعنيّة لمرتكز الخلافة في العترة الطاهرة إلى الأبد، وقضية اقتران العترة بالقرآن أمران:

الأوّل: وجود التّأويل والتّفسير الصحيحَيْن عند أئمّة أهل البيت عليهم السلام فحسب، وأمّا غيرهم فإنْ أصاب سهمُه الغَرَض فرميةٌ مِنْ غير رامٍ[٢]، أو نَقْلٌ ينتهي إليهم (صلوات الله عليهم)، ويؤكِّده أنَّهم مهابطُ وحي القرآن، ومخازن علومه، وأهل البيت أدرى بالذي فيه.

الثاني: وجوب وجود رَجُل مِنْ آل الرّسول صلى الله عليه وآله يستحقُّ الخلافة عن نبيِّ الإسلام، ويجوز بل يجب الرّجوع إليه في كلِّ زمانٍ في معالم الدِّين كالقرآن الذي عاد وجوب الانقياد له لزاماً على كلِّ مسلم إلى أنْ يَرث الله الأرض ومَنْ

---

(١) والحديث هو قوله صلى الله عليه وآله:

«**إنّي قد تركتُ فيكم أمرين لن تضلّوا بعدي ما إن تمسكتم بهما: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنّ اللّطيف الخبير قد عهد إليّ أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض**» (الكافي: ٢/ ٤١٥ ب أدنى ما يكون به العبد مؤمناً...ح١، وينظر: مسند أحمد: ٣/ ١٤، ١٧، ٢٦، المستدرك للحاكم: ٣/ ١٠٩، ١٤٨، كنز العمّال: ١/ ١٧٢-ح٨٧٢، ١٧٣ح٨٧٣، وغيرها كثيرٌ).

(٢) (رُبَّ رميةٍ مِنْ غير رامٍ): يُضرب مثلاً للمخطئ يُصيب أحياناً. (جمهرة الأمثال: ١/ ٤٩١ رقم٨٧٩)

عليها[١]، وإلَّا لما صحَّت الخلافة المنصوصة منظمّةً إلى الكتاب.

وليس في سَرَوات[٢] المجد مِنْ عترة محمّدﷺ مَنْ يُمْكِنُ وَصْفُه بذلك، ويحوي الجدارة لخلافة الله الكبرى غير هؤلاء الصَّفْوة، أئمَّةِ الهدى الاثني عشر، ومنهم الإمام السبط الزكيّ عليه السلام.

وإليك نتفاً ممَّا جاء عنه في التّفسير والتأويل والقراءة، ومنها ما رواه الآلوسيّ[٣] في (روح المعاني: ج٢٩ ص١٣٩) في تفسير قوله تعالى: ﴿**أَيْنَ الْمَفَرُّ**﴾[٤]:

(إنَّ الحسن ريحانة الرّسولﷺ قرأ ﴿**الْمَفِرُّ**﴾ بفتح الميم وكسر الفاء، اسم مكان، قياسٌ مِنْ يفِر بالكسر، أي أين موضع الفِرار؟)[٥].

---

(١) مقتبسٌ مِنْ قوله تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ**﴾ (سورة مريم: ٤٠).

(٢) السَرَوات: الأَشراف والأَخْيَار والسَّادَة. (ينظر لسان العرب: ١٤/ ٣٨٣)

(٣) محمود بن عبدالله الحسينيّ الآلوسيّ البغداديّ الشافعيّ، كنيته أبو الثناء، وُلِدَ ببغداد سنة ١٢١٧هـ، وكان بها مفتي الحنفيّة، له تصانيفٌ، منها: (نشوة المدام في العود إلى دار السلام)، و(غرائب الاغتراب)، توفّي ببغداد سنة ١٣٤٢هـ. (ينظر: حلية البشر: ٣/ ١٤٥٠-١٤٥٥، الأعلام: ٧/ ١٧٦-١٧٧)

(٤) سورة القيامة: ١٠.

(٥) ينظر روح المعاني: ١٥/ ١٥٤.

ولقد أفاض عليه السلام في معنى الشاهد والمشهود ما أبهر به السامع حتّى أصْحَر بفضله على مَنْ سواه حينما لَمْ يأتِ الآخر[١] بحجَّةٍ بيِّنةٍ، وأمَّا سبط النبيّ صلى الله عليه وآله فحيث أقام الحجَّة مِنْ نَفْس الكتاب العزيز على مدَّعاه تجلَّى للسامع إحاطته بعِلْم القرآن وآياته.

١. قال الواحديّ في (الوسيط) جاء رجلٌ إلى مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله، فرأى شخصاً يُحَدِّثُ عن رسول الله صلى الله عليه وآله، والنّاس حوله مجتمعون، فقال له:

(أخبرني عن شاهدٍ ومشهودٍ، فقال: أمّا الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة، فتجاوزه إلى ثانٍ يُحَدِّثُ في المسجد فسأله عن ذلك، فقال: الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم النحر، فتجاوزهما إلى ثالثٍ يُحَدِّثُ في المسجد فسأله، فقال:

أمَّا الشاهد رسول الله صلى الله عليه وآله، والمشهود يوم القيامة، أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا**﴾[٢]، وقال سبحانه: ﴿**ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ**﴾[٣].

فسأل الرَّجل عن الأوّل فقيل له: ابن عبّاس[٤]، والثاني ابن عمر[٥]، والثالث

---

(١) في الأصل وجود كلمةٍ مرادفةٍ (للآخر) وهي (الغير).

(٢) سورة الأحزاب: ٤٥.

(٣) سورة هود: ١٠٣.

(٤) مرّت ترجمته ص١٥٤، وسيتعرّض المؤلّف رحمه الله لبعض أحواله في هذا الكتاب.

(٥) عبدالله بن عُمر بن الخطَّاب بن نُفَيْل القُرشيّ، كُنيتُه أبو عبدالرّحمن، أُمُّه زينب بنت مَظعون الجُمَحيّة، وُلِد سنة ٣ مِنَ المبعث النبويّ، ومات عام ٨٤هـ. (ينظر: الاستيعاب: ٤/ ١٤٢-١٨٨، الإصابة: ٤/ ١٥٥-١٦١ رقم٤٨٥٢)

الحسن بن أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب، فسلَّم له بالفضل والتقدّم على مَنْ سواه)[١].

٢. وجاء عنه عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا﴾[٢] أنّ المنادي لها كان عيسى بن مريم، ولو لَمْ يكن هو المنادي لها لما عَلِمَتْ أنَّه ينطق، وما أمْكنها أنْ تُشِير إليه وتقول: كلّموه.[٣]

٣. ويقول عليه السلام في تأويل قوله تعالى: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ﴾[٤]:

(هي صورة عليِّ بن أبي طالب في ظَهْر أبي طالب على صورة محمّد صلى الله عليه وآله، فكان أمير المؤمنين أشبه النّاس برسول الله، والحسين أشبه النّاس بفاطمة، وكنتُ أنا أشبه النّاس بخديجة)[٥].

٤. وقال في سبب نزول قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللهَ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾[٦]:

---

(١) ينظر تفسير الوسيط: ٤/ ٤٥٨.

(٢) سورة مريم: ٢٤.

(٣) تفسير الرازيّ: ج٥ ص٥٣٣. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٤) سورة الانفطار: ٨.

(٥) مناقب ابن شهرآشوب: ج٢ ص١٤٤. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

(٦) سورة البقرة: ٩٤-٩٥.

---

(١) ينظر تفسير الرازيّ: ٢١/ ٢٠٤.

(٢) ينظر مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ٣/ ١٧٠.

(إنّ الله تعالى لـمَّا قَطَعَ معاذير اليهود بما أوضحه مِنَ الحُجج والدّلالات على نبوّة محمّد صلى الله عليه وآله والأئمّة الهداة مِنْ بعده جاؤوا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، وقالوا: إنّ الجنّة ونعيمها خالصٌ لنا دونك وأصحابك، فقال رسول الله:

إن كنتم صادقين فقولوا: اللهمّ أمت الكاذب منّا؛ ليستريح الصادق، فإن كان محمّد وأصحابه كاذبين يُهْلِكُهُم الله، فتزداد حُجَّتكم وضوحاً، وبعد أن عرض عليهم هذا قال لهم:

لا يقولها أحدٌ منكم إلّا غصَّ بريقه ومات مكانه، وقد عَلِمَ علماء اليهود صدقه، غير أنَّ حبَّ الدُّنيا والتمتُّع بلذّاتها صدّهم عن التصديق به، فلم يَجْسر أحدٌ مِنَ اليهود على الدّعاء، ثمَّ جاؤوا إليه وقالوا:

يا محمّد، إنْ كنتَ صادقاً كما تزعم فقل لوصيّك عليّ أن يدعو لابن رئيسنا هذا؛ فقد كان شاباً حسناً جميلاً وسيماً، ولحقه البرص والجذام، واشتدّ به المرض حتّى هجره أهله وصاروا يناولونه الطّعام بأطراف الرِّماح، فقال لهم رسول الله:

ايتوني به، فجيء به ونَظَرَ النبيّ صلى الله عليه وآله [منه][1] إلى مَنْظَرٍ قبيحٍ، فأمر عليّاً عليه السلام أن يدعو له بالشفاء، فما استتمَّ دعاءَه إلّا أبرأه الله تعالى مِنْ علّته، وعاد إلى صحّته، فدعاه النبيّ إلى الإسلام والإيمان بعليٍّ عليه السلام، فأجاب وحَسُنَ إسلامه وإيمانه.

فصاح أبوه: يا محمّد، لقد ظلمتني في ابني، فلو بقي في مرضه ولَمْ يدخل في دِيْنِكَ لكان أحبّ إليَّ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ الله تعالى أحبَّه فعافاه وأوجب له الجنّة.

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

وقال أبوه: لم يكن ذلك لك ولا لصاحبك، وإنّما جاء وقت عافيته فعوفي، فإن كان عليٌّ عليه السلام مستجابَ الدّعوة كما تزعم فليدع علي بمرض ابني، فعذله النبيّ صلى الله عليه وآله وقال له:

اشكر نعمة الله عليك وتهنّأ بالعافية، فأبى اليهوديّ وقال: أُريد أن أُعرّف وَلَدِي بأنّك وصاحبك لا تقدران على شيءٍ مِنَ الخير والشرّ، وإنّما هي بأوقاتها.

ولمّا أبى اليهود[يّ] إلّا العتو والضّلال والعناد قال النبيّ صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين: ادعُ الله وقل:

اللهمَّ ابْلِه ببلاء ابنه مِنْ قَبْل، فلمّا دعا أمير المؤمنين بذلك أصاب اليهوديّ البرص والجذام في الحال، وجعل يستغيث ولا مغيث، وقال: يامحمّد، إنّي قد عرفتُ صدقك فأقلني، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله:

لو عَلِمَ الله صدقك لنجّاك وجاد عليك، فبقي اليهوديّ في المرض أربعين سنة؛ عبرةً للناظرين وبقي ابنه معافاً صحيح البدن)[1].

٥. وَسُئِلَ عن تفسير قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللهَ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَآئِفِينَ**﴾[2]، فقال عليه السلام:

---

(١) تفسير البرهان: ج١ ص٨٤، عن تفسير العسكريّ. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٢) سورة البقرة: ١١٤.

---

(١) ينظر: البرهان: ١/ ٢٨٣-٢٨٧ ح٥٦٣-٥٦٤، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريّ عليه السلام: ٤٤٢-٤٤٨ ح٢٩٤-٢٩٥.

(إنَّ الله تعالى لـمَّا بَعَـثَ محمّـداً صلى الله عليه وآله بمكّـة، وأظْهَـرَ بهـا دعوتَـه، وَنَشَـرَ بهـا كلمتَـه، وعـاب أعيـانهم في عبـادتهم الأصـنام، أسـاؤوا معاشرتَـه، وآذوا أصـحابه حتّـى ألجأوه إلى الخروج مِنْ مكّة إلى المدينة، فلمَّا خرج مِنْ مكّة التفت إليها وقال:

الله يعلـم أنّي أُحبُّـكِ، ولـولا أنَّ أهْلَـكِ أخرجـوني عنـكِ لما خرجـتُ وآثـرتُ عليكِ بَلَدَاً، ولا ابتغيتُ عنكِ بدلاً، وإنّي لـمُغْتَمٌّ على مفارقتكِ، فأوحى الله تعالى إليه بأنّه سبحانه سيردُّه إلى هذا البَلَد ظافراً غانماً، سالماً قادراً قـاهراً، وذلـك قولـه تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ**﴾[1]، يعني مكّة، فأخبر رسـول الله أصحابه وقال:

سوف يُظْفِرُنا الله بمكّة، فأمْنَعُ عن دخولها المشـركين؛ حتّى لا يـدخلها أحـدٌ منهم إلّا خائفاً ومستخفياً، فإنْ عُثِرَ به قُتِل.

فلمّا حتم قضـاء الله بفـتح مكّـة واسـتوثقت لـه الأُمـور أمَّـرَ علـيهم عتّـاب بـن أسيد[2] فقالوا:

لَمْ يزل محمّد يَسْتَخِفُّ بنا حتّى أمَّر علينا غُلاماً حَدَثاً ابن ثماني عشرة سنة، ونحن

---

(١) سورة القصص: ٨٥.

(٢) عَتَّاب بن أسيد بن أبي العـيص بـن أميّـة القـرشيّ، كنيتـه أبـو عبـدالرّحمن، أسـلم يـوم الفتح، فلمَّا خرج رسول الله صلى الله عليه وآله مِنْ مكّة إلى حُنَيْن استعمله على مكّـة يُصـلّي بالنّـاس، وأقام لهم الحجّ تلك السنة، وهي سنة ٨هـ، وقُبِضَ رسول الله صلى الله عليه وآله وعَتّاب عامله عـلى مكّة، ثمّ أقرّه أبو بكر عليها، توفّي يوم مـوت أبي بكـر عـام ١٣هـ. (ينظـر: الطّبقـات الكبرى لابن سعد: ٥/ ٤٤٦، الاستيعاب: ٣/ ١٠٢٣-١٠٢٤ رقم١٧٥٦)

مشايخٌ، وجيرانُ حَرَمِ الله الآمن، وخيرِ بقعةٍ على وجه الأرض، وكانت صورة العهد الذي كَتَبَهُ لعَتَّاب:

مِنْ محمّد رسول الله إلى جيران بيت الله وسكّان حَرَم الله، أمّا بعد: فمَنْ [كان][1] منكم مؤمناً بالله، وبمحمّد رسوله في أقواله مصدِّقاً، وفي أفعاله مصوِّباً، ولعليٍّ أخي رسول الله ونبيِّه وصفيِّه ووصيِّه وخير خَلْق الله بعده موالياً، فهو منّا وإلينا، فمَنْ كان لذلك أو لشيءٍ منه مخالفاً فسُحْقَاً وبعداً لأصحاب السّعير، لا يَقْبَلُ الله شيئاً مِنْ أعماله، ويُصْليه نار جهنّم خالداً فيها.

وقد قلَّد محمّدٌ رسول الله عَتَّاباً أحكامكم ومصالحكم، وقد فوَّض إليه تنبيه غافلكم، وتعليم جاهلكم، وتقويم أوْد[2] مضطربكم، وتأديب مَنْ زال عن أدب الله تعالى منكم؛ لما عَلِمَ مِنْ فضله عليكم مِنْ موالاة محمّد رسول الله، ومِنْ رجحانه في التعصُّب لعليٍّ وليّ الله، فهو لنا خادمٌ، وفي الله أخٌ، ولأوليائنا موالٍ، ولأعدائنا معادٍ، وهو لكم سماءٌ ظليلةٌ، وأرض زكيَّةٌ، وشمسٌ مضيئةٌ، قد فوَّضه على كافّتكم بفضل موالاته لمحمّد وعليٍّ والطيبين مِنْ آلهما.

وحَكَّمَه عليكم يعمل بما يريده الله، فلن يُخْليه مِنْ توفيقه، كما أكمل مِنْ موالاة محمّد وعليٍّ عليهما السلام شَرَفَهُ وحظَّه، لا يؤامر رسول الله، ولا يُخاطبه، ولا يُطالعه،

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) الأوَد: العِوج. (العين: ٨/ ٩٦)

بل هو السديد الأمين، فليطمعِ[1] المطيعُ منكم بحُسْن معاملة شريف الجزاء وعظيم الحباء، وليتوقَّ المخالف له شديد العذاب وغضب الـمَلِكِ العزيز الغلّاب.

ولا يحتجّ محتجٌّ منكم في مخالفته بصِغَرِ سنِّه؛ فليس الأكبر هو الأفضل، بل الأفضل هو الأكبر، وهو الأكبر في موالاتنا وموالاة أوليائنا ومعاداة أعدائنا، فلذلك جعلناه الأمير عليكم، فمَنْ أطاعه فمرحباً به، ومَنْ خالفه فلا يبعد الله غيره.

فلمَّا وَصَلَ عَتَّاب إلى مكّة وَقَفَ بينهم ونادى بما بَعَثَهُ به إليهم رسول الله فقال:

معاشر أهل مكّة، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله رماني بكم شهاباً مُحْرِقاً لمنافقيكم، ورحمةً وبركةً على مؤمنكم، وإنّي أعلم النّاس بكم وبمنافقيكم، وسوف آمركم بالصّلاة فيقام بها، ثمَّ أتخلَّف أُراعي النّاس، فمَنْ وجدتُه قد لَزِمَ الجماعة الزمتُ له حقَّ المؤمن على المؤمن، ومَنْ وجدتُه قد قَعَدَ عنها فتّشتُهُ، فإنْ وجدتُ له عُذراً أعذرتُه، وإنْ لَمْ أجد له عُذْراً ضربتُ عُنُقَه حتماً مِنَ الله مقضياً على كافّتكم؛ لأُطهِّر حَرَمَ الله مِنَ المنافقين.

فأمّا بعد، فإنَّ الصّدقة أمانةٌ، والفجور خيانةٌ، ولن تشيع الفاحشة في قومٍ إلّا ضربهم الله بالذلِّ، قويُّكم عندي ضعيفٌ حتّى آخذ منه الحقَّ، وضعيفكم عندي قويٌّ حتّى آخذ له الحقَّ، اتّقوا الله، وشرِّفوا بطاعة الله أنفسكم، ولا تُذلُّوها بمخالفة ربّكم.

---

(١) في الأصل: (فليُطِع)، وما أثبتناه من المصدر.

ففَعَلَ كما قال، وأنْفَذَ الأحكام مهتدياً بهدى الله، غير محتاجٍ إلى مراجعة)[١].

٦. وقال (سلام الله عليه) في تفسير قوله تعالى: ﴿**قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾[٢]:

(إنَّ الله تعالى ذمَّ اليهود وذمَّ النواصب في بغضهم جبرائيل، وميكائيل، وملائكة الله النازلين لتأييد عليِّ بن أبي طالب على الكافرين بما أذلَّهم بسيفه الصارم، فقال:

﴿**قُلْ**﴾ يا محمّد، ﴿**مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ**﴾ مِنَ اليهود لدفعه [عن][٣] بُخْت نَصَّر أن يقتل[ه][٤] دانيال مِنْ غير ذَنْب جناه، حتّى بَلَغَ كتاب الله في اليهود أجله، وحلَّ بهم ما جرى في سابق عِلْمه.

ومَنْ كان أيضاً عدوّاً لجبريل مِنْ سائر الكافرين، ومِنْ أعداء محمّدٍ وعليٍّ (عليهما الصلاة والسلام) مِنَ الناصبين؛ لأنّ الله تعالى بَعَثَ جبرئيل مؤيّداً لعليٍّ عليه السلام على أعدائه، ومَنْ كان عدوّاً لجبريل لمظاهرته محمّداً وعليّاً، ومعاونته لهما، وإنفاذه لقضاء ربّه عزّ وجلّ في هلاك أعدائه على يد مَنْ شاء مِنْ عباده ﴿**فَإِنَّهُ**﴾ يعني

---

(١) ينظر: التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريّ عليه السلام: ٥٥٤-٥٥٨ح٣٢٩، البرهان: ١/ ٣١٠-٣١١ح٥٨٤.

(٢) سورة البقرة: ٩٧.

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٤) ما بين المعقوفين من المصدر.

جبريل نزّل هذا القرآن ﴿عَلَى قَلْبِكَ﴾ يا محمّد، ﴿بِإِذْنِ اللهِ مُصَدِّقاً﴾ وموافقاً ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ مِنَ التوراة والإنجيل والزّبور وصُحف إبراهيم وكُتُب شيث وغيرهم مِنَ الأنبياء.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ هذا القرآن هو النور المبين، والحبل المتين، والعروة الوثقى، والدّرجة العليا، والشفاء والفضيلة الكبرى، والسعادة العظمى، مَنْ استضاء به نوَّر الله قلبه، ومَنْ عَقَدَ به أُموره عصمه الله، ومَنْ تمسَّكَ به أنقذه الله، ومَنْ لَمْ يُفارق أحكامه رفعه الله، ومَنْ استشفى به شفاه الله، ومَنْ آثره على سواه هداه الله، ومَنْ طَلَبَ الهدى في غيره أضلّه الله، ومَنْ جعله شعاره ودثاره أسعده الله، ومَنْ جعله إمامه الذي يقتدي به، ومعوله الذي ينتهي إليه، أداه الله إلى جنّات النعيم والعيش السليم، ولذا قال الله: ﴿وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾)[1].

[٧] وفي (بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ص٥٩) كان الحسن عليه السلام يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾[2]:

(الكافر بنبوّة جدّي رسول الله، والجاحد لحقِّ عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام)[3].

---

(١) الآية الأخيرة وما قبلها في (تفسير العسكريّ: ص١٨٢). (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٢) سورة ق: ٢٤.

(٣) ينظر بشارة المصطفى: ٨٩.

---

(١) ينظر التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريّ عليه السلام: ٤٤٨-٤٤٩ح٢٩٦.

وهذه الآية جاءت في حديث الأعمش سليمان بن مهران[١]، فإنّه مرض وعاده ابن أبي ليلى[٢]، وابن شُبْرُمَة، وأبو حنيفة، فقال له أبو حنيفة:

(يا سليمان، اتّقِ الله وحده لا شريك له، واعلم أنّك في أوّل يومٍ مِنْ أيّام الآخرة، وآخر يوم مِنْ أيّام الدُّنيا، وقد كنتَ تروي في عليٍّ بن أبي طالب أحاديث لو أمسكتَ عنها لكان أفضل.

فقال سليمان: ألمثلي يُقال هذا؟! أقعدوني أسندوني، ثمَّ أقبل على أبي حنيفة وقال: يا أبا حنيفة، حدّثني أبو المتوكّل الناجيّ، عن أبي سعيد الخدريّ قال:

قال رسول الله ﷺ: **إذا كان يوم القيامة يقول الله ﷻ لي ولعليٍّ بن أبي طالب**[عليه السلام][٣]: **أدخلا الجنّة [كلّ][٤] مَنْ أحبّكما، والنّار مَنْ أبغضكما، وهو قول الله ﷻ:**

---

(١) سليمان بن مهران الأسديّ الكوفيّ الأعمش، كنيته أبو محمّد، والعَمَش: ضعفُ الرؤية في العين مع سيلان دمعها في أكثر أوقاتها، مِنْ أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، معروفٌ بالفضل والثقة والجلالة والتشيّع والاستقامة، والعامّة أيضا يثنون عليه، يطبقون على فضله وثقته، توفّي سنة ١٤٨هـ. (ينظر: رجال الطوسيّ: ٢١٥ رقم٢٨٣٤، الكنى والألقاب: ٢/ ٤٥-٤٧)

(٢) محمّد بن عبدالرّحمن بن أبي ليلى الأنصاريّ الكوفيّ، وُلِدَ سنة ٧٤هـ، تولّى قضاء الكوفة ٣٣ سنة، ولي لبني أُميّة ثمّ لبني العبّاس، توفّي سنة ١٤٨هـ. (ينظر: رجال الطوسيّ: ٢٨٨ رقم٤١٨٥، وفيات الأعيان: ٤/ ١٧٩-١٨١ رقم٥٦٤)

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٤) ما بين المعقوفين من المصدر.

﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾.

فقال أبو حنيفة لجماعته: قوموا بنا لا يأتي بشيءٍ هو أعظمُ مِنْ هذا)[١].

[٨] وسُئل عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿اتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[٢] هل أنّها خاصّةٌ أم عامةٌ؟ فقال عليه السلام:

(إنّها خاصّةٌ في أقوامٍ، فقيل له: فيمَنْ نزلت؟ قال: لـمَّا نزل قوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[٣] قال بعض القوم حسداً وبغضاً: ما أُنْزِلَ هذا! وإنّما أراد أن يرفع بضَبْعِ[٤] ابن عمِّه، فأنزل الله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا فَإِن يَشَأِ اللهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ﴾[٥]، ولا تعتدّ بهذه المقالة، ولا يشقّ عليك ما قالوا مِنْ قبل؛ ﴿يَمْحُ اللهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[٦].

فشقّ ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وحَزنَ على ما قالوا، وعَلِمَ أنّ القوم غير تاركين الحسد والبغضاء فنزلت هذه ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَ

---

(١) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ص٥٩، ط النجف. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٢) سورة آل عمران: ١٠٢.

(٣) سورة الشورى: ٢٣.

(٤) الضَّبْع: العضد. (الصحاح: ٣/ ١٢٤٧)

(٥) سورة الشورى: ٢٤.

(٦) شورى: ٢٤. (المؤلّف رحمه الله)

---

(١) ينظر بشارة المصطفى: ٨٨-٨٩.

﴿يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ﴾[١].

ولـمّا نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾[٢] قال يوم غدير خمّ:

مَنْ كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللهمّ والِ مَنْ والاه، وعادِ مَنْ عاداه، فَوَقَعَ في قلوبهم ما وَقَع، وتكلَّموا فيما بينهم سرّاً حتّى قال أحدهما لصاحبه:

مَنْ يلي بعد النبيّ صلى الله عليه وآله؟ ومَنْ يلي بعدك هذا الأمر؟ لا نجعلها في أهل البيت! فنزل: ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[٣]، ثمّ نزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾ إلى قوله: ﴿وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٤].

فلمّا قُبض النبيّ صلى الله عليه وآله مضوا على ما تعاقدوا عليه في حياته، ونبذوا آيات الله تعالى، ووصيّ رسوله، وأهل بيته وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون)[٥].

---

(١) [سورة الـ]أنعام: ٣٣. (المؤلّف رحمه الله)

(٢) سورة المائدة: ٦٧.

(٣) [سورة] البقرة: ٢١١. (المؤلّف رحمه الله)

(٤) سورة آل عمران: ١٠٢-١٠٥.

(٥) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ص٢٤١، [ط]نجف. (المؤلّف رحمه الله)[١]

---

(١) ينظر بشارة المصطفى: ٣٠٣-٣٠٤.

[٩] وقال عليه السلام في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[١]:

(إنّ الله عزّ وجلّ بمنّه وكرمه لـمّا فَرَضَ الفرائض لَمْ يَفْرضها لحاجةٍ[٢] منه إلى عباده، بل رحمة منه لا إله إلّا هو؛ ليميّز الخبيث مِنَ الطيِّب، وليَبْتَلي ما في صدوركم، وليُمَحِصَ ما في قلوبكم، ولتَتَسَابقوا إلى رحمته، ولتَتَفَاضل منازلكم في جنَّته، فَفَرَضَ عليكم الحجَّ والعمرة، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والصوم، والولاية، وجعل لكم باباً لتفتحوا به أبواب الفرائض مفتاحاً إلى سبيله.

ولولا محمّد صلى الله عليه وآله والأوصياء مِنْ وُلْدِه كنتم حيارى كالبهائم لا تعرفون فرضاً مِنَ الفرائض، وهل تدخلون قريةً إلّا مِنْ بابها؟ فلـمّا مَنَّ عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيّكم صلى الله عليه وآله قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.

ففرض عليكم لأوليائه حقوقاً، وأمركم بأدائها إليهم؛ لتحلّ ما وراء ظهوركم مِنْ أزواجكم وأموالكم ومآكلكم ومشاربكم، ويُعَزِّفَكُم بذلك البركة والنما والثروة، [و] لِيَعْلَمَ مَنْ يُطيعه منكم بالغيب، ثـمَّ قال عزّ وجلّ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[٣].

فاعلموا أنّ مَنْ يَبْخَل فإنّما يَبْخَل على نفسه، إنَّ الله هو الغني وأنتم الفقراء إليه،

---

(١) سورة المائدة: ٣.

(٢) في الأصل: (لجاجة)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) سورة الشورى: ٢٣.

فاعملوا مِنْ بعد ما شئتم، ﴿**فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[١]، والعاقبة للمتّقين، ولا عدوان إلّا على الظالمين.

سمعتُ جدّي صلى الله عليه وآله يقول: خُلقتُ مِنْ نور الله عز وجل، وخُلِقَ أهل بيتي مِنْ نوري، وخُلِقَ محبّوهم مِنْ نورهم، وسائر النّاس في النار)[٢].

[١٠] في (تفسير البرهان: ج٢ ص٨٠٣) في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا**﴾[٣]، عن الحسن عليه السلام قال:

«**محمّد وعليٌّ عليهما السلام[٤] أبوا هذه الأُمّة، فطوبى لمَنْ كان بحقِّهما عارفاً، ولهما في كلِّ أحواله مطيعاً، يجعله الله مِنْ أفضل سكَّان جنانه، ويُسْعِدُه بكراماته ورضوانه**»[٥].

[١١] في (علل الشرائع للصدوق: ص٩٤)، في علل الشرائع وأُصول الإسلام،

---

(١) سورة التوبة: ١٠٥.

(٢) تفسير البرهان للسيّد هاشم البحرانيّ: ج١ ص٢٦٦، عن أمالي الشيخ. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٣) سورة لقمان: ١٥.

(٤) (عليهما السلام): ليس في المصدر.

(٥) البرهان: ٤/ ٣٠٧ح٨٢٤٥.

---

(١) ينظر البرهان: ٢/ ٢٢٥-٢٢٦ح٢٩٠٨، الأمالي للشيخ الطوسيّ: ٦٥٤-٦٥٥ح١٣٥٥.
وسيذكر السيّد المؤلّف رحمه الله هذه المسألة في الوصايا والنصائح، ص٤١٦، رقم٣٢، عن المصدرين أنفسهما.

قال الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «**جاء نفرٌ مِنَ اليهود إلى رسول الله...**»[1].

---

(١) تتمّة الحديث:

«**... صلى الله عليه وآله فسأله أعْلَمُهُم فقال له: أخبرني عن تفسير: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلّا الله، والله أكبر، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: عَلِمَ الله عز وجل أنّ بني آدم يكذبون على الله عز وجل، فقال: سبحان الله؛ براءةً ممّا يقولون.**

وأمّا قوله: الحمد لله فإنّه عَلِمَ أنّ العباد لا يؤدّون شُكْر نعمته؛ فحمد نفسه قبل أن يحمده العباد، وهو أوّل كلامٍ، لولا ذلك لَمَا أنعم الله تعالى على أحدٍ بنعمته.

وقوله: لا إله إلا الله - يعني وحدانيّته - لا يقبل الأعمال إلّا بها، وهي كلمة التقوى، يُثْقِلُ الله بها الموازين يوم القيامة.

وأمّا قوله: الله أكبر فهي كلمةٌ أعلى الكلمات، وأحبّها إلى الله عز وجل، يعنى أنّه ليس شيءٌ أكبر منه، ولا تصح الصلاة إلّا بها؛ لكرامته على الله عز وجل، وهو الاسم الأعزّ الأكرم.

قال اليهوديّ: صدقتَ يا محمّد، فما جزاء قائلها؟ قال: إذا قال العبد: سبحان الله سبّح معه ما دون العرش، فيُعطى قائلها عَشْر أمثالها، وإذا قال: الحمد لله، أنعم الله عليه بنعم الدّنيا موصولاً بنعم الآخرة، وهي الكلمة التي يقولها أهل الجنة إذا دخلوها، وينقطع الكلام الذي يقولونه في الدّنيا ما خلا الحمد لله، وذلك قوله تعالى: ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.[1]

وأمّا قوله: لا إله إلّا الله، فثمنها الجنّة، وذلك قول الله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾[2]

قال: هل جزاء مَنْ قال: لا إله إلا الله إلّا الجنّة، فقال اليهوديّ: صدقت يا محمّد» (علل الشرائع: ١/ ٢٥٠-٢٥١ ب١٨٢ ح٨).

---

(١) سورة يونس: ١٠.

(٢) سورة الرحمن: ٦٠.

[١٢] وفي (الدرّ المنثور للسيوطيّ: ج٦ ص١٠) في سورة الشورى عند قوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾[١] عن الحسن عليه السلام أنّه قال: «**ما تشاور قومٌ قطّ إلّا هدوا وأُرشد أمرهم**»[٢]، ثمّ تلا هذه الآية.[٣]

[ب-] الاستطاعة والقَدَر:

كَتَبَ الحسن بن أبي الحسن البصريّ[٤] إلى أبي محمّد الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام يسأله عن القدر والاستطاعة وكان فيه:

(أمّا بعد، فإنّكم يا معشر بني هاشم، الفُلْك الجارية، واللُّجج الغامرة، والأعلام النيّرة الشاهرة، أو كسفينة نوح التي نزلها المؤمنون، ونجا فيها المسلمون.

---

(١) سورة الشورى: ٣٨.

(٢) الدّر المنثور: ٦/ ١٠.

(٣) في الدرّ المنثور: ج٤ ص١٧١ أسئلة عن الحسن عليه السلام. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٤) الحسن بن أبي الحسن يسار البصريّ الأنصاريّ، كُنيتُه أبو سعيد، أبوه مولى زيد بن ثابت الأنصاريّ، أُمُّه خَيْرَة مَولاة أُمّ المؤمنين أُمّ سَلَمة زَوجة النبيّ صلى الله عليه وآله، وُلِد بالمدينة، سنة ٢١هـ في زمن عُمر، ونشأ بوادي القرى وكان فصيحاً، سَكَن البصرة، ورَوى عن عُمران بن حصين، وثوبان، وعمّار بن ياسر، وأبي هُريرة، ورَوى عنه جرير بن حازم، وشَيبان النحويّ، وخالد الحذاء، وعطاء بن السائب،.. وآخرون، مات في رجب سنة ١١٠هـ. (ينظر: وفيات الأعيان: ٢/ ٦٩-٧٣ رقم١٥٦، الوافي بالوفيات: ١٢/ ١٩٠-١٩١، تهذيب التهذيب: ٢/ ٢٣١-٢٣٦ رقم٤٨٨)

---

(١) ينظر الدر المنثور: ٤/ ١٧١.

كتبتُ إليك يا بن رسول الله عند اختلافنا في القَدَر، وحيرتنا في الاستطاعة، فأخْبِرْنا بالذي عليه رأيك ورأي آبائك؛ فإنّ مِنْ عِلْمِ الله عِلْمكُم، وأنتم شهداء الله على النّاس، والله الشاهد عليكم، ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1]، فأجابه الإمام المجتبى:

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وَصَلَ إليَّ كتابُكَ، ولولا ما ذكرتَ مِنْ حيرتك وحيرة مَنْ مضى مِنْ قبلك إذاً ما أخبرتُك.

أمّا بعد، فمَنْ لَمْ يُؤمن بالقَدَر خيره وشرّه بأنَّ الله يعلمه فقد كَفَر، وأمّا مَنْ أحال المعاصي على الله فقد فَجَر، إنَّ الله لَمْ يطع مكرهاً، ولَمْ يعص مغلوباً، ولَمْ يهمل العباد سدى مِنَ المملكة، بل هو المالك لما ملّكهم، والقادر على ما عليه أقدرهم، بل أمَرَهُم تخييراً، ونهاهم تحذيراً.

فإن ائتمروا بالطّاعة لَمْ يجدوا عنها صادّاً، وإنْ انتهوا عن المعصية فشاء أنْ يمنَّ عليهم بأن يحول بينهم وبينها فَعَل، وإنْ لَمْ يفعل فليس هو الذي حملهم عليها جبراً، ولا ألزموها كرهاً، بل مَنَّ عليهم بأنْ بصَّرهم وعرَّفهم وحذَّرهم وأمَرَهُم ونهاهم، لا جَبْلاً لهم على ما أمرهم به فيكونوا كالملائكة، ولا جبراً لهم على ما نهاهم عنه، ولله الحجّة البالغة، فلو شاء لهداكم أجمعين، والسلام على مَنْ اتَّبَعَ الهُدى)[2].

---

(١) سورة آل عمران: ٣٤.

(٢) تحف العقول وكنز الفوائد للكراجكيّ: ص١٧٠. (المؤلّف رحمه الله)[1]

---

(١) ينظر: تحف العقول: ٢٣١، كنز الفوائد: ١٧٠-١٧١.

هذا أوضحُ بيانٍ لمسألة القَدَر أفاضه الإمام السبط، وهو الذي يُدْرِكُهُ الإنسان مِنْ نَفْسِه حين يُشارف أيَّ عَمَلٍ، فيرى نَفْسَهُ في سَعَةٍ مِنَ الفعل والترك، وإن كان يجد كأنَّ سائقاً يحدوه إلى ما يختاره منهما، إلّا أنَّ ذلك لا يعدو أن يكون كحاثٍّ أو زاجرٍ، لا مُلْزِمٍ وجابر.

وإنَّ الإنسان لَيَجِدُ فَرْقاً واضحاً في هبوطه فيما إذا أُلقي مِنْ شاهقٍ مِنْ غير اختيار، وبين ما إذا انْحَدَرَ منه بطريقٍ مستقيمٍ مختاراً، لذلك فهو في الأوّل لا منتدح له عن الهبوط دون الثانيّ، وهذا الفرق هو الواقع بين صورتي الجبر والاختيار، فإنَّك تجد نفسك فيما تعمله مِنْ طاعةٍ أو معصيةٍ مِنَ القسم الأخير؛ حيث يسعك الارتداع والارتكاب، ولا ينافيه عِلْمُه تعالى بما ترتكبه أنتَ بحُسْنِ فطرتك أو بسوء اختيارك، فإنَّ العِلْم منه سبحانه على هذا الوصف لا يجعل الإنسان مجبوراً على ارتكاب المعلوم.

[ج-] مسألة ابن الأزرق:

في (الحدائق الورديّة):

(إنَّ نافع بن الأزرق[1] رأى ابن عبّاس يُحدِّث النّاس في مسجد النبيّ ﷺ،

---

(١) في (معجم البلدان: ج٦ ص١٥):

(إنَّ أهل الطائف تحصَّنوا مِنْ رسول الله واحتاطوا لأنفسهم، فَنَزَلَ إلى رسول الله جماعةٌ مِنَ الرَّقيق، منهم الأزرق والد نافع الخارجيّ الشاريّ، وإليه تنسب الأزارقة)[1].

←

(١) ينظر معجم البلدان: ٤/ ١١-١٢.

فقال له: يا بن عبّاس، إنَّكَ تُفْتي النّاس في النملة والقملة، صِفْ لنا إلهك الذي تعبده، فأطرق ابن عبّاس إعظاماً لكلامه، وكان الحسن بن عليٍّ عليهما السلام في ناحية مِنَ المسجد فقال له: يا بن الأزرق إليّ، قال: لستُ إيّاك أسأل، قال ابن عبّاس: إنَّه مِنْ أهل بيت النبوَّة، وهم ورثة العِلْم، فأقبل نافع نحو الحسن عليه السلام فقال له الإمام:

يا نافع، إنّه مَنْ وَضَعَ دِيْنَه على القياس لَمْ يزل دهره في التباس، ظاعناً في الاعوجاج، منحرفاً عن المنهاج، ضالاً عن السبيل، قائلاً غير الجميل.

→

وفي (مختصر الفَرق بين الفِرق: ص٧٢): (إنَّ نافعاً يُكنَّى أبا راشد)[١]، وفي مادَّة زرق مِنْ (تاج العروس):

(إنَّه مِنَ الدُّؤَل بن حنيفة، كان رأس الخوارج، وعقيدتهم كُفْرُ عليٍّ بالتّحكيم، وقَتْلُ ابن ملجم له بحقّ)[٢].

وفي (الفِرق الإسلاميّة: ص٤١): (كان نافع يرى أنَّ كلَّ مَنْ خالفه مشركٌ ويُسْتَحَلُّ قتلهم وقَتْلُ نسائهم)[٣]، وفي (كامل ابن الأثير: ج٤ ص٧٦) ذَكَرَ مَقْتَل نافع في سنة ٦٥هـ[٤]، وكان وَلَده عبدالله مِنَ الخوارج، في (روضة الكافي) للكلينيّ:

(جاء إلى المدينة يُناظر الباقر عليه السلام، فجَمَعَ له النّاس وأفحمه الإمام عليه السلام، فقام وهو يقول: الله أعلم حيثُ يجعل رسالته). (المؤلّف رحمه الله)[٥]

---

(١) ينظر مختصر الفَرق بين الفِرق: ٧٢.

(٢) ينظر تاج العروس: ١٣/ ١٩٠.

(٣) ينظر الفِرق الإسلاميّة للكرمانيّ: ٦٥.

(٤) ينظر الكامل في التاريخ: ٤/ ١٩٤-١٩٥.

(٥) ينظر الكافي: ٨/ ٣٤٩-٣٥١ح٥٤٨.

يا بن الأزرق، أصف إلهي بما وصف به نفسه، وأُعرِّفه بما عرَّف به نفسه، إنَّه لا يُدْرَكُ بالحواسّ، ولا يُقاس بالنّاس[١]، [فهو قريب][٢] غير ملتصق، وبعيد غير مقتصٍ، يوجد ولا يُبَعَّض، معروف بالآيات، موصوف بالعلامات، لا إله إلّا هو الكبير المتعال.

فبكى نافعٌ وقال: يا حسن، ما أحسنَ كلامك، أما والله يا حسن، لئن كان ذلك لقد كنتم منار الإسلام، ونجوم الأحكام، حتّى بدّلتم فاستبدلنا بكم[٣]، فقال الحسن عليه السلام:

إنّي أسألك، فقال نافع: سل، قال إنّ الله يقول: ﴿**وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ**﴾ فمَنْ حَفظ الغلامين؟ قال ابن الأزرق: أبوهما، فقال الحسن عليه السلام:

فأبوهما أحقٌّ أم رسول الله؟ قال ابن الأزرق: إنّ الله قد أنبأنا أنّكم قوم خصمون)[٤].

لقد كان مِنْ جلي الحقائق أنّ أهل بيت العصمة لَمْ يكُ عندهم أيُّ تبديلٍ وتغيير للسنّة يُنْقَمُون عليه، ولذلك لَمْ يَنْسِب إليهم أيُّ مناوٍ لهم مثل هذا منذ شَجَرَ الخلاف بينهم وبين مخالفيهم إلى يوم هذه المحاورة والنّزاع وما بعده مِنَ

---

(١) في الأصل: (باللّباس)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) أشار بذلك إلى حديث التحكيم وتخطئة أمير المؤمنين بذلك. (المؤلّف رحمه الله)

(٤) ينظر الحدائق الورديّة: ١/ ١٥٣-١٥٤.

الحقب والأعوام، ولأجله أعرض الإمام المجتبى عن مباحثة ابن الأزرق في ذلك التبديل الذي نسبه إليهم، وأتى بحديث جدِّه في وجوب حفظ الذرّية على فَرْض التّنازل عن حقِّ الخلافة التي لا يقول بها ابن الأزرق، فخصمه عليه السلام واعترف ابن الأزرق، وهو يَعْلَمُ أنّه مباهتٌ فيما عزاه إليه مِنَ التّبديل.

[د-] مسألة اليهوديّ:

ذكر ابن طلحة الشافعيّ[1] في (مطالب السؤول: ص٦٥):

(أنّ الحسن بن عليٍّ عليه السلام اغتسل وخرج مِنْ داره في حلَّةٍ فاخرةٍ، ومحاسن سافرة، وقسمات ظاهرة، ونفحات ناشرة، ووجهه يُشْرِقُ حُسْنَاً، وشكله قد كمل صورة ومعنى، والإقبال يلوح مِنْ أعطافه، ونضرة النّعيم تُعْرَفُ في أطرافه، وقاضي القَدَر قد حَكَمَ أنَّ السعادة مِنْ أوصافه.

ثمَّ ركب بغلةً فارهةً غير قطوف[2]، وسار مكتنفاً مِنْ حاشيته وغاشيته بصفوف، فلو شاهده عبدمناف لأرغم بمفاخرته معاطس أُنوف، وعدَّه في آبائه وأجداده في إحراز خُصَل الفخار يوم التفاخر بأُلوف.

---

(١) محمّد بن طلحة بن محمّد الشافعيّ، كنيته أبو سالم، وُلِدَ بالعمريّة مِنْ قُرى نَصِيبين سنة ٥٨٢هـ، حدَّث بحلب ودمشق، ولي الوزارة بدمشق ثمّ تركها وتزهّد، وخرج عن ملبوسه، وانكمش عن الناس، وترك مماليكه ودوابّه، توفّي بحلب سنة ٦٥٢هـ وقد جاوز السبعين. (ينظر: سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٢٩٣-٢٩٤ رقم١٩٩، الوافي بالوفيات: ٣/ ١٤٦)

(٢) فارِهَةٌ: أَي نَشيطةٌ حادَّةٌ قَوِيَّةٌ. (لسان العرب: ١٣/ ٥٢١)

القَطوف مِنَ الدّواب: البطيء المتقارب الخطو. (ينظر العين: ٥/ ١٠٥-١٠٦)

فعرض له في طريقه مِنْ محاويج اليهود [هِمٌّ في هِدْمٍ][1]، وقد أنهكته العلّة، وارتكبته الذلَّة، وأهلكته القِلَّة، وجلده[2] يستر عظامه، وضعفه يُقَيِّد أقدامه، وضُرُّة قد مَلَكَ زمامه، وسوء حاله قد حبَّبَ إليه حِمَامه، وشمس الظهيرة تشوي شواه، وأخمصه يُصافح ثرى ممشاه، وهو حاملٌ جرَّةً مملوءة ماءً على مَطَاه، وحاله يعطف عليه القلوب القاسية عند مرآه، فاستوقف الحسن وقال: يا بن رسول الله، أنصفني، فقال عليه السلام:

في أيِّ شيءٍ؟ فقال: جدّك يقول: الدُّنيا سجنُ المؤمن وجنّةُ الكافر، وأنتَ مؤمنٌ وأنا كافر، فما أرى الدُّنيا إلّا جنّةً لك تتنّعم بها وتستلذّ فيها، وما أراها إلّا سجناً لي قد أهلكني ضرُّها، وأتلفني فقرها، فقال الحسن عليه السلام:

يا شيخ، لو نظرتَ إلى ما أعدَّ الله لك ولكلِّ كافرٍ في الدّار الآخرة مِنْ سعير نار الجحيم، ونكال العذاب المقيم، لرأيت أنَّك قَبْلَ مصيرك إليها الآن في جنّةٍ واسعةٍ، ونعمةٍ جامعةٍ، ولو نظرتُ إلى ما أعدَّ الله لي وللمؤمنين في الدّار الآخرة ممّا لا عينٌ رأت ولا أُذنٌ سمعت لعلمتُ أنّي قبل انتقالي إليها في هذه الدُّنيا في سجنٍ ضَنْكٍ.

قال ابن طلحة: انظُرْ إلى هذا الجواب الصادع بالصواب، كيف تفجّرت بمستعذبه عيون عِلْمِه، وأينعت بمستغربه فنون فهمه، فيا له جواباً ما أمتنه، وصواباً ما أبينه، وخطاباً ما أحسنه عن عِلْمٍ مُقْتَبِسٍ مِنْ مشكاة نور النبوّة، وتأييد موروث مِنْ آثار معالم الرِّسالة)[3].

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) في الأصل: (وجلد)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) ينظر مطالب السؤول: ٣٣٩-٣٤١.

[هـ-] مسائلُ مَلِكِ الرُّوم:

ذكر أرباب السيرة أنّ مَلِكَ الرّوم وجَّه إلى مُعاوية مسائل في ثلاث دفعات، فكَتَبَ إليه في الدّفعة الأُولى يسأله عن المكان الذي في الأرض وهو بقدر وسط السماء، وعن أوَّل قطرة دمٍ وقعت في الأرض، وعن المكان الذي طَلَعَت فيه الشمس مرَّةً واحدة، فلَمْ يَفْقَه مُعاوية الوجه في هذه المسائل، واستغاث بأبي محمّد سيّد شباب أهل الجنّة.

فقال الحسن عليه السلام في الجواب عن الأوّل: إنّه ظَهْرُ الكعبة، وعن الثانيّ: إنَّه دم حوّاء، وعن الثالث: أرض البحر حين ضربه موسى بالعصا.[1]

وغير خافٍ أنَّ وسط كلّ شيءٍ أعدله، فيقال: (هو وسيطٌ فيهم، أي أرفعهم حَسَباً وأوسطهم محلًّا، ويقال: حلَّ مِنَ القوم وسطاً، أي محلًّا شريفاً)[2]، فكما أنَّ الخطوط المتساوية في الطُّول لا محيص لها مِنَ الانتهاء إلى مركز الدائرة الذي هو وسطها، فكذلك خطوط الفضل وحلقات الحسب المتواصلة في العشيرة، أو المباءات المنعوتة بالشرف لابدّ وأن تنتهي إلى مَنْ حلَّ وَسَطَاً مِنَ القوم، أو إلى وَسَط قارّةٍ أو محيطٍ موصوفٍ بالشرف، ولمثل هذا قيل في تعريف العدالة: (إنّها وَسَطٌ بين طرفي الإفراط والتفريط)[3].

فالمراد مِنْ وَسَط السماء أفضلُ مكان فيه، وهو البيت المعمور، والكعبة المعظّمة

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب: ج٢ ص١٥٢. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٢) ينظر: القاموس المحيط: ٢/ ٣٩١، تاج العروس: ١٠/ ٤٤٤.

(٣) ينظر مستند الشيعة: ١٨/ ٧٦.

---

(١) ينظر مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ٣/ ١٧٨-١٧٩.

تماثله في الحدّ والفضيلة، كما يشهد به قول الصادق:

(إنّ جبرئيل عليه السلام هبط على آدم وكان على الصّفا، وجاء به إلى مكان البيت فأظلّت المكان غمامة، وكانت بحيال البيت المعمور، وأمر أن يخطّ موضع الغمامة، وعرّفه أنّه البيت الذي يحجّه النّاس، ويكون قِبْلَتَهُم)[1].

ولا ينافيه أنّها أفضل مِنَ البيت المعمور مِنْ جهاتٍ خارجةٍ عن حدود المشاركة؛ فإنّه لَمْ يكن في الأرض يومئذٍ بقعةٌ تضاهيه في تلك الحدود غيرها.

السؤال الثاني مِنْ أسئلة مَلِكِ الرُّوم:

السؤال الثاني عمّا بين الحقِّ والباطل، وما بين المشرق والمغرب، وما بين السماء والأرض، وعن هذا المَحْو الذي في القمر، وعن المجرّة، وعن قوس قزح، وعن أوّل شيء انتضح على وجه الأرض، وعن شيءٍ اهتزّ عليها، وعن العين التي تأوي إليها أرواح المؤمنين والمشركين، وعن المؤنّث، وعن عشرة أشياءٍ بعضها أشدُّ مِنْ بعضٍ.

وحيث إنّ مُعاوية لَمْ يَهْتَدِ إلى المراد منها بعث رجلاً متنكِّراً يسأل أمير المؤمنين عنها، لكن سيِّد الوصيّين عليه السلام لَمْ يخفَ عليه الحال، فقرَّر الرَّجلَ، فلَمْ يجد بُدّاً من المصارحة بما أراده مُعاوية مِنْ معرفة الجواب عن هذه المسائل، فعندها قال أمير المؤمنين عليه السلام:

(قاتل الله ابن آكلة الأكباد، ما أضلّه وأضلّ مَنْ معه! حكم الله بيني وبين هذه الأُمّة، قطعوا رحمي، وصغّروا عظيم منزلتي، وأضاعوا أيّامي، ثمّ دعا أولاده الحسن والحسين ومحمّداً، وقال للرّجل:

---

(١) آيات الأحكام للجزائريّ: ص١٦٣، عن الكافي. (المؤلّف رحمه الله)[1]

---

(١) ينظر: الكافي: ٤/ ١٩٠-١٩٤ ب حجّ آدم عليه السلام ح١-٢، قلائد الدّرر: ٢/ ١٥، عن الإمام الباقر عليه السلام.

هذان ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا وَلَدي، فاسأل أيَّهم شئتَ، فقال الشاميّ: أسأل هذا وأشار إلى الحسن عليه السلام، فقال الحسن:

يا أخا أهل الشام، بين الحقِّ والباطل أربعةُ أصابع، ما رأيتَه بعينك فهو الحقُّ، وقد تسمع بأُذنك باطلاً كثيراً، وبين السماء والأرض دعوة المظلوم، فمَنْ قال غير هذا فكذِّبه، وبين المشرق والمغرب[1] يوم مطرد للشمس، تنظر إليها حين تطلع وتنظر إليها حين تغرب، فمَنْ قال غير هذا فكذّبه.

وأمّا هذه المجرّة فهي أشراج[2] السماء، ومهبط الماء المنهمر على نوح، وأمّا قوس قزح فهو اسم شيطان فلا تقله، ولكنّه قوسُ الله، وأمانٌ مِنَ الغرق، وعلامة للخصب، وأمّا المحو الذي في القمر فإنّ ضوء القمر كان مثل ضوء الشمس، فمحاه الله تعالى كما قال في كتابه: ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾[3].

وأمّا أوّل شيءٍ انتضح على الأرض فهو وادي دَلَس[4]، وأمّا أوّل شيءٍ اهتزَّ على وجه الأرض فهي النّخلة، وأمّا العين التي تأوي إليها أرواح المؤمنين فهي عينٌ يقال لها سلمى، والعين التي تأوي إليها أرواح الكافرين يقال لها برهوت.

وأمّا المؤنّث فإنسانٌ لا يُدرى امرأةٌ هو أو رجلٌ؟ فيُنتظر به الحُلم، فإن كانت امرأة بان ثدياها، وإن كان رجلاً خرجت لحيته، وإلّا قيل له يبول على الحائط، فإن أصاب بوله الحائط فهو رجلٌ، وإن نكص كما ينكص بول البعير فهو امرأةٌ.

---

(١) في الأصل: (السماء والأرض)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) مجرّة السماء تُسمّى شرجاً. (الصحاح: ١/ ٣٢٤)

(٣) سورة الإسراء: ١٢.

(٤) الدَّلَس: الظّلمة. (الصحاح: ٣/ ٩٣٠)

وأمّا الأشياء التي بعضها أشدُّ مِنْ بعض فأشدُّ شيءٍ خَلَقَهُ الله الحَجَر، وأشدُّ منه الحديد الذي يقطعه، وأشدُّ مِنَ الحديد النار التي تُذيبه، وأشدُّ مِنَ النار الماء الذي يُطفئها، وأشدُّ مِنَ الماء السّحاب الذي يحمله، وأشدُّ مِنَ السّحاب الرّيح الذي يُنْشئه، وأشدُّ مِنَ الرّيح المَلَك الذي يُسَيِّره، وأشدُّ منه مَلَك الموت الذي يُميته، وأشدُّ مِنْ مَلَك الموت الموت الذي يقضي عليه، وأشدُّ مِنْ الموت أمْرُ الله سبحانه.

فكَتَبَ الشاميّ هذا ومضى به إلى مُعاوية، فأنفذه إلى ابن الأصفر، وكان له عِلْمٌ بالكُتُب المُنْزَلَة، فلمّا وَقَفَ على هذا قال: ليس هو مِنْ عند مُعاوية، ولَمْ يخرج إلّا مِنْ معدن النبوَّة وموضع الرِّسالة)[1].

تطرَّقَ الإمام الزكيّ إلى أُمورٍ غامضةٍ، وأشار إلى دقائق التكوين، لا يستطيع الوصول إليها والوقوف على حقائقها إلّا مَنْ أوْدَعَ فيه المهيمن (جلَّ شأنه) لطفاً قدسيّاً، وأفاض عليه مِنْ نوره اللّمّاع.

وإنَّ أفهامنا لتَقْصُر عن إدراك واقعه والكشف عن كُنْهه، غير أنّا نأتي على ما أمكننا مِنَ الوصول إليه بمعونة آثار أهل بيت العصمة.

فمِنْ ذلك قوله: «بين السماء والأرض دعوة المظلوم ومدّ البصر»، فإنّه يُرْشِدُنا إلى أنَّ الإمام عليه السلام لَمْ يقصد التحديد الحقيقيّ الذي جاء في الآثار، مِنْ أنَّ المسافة بين

---

(١) تحف العقول واحتجاج الطبرسيّ. (المؤلّف رحمه الله)[1]

---

(١) ينظر: تحف العقول: ٢٢٨-٢٣٠، الاحتجاج: ٢/ ١٣-١٧.

السماء والأرض خمسمائة عام أو أكثر[1]؛ لأنّه تحديدٌ لا يُمكن أن يُشْفَع ببرهانٍ يرضخ له السائل إلّا بوقوعه عليه بنفسه.

وليس مِنَ الميسور لكلِّ أحدٍ طيّ تلك المسافة، ولا العُمْر يسعه، وطيُّها بالإعجاز مِنَ الإمام لا يُثْبت الدّعوى عند الخصم، وقد لا تُوافق المصلحة إبداء المعجز في ظروفٍ خاصّةٍ؛ فهي حقيقةٌ لا يعنو لها إلّا المذعن بمقام الإمامة، فمِنْ أجل ذلك أتى الإمام ببيانٍ تَسَعُهُ الأفهام العاديّة ولا تردّه، فقال عليه السلام: بينهما «**مدّ البصر**».

وهنالك تحديدٌ معنويٌّ أجلُّ وأرقى، وذلك إنَّ مِنَ المعلوم أنَّ جريان الفيض الإلهيّ بتمام معانيه مِنْ خَلْق، ورِزْق، وتقادير متنوّعة منسوبٌ إلى جهة السماء، وإن كان المبدأ الأعلى سبحانه وتعالى لا يحويه مكانٌ، ومِنْ تلك الفيوضات النازلة إجابة دعوة المظلوم بالانتقام مِنْ ظالمه.

ومِنَ الثابت بالبرهان والسّمع أنّ المشيئة الإلهيَّة إذا تعلَّقت بإنزال الرَّحمات لا تُناط بطيّ زمانٍ أو مسافةٍ حتّى تصل إلى المفاض عليه، وإنّما أمره سبحانه للشيء كن فيكون، فكأنّ الإمام السبط عليه السلام أراد أنْ يُعَرِّف السائل سِرَّاً دقيقاً، ونكتةً بديعةً أجلّ ممّا سأل عنه، وهي أنَّ ما يُدْرِكُه الناظر بحاسّةِ البصر مِنَ البون الشاسع بين السماء والأرض لا يكون حاجباً عن وصول الفيض الإلهيّ ولا سبباً لتأخُّره، فكأنّ كلًّا منهما ملتصقٌ بالآخر.

---

(١) ينظر: سنن الترمذيّ: ٥/ ٧٥، الأمالي للشيخ الصدوق: ٦٣١، ثواب الأعمال: ٥٧.

وقوله عليه السلام: (وأمّا هذه المجرّة فهي أشراج السماء ومهبط الماء) يُشير إلى معجزة الطُّوفان المسلَّمة عند جميع الملل، وأنّها كانت مِنَ الحوادث الخارقة الجارية على يد نوح عليه السلام بإجابة دعوته، وكانت على خلاف نواميس الطبيعة في فيضان الماء ونزول الأمطار، إذاً فليس مِنَ المُسْتَبْعَد حدوث أيِّ خارقٍ للعادة فيها كأشراج السماء التي انهمرت منها الأمواج يومئذٍ بنصّ الحديث.

ولا ينافي ذلك مِنْ أنَّ المجرّة مجتمع نجوم صغار كما يقول أهل الهيئة، فإنّ الخوارق تجتمع مع كلِّ شيءٍ إلّا أن يُحيله العقل، ومِنْ ذلك إخراج الناقة لصالح عليه السلام مِنَ الصَّخْرة الصمَّاء.

وأمّا قوله عليه السلام: «**وأمّا المحو الذي في القمر فإنّ ضوء القمر**... إلخ» فإنّ الإمام لَمْ يَنْدَفع إلى التبسُّط في صفة هذا المحو إلّا لعدم تحمُّل العقول ما هو أوسع مِنْ ذلك يومئذٍ؛ لأنّها كانت في منتئىً عن العِلْم، وقد جاء عن جدِّه الرَّسول الأقدس صلى الله عليه وآله ما هو أبسط مِنْ هذا عند السؤال عن المحو في القمر، إذ يقول:

(إنّ الله تعالى محا ضوء القمر فأثّر فيه خطوطاً سوداء؛ لأنّه لو تُرك على حاله لما عُرف الليل مِنَ النهار، ولما عَلِمَ الصائم كم يصوم، ولما عَرف النّاس عدد السنين والحساب، وإليه يُشير سبحانه في كتابه المجيد: ﴿**فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ**﴾[1])[2].

---

(١) سورة الإسراء: ١٢.

(٢) ينظر علل الشرائع: ٢/ ٤٧٠ ب٢٢٢ح٣٣.

ونحن نرى أنَّ هذا التأثّر في أثر المحو الموجِد فيه خطوطاً هو الذي يُعَبَّر عنه في الرأي الحديث بجبال وسهول تتخلّلها في قرص القمر، وأنّه يُرى على حافّات السهول سلاسل كبيرة مِنَ الجبال، قد يبلغ ارتفاع ذراها (٦) كيلو مترات، وتُحيط بهذه الجبال منخفضات تشبه كؤوسَ البراكين الأرضيّة.

الثالث [مِنْ أسئلة مَلِك الرّوم لمُعاوية]:

في (تفسير عليّ بن إبراهيم القمّيّ: ص٥٩٥) عن الإمام الصادق عليه السلام:

(إنّ بعض ملوك الرّوم كان له عِلْمٌ بالكتاب الأوّل، فبلغه ما جرى بين عليٍّ عليه السلام ومُعاوية، فبعث رجلاً إلى أمير المؤمنين عليه السلام يطلب منه أنْ يُرْسِلَ إليه أعلم أهل بيته؛ ليسأله ويسمع منه، وبعث آخر إلى مُعاوية يطلب منه مثل ذلك.

فأرسل أمير المؤمنين ابنه الحسن عليه السلام، وبعث مُعاوية ابنه يزيد، فلمّا وصلا إلى مَلِك الرّوم فَرَّق بينهما، ثمّ أحضر يزيد وعرض عليه تماثيل الأنبياء فلَمْ يَعرف واحداً منهم، وسأله عن أرزاق الخلائق وأرواح المؤمنين والكافرين أين تكون إذا ماتوا؟ فلَمْ يدرِ ما يقول، فصرفه.

ولمّا حضر الحسن عليه السلام أوقفه على صورة آدم وحواء وشيث ونوح حتّى أتى على آخرهم، كلُّ ذلك يَذْكر له اسم النبيّ ومقدار عمره وأوصياءه، ثمّ عرض عليه تماثيل بصفة ملوك، فقال الحسن عليه السلام: هذه أصنامٌ لَمْ تصفها التوراة والإنجيل والزّبور والقرآن، ولعلّها مِنْ صفة الملوك.

فقال الملك: أشهد عليكم يا أهل بيت النبوّة، أنّكم قد أُعطيتم عِلْم الأوّلين

والآخرين، وعِلْم التوراة والإنجيل والزّبور وصُحف إبراهيم وألواح موسى.

ثمّ سأله المَلِكُ عن سبعة أشياءٍ خلقها الله ولَمْ ترتكض في رَحِم، فعرَّفه الحسن عليه السلام أنّه آدم وحواء، وكبش إبراهيم، وناقة صالح، وإبليس، والحيّة، والغراب الذي ذكره الله في القرآن.

وسأله عن أرزاق الخلائق فقال عليه السلام: إنّها في السماء الرّابعة، ينزل بقدر ويبسط بقدر.

وسأله عن مجتمع أرواح المؤمنين إذا ماتوا فقال عليه السلام: عند صخرةٍ في بيت المَقْدِس في كلّ ليلة جمعة، وأمّا أرواح الكافرين فتجتمع في وادي حضرموت وراء مدينة اليمن.

فعندها التفتَ المَلِك إلى يزيد وقال له: أشَعَرْتَ أنّ ذلك عِلْمٌ لا يَعْلَمُه إلّا نبيٌّ مرسلٌ أو وصيٌّ مؤازرٌ أكرمه الله بمؤازرته نبيّه، ثمّ أحسن المَلِكُ في الحفاوة بالزكيّ المجتبى وأكرمه)[1].

وغير خافٍ على القارئ أنّ ما أفاضه الإمام السبط في مجتمع أرواح المؤمنين مبنيٌّ على الحال الذي قبل تشريف أمير المؤمنين البقعة المقدّسة بدفنه فيها، وإلّا فأخبار أهل البيت عليهم السلام المستفيضة تحكي اجتماع أرواح المؤمنين في وادي السلام، وهو ظهر الكوفة، لا يبقى مؤمنٌ في شرق الأرض وغربها إلّا حَشَرَ الله روحه إليه.[2]

---

(١) ينظر تفسير القمّيّ: ٢/ ٢٦٩-٢٧٢.

(٢) ينظر الكافي: ٣/ ٢٤٣ ب في أرواح المؤمنين.

وعدّ الديلميّ[١] في (إرشاد القلوب) أنّ مِنْ خواصّ حَرَم [أمير] المؤمنين أنّ جميع أرواح المؤمنين تُحشر إليه.[٢]

[و-] أسئلة الخضر:

حدَّث أبو هاشم داود بن القاسم الجعفريّ عن الإمام الجواد عليه السلام أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام دَخَلَ المسجد ومعه الحسن عليه السلام وهو متّكئ على سلمان، فأقبل إليه رجلٌ حَسنُ الهيئة واللّباس، فسلّم ثمَّ قال:

(أُريد أن أسألك عن ثلاث مسائل، فإن أخبرتني عنهنّ علمتُ أنّ القوم ارتكبوا مِنْ أمرك ما أقضى عليهم، إنّهم ليسوا مأمونين في دنياهم ولا في آخرتهم، وإن تكن الأُخرى علمتُ أنّك وهم شرعٌ سواء، فقال أمير المؤمنين: سل عمّا بدا لك، فقال:

أخبرني عن الرَّجل إذا نام أين تذهب روحه؟ وعن الرَّجل كيف يذكر وينسى؟ وعن الرَّجل كيف يشبه أعمامه وأخواله؟ فأمر أمير المؤمنين ابنه أبا محمّد الحسن عليه السلام أن يُجيبه عن مسائله، فقال الحسن:

أمّا ما ذكرتَ مِنْ أمْر الرُّوح فإنّها متعلّقةٌ بالرِّيح، والرِّيح متعلّقةٌ بالهواء إلى وقت ما يتحرَّك صاحبها لليقظة، فإنْ أذِنَ الله عزّ وجلّ بِرَدِّ تلك الرُّوح على صاحبها جذبت الرُّوح الرّيح، وجذبت الرّيح الهواء، فرجعت الرُّوح فاستكنت في بدن

---

(١) الحسن بن محمّد الديلميّ، كنيته أبو محمّد، كان فاضلاً محدِّثاً صالحاً، مِنْ أعلام القرن الثامن، له كُتُبٌ منها: (أعلام الدِّين في صفات المؤمنين)، و(غرر الأخبار ودرر الآثار). (ينظر: أمل الآمل: ٢/ ٧٧ رقم٢١١، رياض العلماء: ١/ ٣٣٨-٣٤٠)

(٢) ينظر إرشاد القلوب: ٢/ ٤٤٠.

صاحبها، فإنْ لَمْ يأذن اللهﷻ بردِّ تلك الرُّوح على صاحبها جذب الهواء الرِّيح، وجذب الرِّيح الرُّوح، فلَمْ ترد على صاحبها إلى وقت ما يبعث.

وأمّا الذِّكْرُ والنسيان فإنَّ قلب الرَّجل في حُقٍّ، وعلى الحُقِّ طبقٌ، فإن صلّى الرَّجل على محمّد وآله صلاةً تامّةً انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحُقِّ، فأضاء القلب، وذَكَرَ الرَّجل ما كان نسي، وإن هو لَمْ يُصَلِّ على محمّد وآل محمّد، أو نقص مِنَ الصّلاة عليهم انطبق ذلك الطبق، فأظلم القلب، ونسى الرَّجل ما كان ذَكَرَه.

وأمّا مشابهة المولود للأعمام والأخوال فإنَّ الرَّجل إذا أتى أهله بقلبٍ ساكنٍ، وعروقٍ هادئةٍ، وبدنٍ غير مضطربٍ، فاستكنت تلك النّطفة في الرَّحِم، خَرَجَ الوَلَدُ يشبه أباه وأُمّه، وإن أتاها بقلبٍ غير ساكنٍ، وعروقٍ غير هادئةٍ اضطربت النّطفة، فوقعت في حال اضطرابها على بعض العروق، فإن وقعت على عِرْقٍ مِنْ عروق الأعمام أشبه الوَلَدُ أعمامه، وإن وَقَعَت على عِرْقٍ مِنْ عروق الأخوال أشبه أخواله، فقال الرّجل:

أشهد أن لا إله إلّا الله، ولَمْ أزل أشهد بها، وأشهد أنَّ محمّداً عبده ورسوله، ولم أزل أشهد بها، وأشهد أنَّك وصيُّ رسوله والقائم بحُجَّته، وأشار إلى أمير المؤمنين، ولَمْ أزل أشهد بها، وأشهد على الحسن بأنّه وصيُّه والقائم بعدك، وأنّ الحسين وصيُّه والقائم بعده، وأنّ عليَّ بن الحسين القائم بأمر الحسين بعده، وأشهد على محمّد بن عليٍّ أنّه القائم بأمر عليٍّ بن الحسين، وأشهد على جعفر بن محمّد أنّه القائم بأمر محمّد بن عليٍّ، وأشهد على موسى بن جعفر أنّه القائم بأمر جعفر بن محمّد، وأشهد على عليٍّ بن

موسى أنّه القائم بأمر موسى بن جعفر، وأشهد على محمّد بن عليٍّ أنّه القائم بأمر عليٍّ بن موسى، وأشهد على عليٍّ بن محمّد أنّه القائم بأمر محمّد بن عليّ، وأشهد على الحسن بن عليٍّ أنّه القائم بأمر عليٍّ بن محمّد، وأشهد على رَجُلٍ مِنْ وُلْدِ الحسن بن عليٍّ[1] لا يُسمَّى ولا يُكنَّى حتّى يَظهر أمرُه، فيملأها عدلاً كما مُلئت ظلماً، إنّه القائم بأمر الحسن بن عليٍّ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

ثمّ مضى، فقال أمير المؤمنين:

يا أبا محمّد، انظر أين يقصد، فخرج في إثره، فما كان إلّا أن وَضَعَ رجله خارج المسجد، ولَمْ يَدْرِ أين أخذ مِن أرض الله، فأخبر الحسن أباه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنَّه الخضر عليه السلام)[2].

---

(١) أي الإمام الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام.

(٢) تفسير عليٍّ بن إبراهيم: ص٤٠٥، وأُصول الكافي، في باب النصّ على الأئمّة، والعلل: ص، والعيون: ص٣٩، وإكمال الدِّين: ص١٨١، والغَيْبَة للطوسيّ: ص، وغيبة النعمانيّ: ص٢٧، وإثبات الوصيّة للمسعوديّ: ص١٢١، والمحاسن للبرقيّ: ج٥ ص٣٣٢، والأنوار النعمانيّة: ص، ومدينة المعاجز للبحرانيّ.[1]
وقد أفاض السيّد الدّاماد في كتاب (شرعة التسمية) عند تحليل هذه الأجوبة مباحث فلسفيّة تُفيد القارئ بصيرةً في غزارة عِلْم الإمام المجتبى عليه السلام، فليراجع (مخطوط). (المؤلّف رحمه الله)[2]

---

(١) ينظر: تفسير القمّيّ: ٢/ ٢٤٩-٢٥٠، الكافي: ١/ ٥٢٥-٥٢٦ ب ما جاء في الاثني عشر ... ح١، علل الشرائع: ١/ ٩٦-٩٨، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٦٧-٦٩، كمال الدّين: ٣١٣-٣١٥ ب٢٩ ح١، الغَيْبَة للشيخ الطوسيّ: ١٥٤-١٥٥، الغَيْبَة للنعمانيّ: ٦٦-٦٨، إثبات الوصيّة: ١٦٠-١٦٢، المحاسن: ٢/ ٣٣٢-٣٣٣ ح٩٩، الأنوار النعمانيّة: ٢/ ١٧٥-١٧٦، مدينة المعاجز: ٣/ ٣٤١-٣٤٥ ح٩٢٣.

(٢) ينظر شرعة التسمية: ٣٢-٤٤.

لقد تلطّف الإمام الزكيّ بالجواب بما لَمْ يَهْتَدِ لمثله المنقّبون، ولا تصل إليه يد الفلاسفة المفكّرين، وغير بِدْعٍ مِنْ تلك الذات المتكوِّنة مِنْ نور النبوّة إذا كشفت عن كُنْه الأشياء التي يقصر عن إدراكها العقل السليم.

وجملة ما ذكره في المسألة الأُولى أنّ المراد بالرُّوح الرُّوح الحيوانيّة، وبالرِّيح النّفَس الذي به حياة الحيوان، وبالهواء الهواء الخارج المنجذب بالنّفَس، أو يكون المراد بالرُّوح النَّفْس مجرّدةً كانت أو ماديّةً، وبالرِّيح الرُّوح الحيوانيّة؛ لشباهتها بالرِّيح باللّطافة والتحرّك والنفوذ في مجاري البدن، وبالهواء النَّفَس.

والظاهر ممّا ذَكَرَه في المسألة الثانية مبنيٌّ على الاستعارة؛ فالمراد مِنَ الحُقِّ الأغشية المادّية التي تكتنف القلب، وتتعاورها ظلماتٌ دامسةٌ منبعثةٌ مِنْ أهواء وشهوات، وانهماك في اللذّات، وكلّ ما تحبّذه النَّفْس الحيوانيّة، فتغطّي القلب عن الأنوار الربّانية.

وهذا هو المراد مِنَ الطبق في كلامه، فلا ينعكس في مرآة القلب ما يقابلها مِنْ صور الجلال والجمال؛ لوجود تلكم الحواجز، فتبقى الهواجس مغطّاة بهاتيك الأغشية، ولا يفاض شيءٌ منها إلى الذِّكْر، لكنّه إذا صلّى على محمّد وآله انزاح بتلك الكلمة النورانيّة ذلك الحَلَك المدلهم[1] بما أودع الله فيها مِنَ البلج اللّائح؛ كرامةً وتبجيلاً لمحمّد وآله الأطهار، فعندها تستفيض الفاكرة مِنَ القلب كلّ ما غاب عنها.

---

(١) المُدْلَهِمُّ: الأسود. (لسان العرب: ١٢/ ٢٠٦)

ولا يرد على هذا ما يُشاهد في بعض الذّوات مِنْ تذكُّرهم الأمر المنسيّ مِنْ دون الصلاة على محمّد وآله؛ لأنّا لَمْ نَدَّعِ إناطة التذكُّر بالصلاة على محمّد وآله وجوداً وعدماً، ولا الحديث الشريف دالٌّ عليه، بل المراد أنَّ الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله صلاةً تامَّةً مِنَ الأسباب التي بها ترتفع تلك الأغشية عن القلب، وإن أمكن ارتفاعها بسبب آخر، أو بمجرّد التأمّل في الأمر المنسيّ.

[ز-] القصاص والدِّية:

حَدَّثَ الإمام الصادق عليه السلام أنّ رجلاً جيء به إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وُجِدَ في خربةٍ وبيده سكّينٌ متلطّخ بالدّم، و[إذا] رجلٌ مذبوحٌ يتشحَّط بدمه، فقال له أمير المؤمنين:

(ما تقول؟ قال: أنا قتلته، فقال: اذهبوا به فأقيدوه، فلمّا ذهبوا به ليقتلوه أقبل رجلٌ مسرعٌ، فقال: لا تعجلوا، وردّوه إلى أمير المؤمنين فردّوه، فقال: يا أمير المؤمنين، والله ما هذا بصاحبه، أنا قتلته، فقال أمير المؤمنين للأوّل:

ما حَمَلَكَ على الإقرار على نَفْسك؟ ولِمَ فعلتَ؟ فقال: يا أمير المؤمنين، وما كنتُ أستطيع أن أقول وقد شهد عليَّ أمثال هؤلاء الرِّجال، وأخذوني وبيدي سكّينٌ ملطَّخٌ بالدّم، والرَّجل يتشحّط بدمه، وأنا قائمٌ على رأسه أنظر إليه، وخفتُ الضّرب فأقررت.

وإنّما أنا رجلٌ ذبحتُ بجنب هذه الخَربة شاةً، وأخذني البول، فدخلت الخربة فرأيتُ الرَّجل يتشحّطُ في دمه، فقمت متعجِّباً، فدخل عليّ هؤلاء وأخذوني،

فقال أمير المؤمنين:

خذوا هذين واذهبوا بهما إلى الحسن عليه السلام، وقصّوا عليه قصّتهما، وقولوا له: ما الحكم فيهما؟ فذهبوا بهما إلى الحسن عليه السلام، وقصّوا عليه قصّتهما، فقال الحسن عليه السلام:

قولوا لأمير المؤمنين: إنْ كان هذا ذَبَحَ ذاك فقد أحيا هذا، وقد قال الله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا**﴾[1]، فخلّى عنهما، وأخرج ديّة المذبوح مِنْ بيت المال، ولـمّا بلغ قولُه أميرَ المؤمنين أقرّه وأمضاه)[2].

إنّ هذا الحديث وإن كان مرفوعاً في رواية الكلينيّ في فروع (الكافي)، في كتاب الدِّيات، والشيخ الطوسيّ[3] في (التهذيب)، في باب البيّنات على القتل مِنْ كتاب الدِّيات، وفي (البحار: ج٢٤ ص٤٧) عن (مقصد الرّاغب)، وكان الحُكم فيه مخالفاً للأصل؛ إذ مقتضاه تخيير الولي في القصاص مِنْ أيّهما شاء، فالحكم بالعفو

---

(١) سورة المائدة: ٣٢.

(٢) المقنعة للشيخ المفيد. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٣) محمّد بن الحسن بن عليّ الطوسيّ، كنيته أبو جعفر، شيخ الإماميّة، رئيس الطّائفة، جليل القَدْر، عظيم المنزلة، عارفٌ بالأخبار والرِّجال والفقه والأُصول والكلام والأدب، قرأ على الشيخ المفيد وجماعةٍ، صنّف في كلِّ فنون الاسلام، توفّي بمشهد أمير المؤمنين عليه السلام سنة ٤٦٠هـ، مِنْ كتبه: (التبيان في تفسير القرآن)، و(تهذيب الأحكام). (ينظر: معالم العلماء: ١٤٩-١٥٠ رقم٧٦٦، خلاصة الأقوال: ٢٤٩-٢٥٠)

---

(١) ينظر: المقنعة: ٧٣٧-٧٣٨، الكافي: ٧/ ٢٨٩-٢٩٠ ب نادر ح٢، تهذيب الأحكام: ١٠/ ١٧٣-١٧٤ح٦٧٩، بحار الأنوار: ١٠١/ ٤١٣.

عنهما وأخذ الدِّية مِنْ بيت المال لا يُساعد عليه الأصل، إلّا أنّ ما ذَكَرَه الإمام المجتبى عليه السلام مِنَ الحكمة ينمُّ عن أنَّ الحُكْمَ الواقعيّ على طبقهما.

ولمّا كان أمير المؤمنين عالماً بإصابته الواقع، ووقوفه على أسرار الحُكم مِنْ مصدرٍ حقيقيّ ونبأ إلهيّ، أقرّه وأمضاه، وكان وقوف أمير المؤمنين عن إظهار هذا الحُكم في أوّل الأمر؛ لأجل الإشادة بفضل وَلَدِه الزكيّ، والإعلام بلياقته للوقوف على الواقعيات وإن جهلها العلماء.

وهذا الحُكم الذي تفضَّل به الحسن عليه السلام أجمعت الإماميّة على العمل به، وإن اختلفت عباراتهم في نقل الإجماع، فعن (كشف الرّموز): (عليه معقد إجماع الإماميّة)[1]، وفي (الانتصار) للسيّد المرتضى: «ممّا انفردت به الإماميّة»[2]، وعن (التنقيح) و(غاية المرام): (عليه عمل الأصحاب)[3]، وفي (السرائر): (رواه أصحابنا)[4]، وفي (الرّياض):

«عليها[5] عمل الأصحاب كافّة إلّا نادراً على الظاهر المصرّح به مِنْ دون استثناء... فهي لما فيها[6] مِنْ وجهي

---

(١) ينظر كشف الرّموز: ٢/ ٦١٤.

(٢) الانتصار: ٥٤٣ مسألة ٣٠٤.

(٣) ينظر: التنقيح الرّائع: ٤/ ٤٣٤، غاية المرام: ٤/ ٣٩٣.

(٤) ينظر السرائر: ٣/ ٣٤٣.

(٥) في الأصل: (عليه)، وما أثبتناه من المصدر.

(٦) في الأصل: (فهو لما فيه)، وما أثبتناه من المصدر.

الضعف جابرة[١]، ولو لَمْ تكن إلى درجة الإجماع بالغة مع أنّها بالغةٌ كما عرفته... فلا إشكال في المسألة بحمد الله»[٢].

وفي (الجواهر): (لَمْ نجد فيه مخالفاً إلّا مِنْ ثاني الشهيدين وأبي العبّاس)[٣].

فإذاً لا وجه لتوقّف الفاضل الهنديّ[٤] في (كشف اللّثام)[٥]، والشهيد الثاني[٦] في

---

(١) مراده كما صرّح به هو ضعف السند بالإرسال والرّفع وضعف الدّلالة بمخالفة الأصل. (المؤلّف ﷺ)[١]

(٢) رياض المسائل: ١٤/ ١٠٧.

(٣) ينظر جواهر الكلام: ٤٢/ ٢٠٧.

(٤) الشيخ محمّد بن الحسين بن محمّد الأصبهانيّ، وُلِدَ عام ١٠٦٢هـ، فرغ مِنْ تحصيل العلوم معقولها ومنقولها ولَمْ يكمل١٣ عاماً، وشرع في التصنيف ولَمْ يُكمل ١٢ عاماً، وصلت مصنّفاته إلى ثمانين، منها: (المناهج السويّة في شرح الرّوضة البهيّة)، و(ملخّص التلخيص)، و(شرح قصيدة السيّد الحميريّ)، ..وغيرها، توفّي في فتنة الأفاغنة بأصبهان سنة ١١٣٧هـ. (ينظر: روضات الجنّات: ٧/ ١١١-١١٨ رقم٦٠٨، الكنى والألقاب: ٣/ ١١، الكواكب المنتشرة: ٥٧٥-٥٧٧)

(٥) ينظر كشف اللّثام: ١١/ ١١٤.

(٦) الشيخ زين الدِّين بن عليّ بن أحمد العامليّ، وُلِدَ في جُبَع بلبنان عام ٩١١هـ، كان كثير الحفظ، نقيّ الكلام، له تلاميذ أجلّاء، وله كُتُبٌ نفيسةٌ جيّدة، منها: (مسالك الأفهام)، و(منية المريد)، .. وغيرهما، قُتِلَ لأجل التشيّع في القسطنطينيّة سنة ٩٦٦هـ. (ينظر: نقد الرّجال: ٢/ ٢٩٢ رقم٢١٥٧، أمل الآمل: ١/ ٨٥-٩١ رقم٨١، رياض العلماء: ٢/ ٣٦٥-٣٨٦)

---

(١) ينظر رياض المسائل: ١٤/ ١٠٧.

(المسالك) و(الرّوضة)[١]، عن العمل بمضمون الحديث، مع اعتراف الشهيد فيهما بأنّ أكثر الأصحاب عمل به كاعتراف الشيخ نظام الدِّين الساوجيّ[٢] في (تكملة الجامع العبّاسيّ) بأنّ أكثر المجتهدين عمل به.[٣]

وعلى كلّ حال، فالحديث معتضدٌ بذلك كلّه، وإرساله مجبورٌ بعمل الأصحاب، وهو مصدر الفتوى بمضمونه في (المقنعة) للشيخ المفيد، و(النهاية) للشيخ الطوسيّ، و(الشرائع) و(النافع) و(نكت النهاية) للمحقّق، و(القواعد) و(التحرير) للعلّامة، و(اللّمعة) للشهيد الأوّل، و(مجمع البرهان) للأردبيليّ.[٤]

ولقد أصاب شاكلةَ الفَرْضِ صاحبُ (الجواهر)؛ حيث أورد على مَنْ مَنَعَ مِنَ الأخذ بمضمون الحديث؛ مِنْ جهة اقتضائه إسقاط حقِّ المسلم؛ لجواز التواطؤ مِنَ

---

(١) ينظر: الروضة البهيّة: ١٠/ ٧٠، مسالك الأفهام: ١٥/ ١٧٧.

(٢) المولى محمّد بن الحسين القرشيّ الساوجيّ المجاور لمشهد سيّدنا عبدالعظيم الحسنيّ عليه السلام بالرّي، كان عالماً فاضلاً جامعاً كاملاً، وكان مِنْ أجلّ تلامذة الشيخ البهائيّ، وهو الذي أتم الجامع العبّاسيّ الذي ألّفه أُستاذه البهائيّ بطلبٍ مِنَ الشّاه عبّاس الصفويّ، توفّي حدود سنة ١٠٤٠هـ. (ينظر: رياض العلماء: ٥/ ٢٤٢-٢٤٣، الكنى والألقاب: ٣/ ٢٥٧، الذريعة: ١٥/ ١٥ رقم٨٣)

(٣) لم نعثر على المصدر المذكور.

(٤) ذكروا ذلك في مسألة ثبوت القتل بالإقرار مِنْ كتاب الدِّيات. (المؤلّف رحمه الله)[١]

---

(١) ينظر: المقنعة: ٧٣٧-٧٣٨، النهاية: ٧٤٣، شرائع الإسلام: ٤/ ٩٩٣، المختصر النافع: ٢٨٩، النهاية ونكتها: ٣/ ٣٧٧-٣٧٨، قواعد الأحكام: ٣/ ٦١٢، تحرير الأحكام: ٥/ ٤٦٩، اللمعة الدمشقيّة: ٢٥٢، مجمع الفائدة والبرهان: ١٤/ ١٦٣-١٦٤.

المقرِّين على قتله وإسقاط القصاص والدّية، قال صاحب (الجواهر):

(وهذا مجرَّدُ اعتبارٍ لا يُعارض ما سمعتَ مِنَ النصّ والفتوى المشتمل على الكرامة للحسن عليه السلام؛ باعتبار أنَّه لو كان[1] غيره لأخذ بقاعدة الإقرار، إلّا أنّه لـمّا كان مؤيَّداً بروح القدس، ومسدَّداً بتسديد الله، والفرض أنَّ الحكم عند الله تعالى على خلاف قاعدة الإقرار؛ للحِكْمَة التي ذكرها أبو محمّد عليه السلام وقضى فيها بما سمعتَ، وأراد أمير المؤمنين إظهارَ أمْر الحسن عليه السلام، وأنَّه مِنْ معادن أسرار الله تعالى)[2] انتهى.

وهذا الحديث بظاهره يشمل ما لو كان بيت مال المسلمين موجوداً، أو لَمْ يكن كهذا الزّمان، كما أنّه يشمل ما إذا رجع الأوَّل عن إقراره أو لَمْ يرجع، فما في (الرِّياض) مِنَ الأخذ بحُكْم الأصل إذا لَمْ يوجد بيت مال المسلمين، وفيما إذا لَمْ يرجع الأوّل عن إقراره مخالفٌ لإطلاق التعليل.[3]

[ح-] الحَمْلُ بالمُسَاحقة:

قال محمّد بن مسلم: سمعتُ أبا جعفر وأبا عبدالله عليهما السلام يقولان:

(بينا الحسن بن عليٍّ عليهما السلام في مجلس أمير المؤمنين عليه السلام إذ أقبل قومٌ وقالوا: يا أبا محمّد، أرَدْنا أميرَ المؤمنين، قال: وما حاجتكم؟ قالوا: أرَدْنا أنْ نسأله عن امرأة

---

(١) في الأصل: (لولا)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) ينظر جواهر الكلام: ٤٢/ ٢٠٨.

(٣) ينظر رياض المسائل: ١٤/ ١٠٧.

جامعها زوجها فقامت بحُمُوَّتها ووقعت على جاريةٍ بِكْرٍ فساحقتها، فألقت النُّطْفَة فيها فحَمَلَت، فقال الحسن:

معضلةٌ وأبو الحسن لها، وأقول: فإن أصبتُ فمِنَ الله تعالى ثمَّ مِنْ أمير المؤمنين، وإنْ أخطأتُ فمِنْ نَفْسي، وأرجو أن لا أُخطئ إنْ شاء الله.

يُعْمَد إلى المرأة فيُؤخذ منها مَهْرُ الجارية البِكْر في أوَّل وَهْلةٍ؛ لأنَّ الوَلَدَ لا يَخْرج منها حتّى تُشَقّ فتَذْهب عُذْرتُها، ثمَّ تُرْجَمُ المرأة؛ لأنَّها مُحْصَنَةٌ، ويُنتظر بالجارية حتَّى تضع ما في بطنها، ويُردّ الوَلَدُ إلى أبيه صاحب النُّطفة[1]، ثمَّ تُجْلَدُ الجارية الحدَّ.

---

(١) في (شرح المنهاج لابن حجر: ج٣ ص٢٢١):

(لو أنزل في زوجته فساحقت بنته فحبلت منه لحقه الولد، وكذا لو مسح ذَكَرَهُ بحَجرٍ بعد إنزاله فيها فاستنجت به أجنبية فحملت منه)[1] انتهى.

وفي (فتاوى الرمليّ على هامش الفتاوى الفقهية لابن حجر: ج٤ ص٢٠٣):

«لو أنزل في زوجته فساحقت ابنته فحبلت منه لحقه الولد، وكذا لو مسح ذَكَرَه بحجرٍ بعد إنزاله فيها فاستنجت به امرأة أجنبية فحبلت منه لا تصير أُمّ ولد له؛ لانتفاء ملكه لها حال علوقها به»[2].

يلاحظ في هذه المسألة ص٩٩ مِنْ كتاب (الزّواج والطلاق) لمحمّد جواد مغنية؛ فقد تعرّض للتلقيح الصناعيّ، وتعرّض لهذا الحديث. (المؤلّف رحمه الله)[3]

---

(١) ينظر تحفة المحتاج: ٣/ ١٩٥.

(٢) فتاوى الرمليّ: ٤/ ٢٠٣.

(٣) ينظر الفقه على المذاهب الخمسة: ٢/ ١١٥.

فانصرف القوم مِن عند الحسن ولقوا أمير المؤمنين، فأخبروه بما حَكَمَ به أبو محمّد فقال: لو أنّي المسؤول ما كان عندي أكثر ممَّا قال ابني)[١].

اشتمل الحديثُ على أربعة أحكام:

الأوّل: إلزام المساحِقَة بالمَهْر للبِكْر.

الثاني: رَجْم المساحِقة ذات الزَّوج.

الثالث: إلحاق الوَلَد بصاحب النُّطفة.

الرابع: جَلْد البِكْر بعد الوضع.

ومشى على ضوء هذا الحديث الشيخ الطوسيّ في (النهاية) والقاضي ابن البرّاج في (الجواهر) فأفتيا بمضمونه[٢]، وصادقهما على ذلك المحقّق[٣] والعلّامة والشهيدان

---

(١) الكافي في باب حدّ السّحق، والتهذيب في باب السّحق، وعنهما الوسائل: ج٣ ص٤٣٨ باب٣. (المؤلّف ﷺ)[١]

(٢) ينظر النهاية: ٧٠٧، ولَمْ نعثر على المطلب في (جواهر الفقه) لابن البرّاج، ولكن وجدناه في كتابه (المهذّب: ٢/ ٥٣٢).

(٣) المحقّق هو الشيخ نجم الدّين جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الحليّ، كنيته أبو القاسم، كان ألسن أهل زمانه، وأقومهم بالحجّة، وأسرعهم استحضاراً، وحاله في الفَضْل، والعِلْم، والثّقة، والجلالة، والتّحقّق، والتّدقيق، والفصاحة، والشعر، ←

---

(١) ينظر: الكافي: ٧/ ٢٠٢-٢٠٣ ب آخر منه [أي مِنَ السحق] ح١، تهذيب الأحكام: ١٠/ ٥٨ح٢١١، وسائل الشيعة: ٨٢/ ١٦٧-١٦٨ح٣٤٤٧٤.

وصاحبا (كشف اللّثام) و(الرِّياض) إلّا في الرَّجم، فأبدلوه بالجَلْد[١]، وكأنّهم استندوا فيه إلى الإجماع المُشْعر به كلام ابن إدريس[٢]، أو الشهرة المتأكّدة القريبة منه كما يُسْتَظْهَر مِنْ كلام آخرين، أو الأحاديث الناصّة بأنَّ حدَّ المساحِقة حدُّ الزّاني.[٣]

لكن التفصيل في حدِّ الزّاني بين المُحْصَن وغيره بالرَّجم في الأوّل والجَلْد في الثانيّ لا يَدعك تجزم بقصر الأحاديث على خصوص الجَلْد، على أنَّ الرَّجم هنا معلَّلٌ بإحصان المرأة، فيكون هذا الحديث مقيِّداً للمطلق مِنْ تلك الأحاديث.

والحُكْم الأوّل مِنْ هذه الأحكام الأربعة وإنْ كان ظاهره التعجيل إلّا أنَّه مِنَ المحتمل قريباً أنْ يُراد بإلزام المساحِقَة بالمَهْر ثبوته عليها في الجملة، لا تعجيل الأخذ منها، فلا يُشكل بأنّه تغريم قَبْلَ تحقّق السبب؛ لاحتمال الموت أو

→

والأدب، والإنشاء، وجَمْع العلوم والفضائل والمحاسن أشهر مِنْ أن يُذْكر، له تصانيفٌ حسنةٌ محقّقةٌ، منها: (شرائع الإسلام)، و(المختصر النّافع)، وله تلاميذٌ فقهاءٌ فضلاءٌ، توفّي سنة ٦٧٦هـ. (ينظر: رجال ابن داود: ٦٢-٦٣ رقم٣٠٤، أمل الآمل: ٢/ ٤٨-٥٢ رقم١٢٧)

(١) ينظر: المختصر النافع: ٢١٩، تحرير الأحكام: ٥/ ٣٣٤، اللّمعة الدمشقيّة: ٢٣٨، الرّوضة البهيّة: ٩/ ١٦٢، كشف اللّثام: ١٠/ ٥٠٦، رياض المسائل: ١٣/ ٥١٣-٥١٤.

(٢) ينظر السرائر: ٣/ ٤٦٥.

(٣) منها ما عن أبي عبدالله عليه السلام، أنّه: «دخل عليه نسوةٌ، فسألته امرأةٌ منهنّ عن السّحق، فقال: **حدّها حدّ الزّاني...**» (الكافي: ٧/ ٢٠٢ ب الحدّ في السّحق ح١).

التزويج[١] المستلزم لذهاب البكارة بالوطء قبل الوضع.

وقياس الباكر بالبَغْيِّ في كلام ابن إدريس (فلا مَهْر لبَغْي)[٢] يردُّه إذْنُ البَغْيِّ في الافتضاض؛ فلا مَهْر لها دون هذه؛ لعدم عِلْمها بانتقال النُّطفة بالمساحَقَة، على أنّه ليس مِنَ الهيِّن مخالفة النصّ الصحيح بمثل هذه الشّبهات، وقد ناقش صاحب (الجواهر) في ما أفاده هذا الحديث.[٣]

[ط-] القَذْف بالفجور:

حدَّث الكلينيّ في (الكافي) في باب حدِّ القاذف[٤] أنّه:

(كان على عَهْد أمير المؤمنين عليه السلام رجلان متواخيان في الله، فمات أحدهما وأوصى الآخر بحفظ ابنته، فحفظها الرَّجل وأنزلها منزلة وُلْدِه في اللّطف والإكرام والتّعاهد، ثمَّ حضره سَفَرٌ فخرج وأوصى امرأته بالصبيّة، فأطال السّفر حتّى إذا أدركت الصبيّة، وكان لها جمالٌ، وكان الرَّجل يكتب في حفظها والتعاهد لها، فلمّا رأت ذلك امرأته خافت أن يقدم ويراها قد بلغت مَبْلَغَ النساء فيُعجبه جمالها

---

(١) يلاحظ فتوى الفقهاء في تزويج الحامل. (المؤلّف رحمه الله)

(٢) ينظر السرائر: ٣/ ٤٦٥.

(٣) ينظر جواهر الكلام: ٤١/ ٣٩٨-٣٩٩.

(٤) وفي النسخة التي على هامش (مرآة العقول: ج٤ ص١٧٢). (المؤلّف رحمه الله)[١]

---

(١) ينظر الكافي: ٧/ ٢٠٧ ب حدّ القاذف ح١٢.

ويتزوّجها، فعمدت إليها مع نسوةٍ أمسكنها فافترعتها[١] بإصبعها.

ولـمّا قَدِمَ الرَّجل مِنْ سفره دعا الجارية فأبت أنْ تُجيبه؛ استحياءً ممّا صارت إليه، فألحَّ عليها وهي تأبى، فلمّا أكثر عليها قالت له امرأته: دعها فإنّها تستحي أن تأتيك مِنْ ذَنْبٍ فعلته، قال: وما هو؟ قالت: كذا وكذا ورمتها بالفجور، فاسترجع الرَّجل وقام إلى الجارية فوبّخها، وقال لها:

ويحك، أما علمتِ ما كنتُ أصنع بك مِنَ الألطاف، والله ما كنتُ أعدُّك إلّا بعض وُلدي وأخواتي، فما دعاكِ إلى ما صنعتِ؟ فقالت الجارية:

أمّا إذا قيل لك ما قيل فوالله ما فعلتُ الذي رمتني به امرأتك، ولقد كذبت عليَّ، وإنَّ القصّة لكذا وكذا، ووصفت له ما صنعت بها امرأته، فأخذ الرَّجل بيد امرأته والجارية ومضى بهما إلى أمير المؤمنين عليه السلام وأخبره بالقصّة، وأقرَّت المرأة بذلك، وكان أبو محمّد الحسن بين يدي أبيه، فقال له أمير المؤمنين:

اقضِ فيها، قال الحسن: **على المرأة الحدّ؛ لقذفها الجارية، وعليها القيمة؛ لافتراعها إيّاها**[٢]، فقال أمير المؤمنين: صدقت، ثمّ قال: **أما لو كُلِّف الجَمَل الطّحن لفعل**)[٣].

---

(١) افترعتَ الجاريةَ: أزلتَ بكارتَها، وهو الافتضاض. (المصباح المنير: ٢/ ٤٦٩-٤٧٠)

(٢) جاء في نسخة (الوافي): (وعليها مَهْر المِثْل القِيمة)، فتكون القِيمة بدلاً مِنَ المَهْر، واحتمل في (الوافي) أنّهما نسختان جَمَعَ الكتّاب بينهما. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٣) هذه المسألة تعرّض لها ابن حزم في (المحلّى: ج٩ ص٣٩٣) باب السّحق. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

---

(١) ينظر الوافي: ١٦/ ١٠٩٣-١٠٩٥ح١٦٧٣٦.

(٢) ينظر المحلّى: ١١/ ٣٩٣-٣٩٤.

والظاهر مِنْ تخصيص المرأة بالمَهْر[١] مِنْ دون بسطه على النّسوة اللّائي أمسكنها

---

(١) في (السرائر) في ديات الجوارح:

«مَنْ افتضَّ جاريةً بإصبعه فذهب بعُذْرَتها كان عليه مَهْر نسائها، سواء كان الفاعل رجلاً أو امرأة، إن كانت المفعولة صغيرةً لا تعقل، أو كبيرةً مُكْرَهةً على ذلك، وكذلك إنْ زنا بها فأذهب بعُذْرتها»[١] انتهى.

روى عبدالله بن سنان عن الصادق قال:

«**يا بن سنان، إنَّ شَعْرَ المرأة وعُذْرَتها شريكان في الجمال، فإذا ذهب بأحدهما وجب لها المَهْر كاملاً**»[٢] انتهى.

قال الأردبيليّ: «يُفْهم منه أنّ في ذهاب البكارة مَهْر المِثْل فقط إنْ ذهبتْ بغير جماع، وهو ظاهرٌ، هذا في المُكْرَهة، ويسقط المَهْر في المطاوعة، ويحتمل سقوط أرش البكارة [أيضاً][٣]؛ حيث أذنت وطاوعت في إزالتها»[٤] انتهى.

في (كشف اللّثام) آخر المقصد الثاني مِنْ كتاب الديات:

(في خبر عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله، والسكونيّ: أنّ عليّاً رُفع إليه جاريتان دخلتا الحمّام، فافتضَّت إحداهما الأُخرى بإصبعها، فقضى على التي فعلت عَقْلها[٥]، ويحتمل أرش البكارة، وقد ورد في الأخبار بعُشْر القيمة[٦] إن كانت أمَة، فيفرض الحرّة أمَة وتُقَوَّم)[٧] انتهى.

←

---

(١) السرائر: ٣/ ٣٩٤، وفيه: (إذا كانت المفعول بها) بدل (إن كانت المفعولة)، و(ومكرهة) بدل (مكرهة).

(٢) تهذيب الأحكام: ١٠/ ٦٤-٦٥ح٢٣٥.

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٤) مجمع الفائدة والبرهان: ١٤/ ٤١٩.

(٥) العَقْل: الدّية. (لسان العرب: ١١/ ٤٦٠)

(٦) في الأصل: (بعُشْر الدّية القيمة)، وما أثبتناه من المصدر.

(٧) ينظر كشف اللّثام: ١١/ ٤٠٤.

عدم ظهور مشاركتهنّ للمرأة في الافتضاض عند رَفْع الخصومة، ومدار الحُكْم في مثل المقام على ما يظهر للحاكم مِنْ اعتراف المدّعى عليه، لا الحقائق المعلومة للحاكم بعِلْمٍ خارجٍ عن مناط القضاء، وإلّا فالحُكْم هو البسط على المرأة والنّسوة جمعاء؛ قضيّةً للمشاركة، كما جاء في قضيّةٍ أُخرى حَكَمَ فيها أمير المؤمنين بالبسط عليهنَّ جميعاً.[1]

وغير خافٍ بأنّ الافتضاض إنّما يقتضي مع التّغريم إمّا التّعزير أو خصوص ثمانين جلدة فيما إذا لَمْ يكن هناك حدّ يندكّ في جانبه التعزير، وفي مسألتنا هذه لـمّا كانت الغرامة مشفوعةً بحدِّ القذف لَمْ يتعرّض الإمام لحُكْم التّعزير؛ وكأنّه لحصول التأديب بحدِّ القذف فلا حاجة إلى التّعزير معه.

ولا يفوتُ القارئ المراد مِنْ قوله: «**أمّا لو كُلِّف الجَمَل الطَّحْن لفَعَل**»، فإنّه يُريد عليه السلام بيان لَبَاقَة وَلَدِه الحسن عليه السلام للقضاء وإنْ لَمْ يأتِ أوانه، وأنّه على هذا متى كُلِّف بفعل خصومةٍ فَصَلَهَا بالحقِّ الواضح.

→

في (التحرير) للعلّامة، آخر دية الافتضاض، قال:

(إذا افتضَّ جاريةً بإصبعه فذهب بعُذْرتها كان عليه مَهْر نسائها، سواءً كان الفاعل امرأةً أو رجلاً). (المؤلّف رحمه الله)[1]

(١) الكافي في باب تحريم إزالة البكارة. (المؤلّف رحمه الله)[2]

---

(١) ينظر تحرير الأحكام: ٥/ ٥٨٤.

(٢) ينظر الكافي: ٧/ ٤٢٥-٤٢٧ ب النوادر ح٩.

واحتمل في (الوافي) أنّه أراد أنَّ المؤمن كالجَمَل، يفعل كلَّ ما يُكلَّف، ويُصَدِّق كلَّ ما يُقال، فإنّ هذا الرّجل كاد أن يُصَدِّق المرأة فيما رمت به الجارية، وفيه إشارةٌ إلى الحديث النبويّ: «**المؤمنُ هيِّنٌ ليِّنٌ كالجَمَل الأنِف، إنْ قِيْدَ انقاد، وإن اسْتُنِيْخَ على صخرةٍ استناخ**»[1].

[ي-] كفَّارة بَيْض النَّعام:

إنَّ الإمام الزكيَّ حَكَمَ في هذه المسألة التي لَمْ يَهْتَدِ إليها مَنْ تسنّم عرش الخلافة، وأخذ بزمام الإمامة بما هو الثابت في اللّوح المحفوظ، والمُنْزَل على النبيّ محمّدﷺ، وكان مسطوراً في كتاب الأئمّة مِنْ أهل البيت، وليس هذا على مَنْ أودع الله فيه سرَّ الإمامة بعزيزٍ، وقد ورد في هذا الحُكْم حديثان:

الحديث الأوّل: رواه في (مدينة المعاجز: ص٢٢٩)، عن (الهداية) للحسين بن حمدان الحضينيّ[2]، عن الصادقعليه السلام قال:

(خرج أعرابيٌّ حاجّاً مُحْرِماً، فورد على أُدْحِيِّ نعامٍ[3] فيه بيضٌ، فأخذه وشواه

---

(١) الوافي: ١٦/ ١٠٩٥.

(٢) الحسين بن حمدان الخصيبيّ - وبعضهم قال الحضينيّ - الجنبلانيّ، كنيته أبو عبدالله، له كتب منها (الإخوان)، توفّي سنة ٣٥٨هـ، وقيل غير ذلك. (ينظر: رجال النجاشيّ: ٦٧ رقم١٥٩، رجال ابن داود: ٢٤٠ رقم١٤٠)

(٣) في (الصحاح): «مدحى النّعامة موضع بيضها». (المؤلّفرحمه الله)[1]

---

(١) الصحاح: ٦/ ٢٣٣٥.

وأكل منه، وذَكَرَ أنّ الصّيد حرامٌ في الإحرام، فورد المدينة وسأل عن خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله، فأُرشد إلى أبي بكر، وكان عنده جماعةٌ فيهم عمر بن الخطّاب، وعثمان بن عفّان[١]، وطلحة[٢]، والزّبير[٣]،

---

(١) عُثمان بن عَفَّان بن أبي العاص بن أُميّة بن عبدشمس بن عبدمَنَاف القُرَشيّ الأُمويّ، كنيته أبو عبدالله، وأبو عمرو، وُلِدَ في السنة السادسة بعد الفيل، أُمّه أروى بنت كُرَيْز ابن رَبيعة بن حبيب بن عبدشمس بن عبدمَنَاف، هاجر إلى أرض الحَبَشَة وكان أوَّل خارجٍ إليها، ثمَّ هاجَرَ الهجرة الثانية إلى المدينة، ولَمْ يَشْهَد بدراً وبيعة الرّضوان، وكان سَبَبُ قَتْله أنَّ أُمراء الأمصار كانوا مِنْ أقاربه، فشكا النّاس إليه ظُلمهم واضطهادهم، وكان يَستبدل بعض أُمرائه ثمَّ يُعِيْدُه، فغضبوا وحصروه في داره، فتسوَّروا عليه مِنْ دارٍ إلى دارٍ فدخلوا عليه فقتلوه، وكان ذلك عام٣٥هـ وله من العُمْر ٨٢ سنة. (ينظر: الاستيعاب: ٣/ ١٠٣٧-١٠٥٣ رقم١٧٧٨، الإصابة: ٤/ ٣٧٧-٣٧٩ رقم٥٤٦٤)

(٢) طلحة بن عبيدالله بن عثمان القُرشيّ التيميّ، كنيته أبو محمّد، لَمْ يَشهد بدراً؛ لأنّه كان في تجارة في الشام، شهد أحداً وما بعدها مِنَ المشاهد، نكث بيعته لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وخرج يوم الجَمَل سنة ٣٦هـ محارباً للإمام عليّ عليه السلام، رماه مروان بن الحَكَم بسهمٍ فقتله وقال: لا أطلب بثأري بعد اليوم؛ وذلك لأنَّ طلحة كان ممَّن حاصر عثمان، مات وله مِنَ العُمْر ٦٠سنة، وقيل غير ذلك. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٣/ ٢١٤-٢٢٥، الاستيعاب: ٢/ ٧٦٤-٧٧٠ رقم١٢٨٠)

(٣) الزّبير بن العوّام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي، وأُمّه صفيّة بنت عبدالمطّلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي، كنيته أبو عبدالله، أسلم و هو حَدث ←

وسعد، وسعيد[١]، وعبدالرّحمن بن عوف، وأبو عُبَيْدة بن الجرّاح[٢]،

→

السنّ، هاجر الزبير إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعاً، لَمْ يتخلَّف عن غزوة غزاها رسول الله ﷺ، وثبت معه يوم أحد وبايعه على الموت، وكانت مع الزبير إحدى رايات المهاجرين الثلاث في غزوة الفتح، شَهد الجَمل فقاتل ساعةً، فناداه الإمام عليّ عليه السلام وانفرد به، فذكّر الزبيرَ أنَّ النبيّ ﷺ قال له: أما إنَّك ستُقاتل عليّاً، وأنت له ظالم، فانصرف عن القتال، فاتَّبعه ابن جرموز فقتله بوادي السباع، وله ٦٧ سنة. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٣/ ١٠٠-١١٤، الاستيعاب: ٢/ ٥١٠-٥١٦ رقم٨٠٨)

(١) سعيد بن زيد بن عَمرو بن نُفَيْل بن عبدالعُزَّي العَدَويّ، كُنيتُه أبو الأعور، أُمُّه فاطمة بنت بَعجة بن مَليح الخُزَاعيَّة، أَسْلَمَ قَبل دُخول رسول الله ﷺ دَارَ الأَرْقَم، وهاجر وشَهِدَ أُحُداً والمَشاهد بعدها، ولَمْ يكن بالمدينة زَمان بَدرٍ فلذلك لَمْ يَشهدها، رَوى عنه مِنَ الصحابة عَمرو بن حُريث وأبو الطُّفيل، ومِنَ التابعين أبو عُثمان النَّهديّ وابنُ المُسيَّب وقَيس بن أبي حَازم وآخرون غيرهم، مات بالعَقِيق وحُمِلَ إلى المدينة ودُفن بها، وقيل: بالكُوفة في زَمن مُعاوية سنة ٥٠هـ، وقيل: ٥١هـ .(ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٣/ ٣٧٩-٣٨٥، الإصابة: ٣/ ٨٧-٨٨ رقم٣٢٧١)

(٢) عامر بن عبدالله بن الجرَّاح بن هلال، كنيته أبو عُبيدة، هاجر إلى أرض الحبشة الثانية، شهد بدراً مع النبيّ ﷺ وما بعدها مِنَ المشاهد كلّها، مات في الأُردُن مِنَ الشام بطاعون عمواس سنة ١٨هـ وهو ابن ٥٨ سنة، وبها قبره. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٣/ ٤٠٩-٤١٤، الاستيعاب: ٤/ ١٧١٠-١٧١١ رقم٣٠٧٨)

وخالد بن الوليد[١]، والمُغِيْرَة بن شُعْبَة[٢]، فسلّم عليهم وقال: أين خليفة رسول الله؟ فأشاروا إلى أبي بكر، فقال له:

إنّي خرجتُ حاجّاً، فأتيتُ على أُدْحِيِّ نعامٍ فيه بيضٌ فأخذتُه وشويتُه وأكلتُه، فماذا لي مِنَ الحَجِّ وما عليَّ فيه؟ أحلالاً ما حَرُم عليَّ مِنَ الصيد أم حراماً؟

فأقبل أبو بكر على مَنْ حوله وقال: حواريّ رسول الله وأصحابه أجيبوه، فابتدر الزّبير مِنْ بينهم وقال: أنتَ خليفة رسول الله، فأنت أحقُّ بالجواب، قال أبو بكر:

يا زبير، إنّ حُبَّ بني هاشم في صدرك، قال: وكيف لا وأُمّي صفيّة بنت عبدالمطّلب[٣] عمَّة رسول الله صلى الله عليه وآله؟!

---

(١) خالد بن الوليد بن المُغيرة بن عبدالله بن عمير بن مخزوم، كنيته أبو سليمان، شَهد مع المشركين بدراً وأُحداً والخندق، أمَّره أبو بكر على الجيوش، قَتَلَ مالكَ بن نُوَيْرَة وزنا بامرأته ليلة قتله له، وكان في عسكره أبو قَتَادَة الأنصاريّ فخالفه في ذلك، وأقْسَمَ ألَّا يُقاتل تحت راية خالد أبداً، مات بحمص عام٢١هـ . (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٧/ ٣٩٤-٣٩٨، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١/ ١٧٩)

(٢) المُغِيرة بن شُعْبة بن أبي عامر الثقفيّ، أَسْلَمَ عام الخندق، ولَّاه عُمر بن الخطَّاب البصرة، ولَمْ يزل عليها حتى شُهِدَ عليه بالزنا فعزله، ثمَّ ولَّاه الكوفة، وأقرَّه عثمان عليها، مات عام ٥٠هـ . (ينظر: أُسْد الغابة: ٤/ ٤٠٦-٤٠٧ ، الإصابة: ٦/ ١٥٦-١٥٨ رقم٨١٩٧)

(٣) صفيّة بنت عبدالمطّلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي، أُخت حمزة بن عبدالمطّلب لأُمّه، تزوّجها العوّام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزّى بن قصي، وَلَدَت له الزّبير والسائب وعبدالكعبة، أسلمت وبايعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهاجرت إلى المدينة، روت عن النبيّ صلى الله عليه وآله، توفّيت سنة ٢٠هـ ولها ٧٣عاماً، وقبرها بالبقيع بفناء دار المُغيرة بن شُعْبَة. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٨/ ٤١-٤٢، الاستيعاب: ٤/ ١٨٧٣ رقم٤٠٠٨)

فقال الأعرابيّ: إنّا لله، ذهبتْ مسألتي، فتنازع القوم بينهم، قال الأعرابيّ: يا أصحاب رسول الله، استرجع بعد محمّد دينه، فسكتوا عنه، قال الزّبير:

ما في القوم إلّا مَنْ يجهل ما جهلتَ، ولَمْ يَبْقَ في المدينة مَنْ تسأله بعد مَنْ ضمّه هذا المجلس إلّا صاحب الحقِّ الذي هو أولى بهذا المجلس منهم.

قال الأعرابيّ: فترشدني إليه؟ فقال الزّبير: إنّ إخباري يَسُرُّ قوماً ويُسْخط آخرين، قال الأعرابيّ: قد ذهب الحقُّ وصرتُم تكرهونه، فقال عمر بن الخطّاب: إلى كم تطيل الكلام يا بن العوّام؟ قوموا بنا والأعرابيّ إلى عليٍّ عليه السلام؛ فلا نسمع جواب هذه المسألة إلّا منه.

فقاموا جميعاً إلى منزل أمير المؤمنين فاستخرجوه مِنْ بيته، فقال [الأعرابيّ][1] لهم: لِمَ أرشدتموني إلى غير خليفة رسول الله؟

فقالوا له: ذاك خليفة رسول الله، وهذا وصيُّه في أهل بيته، وخليفته عليهم، وقاضي دَيْنَه، ومُنْجِز عداته، ووراث عِلْمِه.

فقال الأعرابيّ: ويحكم يا أصحاب رسول الله، الذي أشرتُم إليه ليس فيه مِنْ هذه الخِلال خَلّة، قالوا: سل عمّا بدا لك ودَعْ ما ليس مِنْ شأنك.

قال الأعرابيّ: يا أبا الحسن، يا خليفة رسول الله، إنّي خرجتُ مِنْ قومي مُحْرِماً، فقال أمير المؤمنين: تُريد الحجَّ، فوردتَ على أُدْحِيِّ نعامٍ فيه بيضٌ فأخذتَه وشويتَه وأكلتَه.

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

قال الأعرابيّ: نعم، فقال أمير المؤمنين: وأتيتَ تسأل عن خليفة رسول الله، قال: نعم يا مولاي، فقال له: اسأل هذا الصبيّ؛ فإنّه ابني الحسن يُفْتيك عن مسألتك.

قال الأعرابيّ: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، مات دِيْن محمّد صلى الله عليه وآله بعد موته، وتنازع القوم وارتدّوا، فقال أمير المؤمنين: حاش لله، ما مات دِيْن محمّدٍ ولن يموت.

فقال الأعرابيّ: أمِنَ الحقِّ أنْ أسأل خليفة رسول الله وحواريه وأصحابه فلا يجيبوني، ويجيئون بي إليك فلا تجيبني، وتأمرني أن أسأل الصبيّ ولعلّه لا يفصل بين الخير والشرّ؟

فقال أمير المؤمنين: يا أعرابيّ، لا تَقْفُ ما ليس لك به عِلْم، اسأل الصبيّ فإنّه ينبيك.

فالتفت الأعرابيّ إلى الحسن عليه السلام وقال له: إنّي خرجتُ مُحْرِماً، فوردت على أُدْحِيٍّ نعامٍ فيه بيضٌ فشويتُه وأكلتُه عامداً وناسياً، فقال الحسن عليه السلام: يا أعرابيّ، زدتَ في قولك عامداً، ليس هذا مِنْ مسألتك، هذا عبثٌ، قال الأعرابيّ: صدقتَ ما كنتُ إلّا ناسياً.

فقال الحسن عليه السلام في الجواب: خُذْ بعدد البيض نوقاً واحمل عليها فنيقاً[1]، فما نتجت مِنْ قابلٍ فاجعله هدياً بالغ الكعبة؛ فإنّه كفّارة فِعْلِكَ.

---

(١) الفنيق: كأمير، الفَحل المُكْرَم، لا يُؤذى؛ لكرامته على أهله، ولا يُرْكب. (المؤلّف رحمه الله)[1]

---

(١) ينظر: العين: ٥/ ١٧٧، الصحاح: ٤/ ١٥٤٥.

قال الأعرابيّ: إنّ مِنَ النّوق ما يزلقن[١]، قال الحسن: وإنَّ مِنَ البيض ما يمرقن[٢]، فقال الأعرابيّ: أنتَ صبيٌّ مُحْدِقٌ محرّرٌ في عِلْم الله مفرق، ولو جاز أن يكون ما أقوله قلتُ: إنّك خليفةُ رسول الله.

قال الحسن عليه السلام: يا أعرابيّ، أنا الخلف مِنْ رسول الله، وأبي الخليفة، قال الأعرابيّ: وأبو بكر ماذا؟ قال الحسن: سلهم يا أعرابيّ.

فكبّر القوم وعجبوا ممّا سمعوا مِنَ الحسن، فقال أمير المؤمنين: الحمد لله الذي جعل فيَّ وفي ابني هذا ما جعله في داود وسليمان؛ إذ يقول: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾[٣])[٤].

وزاد ابن شهرآشوب في روايته أنّه سُمِعَ صوتٌ ولَمْ يُرَ شخصٌ:

«معاشر النّاس، إنّ الذي فهّم هذا الغلام هو الذي فهّمها سليمان بن داود»[٥].

---

(١) أزلقت الناقة: إذا أجهضت وألقت وَلَدَها وقد نبت وبره. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٢) مرق البيضة إذا فسدت وصارت ماءً. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

(٣) سورة الأنبياء: ٧٩.

(٤) ينظر: الهداية الكبرى: ١٨٧-١٨٩، مدينة المعاجز: ٣/ ٣٩٦-٤٠١ح٩٤٤.

(٥) المناقب: ج٢ ص١٥٠. (المؤلّف رحمه الله)[٣]

---

(١) في الأصل: (الزّلق الناقة إذا...)، وما أثبتناه من (العين: ٥/ ٩٠، لسان العرب: ١٠/ ١٤٤).

(٢) ينظر: العين: ٥/ ١٦٠، لسان العرب: ١٠/ ٣٤٠.

(٣) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ٣/ ١٧٦-١٧٧.

الحديث الثاني: رواه المفيد في (المقنعة) والشيخ الطوسيّ في (التهذيب)، ذلك أنّ رجلاً قال لأمير المؤمنين عليه السلام:

(إنّي خرجتُ مُحْرِماً، فأصابت ناقتي بيض نعامٍ وكسرتْه، فهل عليَّ كفّارةٌ؟ فقال له: امض واسأل ابني الحسن عليه السلام عنها، وكان بحيث يسمع كلامه، فتقدّم إليه الرَّجل وسأله، فقال الحسن:

يجب عليك أنْ تُرسل فحولة الإبل في إناثها بعدد ما انكسر مِنَ البيض، فما نتج فهو هديٌّ لبيت الله عزّ وجلّ، فقال له أمير المؤمنين:

يا بنيّ، كيف قلتَ ذلك وأنتَ تعلم أنّ الإبل ربّما أزلقت، أو كان فيها ما يزلق؟ قال: **يا أمير المؤمنين، والبيض ربّما أمرق**[1]، أو كان فيه ما يمرق، فتبسّم أمير المؤمنين، وقال له: صدقت يا بنيّ، ثمّ تلا: ﴿**ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾[2])[3].

وموضوع الحُكْم وإن اختلف في الحديثين في ظاهر القضية؛ حيث كان في الحديث الأوّل أخْذ المُحْرِم البيض وأكله، وفي الحديث الثاني كَسْر الناقة بيض النّعام، لكن لـمّا كان الحُكْم فيهما واحداً يُمكننا إرجاع السببين فيهما إلى سبب واحدٍ وهو الإتلاف؛ لقضاء حُكْم العقل بلزوم وحدة الحُكْم لوحدة الموضوع، فيكون المنشأ في الحُكْم بالإرسال إتلاف البيض المتحقّق تارةً بكسر الناقة وأُخرى بطبخه.

---

(١) في الأصل: (أمرقت)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) سورة آل عمران: ٣٤.

(٣) ينظر: المقنعة: ٤٣٦-٤٣٧، تهذيب الأحكام: ٥/ ٣٥٤ح١٢٣١.

ومِنْ هنا حَكَمَ العلّامة في (التذكرة) و(المنتهى)، والشهيد في (المسالك) بالتعميم إلى الكسر بنفسه أو بدابّته؛ معلّلاً بأنّه سبب في الإتلاف، فكان عليه ضمانه[١]، وإليه أشار في (جامع المقاصد) بقوله:

«لا يبعد إلحاق الطّبخ بالكسر؛ لمشاركته إيّاه في منع الاستعداد للفرخ»[٢].

ولَمْ يتعرّض العلماء لحُكْم الأكل في هذه الصورة، وإنّما تعرّضوا لمسألة الكسر مطلقاً بنفسه أو بدابّته؛ إمّا لعدم الوقوف على هذا الحديث؛ لوجوده في خصوص (الهداية)، وإمّا لأنّ الأكل بنفسه لا أثر له، فإنّه إمّا أن يحصل بعد الكسر أو بعد الطّبخ، ومنع الاستعداد للفرخ حاصلٌ بهما، والحُكْم إنّما يترتّب على ما به الإتلاف.

نعم، للأكل بنفسه حُكْمٌ آخر رواه في (الكافي) و(التهذيب) بالإسناد إلى أبي عبيدة الحذّاء، قال:

(سألت أبا جعفر عليه السلام عن رجل مُحِلٍّ اشترى لمُحْرِمٍ بيض نعامٍ فأكله المُحْرِم، قال عليه السلام: على الذي اشترى للمُحْرِم فداءٌ، وعلى المُحْرِم فداءٌ، قلت: وما عليهما؟ قال:

على المُحِلِّ جزاء قيمة البيض لكلّ بيضةٍ درهم، وعلى المُحْرِم الجزاء لكلّ بيضةٍ شاة)[٣].

---

(١) ينظر: تذكرة الفقهاء: ٧/ ٤١٣، منتهى المطلب: ٢/ ٨٢٣، مسالك الأفهام: ٢/ ٤٢١.

(٢) جامع المقاصد: ٣/ ٣٤٤، وفيه: (وليس ببعيد) بدل (لا يبعد).

(٣) ينظر: الكافي: ٤/ ٣٨٨ ب كفارات ما أصاب المُحْرِم مِنْ الوحش ح١٢، تهذيب الأحكام: ٥/ ٣٥٥-٣٥٦ح١١٣٥، ٤٦٦ح١٦٢٨.

أسئلةٌ فقهيَّةٌ للحسن عليه السلام:

[أ- حكم الغائط والدَّيْن]:

(الوافي: مجلّد أوّل ج٤ ص١٧)، عن (الفقيه):

(سُئِل عليه السلام ما حدُّ الغائط؟ قال: لا تستقبل القِبْلَة ولا تستدبرها، ولا تستقبل الرِّيح ولا تستدبرها، ولا تستدبر الهلال ولا تستقبله)[1].[2]

في (الوافي: ج١٠ ص١١٠)، عن (التهذيب):

(سأل الأشعث الحسن عليه السلام في رجل يموت وعليه دَيْنٌ، قال: دَيْنه على مَنْ أذن له في التّجارة، وعلى العبد دَيْنٌ، قال عليه السلام: يُبْدأ بدَيْن السيّد)[3].

[ب-] حُكْمُ الافتضاض بالإصبع:

في (المحلّى لابن حزم: ج١١ ص٣٩٣) ذكر روايةً عن عطاء، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام والحسن بن عليّ:

---

(١) ينظر: الوافي: ٦/ ١٠٩ح٣٨٦٧-٣٨٦٨، مَنْ لا يحضره الفقيه: ١/ ٢٦ح٤٧-٤٨.

وقد كرّر السيّد المؤلّف رحمه الله هذه المسألة في هذا الموضع عن (مَنْ لا يحضره الفقيه) فقط.

(٢) قال السيّد المؤلّف رحمه الله في هذا الموضع: «تلاحظ فتوى أهل السنّة في ذلك».

نقول: اختلف علماء العامّة في هذه المسألة، فبعضهم جوّز استقبال القبلة واستدبارها في الصحاري والبنيان، وبعضهم جوّزه في البنيان دون الصحاري، وبعضهم لم يجوّزه مطلقاً. (ينظر الاستذكار: ٢/ ٤٤٢-٤٤٧)

(٣) كذا، ونصّ الحديث هو: «في الرَّجل يموت وعليه دَيْنٌ، وقد أذن لعبده في التّجارة، وعلى العبد دينٌ، قال: **يُبْدأ بدَيْن السيّد**» (الوافي: ١٨/ ٨١١ح١٨٣٤٨، تهذيب الأحكام: ٨/ ٢٤٨ح٨٩٦).

«إنّ الحسن عليه السلام أفتى في امرأة افتضّت[١] أُخرى بإصبعها، وأمسكها نسوةٌ لذلك أنَّ العقل بيْنَهُنَّ، وقضى عليٌّ بذلك»[٢].

ثُمَّ روى عن المغيرة، عن إبراهيم:

(أنَّ الحسن أفتى بأنَّ الصداق على المفتضّة[٣] والـمُمسكات، وقضى بذلك عليٌّ عليه السلام)[٤].

وفي: (ص٣٩٤)، ناقش في العمل بهذا[٥]، فراجعه.[٦]

---

(١) في الأصل: (أفضت)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) المحلى: ١١/ ٣٩٣.

(٣) في الأصل: (المفضية)، وما أثبتناه من المصدر.

(٤) ينظر المحلى: ١١/ ٣٩٣.

(٥) ينظر المحلى: ١١/ ٣٩٤.

(٦) **افتضاضُ الـمَرْأة:**

(الوسائل: ج٣ ص٤٠، باب ٣)، [عن] الكلينيّ، [عن] عبدالله بن سنان، عن الصادق عليه السلام، في امرأة افتضّت جارية بيدها؟ قال: «**عليها مهرها وتجلد ثمانين**»[١].

وذكرها في (الكافي على هامش مرآة العقول: ج٤ ص١٧١)، باب حدّ السحق.[٢]

وفيه عن معاوية بن وهب، عن أبي عبدالله، في حديثٍ طويلٍ:

«**إنَّ امرأةً دَعت نسوةً فأمسكْنَ صَبيَّةً يتيمةً بعد ما رمتها بالـزّنا، وأخذت عُذْرتها بيدها،** ←

---

(١) وسائل الشيعة: ٢٠/ ٣١٦ح٢٥٧١٤.

(٢) ينظر الكافي: ٧/ ٢٠٣ ب الحد في السحق ح٣.

[ج- ثبوت الصِّداق]:

في (جامع المسانيد لأبي حنيفة: ج٢ ص٨٢)، باب٢٣ في النكاح:

«أبو حنيفة، عن المنهال بن عمرو، عن الحسن بن عليٍّ، عن عليِّ بن أبي طالب عليه السلام [أنه قال][1]: **إذا أُغلق الباب وأُرخي السّتر وجب الصداق**»[2].

→

فقضى أمير المؤمنين[عليه السلام][1] **أنْ تُضرب المرأةُ حدَّ القَاذف، وألزمهنَّ جميعاً العقر، وجعل عقرها أربعمائة درهم**»[2].

وفيه عن محمّد بن الحسن، بإسناده عن طلحة بن زيد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه:

«إنَّ عليّاً عليه السلام قال: **إذا اغْتُصبت أَمَةٌ فافتُضَّت فعليه عُشر قيمتها، فإذا كانت حُرَّةً فعليه الصَداق**».

وهذا الثاني رواه في (الوسائل: ج٣ ص١١١ باب ٤٥) عن الصدوق، وعن الشيخ.[3]

وروى عن الشيخ أيضاً، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن جعفر بن محمّد:

«**أنّ عليّاً عليه السلام رُفِعَ إليه جاريتان دخلتا الحمّام، وافتضَّت إحداهما الأُخرى بإصبعها، فقضى على التي فعلته عقرها**». (المؤلّف رحمه الله)[4]

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) جامع المسانيد: ٢/ ٨٢، وفيه: (كرّم الله وجهه) بدل (عليه السلام).

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) وسائل الشيعة: ٢٠/ ٣١٧ح٢٥٧١٥.

(٣) وسائل الشيعة: ٢٠/ ٣١٧ح٢٥٧١٦.

(٤) وسائل الشيعة: ٢١/ ٣٠٣ح٢٧١٣٦.

[د-] علامةُ الخُنْثى:

في (الجواهر) في الميراث، عند ذِكْر الخنثى، عند ذِكْر قول المحقِّق: (فإنْ جاء البول منهما اعتبر الذي ينقطع أخيراً)، قال:

(وما عن (روضة الواعظين)، عن الحسن بن عليٍّ عليه السلام في بيان تشخيص الخُنثى: فإنْ كان ذَكَراً احتلم، وإنْ كانت[1] أُنثى حَاضت وبدا ثَديها)[2].

[هـ-] مواقيتُ الصّلاة:

في (الفقيه) أنّ الحسن بن عليٍّ عليه السلام قال:

(جاء نفرٌ مِنَ اليهود إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فسأله أعْلَمُهُم عن مسائل كان فيها: لأيّ شيءٍ فَرَضَ اللهُ عزّ وجلّ على هذه الأُمّة الصلوات الخَمْس في خمس مواقيت، في ساعات الليل والنهار؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله:

إنَّ للشمس عند زوالها حلقةً تدخل فيها، فإذا دخلت فيها زالت الشمس، فيُسبِّح كلُّ شيءٍ دون العرش بحمد ربّي (جلّ جلاله)، وهي الساعة التي يُصلّي عليّ فيها ربّي (جلّ جلاله)، ففرض الله عليَّ وعلى أُمّتي الصلاة وقال: ﴿**أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ**﴾[3]، وهي الساعة التي يُؤتى فيها بجهنّم يوم القيامة، فما مِنْ مؤمنٍ يُوافق تلك الساعة أن يكون ساجداً أو راكعاً أو قائماً

---

(١) في الأصل: (كان)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) ينظر جواهر الكلام: ٣٩/ ٢٧٩-٢٨٠، روضة الواعظين: ٤٦.

(٣) سورة الإسراء: ٧٨.

إلّا حرّم الله جسده على النار.

وأمّا صلاة العصر فهي الساعة التي أكل آدم فيها مِنَ الشجرة فأخرجه الله عزّ وجلّ مِنَ الجنة[١]، فأمر الله ذرّيته بهذه الصلاة إلى يوم القيامة، واختارها لأُمّتي، فهي مِنْ أحبِّ الصّلوات[٢] إلى الله عزّ وجلّ، وأوصاني أن أحفظها مِنْ بين الصّلوات.

وأمّا صلاة المغرب فهي الساعة التي تاب الله فيها على آدم عليه السلام، فكان ما بين ما تاب الله فيه على آدم وبين ما أكل ثلاثمائة سنة مِنْ أيّام الدُّنيا - وفي أيّام الآخرة يوم كألف سنة- ما بين العصر إلى العشاء.

وصلّى آدم عليه السلام ثلاث [ركعات][٣]، ركعةٌ لخطيئته، وركعة لخطيئة حوّاء، وركعة لتوبته، ففرض الله هذه الرّكعات على أُمّتي، وهي الساعة التي يُستجاب فيها الدّعاء، فوعدني ربّي أن يستجيب لـمَنْ دعاه فيها، وهي الصلاة التي أمرني ربّي تعالى بها في قوله تبارك وتعالى: ﴿**فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ**﴾[٤].

وأمّا صلاة العشاء الآخرة فإنّ للقبر ظلمة، وليوم القيامة ظلمة، فأمرني ربّي تعالى بهذه الصلاة وأُمّتي؛ لتُنَوِّر القبر، وليُعْطيني وأُمّتي النّور على الصراط، وما مِنْ قَدَمٍ مشت إلى صلاة العتمة إلّا حرَّم الله عزّ وجلّ جسد صاحبها على النار، وهي الصلاة التي اختارها الله (تقدّس ذكره) للمرسلين قبلي.

---

(١) في الأصل: (النار)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) في الأصل: (الصلاة)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٤) سورة الرّوم: ١٧.

وأمّا صلاة الفجر فإنّ الشمس إذا طلعت تطلع على قَرْن الشيطان، فأمرني ربّي تعالى أنْ أُصلّي قبل طلوع الشمس صلاة الغداة، وقبل أن يسجد لها الكافر، لتسجد أُمّتي لله عزّ وجلّ، وسرعتها أحبُّ إلى الله، وهي الصلاة التي تشهدها ملائكة الليل والنهار)[1].

[و- في حُكْم الاعتكاف]:

في (الوافي: ج٣ ص١١٩) عن (الفقيه):

«ميمون بن مهران[2] قال: كنتُ جالساً عند الحسن بن عليّ عليهما السلام فأتاه رجلٌ وقال: يا بن رسول الله، إنّ فلاناً له عليَّ مالٌ ويريد أن يحبسني، **فقال: والله ما عندي مالٌ فأقضي عنك**، قال: فكلّمه، فقام عليه السلام ولَبس نَعْلَه[3]، فقلتُ له: يابن رسول الله صلى الله عليه وآله[4]، أنسيتَ اعتكافك؟ قال لي: **لَمْ أَنْسَ، ولكنّي سمعتُ أبي** عليه السلام **يُحَدِّث عن رسول الله** صلى الله عليه وآله **أنّه قال:**

---

(١) نقله في الوافي: مجلّد ٢ جزء ٥ ص١٦. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٢) مَيْمُون بن مَهْران مِنْ خَواصّ أمير المؤمنين عليه السلام، روى الشيخ الصدوق في (الأمالي: ٦٨٥ح٩٤١) عن جعفر بن برقان، عنه، عن زاذان، عن ابن عبّاس حديث مكالمة أمير المؤمنين عليه السلام مع الشمس. (ينظر: رجال الطوسيّ: ٨١، مستدركات عِلْم رجال الحديث: ٨/ ٥٠ رقم١٥٤٧٨)

(٣) في المصدر: (قال: فلبس عليه السلام نعله).

(٤) (صلى الله عليه وآله): ليس في المصدر.

---

(١) ينظر: مَنْ لا يحضره الفقيه: ١/ ٢١١-٢١٤ح٦٤٣، الوافي: ٧/ ٦٨-٧٠ح٥٤٧٧.

مَنْ سعى في حاجة أخيه المسلم فكأنّما عَبَدَ الله[عزّ وجلّ][1] تسعة آلاف سنة صائماً نهاره قائماً ليله»[2].

الوَصَايَا والنَّصَائِحُ[3]**:**

كما أنّ مِنْ حِكَمِيّات الإمام الزكيِّ سبط الرّسول صلى الله عليه وآله ما هو كَدُرٍّ يُلْتَقَط، أو كَدُرِّيٍّ مُنْتَثِرٍ، أفاضها حسب المقتضيات الوقتيَّة؛ لـمُعالجة ما يَلُمُّ بالنفوس مِنْ طفائف الـمُلِمَّات، تُصْقَل بصقلةٍ واحدةٍ، وتُمْحَى باحتكاكٍ فذٍّ، فكذلك منها ما هو كعِقْدٍ مُنْتَظِمٍ مُشْتَبِك الحلقات، أو كنجوم المجرّة متواصلة النظام؛ لاكتساح الأمراض النفسيَّة الـمُزْمِنَة.

فكان عليه السلام يُلْقي مِنَ الأُولى كلمات ذهبيّة، ومِنَ الثانية خُطَباً بليغةً، أو وصايا

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) مَنْ لا يحضره الفقيه: ٢/ ١٨٩-١٩٠ح٢١٠٨، الوافي: ٥/ ٦٦٨ح٢٨٣٤، وفيهما: (رجلٌ فقال له) بدل (رجلٌ وقال).

وسيذكر السيّد المؤلّف رحمه الله هذه المسألة في الآداب والحِكم، ص٤٥٤، حرف الميم، رقم٣٦، عن (مَنْ لا يحضره الفقيه) فقط.

(٣) جاء في آخر المخطوط شرحٌ لبعض مواعظ الإمام الحسن عليه السلام ووصاياه المذكورة في هذا الكتاب، وهي بخطّ الشيخ محمّد عليّ الأُوردباديّ رحمه الله، وقد كتب السيّد المقرّم رحمه الله عليها: «بيانٌ وشرحٌ لبعض النصائح»، وإتماماً للفائدة وللأمانة العلميّة قمنا بإدراج البيان والشرح في الهامش كلٌّ في موضعه، وأتبعناه بعبارة: (الأُوردباديّ رحمه الله).

مُطْنَبَة؛ يَتحرّى بها تهذيب النفسيّات، وإعادة عافية الأخلاق إليها طِبْقَ ما يتّخذه [الـ]نِطاسِيّ[(١)] المحنَّك في مُعالجة الأمراض، فقد يَكْتفي في إزاحة العلَّة بدواء بسيطٍ يَدفع به ما هنالك مِنْ إلمامةٍ حديثةٍ، أو علَّةٍ ضئيلةٍ، لكنَّه إذا شاهد أوبئةً قتَّالةً، أو أمراضاً مُسْتَحْكَمَةً فإنَّه يَستفرغ وسعاً لتركيب الأدوية النافعة، ويَسْتَدعي بَسْطاً في وَصْفِ العلاج ضدَّ المرض.

وكذلك طبيب النفوس إمامنا المجتبى (سلام الله عليه) أراد في نصائحه ووصاياه إزاحةَ دَرَن النفوس، وتطهير القلوب؛ لتتعرَّف الأُمَّة الغاية المتوخَّاة لها، وهذا ما وَقَفْنا عليه مِنْ وصاياه ومواعظه:

١-[(٢)]

«أيُّها النّاس، إنَّ الله لَمْ يَخْلُقْكم عبثاً، وليس بتاركِكم سُدَىً، كَتَبَ آجالَكم، وقَسَّمَ بينكم معايشكم؛ ليَعرف كلُّ ذي لبٍّ منزلتَه، وأنَّ ما قدّر له أصابه، وما صرف عنه فلن يُصيبه، قد كفاكم مؤونة الدُّنيا، وفرَّغكم لعبادته، وحثَّكم على الشكر، وافترض عليكم الذِّكر، وأوصاكم بالتقوى، وَجَعَلَ التقوى منتهى رضاه.

والتقوى بابُ كلِّ توبةٍ، ورأسُ كلِّ حكمةٍ، وشرفُ كلِّ عملٍ، بالتقوى فاز مَنْ فَازَ مِنَ المُتَّقين، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾[(٣)]، وقال تعالى[(٤)]: ﴿وَيُنَجِّي اللهُ

---

(١) النِطاسِيّ: العالم بالأمور، الحاذق بالطبّ وغيره. (ينظر لسان العرب: ٦/ ٢٣٢)

(٢) في الأصل: (أ)، وما أثبتناه يقتضيه السياق.

(٣) سورة النبأ: ٣١.

(٤) (تعالى): ليس في المصدر.

الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1].

فاتّقوا الله عباد الله، واعلموا أنّه مَنْ يتّقِ الله يَجْعَلْ له مَخْرَجاً مِنَ الفتن، ويُسَدِّدْه في أمره، ويُهَيِّئْ له رُشْدَه، ويُفْلِجْه[2] **بحُجَّته، ويُبيِّضْ وجهَهَ، ويُعْطِه رغبتَه مع الذين أَنْعَمَ الله عليهم من النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين، وحسن أُولئك رفيقاً»**[3].[4]

---

(١) سورة الزمر: ٦١.

(٢) الفَلج: الظَّفر بمَنْ تُخاصمه. (العين: ٦/ ١٢٨)

(٣) تحف العقول: ٢٣٢، وفيه: (اعلموا) بدل (أيّها النّاس).

(٤) لقد جمع (سلام الله عليه) في هذه الكلمة موجبات الدّعة في الحياة السعيدة كلّها، فبيّن أوّلاً بأنّه سبحانه لَمْ يَخْلق الناس عبثاً، ولا تركهم سدىً؛ شأن الصانع الحكيم في أفعاله، فمتى عَرف الإنسان أنّ لِخِلْقَتِه غاية شريفة فلا يعدوه الإحساس بأنّ تلك الغاية مطلوبةٌ منه، وأنّ إضاعتها مبغوضةٌ للمولى سبحانه، وفيها الخَطَر العظيم، وقد عُلِمَ مِنْ شتّى نواحي الكتاب والسُّنّة أنّها هي الخضوع والطّاعة بامتثال الأوامر الإلهيّة، والانتهاء مِن المناهي[1]، فلا يسعه إلّا التلبّس بالطّاعات، والاجتناب عن المحظورات وموارد الشُّبَه؛ دفعاً للخَطَر المُقْبِل أو المحتمل.

←

---

(١) مِنَ الكتاب قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾ (سورة النساء: ٥٩).

ومِنَ السُّنّة قول أمير المؤمنين عليه السلام:

«**إِنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وحَدَّ لَكُمْ حُدُوداً فَلَا تَعْتَدُوهَا، ونَهَاكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ ولَمْ يَدَعْهَا نِسْيَاناً فَلَا تَتَكَلَّفُوهَا**» (نهج البلاغة: ٤٨٧ح١٠٥).

-٢-

قال عليه السلام:

«إنَّه مَنْ نَصَحَ لله، وأَخَذَ قولَه دليلاً[1] هُدي للتي هي أقوم، ووَفَّقَه الله للرَّشاد، وسدَّده للحُسْنى، فإنَّ جارَ الله آمنٌ محفوظٌ، وعدوَّه خائفٌ مخذولٌ، فاحترسوا مِنَ الله بكثرة الذِّكر، واخشوا الله بالتقوى، وتَقرّبوا إلى الله بالطَّاعة؛ فإنَّه قريبٌ مُجيبٌ.

→

وعَرَّفَ الملأ أنّ رِزْقَ الإنسان المحدود له مقدّرٌ لا محالة، فلا يقبل الزّيادة بالكدِّ المُلْهي عن العبادة، ولا النقص بتقسيم الوقت للطّاعة والعمل للرّزق، وإنّما يجب الكدح بمقدارٍ يُخْرج الإنسان عن البطالة والعطل.

وبَيَّنَ أنّه سبحانه إنّما قَدَّر لهم المعيشة؛ ليعرفوا ما بيّناه، فيتفرّغوا للتفكير في الغاية المطلوبة منهم، والعملِ على ضوئه.

وذَكَرَ الشّكر الذي هو وَضْعُ كلِّ ممّا أُتيح للإنسان مِنْ نعمٍ وآلاءٍ في مواضعها، وإعطاءُ كلٍّ مِنْ أعضائه حقَّه مِنَ الطّاعة والعبادة.

وذَكَرَ الذِّكْر الذي هو أن تكون عَظَمَةُ المولى سبحانه، وعطفه، ونعمه، وآلائه، وبطشه، وسطوته، وقدرته في ذاكرة الإنسان عند كلِّ إقدامٍ وإحجامٍ، وحركةٍ وسكون، وفِعْلٍ وتركٍ، فتكون أعماله طبق إرادته التشريعيّة، وتروكه تروكه؛ نزولاً منه عند رغبته.

ثمّ بَيَّنَ التّقوى، وذَكَرَ نتائجها دنيويّةً وأُخرويّةً، فأيُّ إنسانٍ يروقه سعادةٌ للحياة وما بعدها فإنّه لا يجد منتدحاً مِنْ تطبيق الكلمة الذهبيّة على نَفْسه، وحسبه تلك حياةً سعيدةً. (الأُوردباديّ رحمه الله)

(١) في الأصل: (دليل)، وما أثبتناه من المصدر.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[1]، فاستجيبوا لله، وآمنوا به؛ فإنّه لا ينبغي لمَن عَرفَ عظمةَ الله أن يَتعاظم، فإنَّ رِفْعةَ الذين يعلمون عَظَمَةَ الله أن يَتواضعوا، والذين يَعْرفون ما جلال الله أن يَتذلَّلوا له، وسلامة الذين يَعْلَمون ما قُدْرة الله أن يَسْتَسلموا له، ولا يَنْكروا أَنْفُسَهم بعد المعرفة، ولا يَضِلُّوا بعد الهدى.

واعلموا عِلْمًا يقيناً أنَّكم لن تَعْرفوا التقى حتَّى تَعْرفوا صِفَةَ الهُدى، ولن تَمْسكوا بميثاق الكتاب حتَّى تَعْرفوا الذي نَبَذَه، ولن تَتْلوا الكتاب حقَّ تلاوته حتّى تَعْرفوا الذي حَرَّفَه، فإذا عَرفتُم ذلك عَرفتُم البِدَع والتكلُّف، ورأيتُم الفِرْيَة على الله والتحريف[2]، ورأيتُم كيف يَهوي مَنْ يَهوي، ولا يَجْهَلنَّكم الذين لا يَعلمون.

والتمسوا ذلك عند أهله؛ فإنَّهم خاصَّة نورٍ يُسْتَضاء بهم، وأئمّةٌ يُقْتَدى بِهِم، بِهِم عَيْشُ العِلْم وموتُ الجهل، وهم الذين أخبركم حِلْمُهم عن جَهْدهم[3]، وحِكَمُ مَنْطِقِهم عَنْ صمتهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يُخالفون الحقَّ ولا يَختلفون فيه، وقد خَلَت لهم مِنَ الله سبقةٌ، ومضى فيهم مِنَ الله حُكْمٌ، إنَّ في ذلك لذكرى للذاكرين، واعْقلوه

---

(١) سورة البقرة: ١٨٦.

(٢) التحريف ضدّ الاعتدال كمَنْ يعبد الله على حرف. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٣) في المصدر: (جهلهم)، ولعل الضمير عائد إلى مخالفيهم كما يظهر من السياق، أو أنّه تصحيف (جهدهم).

---

(١) ينظر الصحاح: ٤/ ١٣٤٣.

إذا سمعتُموه عَقْلَ رعايةٍ، ولا تَعْقلوه عَقْلَ روايةٍ؛ فإنَّ رواة الكتاب كثيرٌ، ورعاتَه قليلٌ، والله المستعان»[1] [2].

---

(١) تحف العقول: ٢٢٧-٢٢٨.

(٢) وفي الكلمة الثانية ذَكَرَ الطّريق إلى الحصول على الطّاعة بقوله (صلوات الله عليه): «**لا ينبغي**»، فأعطى عليه السلام دستوراً لا خُلْف فيه مِنْ أنّ معرفة عَظَمَة الله سبحانه الحاصلة بالتفكير في صفاته الجلاليّة والجماليّة، وآثار قُدْرته، وإتقان صُنْعِه، وما منح الإنسان مِنْ نِعَم وآلاء، ووقاه عنه مِنْ شرور وأسواء، ويده الواجبة عليه بذلك كلّه، وحقّه العظيم يبعث إلى التّصاغر تجاه تلك العَظَمَة المحسوسة بالطّاعة، فلا يتعاظم في نفسه، ولا يتكبّر عن عبادة ربّه؛ حيث يراه مستحقّاً لها.

قوله عليه السلام: «**والذين يعرفون ما جلال الله... إلخ**»، إذا عرف الإنسان بصحيح البرهنة أنّ أحكام الشريعة منبعثةٌ عن المصالح والمفاسد الواقعيّة العائدة إلى المكلّف نَفْسِه؛ لغنائه (جلّت آلاؤه) عنها، فإنّ على العقل [أن] لا يدعَ له منتدحاً عن التقرّب إليه سبحانه بها؛ فإنّ حبَّ النّفْس، وجلب الخير لها، وذود الشرور عنها يحفّزه؛ طمعاً إلى ذلك.

قوله: «**واعلموا عِلْمَاً يقيناً... إلخ**»، هذه مِنَ القضايا التي قياساتها معها؛ فإنّ التّقوى مِنْ شؤون الهداية وشُعَبها وفروعها، ولا يمكن معرفة الفَرْع إلّا بعد معرفة الأصل، فهي مرتّبةٌ لا محالة ولو ترتيباً طبعيّاً.

قوله (صلوات الله عليه): «**ولن تمسكوا... إلخ**»، لابدّ في التمسّك بالكتاب مِنْ تفهُّم مغازيه وإشاراته، ومِنَ الواضح أنّ غير يسيرٍ منها يجب الرّجوع فيها إلى مَنْ يحمل شيئاً مِنْ عِلْمها، وما أكثر القالة في تفسير الكتاب، فمِنْ راجعٍ فيه إلى ركنٍ وثيقٍ، ومِنْ مفسِّرٍ له برأيه، وهو كالحائد عنه يرتطم بين أوحال الضلال، ومِنْ نابذٍ له ملمٍّ بعِلْمِه حيث يسعه الإنكار الصريح، لكنّه يُدْخِلُ في تفسيره ما يلائم مقصده؛ يريد تحطيمه.

←

.....

→

والذي يجترئ الجزم بالاستناد إليه يجب أن يعرف هذين الفريقين؛ حتّى ينجو مِنَ الوقوع [في] ورطاتهم، فيتمسّك بقول مَنْ قوله حجّةٌ في أبواب الدِّين، وهذا هو الوجه لما ذَكَرَه عليه السلام مِنْ إناطة حقِّ التلاوة بمعرفة مَنْ حرّفه، أي قال فيه خارجاً عن خطّة الاعتدال، فإنّه إذا لَمْ يعرفه بوصفه أخذ بقوله، وهلك مِنْ حيث لا يشعر.

قوله (صلوات الله عليه): «**والتمسوا ذلك**»، يُريد به أئمَّة أهل البيت عليهم السلام الذين هم أعدال الكتاب في حديث الثقلين المتواتر بين الفريقين[1]، وهما خليفتا رسول الله صلى الله عليه وآله في أُمّته، ومقتضى المقارنة مع إناطة عدم الضّلالة بالتمسّك بهما معاً تساويهما في العِلْم المفاض مِنْ كلٍّ منهما.

فليس مِنَ المعقول أن يعزب عن العترة الطّاهرة شيءٌ مِنْ عِلْم القرآن، وهو المرجع الوحيد في ناموس الهداية، وإلّا لاحتاجا إلى ثالثٍ يُرْشد الثاني عن تأويل ما أشكل، وحلّ ما أعضل، ولَمْ يزد عليهما في نصّ الحديث، ولو احتاجا إلى ثالثٍ لوجب أن يكون في البيان قصورٌ يُجلّ عنه مَنْطِقُ أفصح مَنْ نَطَقَ بالضاد صلى الله عليه وآله، أو يكون فيه إغضاءٌ عن إتمام الفائدة، وهو قبيحٌ في مقام الحاجة والبيان، أو يكون الخليفتان قاصِرَيْن في مقام الإرشاد، فلا تزال الهداية مُخْدَجَة[2]، وقد أكمل الله الدِّين بنصّ الذِّكْر الحكيم[3] على أنّه يلزم أن يكون صلى الله عليه وآله وَصَفَ الناقص بصفة التامّ، وهو منافٍ لعصمته وأمانته في التبليغ. (الأوردباديّ رحمه الله)

---

(١) تقدّم ذِكْرُ الحديث ومصادره ص٣٠٨.

(٢) مُخْدَجة: ناقصة. (ينظر الصحاح: ١/ ٣٠٨-٣٠٩)

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**﴾ (سورة المائدة: ٣).

-٣-

قال عليه السلام:

«**اتّقوا الله عبادَ الله، وَجِدُّوا في الطَّلب، ونجاة[١] الهَرَب، وبادروا العَمَل قَبْلَ مُقَطِّعَات النَّقمات، وهادم اللذَّات، فإنَّ الدُّنيا لا يدوم نَعيمُها، ولا يُؤمَنُ فَجيعُها، ولا تُتَوقَّى في مساويها غرورٌ حائلٌ، وسنادٌ مائلٌ، فاتَّعِظوا عِبادَ الله بالعِبَر، واعتبروا بالأثر، وازْدَجِروا بالنِّعَم، وانتفعوا بالموعظة، فكفى بالله مُعْتَصَماً ونصيراً، وكفى بالكتاب حَجِيجاً وخَصِيماً، وكفى بالجنَّة ثواباً، و[كفى][٢] بالنَّار عِقَاباً ووبالاً**»[٣].

-٤-

رُزِقَ عليه السلام غلاماً، فأتته قريشُ تهنّئه فقالوا:

«يهنئك الفارس، فقال عليه السلام: **أيّ شيءٍ هذا القول؟ ولعلَّه يكون راجلاً**، فقال له جابر: كيف نقول يابن رسول الله؟ فقال عليه السلام: **إذا وُلِدَ لأحدكم غُلامٌ فأتيتموه قولوا له: شَكَرْتَ الواهب، وبُورِكَ لك في الموهوب، بَلَغَ الله به أشُدَّه، ورَزَقَكَ بِرَّه**»[٤].

---

(١) في المصدر: (تجاه).

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) تحف العقول: ٢٣٦، وفيه: (هاذم) بدل (هادم)، و(ولا تؤمن) بدل (ولا يؤمن)، و(بالنعيم) بدل (بالنعم)، و(بالمواعظ) بدل (بالموعظة).

(٤) تحف العقول: ٢٣٥، وفيه: (فقولوا) بدل (قولوا).

-٥-

وسَأَلَه رجلٌ أن يُخَيِّلَهُ[١]، فقال عليه السلام:

«إيّاك أن تَمْدَحني؛ فأنا أعلم بنفسي منك، أو تكذّبَني؛ فإنّه لا رأيَ لكذوب، أو تَغتاب عندي أحداً»[٢][٣].

-٦-

قال عليه السلام لرجل عُوفي مِنْ علَّته:

«إنَّ الله قد ذَكَرَكَ فاذْكره، وأقَالَكَ فاشْكُره»[٤].

---

(١) في الأصل: (يُخَوِّلَهُ)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) تحف العقول: ٢٣٦، وفيه: (لمكذوب) بدل (لكذوب).

(٣) هذا هو الموجود في المصدر، لكن السياق يستدعي أنّ الرَّجل أراد أنْ يُطريه (صلوات الله عليه) بما لا يرضاه، أو أن يضمَّ إليه مع ذلك الوقيعة في إنسانٍ، فيرميه بالشحّ أو اللّؤم مثلاً متّخذاً ذلك ذريعةً إلى استماحة ذات يده، فنهاه عليه السلام عن ذلك، وعلَّمه أنّ سَيْبَهُ لا يُنال بالتزلّف والملق، وفيه تعليمٌ عامٌّ بمنع المدح بالباطل والوقيعة في أعراض الناس، لا سيّما في طريق الاستجداء. (الأُوردباديّ رحمه الله)

(٤) تحف العقول: ٢٣٤.

-٧-

قال عليه السلام[١] في وَصْفِ أخٍ[٢] له صالح:

«كان مِنْ أعظم النّاس في عيني، وكان رأسُ ما عَظُمَ به في عيني صِغَرَ الدُّنيا في عينه، كان خارجاً مِنْ سلطان الجهالة، فلا يَمُدُّ يداً إلّا على ثقة المنفعة، كان لا يَشْتكي، ولا يَتَسَخَّط، ولا يَتَبَرَّم، وكان أكثر دَهْره صامتاً، فإذا قال بَذَّ[٣] القائلين.

وكان ضعيفاً مُسْتَضْعَفاً، فإذا جاء الجِدُّ فهو اللّيثُ عادياً، كان إذا جَامَعَ العلماء على أنْ يَسْتَمِعَ أحرصَ مِنْه على أن يقول، كان إذا غَلَبَ على الكلام لَمْ يغلب على السكوت، كان لا يقول ما لا يَفْعَل، ويَفْعَل ما لا يقول، كان إذا عُرِضَ له أمران لا يَدْرِي أيُّهما أقرب إلى ربِّه؟ نَظَرَ أقربهما مِنْ هواه فخَالَفَه، كان لا يَلُوم أحداً على ما قد يَقَعُ العُذْرُ في مثله»[٤].[٥]

---

(١) ذُكِرت في (الوافي) خطبةٌ للحسن عليه السلام، فَذَكَرْنا[ها] في الخُطب، انظرها في الخطبة ٢٦. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٢) ورواها في الكافي: ج٢ ص٢١٣، وذكرت في الخطبة ٢٨، وقد تعرّض المجلسيّ لشرحها وبيان المراد مِنَ الأخ في كلامه. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

(٣) بَذَّ: أي غلب. (مجمع البحرين: ١/ ١٧٠)

(٤) ذَكَرَ ابن عساكر في (تاريخ الشام: ج٤ ص٢١٧) خصوص هذه السابعة. (المؤلّف رحمه الله)[٣]

(٥) أراد (صلوات الله عليه) فوق وَصْف الرَّجل تعليم أصحابه وشيعته، بل الأُمّة جمعاء ←

---

(١) ينظر: ص٥٢٥ مِنْ هذا الكتاب، الوافي: ٤/ ١٧٦-١٧٧ح١٧٨٧.

(٢) ينظر: الكافي: ٢/ ٢٣٧ ب المؤمن وعلاماته وصفاته ح٢٦، مرآة العقول: ٩/ ٢٥٨ح٢٦.

(٣) تحف العقول: ٢٣٤-٢٣٥، وفيه: (ثقة لمنفعة) بدل (ثقة المنفعة)، و(كان أكثر) بدل (وكان أكثر)، وينظر تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٢٥٣-٢٥٤.

-٨-

مَرَّ عليه السلام يوم الفِطْر بقوم يَلْعَبون ويَضْحَكون، فَوَقَفَ عليهم، وقال:

(إنَّ الله جَعَلَ شَهْر رمضان مضماراً لخَلْقِه؛ يَسْتَبقون فيه بطاعتِه إلى مرضاتِه، فَسَبَقَ قومٌ ففازوا، وقَصَّر آخرون فخابوا، فالعجبُ كلُّ العجب مِنْ ضاحِكٍ لاعبٍ في اليوم الذي يُثاب فيه المحسنون، ويَخْسَرُ فيه المبطلون.

وأيم الله لو كُشِفَ الغِطاء لعَلِموا أنَّ الـمُحْسِنَ مشغولٌ بإحسانه، والمسيء مشغولٌ بإساءته[1] عن ترجيل شعرٍ، وتصقيل ثوبٍ)[2].

وفي هذا الحديث دلالة على أنَّ المُؤَكَّد في يوم العيد الإكثار مِنَ الابتهال إلى الله سبحانه بالعفو والرحمة، واستنزالِ الخير والبَرَكَة، ويَشهد له ما في (نهج البلاغة): **«إنَّما هو عيدٌ لِمَنْ قَبِلَ الله صيامَه، وشَكَرَ قيامه، وكلُّ يومٍ لا يُعْصى اللهُ فيه فهو يومُ عيدٍ»**[3].

→

بأن يكونوا كمثله؛ فذلك هو الغاية الفذّة في سُنن التهذيب والإصلاح، ولا خير في إنسانٍ لا يكون كما وَصَفَ؛ فهو حدُّ الإنسان الكامل، وإلّا فما غناء الناس في معرفة رجلٍ مجهولٍ هو كما ذكر؛ إذ لَمْ يرد به الحثّ على مشاكلته. (الأوردباديّ رحمه الله)

(١) هذه الوصايا ذَكَرَها ابن شُعْبة في (تحف العقول). (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٢) الإقبال: في الباب ٣٧ من أعمال شهر رمضان. (المؤلّف رحمه الله)[2]

(٣) نهج البلاغة: ٥٥١خ٤٢٨.

---

(١) ينظر تحف العقول: ٢٣٦.

(٢) ينظر إقبال الأعمال: ١/ ٤٦٨.

ومِـنْ هنـا وَرَدَ فيـه الأدعيـة الكثـيرة والصـلوات، ..ونحوهـا ممّـا يُقـرِّب إلى الـمُهَيْمِن (جَلَّ شأنه) زُلْفَى.[١]

-٩-

وقال عليه السلام:

(يا بن آدم، عِفَّ عن مَحارِم الله تكـن عابـداً، وارْضَ بـما قَسَـمَ الله لـك تكـن غنيـاً، وأحْسِـن جِـوار مَـنْ جـاوَرَك تكـن مُسْـلِماً، وصَـاحِب النّـاس بمِثْـل مـا تُحـبُّ أن يُصاحِبُوك به تكن عَدْلاً، إنَّه كان بين أيديكم أقـوامٌ يَجْمَعـون كثيراً، ويَبْنُـون شـديداً، ويَأمُلُون بعيداً، أصبحَ جَمْعُهم بَواراً[٢]، وعَمَلُهم غروراً، ومساكِنُهم قُبُوراً.[٣]

---

(١) من الأدعية ما رواه أبو حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«**ادعُ في الجمعة والعيدين إذا تهيأت للخروج، فقل: اللهمّ مَنْ تَهَيأ في هـذا اليـوم، أو تَعَبَّأ، أو أعَدَّ واستعد لوفادة إلى مخلوق رجاءَ رِفْدِه وجائزتِه ونوافله، فإليك يـا سيّدي كانـت وفـادتي وتهيـأتي وإعـدادي واسـتعدادي رجـاءَ رفـدك وجـوائزك ونوافلـك...**» (مصـباح المتهجّد: ٢٨٦ رقم٣٩٥، إقبال الأعمال: ١/ ٤٧٦).

ومِنَ الصلوات ما رُوي:

«مَنْ صَلَّى ليلة الفطر أربع عشرة ركعة، يَقرأ في كلِّ رَكْعَةٍ الحمد وآية الكرسي، وثلاث مرات ﴿**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ**﴾ أعطاه الله بكلِّ رَكْعَةٍ عِبَـادة أربعـين سـنة، وعِبَـادة كـلِّ مَـنْ صام وصلَّى في هذا الشهر» (إقبال الأعمال: ١/ ٤٦٣).

وممّا يُقرِّبُ إلى الله تعالى في يوم العيد الغُسل. (ينظر إقبال الأعمال: ١/ ٤٧٥)

(٢) البَوَار: الهلاك. (العين: ٨/ ٢٨٥)

(٣) إلى هنـا في (نزهـة النـاظر: ص٢٨)، وذَكَرَهـا بتمامهـا في (كشـف الغمّـة: ص١٦٦)، و(الفصول المهمّة لابن الصبّاغ) في أحواله، و(نور الأبصار: ص١١٠). (المؤلّف رحمه الله)

يا بن آدم، إنَّكَ لَمْ تَزل في هَدْمِ عُمْرك مُنْذُ سَقَطْتَ مِنْ بَطْن أُمِّك، فَجُد بما في يدك لِمَا بين يديك؛ فإنَّ المُؤْمِن يَتَزَوَّد، والكافر يَتَمَتَّع، ثمَّ قال: ﴿**وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى**﴾[1])[2].

-١٠-

قال عليه السلام في جواب مَنْ قال له: كيف أصبحت يا بن رسول الله؟

«**أصبحتُ وَلِي ربٌّ فوقي، والنارُ أمامي، والموتُ يَطْلُبُني، والحساب مُحْدِقٌ بي، وأنا مُرْتَهَنٌ بعَمَلي، لا أجدُ ما أحبُّ، ولا أدفعُ ما أكره، والأُمور بِيَد غيري، فإنْ شاء يُعَذِّبني، وإن شاء عفا عنِّي، فأيُّ فقيرٍ أفقرُ منِّي؟!**»[3].[4]

---

(١) سورة البقرة: ١٩٧.

(٢) ينظر: نزهة الناظر: ٧٩، كشف الغمّة: ٢/ ١٧٩، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ٢/ ٧٠٦-٧٠٧، نور الأبصار: ١/ ٤٦٦-٤٦٧.

(٣) الوافي: ج٤ ص٦٧، في باب مواعظه، عن الفقيه، والبحار: ج١٧ ص١٤٧، عن العدد القويّة. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٤) قول السائل: «كيف أصبحت؟» مِنَ التحيّات المطّردة عند كلّ تلاقٍ مِنَ اثنين، والجواب العادي له هو أن يقول: (أصبحتُ بخيرٍ)، أو ما يُماثله، أو يحمد الله سبحانه على ذلك، لكن عدوله عليه السلام إلى ما ذَكَرَهُ كان حرصاً منه على التّهذيب الذي هو زبدةُ ←

---

(١) الوافي: ٢٦/ ٢٤١ح٢٥٤٠٣، مَن لا يحضره الفقيه: ٤/ ٤٠٤ح٥٨٧٣، بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٢-١١٣، العدد القويّة: ٣٥، وفيها: (عذّبني) بدل (يعذّبني)، ورواها الشيخ الصدوق عن الإمام الحسين عليه السلام.
وقد كرّر السيّد المؤلّف رحمه الله هذه الوصيّة في هذا الموضع عن (مَنْ لا يحضره الفقيه) فقط.

-١١-

قال عليه السلام:

(إنَّ الله أدَّب نبيَّه صلى الله عليه وآله أحسنَ الأدب، فقال: ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾[1]، فلمَّا دعا بالذي أمَرَهُ قال تعالى: ﴿**مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا**﴾[2]، فقال لجبرئيل: ما العفو؟ قال: أن تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وتُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ، وتَعْفُو عمَّنْ ظَلَمَكَ، فلمَّا فَعَلَ النبيّ صلى الله عليه وآله ذلك أوحى الله إليه: ﴿**إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[3])[4].

→

المخض مِنَ التّذكير بالشؤون المذكورة، والجري على مقتضاها، وعلى ذلك جرت الأئمّة والأنبياء عليهم السلام في الجواب عن مثل هذه التحيّة[1]، غير أنّ كلًّا منهم أخذ ناحيةً مِنَ الإصلاح. (الأوردباديّ رحمه الله)

(١) سورة الأعراف: ١٩٩.

(٢) سورة الحشر: ٧.

(٣) سورة القلم: ٤.

(٤) البحار: ج١٧ ص١٤٧، عن العدد القويّة. (المؤلّف رحمه الله)[2]

---

(١) منها قول جابر للإمام عليّ عليه السلام:

«كيف أصبحت يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: **أصبحنا وبنا مِنْ نِعَم الله ربِّنا ما لا نُحصيه مع كثرة ما نَعصيه، فلا ندري ما نشكر، أجميل ما ينشر، أم قبيح ما يستر؟**» (تحف العقول: ٢١٠).

(٢) ينظر: بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٤، العدد القويّة: ٥٢.

-١٢-

دخل عليه جُنادة بن أُميّة[١] في مرضه الذي تُوفّي فيه، ورأى الطَّستَ بين يديه وهو يَتَقَيَّأ كَبِدَه مِنَ السمّ، وعَرف مِنَ الإمام أنَّه يموت مِنْ هذه الشَّرْبَة، فقال له: يا بن رسول الله عِظْنِي، فقال عليه السلام:

(استعد لسَفَرك، وحَصِّل زادَكَ قَبْلَ حُلول أجلِك، واعلم أنَّكَ تَطْلبُ الدُّنيا والموت يَطْلُبُك، ولا تَحْمِل هَمَّ يومك الذي لَمْ يأتِ على يومك الذي أنت فيه، واعلم أنَّك لا تَكْسِب مِنَ المال شيئاً فوقَ قُوْتِك إلّا كنتَ خازناً لغيرك، واعلم أنَّ في حلالها حساباً، وفي حَرامها عِقاباً، وفي الشبهات عِتابٌ، فأنْزِل الدُّنيا بمَنْزِلة المِيْتَة؛ فإنْ كان العِتاب فالعِتاب يَسيرٌ.

واعْمَل لدنياك كأنَّك تَعِيْش أبداً، واعْمَل لآخرتِك كأنَّك تموتُ غداً، وإذا أرَدْتَ عِزّاً بلا عَشِيْرةٍ، وهَيْبَةً بلا سُلْطان، فاخْرُجْ مِنْ ذُلِّ مَعْصية الله إلى عِزِّ طاعتِه.

---

(١) في (كامل ابن الأثير: ج٤ ص١٠٩، حوادث سنة ٦٧):

(في هذه السنة تُوفّي جُنادة بن أُميّة، وأدْرَكَ الجاهليّة، وليست له صُحبة)[١].

وفي (البداية لابن كثير: ج٩ ص٢٦، حوادث سنة ٧٨):

(فيها تُوفّي جنادة بن أُميّة، شَهد فتح مصر، وكان أميراً على غزو البحر لمُعاوية، وكان مَوْصُوفاً بالشجاعة والخير، تُوفّي بالشام وقد قارب الثمانين). (المؤلّف رحمه الله)[٢]

---

(١) ينظر الكامل في التاريخ: ٤/ ٢٨٠.

(٢) ينظر البداية والنهاية: ٩/ ٣٣.

وإذا نَازَعَتْكَ إلى صُحبة الرِّجال حاجةٌ فاصْحَب مَنْ إذا صَحِبْتَه زانك، وإذا خَدَمْتَه صانك، وإذا أردتَ منه مَعُونَةً أعانك، وإن قلتَ صَدَّقَ قولَك، وإن صُلْتَ شَدَّ صَوْلَتَك، وإن مَدَدْتَ يدك بفضلٍ مدَّها، وإن بَدَتْ عنك ثُلْمَةٌ سَدَّها، وإن رأى منك حسنةً عدَّها، وإن سألتَه أعطاك، وإن سَكَتَّ عنه ابتداك، وإن نَزَلَتْ بك إحدى المُلِمَّات واساك، مَنْ لا يأتيك منه البوائق[1]، ولا يَخْتَلف عليك منه الطرائق، ولا يَخْذُلك عند الحقائق، وإن تنازعتما مَقْسَماً آثَرَكَ، ثمَّ سَكَتَ)[2].[3]

---

(١) البوائق: الدَّواهي. (العين: ٥/ ٢٢٩)

(٢) كفاية الأثر للخزّاز: ص٣١٧. (المؤلّف ﷺ)[1]

(٣) قوله ﷺ: «**واعمل لدنياك**... إلخ»، قد يمضي على الألسن وتنعقد عليه ضمائر الزهّاد أنّه أمَرَ بالتّسويف في عَمَل الدُّنيا كالذي يبني على المقام طويلاً في محلٍّ فإنّه لا يخاف الفوت، فلا يبادر إلى إعداد ما يجب لإقامته؛ لأنّه يجد له متَّسعاً عن إشغال الوقت بالمسارعة، فكأنّه ﷺ يحبّ أن لا يكون وقت الإنسان مشغولاً بأعمال الدُّنيا، لكنّه نظرةٌ بسيطةٌ نائيةٌ عن التعمّق.

وإنّما الذي يجب أن يُفْهم مِنْ هذا الكلام ما هو أدقّ ممّا ذكروه، وهو الأمر بالجمع بين العمل في الدُّنيا وللآخرة، بالإتقان في الأوّل، والمبادرة إلى الثاني، فإنّ الذي يُريد المكث الطويل عَمِلَ ما يُناسب مدّة مكثه، فإذا ابتنى داراً أحكمها بحيث تقوم ماثلةً خمسين عاماً على الأقل، لا ما ينقضّ عليه عقيب شهر، وهكذا هو في كلّ معاملةٍ يعقدها في هذا المحلّ، وليس هذا أمراً بالانهماك على الدُّنيا، لكنّه حثٌّ على العمل فيها؛ ←

---

(١) ينظر كفاية الأثر: ٢٢٦-٢٢٨.

.....

→

مقدّمةً للتفرّغ لعمل الآخرة، فإنّه إذا لَمْ يحصل الإنسان على دعةٍ في عيشه، وراحةٍ مِنْ حياته، وسعةٍ مِنْ أمره، لا يحصل على فراغ لمباشرة الطّاعة، وربّما اضطرّته الحاجة إلى اقتراف المآثم.

وما ورد مِنَ النهي عن حبِّ الدُّنيا والتلهّي بزخارفها[1] فهو مَنْعٌ عن جهات لذّاتها والعمل لها، وأمّا العمل فيها لغيرها فهو ممّا حُثَّ عليه ورُغِّب فيه في أخبار أئمّتنا عليهم السلام[2]، وبه يتمّ نظام المجتمع، وتلتئم مناجح الحياة.

وإذا كان طلب الثروة وتحرّي السعة ممنوعَيْن مطلقاً فما معنى الأمر بالزّراعة والتجارة والكسب الحلال الذي فيه تسعة أعشار العبادة؟![3] وهل تتقوّم العبادات الماليّة كالأخماس، والزّكوات، ووجوه البرّ، وصلة الأرحام في بعض صورها إلّا بزيادة المال على المؤن؟! وهل تتسنّى إغاثة الملهوفين وإعاشة الفقراء إلّا بالمال؟!

---

(١) منها ما عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

«**خرج النبيّ صلى الله عليه وآله وهو محزون فأتاه مَلَكٌ ومعه مفاتيح خزائن الأرض، فقال: يا محمّد، هذه مفاتيح خزائن الأرض، يقول لك ربّك: افتح وخذ منها ما شئت مِنْ غير أن تنقص شيئاً عندي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الدُّنيا دار مَنْ لا دار له، ولها يَجمع مَنْ لا عقل له، فقال المَلَكُ: والذي بعثك بالحقّ نبيّاً، لقد سمعت هذا الكلام مِنْ مَلَكٍ يقوله في السماء الرابعة حين أُعطيتُ المفاتيح**» (الكافي: ٢/ ١٢٩ ب ذمّ الدّنيا والزّهد فيها ح٨).

(٢) منها ما عن عمرو بن جميع قال:

«سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: **لا خير في مَنْ لا يُحبُّ جَمْعَ المال مِنْ حلالٍ يكفُّ به وجهه، ويقضي به دَيْنَه، ويصل به رحِمَه**» (الكافي: ٥/ ٧٢ ب الاستعانة بالدّنيا على الآخرة ح٥).

(٣) ينظر مستدرك الوسائل: ١٣/ ١٢ح١٤٥٨٦.

.....

→

فطلب ذلك كلّه مِنْ طلب الدُّنيا المحمودة التي وقعت في كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام[1]، وهي بمنزلة أُهْبة المسافر لسفره.

نعم، المذموم مِنْ شؤون الدُّنيا وحطامها ما يَبْعَثُ إلى الطّغيان، ويحذو إلى البَطَر، ويُلْهي عن ذِكْر الله سبحانه وطاعته، وهو الذي أصفقت الأحاديث الشريفة على ذمّه والتحذير عنه، لكن كلام سيّدنا الإمام المجتبى - وقد رُوي بلفظه عن ابن أخيه الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام -[2] ناظرٌ إلى الجهة الأُولى لا الأخيرة، وهو الذي فهمه منه ←

---

(١) وكلامه عليه السلام كان بعد ما سَمِعَ رَجُلًا يَذُمُّ الدُّنْيَا:

«أَيُّهَا الذَّامُّ لِلدُّنْيَا الْمُغْتَرُّ بِغُرُورِهَا، الْمَخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا، أَتَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ تَذُمُّهَا؟! أَنْتَ الْمُتَجَرِّمُ عَلَيْهَا أَمْ هِيَ الْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ؟ مَتَى اسْتَهْوَتْكَ أَمْ مَتَى غَرَّتْكَ؟ أَبِمَصَارِعِ آبَائِكَ مِنَ الْبِلَى، أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَى؟ كَمْ عَلَّلْتَ بِكَفَّيْكَ؟ وكَمْ مَرَّضْتَ بِيَدَيْكَ؟ تَبْتَغِي لَهُمُ الشِّفَاءَ، وتَسْتَوْصِفُ لَهُمُ الأَطِبَّاءَ غَدَاةَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ دَوَاؤُكَ، ولَا يُجْدِي عَلَيْهِمْ بُكَاؤُكَ، لَمْ يَنْفَعْ أَحَدَهُمْ إِشْفَاقُكَ، ولَمْ تُسْعَفْ فِيه بِطَلِبَتِكَ، ولَمْ تَدْفَعْ عَنْه بِقُوَّتِكَ، وقَدْ مَثَّلَتْ لَكَ بِه الدُّنْيَا نَفْسَكَ، وبِمَصْرَعِه مَصْرَعَكَ.

إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا، ودَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا، ودَارُ غِنًى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا، ودَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنِ اتَّعَظَ بِهَا، مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ الله، ومُصَلَّى مَلَائِكَةِ الله، ومَهْبِطُ وَحْيِ الله، ومَتْجَرُ أَوْلِيَاءِ الله، اكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ، ورَبِحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ، فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا وقَدْ آذَنَتْ بِبَيْنِهَا ونَادَتْ بِفِرَاقِهَا، ونَعَتْ نَفْسَهَا وأَهْلَهَا، فَمَثَّلَتْ لَهُمْ بِبَلَائِهَا الْبَلَاءَ، وشَوَّقَتْهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَى السُّرُورِ، رَاحَتْ بِعَافِيَةٍ، وابْتَكَرَتْ بِفَجِيعَةٍ تَرْغِيباً وتَرْهِيباً وتَخْوِيفاً وتَحْذِيراً، فَذَمَّهَا رِجَالٌ غَدَاةَ النَّدَامَةِ، وحَمِدَهَا آخَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ذَكَّرَتْهُمُ الدُّنْيَا فَتَذَكَّرُوا، وحَدَّثَتْهُمْ فَصَدَّقُوا، ووَعَظَتْهُمْ فَاتَّعَظُوا» (نهج البلاغة: ٤٩٢-٤٩٣ح١٣١).

(٢) ينظر مَنْ لا يحضره الفقيه: ٣/ ١٥٦ح٣٥٦٩.

.....

→

سيّدنا الجزائريّ[١] في موضع مِنَ (الأنوار)[٢]، وشيخنا صاحب (الحدائق)[٣]، وشيخنا المحقّق النراقيّ[٤] في (رسالته الفارسيّة في المتاجر)[٥]، حيث ذكراه مع الأحاديث الآمرة بالتّجارة وتحصيل الثّروة.

قوله عليه السلام: «**وإن نازعتك إلى صُحْبة الرِّجال حاجةٌ**... إلخ»، هذا هو حقيقة الإخاء الذي عقده الله سبحانه بين أفراد المؤمنين بقوله (عزّ مِنْ قائل): ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾[٦]، وأراد منهم أن يكونوا ككتلةٍ واحدةٍ أو جثمان إنسان واحد، إذا تألّم عضوٌ منه تألّمت ←

(١) السيّد نعمة الله بن عبدالله الحسينيّ الجزائريّ، عالِمٌ فاضلٌ، محقّقٌ علّامة، جليلُ القَدْر، وُلِدَ عام ١٠٥٠هـ، له كُتُبٌ منها: (شرح التهذيب)، و(حواشي الاستبصار)، توفّي سنة ١١١٢هـ. (ينظر: أمل الآمل: ٢/ ٣٣٦ رقم١٠٣٥، روضات الجنات: ٨/ ١٥٠-١٥٩ رقم٧٢٦)

(٢) ينظر الأنوار النعمانيّة: ٣/ ٩٥-٩٦.

(٣) ينظر الحدائق الناضرة: ١٨/ ٩.

(٤) أحمد بن محمّد مهدي بن أبي ذر النراقيّ، كان فقيهاً مجتهداً أُصوليّاً، شاعراً بليغاً بالفارسيّة، جامعاً لأكثر العلوم، وُلِدَ في نراق مِنْ قرى كاشان عام١١٨٥هـ، كان ذا همّةٍ عاليةٍ، ينهض بأعباء الفقراء والضعفاء ويسدّ حاجاتهم، له مؤلّفات منها: (مستند الشيعة إلى أحكام الشريعة)، وله رسالتان عمليّتان فارسيّتان كبيرة وصغيرة سمّاهما (وسيلة النجاة)، توفّي سنة ١٢٤٤هـ. (ينظر: روضات الجنات: ١/ ٩٥-٩٩ رقم٢٣، أعيان الشيعة: ٣/ ١٨٣-١٨٤ رقم٥٣٥، الذريعة: ٢٥/ ٨٥ رقم٤٦١)

(٥) الرّسالة الفارسيّة ليست بأيدينا، ولكن ذكر الشيخ النراقيّ المطلب في كتابه (مستند الشيعة: ١٤/ ١٣).

(٦) سورة الحجرات: ١٠.

.....

→

له الأعضاء[١]، وكيف تهدأ نفس المؤمن وأخوه في الدِّين يُهتك فلا يصونه، أو تنهكه الحاجة فلا يُعينه، أو يَرِدُ حديثُه وهو لا يخونه فيه فَهَتكَه، أو أوقفته الحاجة مِنْ دعوةٍ إلى حقٍّ أو دحضٍ لباطلٍ فلا يأخذ يناصره، وهو لا يُقابل فضله بفضلٍ مثله ولا مساندته، و﴿**هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ**﴾[٢]، وإن وَجَدَ منه إعوازاً لا يُكْمله، أو عثرةً لا يُقيلها، وإن شاهد له فضلاً ستره، وإن أرخص له ماء وجهه لخاصّته به جبَّهه[٣]، أو أنّه يطّلع على خلّة فلا يسدّها، ولا يستاء إن نزلت به مُلمّة، ولا يواسيه عليها.

كلّ هذه لا يرضاها لنفسه أيُّ مواخٍ في الله، مؤمنٌ بما جاءت به الشريعة مِنْ حقوق الإخوان، وأصفقت معها عليها العاطفة البشريّة، واقتضته المروءة والحفاظ، ولو كان المسلمون كلّهم كما وصفهم الإمام عليه السلام ما ضِيْمَ جانِبُهُم، ولا اسْتُبِيْحَ حِمَاهم، وأحْدَقَ بهم السّلام مِنْ ستّ جوانبهم، ومدّت عليهم الهيبة رواقها، لكن أين مَنْ يُصيخ إلى كلمة الحقّ، وقيل الصلاح، وعِظَة الناصح، وخير الرائد؟ فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

ولهذه الغايات الكريمة آخى رسول الله بين المهاجرين مرّةً، وبينهم وبين الأنصار أُخرى، وهم مِنْ عناصر مختلفة، وقبائل متشعّبة[٤]، فأراد صلى الله عليه وآله أن يلُمَّ ذلك الشَّعث، فتشتبك الأواصر وتتوحّد الآراء في النهوض لصالح الدِّين ومناجح الدّنيا، فيُسارع ←

(١) إشارة إلى قول الإمام الصادق عليه السلام:

«**المؤمنون في تبارّهم، وتراحمهم، و تعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى تداعى له سائره بالسهر والحمى**» (المؤمن لحسين بن سعيد الكوفيّ: ٣٩).

(٢) سورة الرّحمن: ٦٠.

(٣) جبّهه: أخزاه فنكّس جبهته. (المعجم الوسيط: ١/ ١٠٦)

(٤) ينظر: الرّياض النضرة: ١/ ٢٤-٢٨، سُبُل الهدى والرّشاد: ٣/ ٣٦٣.

-١٣-

قال عليه السلام لأهل الكوفة:

«الحِلْم زينةٌ، والوَقَار مروءةٌ، والعَجَلَة سفهٌ، والسفه ضَعْفٌ، ومعاشرة أهل الدناءة شَيْنٌ، ومخالطة أهل الفسوق رِيْبَةٌ»[١].

-١٤-

وقال عليه السلام لأولاده وأولاد أخيه:

«يا بَنِيَّ وبَنِي أخي، إنَّكم صِغَارُ قومٍ، ويُوشَكُ أن تكونوا كبارَ آخرين، فتَعلَّموا العِلْمَ، فمَنْ لَمْ يَسْتطعْ منكم أن يَرْويه أو يَحْفظه فليَكْتُبْه ويَجعله في بيته»[٢].

→

كلٌّ لمناصرة الكلّ، فلا يُضام لهم جانبٌ، ويُمطط أديم سلطتهم، وتكون كلمة الله العليا منشورة، ورايتها منثورة.

ولقد راعى صلى الله عليه وآله المناسبات في تلكم المؤاخاة، فواخى بين أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وبين نفسه، وبين أبي بكر وعمر... إلخ.[١]

ولكن هل وَفَوا جميعاً بما أخذ عليهم، وكانوا كما أراده صلى الله عليه وآله؟ أنا لا أدري. (الأُوردباديّ رحمه الله)

(١) تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٢٥٩، وفيه: (والوفاء) بدل (والوقار)، (ومجالسة) بدل (ومعاشرة).

(٢) هو وما قبله ذكرهما ابن عساكر في (تاريخ الشام: ج٤ ص٢١٧)، و(تاريخ اليعقوبيّ: ج٢ ص٢٢٦)، طبع النجف. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

---

(١) ينظر: الرّياض النضرة: ١/ ٢٤-٢٨، العدد القويّة: ٢٤٧، سُبُل الهدى والرّشاد: ٣/ ٣٦٣.

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٢٥٩، وفيه: (توشكوا) بدل (ويوشك)، و(ليضعه) بدل (ويجعله)، وينظر تاريخ اليعقوبيّ: ٢/ ٢٢٧.

-١٥-

قال له رجل: عِظْني؛ فإنِّي عاصٍ، ولا صَبْرَ لي عن المعصية، فقال عليه السلام:

(افْعَل خمسةَ أشياء وأذْنِب ما شِئْتَ: لا تأكل رِزْقَ الله وأذْنِب ما شِئْتَ، واطلب موضعاً لا يراك الله وأذْنِب ما شِئْتَ، واخرج من ولاية الله وأذْنِب ما شِئْتَ، وإذا جاءك مَلَكُ الموت؛ ليَقْبِضَ رُوْحَك فادْفَعْه عن نفسك وأذْنِب ما شِئْتَ، وإذا أدْخَلَك مالِكٌ النارَ فلا تَدْخُلها وأذْنِب ما شِئْتَ)[1].

-١٦-

وقال عليه السلام:

«إنَّ هذا القرآن فيه مَصابيحُ النور، وشفاءُ الصدور، فليَجْلُ جالٍ بضوئه، وليُلجم الصفة قلبه؛ فإنّ التلقين حياةُ القلب البصير، كما يمشي المُسْتَنير في الظلمات بالنور»[2].

-١٧-

وقال عليه السلام لرجلٍ عُوفي مِنْ علَّةٍ:

«إنَّ أبْصَر الأبصار ما نَفَذَ في الخير مَذْهَبه، وأسْمَعَ الأسماع ما وَعَى التذكير وانتفع به».

---

(١) مطالب السؤول لابن طلحة. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٢) نزهة الناظر: ص٢٥. (المؤلّف رحمه الله)[2]

---

(١) لَمْ نعثر على هذا المطلب في (مطالب السؤول) الذي بأيدينا، ولكن ينظر له (جامع الأخبار: ٣٥٩)، عن الإمام السجاد عليه السلام.

(٢) نزهة الناظر: ٧٣، وفيه: (بصره) بدل (بضوئه)، و(التفكير) بدل (التلقين)، و(قلب) بدل (القلب).

«اجعل ما طَلَبْتَ مِنَ الدُّنيا فلَمْ تَظْفَر به بمنزلة ما لَمْ يَخْطر ببالك، واعلم أنَّ مُروءة القناعة [والرّضا][1] أكثر مِنْ مُروءة الإعطاء»[2].

-١٨-

وقال عليه السلام:

(إنَّ مِنْ أخلاق المؤمن قوَّة في دِيْن، وكَرَماً في لِيْن، وحَزْماً في عِلْم، وعِلْماً في حِلْم، وتوسعةً في نَفَقَة، وقَصْداً في عبادةٍ، وتَحَرُّجاً مِنَ الطمع، وبِرّاً في استقامة، لا يَحِيْف على مَنْ يَبْغُض، ولا يَأثَمُ فيمَنْ يُحبُّ، ولا يَدَّعي ما ليس له، ولا يَجْحَدُ حقّاً هو عليه، ولا يَهْمِزُ، ولا يَلْمِزُ.

مُتَخَشِّعٌ في الصلاة، مُتَوَسِّعٌ في الزكاة، شَكورٌ عند الرَّخاء، صابرٌ عند البلاء، قانعٌ بالذي له، لا يَطْمَحُ به الغَيْظ، ولا يَجْمَحُ به الشُحَّ، يُخالط النّاس؛ ليَعْلَم، ويَسْكُتُ؛ ليَسْلَم، يصبر إنْ بُغِيَ عليه ليكون إلهه الذي ينتقم له[3])[4].

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) تحف العقول. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٣) في الأصل: (إن بغي عليه يكون إلهه هو الذي عليه)، وما أثبتناه من المصدر.

(٤) نزهة الناظر: ص٢٦. (المؤلّف رحمه الله)[2]

---

(١) كلامه عليه السلام هذا في وصيّتين منفصلتين، ولذا فصلناه بالأقواس، مصدر الأوّل تحف العقول: ٢٣٥ كما أشار إليه المؤلّف رحمه الله، والثاني مصدره مطالب السؤول: ٣٥٩، وفيه: (أكبر) بدل (أكثر).

(٢) ينظر نزهة الناظر: ٧٦.

-١٩-

وقال عليه السلام:

(مَنْ قَرَأ عشرين آيةً مِنَ القرآن عَصَمَهُ الله مِنْ كلِّ شيطانٍ مارِدٍ، وسُلْطانٍ ظالمٍ، ولِصٍّ عادٍ، وسَبُعٍ ضارٍّ، وهنَّ: آية الكرسي، وثلاث آيات مِنَ الأعراف، أوَّلها: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ * ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[1].

وعشر آيات مِنَ أوَّل الصافات، وهنّ: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا * فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا * فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا * إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ * رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ * إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ * وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ * لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلإِ الأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ * دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ * إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾[2].

وثلاث آيات مِنَ الرّحمن، أوّلها: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ * فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ *

---

(١) سورة الأعراف: ٥٤-٥٦.

(٢) سورة الصافّات: ١-١٠.

يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلا تَنتَصِرَانِ﴾[1].

وثلاث آيات مِنْ آخر سورة الحشر، أوّلها: ﴿**هُوَ اللهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * هُوَ اللهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ * هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[2])[3].

-٢٠-

وقال عليه السلام:

«**مَنْ أدام[4] الاختلاف إلى المسجد أصاب ثماني خصالٍ: آيةً مُحْكَمَةً، وأخاً مُسْتَفَادَاً، وعِلْمَاً مُسْتَطْرَفاً، ورَحْمَةً مُنْتَظَرَةً، وكَلِمَةً تَدُلُّهُ على هُدَىً أو تَرْدَعُه عن رَدَىً، وتَرْك الذنوب حياءً أو خَشْيَةً**»[5].

---

(١) سورة الرّحمن: ٣٣-٣٥.

(٢) سورة الحشر: ٢٢-٢٥.

(٣) البحار: ج١٩ ص٦٨، عن خطّ الشهيد. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٤) في الأصل: (دام)، وما أثبتناه من المصدر.

(٥) عيون الأخبار لابن قتيبة: ج٣ ص٣. (المؤلّف رحمه الله)[2]

---

(١) ينظر بحار الأنوار: ٨٩/ ٢٧١.

(٢) عيون الأخبار لابن قتيبة: ٣/ ٥-٦.

ذكر الشهيد الثانيّ في (القواعد: ص٤٨، الفائدة الرابعة والعشرين):

(يُستحبُّ لـمَنْ حَضَرَ المسجد أنْ يَسْتَحْضِر الوجوه الحاصلة في جلوسه فيَقْصدها بأجمعها؛ ليَحْصُلَ له بالنسبة إلى كلِّ واحدٍ منها حسنةٌ مُسْتَقِلَّة، أجْرُها عَشراً أو أكثر)[1].

ثمَّ ذَكَرَ جهاتِ الخير الـمُتَصَوَّرَة في جلوس المسجد، وأنهاها إلى عشرين، وذلك أنَّ الجلوس في نفسه طاعةٌ، وكونه في بيت الله، وداخل المسجد زائر لله تعالى... إلخ.[2]

-٢١-

وقال عليه السلام لحبيب بن مَسْلَمَة الفِهْريّ[3]:

---

(١) ينظر القواعد والفوائد: ١/ ١١٦-١١٧، ذكرها في ضمن الفائدة الخامسة والعشرين، فلاحظ.

(٢) تتمّة جهات الخير الـمُتَصَوَّرَة في جلوس المسجد:

«...مُنْتَظِرٌ للصلاة، مشغولٌ بالذكر والتلاوة واستماع العلم، ومشغولٌ عن المعاصي والمباحات والمكروهات بكونه فيه، والتأهُّب بكفِّ السّمع والبصر والأعضاء عن الحركات في غير طاعة الله، وعكوف الهِمَّة على الله، ولزوم الفكر في أمر الآخرة حيث يسكت عن الذِّكر، وإفادة العلم واستفادته، والمجالسة لأهله، والاستماع له، ومحبّته، ومحبّة أهله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر أو المكروه» (القواعد والفوائد: ١/ ١١٧).

(٣) حبيب بن مَسْلَمَة بن مالك الفِهْريّ، كنيته أبو عبدالرّحمن، كان له يوم تُوفّي النبيّ صلى الله عليه وآله ١٢ سنة، يُقال له: حبيب الرّوم؛ لكثرة دخوله إليهم ونيله منهم، ولّاه عُمَر بن الخطاب أعمال الجزيرة، ويُقال: إنَّ مُعاوية وجَّهه بجيش إلى نَصْر عثمان بن عفّان، فلمّا بَلَغَ وادي القُرى بَلَغَه مقتل عثمان، فرَجَع ولم يزل مع مُعاوية في حروبه بصِفِّين وغيرها، ووجّهه مُعاوية إلى إرمينية والياً عليها، فمات بها سنة ٤٢هـ ولم يَبْلغ الخمسين. (ينظر: الاستيعاب: ١/ ٣٢٠-٣٢١ رقم٤٧٠، الإصابة: ٢/ ٢٢-٢٣ رقم١٦٠٥)

(ربَّ مَسِيرٍ لك في غير طاعة الله، [قال][١]: أمّا مسيري إلى أبيك فليس مِنْ ذلك، فقال عليه السلام: بلى، إنَّك أطَعْتَ مُعاوية على دُنْياً دَنيَّة قليلة، ولَعَمْري لئن قام بك في دُنياك لقد قَعَدَ بك في دِيْنك، ولو أنَّك إذا فَعَلْتَ شَرَّاً قلتَ خيراً كنت كما قال الله تعالى: ﴿**خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا**﴾[٢]، ولكنَّك فَعَلْتَ شَرَّاً وقلتَ شرَّاً، فأنت كما قال الله تعالى: ﴿**كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾[٣])[٤].

-٢٢-

وقال عليه السلام:

«**مكارم الأخلاق عشرةٌ: صِدْقُ اللسان، وصِدْقُ البأس، وإعطاءُ السائل، وحُسْنُ الخُلُق، والمكافأةُ على الصنائع، وصِلَةُ الرَّحِم، والتذمُّم على الجاه، ومعرفة الحقِّ للصاحب، وقِرى الضَّيف، ورأسهنَّ الحياء**»[٥].

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) سورة التوبة: ١٠٢.

(٣) سورة المطفّفين: ١٤.

(٤) كشف الغمّة: ص١٧٠، ومواسم الأدب: ج١ ص٣١. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٥) تاريخ اليعقوبيّ: ج٢ ص٢٦٦. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

---

(١) ينظر: كشف الغمّة: ٢/ ١٩٧، مواسم الأدب: ١/ ٣٠-٣١.
وسيذكر السيّد المؤلّف رحمه الله هذه الوصيَّة في المناظرات، ص٦٥١، رقم٩، عن (أحكام القرآن للجصَّاص: ٣/ ١٨٩).

(٢) تاريخ اليعقوبيّ: ٢/ ٢٢٦، وفيه: (عشر) بدل (عشرة)، و(بالصنائع) بدل (على الصنائع)، و(الجار) بدل (الجاه).

-٢٣-

في (البحار: ج٣ ص١٣٤)، عن (معاني الأخبار: ص٨٣): قيل للحسن عليه السلام:

«ما الموت الذي جهلوه؟ قال: أعظمُ سرورٍ يَرِدُ على المؤمنين إذا نُقلوا مِنْ دار النكد إلى نعيم الأبد، وأعظم ثبورٍ يَرِدُ على الكافرين إذا نقلوا عن جنّتهم إلى نارٍ لا تبيد ولا تنفد»[1].

-٢٤-

وقال لبعض ولْدِه:

«يا بُنَيَّ، لا تواخِ أحداً حتَّى تَعْرف مَوارده ومَصادره، فإذا اسْتَبْطَنْتَ الخِبْرَة ورَضِيْتَ العِشْرَة فآخه على إقالة العَثْرَة، والمواساة في العِشرة»[2].

-٢٥-

وقال لأبي ذَرٍّ الغِفَاري لمّا سيّره عُثمان إلى الرَّبَذَة[3]، وخَرَجَ لتشييعه أميرُ المؤمنين

---

(١) بحار الأنوار: ٦/ ١٥٤، وفيه: (عن دار) بدل (من دار)، معاني الأخبار: ٢٨٨، وفيه: (إذ) بدل (إذا)، و(عن دار) بدل (من دار).

وقد كرّر السيّد المؤلّف رحمه الله هذه الوصيّة في هذا الموضع بلا مصدر.

(٢) تحف العقول. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٣) الرَّبَذَة: مِنْ قُرَى المدينة على ثلاثة أيام، قريبةٌ مِنْ ذات عِرْق، على طريق الحِجاز إذا رَحَلْتَ مِنْ فَيْد تريد مكّة. (معجم البلدان: ٣/ ٢٤)

وفَيْد: منزلٌ بطريق مكّة. (معجم البلدان: ٤/ ٢٨٢)

---

(١) تحف العقول: ٢٣٣، وفيه: (استنبطت) بدل (استبطنت)، و(في العُسرة) بدل (في العِشرة).

والحسنان وعَقِيل وعَمَّار[١]:

«يا عمّاه، لولا أنّه [لا][٢] يَنْبَغي للمُوَدَّع أنْ يَسْكُت، وللمُشَيِّع أن يَنْصَرِف لقَصُرَ الكلام وإن طال الأسف، وقد أتى القوم إليك ما تَرى، فَضَعْ عنك الدُّنيا بتذكُّر فراغها، وشدَّة ما اشتدَّ منها برجاء ما بعدها، واصبر حتَّى تَلقى نبيَّك صلى الله عليه وآله وهو عنكَ راضٍ»[٣].

إنّي أجِدُ القارئ الكريم حينما يَمُرُّ به السير إلى هذا الموقف في حاجةٍ إلى معرفة هذه الحادثة التي أبكت الإسلام دماً، وأعْقَبَت الأيّام خِزْياً.

---

(١) عَقيل بن أبي طالب بن عبدالمطّلب بن هاشم القُرَشيّ، كنيته أبو يزيد، أسْلَمَ قَبْلَ الحُدَيْبيَّة، وشَهد غزوة مُؤْتة، قال فيه رسول الله:

«إنِّي أُحِبُّك حُبَّين: حُبّاً لقرابتك منِّي، وحُبّاً لما كُنْتُ أعْلَمُ مِنْ حُبِّ عمِّي إيَّاك».

كان أكبر مِنْ أخيه جعفر (رضي الله عنه) بعَشْر سنين، وكان جعفر أسنّ مِنْ عليّ عليه السلام بعَشْر سنين، وكان عَقيل أنسبَ قُريش وأعلمهم بأيّامها، وكان ممَّن تَتَحاكم العرب إليه في النسب، وكان أسرع النّاس جواباً، وأحضرهم مراجعة في القول، وأبلغهم في ذلك، قَدِم البصرة، ثمَّ الكوفة، ثمَّ أتى الشام، وتُوفّي في زمن مُعاوية. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٤/ ٤٢-٤٤، الاستيعاب: ٣/ ١٠٧٨-١٠٧٩ رقم١٨٣٤)

أمّا عمّار بن ياسر فسيُتَرْجِمُه السيّد المؤلّف رحمه الله ص٤٧٠.

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) شرح النهج الحديديّ: ج٢ ص٣٧٥. (المؤلّف رحمه الله)[١]

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٨/ ٢٥٣.

كان أبو ذَرٍّ رابعاً فيمَن أسلم، ولَمْ يكن إذ ذاك حالًّا بمكَّة، وكان مَنْزله في بني غِفار عَرَب مكَّة، غير أنَّ النّاس تحدَّثوا ببُزُوغ نجم النبوَّة، وكان يَعْبُد الله ويُوَحِّده قبل الإسلام[١]، فحداه ما كان مَزيج نَفْسيَّته مِنْ حُبِّ التوحيد إلى لُقْيا الرّسول الكريم، واستماع حَديثه، والنَّظر في مُعْجِز الرّسالة، فَدَخَلَ مكَّة، وأضافه أميرُ المؤمنين عليه السلام في مَنْزله، ولَمْ يَجْسُر على اكتشاف غايتِه وما يُريده في مكَّة؛ لأنَّ الضيف لا يُسأل إلى ثلاثة أيّام.

نعم، أفاده ملامحُ السَّعْد طهارةَ ذاته، وأنَّ له نفسيَّة كبيرة، وبعد ثلاثة أيّام تَحدَّث إليه عن حاجته[٢]، فعَرَّفه الرغبة في لُقْيَا النبيّ المبعوث بمكَّة، فانبسط له أميرُ المؤمنين عليه السلام، وازداد فَرَحاً بهداية مِثْلِه، وهو مِنْ ذوي النفسيَّات الكريمة، وله في بني غِفار جاهٌ وشرفٌ، ولعلَّ الله سبحانه يَهدي قومَه ببركته.

فأسْرَعَ أميرُ المؤمنين إلى النبيّ صلى الله عليه وآله مُرْفِقاً معه أبا ذَرّ، ولـمَّا وَقَعَ بَصَرُه على نور النبوَّة الـمُؤْتَلِق[٣] بادَرَ بتحيَّة الإسلام: السلام عليك، ولَمْ يُحَيِّه بها أحدٌ مِنَ العرب قَبَله.[٤]

---

(١) السيرة الحلبيّة: ج١ ص٣١٥. (المؤلّف رحمه الله)

(٢) المصدر: ص٣١٧. (المؤلّف رحمه الله)

(٣) الـمُؤْتَلِق: اللّامع والـمُضيء. (ينظر المعجم الوسيط: ١/ ٢٤)

(٤) السيرة الحلبيّة: ج١ ص٣١٥. (المؤلّف رحمه الله)[١]

---

(١) ينظر السيرة الحلبيّة: ١/ ٤٥٠-٤٥٢.

ورأى مِنْ قرآن النبيّ صلى الله عليه وآله ودِيْنِه القويم مُشابهة لِمَا كان يَعْتَقِده قَبْلَ النبوَّة مِنْ طَرْح الأوثان، وتوحيد الواجب لذاته (جلَّ شأنه)، فسارع في الشهادة لله بالوحدانيَّة ولمحمَّد بالنبوَّة.

وعادَ إلى قومه يَحْمل علم الإيمان وقبسَ التوحيد[1]، وفشا في بني غِفار الإسلامُ بدعاء أبي ذَرّ، وبقي في وطنه حتَّى هاجر النبيّ صلى الله عليه وآله إلى المدينة.

لَمْ يَفْتَأ أبو ذَرّ منذ بَدْءِ إسلامه حتَّى آخر نَفَسٍ لَفَظَه يُقاسي على ذلك الشدائد والمِحَن في كلِّ هاتيك الأحوال، وكان له يوم أسلم موقفٌ كريمٌ، لا يزال المجتمع الدِّيني يَشكره عليه؛ ذلك لـمَّا انْكَفَأ[2] مِنْ بيت النبيّ صلى الله عليه وآله إلى المسجد مُجَاهِراً بكلمة الشهادة، شهادة التوحيد والنبوّة، فاجتمعوا عليه عُتَاةُ[3] قُريش يَضْربونه، ويَأتون على رُوْحه الطاهرة لولا أنَّ العبَّاس بن عبدالمطَّلب يَحُوْل بينهم وبينه، ويُحَذّرهم سَطْوة بني غِفار حينما يَذْهبون للتجارة إلى الشام.[4]

وجاء إلى المسجد في اليوم الثاني والثالث مُصْحِراً بتلك الشهادة، والعبَّاس بن عبدالمطّلب حاميته مِنْ عادية قُريش، فلاقى مِنْ ذلك ضروب الأذى لا تزيد على ما عاناه في أُخريات أيّامه.

---

(١) الإصابة بترجمته، ومستدرك الحاكم: ج٣ ص٣٣٨. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٢) انْكَفَأ: أي مالَ ورَجع. (لسان العرب: ١/ ١٤١)

(٣) العاتي: الجبّار. (ينظر العين: ٢/ ٢٢٦)

(٤) البداية لابن كثير: ج٣ ص٣٤. (المؤلّف رحمه الله)[2]

---

(١) ينظر: الإصابة: ٧/ ١٠٥-١٠٩، المستدرك للحاكم: ٣/ ٣٣٨-٣٣٩.

(٢) ينظر البداية والنهاية: ٣/ ٤٦.

ولَمْ يَزدْه مُرُوْقُ[١] الشذَّاذ مِنْ قومه عمَّا عنده إلّا ولعاً في الدعوة، وثَبَاتاً في الأمر؛ لشدَّة يقينه، ورُسوخ الإيمان في قلبه.

وإنَّ مَوْقفه بالشام من المَواقف الكريمة يوم كان ابنُ هِنْدٍ يَخْضِمُ[٢] مال الله خَضْمَ الإبل نَبْتَة الرَّبيع، ويَمْنَع مَحاويج المسلمين ممَّا ضَرَبَ الله تعالى لهم مِنَ الحقوق الواجبة مِنْ فَيء الإسلام، والثابتة في أموال الأغنياء.

فطَفِقَ الصحابيّ العظيم يُكافِحُ ويُنَاطح تلك النَّزْعة الأهوائيَّة الثائرة مِنْ عوامل النَّهْمَة والشَّرَه في مجتمعات دمشق ونواديها، ويَصرخ بباب مُعاوية: «بشِّر ﴿الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾[٣]»[٤] الآية، لا يُريد بذلك إلّا اكتساح الأُثْرة الماليَّة، ورَفْع الأزمة عن الفقراء بإعطائهم حقوقهم الواجبة لهم في شريعة الإسلام، ضدَّ ما كان يَتَتَرَّس به مُعاوية من أنَّ المالَ مالُ الله، فأولى النّاس به أولياء الأُمور؛ يَتوصَّل به إلى اكتناز الذّهب والفضّة؛ لِمَا تُحدِّثه به نفسُه في مستقبل أمره، وتَحدُوه إليه بواعثه مِنْ تَقَلُّدِ خلافة المسلمين مِنْ غير حقّها في غَدِه.

غير أنَّ رجل الدعوة الإلهيَّة لَمْ يكن بذلك الذي تَنْطَلي عنده تلكم البَهْرَجة الخلّابة؛ فإنَّه كان أعرف بنفسيَّات مُعاوية ونواياه في الإسلام مِنْ غَيْره، فلَمْ يَبْرَح يَهتف بذلك حتَّى لَفَتَ إليه أنظار الملأ، فطَلَب الفقراء مِنْ أهل الأُثْرة الحقوق

---

(١) المُرُوْق: الخروج مِنْ شيء. (العين: ٥/ ١٦٠)

(٢) الخَضْم: شدّة الأكل في رغدٍ. (العين: ٤/ ١٧٩)

(٣) سورة التوبة: ٣٤.

(٤) تاريخ الطبريّ: ٣/ ٣٣٥، الكامل في التاريخ: ٣/ ١١٤.

التي جَعَلَها الله لهم في أموالهم، فَغَلت المراجل مِنْ أُولئك الجِعْلان[١].

وطَفِقَ كلٌّ يَلْهَجُ في أبي ذَرّ بما يوحيه إليه شيطانه، ولَمْ تَزْل القذائفُ تأتي رجلَ الصدق حتَّى وَصَلَت النَّوبة إلى مدرِّس الجامعة المصريَّة أحمد أمين[٢]، فجاء مُمَثِّلاً للحقيقة بصورةٍ شَوهاء، ورَمَى داعية الدِّين باعتناق المذهب الشيوعيّ، مَذْهب مَزْدَك[٣] من الوجهة الماليَّة، وأنَّه أخَذَه مِنْ عبدالله بن سَبَأ اليهوديّ[٤]، فقال:

(ونَلْمَحُ وَجْهَ شَبه بين رأي أبي ذَرّ الغِفاري وبين رأي مَزْدَك في الناحية الماليَّة فقط، فالطبريّ يحدّثنا: أنَّ أبا ذَرّ قام بالشام وجَعَل يقول: يا معشر الأغنياء، واسوا الفقراء، بشِّر ﴿الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾[٥] الآية.

---

(١) الجُعَلُ: كصُرَدٍ، الرجل الأسود الدميم، أو اللجوج. (تاج العروس: ١٤/ ١٠٩)

(٢) أحمد أمين ابن الشيخ إبراهيم الطبّاخ، وُلِدَ بالقاهرة سنة١٢٩٥هـ، عالمٌ بالأدب، مطَّلعٌ على التاريخ، مِنْ كبار كُتَّاب مِصر، قرأ مدَّةً قصيرةً في الأزهر، تولَّى القضاء ببعض المحاكم الشرعيَّة، ثمَّ عُيِّن مُدرِّساً بكليّة الآداب بالجامعة المصريّة، ومات في القاهرة عام١٣٧٣هـ، مِنْ كُتُبه: (فَجْر الإسلام) و(ضُحَى الإسلام) و(ظُهْرُ الإسلام) و(يوم الإسلام). (ينظر الأعلام: ١/ ١٠١)

(٣) مَزْدَكُ: كجَعْفَرٍ، وهو اسم رجلٍ خَرَجَ في أيّام قُباذَ والد كِسرَى، فأباح الأموال والنساء، وعَظُمَ أمره، وكَثُرَ أتباعه، فلمَّا هَلَكَ قُباذُ قتله كِسرَى مع جملة مِنْ أصحابه، وبقي مِنْهم جماعة يقال لهم: المَزْدَكيَّة. (تاج العروس: ١٣/ ٦٤٠)

(٤) عبدالله بن سَبَأ اليهوديّ غالٍ ملعونٌ، كان يَزْعم أنَّ الإمام عليّاً عليه السلام إلهٌ وأنَّه نبيٌّ، استتابه أميرُ المؤمنين عليه السلام ثلاثة أيام فلم يَرْجع، فأحرقه في النار في جُمْلة سبعين رجلاً ادّعوا فيه ذلك. (ينظر: خلاصة الأقوال: ٣٧٢، رجال ابن داوُد: ٢٥٤ رقم٢٧٨)

(٥) سورة التوبة: ٣٤.

وفي الحكاية عن الطبريّ قال: وإنَّ ابن[١] السوداء لَقِي أبا ذَرّ فأوْعَزَ إليه بذلك، ثمَّ قال: ومِنَ المُحْتَمَل قريباً أن يكون ابن السوداء قد تَلقَّى هذه الفكرة مِنْ مَزْدَكيَّة العراق واليمن، واعْتَنَقها أبو ذَرّ؛ لحُسْن النيَّة في اعتقادها، وصَبَغها بصِبْغَة الزهد التي كانت تَجْنَح إليها نَفْسُه)[٢].

هذا كلامه، وأنت إذا راجعتَ تاريخ ابن جرير فلا تَجد فيه إلّا أنَّ ابن سَبَأ قائلٌ لأبي ذرّ:

(ألا تَعْجَب إلى مُعاوية يقول: المالُ مالُ الله، ألا إنَّ كلَّ شيءٍ [لله][٣]، كأنَّه يُريد أنْ يَحْتَجِنَه[٤] دون المسلمين، ويَمْحُو اسم المسلمين، فأتاه أبو ذَرّ وقال له: ما يدعوك إلى أن تُسمِّي مالَ المسلمين مالَ الله؟

فقال معاوية: يَرحَمُك الله يا أبا ذَرّ، أَلَسْنَا عبادَ الله، والمالُ مالَه، والخَلْقُ خَلْقَه، والأمر أمرَه؟

فقال أبو ذرّ: لا تَقُله.

---

(١) في الأصل: (أبا)، وما أثبتناه من المصدر.

وابن السوداء: هو عبدالله بن سَبَأ اليهوديّ (لعنه الله)، يُقال له ذلك؛ لسواد أُمّه. (ينظر الأعلام: ٤/ ٨٨)

(٢) فجر الإسلام: ص١٣١ و١٣٢. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٤) احْتَجَنَ الرجل: إذا اخْتَصَّ بشيءٍ لنفسه دون أصحابه. (العين: ٨١-٨٢)

---

(١) ينظر فجر الإسلام: ١١٠-١١١.

قال معاوية: إنّي لا أقول إنَّه ليس لله، وسأقول مالَ المسلمين.

وأتى ابن السوداء أبا الدَّرْداء[١] فقال له: مَن أنت؟ أظنُّك يهوديَّاً، وأتى عُبادة ابن الصامت[٢] وتعلّق به وقال: هذا الذي بعث عليك أبا ذرّ)[٣].

فهل في عبارة ابن جرير أنَّ أبا ذَرّ مَزْدَكيّ الرأي، وأنَّ ابن سَبَأ أثَّر على أبي ذَرّ بهذا الرأي، في حين لَمْ يكن مِنْ مَبْدَئِه الذي يجري عليه، ولا مِنَ القانون الذي يمشي أبو ذَرّ على ضوئه في موادِّه وأحكامه.

إنَّك لتَعْرف هذا في عِبَارة ابن جرير، وتَعْرف أنَّه لَمْ يَذْكر في محاورة ابن السوداء

---

(١) عُويمر بن زيد بن قيس بن الخزرج، واختلف في اسمه كثيراً، كنيته أبو الدرداء وهو مشهور بها، كان آخر أهل داره إسلاماً، وشَهد الخندق وما بعدها مِنَ المشاهد، ولّاه مُعاوية في خلافة عُمر قضاء دمشق ومات فيها عام ٣٢هـ، وقيل: مات بعد صِفِّين. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٧/ ٣٩١-٣٩٣، الاستيعاب: ٣/ ١٢٢٧-١٢٣٠ رقم٢٠٠٦)

(٢) عُبادة بن الصامت بن قَيس بن الخَزْرَج، كنيته أبو الوليد، شَهد العَقَبَة مع السبعين مِنَ الأنصار، وشَهد بدراً وأُحداً والخندق والمشاهد كلَّها مع رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمَّ وجَّهه عُمر إلى الشام قاضياً ومعلّماً، فأقام بحمص، ثمّ انتقل إلى فلسطين ومات بها، وقيل: مات بالرملة مِنْ أرض الشام سنة ٣٤هـ وهو ابن ٧٢ سنة. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٧/ ٣٨٧، الاستيعاب: ٢/ ٨٠٧-٨٠٩ رقم١٣٧٢)

(٣) تاريخ الطبريّ: ج٥ ص٦٦. (المؤلّف رحمه الله)[١]

---

(١) ينظر تاريخ الطبريّ: ٣/ ٣٣٥.

مع أبي الدَرْداء إلّا حواراً يَنِمُّ عن عدم ارتضاء كلٍّ واحدٍ حديثَ الآخر، ولَمْ يَنص على تفصيل ما جرى بينهما، ولا ذَكَرَ شيئاً مِنْ حديثه مع عُبادة بن الصامت إلّا فَوْرَة الرَّجل وجَرَّه عُبادة إلى مُعاوية، وقوله له: (هذا الذي بَعَثَ عليك أبا ذرّ).

إذاً مَنْ ذا الذي أخبر أحمد أمين أنَّ ابن سَبَأ شَافَهَ عُبادة بن الصامت وأبا الدَرْداء بغير ما أبداه إلى أبي ذَرّ؟!

نعم، لَمَّا لَمْ يَرُقْهما كلمة ابن سَبَأ؛ لمخالفتِها خِطَّة مُعاوية خاشناه القول والفعل.

ثمَّ هلمَّ لننظُر فيما كان يقوله أبو ذَرّ نَفْسُه -ذلك المؤدَّب بالأدب النبوي، الحائز ثقة الصادع بالدعوة الإلهيّة - أليس هو الذي كان يُنْكِرُ على مُعاوية المُسْتَأثِر بأموال المسلمين أعماله مستنداً في ذلك إلى الكتاب المجيد: بشِّر ﴿**الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ**﴾ الآية.

فإن كان أبو ذَرّ يَسْري وراء المَذْهَب الشيوعي فالقرآن المُنَزَّل مِنْ قِبَل المُهَيْمِن (تعالت آلاؤه) أولى به قَبْلَ أبي ذَرّ، أليس هو القائل: ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ**﴾[1] الآية.

والأمين على الوحي ﷺ فصَّل تلك الضرائب فيما نوَّه به مِنْ شَريعتِه السمحة، ففي الحديث عنه ﷺ:

«**مَن كان عِنْدَه مالٌ لَمْ يُؤَدِّ زكاته مَثُلَ له يوم القيامة شُجاعاً أقرع له زَبِيْبَتان**[2]، **يَطْلبه**

---

(١) سورة التوبة: ٦٠.

(٢) الشُّجاعُ: الحيَّةُ، والأَقْرَعُ: الذي تمَرَّطَ جِلْدُ رأْسِه، الزَّبِيبَتَان: نُقْطَتان سَوْداوان فوقَ عَيْنَيْها. (ينظر لسان العرب: ١/ ٤٤٥)

حتَّى يمكنه، فيقول له: أنا كَنْزُك»[١].

وقال صلى الله عليه وآله:

«ما مِنْ صاحب كَنْزٍ لا يُؤدِّي حقَّه إلّا جَعَلَه الله يوم القيامة يُحمى عليها في نار جهنَّم فتُكْوى بها جَبْهَتُه وجنبُه وظَهْرُه»[٢].

وقال صلى الله عليه وآله لامرأة دَخَلَت عليه وفي يد ابْنَتِها مَسَكَتان[٣] غليظتان مِنْ ذَهَب:

«أتَعْطِين زكاةَ هذا؟ قالت: لا، فقال: أيسرُّك أن يُسَوِّرَك الله بهما يوم القيامة سِوَارين مِنْ نار»[٤].

ولـمّا بَعَثَ مُعَاذ بن جَبَل[٥] إلى اليمن قال له:

---

(١) موطّأ مالك: ج١ ص٢٤٩. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٢) سنن أبي داود السجستانيّ: ج٢ ص١٢٤. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

(٣) الـمَسَكة: سوار مِنَ العاج أو نحوه في أيدي النساء. (ينظر العين: ٥/ ٣١٨)

(٤) المصدر: ص٩٥. (المؤلّف رحمه الله)[٣]

(٥) مُعَاذ بن جَبَل بن عمرو بن أوس بن الخَزْرَج، كنيته أبو عبدالرّحمن، شَهد العَقَبة مع السبعين مِنَ الأنصار، وشَهد بدراً وأُحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وآله، بَعَثَه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى اليمن عاملاً ومُعلّما بعد غزوة تبوك، استعمله عُمر على عَمْواس بالشام في ناحية الأردن حين مات أبو عبيدة، وتُوفّي فيها بالطاعون سنة ١٨هـ وهو ابن ثمان وثلاثين سنة. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٧/ ٣٨٧-٣٨٩، الاستيعاب: ٣/ ١٤٠٢-١٤٠٧ رقم٢٤١٦)

---

(١) الموطّأ: ١/ ٢٥٧، وفيه: (يقول) بدل (فيقول له).

(٢) سنن أبي داود: ١/ ٣٧٤ح١٦٥٨.

(٣) سنن أبي داود: ١/ ٣٤٨-٣٤٩ح١٥٦٣.

«إنَّك لَتَأتي قوماً أهل كتابٍ، فادعُهم إلى شهادة ألَّا إله إلّا الله وأنِّي رسول الله، فإن هُمْ أطاعوك لذلك فأعْلِمْهُم أنَّ الله افترض عليهم خَمْسَ صلوات في كلِّ يومٍ وليلةٍ، فإنْ هُمْ أطاعوك [لذلك][1] فأعْلِمْهُم أنَّ الله افْتَرَضَ عليهم صَدَقَةً في أموالهم تُؤْخَذُ مِنْ أغنيائهم وتُرَدُّ في فقرائهم»[2].

هذه أحكامُ النبيّ ﷺ وتقاريرُه في الإسلام، وأدبُه في الدِّين أعْلَمَ به المسلمين، وحذَّر الشاذَّ عن جادَّة الحقِّ بأحكام جزائيَّة شاقَّة، لا يَقوى عليها هذا الجِلْدُ الناعم، والطبع الرقيق.

وقد كانت هذه الدُّروس محفوظةً في اللوح قَبْلَ البعثة ونشر التكاليف، وقبل إسلام أبي ذَرّ، غاية الأمر تَدَرَّجَ ذِكْرُها حسب لَيَاقة الوقت، وحصول الموضوع، فأين هذا مِنْ مَبْدَأ مَزْدَك الشيوعيّ الداعي إلى الاشتراك في صُلْب الأموال على السويَّة؟ وهل كلمة أبي ذَرّ في الشام إلّا على طِبْق القانون الإسلاميّ؟ كما أنَّ كلمتَه لعثمان: (لا ينبغي للأغنياء أن يَقْتَنُوا الأموال)[3] إلّا عَيْن ما كان يُصارِح به مُعاوية بالشام مِنَ الحثّ على عَدم اقتناء الأموال الخاصَّة.

وإيهام العموم فيه كإيهامه في الآية الكريمة: ﴿**الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ**﴾[4]،

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) سنن أبي داود: ج٢ ص١٠٤. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٣) ينظر تاريخ الطبريّ: ٣/ ٣٣٦.

(٤) سورة التوبة: ٣٤.

---

(١) سنن أبي داود: ١/ ٣٥٦-٣٥٧ح١٥٨٤، وفيه: (تأتي) بدل (لتأتي).

فكما أنَّ الشريعة المُقَدَّسة فسَّرتها بالزكاة فكذلك تصريحات أبي ذَرّ تُبَيِّن مَغْزَى كلمتِه هذه. مِنْ أجل هذه المُجَاهَرة بالحقِّ أرسل عليه عثمان وقال:

(لَتَخْرُجَنَّ مِنَ المدينة، فقال: أتُخْرِجُني مِنْ حَرَم رسول الله صلى الله عليه وآله؟! قال: نعم، وأنْفُك راغمٌ، قال له: إلى مكَّة؟ قال: لا، قال: فإلى البصرة؟ قال: لا، قال: فإلى الكوفة؟ قال: لا، ولكن أُخرج إلى الرَّبَذَة حتَّى تموت بها، ثمَّ أمَرَ مروان أن يُخْرجه ولا يَدَع أحداً يُكلّمه، فحَمَلَه على جَمَلٍ ومعه امرأته وابنته)[1].

وبالرّغم مِنْ جِدِّ مروان في صَرْف النّاس عنه خَرَجَ أميرُ المؤمنين، والحسنان، وعَقيل بن أبي طالب، وعَمَّار بن ياسر[2]، وعبدالله بن جعفر[3] لتشييعه.[4]

فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

«يا أبا ذَرّ، إنَّك غَضبت لله، وإنَّ القوم خافوك على دنياهم، وخِفْتَهم على دِيْنك، فامْتَحَنُوك بالقِلَى، ونَفَوك إلى الفَلا، والله لو كانت السماوات والأرض على عَبْدٍ رَتْقاً[5]

---

(١) تاريخ اليعقوبيّ: ج٢ ص١٤٩. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٢) شرح النهج الحديديّ: ج٢ ص٣٧٥. (المؤلّف رحمه الله)[2]

(٣) سيترجمه السيّد المؤلّف رحمه الله ص٧٢٨.

(٤) تاريخ اليعقوبيّ: ج٢ ص١٤٩. (المؤلّف رحمه الله)[3]

(٥) المرتوق: الملتئم. (ينظر تاج العروس: ١٣/ ١٦١)

---

(١) ينظر تاريخ اليعقوبيّ: ٢/ ١٧٢.

(٢) ينظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٨/ ٢٥٢-٢٥٣.

(٣) ينظر تاريخ اليعقوبيّ: ٢/ ١٧٢.

ثمَّ اتَّقى الله لجعل له منها مَخْرَجاً.

يا أبا ذَرّ، لا يُؤْنِسنّك[١] إلّا الحقُّ، ولا يُوْحِشَنَّك إلّا الباطلُ»[٢].

وقال عَقِيل:

«ما عسى أن نَقول يا أبا ذَرّ، وأنت تَعلم أنَّا نُحِبُّك وأنت تُحِبُّنا، فاتَّقِ الله؛ فإنَّ التقوى نجاةٌ، واصبر؛ فإنَّ الصبر كَرَمٌ، واعلم أنَّ استثقالك الصبر مِنَ الجَزَع، واستبطاءك العافية مِنَ اليأس، فَدَعْ اليأس والجَزَع»[٣].

وتَكلَّم الحسنُ بما قدّمناه، وقال الحسين:

«يا عمّاه، إنَّ الله تعالى قادرٌ أن يُغَيِّر ما قد تَرى، والله كلَّ يومٍ هو في شأنٍ، وقد مَنَعَكَ القومُ دنياهم، ومَنَعْتَهُم دِيْنَك، فما أغناك عمَّا منعوك، وأحْوَجهم إلى ما مَنَعْتَهُم، فاسأل الله الصبر والنصر، واستعذ به مِنَ الجَشَع والجزع؛ فإنَّ الصبر مِنَ الدِّين والكَرَم، وإنَّ الجشع لا يُقَدِّم رزقاً، والجزع لا يُؤَخِّر أجَلاً»[٤].

وقال عمَّار:

«لا آنس الله مَنْ أوْحَشَكَ، ولا آمن مَنْ أخَافَك، أما والله لو أردتَ دُنْيَاهم لآمنوك، ولو رَضيتَ أعمالهم لأحبُّوك، وما مَنَعَ النّاس أن يَقولوا بقولك إلّا الرّضا

---

(١) في الأصل: (لا يؤنسك)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٨/ ٢٥٣.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٨/ ٢٥٣.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٨/ ٢٥٣-٢٥٤.

بالدُّنيا، والجزع مِنَ الموت، ومالوا إلى ما سلطان جَماعتِهم عليه، والمُلْكُ لمَنْ غَلَبَ، فوهبوا لهم دِيْنَهم، ومَنَحَهم القوم دُنْياهم، فخَسِروا الدُّنيا والآخرة، ألا ذلك هو الخُسران المُبين»[1].

فبكى أبو ذَرّ وقال:

«رَحِمَكم الله يا أهلَ بيت الرحمة، إذا رأيْتُكم ذَكَرتُ بكم رسول الله صلى الله عليه وآله، مالي بالمدينة سَكَنٌ ولا شَجَنٌ غيركم، إنّي ثَقُلْتُ على عُثمان بالحِجَاز كما ثَقُلْتُ على مُعاوية بالشام، فَكره أن أُجاورَ أخاه وابن خاله بالمِصْرَيْن؛ فأُفْسِدُ النّاس عليهما، فسيَّرني إلى بَلَدٍ ليس لي به ناصرٌ ولا دافعٌ إلّا الله، والله ما أُريدُ إلّا الله صاحِباً، وما أخشى مع الله وحشةً»[2].

-٢٦-

وقال عليه السلام لرجل حَمَلَ إليه هديةً:

(أيُّما أحَبُّ إليك أن أرُدَّ عليك بَدَلَها عِشْرين ألف درهم، أو أفتح لك باباً مِنَ العلم تَقْهَرُ به فلاناً الناصبي في قريتك؛ تُنْقِذُ به ضعفاء أهل قريتك؟

إن أحسنت الاختيار جَمَعْتُ لك الأمرين، وإن أسأتَ الاختيار خيَّرتُك لتأخذ أيُّهما شئتَ، فقال: يا بن رسول الله، فثوابي في قهري ذلك الناصب، واستنقاذي

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٨/ ٢٥٤، وفيه: (مالوا) بدل (ومالوا).

(٢) شرح النهج الحديديّ: ج٢ ص٣٧٥. (المؤلّف رحمه الله)[1]

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٨/ ٢٥٤، وفيه: (وكره) بدل (فكره).

لأُولئك الضعفاء مِنْ يده قَدْرُه عشرون ألف درهم؟ فقال عليه السلام: بل أكثرُ مِنَ الدُّنيا عِشرين ألف ألف مرّة.

قال الرَّجُل: يا بن رسول الله، فكيف أختار الأدون؟! بل أختار الأفضل، الكلمة التي أقهر بها عَدوّاً لله، وأذوده عن أولياء الله، فقال الحسن عليه السلام: قد أحسنت الاختيار.

وعَلَّمه الكلمة، وأعطاه عشرين ألف درهم، فذهب مِنْ عنده واجتمع بالناصبيّ فأفحمه، واتّصل خبره بالإمام عليه السلام، ولـمَّا حَضَرَ عنده قال له: يا عبدالله، ما رَبح أحدٌ مثل ربحك، ولا اكتسب أحدٌ مِنَ الأودَّاء ما اكتسبت.

اكتسبتَ أوَّلاً مودَّة الله تعالى، ومودَّة محمّد صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام ثانياً، ومودَّة الطيبين مِنْ آلهما ثالثاً، ومودَّة ملائكة الله رابعاً، ومودَّة إخوانك المؤمنين خامساً، واكتسبتَ بعَدد كلّ مؤمنٍ وكافرٍ ما هو أفضل مِنَ الدُّنيا ألف مرَّة، فهنيئاً لك هنيئاً)[1].

-٢٧-

وقال له بعض حُجَّاب مُعاوية بن أبي سفيان:

(إنّي رَجلٌ ذو مالٍ، ولا وَلَدَ لي، فعَلِّمْني شيئاً؛ لعلَّ الله يَرزقني وَلَداً، فقال عليه السلام: عليك بالاستغفار.

---

(١) البحار: ج١ ص٧٢، عن الاحتجاج وتفسير الإمام: ص١٣٩. (المؤلّف رحمه الله)[1]

---

(١) ينظر: بحار الأنوار: ٢/ ٨-٩، الاحتجاج: ١/ ١٩-٢٠، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريّ عليه السلام: ٣٤٧-٣٤٨ح٢٣٠.

فكان يُكثر منه، حتَّى ربَّما يَبْلغ في اليوم إلى سبعمائة، فَرُزِقَ عشرةَ أولادٍ، فَبَلَغَ ذلك مُعاوية فقال: ألا سألتَه مِنْ أين له هذا؟ فلمَّا قَدِمَ عليه السلام على مُعاوية تَعَرَّضَ له ذلك الحاجب، وسأله عنه، فقال الحسن عليه السلام:

ألَمْ تقرأ في سورة هود عليه السلام: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾[1]، وفي قصَّة نوح عليه السلام: ﴿وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾[2])[3].

-٢٨-

في (تفسير العسكريّ: ص١٢٥) قال للحسن عليه السلام رجلٌ: أنا مِنْ شيعتكم، فقال عليه السلام:

«يا عبدالله، إنْ كنتَ لنا في أوامرنا وزواجرنا مطيعاً فقد صدقت، وإنْ كنتَ بخلاف ذلك فلا تزد في ذنوبك بدعواك مرتبة شريفة لستَ مِنْ أهلها، لا تقل أنا مِنْ شيعتكم، ولكن قُلْ أنا مِنْ مواليكم ومحبّيكم ومعادي أعدائكم، فأنت في خير إلى خير»[4].

---

(١) سورة هود: ٥٢.

(٢) سورة الإسراء: ٦.

(٣) مصباح الكفعميّ: ص٨٩ [ط] بمبئ. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريّ عليه السلام: ٣٠٨-٣٠٩ح١٥٣.

وقد كرّر السيّد المؤلّف رحمه الله هذه الوصيّة في هذا الموضع ثلاث مرّات مِنْ مصادر مختلفة، وهي: (البرهان: ٤/ ٦٠٢-٦٠٣، مرآة الأنوار: ٣٢٥، بحار الأنوار: ٦٥/ ١٥٦).

---

(١) ينظر المصباح: ٢١٨.

-٢٩-

وكان عليه السلام يقول:

(ممَّا أوحى الله تعالى على رسوله أن تَوَاضَعوا؛ حتَّى لا يَبْغِي أحدٌ على أحدٍ، ولا يَفْخَرُ أحدٌ على أحدٍ، وكونوا عِبَاد الله إخواناً)[١].

-٣٠-

وقال عليه السلام:

«مَنْ أحَبَّ الدُّنيا ذَهَبَ خوفُ الآخرة مِنْ قَلْبه، ومَنِ ازداد حِرْصاً على الدُّنيا لَمْ يَزْدَد منها إلّا بُعْداً، وازداد [هو][٢] مِنَ الله بُغْضَاً، والحريص الجاهد والزاهد القانع كلاهما مُسْتَوفٍ[٣] أُكُلَه غير منقوصٍ مِنْ رِزْقه شيئاً، [فعَلامَ التهافت في النار][٤] والخير كلُّه في صَبْرِ ساعةٍ واحدةٍ؟! فإنّها[٥] تُوْرِثُ راحةً طويلةً، وسعادةً كثيرةً، والنّاس طالبان: طالبٌ يَطْلب الدُّنيا حتَّى إذا أدركها هَلَك، وطالبٌ يطلب الآخرة حتَّى إذا أدركها فهو ناجٍ فائزٌ»[٦].

---

(١) لباب الآداب للأمير أُسامة: ص٢٥٢. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) في الأصل: (متوفّ)، وما أثبتناه من المصدر.

(٤) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٥) (فإنّها): ليس في المصدر.

(٦) إرشاد القلوب: ص٢٧ في الباب ٤. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

---

(١) ينظر لباب الآداب: ٢٥٢.

(٢) إرشاد القلوب: ١/ ٢٤.

-٣١-

وكَتَبَ إليه جماعة يُعزُّونه عن ابنة له، فكَتَبَ إليهم:

(أمّا بعد، فقد بَلَغَني كتابكم تُعزُّونني بفلانة، فعند الله احتَسِبُها؛ تسليماً لقضائه، وصبراً على بلائه، فإن أوجَعَتْنا المصائب، وفَجَعَتْنا النوائب بالأحبَّة المألوفة التي كانت بنا حَفيَّة، والإخوان المُحِبِّين الذين كان يُسَرُّ بهم الناظر، وتُقَرُّ بهم العيون.

أضحوا قد اخْتَرَمَتْهم الأيّام، ونَزَل بهم الحِمام، فخلَّفوا الخُلوف، وأودت بهم الحُتُوف، فهم صرعى في عساكر الموتى، مُتَجاورُون في غير محَلَّة التجاور، ولا صِلات بينهم ولا تزاور، ولا يتلاقون عن قرب جوارهم، أجسامهم نائيةٌ عن قُرْب أهلها، خاليةٌ من أربابها، قد خَشَعَها إخوانها، فلَمْ أرَ مِثْلَ دارها داراً، ولا مِثْلَ قرارها قراراً، في بيوت مُوْحِشَة، وحلول مُضْجِعَة.

قد صارت في تلك الدِّيار المُوْحِشَة من الدِّيار المُؤْنسة، ففَارَقَتْها من غير قِلىً، فاستَوْدَعَتْها للبِلى، وكانت أمة مملوكةً، سَلَكَت سبيلاً مسلوكة، صار إليها الأوَّلون، وسيصير إليها الآخرون، والسلام)[1].

-٣٢-

وقال عليه السلام:

(إنّ الله بمنّه وبرحمته لمّا فرض الفرائض عليكم لم يفرض ذلك لحاجة منه إليه، بل

---

(١) أمالي ابن الشيخ الطوسيّ: ص١٢٦. (المؤلّف رحمه الله)[1]

---

(١) ينظر الأمالي لابن الشيخ الطوسيّ: ٣١٤-٣١٥.

رحمة منه لا إله إلّا هو ليميّز الخبيث من الطيّب، وليبتلي ما في صدوركم، وليمحّص ما في قلوبكم، ولتتسابقوا إلى رحمته، ولتتفاضل منازلكم في جنّته، ففرض عليكم الحجّ، والعمرة، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والصوم، والولاية، وجعل لكم باباً لتفتحوا به أبواب الفرائض مفتاحاً إلى سبيله، ولولا محمّد والأوصياء من ولده كنتم حيارى كالبهائم لا تعرفون فرضاً من الفرائض، وهل تدخلون قرية إلّا من بابها، فلمّا مَنَّ عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيّكم ﷺ قال: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**﴾[1].

ففرض عليكم لأوليائه حقوقاً وأمركم بأدائها إليهم لتحلّ لكم ما وراء ظهوركم من أزواجكم، وأموالكم، ومآكلكم، ومشاربكم، ويعرّفكم بذلك البركة والنماء والثروة ليعلم مَنْ يُطيعه منكم بالغيب، ثمّ قال ﷻ: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾[2]، فاعلموا أنّ مَنْ يبخل فإنّما يبخل عن نفسه، إنّ الله هو الغني وأنتم الفقراء إليه، فاعملوا من بعد ما شئتم ﴿**فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[3]، [والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلّا على الظالمين.

سمعت جدّي رسول الله ﷺ يقول: خلقت من نور الله ﷻ، وخُلق أهل بيتي من

---

(١) سورة المائدة: ٣.

(٢) سورة الشورى: ٢٣.

(٣) سورة التوبة: ١٠٥.

نوري، وخُلق][1] محبّوهم من نورهم، وسائر الناس في النار)[2].

-٣٣-

وقال عليه السلام:

(فكَاك الأسير المسلم على أهل الأرض التي قاتل عليها، وإذا آمَنَ أحدٌ من المسلمين أحداً مِنَ المشركين لَمْ يَجب أن يَخْفِر ذمَّته، ويَعْرض عليه شرائط الإسلام، فإن قَبلوا أن يُسْلِمُوا أو يَكون ذِمَّة وإلّا رُدُّوا إلى مأمنهم وقُوتِلوا، وإن قُتِلَ أحدٌ منهم دون ذلك فعلى مَنْ قَتَلَه ما قال الله عزّ وجلّ: ﴿**فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ**﴾[3])[4].

-٣٤-

في (غرر الأخبار ونوادر الآثار) للحسن بن أبي الحسن بن محمّد الديلميّ (مخطوط) أنَّ معاوية سأل الحسن بن عليّ عليهما السلام فقال:

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) أمالي الشيخ الطوسي ص٥٦، وتفسير البرهان للسيّد هاشم البحرانيّ: ج١ ص٢٦٦، آية: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم**﴾ عن أمالي الشيخ. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٣) سورة النساء: ٩٢.

(٤) مستدرك الوسائل للنوريّ: ج٢ ص٢٦٨ في باب النوادر. (المؤلّف رحمه الله)[2]

---

(١) ينظر: الأمالي للشيخ الطوسيّ: ٦٥٤-٦٥٥ح١٣٥٥، البرهان: ٢/ ٢٢٥-٢٢٦ح٢٩٠٨.

(٢) ينظر مستدرك الوسائل: ١١/ ١٢٨-١٢٩ح١٢٦٢٢، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام.

«ما الكَرَم، والنجدة، والـمُروءة؟ فقال الحسن عليه السلام: **الكَرَم التبرُّع بـالمعروف مِنْ غير سؤال، والإطعام في الـمَحَلِّ، وأمَّا النجدة فالذبُّ عن الجار، والصبر في المواطن، والإقدام على الكريهة، وأمَّا المروءة فحِفْظُ الرَّجُل دِيْنه، وقيامُه بأمر نَفْسِه، ومنازعتُه عند الحقِّ، وإفشاء السلام [في الإسلام]**[1].

فقال مُعاوية[2]: يا أبا محمّد، ففيمَن تُوجد هذه؟ فتَبَسَّم الحسن عليه السلام»[3].

-٣٥-

في (البحار: ج٣ ص١٢٧):

(دَخَلَ عليه رَجُلٌ فقال له عليه السلام: كيف أصبحتَ؟ قال: يا بن رسول الله، أصبحتُ بخلاف ما أُحِبُّ، ويُحِبُّ الله، ويُحِبُّ الشيطان!

فقال الحسن عليه السلام: وكيف ذاك؟ قال: لأنَّ الله تعالى يُحِبُّ أن أُطيعه ولا أعصيه ولستُ كذلك، والشيطان يُحِبُّ أن أعصي الله ولا أطيعه ولستُ كذلك، وأنا[4] أُحبُّ أن لا أموت ولستُ كذلك.

فقام رَجُلٌ إلى الحسن عليه السلام وقال له: يا بن رسول الله، ما بالنا نَكْرَه الموت؟

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) (معاوية): ليس في المصدر.

(٣) غرر الأخبار: ٧٠-٧١، وفيه: (عند الكريهة) بدل (على الكريهة).

(٤) في الأصل: (أن)، وما أثبتناه من المصدر.

قال عليه السلام: لأنَّكم خَرَّبتُم آخرتكم، وعمَّرتُم دنياكم، فأنتم تَكرهون النَّقْلة من العُمْران إلى الخراب)[1].

-٣٦-

في (البحار: ج٣ ص٢٥٦):

(يأتي عُلماء شيعتنا القوَّامون لضعفاء مُحبِّينا وأهل ولايتنا يوم القيامة والأنوار تَسْطَعُ مِنْ تيجانهم، على رأس كلّ واحدٍ منهم تاجُ بهاءٍ، وقد انبثَّت تلك الأنوار في عَرَصَات القيامة ودُوْرها مسيرةَ ثلاثمائة ألف سنة، فلا يَبْقَى هناك يتيمٌ كفلوه، ومِنْ ظُلْمَة الجهل وحَيْرة التِّيه أخرجوه إلّا تَعلَّق بشُعْبَةٍ مِنْ أنوارهم، فَيَرْفَعُونَهم إلى حَضْرة أئمَّتهم الذين كانوا يَدْعُون إليهم، ولا يَبْقى ناصبٌ أصابه مِنْ ذلك الشعاع بشيءٍ إلّا عَميت[2] عيناه، وصَمَّت أُذناه، وخَرس لسانه، ويُحَوَّل عليه لهبُ النار، فيَدْفَعهم إلى الزَّبَانِيَة[3])[4].

-٣٧-

في (أمالي الشيخ الطوسيّ: ص٥٧)، عن عُبيد بن يَحْيَى، عن يَحْيَى بن عبدالله ابن الحسن المثنَّى، عن جَدِّه الحسن عليه السلام أنَّه قال:

---

(١) ينظر بحار الأنوار: ٦/ ١٢٩.

(٢) في الأصل: (عمت)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) الزَّبَانِيَة: ملائكةٌ مُوَكَّلون بتعذيب أهل النار. (العين: ٧/ ٣٧٤)

(٤) ينظر بحار الأنوار: ٧/ ٢٢٥-٢٢٦.

وقد كرّر السيّد المؤلّف رحمه الله هذه الوصيّة في هذا الموضع عن (الفصول المهمّة: ١/ ٦٠٤).

(قال رسولُ الله: إنَّ في الفِرْدَوس لَعَيْنَاً أحلى مِنَ الشَّهْد، وألْيَنَ مِنَ الزَّبَد، وأبردَ مِنَ الثلج، وأطْيَبَ مِنَ المِسْك، فيها طِينةٌ خَلَقَنَا اللهﷻ منها، وخَلَقَ منها شيعتَنا، فـ[مَنْ][1] لَمْ يكن مِنْ تلك الطينة فليس منَّا ولا مِنْ شيعتنا، وهي الميثاق الذي أخَذَ اللهﷻ ولاية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبعليه السلام عليها.

قال عُبيد: فذَكَرتُ ذلك لمحمّد بن عليّ بن الحسينعليهما السلام، فقال: صَدَقَكَ يَحْيَى ابن عبدالله، هكذا أخبرني أبي، عن جَدِّي، عن أبيه، عن النبيّصلى الله عليه وآله.

قال عُبيد: قلت: أشتهي أن تُفَسِّره لنا إن كان عندك تفسير، قال: نعم، أخبرني أبي، عن جَدِّي، عن أبيه، عن النبيّصلى الله عليه وآله:

إنَّ لله تعالى مَلَكَاً رأسه تحت العرش، وقدماه في تخوم الأرض، بين عينيه راحة أحدكم، فإذا أراد الله أن يَخْلُقَ خَلْقَاً على ولاية عليّ بن أبي طالبعليه السلام أمَرَ ذلك المَلَك يأخذ مِنْ تلك الطينة فيرمي بها في النُّطْفة التي تَصِيْر في الرَّحِم، ومنها يُخْلَق، وهي الميثاق)[2].

-٣٨-

في (الوافي: مجلّد أوّل جزء ٣ ص٥٦)، عن (الكافي)، في باب الرّضا بالقضاء، عن الصادقعليه السلام: لَقَي الحسن بن عليّعليهما السلام عبدالله بن جعفر فقال له:

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) ينظر الأمالي للشيخ الطوسيّ: ٦٥٥-٦٥٦ح١٣٥٦.

«يا عبدالله، كيف يكون المؤمن مؤمناً وهو يَسْخَط قِسَمَه، ويُحَقِّر منزلتَه، والحاكم عليه الله؟ وأنا الضامن لِمَنْ لَمْ يَهْجِس في قلبه إلّا الرّضا أن يدعو الله فيُسْتَجَاب له»[1].

-٣٩-

وفي (أمالي المفيد: ص٢٠)، عن الحسن عليه السلام أنّه قال:

«مَنْ أحبَّنا بقَلْبه، ونصرنا بيَدِه ولسانه فهو معنا في الغُرْفَة التي نحن فيها، ومَنْ أحبَّنا بقَلْبه ونصرنا بلسانه فهو دون ذلك بدرجةٍ، ومَن أحبَّنا بقلبه، وكفَّ بيَدِه ولسانه فهو معنا[2] في الجنَّة»[3].

-٤٠-

في (مَن لا يحضره الفقيه: ص٣٠٧)، في باب الأكل والشرب في آنية الذّهب، قال الحسن عليه السلام:

«في المائدة اثنتا عشرة خَصْلَةً يجب على كلِّ مُسْلم أن يَعْرفها، أربعٌ منها فرض، وأربعٌ منها[4] سُنَّة، وأربعٌ منها[5] تأديب.

---

(١) الوافي: ٤/ ٢٧٨ح١٩٤٣، الكافي: ٢/ ٦٢ ب الرّضا بالقضاء ح١١.

وقد كرّر السيّد المؤلّف رحمه الله هذه الوصيّة في هذا الموضع عن المصدرين أنفسهما، وعن (مشكاة الأنوار: ٧٤ح١٣٧).

(٢) (معنا): ليس في المصدر.

(٣) الأمالي للشيخ المفيد: ٣٣-٣٤.

وسيذكر السيّد المؤلّف رحمه الله هذه الوصيّة في الآداب والحِكم، ص٤٥٤، حرف الميم، رقم٣٥، عن المصدر نفسه.

(٤) (منها): ليس في المصدر.

(٥) (منها): ليس في المصدر.

فأمَّا الفَرْض: الـمَعْرِفة والرّضا والتسمية والشكر.

وأمّا السُنَّة: فالوضوء قبل الطَّعام، والجلوس على الجانب الأيسر، والأكل بثلاث أصابعٍ، ولعق الأصابع.

وأمَّا التأديب: فالأكل ممَّا يليك، وتصغير اللّقمة، وتجويد الـمَضْغ، وقِلَّة النظر في وجوه النّاس»[1].

-٤١-

وفي (البحار: ج٢٦ ص١٢)، باب الإجمال في الطلب، عن (قصص الأنبياء)، قال الحسن بن عليّ عليه السلام لرجلٍ:

«يا هذا، لا تُجاهد الطلب جهاد العدو، ولا تتَّكل على القَدَر اتِّكال الـمُسْتَسلِم؛ فإنَّ إنشاء الفضل مِنَ السُنَّة، والإجمال في الطلب مِنَ العِفَّة، وليست العِفَّة بدافعةٍ رزقاً، ولا الحِرْص بجالبٍ فضلاً؛ فإنَّ الرِّزق مقسومٌ، واستعمال الحِرْص استعمال المآثم»[2].

-٤٢-

في (معاني الأخبار للصدوق: ص١١٣)، قال له أميرُ المؤمنين عليه السلام:

---

(١) مَن لا يحضره الفقيه: ٣/ ٣٥٩ح٤٢٧٠، وفيه: (فالمعرفة) بدل (المعرفة).

وسيذكر السيّد المؤلّف رحمه الله هذه الوصيّة في الآداب والحِكم، ص٤٥٤، حرف الميم، رقم٣٣.

(٢) بحار الأنوار: ١٠٠/ ٣٥.

«يا بُنَيّ، ما العقل؟ قال: حِفْظُ قَلْبك ما استودعتَه، قال: وما الحَزْم؟ قال: أن تَنْتَظر فرصتَك وتُعاجل ما أمكنك، قال: وما المَجْد؟ قال: حَمْل المغارم وابتناء المكارم، قال: فما السَّماحة؟ قال: إجابة السائل وبَذْل النائل.

قال: فما الشُّحّ؟ قال: أن ترى القليل سَرَفاً، وما أنفقتَ[1] تَلفاً، قال: وما الرِّقة؟ قال: طَلَبُ اليسير ومَنْعُ الحقير، قال: فما الكُلْفَة؟ قال: التمسُّك بمَنْ لا يُؤَمِّنك، والنظر فيما لا يَعْنيك، قال: فما الجهل؟ قال: سرعة الوثوب على الفرصة قبل الاستمكان منها، والامتناع عن الجواب، ونِعْمَ العون الصمت في مواطن كثيرة وإن كنتَ فصيحاً»[2].

-٤٣-

في (مشكاة الأنوار: ص٢٦١)، قال الحسن عليه السلام:

«ما يَضرُّ الرَّجُل مِنْ شيعتنا أيُّ ميتةٍ يموت، أكْلُ سَبُعٍ، أو احتراقٌ بالنار، أو إغراقٌ بالماء، أو صَلْبٌ، أو قتلٌ، هو والله صِدِّيقٌ شهيدٌ»[3].

-٤٤-

(المستدرك للنوريّ: ج٣ ص٨٤)، عن (دعائم الإسلام): إنّ الحسن عليه السلام رأى رجلاً دُعي إلى طعام، فقال للذي دعاه: أعفني، فقال الحسن عليه السلام:

---

(١) في الأصل: (أتلفت)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) معاني الأخبار: ٤٠١، وفيه: (فما الحزم) بدل (وما الحزم)، و(فما المجد) بدل (وما المجد)، و(فما الرِّقة) بدل (وما الرِّقة).

(٣) مشكاة الأنوار: ٤٩٩ح١٦٧٦، وفيه: (احترق) بدل (احتراق)، و(أغرق) بدل (إغراق).

«**قُمْ فليس في الدَّعوة عفوٌ، إنْ كنتَ مُفْطِراً فَكُلْ، وإن كنتَ صائماً فبارك**»[١].

-٤٥-

في (الوسائل: ج١ ص١٢٠)، باب تأكُّد العِيادة في الصباح والمساء، عن (أمالي الطوسيّ): إنَّ أبا موسى[٢] عادَ الحسن بن عليّ عليه السلام، فقال له عليه السلام:

«**أعائداً جئتَ أم زائراً؟ فقال: عائداً، فقال: ما مِنْ رَجُلٍ يَعود مريضاً مُمْسِياً إلّا خَرَجَ معه سبعون ألف مَلَك يَسْتَغفِرون له حتَّى يُصبح، وكان له خريفٌ[٣] في الجنَّة**»[٤].

---

(١) مستدرك الوسائل: ١٦/ ٢٣٥ح١٩٧٠٧، دعائم الإسلام: ٢/ ١٠٧-١٠٨ح٣٤٧، عن الإمام الحسين عليه السلام.

(٢) عبدالله بن قيس بن عامر الأشعريّ، كنيته أبو موسى، أسلم وهاجر إلى أرض الحبشة، وقيل: لم يُهاجر إليها، ولّاه عُمر البصرة سنة ٢٠هـ فافتتح الأهواز، ولـمَّا دَفَعَ أهلُ الكوفة سعيدَ بن العاص ولَّوا أبا موسى، وكَتَبوا إلى عثمان يسألونه أن يُولّيه فأقرَّه، فلَمْ يَزل على الكوفة حتى قُتل عثمان، ثمَّ كان منه بصِفِّين وفي التحكيم ما كان، وكان مُنْحَرِفاً عن الإمام عليّ عليه السلام لأنَّه عَزَلَه ولَمْ يَسْتَعْمله. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٤/ ١٠٥-١١٦، الاستيعاب: ٤/ ١٧٦٢-١٧٦٤ رقم٣١٩٣)

(٣) يقال: خرف فلان النخل إذ اجتناه، وخَريفٌ في الجنة: أي مقطوفٌ مِنْ ثمرها. (ينظر لسان العرب: ٩/ ٦٥)

(٤) وسائل الشيعة: ٢/ ٤١٩ح٢٥٢٣، وفيه: (أو زائراً) بدل (أم زائراً)، الأمالي للشيخ الطوسيّ: ٤٠٣ح٩٠١.

وقد كرّر السيّد المؤلّف رحمه الله هذه الوصيّة في هذا الموضع عن (بحار الأنوار: ٧٨/ ٢١٥-٢١٦).

-٤٦-

في (تاريخ ابن عساكر: ج٧ ص٣٠٥) بترجمة عبدالله بن الأهتم موعظة الحسن بن عليّ عليه السلام.[١]

---

(١) في (تاريخ مدينة دمشق: ٢٧/ ١١٠) الذي بأيدينا نسب الموعظة إلى الحسن مطلقاً، وفي (حلية الأولياء: ٢/ ١٦٦-١٦٧ح١٨٠٢) نسبها إلى الحسن البصريّ، والموعظة عن أبي بكر الهذليّ، قال:

«كنّا نجلس عند الحسن فأتاه آتٍ فقال: يا أبا سعيد، دخلنا آنفاً على عبدالله بن الأهتم فإذا هو يجود بنفسه، فقلنا: أبا معمّر، كيف تجدك؟ قال: أجدني والله وَجِعاً لا أظنني إلّا لما بي، ولكن ما تقولون مائة ألف في هذا الصندوق لَمْ يُؤدّ منها زكاة، ولم يُوصل منها رحم، قلنا: يا أبا معمّر، فلِمَ كنتَ تجمعها؟ قال: كنتُ والله أجمعها لروعة الزّمان، وجفوة السلطان، ومكاثر العشيرة، فقال الحسن للناس:

انظروا أنّى أتاه شيطانه فحذّره روعة زمانه وجفوة سلطانه عمّا استودعه الله إياه وعمّره فيه، فخرج والله منه سليباً حزيناً ذميماً مليماً.

إيهاً عنك إيهاً عنك أيّها الوارث، لا تخدع كما خدع صويحبك أمامك، أتاك هذا المال جلالاً فإيّاك وإيّاك أن يكون وبالاً عليك، إيّاك والله ممَّن كان له جموعاً منوعاً يدأب فيه اللّيل النهار ويقطع فيه المفاوز والقفار مِنْ باطل جمعه، ومِنْ حقٍّ منعه، جمعه فأوعاه، وشدّه فأوكاه، ولَمْ يؤدِّ منه زكاة، ولَمْ يصل منه رحماً.

إنّ يوم القيامة ذو حسراتٍ، وإنّ أعظم الحسرات غداً أن يرى أحدكم ماله في ميزان غيره، أَوَ تدرون كيف ذا؟ كم رجل آتاه الله مالاً فأمره بإنفاقه في صنوف حقوق الله فبخل به، فورثه هذا الوارث، فهو يرى ماله في ميزان غيره، فيا لها عثرةً لا تُقال، وتوبةً لا تُنال».

-٤٧-

في (الخصال: ج١ ص١١٢) قال الحسن عليه السلام:

(النّاس أربعةٌ: فمنهم خُلْق له ولا خَلاق[١] له، ومنهم مَنْ له خَلاق ولا خُلْق له، ومنهم مَنْ له خُلْقٌ وخَلاق فذلك خير الناس، ومَنْ لا خُلْق له ولا خَلاق فذلك شرُّ الناس)[٢].

الآدابُ والحِكم:

كان عليه السلام معدنَ العِلْم، وينبوعَ الحِكَم، لَمْ يَأتِه مُسْتَفِيْدٌ إلّا وغَمَرَه بعِلْمِه، ولا وافاه مُسْتَرْشِدٌ إلّا وغَسَلَ أدرانه بنَمِيْر عِظَاتِه البالغة، وهَذَّبَه بحِكَمِه النيِّرة، ولَقَّنَه معالمَ دِيْنه، وسَلَكَ به على الطريقة المُثْلَى بهَدْيه وهداه، فكان كما قال عليه السلام عن نَفْسِه:

«**مَنْ أتانا لَمْ يُعْدَم خَصْلَةً مِنْ أربع: آيةً مُحْكَمَةً، أو قضيَّةً عادلةً، أو أخاً مستفاداً، أو مُجالسةَ العلماء**»[٣].

وإنَّ مِنَ العسير جدَّاً الوقوف التامّ على ما للإمام المجتبى من الحِكَم القيِّمة، والنصائح البالغة الواردة في فنونٍ شتَّى، ومَنْ رام حَصْرَها كان كمَنْ رام حَصْرَ

---

(١) الخَلاق: النصيب مِنَ الحظّ الصالح. (العين: ٤/ ١٥١)

(٢) ينظر الخصال: ٢٣٦ ب الأربعة ح٧٧.

وقد كرّر السيّد المؤلّف رحمه الله هذه الوصيّة في هذا الموضع عن المصدر نفسه.

(٣) البيان والتبيين للجاحظ: ج٢ ص١٥٨. (المؤلّف رحمه الله)[١]

---

(١) البيان والتبيين: ٣١١.

نجوم السماء، وإنَّ ما وَصَلَت إليه يَدُ التنقيب وإن كان قطرةً مِنْ ذلك البحر المُتَمَوِّج بالأسرار إلّا أنَّ العاقل يرى في الهلال صورة البدر.

وقد ارتأينا ترتيب ما التقطنا مِنْ حِكَمه الدُّريَّة على حروف المُعْجم، وإليك مصدرها:

(تُحَفُ العقول): للشيخ حسن بن عليّ بن شُعْبة.

(التمحيص): للشيخ حسن بن عليّ بن شُعْبة (مخطوط).

(نُزْهة الناظر): للشيخ حسين بن محمّد الحَلْوانيّ.

(المصباح): للشيخ إبراهيم الكَفْعَميّ.

(العدد القويَّة): لأخ العلّامة الحلّيّ.

(الدُّرَّة الباهرة): للشهيد الأوّل.

(أعلام الدِّين): للديلميّ.

(الدّعوات): للراونديّ.

(تفسير العسكريّ).

(كَشْفُ الغمَّة): لعليّ بن عيسى الإربليّ.

(كنز العمَّال): للمتَّقي الهنديّ.

(تاريخ الشام): لابن عساكر.

(تاريخ اليعقوبيّ).

(صبح الأعشى): ج١ ص٢١٥.[١]

(الإقبال): لابن طاوُس، في وظائف اللَّيلة الثانية مِنْ شهر رمضان.

الألف:

[١]: «**الإجمال في الطَّلب مِنَ العِفَّة**»[٢].

[٢]: «**ابتغاء الفَضْل مِنَ السُّنَّة**[٣]»[٤].

[٣]: «**الإنفاق مِنْ غيرِ فائدةٍ حَرْبٌ**»[٥].

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) التمحيص: ٥٢ح٩٨، تحف العقول: ٢٣٤.

(٣) في (الوافي: ج١ ص٢٨) قال عليه السلام:

«**إذا طَلَبْتُم الحوائج فاطلبوها مِنْ أهلها**، قيل: يا بن رسول الله، ومَنْ أهلها؟ قال: **الذين قصَّ الله في كتابه ذكرهم فقال**: ﴿**إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبابِ**﴾[١]، قال: **هم أهل العقول**». (المؤلّف رحمه الله)[٢]

(٤) تحف العقول: ٢٣٤.

(٥) نزهة الناظر: ٧٧.

---

(١) سورة الرّعد: ١٩.

(٢) الوافي: ١/ ٩٤، وفيه: (وذكرهم) بدل (ذكرهم).

[٤]: «**أوْسَع ما يكون الكريم [بالمغفرة][١] إذا ضاقت بالـمُذْنب الـمَعذرة[٢]**»[٣].

[٥]: (الاستغفار يُكْثِرُ النَّسْل)[٤].

[٦]: «**إذا أضرَّت النوافل بالفريضة فارْفِضُوها**»[٥].

[٧]: «**الإنجاز دواؤه الكَرَم**»[٦].

[٨]: «**إذا سَمِعْتَ أحداً يَتناول أعراضَ النّاس فاجتهد أن لا يَعْرفك؛ فإنَّ أشقى الأعراض به مَعَارفه**»[٧].

[٩]: «**إذا أردتُم أن تَعْرفوا مِنْ أين مال الرَّجل فانظروا فيمَ يُنْفقه؛ فإنَّ الخبيث يُنْفِقُ في السَّرَف**»[٨].

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) في (الترغيب والترهيب للمنذريّ: ج٣ ص١٧١) عن الحسن عليه السلام: «**إنَّ مِنْ مُوجبات المغفرة إدخالك السرور على أخيك المسلم**». (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٣) نزهة الناظر: ٧٨، أعلام الدِّين: ٢٩٧، الدرة الباهرة: ٢٢ح٤٤.

(٤) ينظر مكارم الأخلاق للطبرسيّ: ٢٢٦.

(٥) تحف العقول: ٢٣٦.

(٦) نزهة الناظر: ٧٢، العدد القويّة: ٣٧، الدرة الباهرة: ٢١ح٤٠، وفيها: (دواء) بدل (دواؤه).

(٧) المستدرك للنوري: ج٢ ص٦٦ عن الدرّة الباهرة. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

(٨) مفيد العلوم: ص١٣٧. (المؤلّف رحمه الله)[٣]

---

(١) الترغيب والترهيب: ٣/ ٣٩٤ح٣٩٨١.

(٢) مستدرك الوسائل: ٨/ ٣٥٠-٣٥١ح٩٦٣٣، الدرة الباهرة: ٢٢ح٤٣.

(٣) مفيد العلوم: ٢٩٤، وفيه: (تعلموا) بدل (تعرفوا).

[١٠]: (إنَّ للماء سُكَّاناً فاتَّزروا إذا دَخَلتُم الماء)[١].

[١١]: «**اجْعَل ما طَلَبْتَ مِنَ الدُّنيا فلَمْ تَظْفَر به بمنزلة ما لَمْ يَخْطُر ببالك**»[٢].

[١٢]: وقال عليه السلام: «**إنَّ مَنْ خَوَّفَكَ حتَّى تَبْلُغ الأمن خَيْرٌ ممَّنْ آمَنَكَ حتَّى تَبْلُغ الخوف**»[٣].

[١٣]: «**أسْلَمُ القلوب ما طَهُرَ مِنَ الشبهات**»[٤].

[١٤]: «**إنَّ الرِّزقَ مقسومٌ**»[٥].

[١٥]: «**إنَّ مَنْ طَلَبَ العبادة تَزَّكى لها**»[٦].

[١٦]: «**إذا لَقِي أحدُكم أخاه فليُقَبِّل مواضعَ النور مِنْ جبهته**»[٧].

---

(١) مستدرك: ج١ ص٥٥. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٢) كشف الغمة: ٢/ ١٩٥.

(٣) البديع لابن المعتزّ: ص٣٧، طبعة الأُوفست. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

(٤) تحف العقول: ٢٣٥.

(٥) التمحيص: ٥٢ح٩٨، تحف العقول: ٢٣٤.

(٦) تحف العقول: ٢٣٦.

(٧) تحف العقول: ٢٣٦، وفيه: (موضع) بدل (مواضع).

---

(١) ينظر مستدرك الوسائل: ١/ ٣٨٠-٣٨١ح٩٢٠.

(٢) البديع: ٣٧.

[١٧]: (أحسن النّاس عَيْشاً مَنْ أشركهم في عَيْشه، وشرُّ النّاس مَنْ لا يعيش في عَيْشِه أحدٌ)[١].

[١٨]: «**أحْسِنْ جوار مَنْ جاورك تكن مُسْلِماً**»[٢].

[١٩]: «**ارْضَ بما قَسَمَ الله [سبحانه][٣] لك تكن غنياً**»[٤].

[٢٠]: «**إنَّ الله قد ذَكَرَكَ فاذْكُره وأقَالك فاشْكُره**»[٥].

[٢١]: «**الإعطاء قَبْلَ السؤال مِنْ أكبر السؤدد**»[٦].

[٢٢]: (الإخاء هو الوفاء في الشدَّة والرَّخاء)[٧].

[٢٣]: «**أكْثَرَ مِنَ الهَيْبَةِ الصَّامِتُ**»[٨].

---

(١) ينظر تاريخ اليعقوبيّ: ٢/ ٢٢٦-٢٢٧.

(٢) نزهة الناظر: ٧٩.

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٤) نزهة الناظر: ٧٩، وينظر كشف الغمّة: ٢/ ١٧٩.

(٥) تحف العقول: ٢٣٤.

(٦) نزهة الناظر: ٧١، كشف الغمّة: ٢/ ١٨٧.

(٧) ينظر: تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٢٥٥، العدد القويّة: ٥٣، كنز العمّال: ١٦/ ٢١٥ ح٤٤٢٣٧.

(٨) نزهة الناظر: ٧٢.

[٢٤]: «الاحتراس مِنَ النّاس بسوء الظنِّ مِنَ الحَزْم»[١].

[٢٥]: (أطْعِمُوا حُبَالَاكم اللُّبان[٢]؛ فإنَّ الصبيّ إذا غُذِّي في بطن أُمّه اللُّبان اشتدَّ عَقْلُه، فإن كان ذَكَراً كان شجاعاً، وإن كان أُنثى حَظِيَت عند زوجها)[٣].

[٢٦]: «إنَّ لكلِّ صائمٍ عند فطوره دعوةً مُسْتَجَابَةً، فإذا كان أوَّل لُقْمَة قال: بسم الله، يا واسع المغفرة اغفر لي»[٤].

الباء:

[١]: «البُخْل أن يرى الرَّجُل ما أنْفَقه تَلَفاً وما أمْسَكه شَرَفاً»[٥].

[٢]: «بُلُوغ المَنْزلة بغير استحقاق يُشْفِي[٦] على الهلكة»[٧].

[٣]: «بالعَقْل تُدْرَك الدّاران جميعاً»[٨].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٢٥٦، العدد القويّة: ٥٣، كنز العمّال: ١٦/ ٢١٦ ح٤٤٢٣٧، وفيها: (هو الحزم) بدل (من الحزم).

(٢) اللُّبانُ: ضَرْبٌ من العِلْكِ. (ينظر لسان العرب: ٥/ ١٥٣)

(٣) ينظر: تاريخ مدينة دمشق: ٥٤/ ٢٢٩ عن النبيّ ﷺ، الوافي: ٢٣/ ١٣١٣ ح٢٣٣٠٠.

(٤) إقبال الأعمال: ١/ ٢٤٤، وفيه: (فقل) بدل (قال).

(٥) الدرة الباهرة: ٢١ح٣٨.

(٦) أشفى: أشرف. (ينظر مجمع البحرين: ١/ ٢٤٧)

(٧) نزهة الناظر: ٧٧.

(٨) كشف الغمّة: ٢/ ١٩٤.

[٤]: «البعيد مَنْ باعدته المودَّة وإن قَرُب نسبُه، ولا شيء أقرب مِنْ يَدٍ إلى جسدٍ، وإنَّ اليَدَ تَعْتَلُّ فتُقْطَع وتُحْسَم»[١].

[٥]: «بينكم وبين الموعظة حِجَاب العِزَّة»[٢].

[٦]: «البلاغة الإفصاح عن حِكْمَةٍ مُسْتَغْلَقَة، وإبانة عِلْمٍ مُشْكِلٍ»[٣].

التاء:

[١]: «تُحْفَة الصائم أن يَدْهُن لحيتَه ويُجْمِر ثوبه، وتُحْفَة المرأة الصائمة أن تُمَشِّط رأسها وتُجْمِر ثوبها»[٤].

[٢]: (التبرُّع بالمعروف مِنَ السؤدد)[٥].

[٣]: «تُجْهَلُ النِّعَمُ ما أقامت فإذا وَلَّت عُرِفت»[٦].

---

(١) تحف العقول: ٢٣٤، وفيه: (لا شيء) بدل (ولا شيء)، و(تفل) بدل (تعتل).

(٢) تحف العقول: ٢٣٦.

(٣) ديوان المعاني لأبي هلال العسكريّ: ج٢ ص٨٨. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٤) خصال: ص٣٢ باب الاثنين، ومحاضرات الرّاغب: ج٢ ص١٦٠. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

(٥) ينظر: نزهة الناظر: ٧١، كشف الغمّة: ٢/ ١٨٧، العدد القويّة: ٣٧.

(٦) نزهة الناظر: ٧٦.

---

(١) ديوان المعاني: ٢/ ٥٣٦.

(٢) الخصال: ٦١ ب الاثنين ح٨٦، وينظر محاضرات الأدباء: ٤/ ٣٦٠.

[٤]: «**تمام الصنيعة خيرٌ مِن ابتدائها**»[١].

[٥]: «**التفكُّر حياةُ قلب البصير**»[٢].

[٦]: «**تَكَلُّف ما لا تُطيق سَفهٌ**»[٣].

[٧]: «**التقيَّة يُصْلِحُ الله بها أُمّةً، لصاحبها مِثْل ثوابِ أعمالهم، فإن تَرَكَها أهلك أُمّةً، تاركها شريك مَنْ أهْلَكَهم**»[٤].

[٨]: (تَرْكُ قضاء حقِّ الإخوان يُمْقِتُ الرّحمن، ويُصَغِّر الرُّتبة عند المَلِك المنَّان)[٥].

[٩]: «**تعلَّموا العِلْمَ فإن لَمْ تَستطيعوا حِفْظَه فاكتبوه، وضعوه في بيوتكم**»[٦].

---

(١) كشف الغمّة: ٢/ ١٩٥.

(٢) العدد القويّة: ٣٨، الدرة الباهرة: ٢٢ح٤٢.

(٣) نزهة الناظر: ٧٧.

(٤) الوسائل: ج٢ ص٥٠٣، [ط]عين الدّولة، عن تفسير الإمام، وفي معالم الزّلفى: ص٣٤٧ عنه. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٥) المصدر. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

(٦) إسعاف الرّاغبين بهامش نور الأبصار: ص١٨٠، قاله لبنيه وبني أخيه. (المؤلّف رحمه الله)[٣]

---

(١) وسائل الشيعة: ١٦/ ٢٢٢ح٢١٤١٢، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريّ عليه السلام: ٣٢١ ح١٦٤، وينظر معالم الزّلفى: ٣/ ٤٠١، ب ١١٧ح١٦.

(٢) ينظر: وسائل الشيعة: ١٦/ ٢٢٢ح٢١٤١٢، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريّ عليه السلام:٣٢١ ح١٦٤، معالم الزّلفى: ٣/ ٤٠١ ب ١١٧ح١٦.

(٣) إسعاف الرّاغبين: ١٨٣.

الجيم:

[١]: «**الجرأةُ مُوَافَقَة الأقران**»[١].

[٢]: (الجُود بَذْلُ المجهود)[٢].

[٣]: (الجواد الذي لو كانت الدُّنيا له فأنْفَقَها لرأى على نفسه بعد ذلك حقوقاً)[٣].

[٤]: «**الجُبْنُ الجرأة على الصديق والنكول عن العدوّ**»[٤].

[٥]: «**الجَهْلُ سرعةُ الوثوب على الفرصة قبل الاستمكان منها، والامتناع عن الجواب**»[٥].

الحاء:

[١]: «**الحِلْمُ كَظْمُ الغَيْظ ومَلْكُ النفس**»[٦].

---

(١) العدد القويّة: ٥٣.

(٢) ينظر تحف العقول: ٢٢٦.

(٣) لباب الآداب: ص٨٤. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٤) العدد القويّة: ٥٢.

(٥) العدد القويّة: ٣٢، وفيه: (والجهل) بدل (الجهل).

(٦) العدد القويّة: ٥٣.

---

(١) ينظر لباب الآداب: ٨٤.

[٢]: «**الحِلْمُ زينةٌ**»[١].

[٣]: «**الحَزْمُ أن تَنْتَهِزَ فرصتَك وتُعاجل ما أمكنك**»[٢].

[٤]: (الحَزْمُ طُول الأناة والرِّفْق بالولاة)[٣].

[٥]: (الحرمان تَرْكُكَ حَظَّك وقد عُرِضَ عليك)[٤].

الخاء:

[١]: «**خيرُ الغِنَى القنوع**»[٥].

[٢]: (الخُرْقُ مناواتك أميرك ومَنْ يَقْدِر على ضَرِّك)[٦].

[٣]: «**الخيرُ الذي لا شرَّ فيه الشكر على النعمة، والصبر على النازلة**»[٧].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٢٥٩، كنز العمّال: ١٦/ ٢٦٩ح٤٤٤٠٠.

(٢) العدد القويّة: ٣٢، وفيه: (تنتظر) بدل (تنتهز).

(٣) ينظر: تحف العقول: ٢٢٦، تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٢٥٦، كشف الغمّة: ٢/ ١٩٢، كنز العمّال: ١٦/ ٢١٦ح٤٤٢٣٧.

(٤) ينظر: تحف العقول: ٢٢٦، تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٢٥٦، كشف الغمّة: ٢/ ١٩٢، كنز العمّال: ١٦/ ٢١٦ح٤٤٢٣٧.

(٥) نزهة الناظر: ٧٢، العدد القويّة: ٣٨.

(٦) ينظر تحف العقول: ٢٢٦.

(٧) تحف العقول: ٢٣٤، وفيه: (مع النعمة) بدل (على النعمة).

[٤]: (الخُرْقُ معاداتك إمامَك ورَفْعُك عليه كلامَك)[١].

الدّال:

[١]: (الدَّنيئة النظر في اليسير ومَنْع الحقير)[٢].

[٢]: (الدقَّة الامتناع مِنَ الحقيرة)[٣].

[٣]: «**دَعْ ما يُريبك إلى ما لا يُريبك؛ فإنَّ الصدقَ طمأنينةٌ والكذبَ ريبةٌ**»[٤].

الذال:

[١]: «**الذلُّ الفَزَع عند الصدمة**»[٥].

[٢]: «**الذلُّ التضرُّع عند المصدوقة**»[٦].

---

(١) ينظر: تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٢٥٦، كشف الغمّة: ٢/ ١٩١-١٩٢، العدد القويّة: ٥٣، كنز العمّال: ١٦/ ٢١٦ح٤٤٢٣٧.

(٢) ينظر تحف العقول: ٢٢٥.

(٣) ينظر: تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٢٥٥، كنز العمّال: ١٦/ ٢١٥ح٤٤٢٣٧.

(٤) مسند الطيالسيّ: ص١٦٣، والكافي الشافي لابن حجر: ص٤، والمجالس السنيّة شرح الأربعين النوويّة: ص٣٦ آخر مجلس١١، الحديث ١١. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٥) تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٢٥٦، كشف الغمة: ٢/ ١٩١، العدد القويّة: ٥٣، وفيها: (المصدوقة) بدل (الصدمة).

(٦) بحار الأنوار: ٧٥/ ١١٥، وينظر تحف العقول: ٢٢٦.

---

(١) مسند أبي داود الطيالسيّ: ١٦٣، الكافي الشافِ: ٤، المجالس السنيّة: ٣٢ ح١١.

الراء:

«**رَأْسُ العَقْل معاشرةُ النّاس بالجميل**»[١].

الزاء:

[١]: (الزُّهد الرَّغبة في التقوى)[٢].

[٢]: «**الزَّهادة في الدُّنيا هي الغنيمة**»[٣].

السين:

[١]: «**السعي فيما لا تُدرك عناء**»[٤].

[٢]: «**السناء إتيان الجميل وتَرْكُ القبيح**»[٥].

[٣]: (السماح البذل في السرَّاء والضرَّاء)[٦].

---

(١) كشف الغمّة: ٢/ ١٩٤.

(٢) ينظر تحف العقول: ٢٢٥.

(٣) تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٢٥٥، كشف الغمّة: ٢/ ١٩١، العدد القويّة: ٥٣، كنز العمّال: ١٦/ ٢١٥ح٤٤٢٣٧.

(٤) نزهة الناظر: ٧٧.

(٥) العدد القويّة: ٥٣، وينظر: تحف العقول: ٢٢٦، تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٢٥٦، كشف الغمّة: ٢/ ١٩٢.

(٦) ينظر تحف العقول: ٢٢٥.

[٤]: «**السداد دَفْعُ الـمُنْكر بالمعروف**»[١].

[٥]: «**السَّفَهُ ضَعْفٌ**»[٢].

[٦]: «**السَّفَهُ اتِّباعُ الدناءة ومصاحبة الغواة**»[٣].

[٧]: «**السرور مُوافَقة الإخوان وحِفْظُ الجيران**»[٤].

[٨]: (السيِّدُ الـمُهْتَمُّ بأمر عشيرته)[٥].

[٩]: (السَّفيه الأحمق في ماله الـمُتَهَاوِن بعَرْضِه)[٦].

[١٠]: «**السليم لا يَنام ولا يُنيم**»[٧].

---

(١) كشف الغمة: ٢/ ١٩١، العدد القويّة: ٥٢، وينظر: تحف العقول: ٢٢٥، تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٢٥٤، كنز العمّال: ١٦/ ٢١٥ح٤٤٢٣٧.

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٢٥٩، صبح الأعشى: ١/ ٢٥٩.

(٣) العدد القويّة: ٥٣، وينظر: تحف العقول: ٢٢٦، تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٢٥٦، كشف الغمّة: ٢/ ١٩٢، كنز العمّال: ١٦/ ٢١٦ح٤٤٢٣٧.

(٤) العدد القويّة: ٥٣.

(٥) ينظر: تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٢٥٦، كشف الغمّة: ٢/ ١٩٢.

(٦) ينظر تحف العقول: ٢٢٦.

(٧) في مجمع الأمثال للميداني: ج١ ص٣١٠ حرف السين، يقال لـمَن لا يستريح ولا يريح غيره. (المؤلّف رحمه الله)[١]

---

(١) مجمع الأمثال: ١/ ٣٥٢، عن إلياس بن مضر، ولم نعثر عليه عن الإمام الحسن عليه السلام فيما بين أيدينا مِنْ مصادر، فلاحظ.

[١١]: «سفيهٌ لَمْ يَجد مُسَافهاً»[١].

الشين:

[١]: (الشجاعةُ موافقةُ الأقران والصبر عند الطِّعان)[٢].

[٢]: «الشُّحُّ أن تَرى ما في يديك شَرَفاً وما أَنْفَقْتَه تَلَفَاً»[٣].

[٣]: «شَرُّ الفقر الخضوع»[٤].

[٤]: (الشرفُ موافقة الإخوان وحِفْظُ الجيران)[٥].

[٥]: «الشرفُ اصطناعُ العشيرة وحَمْلُ الجريرة»[٦].

---

(١) في مجمع الأمثال للميداني: ج١ ص٣١٠ قاله لعمرو بن الزبير لمّا شتمه. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٢) ينظر تحف العقول: ٢٢٦.

(٣) العدد القويّة: ٥٢-٥٣، وينظر: تحف العقول: ٢٢٥، تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٢٥٦، كشف الغمّة: ٢/ ١٩١، كنز العمّال: ١٦/ ٢١٥ح٤٤٢٣٧.

(٤) نزهة الناظر: ٧٢، العدد القويّة: ٣٨.

(٥) ينظر: تحف العقول: ٢٢٦، تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٢٥٦، كنز العمّال: ١٦/ ٢١٦ح٤٤٢٣٧.

(٦) العدد القويّة: ٥٢، وينظر: تحف العقول: ٢٢٥، تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٢٥٤-٢٥٥، كشف الغمّة: ٢/ ١٩١، كنز العمّال: ١٦/ ٢١٥ح٤٤٢٣٧.

---

(١) مجمع الأمثال: ١/ ٣٥٢.

الصاد:

[١]: «**الصِّلةُ نعمةٌ**»[١].

[٢]: «**صَاحِب النّاس بمِثْل ما تُحبُّ أن يُصاحبوك به**»[٢].

[٣]: (الصمت سِتْرُ العِيّ، وزَيْنُ العرض، وفاعله في راحة، وجليسه آمن)[٣].

[٤]: (صوم اليوم الأوّل مِنْ أيّام البيض يَعْدِلُ ثلاثة آلاف حسنةٍ، واليوم الثاني يَعْدِلُ عشرة آلاف، واليوم الثالث يَعْدِلُ ثمانية عشر ألف حسنةٍ)[٤].

الطاء:

[١]: «**طَلَبُ الجزاء بغير عناء سخافةٌ**»[٥].

[٢]: «**الطّعامُ أجلُّ مِنْ أن لا يُحَثَّ على تناوله**»[٦].

---

(١) صبح الأعشى: ١/ ١٥٩.

(٢) نزهة الناظر: ٧٩، كشف الغمّة: ٢/ ١٩٥، أعلام الدِّين: ٢٩٧.

(٣) ينظر كشف الغمّة: ٢/ ١٩٤.

(٤) من نزهة المجالس للصفوريّ: ص٢١٩. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٥) نزهة الناظر: ٧٧.

(٦) الإمتاع والمؤانسة: ج٣ ص٢. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

---

(١) ينظر نزهة المجالس: ١/ ١٦٦.

(٢) الإمتاع والمؤانسة: ٣/ ٢.

[٣]: «**الطّعامُ أهون مِنْ أن يُقْسَمَ عليه**»[١].

العين:

[١]: «**عَجِبْتُ لمَنْ يَتَفَكَّر في مأكوله كيف لا يَتَفَكَّرُ في معقوله؟! فيُجَنِّب بطنه ما يُؤْذِيه، ويُوْدِع صدَره ما يزكيه**[٢]»[٣].

[٢]: (عُقوق الوَالِدَيْن أن تَحْرمهما وتَهْجرهما[٤])[٥].

---

(١) إسعاف الرّاغبين بهامش نور الأبصار: ص١٨٠. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٢) في الأصل: (يرديه)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) البحار: ج١ ص٦٧، باب العلوم التي أمر النّاس بتحصيلها، عن نوادر الراوندي. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

(٤) في (تفسير الإمام: ص١٣٤) قال عليه السلام:

(عليك بالإحسان إلى قَرابات أبوي دِيْنك محمّد وعليّ وإن أضَعْتَ قَرابات أبوي نسبك، وإيَّاك وإضاعة قَرابات أبوي دِيْنك؛ فإنَّ شُكْرَ أبوي دينك محمّد وعليّ أثْمَرُ لك مِنْ شُكر أبوي نَسَبِك، فإنَّ نَظَرَ أبوي دِيْنك يَحُطُّ عنك ذُنُوبك ولو كانت ملأ ما بين الثرى إلى العرش، وإذا ضَيَّعت قَرابة أبوي دِيْنك لَمْ يُغْنِ عنك أبوا نَسَبِك فتيلاً). (المؤلّف رحمه الله)[٣]

(٥) ينظر كشف الغمّة: ٢/ ١٩٥.

---

(١) إسعاف الرّاغبين: ١٨٣.

(٢) بحار الأنوار: ١/ ٢١٨، وفيه: (عَجَبٌ) بدل (عَجِبْتُ)، ولَمْ نعثر عليها في (النوادر) للراونديّ، بل عثرنا عليها في (الدّعوات: ١٤٤-١٤٥ح٣٧٥).
نَقَلَ السيّد المؤلّف رحمه الله الحديث بعينه سهواً في حرف الجيم عن (بحار الأنوار)، عن (الدّعوات للراونديّ)، كما نقله في هامش صفحتنا مِنَ المخطوط، والترتيب يقتضي ذكره هنا.

(٣) ينظر التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريّ عليه السلام: ٣٣٤-٣٣٥ح٢٠٤.

[٣]: «**عِدَّة ما لا تُنْجِزُه تفضيح**»[١].

[٤]: (العَقْلُ حِفْظُ قلبك كلَّما استَوْعَبْتَه)[٢].

[٥]: (العَيُّ العَبَثُ باللّحْيَة وكَثْرَةُ البَزْق عند الـمُخَاطَبَة)[٣].

[٦]: (العَيُّ كثرةُ التَنَحْنُح عند الـمَنْطِق)[٤].

[٧]: «**عليكم بالفِكْر؛ فإنَّه حياةُ قلب البصير، ومفاتيحُ أبواب الحِكْمَة**»[٥].

[٨]: «**عَلِّم النّاس عِلْمَك، وتَعلَّم عِلْمَ غَيْرك؛ فتكون قد أتْقَنْتَ عِلْمَك، وتَعَلَّمْتَ ما لَمْ تَعْلَم**»[٦].

[٩]: «**العَجَلةُ سَفَهٌ**»[٧].

---

(١) نزهة الناظر: ٧٧، وفيه: (تنجز) بدل (تنجزه).

(٢) ينظر العدد القويّة: ٣٢.

(٣) ينظر: تحف العقول: ٢٢٦، كشف الغمّة: ٢/ ١٩١.

(٤) ينظر تحف العقول: ٢٢٦.

(٥) أعلام الدِّين: ٢٩٧، وينظر: نزهة الناظر: ٧٣، العدد القويّة: ٣٨، الدّرة الباهرة: ٢٢ح٤٢.

(٦) سفينة البحار: ج٢ ص٢٢٠. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٧) تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٢٥٩، كشف الغمّة: ٢/ ٢٤٠، صبح الأعشى: ١/ ٢٥٩، كنز العمّال: ١٦/ ٢٦٩ح٤٤٤٠٠.

---

(١) سفينة البحار: ٣/ ٥٥٨، وفيه: (وعَلِمْتَ) بدل (وتَعَلَّمْتَ).

[١٠]: «**عُنْوانُ الشَّرف حُسْنُ الخَلَف**»[١].

[١١]: (عَشْرُ خصالٍ عَمِلَ بها قومُ لوطٍ فأُهْلِكُوا، وتَزيدها هذه الأُمّة بخلَّةٍ: إتيان الرِّجَال بعضُهم بَعْضَاً، ورميهم بالجُلاهِق[٢] والخَذْف[٣]، ولِعْبهم بالحَمَام، وضَرْب الدُّفوف، وشُرْب الخمور، وقَصُّ اللّحية، وطولُ الشارب، والصَّفير والتَّصفيق، ولباس الحرير، وإتيان النساء بعضهنَّ بعضاً)[٤].

الغين:

[١]: «**الغَفْلَةُ تَرْكُكَ المَسْجِد وطاعتك المُفْسِد**»[٥].

[٢]: «**الغَنِيْمَة الرَّغْبَة في التَّقوى**»[٦].

---

(١) الإمتاع والمؤانسة: ج٢ ص٦٣. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٢) الجُلاهِق: البُنْدُقُ الذي يُرمى به، ومنه قوس الجُلاهِق. (ينظر تاج العروس: ١٣/ ٦٣)

(٣) الخَذْف بالحصى: الرمي به بالأصابع. (الصحاح: ٤/ ١٣٤٧)

(٤) الجامع الصغير للسيوطيّ: ج٢ ص٥٩، عن ابن عساكر، عن الحسن عليه السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

(٥) العدد القويّة: ٥٣، وينظر: تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٢٥٦، كشف الغمّة: ٢/ ١٩٢، كنز العمّال: ١٦/ ٢١٦ح٤٤٢٣٧.

(٦) العدد القويّة: ٥٣، وينظر: تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٢٥٥، كشف الغمّة: ٢/ ١٩١، كنز العمّال: ١٦/ ٢١٥ح٤٤٢٣٧.

---

(١) الإمتاع والمؤانسة: ٢/ ٦٣، معارج الوصول: ٧٧.

(٢) ينظر: الجامع الصغير: ٢/ ١٥٥ح٥٤٣٣، تاريخ مدينة دمشق: ٥٠/ ٣٢٢.

[٣]: (الغِنَى رضا النَّفْس بما قَسَمَ الله لها وإن قَلَّ)[١].

[٤]: «**الغِنَى غِنَى النَّفْس**»[٢].

الفاء:

[١]: «**الفُرْصَةُ سَريعةُ الفَوْت بطيئةُ العَوْد**»[٣].

[٢]: (الفَقْر شَرَه النَّفْس إلى كلّ شيءٍ)[٤].

[٣]: «**فَضْلُ كافل يتيم آلِ محمّد المنقطعِ عن مواليه، الناشبِ في رتبة**[٥] **الجهل، يُخْرجه عن جهله، ويُوضِّح له ما اشتبه عليه، على فَضْل كافل يتيمٍ يُطْعِمُه ويُسْقِيه كفَضْل الشمسِ على السُّها**»[٦].

---

(١) ينظر: تحف العقول: ٢٢٥، تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٢٥٦، كشف الغمّة: ٢/ ١٩١، كنز العمّال: ١٦/ ٢١٥ح٤٤٢٣٧.

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٢٥٦، كشف الغمّة: ٢/ ١٩١، العدد القويّة: ٥٣، كنز العمّال: ١٦/ ٢١٥ح٤٤٢٣٧.

(٣) نزهة الناظر: ٧٢، العدد القويّة: ٣٧.

(٤) ينظر تحف العقول: ٢٢٥-٢٢٦.

(٥) في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريّ عليه السلام: (تيه).

(٦) بحار الأنوار: ج١ ص٧١، عن الاحتجاج وتفسير الإمام. (المؤلّف رحمه الله)[١]

---

(١) بحار الأنوار: ٢/ ٣، الاحتجاج: ١/ ١١، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريّ عليه السلام: ٣٤١ ح٢١٧، وفيها: (من جهله) بدل (عن جهله).
وقد كرّر السيّد المؤلّف رحمه الله هذه الحِكْمة في هذا الموضع عن (التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريّ عليه السلام) فقط.

القاف:

[١]: «**القَلَقُ وَرْطَةٌ**»[١].

[٢]: «**القريب مَنْ قَرَّبته المودَّة وإن بَعُدَ نَسَبُه**»[٢].

[٣]: «**قَطْعُ العِلْم عُذْرُ الـمُتَعَلِّمين**»[٣].

الكاف:

[١]: «**الكُلْفَة كلامك فيما لا يَعْنِيك**»[٤].

[٢]: (الكُلْفَة التمسُّك بمَنْ لا يُؤْمِنك)[٥].

[٣]: (الكَرَم الابتداء بالعَطيَّة قَبْل المسألة)[٦].

[٤]: (الكَرَم إطعام الطّعام في الـمَحلّ)[٧].

---

(١) صبح الأعشى: ١/ ٢٥٩.

(٢) الوسائل: ج٢ ص٢٠٩ في باب التحبّب إلى النّاس. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٣) تحف العقول: ٢٣٦.

(٤) العدد القويّة: ٥٣، وينظر: تحف العقول: ٢٢٦، تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٢٥٦، كنز العمال: ١٦/ ٢١٥.

(٥) ينظر العدد القويّة: ٣٢.

(٦) ينظر: تحف العقول: ٢٢٥، تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٢٥٨.

(٧) ينظر: تحف العقول: ٢٢٥، تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٢٥٨.

---

(١) وسائل الشيعة: ١٢/ ٥٢ح١٥٦٢١.

[٥]: (الكَرَم الحِفاظ في الشدَّة والرَّخاء)[١].

[٦]: «**كفاك مِنْ لسانك ما أوْضَحَ لك سبيلَ رُشْدك مِنْ غَيِّك**»[٢].

[٧]: «**كُنْ في الدُّنيا ببدنك وفي الآخرة بقَلْبك**»[٣].

اللام:

[١]: «**ليست العِفَّة بدافعةٍ رزقاً**»[٤].

[٢]: «**ليس الحِرْص بجالبٍ فضلاً**»[٥].

[٣]: (اللّؤم قِلَّة الندى)[٦].

[٤]: «**اللّؤم أن لا تَشْكُر النعمة**»[٧].

[٥]: (اللّؤم أن يَنْطِق بالخنا)[٨].

---

(١) ينظر تحف العقول: ٢٢٦.

(٢) نزهة الناظر: ٧٢، العدد القويّة: ٣٨.

(٣) إسعاف الرّاغبين: ص١٨٠. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٤) التمحيص: ٥٢ح٩٨، تحف العقول: ٢٣٤.

(٥) التمحيص: ٥٢ح٩٨، تحف العقول: ٢٣٤، وفيهما: (ولا) بدل (ليس).

(٦) ينظر تحف العقول: ٢٢٥.

(٧) تحف العقول: ٢٣٣.

(٨) ينظر تحف العقول: ٢٢٥.

---

(١) إسعاف الرّاغبين: ١٨٣.

الميم:

[١]: «**ما رأيتُ ظالماً أشْبَه بمظلومٍ مِنْ حاسدٍ**»[(١)].

[٢]: «**ما فَتَحَ الله [ﷻ][(٢)] على أحدٍ بابَ مسألةٍ فخَزَنَ عنه بابَ الإجابة**[(٣)]»[(٤)].

[٣]: «**ما فَتَحَ الرَّجُل بابَ عملٍ فخُزِنَ عنه باب القبول**»[(٥)].

[٤]: «**ما فَتَحَ العَبْدُ بابَ الشكر فخُزِنَ عنه باب المَزِيد**»[(٦)].

[٥]: «**المسؤول حرٌّ حتَّى يَعِدَ، ومُسْتَرَقٌّ [بالوَعْد][(٧)] حتَّى يُنْجِز**»[(٨)].

---

(١) كشف الغمّة: ٢/ ١٩٥.

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) في (كتاب ألف باء: ج١ ص١٨) إنَّ الحسن عليه السلام قال:

«**مَنْ أكْثَرَ [مِنْ][(١)] مُجالسة العُلماء أُطلق عِقَال لِسَانه، وفُتِقَ ما رُتِقَ مِنْ ذِهْنه، وسَرَّهُ ما وَجَدَ مِنَ الزيادة في نَفْسِه، وكانت له ولايةٌ لما لا يَعْلَم، وإفادةٌ لما تعلَّم، وبَعْدَ هذا فعليك بالجِدِّ إن ساعدك الجِدّ، فبَعْدَ جَهْدِك لا تُلام**». (المؤلّف رحمه الله)[(٢)]

(٤) العدد القويّة: ٣٢.

(٥) العدد القويّة: ٣٢، وفيه: (ولا) بدل (ما).

(٦) العدد القويّة: ٣٢-٣٣، وفيه: (ولا فتح لعبد باب شكر) بدل (ما فتح العبد باب الشكر).

(٧) ما بين المعقوفين من النزهة.

(٨) نزهة الناظر: ٧٢، العدد القويّة: ٣٧، وفيه: (المسؤول) بدل (بالوعد).

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) ينظر ألف باء: ١/ ٢٣.

[٦]: «**مَنْ قَرأ القرآن كان له دعوةٌ مُجابةٌ، إمَّا مُعَجَّلَةٌ أو مُؤَجَّلَةٌ**»(١).

[٧]: «**مَنْ عَبَدَ الله عَبَّدَ اللهُ له كلَّ شيءٍ**»(٢).

[٨]: (الـمَحبَّة أن تُعْطِي في الغُرْم وتَعْفو عن الجُرْم)(٣).

[٩]: «**الـمَنْعة شدَّة البأس ومُنازَعَة أشدِّ النّاس**»(٤).

[١٠]: «**الـمَصائبُ مفاتيحُ الأجر**»(٥).

[١١]: (الـمَجْدُ أن تُعْطِي في العَدَم وتَعْفُو عن طُول الأناة)(٦).

[١٢]: «**الـمَجْدُ حَمْلُ الـمَغارم وإتيان الـمَكارم**»(٧).

---

(١) الدّعوات: ٢٤، وفيه: (كانت) بدل (كان).

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريّ عليه السلام: ٣٢٧ح١٧٨.

وقد كرّر السيّد المؤلّف رحمه الله هذه الحِكْمة في هذا الموضع عن المصدر نفسه.

(٣) ينظر: تحف العقول: ٢٢٥، تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٢٥٦، كشف الغمّة: ٢/ ١٩١، العدد القويّة: ٥٣، كنز العمّال: ١٦/ ٢١٥-٢١٦ح٤٤٢٣٧.

(٤) العدد القويّة: ٥٣، وينظر: تحف العقول: ٢٢٦، تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٢٥٦، كشف الغمّة: ٢/ ١٩١، كنز العمّال: ١٦/ ٢١٥ح٤٤٢٣٧.

(٥) نزهة الناظر: ٧٢، العدد القويّة: ٣٧، أعلام الدِّين: ٢٩٧.

(٦) ينظر: تحف العقول: ٢٢٥، تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٢٥٦، كشف الغمّة: ٢/ ١٩١، العدد القويّة: ٥٣، كنز العمّال: ١٦/ ٢١٥-٢١٦ح٤٤٢٣٧.

(٧) العدد القويّة: ٣٢، وفيه: (وابتناء) بدل (وإتيان).

[١٣]: «**مُعَاشَرَة أهل الدناءة شَيْنٌ**»[١].

[١٤]: «**مُخَالَطة أهل الفسوق ريبةٌ**[٢]»[٣].

[١٥]: «**مَن قَلَّ ذَلَّ**»[٤].

[١٦]: «**المعروف ما لَمْ يَتَقَدَّمْه مَطْلٌ ولَمْ يَتْبَعْه مَنٌّ**»[٥].

[١٧]: «**مَنْ عَدَّدَ نعمَه مُحِقَ كرمُه**»[٦].

[١٨]: «**معرفة حقوق الإخوان يُحَبِّبُ إلى الرَّحمن، ويُعَظِّم الزُّلفى لدى المَلِك الديَّان**»[٧].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٢٥٩، صبح الأعشى: ١/ ٢٥٩، كنز العمّال: ١٦/ ٢٦٩ ح٤٤٤٠٠، وفيها: (مجالسة) بدل (معاشرة).

(٢) في (كنز العمّال: ج٣ ص٣٥٠) عن الحسن عليه السلام: «**مَنْ أتى كاهناً أو عَرَّافاً فصدَّقه بما يقول فقد كَفَرَ بما أُنزل على محمّد** صلى الله عليه وآله». (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٣) تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٢٥٩، صبح الأعشى: ١/ ٢٥٩، كنز العمّال: ١٦/ ٢٦٩ ح٤٤٤٠٠، وفيه: (الفسق) بدل (الفسوق).

(٤) نزهة الناظر: ٧٢، العدد القويّة: ٣٨.

(٥) نزهة الناظر: ٧١، العدد القويّة: ٣٧، الدرة الباهرة: ٢١ح٣٧.

(٦) نزهة الناظر: ٧١، العدد القويّة: ٣٧، الدرة الباهرة: ٢١ح٣٩.

(٧) وسائل: ج٢ ص٥٠٣ عن تفسير الإمام. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

---

(١) كنز العمّال: ٦/ ٧٥٢-٧٥٣ح ١٧٦٨٤.

(٢) وسائل الشيعة: ١٦/ ٢٢٢ح٢١٤١٢، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريّ عليه السلام: ٣٢١ ح١٦٤، وفيه: (تحبّب) بدل (يحبّب)، و(وتعظّم) بدل (ويعظّم).

[١٩]: «المؤمن أخَذَ مِنَ الله تعالى أدباً حسناً، إذا وَسَّعَ عليه وَسَّع، وإذا أمسك [عليه][١] أمسك»[٢].

[٢٠]: «ما تَشَاور قومٌ إلّا هُدُوا إلى رُشْدِهم»[٣].

[٢١]: «مَنْ تَذَكَّر بَعْدَ السَّفر اعتدَّ[٤]»[٥].

[٢٢]: «المُزاح يأكلُ الهَيْبَة»[٦].

[٢٣]: «مَن أُعطي التَّوبة لَمْ يُمنع القبول»[٧].

[٢٤]: «مَن أعطى المشورة لم يمنع الصواب»[٨].

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) مفيد العلوم: ص١٣٧. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٣) تحف العقول: ٢٣٣.

(٤) في (كنز العمّال: ج٢ ص١٩٦) عن الحسن عليه السلام: «**المغبون لا محمودٌ ولا مأجورٌ**». (المؤلّف رحمه الله)[٢]

(٥) تحف العقول: ٢٣٦.

(٦) نزهة الناظر: ٧٢، العدد القويّة: ٣٧.

(٧) نهج البلاغة: ٤/ ٣٣، عن الإمام عليّ عليه السلام، تحف العقول: ٤١، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، وفيهما: (يُحرم) بدل (يُمنع).

(٨) عيون الأخبار: ١/ ٨٦، معدن الجوهر: ٤٥، وغيرهما من المصادر، ولم ينسبوا هذا القول لأحد.

---

(١) مفيد العلوم: ٢٩٤.

(٢) كنز العمّال: ٤/ ١٩ح٩٢٨٧.

[٢٥]: «**مَنِ اتَّكل على حُسْنِ الاختيار له مِنَ الله لَمْ يَتَميَّز أنَّه في غير الحال التي اختارها الله له**»[١].

[٢٦]: «**مَنْ أعطي الشكر لم يُمنع من المزيد**»[٢].

[٢٧]: (المُروءة حِفْظُ المرء، وإعزاز النَّفْس، ولِيْن الكَنَف، وتَعَهُّد الصنيعة، وأداء الحقوق، والتحبُّب إلى النّاس[٣])[٤].

[٢٨]: «**مَنْ طَلَبَ العِبَادة تَزكَّى لها**»[٥].

[٢٩]: (المُروءةُ إحْرازُ المرء نَفْسه مِنَ الدَّنس)[٦].

[٣٠]: (المُروءة إفشاءُ السلام)[٧].

---

(١) تحف العقول: ٢٣٤، وفيه: (مِنَ الله له) بدل (له مِنَ الله).

(٢) نهج البلاغة: ٤/ ٣٣، عن الإمام علي عليه السلام، تحف العقول: ٤١، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، وفيهما: (يُحرم الزيادة) بدل (يمنع من المزيد).

(٣) وفي (معاني الأخبار: ص٧٥) قال:

(المُروءة العَفاف، وإصلاح المال، وقال فيها أيضاً: المُروءة العَفاف في الدِّين، وحُسْن التقدير في المعيشة، والصبر على النائبة). (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٤) ينظر تحف العقول: ٢٢٥.

(٥) تحف العقول: ٢٣٦.

(٦) ينظر: نزهة الناظر: ٧٩، تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٢٥٨، كنز العمّال: ٣/ ٧٨٨ ح٨٧٦٤.

(٧) ينظر: نزهة الناظر: ٧٩، تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٢٥٨، كنز العمّال: ٣/ ٧٨٨ح٨٧٦٤.

---

(١) ينظر معاني الأخبار: ٢٥٨.

[٣١]: «**مَنْ بَدَأ بالكلام قَبْلَ السَّلام فلا تُجِيْبُوه**»[١].

[٣٢]: (الـمُروءة العَفَاف، وإصلاح المال، والشُّحُّ على دِيْنه)[٢].

[٣٣] (المائدة فيها اثنتا عشرة خصلة، أربع منها فرض، وهي: المعرفة، والرضا، والتسمية، والشكر، وأربع سنّة، وهي: الوضوء قبل الطعام، والجلوس على الجانب الأيسر، والأكل بثلاث أصابع، ولعق الأصابع، وأربع تأديب، وهي: الأكل ممّا يليك، وتصغير اللّقمة، والمضغ الشديد، وقلّة النظر في وجوه الناس)[٣].

[٣٤]: (مَنْ حُرِم العقل حُرِمَ الدّارين جميعاً)[٤].

[٣٥] في (أمالي المفيد ص٢٠) قال عليه السلام: «**مَنْ أحبّنا بقلبه ونصرنا بلسانه ويده فهو معنا في الغرفة التي نحن فيها، ومَنْ أحبّنا بقلبه ونصرنا بلسانه فهو دون ذلك بدرجة، ومَنْ أحبّنا بقلبه وكفّ بيده ولسانه فهو في الجنّة**»[٥].

[٣٦] في (الفقيه: ص١٥١) قال عليه السلام: (مَنْ سعى في حاجة أخيه المؤمن فكأنّما

---

(١) كشف الغمّة: ٢/ ١٩٨.

(٢) ينظر: كشف الغمّة: ٢/ ١٩١، تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٢٥٨.

(٣) ينظر الدعوات: ١٣٧.

(٤) ينظر كشف الغمّة: ٢/ ١٩٤.

(٥) الأمالي للشيخ المفيد: ٣٣-٣٤، وفيه: (ونصرنا بيده ولسانه) بدل (ونصرنا بلسانه ويده).

عبد الله تسعة آلاف سنة صائماً نهارها قائماً ليلها)[١].

النون:

[١]: «**النِّعمة محنةٌ، فإن شُكِرَت كانت كَنْزاً، وإن كُفِرت كانت نقمةً**»[٢].

[٢]: (النَّجدة الذبُّ عن الجار، والصبر في المواطن، والإقدام في الكريهة)[٣].

[٣]: «**نِعْمَ العَوْن الصَّمت في مواطنَ كثيرةٍ وإن كنْتَ فصيحاً**»[٤].

[٤]: «**النَّظر إلى العَالِمِ عبادةٌ، والنَّظر إلى الإمام المُقْسِط عبادةٌ، والنظر إلى الوالِدَين برأفةٍ ورحمةٍ عبادةٌ، والنَّظر إلى أخٍ تودُّه في الله [ﷻ][٥] عبادةٌ**»[٦].

---

(١) قال عليه السلام هذا حين جاء إليه رجلٌ وهو معتكف، وقال له: (إنّ لفلان عليّ ديناً ويريد أن يحبسني، فاعتذر الإمام بعدم الوجدان، فطلب منه أن يمضي إليه ويكلّمه، فلمّا لبس نعله ليمضي قال ميمون بن مهران: أنسيت يا بن رسول الله اعتكافك؟ فقال عليه السلام: سمعت جدّي رسول الله يقول: مَنْ سعى... إلخ). (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٢) نزهة الناظر: ٧٢، وفيه: (صارت نقمة) بدل (كانت نقمة)، العدد القويّة: ٣٧، وفيه: و(نعمةً) بدل (كنزاً)، و(صارت نقمةً) بدل (كانت نقمةً).

(٣) ينظر: تاريخ اليعقوبيّ: ٢/ ٢٢٦، تحف العقول: ٢٢٥، تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٢٥٧.

(٤) العدد القويّة: ٣٢.

(٥) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٦) أمالي ابن الطوسيّ: ص٢٩٠. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

---

(١) ينظر مَنْ لا يحضره الفقيه: ٢/ ١٨٩-١٩٠ح٢١٠٨.

(٢) الأمالي لابن الشيخ الطوسيّ: ٦٧٤، عن النبيّ صلى الله عليه وآله.

الواو:

[١]: «الوَحْشَة مِنَ النّاس على مقدار الفِطْنة بهم»[١].

[٢]: «الوَعْدُ مرضٌ في الجُوْد، والإنجاز دواؤه»[٢].

[٣]: «الوَقارُ مُروءةٌ»[٣].

[٤]: «وَلِّ حَارَّها مَنْ تولَّى قَارَّها[٤]»[٥].

الهاء:

«هلاك النّاس في ثلاثة: الكِبر، والحِرْص، والحَسَد، فالكِبر هلاك الدِّين، وبه لُعِنَ إبليس، والحِرْص عدوُّ النَّفْس، وبه أُخرج آدم مِنَ الجنَّة، والحَسَدُ رائدُ السوء، وبه قَتَلَ قابيل هابيل»[٦].

---

(١) عدّة الداعي: ص١٢٢. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٢) نزهة الناظر: ٧١، العدد القويّة: ٣٧.

(٣) صبح الأعشى: ١/ ٢٥٩، وفيه: (مودّة) بدل (مُروءة).

(٤) القَر: البَرْد. (العين: ٥/ ٢١)

(٥) في (المستقصى للزمخشريّ: ج٢ ص٣٨١):

(قاله أبو محمّد الحسن عليه السلام لأبيه لـمَّا أمره عثمان أن يَضرب الوليد بن عُقبة حدَّ الخمر، يُريد بذلك أنَّ عثمان لـمَّا تولَّى باردةَ الخلافة فليتولَّ حارها). (المؤلّف رحمه الله)[٢]

(٦) كشف الغمّة: ٢/ ١٩٤، وفيه: (ثلاث) بدل (ثلاثة)، و(ومنه قَتَلَ) بدل (وبه قَتَلَ).

---

(١) عدّة الداعي: ٢١٨، وفيه: (قدر) بدل (مقدار)، نزهة الناظر: ٧١.

(٢) ينظر المستقصى: ٢/ ٣٨١ح١٤٠٥.

الياء:

[١]: «**اليقينُ مَعَاذُ السلامة**»[(١)].

[٢]: «**يا بن آدم، إنَّك لَمْ تَزل في هَدْم عُمْرِك مُنْذ سَقَطْتَ مِنْ بطن أُمّك، فَخُذْ بما في يديك [لِمَا بين يديك]**[(٢)]**؛ فإنَّ المؤمن يَتَزَوَّد والكافر يَتَمَتَّع**»[(٣)].

لا:

[١]: «**لا يَغُشُّ العاقل مَنِ استنصحه**»[(٤)].

[٢]: «**لا أدبَ لـمَنْ لا عَقْل له**»[(٥)].

[٣]: «**لا مُروءة لـمَنْ لا هِمَّة له**»[(٦)].

[٤]: «**لا حَياء لـمَنْ لا دِين له**»[(٧)].

[٥]: «**لا تُعاجل الذَّنب بالعُقُوبة، واجعل بينهما للاعتذار طريقاً**»[(٨)].

---

(١) تحف العقول: ٢٣٦، وفيه: (للسلامة) بدل (السلامة).

(٢) ما بين المعقوفين من (كشف الغمّة) و(أعلام الدين).

(٣) نزهة الناظر: ٧٩، كشف الغمّة: ٢/ ١٧٩، أعلام الدِّين: ٢٩٧، وفيه: (ممّا) بدل (بما).

(٤) تحف العقول: ٢٣٦.

(٥) كشف الغمّة: ٢/ ١٩٤.

(٦) كشف الغمّة: ٢/ ١٩٤.

(٧) كشف الغمّة: ٢/ ١٩٤.

(٨) نزهة الناظر: ٧٢، العدد القويّة: ٣٧، الدرة الباهرة: ٢١ح٤١.

[٦]: (لا تَقْرَب الرأيَ عندَ الغضب)[١].

[٧]: «لا تتكلَّف ما لا تُطيق»[٢].

[٨]: «لا تَتعرَّض لِمَا لا تُدرِك»[٣].

[٩]: «لا تَعِدْ بما لا تَقْدِر عليه»[٤].

[١٠]: «لا تُنْفِق إلّا بقَدَر ما تَسْتَفيد»[٥].

[١١]: «لا تُجاهد الطَّلب جِهاد العدوّ»[٦].

[١٢]: «لا تَتَّكل على القَدَر اتِّكال المُسْتَسْلِم»[٧].

[١٣]: «لا تَطْلب مِنْ الجزاء إلّا بقَدَر ما عندك مِنَ العَناء»[٨].

[١٤]: «لا تَفْرح إلّا بما نِلْتَ مِن طاعة الله [تبارك و][٩] تعالى»[١٠].

---

(١) ينظر: نزهة الناظر: ٧٢، العدد القويّة: ٣٧.

(٢) نزهة الناظر: ٧٧.

(٣) نزهة الناظر: ٧٧.

(٤) نزهة الناظر: ٧٧.

(٥) نزهة الناظر: ٧٧.

(٦) التمحيص: ٥٢ح٩٨، تحف العقول: ٢٣٣، وفيه: (الغالب) بدل (العدو).

(٧) التمحيص: ٥٢ح٩٨، تحف العقول: ٢٣٣.

(٨) نزهة الناظر: ٧٧.

(٩) ما بين المعقوفين من المصدر.

(١٠) نزهة الناظر: ٧٧.

[١٥]: «**لا تَتناول إلّا ما تَرى نَفْسَك أهلاً له؛ فإنَّ تَكلُّف ما لا تُطيق سفهٌ**»(١).

[١٦]: «**لا تأتِ رجلاً إلّا أن تَرجو نَواله، أو تَخاف يَدَه، أو تَسْتَفيد مِنْ عِلْمه، أو تَرجو بركة دعائه**»(٢).

(في البحار: ج٨ ص٦٢٥) قال الحسن عليه السلام:

«**لولا أنَّ المَكْر والخَديعة في النار لكنتُ أمكرَ النّاس**»(٣).

بلاغته:

لقد اختصَّ الله سبحانه أئمَّة الدِّين مِنْ آل محمّد صلى الله عليه وآله بالذِّرْوة العالية في جميع الخِصال الحميدة، والسجايا الطيِّبة مِنْ عِلْمٍ جمٍّ، وجُوْدٍ مُتَدَفّق، وبراعةٍ في القول، واسترسالٍ في البيان، فكان لهم القِدْحُ المعلَّى مِنْ تلكم الفضائل، وهم -فيما يَجْب في الإمام مِنَ النُّبوغ الباهر، والتفوُّق على عامَّة النّاس- في كلّية المآثر شَرْعٌ سواء، وإن تفرَّد بعضهم بمزيَّة زائدةٍ، وتَظَاهر كلٌّ منهم بمجدٍ أثيل يَحْسَب القاصر اختصاصه به.

ومِنْ هاتيك الفضائل الجمَّة عَبْقَريَّتهم في البلاغة، وتَضَلّعهم في الخطابة، والظهور على الخصم عند إدلاء الحُجَج، فهم أُمراء الكلام ومداره، العلم لا يَرْتَجُ عليهم في القول، ولا يَبْلُغ منهم الإعياء متى استرسلوا في خطابةٍ؛ لنشر دعاية،

---

(١) نزهة الناظر: ٧٧.

(٢) كشف الغمّة: ٢/ ١٩٤، وفيه: (وتخاف) بدل (أو تخاف).

(٣) بحار الأنوار: ٣٣/ ٤٥٤، عن الإمام عليّ عليه السلام.

أو بثِّ حقيقةٍ، أو إسداءِ تعليمٍ، أو بيانِ حكمٍ، أو تهذيبِ نفسيَّةٍ، أو دَفْعِ شُبْهةٍ، أو إقامةِ حُجَّةٍ، أو استشارةٍ إلى حرب، ..إلى غيرها مِنْ غاياتٍ نَصَبَهم المهيمن سبحانه للإشادة بها.

وإنَّ السبط المجتبى (سلام الله عليه) ثاني أئمَّة الهُدى له ما لأيٍّ منهم مِنَ الطلاقة والبراعة والبلاغة في موقف الخِطاب، بالرغم مِنْ ظروفه القاسية التي حَرَّجَت عليه الترسُّل في نشر الحقائق، ومَنَعَتْه عن التدفُّق في الإفاضة.

غير أنَّه في خَلَلِ ذلك العهد التعيس كانت تَنْبَثق مِنْ نور علمه وضياء فضله المتألّق كواكبٌ زاهيةٌ، وبُدورُ تَمٍّ ريثما يَنْتَهز الفرصة في إقامة الحقِّ، أو يُتاح له في سويعات الغَفْلة مِنَ التنبيه على حقيقة، بحيث يَذَرُ المُعَنّتَ في مَدْحَرَة الصَّغار والضِعَة مهما كان قليل المروءة ومُلِطّاً[1] بباطلٍ.

وقد أوقَفَنا البحث في جوامع الآثار على شيءٍ مِنْ بلاغته وفصاحته نرفعه للقارئ في عناوين ثلاثة: الخُطَب، المناظرات، الرسائل.

[١-] الخُطَب:

هذا موضوعٌ طالما يَعزُّ على الباحث بلوغ غايته مهما كان مُتَتَبِّعاً بعد تَشَتُّت الكُتُب وضياعها، وعَبَث اليد العادية فيها حتَّى مَزَّقتها كلَّ مُمَزَّق، وقد مرَّت أعوام على الشيعة لَمْ يَسْتَنْشِقُوا فيها ريحَ الأمن مع جَدِّ المُخالفين لأهل البيت العَلَوي في سِتْر فضائلهم، وافتعال نظائرها لأئمَّتهم.

---

(١) ملطّاً: مستتراً. (ينظر الصحاح: ٣/ ١١٥٦)

فمِنْ هنا وهناك زُوي الكثير عنَّا، يُرْشدنا إلى ذلك ما رُوي عن الأصْبَغ بن نُبَاتة[1] قال:

(لـمَّا بُويع أميرُ المؤمنين عليه السلام خَرَجَ إلى المسجد وقال بعد خُطْبَته للحسن: يا حسن، قُمْ واصعد المِنْبَر، وتَكَلَّم بكلام لا يَجهلك قريش مِنْ بعدي فيقولون: إنَّ الحسن بن عليّ عليه السلام لا يُحْسن شيئاً، فقال الحسن: يا أبه، كيف أصْعَد وأتكلَّم وأنت في النّاس تَسْمَع وتَرى؟!

فقال عليه السلام: بأبي أنت وأُمّي، أُواري نَفْسي عنك، أسْمَع وأرى وأنت لا تراني، فصعد الحسن المِنْبَر، فحمد الله بمحامد كثيرةٍ بليغةٍ شريفة، وصلّى على النبيّ وآله صلاةً مُوْجَزَةً، ثمَّ قال:

أيّها النّاس، سمعتُ جدِّي رسول الله يقول: أنا مدينة العِلْم وعليٌّ بابها، وهل تُدْخَل المدينة إلّا مِنْ بابها.

فوثب إليه أبوه عليٌّ وقبَّله، وضمَّه إلى صدره، وقال للحسين: يا بُني، قُمْ واصعد المِنْبَر، وتَكَلَّم بكلامٍ لا يجهلك قريش مِنْ بعدي فيقولون: الحسين بن عليّ لا يُبْصِر شيئاً، وليكن كلامك تَبَعَاً لكلام أخيك، فصعد الحسين المِنْبَر، فحَمِد الله وأثنى عليه، وصلَّى على النبيّ صلاةً مُوْجَزَةً، ثمَّ قال:

---

(١) الأصْبَغ بن نُبَاتة بن الحارث مِنْ بني تميم، كان مِنْ خاصّة أمير المؤمنين عليه السلام وعَمّر بعده، روى عَهْد مالك الأشتر الذي عهده إليه أمير المؤمنين عليه السلام لـمّا ولّاه مصر، وروى وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابنه محمّد بن الحنفيّة. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٦/ ٢٢٥-٢٢٦، الفهرست للشيخ الطوسيّ: ٨٥-٨٦ رقم١١٩)

معاشر النّاس، سمعتُ رسول الله يقول: إنَّ عليّاً هو مدينة هدىً، فمَنْ دخلها نجا، ومَنْ تخلَّف عنها هلك، فوثب إليه أبوه وضمَّه إلى صدره وقال:

أيّها النّاس، اشهدوا أنَّهما فرخا رسول الله ووديعتُه التي اسْتَوْدَعَنِيْها، وأنا أسْتَوْدِعُكُمُوها، معاشر النّاس، إنَّ رسول الله سائلكم عنهما)[1].

يَتَجَلَّى للقارئ الـمُتَأمِّل فيما يُؤْثَر عن السبطين عليهما السلام الاسترسال في القول، والتدفُّق في الإفاضة، ولتصرُّف الرواة وعدم الأمانة في النّقل لَمْ نَحْصَل على تمام ما تفضَّل به الإمام الزكيُّ وأخوه الشهيد.

كما أنّ التأمّل في خبر المسعوديّ (في إثبات الوصيّة: ص١٣٦) [ط] نجف يشهد بذلك؛ فإنَّه قال:

(تحدَّث النّاس على عَهْد عليّ بن أبي طالب عليه السلام بأنَّ ابنه الحسن لَمْ تَظهر منه خَطابة ولا عِلم، فقال عليّ عليه السلام حينما بَلَغَه ذلك:

إنَّ النّاس تَحدَّثوا فيك بما أنت على خلافه، فاصْعَد المِنْبَر، وبيِّن عن نفسك حتَّى يسمعوك، فصعد المِنْبَر، وحمد الله، وأثنى عليه، ثمَّ قال:

معاشر النّاس، إنَّ أمير المؤمنين بابُ حِطَّةٍ، مَنْ دَخَلَه كان آمناً، وسفينةُ نوحٍ، مَنْ لَحِق بها نجا، ومَنْ تَخَلَّف عنها غَرق وهلك، فلا يبعد الله إلّا مَن ظَلَم، فقام إليه أبوه وقبَّل بين عينيه وفدّاه بنفسه)[2].

---

(١) إرشاد القلوب للديلميّ: ص١٨٥ ط نجف. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٢) ينظر إثبات الوصيّة: ١٦٢.

---

(١) ينظر إرشاد القلوب: ٢/ ٣٧٤، ٣٧٦.

والظاهر أنَّ هذه الكلمات جزء ممَّا رواه الشيخ الجليل الحسين بن محمّد بن الحسن الحلوانيّ[١] من أعلام القرن الخامس، وأثبته السعيد عليّ بن عيسى الإربليّ، لكنّ الرواة فرَّقته، كما أنَّها حَذَفَت مِنَ الخُطْبة أشياء، فإنَّ حقَّ المقام -على نَقْل المسعوديّ - أن يَفِيْض الإمام المجتبى القول في خطبته أكثر مِنْ هذا؛ ليتبيَّن للناس بلاغتُهُ ومقدرتُهُ، فإنَّ هذا هو الداعي للخطابة، فكيف يصدر منه (سلام الله عليه) هذا الجزء القليل؟!

وهذا نصُّ ما جاء في (نزهة الناظر: ص٢٥)، و(كشف الغمّة: ص١٧٠)، ومنه تَعْرف صحَّة ما ذكرناه، قال عليه السلام:

«**الحمد لله الذي مَنْ تكلَّم سَمِعَ كلامه، ومَنْ سَكَتَ عَلِمَ ما في ضميره، ومَنْ عاش فعليه رزقه، ومَنْ مات فعليه معاده، وصلَّى الله على سيِّدنا محمّد وآله الطاهرين [وسلَّم]**[٢].

أمَّا بعد، فإنَّ القبور محلُّنا، والقيامة موعدنا، والله عارضنا، إنَّ عليّاً بابٌ مَنْ دَخَلَه كان آمناً [مُؤْمِناً][٣]**، ومَنْ خَرَجَ عنه كان كافراً**، فقام إليه أبوه والتزمه وقال: **بأبي أنت**

---

(١) الشيخ الحسين بن محمّد بن الحسن بن نصر الحلوانيّ، مِنْ أعلام القرن الخامس، صاحب كتاب (نزهة الناظر وتنبيه الخواطر)، وله أيضاً (مقصد الرّاغب الطّالب في فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام). (ينظر: أمل الآمل: ٢/ ١٠٠ رقم٢٧٣، النابس في القرن الخامس: ٦٦)

(٢) ما بين المعقوفين من نزهة الناظر.

(٣) ما بين المعقوفين من نزهة الناظر.

وأُمّي، ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1]»[2].

وفي (تفسير فرات: ص٢٠)، طبع النجف: أنَّ عليّاً قال للحسن:

(قُمْ اليوم خطيباً، وقال لأُمَّهات أولاده: اسْمَعْنَ خُطْبَة ابني، فقال: الحمد لله، وصلَّى على النبيّ وآله، ثمَّ قال: ما شاء الله أن يقول، [ثمَّ قال][3]: إنَّ أمير المؤمنين في بابٍ ومنزلٍ، مَنْ دَخَلَه كان آمناً، ومَنْ خَرَجَ عنه كان كافراً، أقول قولي واستغفر الله العظيم لي ولكم، ثمَّ نَزَلَ، فقام إليه عليّ عليه السلام وقبَّل رأسه وقال: بأبي أنت وأُمّي، ثمَّ قَرَأ: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[4])[5].

وكيف كان، فإنَّا نَرْفَع إلى القرَّاء نصّ ما نقرؤه مِنْ خُطَبِه قَصُرت أم طالت:

الخطبة الأُولى[6]:

حدَّث [تميم بن][7] جذيمة الناجيّ قال:

---

(١) سورة آل عمران: ٣٤.

(٢) نزهة الناظر: ٧٢-٧٣، وفيه: (فإليه معاده) بدل (فعليه معاده)، و(القيام) بدل (القيامة)، و(صلّى الله عليه فالتزمه) بدل (أبوه والتزمه)، وينظر كشف الغمة: ٢/ ١٩٥.

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٤) سورة آل عمران: ٣٤.

(٥) ينظر تفسير فرات: ٧٩ح٥٤.

(٦) لاحظ مقتل الخوارزميّ: ج١ ص١٢٥، فصل ٦، فيه مناظرة الحسن مع معاوية. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٧) ما بين المعقوفين من المصدر، وفيه: (حذيم) بدل (جذيمة).

←

---

(١) ينظر مقتل الحسين عليه السلام للخوارزميّ: ١/ ١٨٣-١٨٥، وسيذكرها السيّد المؤلّف رحمه الله في الخطبة الثانية والعشرين ص٥١٤.

(قَدِم علينا الحسن بن عليّ وعمّار بن ياسر يَسْتَنْفِران النّاس إلى عليّ عليه السلام ومعهما كتابه، فلمَّا فَرغا مِنْ قراءة الكتاب قام الحسن وهو فتىً حَدَث، والله إنّي لأرثي له مِنْ حَدَاثة سِنّه، وصعوبة مقامه، فرماه النّاس بأبصارهم وهم يقولون: اللهمَّ سدِّد مَنْطِق ابن بنت نبيِّنا صلى الله عليه وآله، فوَضَع يده على المِنْبَر يَتساند عليه، وكان عليلاً مِنْ شكوىً به، فقال:

الحمد لله العزيز الجبَّار، الواحد القهَّار، الكبير المتعال، ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾[1]، أحمده على حُسْن البلاء، وتظاهر النعماء، وعلى ما أحببنا وكرهنا مِنْ شدَّة ورخاء.

وأشهد أنْ لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمّداً عبده ورسوله، امْتَنَّ علينا[2] بنبوَّته، واخْتَصَّه برسالته، وأنزل عليه وَحْيَه، واصطفاه على جميع خَلْقه، وأرسله إلى

→

تميم بن حِذْيَم الناجيّ نسبةً إلى بني ناجية، ذكره الشيخ في (رجاله) في أصحاب عليّ عليه السلام وقال: شَهد معه، وفي (الخلاصة): تميم بن حَذْلَم بالحاء غير المعجمة والذال المعجمة الناجي شَهد مع عليّ عليه السلام، وفيه في آخر القسم الأوّل نقلاً عن (الرّجال) للبرقي: ومِنْ خواصّ أمير المؤمنين عليه السلام مِنْ مُضر تميم بن خُزَيْم بالخاء المعجمة والزاي والياء قبل الميم الناجي بالنون والجيم وقد شَهد مع عليّ عليه السلام صِفِّين. (ينظر: الرِّجال للبرقي: ٤، رجال الطوسيّ: ٥٨ رقم٤٩١، خلاصة الأقوال: ٨٤، ٣٠٧)

(١) سورة الرعد: ١٠.

(٢) في الأصل: (عليه)، وما أثبتناه من المصدر.

الإنس والجنّ[١] حين عُبِدَت الأوثان، وأُطيع الشيطان، وجُحِدَ الرّحمن، فصلَّى الله عليه وعلى آله، وجزاه أفضل ما جزى المسلمين.

أمَّا بعد، فإنِّي لا أقول لكم إلّا ما تَعْرِفون، إنَّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (أرْشَدَ الله أمره وأعزَّ نَصْرَه) بعثني إليكم يدعوكم إلى الصواب، وإلى العمل بالكتاب، والجهاد في سبيل الله، وإن كان في عاجل ذلك ما تَكْرَهون فإنَّ[٢] في آجله ما تُحِبُّون إن شاء الله.

ولقد عَلِمْتُم أنَّ عليّاً صلَّى مع رسول الله [صلى الله عليه وآله][٣] وحده، وأنَّه يوم صَدَّقَ به لفي عاشرةٍ مِنْ سِنِّه، ثمَّ شَهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله جميع مَشَاهده، وكان مِنْ اجتهاده في مرضاة الله، وطاعة رسوله، وآثاره الحَسَنَة في الإسلام ما قد بَلَغَكُم، ولَمْ يَزل رسول الله[٤] راضياً عنه حتَّى غمَّضه بيده، وغسَّله وحده، والملائكة أعوانه، والفَضْل[٥] ابن عمِّه

---

(١) في الأصل: (الجنّ والإنس)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) في الأصل: (وإنّ)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٤) في الأصل: (ولم يزل مع رسول الله)، وما أثبتناه من المصدر.

(٥) الفَضْل بن العبّاس بن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبدمناف، كنيته أبو محمّد، أُمّه أُمّ الفَضْل وهي لُبْابة الكبرى بنت الحارث أُخت مَيْمُونَة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله، أسنّ وُلْدِ العبّاس، غزا مع رسول الله صلى الله عليه وآله مكّة وحُنَين، وثَبَتَ يومئذٍ مع الثابتين حين ولَّى النّاس مُنْهَزِمين، وشَهد حِجَّة الوداع وأردفه رسول الله صلى الله عليه وآله وراءه، وأعان عليّاً عليه السلام في تغسيل النبيّ صلى الله عليه وآله ودفنه، خرج بعد ذلك إلى الشام مجاهداً فمات بناحية الأردن في طاعون عَمْواس سنة ١٨هـ، وقيل في وفاته غير ذلك. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٤/ ٥٤-٥٥، الاستيعاب: ٣/ ١٢٦٩-١٢٧٠ رقم٢٠٩٣)

يَنْقُل إليه الماء، ثُمَّ أدخله حُفْرَته، وأوصاه بقضاءِ دَيْنه وعِدَاتِه، .. وغير ذلك مِنْ أُموره، كلُّ ذلك مِنْ[1] مَنِّ الله عليه.

ثمَّ والله ما دعا إلى نَفْسِه، ولقد تَداكَّ النّاس عليه تَداكَّ الإبل الهيم عند وُرُوْدِها، فبايَعُوه طائعين، ثمَّ نَكَثَ منهم ناكثون بلا حَدَثٍ أحدثَه، ولا خلافٍ أتاه؛ حسداً له وبَغْياً عليه.

فعليكم عباد الله بتقوى الله وطاعته والجِدِّ والصبر والاستعانة بالله، والخُفُوف[2] إلى ما دعاكم إليه أميرُ المؤمنين، عَصَمَنا الله وإيَّاكم بما عَصَم به أولياءه وأهل طاعته، وألهمنا وإيَّاكم تقواه، وأعاننا وإيَّاكم على جهاد أعدائه، واسْتَغْفِرُ الله العظيم لي ولكم.

قال جابر بن يزيد: قلت لتميم الناجي: كيف أطاق هذا الغلام ما قصصتَه مِنْ كلامه؟ فقال: ولقد سَقَطَ عنّي مِنْ قوله أكثر، ولَمْ أحفظ إلّا بعض ما سمعت)[3].

غير خافٍ على القارئ المُراد مِنْ قول الإمام المجتبى: «**وأنَّه يوم صَدَّقَ** [به][4] **لفي عاشرةٍ مِنْ سِنِّه**»، فإنَّه عليه السلام أراد بيان أنَّ إسلامه في هذا الحال مِنْ فضائله الجِسام،

---

(١) في الأصل: (مع)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) الخُفُوفُ: سُرعةُ السير مِنَ المَنْزل. (لسان العرب: ٩/ ٨١)

(٣) شرح النهج الحديديّ: ج٣ ص٢٩٢، والدّرجات الرّفيعة للسيّد عليّ خان ترجمة عمّار ابن ياسر. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٤) ما بين المعقوفين من المصدر.

---

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤/ ١١-١٣، الدّرجات الرفيعة: ٢٦٤-٢٦٥.

وإلّا لَـمَا اسْتَشْهَد به، واسْتَشْهَد به مِنْ قَبْل جَدُّه وأبوه.

قال جدُّه صلى الله عليه وآله وقد ضَرَبَ على مَنْكب عليّ عليه السلام:

«**أنت أوَّل المؤمنين إيماناً وأوَّل المسلمين إسلاماً**»[١].

وقال عليّ عليه السلام على مِنْبَر البصرة:

«**أنا الصدِّيق الأكبر، آمنتُ قبل أن يُؤمن أبو بكر، وأسلمتُ قَبْل أن يُسْلِم أبو بكر**[٢]»[٣]، وقال عليه السلام: «**صلّيت مع رسول الله قبل النّاس بسبع سنين**»[٤].

إذن مِنَ الغريب وقوع الجِدال والخلاف في تحديد سِنّه يوم إسلامه، حتَّى اضطرَّ المحبّ الطبريّ الشافعيّ (في ذخائر العقبى: ص٥٨) إلى القول بإسلامه في الخامسة عشرة أو السادسة عشرة.[٥]

فإنَّ العارف بنواميس البحث لا يُشَكِّك في صحَّة إسلامه وإن لَمْ يَبْلغ العاشرة مِنْ عُمْره بعد أن يرى نبيّ الإسلام -وهو الذي شَرَّع لنا التكاليف والأحكام وأناطها بالبلوغ - قَبِلَ مِنْ أمير المؤمنين خضوعه لدعوته، حتّى أنّه صلى الله عليه وآله أنجز لعليٍّ عليه السلام جميع ما وُعِدَ به مِنَ الأُخوَّة والوصاية والخلافة العامّة لَمَّا أجاب دعوته،

---

(١) الأربعون حديثاً لمنتجب الدِّين: ٢٠، تاريخ مدينة دمشق: ٤٢/ ١٦٧.

(٢) (أبو بكر): ليس في المصدر.

(٣) الإرشاد: ١/ ٣١، كنز العمّال: ١٣/ ١٦٤ح٣٦٤٩٨.

(٤) تاريخ الطبريّ: ٢/ ٥٦، الكامل في التاريخ: ٢/ ٥٧.

(٥) ينظر ذخائر العقبى: ٥٨.

وأحجم عنه جميع أقاربه يوم نزول قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾[١].

وهل يَسَعُك القول بأنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله خَوَّله جميع هاتيك الفضائل وهو يرى عدم الجدوى في إسلام مثله؟! ثمَّ مَنْ ذا الذي يُعرِّفنا باشتراط الإسلام بالبلوغ كان قَبْل البعثة أو حينها؟ ولعلَّه قُرِّر بعد ذلك على نحو التدريج كبقيَّة الأحكام.

وقد حكى الخفاجيّ (في شرح الشفا: ج٣ ص١٢٥) عن السبكيّ، وبرهان الدِّين الحلبيّ أنّ الاشتراط بالبلوغ كان بعد وقعة أُحد[٢]، وعن غيرهما كان بعد الهجرة.[٣]

على أنَّا معاشر الإماميَّة نَعْتَقد في أئمَّتنا عليهم السلام أنَّهم خلفاء في بريَّته، وأُمناؤه على وَحْيه مُنْذُ الأزل، ولا شكَّ في أنَّ هاتيك الذوات القدسيَّة لَمْ تَخْضَع لصنم، ولا عَرفت اللّات والعُزَّى مُنْذُ انعقاد النُّطْفة، بل قَبْلَها إلى حين الارتحال عن الدُّنيا.

---

(١) سورة الشعراء: ٢١٤.

(٢) ينظر: نسيم الرّياض: ٣/ ١٢٥، السيرة الحلبيّة: ١/ ٤٣٤.

(٣) ينظر معرفة السنن والآثار: ٥/ ٤٠.

وقال الصبّان في (إسعاف الرّاغبين: ١٤٩)، عن (السيرة الحلبيّة: ١/ ٤٣٣-٤٣٤):

«وإنّما صحّ إسلام عليٍّ مع أنّهم أجمعوا على أنّه لَمْ يكن بلغ الحُلُم؛ لأنّ الصبيان كانوا إذ ذاك مكلّفين؛ لأنّ القلم إنّما رُفِعَ عن الصبيّ عام خيبر، وعن البيهقيّ أنّ الأحكام إنّما تعلّقت بالبلوغ في عام الخندق، وفي لفظٍ عام الحديبية، وكانت قبل ذلك منوطةً بالتمييز».

ومِنْ هنا أمكننا أن لا نقول: إنَّ أمير المؤمنين أوَّل مَنْ آمن؛ لأنَّه متى كَفَرَ حتَّى يُؤْمن؟! وإنَّما كان هو وصاحب الدعوة الإلهيَّة عارِفَيْن بالدِّين وتعاليمه، مُعْتَنِقَين له مُنْذُ بدء كيانهما وفي عالم الأنوار قَبْلَ الخَلْق، غير أنَّ ذلك مَبْدَأ الفيض، ووجودهما الخارجي مجراه، فمحمّد نبيٌّ، وعليّ وصيٌّ وآدم بين الماء والطين، صلَّى الله عليهم أجمعين.

الخُطْبة الثانية:

في كتاب (الجَمَل للشيخ المفيد: ص): لـمَّا نَزَل الكوفة الحسن عليه السلام، وعمَّار بن ياسر[1]،

---

(١) لقد تواتر الحديث عن الرّسول الأمين صلى الله عليه وآله بأنَّ عمَّار بن ياسر: «**الطيّب المُطيَّب**»؛ لأنَّه مُلئ إيماناً مِنْ قَرْنه إلى قَدَمه، وكان تابعاً للحقِّ يدور معه حيثما دار، وهو أحد السبعة الذين بهم يُمْطَرون ويُرْزَقون، ومبشَّراً بالجنَّة على لسان النبيّ صلى الله عليه وآله وبالشهادة مع إمام الحقِّ وخاتِم الأوصياء عليه السلام، فقال صلى الله عليه وآله: (إنَّك مقتولٌ بسيف الفئة الباغية، وأنت مع الحقِّ، وآخر شرابك مِنَ الدُّنيا ضَياح مِنْ لبن).

وكَبُرَ فَقْدُه على أميرِ المؤمنين مع كثرة مَنْ يَحْضر لديه مِنَ المؤمنين المخلصين له بأعزِّ ما عندهم، وليس ذلك إلّا لِـمَا يَحْمِله مِنَ اليقين الرّاسخ، والبصيرة النافذة، والفقه الناجع الذي شَهد به سيِّد النبيّين، وذلك لـمَّا أكرهه المشركون على سبِّ النبيّ وذِكْر آلهتهم بخيرٍ ففعل؛ تقيَّةً وحَقْناً لدمه، فقال قومٌ:

(لقد كَفَرَ عمَّار! فردَّ عليهم النبيّ صلى الله عليه وآله: **إنَّ عمَّاراً مُلئ إيماناً مِنْ قَرْنه إلى قَدَمه، واختلط الإيمان بلحمه ودمه**، وجاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله يبكي، فجَعَل رسول الله يَمْسح عينيه ويقول: **ما وراءك؟** ←

.....

→

فقال: شرٌّ يا رسول الله، ما تركني المشركون حتَّى نِلْتُ منك وذكرتُ آلهتهم بخيرٍ، فقال له النبيّ ﷺ: **إن عادوا [لك]**[1] **فعُدْ لهم بما قلتَ**). (مجمع البيان: ج٦ ص٣٨٨، [ط]صيدا، النحل: ١٠٦)[2]

ولـمَّا وَقَفَ عليه أمير المؤمنين قال:

(إنَّ امرأً لَمْ يَنْقِم قَتْلَ عمَّار ويُدْخِل عليه المصيبةَ لغير رشيدٍ، رَحِمَ الله عـمَّاراً يـوم قُتِـلْ، ورَحِمَ الله عمَّاراً يوم يموت، ورَحِمَ الله عمَّاراً يوم يُبْعَثُ حيَّاً، لقد رأيتُ عـمَّاراً ومـا يَذْكُر أحدٌ مِنْ أصحاب رسول الله ثلاثةً إلَّا كان رابعاً، ولا خمسةً إلَّا كان سادساً).

ولأجل أنَّه مِنْ أكبر أعضاد الحنيفيّة البيضاء يُناضل عن قُدْس الشريعة بسِنانه ولسانه، ويدعو إليها بعَضْبه[3] وبيانه، فيقول مُجَاهِراً: (لو ضربونا بأسيافهم حتَّى يبلغونا سعفات هَجَر لعلمنا أنَّا على الحقِّ وهم على الباطل).

رموه دعاةُ السوء ورواة الباطل بالرَّيْب والشكِّ والعدول عن الصراط السوي يوم الفتنة الأُولى، غير أنَّ الشهادة بصِفِّين محَت ذلك الدَرَن، ونسبوا القول في ذلك إلى الإمام الباقر عليه السلام بأنَّه حاص حيصةً كما في (رجال الكشيّ: ص٨)[4]، ولا غرابة في ذلك بعد أن عرَّفنا التاريخ بذل الخلفاء الأموال؛ لإغفال فضل أهل البيت والخلَّص من أصحابهم، والحطّ مِنْ مقامهم الرفيع.

ولكن لا ينقضي العجب ممَّن يؤمن بهذا الافتعال، ثمَّ يتشدَّق بقول النبيّ: (عمَّار مع الحقِّ) ←

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) ينظر مجمع البيان: ٦/ ٢٠٣، تفسير الآية: ١٠٦ من سورة النحل.

(٣) العَضْب: السيف القاطع. (العين: ١/ ٢٨٣)

(٤) ينظر رجال الكشيّ: ١/ ٥١ح٢٤.

.....

→

و(قد ملئ إيماناً مِنْ قَرْنه إلى قدمه)، ثمَّ يحطُّ مِنْ موقف هذا الرَّجُل مِنَ الدِّين، وينسب إليه الوَقْفَة في العقيدة، وأقبح مِنْ هذا الاعتذار بأنَّه غَسَلَها يوم صِفِّين!

متى صَدَرَت الزلَّة مِنْ هذا الذي مُلئ إيماناً مِنْ قَرْنه إلى قَدَمه بنصّ صاحب الشريعة حتَّى يَعْتَذر عنه بهذا العُذْر البارد، على أنَّ الحديث نَفْسَه كما رمى عمَّاراً بهذه الشائنة حطَّ مِنْ أخويه سلمان وأبي ذَرّ؛ حيث أثبت في قلب سلمان شيئاً، وأنَّ أبا ذَرّ خالف أمر عليّ عليه السلام بالسكوت، وفي (البحار: ج٨ ص٥١ عن الاختصاص):

(إنَّ سلمان كان منه إلى ارتفاع النهار وأبا ذَرّ كان منه إلى وقت الظهر، فعاقبهما الله بأن وُجِئَت عُنُقُ سلمان، وحُمِلَ أبو ذَرّ على قَتَبٍ وطُرد عن حَرَم الرّسول صلى الله عليه وآله)[1].

ولكن من الواضح الجليّ أنَّ هذه النسبة إلى عمَّار (حاص حيصةً) يعرف بطلانها كلُّ مَنْ يقرأ تاريخ هؤلاء الأقطاب أوتاد الأرض، فالحديث الذي رمى عمَّاراً وأخويه لا يركن إليه، كيف وقد بَلَغَ حواري الرّسول صلى الله عليه وآله مِنَ البَصيرة واليقين أعلى مرتبةً، ووقفوا أمام كلِّ عَثْرةٍ في سبيل الدِّين، وضَحَّوا دونه [بـ]النَّفْسِ والنَّفِيْس. (أُنظر هذا في الاستيعاب، والإصابة، ومنتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد: ج٥ ص٢٤٥، والبحار: ج٨ ص١٥ وص٤٧، والجامع الصغير: ج٣ ص٦٢، والكشيّ). (المؤلّف رحمه الله)[2]

---

(١) ينظر: بحار الأنوار: ٢٨/ ٢٥٩-٢٦٠، الاختصاص: ٩.

(٢) ينظر: الاستيعاب: ٣/ ١١٣٥-١١٤١ رقم١٨٦٣، الإصابة: ٤/ ٤٧٣-٤٧٤ رقم٥٧٢٠، منتخب كنز العمّال: ٥/ ٢٤٤-٢٤٨، بحار الأنوار: ٣٣/ ٧-٣٢، الجامع الصغير: ٢/ ٢٩٥ ح٦٤١٣، رجال الكشيّ: ١/ ١٢٦-١٥٧ح٥٦-٧١.

وقيس بن سعد[١]، ومعهم كتابٌ مِنْ أمير المؤمنين قام الحسن، فقال:

«أيُّها النّاس، قد كان مِنْ أمير المؤمنين ما يكفيكم جُمْلته، وقد أتيناكم مُسْتَنْفِرين لكم؛ لأنَّكم جبهةُ الأنصار، وسنام العَرَب، وقد نقضا طلحة والزّبير بيعتهما، وخرجا بعائشة[٢] وهي مِنَ النساء، وضعف رأيهنَّ، وقد قال الله تعالى:

---

(١) قَيْس بن سَعْد بن عُبَادة الأَنصاريّ الخَزْرَجِيّ، كان ضخماً حسناً طويلاً، إذا رَكِبَ الحمار خَطَّتْ رجلاه الأرض، وهو مِنَ الفُضَلاء الجِلَّة، ومِنْ أَهل الرأي والنجدة والسخاء والشجاعة، وكان شريف قومه غير مُدَافَع، خَدَمَ النبيّ ﷺ عَشْر سنين، وكان حاملاً راية الأنصار معه ﷺ، شَهِدَ فَتْحَ مِصْر واخْتَطَّ بها داراً، ثُمّ كان أَميرها لعليٍّ عليه السلام، وصَحِبَهُ وشَهِدَ معه الجَمَل وصِفِّين والنَّهروان، ثُمّ كان مع الإمام الحسن عليه السلام حتّى صالح مُعاوية، فَرَجَعَ قَيْسٌ إلى المدينة فَأقام بها، تُوفّي سنة ٨٥هـ في زمن عبدالملك، وقيل: في آخر زمن مُعاوية. (ينظر: الاستيعاب: ٣/ ١٢٨٩-١٢٩٣ رقم٢١٣٤، الإصابة: ٥/ ٣٥٩-٣٦١ رقم٧١٩٢)

(٢) عائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة، أُمّها أُم رومان بنت عامر، وُلِدَت بعد المبعث بأربع سنين أو خمس، تزوَّجها رسول الله ﷺ بعد موت خديجة بثلاث سنين، قال رسول الله ﷺ لنسائه: **أَيَّتُكُنَّ صاحبةُ الجَمَل الأدبب[١] يُقْتَل حولها قتلى كثير**، فخرجت عائشة إلى البصرة على الجَمَل لحرب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، ماتت عام ٥٧هـ، وأمرت أن تُدفن ليلاً، فدفنت بعد الوَتْر بالبقيع، وصلَّى عليها أبو هريرة. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٨/ ٥٨-٨١، الاستيعاب: ٤/ ١٨٨١-١٨٨٥ رقم٤٠٢٩، الإصابة: ٨/ ٢٣١-٢٣٥ رقم١١٤٦١)

---

(١) الأدبّ: كثير الوبر. (ينظر لسان العرب: ١/ ٣٧٣)

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء﴾[١]، أما والله، لئن لم تنصروه ليَنْصُرنَّه الله، يتبعه مِنَ المهاجرين والأنصار وسائر النّاس، فانصروا ربَّكم يَنْصُرْكم الله[٢]»[٣].

الخُطْبة الثالثة:

حدَّث عبدالرّحمن بن أبي ليلى[٤] قال: أقْبَلْنا مع الحسن بن عليّ عليهما السلام وعمَّار بن ياسر من ذي قار حتَّى دخلنا الكوفة، فاجتمع إليهما النّاس، فقام الحسن واستنفر النّاس، فحَمد[٥] الله وصلَّى على رسوله، ثمَّ قال:

«أيُّها النّاس، إنَّا جئناكم[٦] ندعوكم إلى الله، وإلى كتابه، وسُنَّة رسوله، وإلى أفْقَه مَنْ تَفَقَّه مِنَ المسلمين، وأعْدَل مَنْ تَعْدلون، وأفضل مَنْ تُفَضِّلون، وأوفى مَنْ تُبايعون.

مَنْ لَمْ يَعبه القرآن، ولَمْ تَجْهَله السُنَّة، ولَمْ تَقْعد به السابقة، إلى مَنْ قرَّبه الله تعالى ورسوله قرابتين: قَرابة الدِّين، وقَرابة الرَّحم، إلى مَنْ سَبَقَ النّاس إلى كلِّ مأثُرَةٍ، إلى مَنْ كفى به الله[٧] رسوله والنّاس متخاذلون، فَقَرُبَ منه وهم مُتَباعِدون، وصلَّى معه وهم

---

(١) سورة النساء: ٣٤.

(٢) لفظ الجلالة (الله): ليس في المصدر.

(٣) الجمل: ١٣٢-١٣٣، وفيه: (كما قال) بدل (وقد قال).

(٤) عبدالرّحمن بن أبي ليلي، عربيٌّ كوفيٌّ، شَهد مع أمير المؤمنين عليه السلام مشاهده، ضربه الحجّاج حتّى أسودّ كتفاه. (ينظر: رجال الكشيّ: ١/ ٣١٨ح١٦٠، رجال الطوسيّ: ٧٢ رقم٦٦٥)

(٥) في الأصل: (حمد)، وما أثبتناه من المصدر.

(٦) في المصدر: (جئنا).

(٧) في المصدر: (الله به).

مُشْـرِكون، وقاتـل معـه وهـم مُنْهَزِمـون، وبـارَزَ معـه وهـم مُحْجِمـون، وصَـدَّقه وهـم مُكَذِّبون[١]، إلى مَنْ لَمْ تُرَد له [روايةٌ][٢]، ولا تُكْفَأ له سابقةٌ.

وهـو يسـألكم النصـر، ويـدعوكم إلى الحـقِّ، ويـأمركم بالمسـير إليـه؛ لتـؤازروه وتنصـروه على قـومٍ نكثـوا رايةَ[٣] بيعتـه، وقتلـوا أهـل الصـلاح مِـنْ أصـحابه، ومَثَّـلوا بعُمَّاله، وانتهبوا بيتَ ماله، فأشْخِصُوا [إليه][٤] رَحِمَكم الله، فَمُرُوا بالمعروف، وانْهَوا عن الـمُنْكر، واحضروا بما يَحْضَر به الصالحون»[٥].

الخُطْبَة الرابعة:

لـمَّا جـدَّ أبـو موسـى الأشـعري في تثبـيط النّـاس عـن نُصْـرَة أمـير المـؤمنين، وتشاجر معه العبد الصالح زيد بن صُوحان[٦]،

---

(١) في المصدر: (يكذبون).

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) (راية): ليس في المصدر.

(٤) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٥) شرح النهج الحديديّ: ج٣ / ٢٩٢. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٦) في (الإصابة: ج١ ص٥٨٢):

(كان زيد بن صُوحان بن حُجْر بن الحارث بن الهجاس بن صَبْرَة بن الحدرجان العبديّ يكنّى أبا سلمان؛ لشدَّة حبِّه لسلمان الفارسيّ، كما كُنّي أبا عبدالله وأبا عائشة، ←

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤/ ١١.

.....

→

وهو أكبر من أخيه صَعْصَعَة[١])[٢].

وفي (الاستيعاب) بترجمته:

(لَمْ يُدْرك مِنْ حياة النبيّ صلى الله عليه وآله إلّا سنةً واحدةً، وكان فيها مسلماً، ولم تكن له صُحْبَةٌ، وخالف ابن الكلبي في ذلك، وأمَّا أخوه صعصعة فله إدراك فقط.

كان زيدٌ فاضلاً في دينه، سيِّداً في قومه، مُطَاعاً في عشيرته، وقد مدحه النبيّ صلى الله عليه وآله، وأثنى عليه، وعَرَّف أصحابه أنَّه مِنْ أهل الخير والفوز بنعيم الجنان قَبْل أن يُشاهد النبيّ صلى الله عليه وآله، وذلك لـمَّا رجع النبيّ مِنْ غزوة بني المُصْطَلِق سَمع منه أصحابه قوله: جُنْدُب وما جُنْدُب، والأقطع الحبر زيد، وسُئل عن معناه فقال: أمَّا جُنْدُب فيَضْرب ضربةً يكون [فيها] أُمّة وحده، وأمَّا زيدٌ فرجل من أُمّتي تدخل الجنَّة يده قبل بدنه)[٣].

وتحقَّق قول النبيّ صلى الله عليه وآله في جُنْدُب بن كَعْب الغامدي لـمَّا وُلّي الوليد بن عُقْبَة الكوفة أيَّام عثمان، رأى جُنْدُب ساحراً يَلْعَب بين يديه، يضرب رأس الرَّجل، ثمَّ يصيح به فيقوم ويَردُّ إليه رأسه، فصاح الناس:

---

(١) صَعْصَعَة بن صُوحان، كنيته أبو طلحة، أخو زيدٍ لأبيه وأُمّه، كان مِنْ أصحاب الخُطَطَ بالكوفة، وكان خطيباً، من أصحاب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، شَهد معه الجَمَل هو وأخواه زيد وسيحان ابنا صوحان، توفّي بالكوفة في زمن معاوية بن أبي سفيان. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٦/ ٢٢١، الاستيعاب: ٢/ ٧١٧ رقم١٢١١)

(٢) ينظر: تجريد أسماء الصحابة: ١/ ٢٠٠ رقم٢٠٧٤، الإصابة: ٢/ ٥٣٢ رقم٢٣٠٤.

(٣) ينظر الاستيعاب: ٢/ ٥٥٥-٥٥٧ رقم٨٥٢.

.....

→

(سبحان الله، إنَّ هذا يُحْيي الموتى، فلمَّا كان مِنَ الغد اشتمل جُنْدُب على سيفه، فعندما رأى الساحر يلعب ضَرَبَ عنقه وقال: إن كان صادقاً فليُحْيي نَفْسَه، فغضب الوليد عليه وقال: أَشْهَرْتَ سيفاً في الإسلام، لولا ما سمعتُ مِنَ النبيّ ﷺ فيك لضربتُك بأجود سيفٍ بالمدينة، وأمر به فسُجِنَ في جبل الدُّخان، وجاء ابن أخيه إلى السجن، وضرب السجَّان وأخرج عمَّه جُنْدُباً وقال:

أفي مَضْربِ السحَّارِ يُضربُ جندبٌ ... ويُقْتَلُ أصحابُ النبيِّ الأوائلُ

ويقال: إنَّ السجَّان لمَّا وَقَفَ على خبره أطلقه، فقَدِمَ جُنْدُب المدينة وأعلم عثمان بخبره، فكتب إلى الوليد بالكفِّ عنه، ففَعَل وقَتَلَ السجَّان، وكان اسمه سيان، وقيل: دينار، واسم الساحر بستاني أو أبو بستان)[1]، وفي نصّ صاعد اللّغويّ في (الفصوص): (اسمه بطرونا)[2].

وأمَّا زيد بن صوحان فقد تَحقَّق فيه قول النبيّ ﷺ يوم جلولاء، وهو يوم القادسيَّة؛ فإنَّ فيه قُطِعَت يَدُه، وفي يوم الجَمَل قال لأمير المؤمنين:

(ما أراني إلّا مقتولاً، قال عليه السلام: وما عِلْمُكَ بذلك يا أبا سلمان؟ قال: رأيت يَدي نَزَلَت مِنَ السماء تَسْتَشِيْلُنِي، فقَتَلَه قاضي البصرة عمرو بن يثربيّ الضبيّ، وقيل: كَعْب بن سور، ←

(١) ينظر: الاستيعاب: ١/ ٢٥٨-٢٦١ رقم٣٤٣، تاريخ مدينة دمشق: ١١/ ٣٠٨-٣١٣ رقم١٠٩٢، الخصائص: ٢/ ١٣٩-١٤٠.

(٢) ينظر الفصوص: ٢/ ٦٥.

.....

→

وقد قَتَلَ قبله ثلاثةً: أخاه سيحان بن صُوحان[١]، وعِلْباء بن الهَيْثَم[٢]، وهند بن عمرو المراديّ[٣]، وجَرَحَ صَعْصَعَة بن صُوحان)[٤].

وابن يثربيّ هو القائل:

أنا لمَنْ أنْكَرَني ابنُ يَثْرِبِيْ قاتِلُ عَلْبَاءَ وهِنْدِ الجَمَلِيْ

وابن لصُوحانَ عَلى دِيْنِ عليْ

فصمد إليه عمّار بن ياسر فقتله.[٥]

وفي (معارف ابن قتيبة: ص١٩٠): (جاءه سهمٌ غَرْبٌ[٦] فقتله، وكان مع عائشة ناشر المصحف)[٧].

←

(١) سيحان بن صُوحان، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، كان خطيباً قَبْل أخيه صَعْصَعَة، وكانت الراية يوم الجَمَل في يده فقُتل فأخذها أخوه زيدٌ، فقُتل فأخذها صَعْصَعَة. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٦/ ٢٢١، رجال الطوسيّ: ٦٦ رقم٥٩١)

(٢) عِلْباء بن الهَيْثَم بن جَرير السدوسيّ، أبوه من الرؤساء الذين حاربوا كسرى في وقعة ذي قار، وأدرك عِلْبَاء الجاهليّة والإسلام، وشهد الفتوح في عهد عُمْر، وكان شجاعاً من الفصحاء، سكن الكوفة وكان سيّداً بها، وهو أوّل مَنْ دعا فيها إلى الإمام عليّ عليه السلام، استشهد في وقعة الجَمَل. (ينظر: الإصابة: ٥/ ١٠٤ رقم٦٤٦٥، الأعلام: ٤/ ٢٤٧)

(٣) هند بن عمرو الجَملي المرادي، أدرك الجاهليّة، وولّاه عُمر على نصارى بني تغلب سنة ١٧هـ، من أصحاب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، شَهد معه الجَمَل واستشهد فيها. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٦/ ٢٢٥، الإصابة: ٦/ ٤٥١ رقم٩٠٧٥)

(٤) ينظر: المعارف: ٤٠٢، تاريخ مدينة دمشق: ١١/ ٣١٣.

(٥) ينظر: تاريخ الطبريّ: ٣/ ٥٣٧، تاريخ مدينة دمشق: ٤٣/ ٤٦٤.

(٦) سهمٌ غَرْبٌ: أي لا يُدرى راميه. (ينظر الصحاح: ١/ ١٩٤)

(٧) في (المعارف: ٤٣٠) الذي بأيدينا جاءت هذه العبارة في ترجمة كعب بن سور.

.....

→

ولَمَّا ارتثَّ[١] زيدٌ وَقَفَ عليه أمير المؤمنين عليه السلام وقال له:

(لقد كُنْتَ يا زيدُ خفيفَ المؤونة، عظيمَ المعونة، فرفع إليه رأسه وقال: وأنت جزاك الله خيراً، فوالله ما علمتُك إلّا بالله علياً، وفي أُمِّ الكتاب لعليّاً حكيماً، وإنَّ الله لفي صدرك لعظيم.

والله ما قاتلتُ معكَ على جهالةٍ، ولكنّي سمعتُ أُمَّ سَلَمَة تقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **مَنْ كُنْتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمَّ والِ مَنْ والاه، وعادِ مَنْ عاداه، وانصر مَنْ نصره، واخذل مَنْ خَذَله**، فَكَرِهْتُ والله أن أخذلك فيخذلني الله)[٢].

وفي (الاستيعاب)، و(الإصابة)، و(تاريخ بغداد: ج٨ ص٤٤٠) أنّه قال لأصحابه:

(ادفنوني بثيابي، ولا تَغْسلوا عنّي دماً؛ فإنّي رَجُلٌ مُحَاجٌّ مُخَاصِم، فمات هناك، ودُفِنَ في محلّه، ولَمَّا بلغ عائشة موته ترحَّمت عليه واسترجعت، وكانت معه راية عبدالقيس)[٣].

وكتبت إليه عائشة:

(إذا أتاك كتابي فالزم بيتَك، وخَذِّل الناس عن عليّ بن أبي طالب حتَّى يأتيك أمري.

فكتب إليها: أمَّا بعد، إنّك أُمِرْتِ بأمرٍ وأُمِرْنا بغيره، فرَكَبْتِ ما أُمِرْنا به، وأمَرْتِنا أن نَرْكَب ما أُمِرْتِ به، أُمِرْنا أن نُقاتل حتَّى لا تكون فتنة)[٤].

←

(١) ارتثَّ: جُرح. (ينظر لسان العرب: ٢/ ١٥٢)

(٢) ينظر: الاختصاص: ٧٩، تنقيح المقال: ٢٩/ ٢١١-٢١٢.

(٣) ينظر: تاريخ بغداد: ٨/ ٤٤٠-٤٤١ رقم٤٥٤٩، الاستيعاب: ٢/ ٥٥٦-٥٥٧، الإصابة: ٢/ ٥٣٣.

(٤) ينظر: رجال الكشيّ: ١/ ٢٨٤ح١٢٠، تنقيح المقال: ٢٩/ ٢١٢.

.....

→

ولـمَّا سيَّره عُثمان إلى الشام فيـمَنْ سَـيَّر مِـنْ رجـالات الكوفـة كالأشـتر[١] وكُمَيـل بـن زياد[٢]، وجرى بينه وبين مُعاوية كلامٌ قال فيه: (إن كنَّا ظـالمين فـنحن نتـوب إلى الله، وإن كنَّا مظلومين فنسأل الله العافية، فأذن له بالرجوع إلى الكوفة، وأوصى سعيد بـن العاص[٣] بالكفِّ عنه)[٤].

ومسجده ومسجد أخيه صَعْصَعة بالكوفة بالقُرب مِنْ مسجد السَّـهلة، مِـنَ المسـاجد المباركة يَقْصدهما أهل الصلاح.

←

(١) مالـك بـن الحـارث بـن عبـديغوث بـن النَّخَـع مِـنْ مَـذْحِج، لُقّـب بالأشـتر لأنّـه ضُرب يـوم اليرموك على رأسه فسالت الجراحة قيحاً إلى عينه فشترتها، كان يضـرب النـاس عـلى الصـلاة بعـد العصـر، وكـان مِـنْ الأصـحاب المقـرّبين للإمـام عـليّ عليه السلام، وشَـهد معـه الجَمَـل وصِـفِّين والنهروان، ولّاه الإمام عـليّ عليه السلام مصـر فخـرج إليهـا، فلـمَّا كـان بـالعريش شرب شربـةَ عسـلٍ مسـموم فتـوفّي رحمه الله سنة٣٨هـ . (ينظـر: الطّبقـات الكـبرى لابـن سـعد: ٦/ ٢١٣، الإصـابة: ٦/ ٢١٢-٢١٣ رقم٨٣٦٠)

(٢) كُمَيل بن زياد بن نَهيك بن النَّخَع مِنْ مَذْحِج، مِنْ أصحاب أمير المؤمنين عـليٍّ عليه السلام، شَـهد معـه صِفِّين، وكان شريفاً مُطاعاً في قومـه، لـمّا قَـدِم الحجّـاج بـن يوسـف الكوفـة دعـاه فقتلـه سـنة ٨٢هـ، وله مِنَ العُمْر ٧٠ عاماً. (ينظـر: الطّبقـات الكـبرى لابـن سـعد: ٦/ ١٧٩، الإصـابة: ٥/ ٤٨٥-٤٨٦ رقم٧٥١٦)

(٣) سعيد بن العاص بن سعيد بن أُحَيْحَة بن العاص بن أُميَّة بن عبدشمس بـن عبـدمناف، وُلـد عام الهجرة، قَتَلَ الإمام عليّ عليه السلام أباه العاص يوم بدر وهو كـافرٌ، اسـتعمله عـثمان عـلى الكوفـة بعدما عزل الوليد بن عُقبة، ثمّ شكاه الناس فعزله، كـما ولّاه معاويـة المدينـة ثـمّ عزلـه، وكـان معاوية يُعاقِب بينه وبين مروان بن الحَكَم في أعمال المدينة، مات عام٥٩هـ . (ينظـر: الطّبقـات الكبرى لابن سعد: ٥/ ٣٠-٣٥، الاستيعاب: ٢/ ٦٢١-٦٢٤ رقم٩٨٧)

(٤) ينظر الإصابة: ٢/ ٥٣٣.

وانتصر لأبي موسى شَبَث بن رِبْعي[1]، قام الحسن عليه السلام وقال:

→

وحدَّث محمّد بن المشهديّ في (مزاره) بالإسناد إلى عليّ بن إبراهيم القمّيّ، عن أبيه قال: (حججتُ بيت الله الحرام فورَدْنا الكوفة، فدَخَلْنا مسجد السهلة، فإذا نحن بشخصٍ راكعٍ، وساجدٍ... وساق الحديث إلى أن قال: فَخَرَج مِنَ المسجد فَدَخل مسجداً صغيراً بين يدي السَّهلة فصلَّى فيه ركعتين بسكينةٍ ووقارٍ، ثمَّ بَسَطَ كفَّيه وقال: إلهي، قد مدَّ إليك الخاطئ المذنب... إلى آخر الدّعاء.

فقلنا له: بمَ يُعْرَف هذا المسجد؟ قال: هو مسجد زيد بن صُوحان صاحب عليّ بن أبي طالب وهذا دعاؤه وتهجُّده، ثمَّ غاب عنَّا فلَمْ نَرَه، فقال لي صاحبي: إنَّه الخِضْر عليه السلام)[1].

(الاستيعاب بهامش الإصابة: ج١ ص٥٥٩ بترجمة زيد، وص٢١٨ بترجمة جندب، والإصابة: ج١ ص٥٨٢ قسم٣، ومعارف ابن قتيبة: ص١٧٦، وتاريخ بغداد: ج٨ ص٤٣٩، وتجريد الأسماء [للذهبي وهو تلخيص (أُسد الغابة)] لابن الأثير: ج١ ص٢١٤، والخصائص للسيوطيّ: ج٢ ص١٣٩، ورجال الكشيّ: ص٤٤، ومزار ابن المهشديّ، ورجال المامقانيّ، وتاريخ الطبريّ: ج٥ ص٩٠). (المؤلّف رحمه الله)[2]

(١) شَبَث بن رِبْعي بن حُصَيْن التميميّ اليربوعيّ، كنيته أبو عبدالقدوس، أدرك عَصْر النبوّة، لحق بسجاح المُتَنَبِّئة ثمّ عاد إلى الإسلام، ثار على عثمان، وكان ممَّن قاتل الإمام الحسين عليه السلام، ثمّ وُلّي شرطة الكوفة، مات بالكوفة عام ٧٠هـ. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٦/ ٢١٦، الأعلام: ٣/ ١٥٤)

---

(١) ينظر المزار لابن المشهديّ: ١٤٠-١٤٣.

(٢) خرّجنا المعلومات المتقدّمة عند ذكرها متفرّقةً من هذه المصادر التي أشار إليها المؤلّف رحمه الله على اختلاف الطبعات.

«أيُّها النّاس، أجيبوا دعوة إمامكم، وسيروا إلى إخوانكم؛ فإنَّه سيُوجَد لهذا الأمر مَنْ يَنْفِر إليه، والله لئن يليه أُولو النُّهى أمثل في العاجلة، وخيرٌ في العاقبة، فأجيبوا دعوتنا، وأعينونا على أمرنا أصلحكم الله»[1].

«...وإنَّ أمير المؤمنين يقول: قد خَرَجْتُ مَخْرَجي هذا ظالماً أو مظلوماً، وإنِّي أُذَكِّر الله رجلاً رعى حقَّ الله إلّا نَفَرَ، فإن كنتُ مظلوماً أعانني، وإن كنتُ ظالماً أخذ منِّي.

والله إنَّ طلحة والزبير لأوَّل مَنْ بايعني، وأوَّل مَنْ غَدَرَ، فهل استأثرت بمالٍ أو بدَّلتُ حُكْماً؟! فانفروا، فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر»[2].

الخُطْبة الخامسة:

في رسالة (الجَمَل للشيخ المفيد: ص١٢٥)، طبع النجف: أنّ ابن عبّاس لـمّا خَدَع أبا موسى الأشعريّ فأصعده المِنْبَر، وبايع لعليّ بن أبي طالب عليه السلام قام عمّار ابن ياسر وخَطَبَ، وبعد أن نَزَل مِنَ المِنْبَر قام الحسن عليه السلام فحمد الله، وأثنى عليه، وذكر جدَّه فصلَّى عليه، وذكر فضل أبيه وسابقته وقرابته مِنْ رسول الله، وأنَّه أولى بالأمر مِنْ غيره، ثمَّ قال: **«معاشر النّاس، إنَّ طلحة والزُّبير بايعا عليّاً عليه السلام**[3] **طائِعَيْن**

---

(١) تاريخ الطبريّ: ج٥ ص١٨٩، وشرح النهج الحديديّ: ج٣ ص٢٩٥. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٢) كامل ابن الأثير: ج٣ ص١١٤، ذكرها بتمامها. (المؤلّف رحمه الله)[2]

(٣) (عليه السلام): ليس في المصدر.

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤/ ٢٠، وينظر تاريخ الطبريّ: ٣/ ٤٩٩.

(٢) الكامل في التاريخ: ٣/ ٢٣٠.

غير مُكْرَهَيْن، ثمَّ نفرا ونكثا بيعتهما له، فطوبى لـمَنْ خَفَّ في مجاهـدة مَـنْ جاهـده؛ فـإنَّ الجهاد معه كالجهاد مع النبيّ صلى الله عليه وآله»[1].

الخُطْبة السادسة:

روى الشـيخ حسـين الحلـوانيّ (في نزهـة النـاظر)، وابـن الشـيخ الطـوسيّ في (الأمـالي: ص٥٠ وص٦٣)، والمسـعوديّ (في مـروج الـذّهب: ج٢ ص٥٣) أنّ أمير المؤمنين اعْتَلَّ بالبصرة، فخرج الحسن عليه السلام يوم الجمعة وصلَّى بالنّاس الغـداة، ثمَّ حمد الله، وأثنى عليه، وصلَّى على النبيّ صلى الله عليه وآله، ثمَّ قال:

«إنَّ الله لَمْ يَبْعَث نبيّاً إلّا اختار له نفساً ورهطاً وبيتاً، والـذي بعـث محمَّـداً [صلى الله عليه وآله][2] **بالحقِّ نبيّاً، لا يُنْقِصُ أحدٌ مِنْ حقِّنا إلّا نقَّصه الله مِـنْ عَمَلـه، ولا تكـون علينـا دولـة إلّا كانت لنا عاقبة، ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾**[3]**»**[4].

بروايةٍ أُخرى:

في (مناقب ابن شهرآشوب: ج٢ ص١٥١)، عن محمّد بن سيرين:

---

(١) الجَمَل: ١٤٢.

(٢) ما بين المعقوفين من نزهة الناظر.

(٣) سورة ص: ٨٨.

(٤) نزهـة النـاظر: ٧٣، وينظـر: الأمـالي لابـن الشـيخ الطـوسيّ: ١٣٦-١٣٧، مـروج الذّهب: ٢/ ٤٣١.

(إنَّ أمير المؤمنين أمر ابنه الحسن أن يجمع النّاس، فلمَّا جُمِعوا أقبل عليهم وخَطَبَهُم، فقال بعد الحمد لله، والثناء عليه، والشهادة للنبيّ بالرّسالة:

أيُّها النّاس، إنَّ الله اختارنا لنفسه، وارتضانا لدِيْنه، واصطفانا على خَلْقِه، وأنزل علينا كتابه ووَحْيَه، وأيم الله لا يُنْقِصُنا أحدٌ مِنْ حقِّنا شيئاً إلّا أنْقَصه الله مِنْ حقِّه في عاجل دنياه وآخرته، ولا يكون علينا دولة إلّا كانت لنا العاقبة، ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾.

ثمَّ صلَّى بهم صلاة الجمعة، فبلغ ذلك عليّاً عليه السلام فقبَّل بين عينيه، وقال: بأبي وأُمّي، ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1])[2].

ورواه عماد الدِّين الطبريّ في (بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ص٣٢٣)، طبع النجف.[3]

الخُطْبة السابعة:

في كتاب (الجَمَل: ص١٥٩): أنَّ عبدالله بن الزُّبير[4] خَطَب النّاس وقال:

---

(١) سورة آل عمران: ٣٤.

(٢) ينظر مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ٣/ ١٧٨، وفيه: (انتقصه الله) بدل (أنقصه الله).

(٣) ينظر بشارة المصطفى: ٤٠٢-٤٠٣.

(٤) عبدالله بن الزُّبَير بن العَوَّام بن خُويلد بن أَسد بن عبدالعُزَّى القُرشيّ الأَسَديّ، أُمُّه أَسماء بنت أَبي بَكْر، وُلِدَ عَام الهجرة، وهو أَوَّلُ مَولُودٍ وُلِدَ للمُهاجرين بعد الهِجرة، كان بَخيلاً، ضَيِّق العَطاء، سَيِّءَ الخُلُق، حَسوداً، كَثير الخِلاف، شَهِدَ اليرمُوك مع أَبيه الزُّبير، وشَهِدَ فَتح إِفريقية، وشَهِدَ الجَمَل مع عائشة وكان على الرَّجَالة، وأُخِذَ مِنْ ←

(أيُّها النّاس، إنَّ هذا الرَّعْث[1] قَتَلَ عثمان بالمدينة، ثـمَّ جاءكم يَنْشُـر أُمـوركم بالبصـرة، وقـد غَصَـبَ النّـاس أنفسَـهم، ألا تَنْصُـرون خليفـتكم، ألا تَمْنَعـون حريمَكم المباح، ألا تتَّقون الله في عطيَّتكم مِنْ أنفسكم أن يَتَـورَّدكم أهـل الكوفـة في بلادكم، اغضبوا فقد أُغْضِبْتُم، وقـاتلوا فقـد قُـوْتِلْتُم، إنَّ عليّـاً لا يـرى في هـذا الأمر أحداً سواه.

والله لئن ظَفَرَ بكم لَيُهْلِكَنَّ دِيْنكم ودنياكم، وأكْثَرَ مِنْ هذا القول، فَبَلَـغَ ذلـك أميرَ المؤمنين، فقال لابنه الحسن عليه السلام: قُمْ واخطب، فقال بعد حمد الله والثناء عليه:

أيُّهـا النّـاس، قـد بلغتنا مقالـةُ ابـن الـزُّبير، و[قـد][2] كـان والله يَتَـجَنَّى على عُثمان

→

وسَط القتلى يوم الجَمَل وفيه بِضْعٌ وأربعون جِراحة ولَمْ يَمُت.

بَايع لـمُعاوية، فلَمَّا أَراد أَنْ يُبايع ليَزيد امْتَنَعَ وتَحوَّل إلى مَكَّة وعَاذَ بالحَرم، ولَقَّبَ نَفسَه عَائذَ الله، لكن يَزيد لَمْ يَترك مُعارضيه، فهَاجم جَيشُهُ المدينـة وفَتكـوا بأَهلهـا في وَقْعَـة الحَرَّة، ثُمَّ تَحوَّلوا إلى مَكَّة فقَاتلوا ابن الزُّبير واحتَرقت الكَعبة أَيام ذلك الحِصـار، فلَـمَّا وَصَلَ إلى جَيشه خَبَرُ مَوته رَجَعوا إلى الشام، ثُمَّ بُويع لابن الزُّبير بـالحكم سـنة ٦٤هـ عَقِبَ موت يَزيد بن مُعاوية.

وفي أَيّام عبدالمَلك بن مَروان قُتِلَ وصُلِبَ بعد قَتلِه في مَكَّـة عـلى يَـد جَـيش الحَجَّـاج، وذلك في جُمادى الأُولى سنة ٧٣هـ وكان له مِنَ العُمر ٧٢ سـنة. (ينظـر: الاسـتيعاب: ٣/ ٩٠٥-٩١٠ رقم١٥٣٥، الإصابة: ٤/ ٧٨-٨٢ رقم٤٧٠٠)

(١) الرّعث: كلّ ما تذبذب من قرط أو قلادة. (المعجم الوسيط: ١/ ٣٥٣)

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

الذنوب[١]، وقد ضيَّق عليه البلاد حتَّى قُتِلْ، وأنَّ طلحة ركَّز رايته على بيت ماله وهو حيٌّ، وأمَّا قوله: إنَّ عليّاً عليه السلام ابتزَّ النّاس أُمورهم، فإنَّ أعظم حُجَّةٍ لأبيه زعم أنَّه بايعه بيده ولَمْ يُبايعه بقَلْبه، فقد أقرَّ بالبيعة وادَّعى الوليجة، فليأتِ على ما ادَّعاه ببرهان، وأنَّى له ذلك.

وأمَّا تعجُّبه مِنْ تَوَرُّد أهل الكوفة على أهل البصرة فما عَجَبُه مِنْ أهل حقٍّ تَوَرَّدوا على أهل باطلٍ، ولَعَمْرِي والله لَيَعْلَمَنَّ أهلُ البصرة وميعاد ما بيننا وبينهم يوم نُحاكمهم إلى الله، فيقضي الله بالحقِّ وهو خيرُ الفاصلين.

ولـمَّا فَرغ الحسن مِنْ خُطْبَته قام رجلٌ يُقال له: عمرو بن محمود أنشد شعراً يمدح الحسن)[٢].

ولَمْ يَذْكُر الشعر، إلّا أنَّ ابن أبي الحديد ذكره في (ج١ ص٤٩ مِنْ شرح النهج)، ط مصر، ونَسَبَ الشعر إلى عمرو بن أُحَيْحَة، والأبيات هذه:

حَسَنَ الخَيْرِ يا شَبيهَ أبيهِ ... قُمْتَ فينَا مَقَامَ خَيرِ خَطيْبِ

قُمْتَ بالخُطْبَةِ التي صَدَعَ اللهُ ... بها عَنْ أبيكَ أهلَ العيوبِ

وكَشَفْتَ القِناعَ فاتَّضَحَ الأ ... مْرُ وأصْلَحْتَ فاسداتِ القُلُوبِ

لَسْتَ كابنِ الزُّبيرِ لَجْلَجَ في القَولِ ... وطأطأ عِنَانَ فَسْلٍ مُريبِ

وأبَى اللهُ أنْ يقُومَ بما قامَ ... بِهِ [ابْنُ][٣] الوصيِّ وابْنُ النَّجيْبِ

---

(١) في الأصل: (للذنوب)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) ينظر الجَمَل: ١٧٤-١٧٦، وفيه: (راكز) بدل (ركّز)، و(أمرهم) بدل (أُمورهم)، و(اليوم) بدل (يوم)، و(الحقّ) بدل (بالحقّ).

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

إنّ شَخْصاً بينَ النبيِّ لَكَ الخَيرُ وبَينَ الوَصيِّ غيرُ مَشُوْبِ[1]

الخُطْبة الثامنة:

قال نصر في كتاب (صِفِّين: ص١٢٧)، ط مصر: لـمّا خطب أمير المؤمنين عليه السلام النّاس في النُّخَيْلَة[2] يُحَرِّضهم على قتال مُعاوية قام ابنه الحسن عليه السلام فقال: الحمد لله، لا إله غيره، وحده لا شريك له، وأثنى عليه بما هو أهله، ثمَّ قال:

«إنَّ ممَّا عَظَّمَ الله [عليكم][3] مِنْ حَقِّه، وأسْبَغَ عليكم مِنْ نعمه ما لا يُحصى ذِكْرُه، ولا يُؤَدَّى شُكْرُه، ولا يَبْلُغه صفةٌ ولا قولٌ، ونحن إنَّما غضبنا لله ولكم فإنَّه مَنَّ علينا بما هو أهله أن نشكر فيه آلاءه وبلاءه ونعماءه قولاً يَصْعَد إلى الله فيه الرّضا، وتَنْتَشر فيه عارفةُ الصدق، يصدِّق الله فيه قولنا، ونَسْتَوجِب فيه المزيد مِنْ ربِّنا، قولاً يَزِيْدُ ولا يَبِيْد؛ فإنَّه لَمْ يَجْتَمع قومٌ قطُّ على أمرٍ واحدٍ إلّا اشتدَّ أمرُهم، واسْتَحْكَمت عُقْدَتُهم.

فاحتشدوا في قتال عدوِّكم مُعاوية وجنوده؛ فإنَّه قد حَضَرَ، ولا تَخَاذلوا؛ فإنَّ الخِذْلان يُقَطِّع نياط القلوب، وإنَّ الإقدام على الأسِنَّة نَجْدَةٌ وعصمةٌ؛ لأنَّه لَمْ يَمْتَنِع قومٌ قطُّ إلّا رَفَعَ الله عنهم العِلَّة، وكفاهم جوائح الذلَّة، وهداهم إلى معالم المِلَّة:

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١/ ١٤٦.

(٢) النُّخَيْلَة: تصغير نَخْلة موضعٌ قرب الكوفة على سَمْت الشام. (معجم البلدان: ٥/ ٢٧٨)

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

والصُّـلْحُ تأخـذُ مِنْـهُ مـا رَضِـيْتَ بِـهِ والحَرْبُ يكفيْكَ مِنْ أنفاسِها جُرَعُ[1]»[2]

الخُطْبة التاسعة:

روى ابـن قتيبـة (في الإمامـة والسياسـة: ج١ ص١٠٢): أنَّ أمـير المـؤمنين عليه السلام قال لابنه الحسن عليه السلام: قُـمْ وتكلَّـم في أمـر هـذين الـرجلين: أبي موسـى الأشـعري وعمرو بن العاص[3]، فقال الحسن عليه السلام:

---

(١) البيت للعبّاس بن مرداس السلميّ كما في (خزانة الأدب للبغداديّ: ج٢ ص٨٢)[1]، وذكر عبدالسلام محمّد هارون في شرحه على كتاب (صِفِّين: ص١٢٨):

(إنّ الرّواية المعروفة: السلم تأخذ منها ما رضيت به، وإنّ اللّغويّين يستشهدون به على أنّ السلم تؤنّث، ونقل عن التبريزي: إنّ الجرع جمع جرعة، وهي ملء الفم، والمراد أنّ السلم يكون فيها وادع ينال من مطالبه ما يريد، فإذا جاءت الحرب قطعته عن لذّاته وشغلته بنفسه، وهو تحريض على الصلح، وأنفاس الحرب أوائلها). (المؤلّف رحمه الله)[2]

(٢) وقعة صِفِّين: ١١٣-١١٤.

(٣) عمرو بن العاص بن وائل السَّهَميّ، كنيته أبو عبدالله، أُمُّه سَلْمَى بنت حَرْمَلة وتُلَقَّب بالنابغة، سبيَّةٌ مِنْ بنى جلان بن عَنَزة، أسلم عمرو سنة ٨هـ قبل الفتح بستّة أشهر، ولّاه عُمر بن الخطاب بعد موت يزيد بن أبي سفيان فلسطين والأردن، ثمّ كتب إليه عُمر بالمسير إلى مصر؛ ليفتحها بعد أن جَمَع الشام كلَّها لمعاوية، فافتتحها وصار والياً عليها حتى موت عُمر، فأقرّه عثمان عليها ٤ سنين أو نحوها ثمّ عَزَله عنها، فاعتزل ←

---

(١) ينظر خزانة الأدب: ٤/ ١٧.

(٢) ينظر وقعة صِفِّين: ١١٤.

«أيُّها النّاس، قد أكثرتُم في أمر أبي موسى وعمرو بن العاص[١]، وإنَّما بُعِثَا ليَحْكُما بالقرآن دون الهوى، فحَكَمَا بالهوى دون القرآن، فمَنْ كان هكذا لَمْ يَكُن حَكَماً، ولكنَّه مَحْكُومٌ عليه.

وقد كان مِنْ خطأ أبي موسى أن جَعَلَها لعبدالله بن عمر، فأخطأ في ثلاث خصال: خالف -يعني أبا موسى- أباه عُمر؛ إذ لم يَرْضَه لها، ولَمْ يَره لها أهلاً[٢]، وكان أبوه أعلم به مِنْ غيره، ولا أدخله في الشورى إلّا على أنَّه لا شيء له فيها شرطاً مشروطاً من عُمَر على أهل الشورى، فهذه واحدة، وثانية: لَمْ يَجتمع عليه المهاجرون والأنصار الذين يَعْقِدون الإمامة، ويُحَكِّمون على النّاس، وثالثة: لَمْ يَسْتَأمر الرَّجل في نَفْسِه، ولَمْ يُعْلَم ما عنده مِنْ ردٍّ أو قَبول»[٣].

وزاد في (البحار: ج٨ ص٦١٢):

→

عمرو في ناحية فلسطين، وكان يأتي المدينة أحياناً ويَطْعَن في خلال ذلك على عثمان، فلمّا قُتل عثمان سار إلى معاوية وصار يطلب بدم معه، فشَهد صِفِّين وصار حَكَماً لمُعاوية، ثمّ ولّاه مصر، فلَمْ يَزل عليها إلى أن مات بها في يوم الفطر عام٤٣هـ، وكان له يوم مات ٩٠ سنة، دُفِن بالمقطم من ناحية الفتح. (ينظر: الاستيعاب: ٣/ ١١٨٤-١١٩١ رقم١٩٣١، الإصابة: ٤/ ٥٣٧-٥٤١ رقم٥٨٩٧)

(١) (بن العاص): ليس في المصدر.

(٢) في المصدر: (أهلاً لها).

(٣) الإمامة والسياسة: ١/ ١٥٨، وفيه: (لم تجمع) بدل (لم يجتمع)، و(ولا علم) بدل (ولم يعلم).

«وقد حكَّم رسول الله صلى الله عليه وآله سَعْداً[١] في بني قُرَيْظة، فحَكَمَ فيهم بحُكْم الله لا شكَّ فيه، فَنَفَذَ رسول الله [صلى الله عليه وآله][٢] حُكْمَه، ولو خالف ذلك لَمْ يُجِرِه»[٣].

الخُطْبة العاشرة:

لقد اخْتَلَفَ أرباب الجوامع وحفَّاظ الآثار في خُطْبَته التي خَطَبَها بعد وفاة أبيه عليه السلام؛ لاختلاف الرّواية في حكايتها، وقد جمعنا بين الروايات مع الإشارة إلى مصادرها.

روى الشيخ الجليل عليّ بن محمّد الخزّاز القمّيّ[٤] في (كفاية الأثر)[٥]:

---

(١) سَعَد بن مُعاذ بن النعمان بن الأوس الأنصاريّ الأشهليّ، كنيته أبو عمرو، أُمُّه كَبْشَة بنت رافع لها صحبةٌ، أسلم بالمدينة بين العقبة الأُولى والثانية على يدي مُصْعَب بن عُمَيْر، شَهد بدراً وأُحداً والخندق، ورُمي يوم الخندق بسهمٍ، أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بضرب فسطاط في المسجد له؛ ليعوده في كلّ يوم، تُوفّي بعد الخندق بشهرٍ، وبعد قُرَيْظَة بليالٍ سنة ٥هـ، وكان حُكْمُه في بني قُرَيْظَة أن تُقَتَّل رجالهم، وتُسْبَى نساؤهم وذرّيتهم فيستعين بها المسلمون، وكانوا أربعمائة. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٣/ ٤٢٠-٤٣٦، الاستيعاب: ٢/ ٦٠٢- ٦٠٥ رقم٩٥٨)

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) بحار الأنوار: ٣٣/ ٣٩٣.

(٤) عليّ بن محمّد بن عليّ الخزّاز الرّازيّ القميّ، كنيته أبو القاسم، عَالِمٌ محدّثٌ، فقيهٌ متكلّمٌ، جليل القَدْر، له تصانيفُ، منها: (الإيضاح)، و(الأحكام الشرعيّة). (ينظر: خلاصة الأقوال: ١٨٨، رياض العلماء: ٤/ ٢٢٦-٢٢٩)

(٥) ص٣٠٨، الكتاب ملحقٌ بأربعين المجلسيّ والخرائج للراونديّ. (المؤلّف رحمه الله)[١]

---

(١) ينظر كفاية الأثر: ١٦٠-١٦٢.

(لـمّا قُتل أمير المؤمنين عليه السلام رقى الحسن عليه السلام المنبر، فأراد الكلام فخنقته العَبْرة، فجلس ساعة، ثمّ قام وقال عليه السلام:

الحمد لله الذي كان في أوّليته وحدانيّاً، وفي أزليّته معظّماً بالهيبة، متكبّراً بكبريائه وجبروته، ابتدأ ما ابتدع، وأنشأ ما خلق على غير مثال كان سبق ممّا خلق، ربّنا اللّطيف بلطف ربوبيّته، وبعِلْم خبره فتق، وبأحكام قدرته خلق جميع ما خلق، فلا مبدّل لخلقه، ولا مغيّر لصنعه، ولا معقّب لحكمه، ولا رادّ لأمره، ولا مستراح عن دعوته، ولا زوال لملكه، ولا انقطاع لمدّته، فوق كلّ شيء علا، ومن كلّ شيء دنا فتجلّى لخلقه من غير أن يكون يرى، وهو بالمنظر الأعلى، احتجب بنوره، وسما في علوّه، فاستتر عن خلقه، وبعث إليهم شهيداً عليهم، وابتعث فيهم النبيّين مبشّرين ومنذرين ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى مَنْ حيّ عن بيّنة، وليعقل العباد عن ربّهم ما جهلوه، فيعرفوه بربوبيته بعد ما أنكروه.

والحمد لله الذي أحسن الخلافة علينا أهل البيت، وعنده نحتسب عزانا في خير الآباء رسول الله، وعنده نحتسب عزانا في أمير المؤمنين، فلقد أُصيب به الشرق والغرب، والله ما خلّف درهماً ولا ديناراً إلّا أربعمائة درهم أراد ابتياع خادمٍ لأهله، ولقد حدّثني حبيبي وجدّي رسول الله أنّ الأمر يملكه اثنا عشر إماماً مِنْ أهل بيته وصفوته، ما منّا إلّا مقتولٌ أو مسمومٌ.

أيُّها النّاس، لقد فارقكم بالأمس رجلٌ لَمْ يَسْبِقه الأوَّلون بعِلْمٍ[1]، ولا يُدْرِكه

---

(١) الرّياض النضرة: ج٢ ص١٩٠. (المؤلّف رحمه الله)[1]

---

(١) ينظر الرياض النضرة: ٣/ ١٥٥.

الآخِرُون بعَمَلٍ، وكان يُجَاهد مع رسول الله فيَقِيه بنَفْسِه[١]، ورأيتُه معه، فيُقاتِل وجبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، فما يَرْجِع حتَّى يَفْتَحَ الله على يديه[٢]، ولقد قُتِلَ في اللّيلة التي رُفِعَ فيها عيسى بن مريم عليه السلام، وفيها قُبِضَ يُوْشَع بن نون[٣]، وفيها نَزَلَ القرآن[٤]، ولَمْ يُخَلِّف صفراء ولا بيضاء إلّا سبعمائة درهمٍ فَضَلَت

---

(١) إرشاد المفيد وكشف الغمّة. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٢) مسند أحمد: ج١ ص١٩٩، ومستدرك الحاكم: ج٣ ص١٧٢، والرّياض النضرة: ج٢ ص١٩٠، وخصائص النسائيّ: ص٨، وحلية الأولياء: ج١ ص٦٥، والعقد الفريد: ج٢ ص٣٠٣، ومروج الذّهب: ج٢ ص٤٢، وتاريخ الطبريّ: ج٦ ص٩١، وكامل ابن الأثير: ج٣ ص١٦٠، وإثبات الوصيّة: ص١١٩، والإرشاد، وإعلام الورى، وكشف الغمّة، ومقاتل أبي الفَرَج. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

(٣) تاريخ الطبريّ: ج٦ ص٩١، وابن الأثير: ج٣ ص١٦٠، وإثبات الوصيّة: ص١١٩، وكشف الغمّة ص١٦٠. (المؤلّف رحمه الله)[٣]

(٤) روضة الواعظين: ص١٢٠، والرّياض النضرة: ج٢ ص١٩٠. (المؤلّف رحمه الله)[٤]

---

(١) ينظر: الإرشاد: ٢/ ٨، كشف الغمّة: ٢/ ١٥٥.

(٢) ينظر: مسند أحمد: ١/ ١٩٩، المستدرك للحاكم: ٣/ ١٧٢، الرياض النضرة: ٣/ ١٥٥، خصائص أمير المؤمنين عليه السلام للنسائيّ: ٦١، حلية الأولياء: ١/ ١٠٥ح٢٠١، العقد الفريد: ٤/ ٣٣٦، مروج الذّهب: ٢/ ٤١٤، تاريخ الطبريّ: ٤/ ١٢١، الكامل في التاريخ: ٣/ ٤٠٠-٤٠١، إثبات الوصيّة: ١٥٧، الإرشاد: ٢/ ٨، إعلام الورى: ١/ ٤٠٦، كشف الغمّة: ٢/ ١٥٥، مقاتل الطّالبيّين: ٣٢-٣٣.

(٣) ينظر: تاريخ الطبريّ: ٤/ ١٢١، الكامل في التاريخ: ٣/ ٤٠٠، إثبات الوصيّة: ١٥٧، كشف الغمّة: ٢/ ١٥٥.

(٤) ينظر: روضة الواعظين: ١٣٨، الرياض النضرة: ٣/ ١٥٥.

مِنْ عطائه؛ أراد أن يَبْتَاع بها خادماً لأهله[١]، ثمَّ بَكى وبَكى الحاضرون[٢]، ثمَّ قال:

أيُّها النّاس، مَنْ عَرفني فقد عَرفني، ومَنْ لَمْ يَعرفني فأنا الحسن بن عليّ، وأنا ابن النبيّ، وأنا ابن الوصيّ، وأنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، وأنا ابن السراج المُنِيْر[٣]، وأنا مِنْ أهل البيت الذين كان جبرئيل يَنْزل إلينا ويَصْعَد مِنْ عندنا[٤]، وأنا مِنْ أهل البيت الذين افترض الله مودَّتهم على كلّ مُسْلمٍ

---

(١) تاريخ الطبريّ: ج٦ ص٩١، وابن الأثير: ج٣ ص١٦٠، ومستدرك الحاكم: ج٣ ص١٧٢، والإرشاد، وروضة الواعظين، وإعلام الورى، وكشف الغمّة، وإثبات الوصيّة، وكفاية الأثر: ص٣٠٩. (المؤلّف ﷺ)[١]

(٢) الإرشاد، وإعلام الورى، وكشف الغمّة، ومقاتل أبي الفَرَج. (المؤلّف ﷺ)[٢]

(٣) المستدرك: ج٣ ص١٧٢، والإرشاد، وإعلام الورى، وكشف الغمّة، ومقاتل أبي الفَرَج. (المؤلّف ﷺ)[٣]

(٤) المستدرك للحاكم. (المؤلّف ﷺ)[٤]

---

(١) ينظر: تاريخ الطبريّ: ٤/ ١٢١، الكامل في التاريخ: ٣/ ٤٠١، المستدرك للحاكم: ٣/ ١٧٢، الإرشاد: ٢/ ٨، روضة الواعظين: ١٣٨، إعلام الورى: ١/ ٤٠٦-٤٠٧، كشف الغمّة: ٢/ ١٥٥، إثبات الوصيّة: ١٥٧، كفاية الأثر: ١٦٠-١٦٢.

(٢) ينظر: الإرشاد: ٢/ ٨، إعلام الورى: ١/ ٤٠٦-٤٠٧، كشف الغمّة: ٢/ ١٥٦، مقاتل الطّالبيّين: ٣٣.

(٣) ينظر: المستدرك للحاكم: ٣/ ١٧٢، الإرشاد: ٢/ ٨، إعلام الورى: ١/ ٤٠٧، كشف الغمّة: ٢/ ١٥٦، مقاتل الطّالبيّين: ٣٣.

(٤) ينظر المستدرك للحاكم: ٣/ ١٧٢.

فقال سبحانه وتعالى: ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا**﴾[1]، فاقتراف الحسنة مودُّتنا أهل البيت.[2]

أيُّها النّاس، نحن حزب الله الغالبون، وعشيرةُ رسول الله... إلى آخر ما في (ص٣١٩ مِنْ بشارة المصطفى)[3].

أيّها النّاس، اتّقوا الله، فإنّا أُمراؤكم وأولياؤكم، وإنّا مِنْ أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهَّرهم تطهيراً[4].

برواية أُخرى:

في (بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ص١٢٩)، ط النجف، و(أمالي ابن الشيخ الطوسيّ: ص٧٦): إنّ أبا محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام خَطَبَ بالبيعة له فقال:

«**نحن حزب الله الغالبون، وعترة رسوله الأقربون، وأهل بيته الطيّبون الطاهرون،**

---

(١) سورة الشورى: ٢٣.

(٢) المستدرك للحاكم، والحدائق، والإرشاد، وكشف الغمّة، وإعلام الورى، ومقاتل أبي الفَرَج. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٣) التتمّة سيذكرها السيّد المؤلّف رحمه الله تحت عنوان (برواية أُخرى).

(٤) شرح النهج الحديديّ: ج٤ ص٨. (المؤلّف رحمه الله)[2]

---

(١) ينظر: المستدرك للحاكم: ٣/ ١٧٢، الحدائق الورديّة: ١/ ١٦٥-١٦٦، الإرشاد: ٢/ ٨، كشف الغمّة: ٢/ ١٥٦، إعلام الورى: ١/ ٤٠٧، مقاتل الطّالبيّين: ٣٣.

(٢) ينظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦/ ٢٢.

وأحد الثقلين اللّذين خلّفهما رسول الله ﷺ في أُمّته، والثاني كتاب الله[١]، فيه تفصيل كلّ شيء، ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾[٢].

فالمعوّل علينا في تفسيره، لا يتعبنا تأويله، بل نتيقّن حقائقه، فأطيعونا؛ فإنّ طاعتنا مفروضةٌ؛ إذ كانت بطاعة الله ﷻ وبرسوله ﷺ مقرونةٌ، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللهَّ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى الله وَالرَّسُولِ﴾[٣]، ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[٤].

وأُحذّركم الإصغاء لهتاف الشيطان؛ فإنّه عدوٌّ مبينٌ لكم، فتكونوا كأُولئك الذين قال لهم الشيطان: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾[٥]، فتُلْقون إلى الرّماح زوراً، وإلى السيوف جزراً، وللعمد حِطَماً، وللسهام غرضاً، ثمّ ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾[٦]»[٧] انتهى.

---

(١) في الأصل: (والثاني في كتاب الله)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) سورة فصّلت: ٤٢.

(٣) سورة النساء: ٥٩.

(٤) سورة النساء: ٨٣.

(٥) سورة الأنفال: ٤٨.

(٦) سورة الأنعام: ١٥٨.

(٧) بشارة المصطفى: ١٧٠-١٧١، ينظر الأمالي لابن للشيخ الطوسيّ: ١٩٥-١٩٧.

وقد كرّر السيّد المؤلّف ﷺ هذه الخطبة في هذا الموضع عن (مروج الذّهب: ٢/ ٤٣١-٤٣٢).

برواية أُخرى:

وروى في (البشارة: ص٣١٩) أطول مِنْ هذه... إلخ[١].

الخُطْبَة الحادية عشرة:

روى ابن أبي الحديد (في شرح النهج: ج٤ ص١٤) أنَّ الحسن لـمَّا بَلَغَه مسير مُعاوية نحوه خَرَجَ إلى المسجد، وصَعَدَ المِنْبَر، فحمد الله، وأثنى عليه، وقال:

«أمّا بعد، فإنَّ الله كَتَبَ الجهاد على خَلْقِه، وسمَّاه كُرهاً، ثمَّ قال لأهل الجهاد مِنَ المؤمنين: ﴿اصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[٢]، فلستُم أيُّها النّاس نائلين ما تُحِبُّون إلّا بالصبر على ما تَكْرَهون، بَلَغَني أنَّ مُعاوية بَلَغَه أنّا كنّا أزمعنا[٣] على المسير إليه فتَحَرَّك لذلك، فاخْرُجوا رَحِمَكُم الله إلى مُعَسْكَرِكُم بالنُّخَيْلَة؛ حتَّى نَنْظُر وتَنْظُروا، ونرى وتَروا»[٤].

الخُطْبَة الثانية عشرة:

روى المسعوديّ (في إثبات الوصيّة: ص١٢٥)، والراونديّ في (الخرائج ص٢٢٨): أنَّ الحسن عليه السلام لـمَّا استنفر النّاس لحرب مُعاوية لم يُجِبْه إلّا القليل، وتَخَلَّف عنه خَلْقٌ كثيرٌ لَمْ يَفوا بما قالوا وبما وَعَدُوا، وغَرُّوه كما غَرُّوا أمير المؤمنين مِنْ قَبْلِه، فقام خطيباً وقال:

---

(١) في (بشارة المصطفى: ٣٩٨) الذي بأيدينا نقل الخطبة بلا زيادة.

(٢) سورة الأنفال: ٤٦.

(٣) أزمع على الأمر: عزم عليه وجدّ في إمضائه. (ينظر العين: ١/ ٣٦٨)

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦/ ٣٨، وفيه: (أخرجوا) بدل (فأخرجوا).

«أيُّها النّاس[١]، لقد غَرَرْتُموني كما غَرَرْتُم مَنْ كان قَبْلي، مع أيِّ إمامٍ تُقاتلون بعدي؟ مع الكافر الظالم الذي لا يُؤْمِن بالله ولا برسوله قطّ، ولا أظْهَر الإسلام هو و[لا][٢] بنو أُميّة إلّا فَرَقاً مِنَ السيف، ولو لَمْ يَبْقَ لبني أُميّة إلّا عجوزٌ درداء لبَغَت دِيْنَ الله عِوَجاً، وهكذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله»[٣].

الخُطْبَة الثالثة عشرة:

في (الخرائج) عن الحارث الهمدانيّ: لـمّا بلغ الحسن عليه السلام خيانةُ قائده الكِنْدِيّ قام خطيباً وقال:

«أيُّها النّاس، إنَّ[٤] هذا الكِنْدِيّ توجَّه إلى مُعاوية وغَدَرَ بي وبكم، وقد أخْبَرْتُكم مرَّةً بعد أُخرى أنَّه لا وفاء لكم، أنْتُم عَبِيْدُ الدُّنيا، وأنا مُوَجِّهٌ رَجُلاً آخر مكانه، وأنا أعلم أنَّه سيَفْعَل بي وبكم ما فَعَلَ صاحبُه، ولا يُرَاقِب الله فيَّ و[لا][٥] فيكم»[٦].

---

(١) (أيُّها النّاس): ليس في (الخرائج).

(٢) ما بين المعقوفين من (الخرائج).

(٣) الخرائج والجرائح: ٢/ ٥٧٤، وفيه: (قد غررتموني) بدل (لقد غررتموني)، و(لم يؤمن) بدل (لا يؤمن)، وينظر إثبات الوصيّة: ١٥٨.

(٤) (أيّها النّاس، إنّ): ليس في المصدر.

(٥) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٦) الخرائج والجرائح: ٢/ ٥٧٥، وفيه: (لا يراقب) بدل (ولا يراقب).

الخُطْبَة الرابعة عشرة:

عن الحارث الهَمْدَانيّ أنَّ الحسن عليه السلام بعث رجلاً مِنْ مُرَاد في أربعة آلاف إلى حرب معاوية، وأخذ عليه العهود أن لا يغدر كما فعل الكنديّ، فلمَّا سار إلى مُعاوية بَعَثَ إليه مُعاوية المال فخان العهد والميثاق والتحق بمعاوية، فبلغ الحسن ذلك فقام خطيباً وقال:

(أيُّها النّاس، إنّي قد أخبرتُكم مرَّةً بعد أُخرى أنَّكم لا تَفُون لله بعهدٍ، وهذا صاحبكم المراديّ غَدَرَ بي وبكم وصار إلى مُعاوية، فصاحوا بأجمعهم: إنْ خانك الرَّجُلان فإنَّا مُوْفُون لك بالعهد.

فقال الحسن عليه السلام: كَذَبْتُم وإنّي لأعلم أنَّكم غادرون، والمَوْعِد فيما بيني وبينكم النُّخَيْلَة، فلَمْ يَأتِه إلّا عددٌ يسيرٌ، ثمَّ قال: يا عجباً مِنْ قومٍ لا حياء لهم ولا دِيْن، كم غدرةٍ بعد غدرةٍ!

أنا والله لو وَجَدْتُ أعواناً لَقُمْتُ بالأمر أيَّ قيامٍ، ونَهَضْتُ به أيَّ نهوضٍ، وأيم الله لا رأيتُم فَرَجَاً ولا عَدْلاً أبداً مع ابن آكلة الأكباد وبني أُميَّة، ولَيَسُومُنَّكم حتّى تتمنَّوا أن يليكم عبدٌ حبشيٌّ مُجْدَعٌ، فأُفٍّ لكم وبعداً وترحاً يا عبيد الدُّنيا وموالي الحطام، ثمَّ نَزَلَ مِنَ المِنْبَر يقرأ: ﴿**وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ**﴾[1])[2].

---

(١) سورة مريم: ٤٨.

(٢) إثبات الوصيّة للمسعوديّ: ص١٢١، [ط]إيران، وص١٣٣، [ط]نجف. (المؤلّف رحمه الله)[1]

---

(١) ينظر إثبات الوصيّة: ١٥٩.

الخُطْبَة الخامسة عشرة:

روى الشيخ المفيد في (الإرشاد) وابن أبي الحديد في (الشرح: ج٤ ص١٤): أنَّ الحسن عليه السلام لـمَّا سار نحو مُعاوية ونَزَلَ ساباط[1] دون القَنْطَرة عند الصباح نادى في النّاس: الصلاة جامعة، فاجتمعوا وصَعَدَ المِنْبَر، فقال:

«الحمد لله كلَّما حَمَدَه حامدٌ، وأشهد أن لا إله إلّا الله كلَّما شَهد له شاهدٌ، وأشهد أنَّ محمّداً عبده ورسوله، أرسله بالحقِّ وائتمنه على الوحي[صلى الله عليه وآله][2].

أمَّا بعد، فوالله إنِّي لأَرجو أن أكون قد أصبحتُ بحمد الله ومَنِّه وأنا أنصح خَلْقَ الله لـخَلْقِه، وما أصبحتُ مُحْتَمِلاً على مسلمٍ ضغينةً، ولا مُريداً له سوءاً ولا غائلةً، [ألا][3] وإنَّ ما تَكْرَهُون في الجماعة خيرٌ لكم ممَّا تُحِبُّون في الفُرْقَة، ألا وإنِّي ناظرٌ لكم خيرٌ لكم مِنْ نَظَرِكم لأنفسكم، فلا تُخَالفوا أمري، ولا تَرُدُّوا عليَّ رأيي، غَفَرَ الله لي ولكم، وأرشدني وإيَّاكم لما فيه المحبَّة والرّضا»[4].

---

(١) ساباط كسرى: بالمدائن موضعٌ معروف، والساباط: سقيفةٌ بين دارَيْن مِنْ تحتها طريقٌ نافذٌ. (ينظر معجم البلدان: ٣/ ١٦٦)

(٢) ما بين المعقوفين من (الإرشاد).

(٣) ما بين المعقوفين من (الإرشاد).

(٤) الإرشاد: ٢/ ١١، وفيه (بكلّ ما) بدل (كلّما)، و(بسوء) بدل (سوءاً)، وينظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦/ ٤٠-٤١.

الخُطْبَة السادسة عشرة:

لـمَّا تمَّ الصُّلْح التمس مُعاوية مِنَ الحسن عليه السلام أن يَصْعَد الـمِنْبَر ويُعْلِـمَ النّاس بالبيعة له، فقال بعد حمد الله، والثناء عليه، والصلاة على رسوله:

«أيُّها النّاس، إنَّ أكْيَس الكَيْس التُّقى، وأحمق الـحُمْق الفجور، وإنَّكم لو طَلَبْتُم ما بين جَابَلْق وجَابَرْس[1] رجلاً جدُّه رسول الله صلى الله عليه وآله ما وجدتموه غيري وغير أخي الحسين عليه السلام[2]، وقد عَلِمْتُم أنَّ الله هداكم بجدِّي رسول الله[3]، وأنْقَذَكم به مِنَ الضَّلالة، ورَفَعَكم به مِنَ الجهالة، وأعزَّكُم [به][4] بَعْدَ الذلَّة، وكثَّركم [به][5] بَعْدَ القِلَّة.

وإنَّ مُعاوية نازعني حقّاً هو لي دونه، فنظرتُ لصلاح الأُمَّة، وقَطْعِ الفتنة، وقد كنتُم بايعتُموني على أن تُسالموا مَنْ سالمتُ، وتُحاربوا مَنْ حاربتُ، فرأيتُ أن أُسالم مُعاوية، وأضع الحرب بيني وبينه، وقد بايعته، ورأيتُ أنَّ حَقْنَ الدِّماء خيرٌ مِنْ سفكها، ولَمْ

---

(١) جَابَلْق: مدينة بأقصى المغرب، أهلها مِنْ وُلْدِ عادٍ، وجَابَرْس: مدينة بأقصى المشرق، أهلها بقايا مِنْ وُلْدِ ثمودٍ، وفي كلّ واحدةٍ منهما بقايا وُلْدِ موسى عليه السلام. (ينظر معجم البلدان: ٢/ ٩٠-٩١)

(٢) (عليه السلام): ليس في (كشف الغمّة).

(٣) في كشف الغمّة: (محمّد).

(٤) ما بين المعقوفين من (كشف الغمّة).

(٥) ما بين المعقوفين من (كشف الغمّة).

أرد بذلك إلّا صلاحَكم وبقاءكم، ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[1]»[2].

الخُطْبَة السابعة عشرة:

لـمَّا دَخَلَ مُعاوية الكوفة بعد الصُّلح أشار عليه عمرو بن العاص أن يأمر الحَسَن بالخُطْبَة؛ ليَظْهَر للناس عَيُّه، فطَلَبَ منه مُعاوية ذلك، فقال عليه السلام:

(أيُّها النّاس، إنَّ الله هداكم بأوَّلنا، وحَقَنَ دماءكم بآخرنا، ونحن أهل بيت نبيِّكم أذهب الله عنَّا الرِّجس وطهَّرنا تطهيراً، وإنَّ لِهَذا الأمر مدَّةً، والدُّنيا دُوَلٌ، وقد قال الله لنبيِّه صلى الله عليه وآله: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[3].

أيُّها النّاس، نحن حزبُ الله المُفْلِحُون، وعترةُ[4] رسوله المُطهَّرون، وأهل بيته الطيِّبون الطاهرون، وأحَدُ الثقلين اللَّذَين خَلَّفهما رسولُ الله فيكم، فطاعتُنا مقرونةٌ

---

(١) سورة الأنبياء: ١١١.

(٢) مطالب السؤول لابن طلحة الشافعيّ: ص٦٩، وكشف الغمّة: ص١٦٩، واختصرها في الصواعق، والاستيعاب، وأُسد الغابة: ج٢ ص١٤، ومعجم البلدان: ج٣ ص٣٢، ومستدرك الحاكم: ج٣ ص١٧٥. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٣) سورة الأنبياء: ١١١.

(٤) في الأصل: (عترته)، وما أثبتناه من المصدر.

---

(١) كشف الغمّة: ٢/ ١٩٣-١٩٤، وفيه: (فأنقذكم) بدل (وأنقذكم)، و(فإنّ معاوية) بدل (وإنّ معاوية)، وينظر: مطالب السؤول: ٣٥٧-٣٥٨، المستدرك للحاكم: ٣/ ١٧٥، الاستيعاب: ١/ ٣٨٨-٣٨٩، معجم البلدان: ٢/ ٩١، أُسد الغابة: ٢/ ١٤، الصواعق المحرقة: ١٣٧.

بطاعة الله، ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ﴾[1]، وإنَّ مُعاوية دعانا إلى أمرٍ ليس فيه عزٌّ ولا نَصَفَةٌ، فإن وافقْتُم رددناه عليه وخاصمناه إلى الله تعالى بضبا السيوف، وإن أبيتم قبلناه.

فناداه النّاس مِنْ كلّ جانبٍ: البقيَّة البقيَّة، وضجُّوا بالبكاء، فالتفتَ مُعاوية إلى عمرو وقال: هذا مِنْ رأيك، ثمَّ قال للحسن: حسبك يا أبا محمّد)[2].

رواية أُخرى:

حدَّث المحبُّ الطبريّ (في ذخائر العقبى) عن أبي سعد أنَّ الحسن قال في خُطْبَته:

«أيُّها النّاس، مَنْ عَرفني فقد عَرفني، ومَنْ لَمْ يَعْرفني فأنا الحسن بن عليّ بن أبي طالب، أنا ابن رسول الله[صلى الله عليه وآله][3]، أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن السراج المُنير،

---

(١) سورة النساء: ٥٩.

(٢) تذكرة الخواص: ص١١٤، وفي جمهرة خطب العرب: ج٢ ص٦ عن تاريخ الطبريّ: ج٦ ص٩٣، ومروج الذّهب: ج٢ ص٥٣، والإمامة والسياسة: ج١ ص١٢٠، وأنباء نجباء الأبناء: ص٥٦. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

---

(١) ينظر: تذكرة الخواص: ٢/ ٢٤، جمهرة خطب العرب: ٢/ ١٢، تاريخ الطبريّ: ٤/ ١٢٤، مروج الذّهب: ٢/ ٤٣٠-٤٣١، الإمامة والسياسة: ١/ ١٨٤-١٨٥، أنباء نجباء الأبناء: ٥٦.

أنا ابن مُزْنَة[١] السماء، أنا ابن مَنْ بُعِثَ رحمةً للعالمين، أنا ابن مَنْ بُعِثَ إلى الجنِّ والإنس، أنا ابن مَنْ قاتلتْ معه الملائكة، أنا ابن مَنْ جُعِلَت له الأرض مَسْجِداً وطَهُوراً، أنا ابن مَنْ أذْهَبَ الله عنهم الرجس وطهَّرهم تطهيراً، أنا ابن مَنْ كان مستجابَ الدعوة، أنا ابن الشفيع المُطاع، أنا ابن أوَّل مَنْ تَنْشَقُّ عنه الأرض ومَنْ يَقْرَعُ بابَ الجنَّة، أنا ابن أوَّل مَنْ يَنْفُض التراب عن رأسه، أنا ابن مَنْ رضاه رضا الرّحمن وسَخَطُه سَخَطُ الرّحمن، أنا ابن مَنْ لا يُسامى كرماً.

فقال مُعاوية: حسبك يا أبا محمّد، ما أعرفنا بفضل رسول الله[ﷺ][٢]، فقال:

يا مُعاوية، إنَّ الخليفة مَنْ سار بسيرة رسول اللهﷺ، وعَمل بطاعته، وليس الخليفة مَنْ دان بالجَور، وعطَّل السُنَن، واتَّخَذَ الدُّنيا أباً وأُمَّاً»[٣].

برواية أُخرى:

في كتاب (المجتنى لابن دريد: ص٤٥)، طبع حيدر آباد الدكن: أنَّ الحسن بن عليّعليه السلام خَطَبَ بعد موت أبيه أمير المؤمنين، فقال بَعْدَ حَمْدِ الله:

«إنَّنا والله ما ثنانا عن أهل الشام شكٌّ ولا ندمٌ، وإنَّما كنَّا نُقاتِل أهلَ الشام بالسلامة والصبر، فشيبت السلامة بالعداوة، والصبر بالجَزَع، وكنتُم في مبدئكم بصِفِّين ودِينكم أمام دُنْيَاكم، وقد أصبحتُم اليوم ودُنْياكم أمام دِينكم.

---

(١) المُزنة: السَّحابة. (ينظر العين: ٧/ ٣٧٦)

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) ذخائر العقبى: ١٤٠، وفيه: (أُمّاً وأباً) بدل (أباً وأُمّاً).

ألا إنَّا كُنَّا لكم وكنتُم لنا، ألا وقد أصبحتُم بين قتيلَيْن: قتيلٍ بصِفِّين تبكون له، وقتيلٍ بالنهروان تطلبون بثأره، وأمَّا الباقي فخاذلٌ، وأمَّا الباكي فثائر.

ألا وإنَّ مُعاوية قد دعانا إلى أمرٍ ليس فيه عزٌّ ولا نَصَفَةٌ، فإن أردتُم الموت رددناه عليه، وإن أردتُم الحياة قبلناه، وأخذنا لكم الرّضا، فناداه القوم: البقيَّة البقيَّة»[1].

الخُطْبَة الثامنة عشرة:

قال سُلَيْم بن قيس[2]: خَطَبَ الحسن بن أمير المؤمنين عليه السلام حين اجتمع مع مُعاوية، فقال بعد حمد الله والثناء عليه:

(أيُّها النّاس، إنَّ مُعاوية زعم أنّي رأيتُه أهلاً للخلافة، ولَمْ أرَ نَفْسي أهلاً لها، كَذب مُعاوية، أنا أولى النّاس بالنّاس في كتاب الله، وعلى لسان نبيّ الله صلى الله عليه وآله.

---

(١) ورواه الذّهبيّ في (سير أعلام النبلاء: ج٣ ص١٨٠) بترجمة الحسن، ورواه السيّد ابن طاوُس في (الملاحم: ص١٤٢ الطبعة الأُولى)، عن مجموع محمَّد بن الحسين بن المرزبان. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٢) سُلَيْم بن قيس الهلاليّ، كنيته أبو صادق، له كتابٌ، روى عن أمير المؤمنين والحسن والحسين وعليّ بن الحسين عليهم السلام، طَلَبَه الحجّاج ليقتله، فهرب وآوى إلى أبان بن أبي عيّاش، فلمّا حضرته الوفاة قال لأبان: إنّ لك عليّ حقّاً، وقد حضرني الموت يا بن أخي، إنّه كان مِنَ الأمر بَعْدَ رسول الله صلى الله عليه وآله كيت وكيت، وأعطاه كتاباً، فلم يروِ عن سُلَيْم بن قيس أحدٌ مِنَ النّاس سوى أبان بن أبي عيّاش. (ينظر: رجال النجاشيّ: ٨ رقم٤، خلاصة الأقوال: ١٦١-١٦٣)

---

(١) المجتنى: ٢٣، وفيه: (مبدئكم إلى صِفِّين) بدل (مبدئكم بصِفِّين)، وينظر: سير أعلام النبلاء: ٣/ ٢٦٩، الملاحم: ٣٦١-٣٦٢.

فأقسم بالله لو أنَّ النّاس بايعوني وأطاعوني ونصروني لأعْطَتْهُم السماء قَطْرَها، والأرض بَرَكَتَها، ولَمَا أطْمَعْتُم فيها مُعاوية، وقد قال رسول الله: ما وَلَّت أُمَّةٌ أمرها رجلاً قطّ وفيهم مَنْ هو أعلم منه إلّا لَمْ يزل أمرها يَذْهَب سفالاً حتَّى يَرْجِعوا إلى ملَّة عَبَدَةِ العِجْل.

وقد ترك بنو إسرائيل هارون واعتكفوا على العِجْل، وهم يعلمون أنَّ هارون خليفة موسى، وقد تَرَكَت الأُمَّة عليّاً، وقد سمعوا مِنْ رسول الله ﷺ يقول لعليٍّ: أنت منّي بمَنْزلة هارون مِنْ موسى غير النبوَّة، فلا نبوَّة بعدي.

وهرب رسول الله مِنْ قومه وهو يدعوهم إلى الله، حتَّى فرَّ إلى الغار، ولو وَجَدَ أعواناً ما هَرَبَ منهم، ولو وجدتُ أعواناً ما بايعتُك يا مُعاوية، وقد جَعَلَ الله هارون في سَعَةٍ حين استضعفوه، وكادوا يقتلونه، ولَمْ يَجِدْ عليهم أعواناً، وقد جعل الله تعالى النبيَّ ﷺ في سَعَةٍ حين فرَّ مِنْ قومه لـمَّا لَمْ يَجِدْ أعواناً عليهم.

وكذلك أنا وأبي في سَعَةٍ مِنْ الله سبحانه حين تركتنا الأُمَّة وبايعت غيرنا، ولَمْ نَجِد أعواناً، وإنَّما هي السنن والأمثال يَتْبَعُ بعضها بعضاً.

أيُّها النّاس، لو أنَّكم التمستُم فيما بين المشرق والمغرب لَمْ تجدوا رجلاً مِنْ وُلْدِ نبيّ غيري وغير أخي)[1].

---

(١) احتجاج الطبرسيّ. (المؤلّف رحمه الله)[1]

---

(١) ينظر الاحتجاج: ٢/ ٦٦-٦٧.

برواية أُخرى:

في تفسير (البرهان للسيّد هاشم البحرانيّ: ج٢ ص٨٥٠) عن (أمالي) الطوسيّ مسنداً عن أبي عمر زاذان قال: إنَّ مُعاوية جَمَعَ النّاس وصَعَدَ المِنْبَر فقال: إنَّ الحسن بن عليّ عليهما السلام رآني أهلاً للخلافة ولم يرَ نفسه لها أهلاً، وكان الحسن أسفل منه بمرقاةٍ، فلمَّا فَرَغَ مِنْ كلامه قام أبو محمّد الحسن عليه السلام، فحَمِدَ الله تعالى بما هو أهلُه، ثمَّ ذَكَرَ المباهلة، فقال:

«جاء رسول الله صلى الله عليه وآله مِنَ الأنفس بأبي، ومِنَ الأبناء بي وبأخي، ومِنَ النساء بأُمّي، وكنَّا أهلَه، ونحن آلُه، وهو منَّا، ونحن منه.

ولمَّا نَزَلَت آية التطهير جَمَعَنَا رسول الله صلى الله عليه وآله في كساء لأُمِّ سَلَمَة رضي الله عنها خيبريٍّ، ثمَّ قال: اللهمَّ هؤلاء أهل بيتي وعترتي، فأذهب عنهم الرجس وطهِّرهم تطهيراً.

[فلم يَكُن أحدٌ في الكساء غيري وأخي وأبي وأُمّي][1]، ولم يَكُن أحدٌ يُجْنِبُ في المسجد ويُوْلَد [له][2] فيه إلّا النبيّ صلى الله عليه وآله وأبي عليه السلام[3]؛ تكرمةً مِنَ الله [تعالى][4] لنا، وتفضيلاً منه لنا، وقد رأيتُم مكان مَنْزِلنا مِنْ رسول الله صلى الله عليه وآله، وأُمِرَ بسدِّ الأبواب فسدَّها وتَرَكَ بابنا.

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) (عليه السلام): ليس في المصدر.

(٤) ما بين المعقوفين من المصدر.

فقيل له في ذلك، قال: أما إنِّي لَمْ أَسدّها وأفتح بابه، ولكنَّ الله[ﷻ][1] أمرني أن أسدَّها وأَفتح بابه، وأنَّ مُعاوية زَعَمَ لكم أنِّي رأيتُه أهلاً للخلافة ولَمْ أَرَ نَفْسِي لها أهلاً، فكَذَبَ مُعاوية، نحن أولى النّاس بالنّاس في كتاب [الله][2] وعلى لسان نبيِّهﷺ، ولَمْ نَزَلْ أهل البيت مظلومين مُنْذُ قَبَضَ الله [تعالى][3] نبيَّهﷺ، فالله بيننا وبين مَنْ ظَلَمَنا حقَّنا، وتوثَّب على رقابنا...»[4] إلى آخر ما نقله عن (أمالي) الشيخ الطوسيّ.[5]

في (البحار: ج٧ ص٣٣٥)، عن تفسير (فرات) أنَّ الحسن بن عليّ عليهما السلام حَمد الله وأثنى عليه وقال:

(**﴿السَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ﴾**[6]، فكما أنَّ للسابقين فَضْلَهم على مَنْ بَعْدَهم كذلك لأبي عليّ بن أبي طالب فَضْلُه على السابقين بنسبة سبقه، وقال: **﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾**[7].

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٤) البرهان: ٤/ ٤٥٨ح٨٦٠٧، الأمالي للشيخ الطوسيّ: ٥٥٩-٥٦٠ح١١٧٣، وفيهما: (فجاء) بدل (جاء)، و(فقال: أما) بدل (قال: أما)، و(للخلافة أهلاً) بدل (أهلاً للخلافة).

(٥) التتمّة مضمونٌ للخُطْبَة العشرين.

(٦) سورة التوبة: ١٠٠.

(٧) سورة التوبة: ١٩.

واستجابَ لرسول الله وواساه بنَفْسِه، ثمَّ عمُّه حَمْزَة سيِّد الشهداء[١]، وقد كان قُتِلَ معه كثيرٌ، فكان حَمْزَة سيّدهم؛ بقرابته مِنْ رسول الله، ثمَّ جعل رسول الله صلى الله عليه وآله لجَعْفَر جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنَّة حيث يشاء؛ وذلك لمكانهما وقرابتهما مِنْ رسول الله، وفضَّل الله الصلاة في مسجد النبيِّ صلى الله عليه وآله بألف صلاةٍ على سائر المساجد إلّا المسجد الذي بناه إبراهيم النبيُّ بمكَّة؛ لمكان رسول الله وفضله.

وعَلَّمَ رسول الله، فقال: قولوا: اللهمَّ صلّ على محمّد وآل محمّد كما صلَّيتَ على إبراهيم وآلِ إبراهيم إنَّك حميدٌ مجيدٌ، فَحَقُّنا على كلّ مسلم أن يصلّي علينا مع الصلاة عليه فريضة واجبة مِنَ الله، وأحلَّ الله لرسوله الغنيمة وأحلَّها لنا، وحرَّم الصدقات عليه وحرَّمها علينا؛ كرامةً أكرمنا الله بها، وفضيلةً فضَّلنا الله بها) انتهى.[٢]

---

(١) حَمزة بن عبدالمُطَّلب بن هَاشم بن عبدمَنَاف بن قُصي، أَسَدُ الله وأَسَدُ رسوله وعمُّه عليه السلام، كُنيتُه أبو عُمارة، وُلِد قَبْلَ النَّبيّ صلى الله عليه وآله بسنتين وقِيل: بأربع، وأَسْلَم في السنة الثانية مِنَ البعثة، ولازم نَصْرَ رسول الله صلى الله عليه وآله، اسْتُشهد يوم أُحد وهو يومئذٍ ابن ٥٩ عاماً، قَتَله وحْشِي بن حَرب، وشَقَّ بَطنه وأخذ كَبِدَه، فجَاء بها إلى هِند بنت عُتبة بن رَبيعة فمَضغتها ثُمَّ لفَضَتْها، ثُمَّ جاءت فمَثَّلت به، ثمَّ جاء الرّسول الله صلى الله عليه وآله وشاهده بذلك الحال، فبَكى عليه وقام بتكفينه والصلاة عليه ودَفنه. (ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٣/ ٨-١٩، رجال الطوسيّ: ٣٥ رقم١٧٤، الإصابة: ٢/ ١٠٥-١٠٧ رقم١٨٣١)

(٢) ينظر: بحار الأنوار: ٢٦/ ٢٥٣-٢٥٤، تفسير فرات: ١٦٩-١٧٠ح٢١٧.
وقد كرّر السيّد المؤلّف رحمه الله هذه الخطبة في هذا الموضع عن المصدرين أنفسهما.

في (أمالي الشيخ الطوسيّ: ص٥٦) خطبةٌ للحسن عليه السلام، تلاحظ.[١]

الخُطْبَة التاسعة عشرة:

في بعض الأيّام بعد الصلح سأل مُعاوية الحسن عليه السلام أن يَخطب فامتنع، فناشده الله أن يفعل، ووضع له كرسي فجلس عليه، ثمَّ قال:

«الحمد لله الذي توحَّد في مُلْكه، وتفرَّد في ربوبيَّته، يُؤتي المُلْكَ مَنْ يشاء، وينزعه عمَّنْ يشاء، والحمد لله الذي أكرم بنا مؤمنكم، وأخرج مِنَ الشرك أوَّلكم، وحَقَنَ دماء آخركم، فبلاؤنا عندكم قديماً وحديثاً أحسن البلاء إنْ شكرتُم أو كفرتُم.

أيُّها النّاس، إنَّ ربَّ عليٍّ كان أعلم بعليٍّ حين قبضه إليه، ولقد اختصَّه بفضلٍ لَمْ تعْتَادوا[٢] بمثله، ولَمْ تَجِدوا مثل سابقته، فهيهات هيهات طالما قلَّبتُم له الأُمور حتَّى أعلاه الله عليكم، وهو صاحبكم وعدوُّكم في بدر وأخواتها، جَرَّعكم رَنَقاً[٣]، وسقاكم عَلَقاً، وأذلَّ رقابكم، وأشْرَقَكم بريقكم، فلستُم بملومين على بُغْضه.

وأيم الله لا ترى أُمّة محمّد إلّا[٤] خَفْضَاً ما كانت سادتُهم وقادتُهم [في][٥] بني أُميّة، ولقد وجَّه الله إليكم فتنةً لن تصدروا عنها حتَّى تَهْلَكوا؛ لطاعتكم طواغيتكم، وانضوائكم

---

(١) قدّم السيّد المؤلّف رحمه الله ذكرها في أجوبة المسائل، آيات الكتاب، ص٣٢٢، رقم٩.

(٢) في الأصل: (يَعْتَدُّوا)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) الرَّنق: الكَدَر. (ينظر الصحاح: ٤/ ١٤٨٥)

(٤) (إلّا): ليس في المصدر.

(٥) ما بين المعقوفين من المصدر.

إلى شياطينكم، فعند الله أحتسب ما مضى، وما يُنْتَظَر مِنْ سوءِ دَعَتِكُم وحَيْفِ حُكمِكُم[١].

يا أهل الكوفة، لقد فارقكم بالأمس سهمٌ مِنْ مرامي الله، صائبٌ على أعدائكم، نكالٌ على فُجَّار قريش، لَمْ يَزَلْ آخذاً بحناجرها، جاثماً على أنفاسها، ليس بالملومة في أمر الله، ولا بالسروقة لمال الله، ولا بالفروقة من أعداء الله[٢]**، أعطى الكتاب خواتمه وعزائمه، دعا فأجابه، وقاده فاتَّبعه، لا تأخذه في الله لومةُ لائمٍ، فصلوات الله عليه ورحمته»**[٣].

الخُطْبَة العشرون:

في (المحاسن والأضداد للجاحظ: ص٩٦) أنَّ عمرو بن العاص قال لمُعاوية: ابعث على الحسن بن عليّ عليهما السلام؛ ليَخْطب، لعلَّه يُحْصَر فنُعَيِّره به، فألزم معاوية الحسن عليه السلام بذلك وقد اجتمع النّاس، فقال عليه السلام بعد حَمْدِ الله، والثناء عليه، والصلاة على جدِّه رسول الله صلى الله عليه وآله:

«أيُّها النّاس، مَنْ عَرفني فقد عَرفني، ومَنْ لَمْ يَعْرفني فأنا الحسن بن عليّ بن أبي طالب، ابن عمِّ النبيّ صلى الله عليه وآله، وابن سيِّدة النساء فاطمة بنت رسول الله.[٤]

---

(١) في الأصل: (حلمكم)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) في المصدر: (ولا بالفروقة في حرب أعداء الله).

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج٤ ص١٠. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٤) (صلى الله عليه وآله وابن سيِّدة النساء فاطمة بنت رسول الله): ليس في المصدر.

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦/ ٢٨-٢٩، وفيه: (على أعداء الله) بدل (على أعدائكم)، و(دعاه فأجابه) بدل (دعا فأجابه).

أنا ابن البشير النذير، السراج المُنِير، أنا ابن مَنْ بَعَثَه الله رحمةً للعالمين، أنا ابن مَنْ بُعِثَ إلى الجنِّ والإنس، أنا ابن مستجاب[١] الدعوة، أنا ابن الشفيع المطاع، [أنا ابن أوّل مَنْ يَنْفُض رأسه مِنَ التراب، أنا ابن أوّل مَنْ يَقْرَعُ باب الجنَّة][٢]، أنا ابن مَنْ قاتلت معه الملائكة ونُصِرَ بالرُّعب مِنْ مَسِيرة شهرٍ»[٣].

وزاد السيّد هاشم البحرانيّ[٤] في (مدينة المعاجز) قوله:

«أنا ابن خيرِ الخَلْقِ بَعْدَ رسول الله، أنا ابن صاحب الفضائل، أنا ابن صاحب المعجزات والدلائل، أنا ابن أمير المؤمنين، أنا المدفوع عن حقِّي، أنا أحدُ سيِّدي شباب أهل الجنَّة، أنا ابن الرُّكن والمقام، أنا ابن مكَّة ومنى، أنا ابن المَشْعَر وعَرفات، [أنا ابن الشفيع المُطاع، أنا ابن مَنْ قاتلت معه الملائكة][٥]، أنا ابن مَنْ خَضَعَت له قريش، أنا إمام الخَلْق وابن محمَّد رسول الله صلى الله عليه وآله»[٦].

---

(١) في الأصل: (أنا ابن مَنْ مستجاب)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) المحاسن والأضداد: ١٨١/ محاسن المفاخرة.

(٤) السيد هاشم بن سليمان بن إسماعيل بن عبدالجواد الحسينيّ البحرانيّ التوبليّ، فاضلٌ عالِمٌ ماهرٌ مدقّقٌ، فقيهٌ عارفٌ بالتفسير والعربيّة والرّجال، له مصنّفاتٌ، منها: (البرهان في تفسير القرآن)، و(معالم الزّلفى)، توفّي سنة ١١٠٧هـ. (ينظر: أمل الآمل: ٢/ ٣٤١ رقم١٠٤٩، رياض العلماء: ٢٩٨-٣٠٤، الكنى والألقاب: ٣/ ١٠٧-١٠٨)

(٥) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٦) مدينة المعاجز: ٣/ ٤١٤-٤١٥ح٩٤٧، وفيه: (خير خلق الله) بدل (خير الخلق).

قال الجاحظ[١]:

(لـمَّا سَمِعَ مُعاوية ذلك منه اظلمَّت الدُّنيا بعينه وقال له: يـا حسـن، قـد كنـتَ ترجو أن تكون خليفةً ولست هناك، فقال الحسن عليه السلام:

إنَّما الخليفة مَنْ سار بسيرةِ رسول الله صلى الله عليه وآله وعَمِلَ بطاعته، وليس الخليفة مَنْ دان بالجَوْر، وعطَّل السُّنن، واتَّخذ الدُّنيا أباً وأُمّاً، ولكن ذلك مُلْكٌ أصاب مَلِكاً يُمَتَّعُ به قليلاً، ويُعَذَّبُ بعده طويلاً، وكان قد انقطع عنه واستعجل لذَّته، وبقيت عليه التَّبِعَة، فكان كما قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[٢].

ثمَّ انصرف الحسن، فقال مُعاوية لعمرو بن العاص: مـا أردتَ إلّا هتكـي، إنَّ أهل الشام لَمْ يَروا أحداً مثلي حتَّى سمعوا مِنَ الحسن ما سمعوا)[٣].

وفي (مدينة المعاجز):

(إنَّ رجلاً مِنْ بني أُميَّة كان حاضراً، فلمَّا سَمِعَ ذلك مِـنَ الحسـن عليه السلام أغلـظ لـه في القول، وتَجاوز الحدَّ في السبِّ والشتم له ولأبيه، فقال الحسن عليه السلام:

---

(١) عمرو بن بحر بن محبوب الكنانيّ اللّيثيّ، كنيته أبو عـثمان، كبـير أئمّـة الأدب ورئـيس الفرقة الجاحظيّة مِنَ المعتزلة، كان قبيح الوجه، وُلِدَ في البصرة سنة ١٦٣هـ، ومـات فيها سنة ٢٥٥هـ بعد وقوع مجلّدات مِنَ الكُتُب عليه، له تصانيف، منهـا: (الحيـوان)، و(البخلاء). (ينظـر: المنتظم في تـاريخ الملـوك والأُمـم: ١٢/ ٩٣-٩٦ رقـم١٥٧٢، وفيات الأعيان: ٣/ ٤٧٠-٤٧٥ رقم٥٠٦، الأعلام: ٥/ ٧٤)

(٢) سورة الأنبياء: ١١١.

(٣) ينظر المحاسن والأضداد: ١٨١/ محاسن المفاخرة.

اللهمَّ غيِّر ما به مِنْ نِعْمَةٍ، واجعله انثى ليُعْتَبَرَ به، فنظر الأمويّ إلى نفسه وإذا لحيته قد سقطت وصار له فَرْجُ النساء)[١].

الخُطْبَة الواحدة والعشرون:

في (الإمامة والسياسة: ج١ ص١٣٧) أنَّ الحسن تكلَّم في الردِّ على مُسْتَنْكِري الصلح، وقال بعد الحمد لله:

«أمَّا بعد، فإنَّكم شيعتنا، وأهل مودَّتنا، ومَنْ نَعْرفه بالنصيحة [والصحبة][٢] والاستقامة لنا، وقد فَهمت ما ذكرتُم، ولو كنتُ بالحزم في أمر الدُّنيا، وللدنيا أعْمَل وأنْصَب ما كان مُعاوية بأبأس منِّي بأساً، وأشدَّ شكيمة[٣]، ولكنَّ رأيي غير ما رأيتُم، ولكنِّي أُشهد الله وإيَّاكم أنِّي لَمْ أُرد بما رأيتُم إلّا حَقْنَ دمائكم، وإصلاح ذات بينكم، فاتَّقوا الله وارضوا بقضاء الله، وسلِّموا الأمر لله، والزِموا بيوتكم، وكفُّوا أيديكم؛ حتَّى يَستريح برٌّ، ويُسْتَرَاحَ مِنْ فاجر، مع أنَّ أبي كان يُحَدِّثني أنَّ مُعاوية سيلي الأمر.

فوالله لو سرنا إليه بالجبال والشجر ما شَككتُ أنَّه سيظهر، إنَّ الله لا مُعَقِّب لحُكْمه ولا رادَّ لقضائه.

وأمّا قولكم: يا مُذلَّ المؤمنين، فوالله لئن تُذَلُّوا وتُعَافوا أحبُّ إليَّ مِنْ أن تُعَزَّوا وتُقْتَلوا، فإن ردَّ الله علينا حقَّنا في عافيةٍ قَبِلْنا، وسألنا الله العون على أمره، وإن صرفه

---

(١) ينظر مدينة المعاجز: ٣/ ٤١٥ح٩٤٧.

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) فلان شديد الشكيمة: إذا كان شديدَ النَّفْس أَنِفَاً أبيّاً. (الصحاح: ٥/ ١٩٦١)

عنَّا رضينا، وسألنا الله أن يُبَارِك في صَرْفِه عنَّا، فليكن كلُّ رجلٍ منكم حِلْسَاً[1] مِنْ أحْلاس بيته ما دام مُعاوية حيَّاً، فإنْ يَهْلك ونحن وأنتم أحياءٌ سألنا الله العزيمة على رُشدنا، والمَعُونة على أمرنا، وأن لا يَكِلَنا إلى أنفسنا فـ﴿إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾[2]»[3].

الخُطْبَة الثانية والعشرون:

حدَّث المجلسيّ في (البحار: ج١٠)، في باب عشائر الحسن عليه السلام: أنَّ مُعاوية دخل المدينة، فرأى الحسن وقد احتفَّ به خَلْقٌ كثيرٌ مِنْ قريش يُعظّمونه، فتداخله الحسد، وشاور الضحَّاك بن قيس الفهريّ[4]، وأبا الأسود الدؤليّ في أمره، فقال أبو الأسود:

---

(١) الحِلْس: المُلازِم الذي لا يَبْرَحُ مكانه. (ينظر الصحاح: ٣/ ٩١٩)

(٢) سورة النحل: ١٢٨.

(٣) الإمامة والسياسة: ١/ ١٨٦-١٨٧، وفيه: (لأمر لله) بدل (الأمر لله)، و(أو يستراح) بدل (ويستراح)، و(قولك) بدل (قولكم)، و(وأنّه لا يكلنا) بدل (وأن لا يكلنا).

(٤) الضحَّاك بن قيس بن خالد الأكبر الفهريّ، كنيته أبو أنيس، يُقال: إنَّه وُلِدَ قَبْلَ وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله بسبع سنين ونحوها، كان على شرطة مُعاوية، ثمَّ صار عاملاً له على الكوفة بعد زياد سنة ٥٣هـ، ثمّ عزله وضمَّه إلى الشام، وكان معه حتّى مات مُعاوية فصلَّى عليه، وكان مع يزيد بن مُعاوية وولده مُعاوية، وبعد موتها أخذ البيعة مِنْ أهل الشام لابن الزّبير ودعا له، قاتَلَه مروان بن الحَكَم بمرج راهط عام ٦٤هـ فقتله. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٧/ ٤١٠-٤١١، الاستيعاب: ٢/ ٧٤٤-٧٤٦ رقم١٢٥٣)

(رأي أمير المؤمنين أفضل، وأرى أن لا يفعل؛ فإنَّ أمير المؤمنين لا يقول فيه قولاً إلّا أنزله سامعوه منه على الحسد به، والحسن عليه السلام يا أمير المؤمنين معتدلٌ شبابه، أحْضَرُ ما هو كائنٌ جوابه، فأخاف أن يَرُدَّ عليك كلامك بنوافذَ تَرْدَع سهامك، فيَقْرَع بذلك ظُنْبُوبَك[1]، ويُبْدِي به عُيوبك، فإذن كلامك فيه صار له فضلاً، وعليك كلًّا، إلّا أن تَعْرف له عيباً في أدبٍ أو وقيعةً في حَسَبٍ، وإنَّه لهو المُهَذَّب، قد أصبح مِنْ صريح العرب في غرٍّ لبابها، وكريم مَحْتِدِها[2]، وطيّب عنصرها، فلا تَفْعَل يا أمير المؤمنين، وقال الضحَّاك بن قيس الفهري[3]:

امض يا أمير المؤمنين فيه برأيك، ولا تنصرف عنه بدائك، فإنَّك لو رميتَه بقوارص كلامك ومُحْكَم جوابك لذلَّ كما يُذَلُّ البعير الشارف مِنَ الإبل، فقَبِلَ مُعاوية مشورتَه وقال: أفعَل، ثمَّ خطب النّاس بعد صلاة الجمعة، حَمِدَ الله، وأثنى عليه، وصلَّى على النبيّ محمّد، وذكر عليّاً فتنقَّصه، ثمَّ قال:

أيُّها النّاس، إنَّ شيبة مِنْ قريش ذوي سفهٍ وطيشٍ وتكَدُّرٍ مِنْ عَيْشٍ أتعبتهم المقادير، واتَّخذ الشيطان رؤوسهم مقاعد، وألسنتهم مبارد، فباض وفرَّخ في صدورهم، ودَرَجَ في نحورهم، فركب بهم الزَّلل، وزيَّن لهم الخَطَل[4]، وأعمى عليهم السبيل،

---

(١) الظُّنْبوب: العظم اليابس مِنْ قَدَمِ الساق. (الصحاح: ١/ ١٧٥)

(٢) المَحْتِد: الأصل. (الصحاح: ٢/ ٤٦٢)

(٣) أشار السيّد المؤلّف رحمه الله هنا إلى ترجمة الضحَّاك في المخطوط بقوله: «يُتَرْجَم الضحَّاك»، وقد قدّمنا ترجمته في الصحفة السابقة.

(٤) الخَطَل: الخطأ والفحش والمنطق الفاسد. (ينظر الصحاح: ٤/ ١٦٨٥ - ١٦٨٦)

وأرشدهم إلى البغي والعدوان والزور والبهتان، فَهُمْ له شركاء، وهو لهم قرينٌ، ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾[1]، وكفى به لهم مؤدِّباً، والمستعان هو الله، فأخذ الحسن عليه السلام بعضادة المِنْبَر، وقال بعد حَمْد الله، والثناء عليه، والصلاة على محمّد وآله:

أيُّها النّاس، مَنْ عَرفني فقد عَرفني، ومَنْ لَمْ يَعرفني فأنا الحسن بن عليّ بن أبي طالب، أنا ابن نبيّ الله، أنا ابن مَنْ جُعِلَت له الأرض مَسْجِداً وطهوراً، أنا ابن السراج المنير، [أنا ابن البشير النذير][2]، أنا ابن خاتم النبيّين، وسيّد المرسلين، وإمام المتّقين، ورسول ربّ العالمين، أنا ابن مَن بُعِثَ إلى الجنّ والإنس، أنا ابن مَن بُعِثَ رحمةً للعالمين.

فلمَّا سمع مُعاوية كلامه غاظه منطقه، وأراد أن يقطع عليه الكلام، فقال له: يا حسن، عليك بصفة الرُّطَبْ.

فقال عليه السلام: **الرِّيح تنفخه[3]، والحرُّ يُنَضِّجُه، والليل يُبَرِّدُه ويُطَيِّبه على رغم أنفك يا مُعاوية**، ثمَّ أقبل على كلامه، فقال:

أنا ابن مستجاب الدّعوة، أنا ابن الشفيع المطاع، أنا ابن أوَّل مَنْ يَنْفُض عن

---

(١) سورة النساء: ٣٨.

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) في المصدر: (تلقحه).

رأسه التراب[١][٢]، ويَقْرَع باب الجنَّة، أنا ابن مَنْ قاتل معه الملائكة ولَمْ تُقاتل مع نبيٍّ غيره،

---

(١) في المصدر: (أوّل مَنْ ينفض رأسه مِنَ التراب).

(٢) إنّ مسألة وجود الأنبياء في قبورهم أو أنّهم مرفوعون إلى السماء... إلى آخر ما كتبناه في (المقتل). (المؤلّف ﷺ)[١]

---

(١) ما وجدناه في (مقتل الحسين عليه السلام للسيّد المقرّم: ١٣٢) هو:

«(مقتل العوالم: ص٥٤)، و(البحار: ج١٠ ص١٧٢)، عن محمّد بن أبي طالب: إنّ مسألة وجود الأنبياء والأوصياء في قبورهم أو أنّهم مرفوعون إلى السماء محلّ الخلاف؛ لاختلاف الآثار.

ففي (كامل الزيارات)، و(التوحيد)، و(المجالس)، و(العيون)، و(الخصال) للصدوق، و(الخرائج للراوندي)، و(البصائر: ص١٣٠)، أخبارٌ دلّت على وجود نبيّنا صلى الله عليه وآله، وعليّ، والحسين، ونوح، وشعيب، وخالد العبسيّ، ويوشع بن نون، وعِظَام آدم، وعِظَام يوسف، وعِظَام النبيّ المذكور في خبر الاستسقاء في الأرض، وأنّها أوّل ما تنشق عن نبيّنا صلى الله عليه وآله.

ولهذه الأخبار اختار السيّد محمود بن فتح الله الحسينيّ الكاظميّ في رسالة كتبها في المسألة أنّهم مجودون في قبورهم، ولكن في (كامل الزيارات: ص٣٩٠ ب١٠٨)، و(تهذيب) الطوسيّ، آخر المزار، باب الزيارات: ما مِنْ نبيّ أو وصيّ يبقى في الأرض أكثر مِنْ ثلاثة أيام حتّى تُرفع روحه وعِظَامه إلى السماء، وفي (تهذيب) الشيخ الطوسيّ: لا يبقى أكثر مِنْ أربعين يوماً فيُرفع إلى السماء.

والاختلاف بينهما إمّا لبيان الغاية في القلّة والكثرة، أو للاختلاف في مراتبهم، وفي (شرح الأربعين للمجلسيّ: ص٧٦) جمعٌ آخرٌ بين الخبرين، وهو أنّ بعضهم يُرفع بعد الثلاثة، وبعضهم بعد الأربعين، واحتمل أن تكون الأخبار واردة لقطع طمع الخوارج عن النبش.

وممَّنْ وافق على رفع الأجساد الأصلية الشيخ المفيد في (المقالات: ص٨٤)، والكراجكيّ في (كنز الفوائد: ص٢٥٨)، والمجلسيّ في (مرآة العقول: ج١ ص٣٧٣)، والشيخ يوسف البحرانيّ في (الدّرة النجفيّة: ص٢٦٦)، والمحدّث النوريّ في (دار السلام: ج٢ ص٣٣١)، وذهب الفيض في (الوافي) إلى أنّهم يرتفعون بالأجساد المثاليّة وتبقى العنصريّة في الأرض.

وفي (مرآة العقول: ج١ ص٢٢٧): أنّ جماعة ذهبوا إلى رجوعهم إلى ضرائحهم بعد الرّفع، ←

أنا ابن مَنْ نُصِرَ على الأحزاب، أنا ابن مَنْ ذلَّت[1] له قريش رغماً.

فقال معاوية: إنَّك تُحَدِّث نفسك بالخلافة ولستَ هناك، فقال الحسن:

---

(١) في المصدر: (ذلّ).

→

ولمّا سأل ابن الحاجب شيخنا المفيد عن معنى حضور الوافدين إلى هذه الضرائح حينئذٍ، أجابه الشيخ المفيد بأنّه إنّما جاء العباد إلى محالّ قبورهم وإن لَمْ يكونوا فيها؛ إكباراً لهم وتقديساً للمواضع التي حلّوا فيها، ثمّ ارتفعوا عنها، وهذا مثل تعبّد الله العباد بالسعي إلى بيته الحرام مع أنّه سبحانه لا يحويه مكان، وإنّما ذلك تعظيمٌ له وتجليلٌ لمقامه (جلّ شأنه).

وفي (الفتاوى الحديثيّة لابن حجر: ص٢١٣)، عن ابن العربيّ: أنّ الأنبياء ترد إليهم أرواحهم في القبور، ويؤذن لهم في الخروج والتصرف في الملكوت العلويّ أو السفليّ، فلا مانع مِنْ أن يرى النبيّ صلى الله عليه وآله الكثيرون؛ لأنّه كالشمس.

وفي (وفاء الوفا للسمهوديّ: ج٢ ص٤٠٧)، الفصل الثاني في بنية المزارات: روى عنه أنّه صلى الله عليه وآله قال: ما مِنْ نبيّ دُفن إلّا وقد رفع بعد ثلاث غيري؛ فإنّي سألت الله تعالى أن أكون بينكم إلى يوم القيامة.

وروى عبدالرّزاق أنّ سعيد بن المسيّب رأى قوماً يُسلّمون على النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: ما مكث نبيّ في الأرض أكثر مِنْ أربعين.

وفي (روح المعاني للآلوسيّ: ج٢ ص٣٧)، سورة الأحزاب، آية: ﴿**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ**﴾ أحاديثُ عن أنس، قال صلى الله عليه وآله: ما مِنْ نبيّ يموت فيقيم في قبره إلّا أربعين صباحاً، وعن سعيد بن المسيّب وأبي المقدّم ثابت بن هرمز: ما مكث نبيٌّ في الأرض أكثر مِنْ أربعين يوماً.

ومِنَ الأخبار ما ذكره إمام الحرمين في (النهاية)، والرّافعيّ في (الشرح): أنّ النبيّ قال: أنا أكرم على ربّي أن يتركني في قبري بعد ثلاثٍ.

زاد إمام الحرمين وروى أكثر مِنْ يومين، ونقل عن القاضي ابن العربيّ والرّوض: أنّ الأنبياء ترد إليهم أرواحهم بعدما قبضوا، ويؤذن لهم في الخروج مِنْ قبورهم، والتصرف في الملكوت العلويّ والسفليّ، ثمّ ذكر رأيه».

أمّا الخلافة فلمَنْ عمل بكتاب الله، وسنّة نبيّه[ﷺ][(١)]، وليست الخلافة لمَن خالف كتاب الله وعطَّل السُنَّة، إنَّما مَثَلُ ذلك مَثَلُ رجلٍ أصاب مُلْكَاً فتمتَّع به فانقطع[(٢)] عنه، وبقيت تبعاتُه عليه.

فقال مُعاوية: ما في قريش إلّا ولنا عنده نِعَمٌ مُحَلَّلة، ويدٌ جميلة، فقال الحسن عليه السلام:

بلى، مَن تَعَزَّزَت به بعد الذلَّة، وتكثَّرت به بعد القلَّة، قال مُعاوية: مَن أُولئك يا حسن؟ فقال عليه السلام:

مَنْ يُلْهِيك عن معرفة الله تعالى[(٣)]، ثمَّ عاد الحسن عليه السلام إلى كلامه الأوّل، فقال:

أنا ابن مَنْ ساد قريشاً شابّاً وكهلاً، أنا ابن مَنْ ساد الورى كَرَمَاً ونُبْلاً، أنا ابن مَنْ ساد أهل الدُّنيا بالجود الصادق، والفرع الباسق، والفضل السابق، أنا ابن مَنْ رضاه رضى الله، وسخطه سخط الله، فهل لك أن تساميه يا معاوية؟

فقال معاوية: أقول: لا، تصديقاً لقولك، فقال الحسن عليه السلام:

الحقُّ أبلجُ[(٤)]، والباطل لجلجٌ[(٥)]، ولن يندم مَنْ رَكب الحقَّ، وخاب مَنْ ركب الباطل،

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) في المصدر: (وكأنّه انقطع).

(٣) في المصدر: (عن معرفته).

(٤) أبْلَج: واضح. (ينظر الصحاح: ١/ ٣٠٠)

(٥) الباطل لجلج: المخْتَلِطُ الذي ليس بمستقيم. (لسان العرب: ٢/ ٣٥٦)

والحقُّ يعرفه ذوو الألباب.

ثمَّ نَزَلَ مُعاوية مِنَ المِنْبَر وأخذ بيد الحسن عليه السلام، وقال: لا مرحباً بمَنْ سادك[1])[2].

الخُطْبَة الثالثة والعشرون:

في (نزهة الناظر: ص٢٦) و(كشف الغمّة: ص١٧١) قَدِمَ مُعاوية إلى المدينة[3] فخَطَب النّاس، ونال مِنْ عليٍّ، فقام الحسن عليه السلام [و]حَمِدَ الله، وأثنى عليه، وقال:

«إنَّ الله تعالى لَمْ يَبْعَث نبيّاً إلّا جَعَلَ له عدوّاً مِنَ المجرمين، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ﴾[4]، فأنا ابن عليّ [ابن أبي طالب][5] وأنْتَ ابن صَخْر[6]،

---

(١) في المصدر: (ساءك).

(٢) ينظر بحار الأنوار: ٤٤/ ١٢٠-١٢٢.

(٣) في شرح النهج الحديديّ: ج٤ ص١٦ إنّها كانت بالكوفة. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٤) سورة الفرقان: ٣١.

(٥) ما بين المعقوفين مِن (نزهة الناظر).

(٦) صَخر بن حَرب بن أُمَيَّة بن عبدشَمسٍ بن عبدمَنَاف القُرشيّ الأُمَويّ، كُنيتُه أبو سُفيان، وأُمُّه صَفيَّة بنت حَزن الهِلاليَّة عمَّة مَيمُونة زَوج النبيّ صلى الله عليه وآله، أسْلَمَ عام الفتح، وكان مِنَ المُؤَلَّفة قُلوبهم، وكان قَبلَ ذلك رأس المُشركين يوم أُحد ويوم الأحزاب، مات في آخر زمن عُثمان، وقِيل غير ذلك. (ينظر: تاريخ الإسلام: ٤/ ٧٩-٨١، الوافي بالوفيات: ١٦/ ١٦٤-١٦٥، الإصابة: ٣/ ٣٣٢-٣٣٥ رقم٤٠٦٦)

---

(١) ينظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦/ ٤٦-٤٧.

وأُمّك هند[١] وأُمّي فاطمة، وجدَّتك قتيلة[٢] وجدَّتي خديجة، فلعن الله ألأمَنا حسباً، وأخملنا ذِكْرَاً، وأعظمنا كُفْرَاً، وأشدَّنا نفاقاً، فصاح أهل المسجد: آمين آمين»[٣].

الخُطْبَة الرابعة والعشرون:

في (مناقب ابن شهرآشوب: ج٢ ص١٥٨) أنَّ مُعاوية افتخر على الحسن عليه السلام فقال:

(أنا ابن بطحاء مكَّة، أنا ابن أغرزها جوداً، وأكرمها جدوداً، أنا ابن مَنْ ساد قريشاً فضلاً ناشئاً وكهلاً، فقال الحسن عليه السلام:

---

(١) هند بنت عُتبة بن ربيعة بن عبدشمس بن عبدمناف، أُمّها صفيّة بنت أُميّة بن حارثة ابن الأوقص، تزوّجت هندٌ حفص بن المغيرة المخزومي فولدت له أباناً، ثمَّ تَزَوَّجت أبا سفيان فولدت مُعاوية، شهدت أحداً وهي كافرةٌ وكانت تؤلّب الكفّار على المسلمين، فلمّا قُتل حمزة عليه السلام وثبت عليه فمثَّلت به، وشقَّت بطنه، واستخرجت كبده وأكلت منه، ماتت في زمن عُمر بن الخطّاب في اليوم الذي مات فيه أبو قحافة والد أبي بكر. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٨/ ٢٣٥-٢٣٧، الاستيعاب: ٤/ ١٩٢٢-١٩٢٣ رقم٤١١٤)

(٢) اختلف في اسمها، فقيل: فتيلة كما في (كشف الغمة: ٢/ ١٦٥، ١٩٦)، وقيل: نثيلة كما في (الاحتجاج: ٢/ ٥٣)، وقيل: قتيلة كما في (الإرشاد: ٢/ ١٥ ونزهة الناظر: ٧٤).

(٣) نزهة الناظر: ٧٤، وفيه: (الأدنى منّا) بدل (ألأمَنا)، وينظر كشف الغمّة: ٢/ ١٦٤-١٦٥.

[أعليَّ تَفْخَر يا مُعاوية؟!][1]، أنا ابن عروق الثرى[2]، أنا ابن مأوى التقى، أنا ابن

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) اختلفوا في أنَّ الذي قيل له: عِرْقُ الثرى إبراهيم أُم إسماعيل، فالذي عليه السهيليّ في (الروض الأنف: ج١ ص٨) أنّه إبراهيم، وعلّله بأنَّ الثرى لا تأكله النار، وإبراهيم لَمْ تأكله النار.[1]

ويَظْهَر مِنَ الصادق عليه السلام لـمَّا تخطَّى في النار وقال: «**أنا ابن أعراق الثرى، أنا ابن إبراهيم خليل الرّحمن**»[2] الإشارة إليه، ونصَّ عليه في (البحار: ج٩ ص٢٩)، في باب نَسَب أبي طالب، قال: (وإبراهيم عِرْق الثرى)[3].

و(فيه: ج١٠ ص١٢٤) عند قول الإمام الحسن عليه السلام: (أنا ابن أعراق الثرى)، قال: (رأيتُ في بعض الكتب أنَّه إبراهيم؛ لكثرة ولده في البادية)[4].

ولعلَّ عبدالله بن أيّوب الخريتيّ الشاعر في مرثيّته للإمام الرّضا عليه السلام يشير إليه كما في (البحار في باب مراثيه):

يا بْنَ الذَّبيحِ و يا بْنَ أعراقِ الثَّرَى طابَتْ أَرومتُهُ وطابَ عُروقُهَا[5]

ولكن في نصّ (الطبريّ: ج٢ ص١٩١)، و(البداية لابن كثير: ج٢ ص١٩٤)، و(البحار: ج٩ ص٢٧)، عن أُمّ سلمة: (إنَّ عِرْق الثرى إسماعيل)[6].

←

---

(١) ينظر الروض الأنف: ١/ ١١، وفيه: (إسماعيل) بدل (إبراهيم).

(٢) الكافي: ١/ ٤٧٣ ب مولد أبي عبدالله جعفر...ح٢، وفيه: (الله) بدل (الرّحمن).

(٣) ينظر بحار الأنوار: ٣٥/ ١٤١.

(٤) ينظر بحار الأنوار: ٤٤/ ١٠٤.

(٥) ينظر بحار الأنوار: ٤٩/ ٣٢٥.

(٦) ينظر: تاريخ الطبريّ: ٢/ ٢٨، البداية والنهاية: ٢/ ٢٤٥، بحار الأنوار: ١٥/ ١٠٥.

.....

→

وقد جاء ذِكْرُ عِرْق الثرى في شعر امرئ القيس[١]، ولَمْ يُعْلَم المراد منه، قال امرؤ القيس على ما في (أمالي المرتضى: ج١ ص١١٩):

فغُضِّ اللّومَ عاذِلتي فإنّي ... سَتُغْنيني التجاربُ وانتِسابي

إلى عِرْقِ الثَّرى وَشَجَتْ عُروقي ... وهذا الموتُ يَسْلُبُني ثِيابي[٢]

وفي (تاج العروس: ج٧ ص١١): (عروق الأرض شحمتها ومناتج ثراها)، ثمَّ ذكر بيت امرئ القيس، وقال: (يعني بعِرْق الثرى إسماعيل عليه السلام)[٣].

وقال الفَرَزْدَق[٤] كما في (كامل ابن الأثير: ج٣ ص١٨٥):

←

(١) امرؤ القيس بن حُجْر بن الحارث الكنديّ، أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يمانيّ الأصل، مولده بنجد، أو بمخلاف السكاسك باليمن، اشْتُهِر بلقبه، واختلف المؤرّخون في اسمه، فقيل: حَنْدَج، وقيل: مليكة، وقيل: عدي، كنيته أبو وهب، كان أبوه مَلِكَ أسد وغطفان، مات في أنقرة عام ٨٠ ق هـ. (ينظر: تاريخ مدينة دمشق: ٩/ ٢٢٢-٢٤٥ رقم٨٠٧، الأعلام: ٢/ ١١-١٢)

(٢) ينظر الأمالي للسيّد المرتضى: ١/ ١١٩.

(٣) ينظر تاج العروس: ١٣/ ٣٣٠.

(٤) هَمَّام بنِ غالِبِ بنِ صَعْصَعَة بن ناجِيَة بنِ عِقال التَميمي، كُنيتُه أَبو فِراس، معروفٌ بالفَرَزْدَق، والفَرَزْدَقَةُ هي القِطعةُ مِنَ العَجين الذي يُسَوّى منه الرَّغيف، أُمُّه لَيلى بنت حَابس، كان أَبوه مِنْ أَجلَّة قَومه وسُراتهم، وله مناقبُ مَشهورةٌ، ومَحامدُ مَأثورةٌ، وكان الفَرَزدقُ فاضلاً، مُنشداً، جَواداً، يُجير مَنْ استَجار بقَبر أَبيه، وجِيهاً عند الخُلفاء والأُمراء، وأَكثر أَهل العِلم يُقدِّمونه على غيره مِنْ أَقرانه، تُوفّي في البصرة سنة ١١٠هـ. (ينظر: وفيات الأعيان: ٦/ ٨٦ رقم٧٨٤، الإصابة: ٥/ ٣٠٠-٣٠١ رقم٧٠٥٠، الكنى والألقاب: ٣/ ٢٢-٢٧)

مَنْ جاء بالهدى، أنا ابن مَنْ ساد أهل الدُّنيا بالفضل السابق، والحسب الفائق، أنا ابن مَنْ طاعتُه طاعة الله، ومعصيته معصية الله، فهل لك أبٌ كأبي تُبَاهيني به، وقديم كقديمي تساميني به؟ تقول: نعم أو لا.

قال مُعاوية: بل أقول: لا، وهي لك تصديقٌ.

فقال الحسن عليه السلام:

الحقُّ أبلجُ ما يحيلُ سَبيلُهُ والحقُّ يعرفُهُ ذوو الألبابِ)[1]

الخُطْبَة الخامسة والعشرون:

في (فرج المهموم للسيّد رضيّ الدِّين عليّ بن طاوُس: ص٩٦)، ط النجف، نقلاً عن كتاب (الواحدة) لابن جمهور القمّيّ، ونقله في (البحار: ج١٤ ص١١٢) عنه، أنَّ الحسن بن عليّ عليه السلام قال في خُطْبَةٍ له في صفة النجوم:

«ثمَّ أجرى في السماء مصابيح، ضوؤها في حِنْدِسها[2]**، وجعلها مَنْ حَرَسَها مِنَ**

→

أنا ابْنُ الجبالِ الشُّمِّ في عَدَدِ الحَصَى وعِرقُ الثَّرى عِرْقِي فمَنْ ذا يحاسِبُهُ[1]

وفي (أخبار الزّمان للمسعوديّ: ص٨٠): «عدنان ابن عِرْق الثرى». (المؤلّف رحمه الله)[2]

(١) ينظر مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ٣/ ١٨٦.

(٢) الحِنْدِس: الظلمة. (العين: ٣/ ٣٣٢)

---

(١) الكامل في التاريخ: ٣/ ٤٦٩.

(٢) أخبار الزّمان: ١٠٤.

النجوم الدّراريّ المُضِيْئَة التي لولا ضوؤها ما نَفَذَت أبصار العباد في ظُلَم الليل المُظْلِم بمغَالسه[١]، المُدْلَهِمّ بحنادسه، وجعل فيها أدلَّةً على منهاج السُبُل؛ لِمَا أحوج الخليقة مِنَ التحوُّل والانتقال والإدبار والإقبال»[٢].

الخُطْبَة السادسة والعشرون:

في (الوافي: ج٣ ص٣٩ من المجلّد الأوّل)، نقلاً عن (الكافي: ج٢ ص٢١٣) -وفي الشرح بيان المراد مِن الرَّجل- أنَّ الحسن بن عليّ خَطَب النّاس فقال:

«أيُّها النّاس، أنا أُخبركم عن أخٍ لي، كان مِنْ أعْظَم النّاس في عيني، وكان رأس ما عَظُمَ به في عيني صِغَر الدُّنيا في عينه، كان خارجاً مِنْ سُلْطان بطنه، فلا يشتهي ما لا يجد، ولا يُكْثِر إذا وَجَدَ، كان خارجاً مِنْ سُلطان فَرْجِه، فلا يستخفُّ له عقله ولا رأيه، كان خارجاً مِنْ سُلطان الجهالة، فلا يَمدُّ يده إلّا على ثقةٍ لمنفعته.[٣]

كان لا يتشهَّى، ولا يَتَسَخَّط، ولا يَتَبَرَّم، كان أكثر دهره صمَّاتاً، فإذا قال بذَّ[٤] القائلين، كان لا يَدْخل في مِرَاءٍ[٥]، ولا يُشارِك في دعوى، ولا يُدْلِي بحُجَّة حتَّى يرى قاضياً،

---

(١) الغَلَس: ظلام آخر الليل. (العين: ٤/ ٣٧٨)

(٢) فرج المهموم: ٩٦-٩٧، وينظر بحار الأنوار: ٥٥/ ٩٢.

(٣) في الكافي: (لمنفعة).

(٤) بَذَّ: أي غلب. (مجمع البحرين: ١/ ١٧٠)

(٥) المِراءُ: المُماراةُ والجَدَل. (لسان العرب: ١٥/ ٢٧٨)

وكان لا يَغْفَل عن إخوانه، ولا يخصُّ نَفْسَه بشيءٍ دونهم، كان ضعيفاً مُسْتَضْعَفاً، فإذا جاء الجِدُّ كان ليثاً عادياً، كان لا يلوم أحداً فيما يقع العُذْر في مثله حتَّى يرى اعتذاراً، كان يَفْعَل ما يقول، ويَفْعَل ما لا يقول.

كان إذا ابتزَّه أمران لا يدري أيُّهما أفضل نَظَرَ إلى أقربهما[١] إلى الهوى فخالفه، كان لا يشكو وجعاً إلّا عند مَنْ يرجو عنده البرء، ولا يستشير إلّا مَنْ يرجو عنده النصيحة، كان لا يتبرَّم، ولا يتسخَّط، ولا يتشكَّى، ولا يتشهَّى، ولا ينتقم، ولا يغفل عن العدوِّ، فعليكم بمثل هذه الأخلاق الكريمة إن أطقتموها، فإن لَمْ تُطِيْقُوها كلَّها فخذوا القليل خيرٌ مِنْ تَرْكِ الكثير، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله[٢]»[٣].

الخطبة السابعة والعشرون:

روى الشيخ الطوسيّ[٤] في (الأمالي: ص١٠) مسنداً عن الإمام الصادق، عن أبيه، عن زين العابدين قال:

---

(١) في الأصل: (قربهما)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) ذُكِرَتْ في الوصايا، (السابعة): ص١٠٦. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٣) الوافي: ٤/ ١٧٦-١٧٧، الكافي: ٢/ ٢٣٧-٢٣٨ ب المؤمن...ح٢٦، وفيهما: (أقربهما) بدل (قربهما)، و(فأخذوا) بدل (فخذوا)، وينظر مرآة العقول: ٩/ ٢٥٨-٢٦٦.

(٤) وذكرها السيّد هاشم البحرانيّ في (تفسير البرهان: ج٢ ص٨٤٨)، عن (أمالي) الطوسيّ، ورواها في (ينابيع المودّة: ص٤٨٠). (المؤلّف رحمه الله)[٢]

---

(١) ينظر ص٣٨١ من هذا الكتاب.

(٢) ينظر: البرهان: ٢/ ٨٢٨-٨٣٢ح ٤٦٦٥، ينابيع المودّة: ٣/ ٣٦٦-٣٧٠.

(لـمَّا أجمع الحسن عليه السلام على صُلْح مُعاوية واجتمعا قام مُعاوية خطيباً فوق المِنْبَر، وأمَرَ الحسن عليه السلام أن يقوم بأسفل منه، ثمَّ تكلَّم وقال:

هذا الحسن بن عليّ، وابن فاطمة، رآنا أهلاً للخلافة، ولَمْ يَرَ نَفْسَه لها أهلاً، وقد أتانا ليُبَايع طوعاً، ثمَّ قال: قُمْ يا حسن واخْطب، فقال عليه السلام:

الحمد لله المُسْتَحْمَد بالآلاء، وتتابع النعماء، وصارف الشدائد والبلاء عن الفهماء وغير الفهماء، المذعنين مِنْ عباده؛ لامتناعه بجلاله وكبريائه وعلوّه عن لحوق الأوهام ببقائه، المُرْتَفِع عن كُنْه ظنانة المخلوقين مِنْ أن تُحِيط بمكنون غيبه روايات عقول الرائين.

وأشهد أن لا إله إلّا الله، وحده في ربوبيَّة وجوده ووحدانيَّته، صَمَداً لا شريك له، فَرْداً لا ظهير له، وأشهد أنَّ محمّداً عبده ورسوله، اصطفاه وانتجبه وارتضاه، وبعثه داعياً إلى الحقِّ وسراجاً مُنيراً، وللعباد ممَّا يخافون نذيراً، ولِـمَا يأملون بشيراً، فنَصَحَ للأُمَّة، وصَدَعَ بالرّسالة، وأبان لهم درجات العمالة، شهادةً عليها أموت وأُحشر، وبها في الآجلة أُقرَّب وأُحبر[1].

وأقول: معشر الخلائق، فاسمعوا، ولكم أفئدة وأسماع فَعُوا، إنَّا أهل بيتٍ أكرمنا الله بالإسلام، واختارنا واصطفانا واجتبانا، فأذهب عنَّا الرِّجس وطهَّرنا تطهيراً، والرِّجس هو الشكُّ، فلا نشكُّ في الله الحقِّ ودِيْنه أبداً، وطهَّرنا مِنْ كلّ عيبٍ، مُخْلِصين إلى آدم نعمة منه، لَمْ يَفْتَرق النّاس فرقتين إلّا جعلنا في خيرهما،

---

(١) في الأصل: (وأخبر)، وما أثبتناه من المصدر.

فأدَّت الأُمور وأفضت الدهور إلى أن بعث الله تعالى محمّداً للنبوَّة، واختاره للرسالة، وأنزل عليه كتابه، ثمَّ أمره بالدّعاء إلى الله عزّ وجلّ.

فكان أبي عليه السلام أوَّل مَنْ استجاب لله ولرسوله، وأوَّل مَنْ آمن وصدَّق الله ورسوله، وقد قال الله في كتابه المُنْزَل على نبيِّه المُرْسَل: ﴿**أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ**﴾[1]، فرسول الله الذي على بيِّنة مِنْ ربِّه، وأبي الذي يتلوه، وهو شاهد منه.

وقال له رسول الله حين أمره أن يسير إلى مكَّة والموسم ببراءة: سِرْ بها ياعليّ؛ فإنّي أُمرت أن لا يَسير بها إلّا أنا أو رَجُلٌ منّي، وأنت هو ياعليّ، فعليٌّ مِنْ رسول الله، ورسول الله منه.

وقال له نبيّ الله صلى الله عليه وآله حين قضى بينه وبين أخيه جعفر بن أبي طالب، ومولاه زيد بن حارثة في ابنة حمزة[2]: أمَّا أنت ياعليّ فمنّي وأنا منك، وأنت وليُّ كلّ مؤمن بعدي.

فصدَّق أبي رسول الله سابقاً، ووقاه بنفسه، ثمَّ لَمْ يزل رسول الله في كلّ موطنٍ يُقَدِّمه، ولكلّ شديدة يُرْسِله؛ ثقة منه، وطمأنينة إليه؛ لعِلْمِه بنصيحته لله ولرسوله، وأنَّه أقرب المُقَرَّبين مِنَ الله ورسوله، وقد قال الله تعالى: ﴿**وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ**﴾[3]، فكان أبي سابقَ السابقين إلى الله عزّ وجلّ وإلى رسوله،

---

(١) سورة هود: ١٧.

(٢) سيترجمها السيّد المؤلّف رحمه الله ص٥٤٢.

(٣) سورة الواقعة: ١١.

وأقرب الأقربين، وقد قال الله تعالى: ﴿**لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً**﴾[١]، فأبي عليه السلام كان أوَّلهم إسلاماً وإيماناً، وأوَّلهم إلى الله هجرةً ولحوقاً، وأوَّلهم على وَجْدِه ووَسْعِه نفقةً، قال الله سبحانه: ﴿**وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾[٢]، فالنّاس مِنْ جميع الأُمم يستغفرون له؛ لسبقه إيَّاهم إلى الإيمان بنبيِّه صلى الله عليه وآله، وذلك أنَّه لَمْ يَسْبِقه إلى الإيمان به أحدٌ، وقد قال الله تعالى: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ**﴾[٣]، فهو سابق جميع السابقين، [فكما أنَّ الله عز وجل فضَّل السابقين][٤] على المُتَخَلِّفين والمُتَأخِّرين فكذلك فضَّل سابق السابقين على السابقين، وقد قال الله تعالى: ﴿**أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الحَاجِّ وَعِمَارَةَ المَسْجِدِ الحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ**﴾[٥]، [فكان أبي المؤمن بالله واليوم الآخر][٦]، وجاهد في سبيل اللهّ حقاً، وفيه نزلت

---

(١) سورة الحديد: ١٠.

(٢) سورة الحشر: ١٠.

(٣) سورة التوبة: ١٠٠.

(٤) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٥) سورة التوبة: ١٩.

(٦) ما بين المعقوفين من المصدر.

هذه الآية.[١]

وكان ممَّنْ استجاب لرسول الله عمّه حمزة وابن عمِّه جعفر، فقتلا شهيدين رضي الله عنهما في قتلى كثيرة مِنْ أصحاب رسول الله، فجَعَلَ الله حمزة سيِّد الشهداء مِنْ بينهم، وجَعَلَ لجعفر جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء مِنْ بينهم؛ وذلك لمكانهما مِنْ رسول الله ومنزلتهما، وقرابتهما منه، وصلَّى رسول الله على حمزة سبعين صلاة مِنْ بين الشهداء الذين استشهدوا معه.

وكذلك جعل الله لنساء النبيّ صلى الله عليه وآله للمُحْسِنَة منهنَّ أجرين، وللمُسيئة منهنَّ وزرين ضعفين؛ لمكانهما مِنْ رسول الله صلى الله عليه وآله، وجَعَلَ الصلاة في مسجد رسول الله بألف صلاةٍ في سائر المساجد إلّا مسجد خليله إبراهيم بمكَّة؛ وذلك لمكان رسول الله مِنْ ربّه.

---

(١) روى السيوطيّ في (الدرّ المنثور) من طرق كثيرة أنَّ طلحة بن شيبة افتخر على العبّاس بن عبدالمطّلب وقال:

(أنا صاحب البيت وإليّ ثيابه، فقال العبّاس: أنا صاحب السقاية والقائم عليها، فقال أمير المؤمنين: لقد صلَّيتُ قبل النّاس ستَّة أشهر، وأنا صاحب الجهاد، فنزلت هذه الآية؛ إيذاناً بفضله، وتعريفاً للأُمَّة بما له عند الله مِنَ الكرامة، فلمَّا قرأ عليهما رسول الله الآية رجعا خاضعين للحكم الإلهي بتقديم عليّ عليه السلام وفوزه بالشرف الخالد). (المؤلّف رحمه الله)[١]

---

(١) ينظر الدّر المنثور: ٣/ ٢١٨-٢١٩.

وفَرَضَ الله الصلاة على نبيِّه خاصَّة على كافَّة المؤمنين، فقالوا: يا رسول الله، كيف الصلاة عليك؟ قال ﷺ: قولوا: اللهمَّ صلّ على محمّد وآل محمّد، فحقٌّ على كلّ مسلم أن يصلّي علينا مع الصلاة على النبيّ فريضة واجبة.

وأحلَّ الله خُمْسَ الغنيمة لرسول الله، وأوجبها له في كتابه، وأوجب لنا مِنْ ذلك ما أوجبه له، وحَرَّم عليه الصّدقة، وحرَّمها علينا.

فأدخلنا -وله الحمد- فيما أدخل فيه نبيَّه ﷺ، وأخرجنا ونزَّهنا ممَّا أخرجه عنه ونزَّهه عنه؛ كرامةً أكرمنا الله بها، وفضيلةً فضَّلنا بها على سائر العباد، فقال الله تعالى لمحمَّد حين جَحَده كفرةُ أهل الكتاب وحاجُّوه: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوا نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾[1]، فأخرج رسولُ الله مِنَ الأنفس معه أبي، ومِنَ البنين إيَّاي وأخي، ومِنَ النساء أُمِّي فاطمة مِنَ النّاس جميعاً، فنحن أهله ولحمه ودمه ونَفْسه، فنحن منه وهو منَّا.

وقد قال الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾[2]، فلمَّا نَزَلت آية التطهير جمعنا رسول الله أنا وأخي وأبي وأُمّي، فجلَّلنا ونَفْسَه في كساء لأُمِّ سَلَمة خيبريّ، وذلك في حُجْرَتها، وفي يومها، فقال ﷺ:

اللهمَّ هؤلاء أهل بيتي، وهؤلاء أهلي وعترتي فأذهب عنهم الرجس وطهِّرهم

---

(١) سورة آل عمران: ٦١.

(٢) سورة الأحزاب: ٣٣.

تطهيراً، فقالت أُمّ سَلَمَة: أأدخل معهم يا رسول الله؟ قال لها: يرحمك الله، أنت على خير، وإلى خير، وما أرضاني عنك، ولكنَّها خاصَّة لي ولهم.

ثمَّ مَكَثَ رسولُ الله بقيَّة عُمْره حتَّى قبضه الله يأتينا كلَّ يومٍ عند طلوع الفجر فيقول: الصلاة يرحمكم الله، ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾.

وأمَرَ صلى الله عليه وآله بسدِّ الأبواب الشارعة في مسجده غير بابنا، فكلَّموه في ذلك، فقال: إنّي لَمْ أَسُدّ أبوابكم وأفْتَح باب عليٍّ مِنْ تلقاء نفسي، ولكنّي أتَّبع ما يُوحى إليَّ، وإنَّ الله أمر بسدِّها وفتح بابه، فلَمْ يكن مِنْ بعد ذلك [أحدٌ][1] تُصيبه جنابةٌ في مسجد رسول الله ويُوْلَد فيه الأولاد غير رسول الله وأبي عليّ بن أبي طالب؛ تكرمةً مِنَ الله لنا، وفضلاً اختصَّنا به على جميع النّاس.

وهذا باب أبي قرين باب رسول الله ومسجده، ومنزلنا بين منازل رسول الله؛ وذلك أنَّ الله أمر نبيَّه أن يَبْني مسجده، فبنى فيه عشرة أبيات، تسعة لنبيِّه وأزواجه، وعاشرها -وهو متوسِّطها- لأبي، فها هو بسبيل مقيم، والبيت هو المسجد المطهَّر، وهو الذي قال الله تعالى: ﴿**أَهْلَ الْبَيْتِ**﴾، فنحن أهل البيت، ونحن الذين أذهب الله عنَّا الرِّجس وطهَّرنا تطهيراً.

أيُّها النّاس، إنّي لو أقمت حَوْلاً فحَوْلاً أذكر الذي أعطانا الله وخصَّنا به مِنَ الفضل في كتابه وعلى لسان [نبيِّه صلى الله عليه وآله][2] لَمْ أُحصه، وأنا ابن النبيّ النذير البشير،

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

السراج المنير، الذي جعله الله رحمةً للعالمين، وأبي عليّ وليُّ المؤمنين، وشبيه هارون.

وإنَّ مُعاوية بن صخر زَعَمَ أنّي رأيتُه أهلاً للخلافة، ولَمْ أرَ نفسي أهلاً لها، كَذب مُعاوية وأيم الله؛ لأنَّا أولى النّاس بالنّاس في كتاب الله، وعلى لسان رسول الله، غير أنَّا لَمْ نَزَلْ أهل البيت مخيفين مظلومين مُضْطَهَدِين مُنْذُ قُبِض رسول الله، فالله بيننا وبين مَنْ ظلمنا حقَّنا، ونَزَل على رقابنا، وحَمَلَ النّاس على أكتافنا، ومنعنا سهمنا في كتاب الله [مِنَ الفيء][1] والغنائم، ومَنَعَ أُمّنا فاطمة إرثها مِنْ أبيها.

أنا لا أُسمّي أحداً، ولكن أُقسم بالله قسماً تالياً لو أنَّ النّاس سمعوا قول الله ﷻ وقول رسوله لأعطتهم السماء قَطْرَها، والأرض بَرَكَتَها، ولَـمَّا اخْتَلَفَ في هذه الأُمّة سيفان، ولأكلوها خضراء خضرة إلى يوم القيامة، وما[2] طمعت فيها يا مُعاوية، ولكنَّها لَـمَّا أُخرجت سالفاً مِنْ معدنها، وزُحْزحت عن قواعدها تنازعتها قريش بينها، وترامتها كترامي الكرة حتَّى طمعتَ فيها يا مُعاوية وأصحابك مِنْ بعدك.

وقد قال رسول الله: ما ولّت أُمَّة أمرها رجلاً قطّ وفيهم مَنْ هو أعلم منه إلّا لَمْ يزل أمرهم يذهب سَفَالاً حتَّى يرجعوا إلى ما تَرَكوا، وقد تركت بنو إسرائيل - وكانوا[3] أصحاب موسى وهارون- أخاه وخليفته ووزيره، وعكفوا على العجل،

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) في الأصل: (إذاً وما)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) في الأصل: (وكانت)، وما أثبتناه من المصدر.

وأطاعوا فيه سامريّهم، وهم يعلمون أنَّه خليفة موسى، وقد سمعت هذه الأُمّة رسول الله يقول لأبي: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنَّه لا نبيَّ بعدي، وقد رأوا رسول الله نصَّبه لهم بغدير خُمٍّ، وسمعوه ينادي له بالولاية، ثمَّ أمرهم أن يُبلِّغ الشاهد منهم الغائب.

وقد خرج رسول الله حذاراً مِنْ قومه إلى الغار -لـمَّا أجمعوا أن يمكروا به وهو يدعوهم- لـمَّا لَمْ يَجِد أعواناً، ولو وجد أعواناً لجاهدهم، وقد كفَّ أبي يده، وناشدهم واستغاث أصحابه فلَمْ يُغَث، ولَمْ يُنْصَر، ولو وجد أعواناً ما أجابهم، وقد جُعل في سعة كما جُعل النبيّ في سعة.

وقد خذلتني الأُمَّة وبايعتك يا بن حرب، ولو وجدتُ عليك أعواناً يُخْلِصون لَمَا بايعتك، وقد جعل الله هارون في سعة حين استَضْعَفَه قومه وعادوه، وكذلك أنا وأبي في سعة حين تركتْنا الأُمَّة وبايعت غيرنا، ولَمْ نَجد عليهم أعواناً، وإنَّما هي السنن والأمثال تتبع بعضها بعضاً.

أيُّها النّاس، إنَّكم لو التمستم بين المشرق والمغرب رجلاً جدُّه رسول الله، وأبوه وصيُّ رسول الله لَمْ تجدوه غيري وغير أخي، فاتَّقوا الله، ولا تضلّوا بعد البيان، وكيف بكم، وأنَّى ذلك منكم! ألا وإنّي قد بايعتُ هذا وأشار بيده إلى مُعاوية، ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[1].

أيُّها النّاس، إنَّه لا يُعاب أحدٌ بترك حقّه، وإنَّما يُعاب أن يأخذ ما ليس له، وكلُّ صوابٍ نافع، وكلُّ خطأ ضارٌّ لأهله، وقد كانت القضيَّة فَهِمَهَا سُليمان، فَنَفَعَتْ سُليمان ولَمْ تَضرّ داود.

---

(١) سورة الأنبياء: ١١١.

أيُّها النّاس، اسمعوا وعوا، واتّقوا الله وراجعوا، وهيهات منكم الرَّجعة إلى الحقِّ وقد صارعكم النكوص، وخامركم الطغيان والجحود، ﴿**أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ**﴾[1]، والسلام على مَنْ اتَّبع الهُدى)[2]. [3]

هذا آخر ما وجدناه مِنْ خُطَب الإمام المجتبى عليه السلام في الجوامع التي بأيدينا، وهذه الخُطْبَة تُصَوِّر لنا الإمامة بأجلى مظاهرها، وما يجب على الأُمَّة مِنْ مراعاة حقِّ

---

(١) سورة هود: (٢٨).

(٢) الأمالي للشيخ الطوسيّ: ٥٦١-٥٦٧ح١١٧٤.

(٣) في (تفسير فرات: ص٢٠) قال أمير المؤمنين عليه السلام للحسن عليه السلام: (قم واخطب... إلخ)[1].

في (التوحيد للصدوق: ص٣٢): جاء رجلٌ إلى الحسن بن عليّ عليهما السلام فقال له: يا بن رسول الله، صف لي ربّك حتّى كأنّي أنظر إليه، فأطرق الحسن عليه السلام برأسه، ثمّ رفعه وقال:

«الحمد لله الذي لَمْ يكن له أوّلٌ معلومٌ، ولا آخرٌ متناهٍ، ولا قَبْلٌ مُدْرَكٌ، ولا بَعْدٌ محدّدٌ، ولا أمدٌ يجيئ، ولا شخصٌ فينتهي، ولا اختلافُ صفة فيتناهى، فلا تدرك العقول وأوهامها، ولا الفكر وخطراتها، ولا الألباب وأذهانها صفته، فتقول متى؟ ولا بُدِئ ممّا؟ ولا ظاهر على ما؟ ولا باطن فيما؟ ولا تارك فهلا خلق الخلق فكان بديئاً بديعاً؟ ابتدأ ما ابتدع، وابتدع ما ابتدأ، وفعل ما أراد، وأراد ما استزاد، ذلكم الله ربّ العالمين». (المؤلّف رحمه الله)[2]

---

(١) ينظر تفسير فرات: ٧٩ح٥٤، وقد تقدّم ذكرها في بداية الخُطب ص٤٦٤.

(٢) التوحيد للشيخ الصدوق: ٤٥-٤٦، وفيه: (محدود) بدل (محدّد)، و(بحتّى) بدل (يجيئ)، و(فيتجزئ) بدل (فينتهي).

الإمام، وتُعرِّفنا ما تحويه الإمامة مِنْ علوم جمَّة، وما لصاحبها مِنْ متانةٍ وعَظمةٍ عند الله ورسوله صلى الله عليه وآله، والقُرب منهما، والجدارة لحمل أعبائها.

وأنَّ ما فعله الصدِّيق الأكبر، صاحب الخلافة الكبرى مع طواغيت الوقت مِنَ السكوت، وترك الجهاد؛ اقتداءً بالمُشَرِّع الأعظم حين اختفى بالغار، وهاجر عن وطنه، وتَرَكَ المجاهدة، وكالأنبياء السابقين مع طواغيت الأُمم عند عدم الناصر لهم، حتَّى يُحْدِثَ الله بعد ذلك أمراً؛ إبقاءً لاستمرار الدعوة، وحِفْظاً على حُشاشة الدِّين.

نعم، ربَّما نهضوا بمساورة الأعداء، غير أنَّ ذلك كان في الغالب مع تهيُّؤ الأنصار قلَّوا أو كثروا، وإن أدَّى ذلك إلى القتل.

وها نحن نشير إلى بعض ما تضمَّنتْه هذه الخُطْبَة البليغة، المرويَّة بسند مُعْتَبَر متَّصل بصادق أهل البيت عليهم السلام:

-أ-

فمِنْ ذلك ما أشار إليه مِنْ قصَّة عَزْل أبي بكر عن تبليغ الآيات مِنْ براءة، وإرسال أمير المؤمنين بها؛ ليتلوها على قريش في مِنَى، وذلك في أوَّل ذي الحِجَّة سنة تسع مِنَ الهجرة[1]، حيث نَزَلَ جبرئيل يأمر النبيّ صلى الله عليه وآله بأنَّه: لا يُبَلِّغها إلّا هو

---

(١) مصباح الكفعميّ، والإقبال: ص٥٣٣. (المؤلّف رحمه الله)[1]

---

(١) ينظر: المصباح: ٦٨١، إقبال الأعمال: ٢/ ٣٦.

أو رَجُلٌ مِنْه[١]، ولَمَّا رَجَعَ أبو بكر يبكي[٢]، وأكثر مِنَ الكلام، قال له النبيّ ﷺ:

---

(١) قد اتّفق أرباب الحديث وتابعهم غيرهم من كتاب السيرة على عزل أبي بكر، وإرسال أمير المؤمنين عليه السلام بالآيات من أوّل براءة، حتّى خاف أبو بكر نزول شيء في حقّه، وممَّن ذَكَرَ ذلك الطبريّ في تفسيره، والسيوطيّ في (الدرّ المنثور: ج١٣ ص٢٠٩)، والمقريزيّ في (الإمتاع: ج١ ص٤٩٩)، و(روح المعاني: ج١٠ ص٤٤)، و(تفسير ابن كثير: ج٢ ص٣٣٢)، و(تفسير الخازن: ج٣ ص٤٨)، و(تفسير البغويّ بهامشه: ص٤٩)، والزمخشريّ في (الكشّاف: ج٢ ص١٣٨)، وأحمد بن حنبل في (المسند: ج١ ص٣، وص١٥١، وص٢٨٣ ج٣)، والحاكم في (المستدرك: ج٣ ص٥١)، والمتّقي الهنديّ في (كنز العمّال: ج١ ص٢٤٧)، والنسائيّ في (الخصائص: ص٢٠)، والمحبّ الطبريّ في (الرّياض النضرة: ج٢ ص١٧٣)، والطبريّ في (التاريخ: ج٣ ص١٥٤)، وابن الأثير في (الكامل: ج٢ ص١١١)، والدّيار بكر في (تاريخ الخميس: ج٢ ص١٥٦)، وابن هشام في (السيرة)، والسهيليّ في (الروض الأنف: ج٢ ص٣٢٨). (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٢) مسند أحمد: أوّل ص٣. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري: ١٠/ ٨٣-٨٤ح١٢٧٢٦، ١٢٧٢٩، الدرّ المنثور: ٣/ ٢٠٩-٢١٠، إمتاع الأسماع: ١٤/ ٣٢٢، روح المعاني: ١٠/ ٤٤، تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٢/ ٣٤٦-٣٤٧، تفسير الخازن: ٢/ ٣٣٤، تفسير البغويّ: ٢/ ٢٦٧، الكشاف: ٢/ ١٧٢، مسند أحمد: ١/ ٣، ١٥١، المستدرك للحاكم: ٣/ ٥١-٥٢، كنز العمّال: ٢/ ٤٢٢ح٤٤٠٠، خصائص أمير المؤمنين عليه السلام للنسائيّ: ٩١، الرّياض النضرة: ٣/ ١٣١-١٣٣، تاريخ الطبريّ: ٢/ ٣٨٢-٣٨٣، الكامل في التاريخ: ٢/ ٢٩١، تاريخ الخميس: ٢/ ١٤١، السيرة النبويّة لابن هشام: ٤/ ٩٧٢، الرّوض الأنف: ٤/ ٢٠٠.

(٢) ينظر مسند أحمد: ١/ ٣.

كيف تُؤَدِّيْها وأنت صاحبي في الغار؟!(١)

ما أبْلَغ هذا التركيب، وما أبدع هذا الحوار، وإنَّ لهذه الكناية قيمةً راقيةً في سوق البديع؛ فلقد أشار صلى الله عليه وآله بهذه الكلمة الذّهبيَّة إلى معرفته بضعفه يوم كان معه في الغار، وأنَّه لا طاقةَ له على ملاقاة المشركين مِنْ طواغيت قريش، فكيف يكون حينئذٍ مُبَلِّغاً عنه، ومُحَذِّراً أُولئك الطغاة! وقد يجرُّه الخوف والضعف إلى الوهن في قدس الرّسول الأمين صلى الله عليه وآله.

واعتذار الخطيب الشربينيّ في (السراج المنير) في تفسير قوله تعالى: ﴿**بَرَاءةٌ مِّنَ اللهِ**﴾(٢) الآية:

(مُجْمَل فِعْل النبيّ صلى الله عليه وآله على مقتضى قواعد العرب، مِنْ أنَّ الرئيس إذا أراد أن يحكم عهداً بينه وبين غيره فإمَّا أن يَحْضُر بنَفْسِه، وإمَّا أن يَبْعَثَ أحد أقاربه)(٣).

مُتَفَكّكُ البرهان، باطلُ القياس؛ فإنَّ تلك القاعدة التي تخيَّلها لو كانت معروفةً لَمَا تخطَّاها النبيّ الأعظم في أوَّل الأمر، ولَمَا خاف أبو بكر مِنْ نُزُول شيءٍ في حقّه حتَّى أنَّه جاء إلى النبيّ يبكي، وقال: هل نَزَلَ فيَّ شيءٌ مِنَ السماء؟

---

(١) الإقبال: ص٥٣٤ و٥٣٦، عن كتاب (عمل ذي الحِجَّة) للحسن بن محمّد بن إسماعيل بن محمّد بن أشناس البزّاز مِنْ مصنّفي أصحابنا. (المؤلّف رحمه الله)(١)

(٢) سورة التوبة: ١.

(٣) ينظر تفسير السراج المنير: ١/ ٤٦٤.

---

(١) ينظر إقبال الأعمال: ٢/ ٣٨-٣٩.

بل كان له أن يَعْتَقِد بأنَّ الأمر جرى على أساسٍ معروفٍ بين العرب، وأجدر بنبيٍّ العَظَمَة أن لا يَعْدُوه، ولكن الـمُتَأمِّل في الحديث الحامل لهذه الحادثة يعرف منه بجلاء منزلةً كبرى لعليٍّ أمير المؤمنين، وامتيازاً على غيره مِنَ المهاجرين والأنصار حتَّى أقرباء النبيّ وخاصَّته الذين هُمْ بحضرته، وليست إلّا النيابة العامَّة والمرجعيَّة لِمَا تحتاج إليه الأُمَّة.

فإنَّ تلك الذات المكوَّنة مِنْ جوهر القداسة، والـمُمْتَزجَة بالعلم الإلهيّ والحِكْمة الربوبيَّة، أَلْيَقُ في تمثيل مقام النبوَّة فيما يَرد عليها مِنَ المسائل التي لا يَعْرفها إلّا مَنْ استمدَّ مِنَ اللوح المحفوظ، وأمَّا غيره فحيث لَمْ ينتهل قَطْرَةً مِنْ ذلك البحر المتموِّج بالحِكَم والأسرار فالخطأ والزلَّة أقرب إليه مِنْ حبل الوريد حينما تُعْرَض عليه الأسئلة، وتُلْقَى أمامه الشبهات، فعندها يعود الفشل على ذلك النبيّ المعصوم مِنْ كلّ عَيب ونقصان؛ لكون الرّسول عَقْلَ المُرْسِل.

نعم، للخطيب أن يقول: إن كان الحال على ما وُصِف فلماذا لَمْ يَبْعَث النبيّ عليّاً مِنْ أوَّل الأمر؟ فيقال له: إنَّ النبيّ ﷺ لاحظ في ذلك نُكْتَةً مهمَّةً، وهي تعريف النّاس بأنَّ الباعث له على إرسال عليّ عليه السلام الوحي الإلهيّ، والأمر الربوبي الذي لابدَّ مِنْ إنفاذه.

ولو تقدَّم إلى أمير المؤمنين في أوَّل الأمر وأمره بالمسير بالآيات لكثرت القالة ممَّن خالطهم الرَّيب والشكُّ بأنَّ القُرْب والرَّحِم حرَّكاه على تقديمه وتمييزه على

غيره، والنبيّ الأعظم أجلُّ مِنْ أن يَعْمَل عملاً يكون لضعفاء قومه فيه الحجَّة عليه، ولقد نَظَمَ قصَّة التبليغ بعض علماء الإماميَّة الأعلام، فقال (أعلى الله مقامه):

والمصطَفى لو وَجَدَ الأهليَّةْ ... بِهِ لولّاهُ ولَوْ سَرِيَّةْ

نَعَمْ على التبليغِ قَدْ وَلَّاهُ ... لكنْ تَولَّى عَزْلَهُ الإلهُ[1]

-ب-

ومِنْ ذلك تنزيل أمير المؤمنين منزلة نَفْسِه في قضيَّة ابنة عمِّه حمزة، وقد اتَّفق أرباب الصحاح والسُنَن على تخريجها[2]، واللّفظ للبخاريّ، قال في (صحيحه: ج٣ ص٥٠) في باب عمرة القضاء:

---

(١) لم نعثر على مصدر للبيتين في المصادر التي بأيدينا.

(٢) وافق عليه القسطلانيّ في (إرشاد الساريّ: ج٦ ص٣٨٠)، وفي (الإصابة) بترجمةٍ، والحاكم في (المستدرك: ج٣ ص٧٦)، ولَمْ يَتَعَقَّب عليه الذّهبيّ في (التلخيص)، وفي (السيرة الحلبيّة: ج٣ ص٧٦)، و(السيرة النبويّة بهامشها: ج٢ ص٢٦١)، وابن العربيّ في (أحكام القرآن: ج١ ص١١٥)، آية ﴿**وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلاَمَهُمْ**﴾ في آل عمران[1]، وفي (مسند أحمد: ج١ ص٢٣٠). (المؤلّف رحمه الله)[2]

---

(١) سورة آل عمران: ٤٤.

(٢) ينظر: إرشاد الساريّ: ٦/ ٣٠٨-٣٠٩، الإصابة: ٨/ ١٨٥ في ضمن ترجمة رقم ١١٣٢٣، المستدرك للحاكم: ٣/ ١٢٠، تلخيص المستدرك: ٣/ ١٢٠، السيرة الحلبيّة: ٢/ ٧٨٥، السيرة النبويّة لابن دحلان: ٢/ ٢٢٨، أحكام القرآن لابن العربيّ: ١/ ٣٥٩، مسند أحمد: ١/ ١١٥، ٢٣٠.

(لـمَّا انقضى الأجل، وخَرَجَ النبيّ ﷺ مِنْ مكَّة تَبِعَته ابنة حمزة تنادي: يا عمُّ، يا عمُّ، فتناولها عليّ فأخذها بيده، وقال لفاطمة: دُوْنَك ابنة عمِّك، فحملتها واختصم فيها عليّ وجعفر وزيد بن حارثة.

قال عليّ: أنا أخذتها وهي ابنة عمِّي، وقال جعفر: ابنة عمِّي وخالتها أسماء تحتي، وقال زيد بن حارثة: ابنة أخي، فقضى بها النبيّ لخالتها، وقال: الخالة بمنزلة الأُمّ، وقال لعليٍّ: أنت منّي وأنا منك، وقال لجعفر: أَشْبَهْتَ خَلْقِي وخُلْقِي، وقال لزيد: أنت أخونا ومولانا)[1].

وكان هذا النزاع بعد مجيء جعفر مِنَ الحبشة، وإلّا ففي السنة التي جاء بها أمير المؤمنين وهي السادسة لَمْ يكن جعفر في المدينة، وإنَّما جاء بعد فتح خيبر في السنة السابعة.

نعم، بناءً على ما يذكره ابن جرير الطبريّ في (التاريخ: ج٣ ص١٠٠ طبع أوَّل) قال:

(لـمَّا رجع رسول الله إلى المدينة مِنْ خيبر أقام بها ربيع الأوَّل والثاني، وجماد الأوَّل والثاني، ورجباً وشعبان ورمضان وشوالاً، وفي ذي القعدة خَرَجَ مُعْتَمِراً عمرة القضاء... إلخ)[2].

فعلى هذا يكون جعفر معه في العمرة؛ لأنَّه جاء مِنَ الحبشة بعد خيبر.

---

(١) ينظر صحيح البخاريّ: ٥/ ٨٥.

(٢) ينظر تاريخ الطبريّ: ٢/ ١٢٠-١٢١.

إنَّ المهمَّ في المقام معرفة وجه السرِّ في اختلاف خطاب النبيّ صلى الله عليه وآله مع ابني عمِّه، وكلٌّ منهما بَذَلَ نَفْسَه دون الدعوة الإلهيَّة، وأسلما قبل كلّ أحدٍ، وكان أمير المؤمنين يصلّي عن يمينه، وجعفر عن يساره، والأُمّة كلّها تسبح في بحر الشرك والجحود.

فليس السرُّ في قوله لجعفر: «**أشبهتَ خَلْقِي وخُلُقِي**»، ولعليّ: «**أنت منِّي وأنا منك**» إلّا الإشارة إلى معنى جليل تحلَّى به عليٌّ، وتحلَّى جعفر عنه، وهو حَمْلُ ما عند الرّسول الأعظم مِنْ عِلْمٍ مُتَدَفّق، ونائلٍ فيَّاضٍ، وخُلُقٍ عظيمٍ، لا يستطيع البشر القيام به، وهذا هو الذي تفيده المنزلة في قوله: «**أنت منِّي وأنا منك**» بَعْدَ فَرْض تحقُّق المباينة بينهما في الحدود الشخصيَّة، والنبيّ لا ينطق ساهياً ولا لاغياً، فلا جرم إنْ كان قاصداً تلك المنزلة الكبرى، أعني النيابة عنه والخلافة على الأُمَّة.

وحيث إنَّ جعفراً لَمْ يَحُز هذه المكانة وإن بَلَغَ في خِدْمَة الدِّين كلَّ مَبْلَغ لَمْ يستطع ذلك العارف بأساليب الكلام إثبات منزلته له.

نعم، أعطاه ما هو أقلّ[1] رتبةً مِنْ ذاك، وهي المشابهة في الخَلْق والخُلُق، والمشابهة كما تفيد المغايرة بين المُشَبَّه والمُشَبَّه به تفيد كون الأوَّل أقلَّ رتبةً مِنَ الثانيّ.

كَثُرَت النقول في تعيين اسم ابنة حمزة، كما وَقَعَ مثله في تعيين أُمّها، فحُكي عن جماعة أنَّ اسمها أُمامة، وقيل: عُمارة، وفي ثالث فاطمة، وعند رابع أنَّها أمَةُ الله،

---

(١) في الأصل: (قلّ)، وما أثبتناه يقتضيه السياق.

كما قيل: أُمُّ أبيها، وقول آخر: إنَّه سلمى.[١]

أمَّا أُمُّها فالصحيح أنَّها سلمى أُخت أسماء بنت عُمَيْس، والقول بأنَّها -أسماء بنت عميس- كانت أوَّلاً عند حمزة، ثمَّ خَلَفَ عليها مِنْ بعده شدَّاد بن الهادي الليثيّ[٢]، فوَلَدَت له عبدالله وعبدالرّحمن، ثمَّ خَلَفَ عليها جعفر بن أبي طالب لا يُعْبَأُ به[٣]؛ لعدم تحمُّل الزَّمان لأن تَلِدَ منهما الأولاد؛ فإنَّ شدَّاد خَلَفَ عليها بعد شهادة حمزة في السنة الثالثة، فجاءت له بوَلَدَيْن، ثمَّ خَلَفَ عليها جعفر الشهيد في السنة التاسعة، فجاءت له بعبدالله ومحمّد وعون، والمدَّة بين شهادة حمزة وجعفر ستّ سنين، ويَبْعُد جدَّاً ولادة خمسة بنين فيها، هذا إذا فرضنا أنَّ جعفراً خلف عليها بعد أن وَلَدَت لشدَّاد وَلَدَيْن بلا فصل، وإلّا فيتَّسع الخَرْق.

---

(١) الإصابة، والسيرة الحلبيّة، والنبويّة بهامشها. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٢) شدَّاد بن الهادي اللّيثيّ، حليف بني هاشم، قيل: اسمه أُسامة بن عمرو، وشدَّاد لقبٌ، والهادي هو عمرو، قيل له الهادي؛ لأنَّه كان يُوقِد النار ليلاً لمَنْ سَلَكَ الطريق مِنَ الأضياف، وكان شدّاد سلفاً لرسول الله ﷺ ولأبي بكر، لأنَّ سلمى بنت عُمَيْس -أخت أسماء- كانت عنده، وهي أخت ميمونة بنت الحارث لأُمّها، سَكَنَ المدينة ثمَّ تحوَّل منها إلى الكوفة. (ينظر: الاستيعاب: ٢/ ٦٩٥-٦٩٦ رقم١١٦١، الوافي بالوفيات: ١٦/ ٧٢)

(٣) الاستيعاب حكاه قولاً. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

---

(١) ينظر: الإصابة: ٨/ ١٨٤-١٨٥ رقم ١١٣٢٣، السيرة الحلبيّة: ٢/ ٧٨٥، السيرة النبويّة لابن دحلان: ٢/ ٢٢٨.

(٢) ينظر الاستيعاب: ٤/ ١٧٨٥ رقم ٣٢٣٠.

كان لبنت حمزة يومئذٍ أربع سنين، ولـمَّا قَدِمَت المدينة طفقت تسأل عن قبر أبيها، فبلغ ذلك حسَّان بن ثابت[١] فقال مِنْ أبيات[٢]:

تُسائلُ عَنْ قَرْمٍ[٣] هِجَانٍ[٤] سَمَيدعٍ ... لَدَى البأسِ مِغْوارُ الصباحِ جَسُوْرُ

فقلْتُ لَها إنَّ الشهادةَ راحَةٌ ... ورضوانُ ربٍّ يا أُمامٌ غفورُ

دعاهُ إلهُ الخَلْقِ ذو العَرْشِ دَعْوةً ... إلى جَنّةٍ فيها رضاً وسُرورُ[٥]

---

(١) حسَّان بن ثابت بن المنذر الأنصاريّ، أشهر كناه أبو الوليد، أُمّه الفُرَيْعَة بنت خالد الخزرجيّة، كان شاعر الأنصار في الجاهليّة، وشاعر النبيّ صلى الله عليه وآله في أيام النبوّة، وشاعر اليمن كلّها في الإسلام، كان مِنْ أجبن النّاس، لَمْ يَشْهَد مع رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً مِنْ مشاهده، مات قبل الأربعين للهجرة في خلافة الإمام عليّ عليه السلام، وقيل غير ذلك، وَلَمْ يَخْتَلفوا أنّه عاش ١٢٠ سنة، ستّين في الجاهليّة وستين في الإسلام، وأدرك النابغة الذبيانيّ، وأنشده مِنْ شِعْره. (ينظر: الاستيعاب: ١/ ٣٤١-٣٥١ رقم٥٠٧، الإصابة: ٢/ ٥٥-٥٧ رقم١٧٠٩)

(٢) الإصابة بترجمة أُمامة بنت حمزة: ج٤ ص٢٣٥، عن المحبر. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٣) القَرْم: السيِّد المُعَظَّم. (لسان العرب: ١٢/ ٤٧٣)

(٤) رجلٌ هِجانٌ: كريمُ الحَسَبِ نَقِيُّه. (لسان العرب: ١٣/ ٤٣٢)

(٥) في (الإصابة: ج١ ص٢٣٨) رثاء حسَّان لجعفر بن أبي طالب. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

---

(١) ينظر الإصابة: ٨/ ٢٢-٢٣ رقم ١٠٨٢٢، ولم نعثر على هذا المطلب في (المحبر) الذي بأيدينا.

(٢) وكنَّا نَرى في جعفرٍ مِنْ محمّدٍ ... وفاءً وأمْراً صَارِماً حيثُ يُؤْمَرُ

فلا زالَ في الإسلامِ مِنْ آلِ هاشِمٍ ... دعائِمُ عزٍّ لا تَزُولُ ومَفْخَرُ

(الإصابة: ١/ ٥٩٤ رقم ١١٦٨)

ولـمَّا بَلَغَت زوَّجها رسولُ الله مِنْ سَـلَمَة بـن أُمّ سـلمة، وفي (ج٢ ص٦٦ مـن الإصابة) أنّه:

(زوَّجهما صغيرين، فلَمْ يجتمعا حتَّى بلغا، ويُحدِّث ابن الكلبي أنَّ سَلَمَة مـات قبل أن يَجْتَمع بأُمامة)[1].

قال الحلبيّ في (السيرة: ج٣ ص٧٦):

(دلَّ الحـديث عـلى تقـديم الخالـة في الحضـانة عـلى العمَّـة؛ لأنَّ عمَّتهـا صـفيَّة موجودةٌ)[2].

وينصُّ ابن العربيّ (في أحكام القرآن: ج١ ص١١٥) على أنَّ الأُمّ إذا تزوَّجت سَقَطَت حضانتها، ويكون الأحقُّ بها بعد الجدَّة الخالة؛ مستدلاً بالحديث، قال:

(كـما نسـتفيد تقـديم الخالـة عـلى الـوصيِّ؛ لكـون زيـد بـن حارثـة وصـيًّا عـن حمزة)[3].

والكلمة الفاصلة في الحضانة أنَّها سَلْطَنَةٌ وولايةٌ على تربية الطفل ومـا يتعلَّـق به مِنْ غسل ثيابه، وخِرَقِه، ..ونحوها، وليس المراد مِنْ هذه السلطنة إلّا الأولويَّة مِنَ الغير، لا أنَّها واجبةٌ لا تَقْبَلُ الإسقاط، ولا المطالبة بالأُجرة؛ لخلو الأدلَّـة عـن ذلك، كما أنَّه لَمْ يكن إجماعٌ يقتضيه.

---

(١) ينظر الإصابة: ٣/ ١٢٦ رقم ٣٣٩٥.

(٢) ينظر السيرة الحلبيّة: ٢/ ٧٨٦.

(٣) ينظر أحكام القرآن لابن العربيّ: ١/ ٣٥٩-٣٦٠.

وعلى كلّ حالٍ فإنَّ الأُمّ أحقُّ بحضانة الأُنثى إلى سبع سنين ما لَمْ تَتَزَوَّج، فإن تزوَّجت أو ماتت[1] وفُقِدَ الأب فأقاربها أحقُّ مِنْ أقارب الأب؛ قضاءً لقول النبيّ صلى الله عليه وآله في ابنة حمزة: (إنَّها مع خالتها)، ولَمْ يَدْفَعْها إلى أمير المؤمنين، ولا إلى جعفر، ولا إلى عمَّتها صفيَّة.

نعم، هنا نُكتةٌ مهمَّة يجب الالتفات إليها هي الوجه في طلب أمير المؤمنين الحضانة مع عدم خفاء الحُكْم عليه، وهو ينبوع الأحكام الإلهيَّة، ومصدر الأسرار، وقد امتزجت ذاته المقدَّسة بالمعارف الربوبيَّة، واستمدَّ مِنَ اللّوح المحفوظ.

والوجه فيه: إمَّا بيان أنَّ أولويَّة الخالة على غيرها مِنَ الأقارب إنَّما هو عند المخاصمة، أو الإشارة إلى تعريف الأُمّة مقامه الرفيع، ومنزلته الكبرى التي لا يُدانيها أحدٌ، فإنَّ الواجب عليه - بما أنَّه المُنْقِذ الأكبر وإمام الأُمَّة - إرشادها إلى الطريق اللاحب بأيِّ نحو مِنَ أنحاء الكلام.[2]

وهذه العمرة التي وَقَعَت فيها المُنازعة تُسَمَّى بأربعة أسماء:

---

(١) في (عمدة القاري للعينيّ شرح البخاريّ: ج٨ ص٣٢٩) باب عمرة القضاء، احتمال موتها في مكَّة، وفي (الإمتاع للمقريزيّ: ص٣٣٩): (كانت مع أُمّها سلمى بنت عميس بمكّة). (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٢) في (فتح الباري: ج٧ ص٣٥٥)، باب عمرة القضاء بعد خيبر:
(ابنة حمزة قيل: اسمها عمارة، وقيل: فاطمة، وقيل: أُمامة، وقيل: أمة الله، وقيل: سلمى، والأوّل هو المشهور).
←

---

(١) ينظر: عمدة القاري: ١٧/ ٢٦٤، إمتاع الأسماع: ١/ ٣٣٣.

١. عمرة القضاء، كما في (سيرة ابن هشام)، و(السيرة الحلبيّة)، و(النبويّة).[١]

٢. عمرة القضيّة.[٢]

٣. عمرة الصلح، حكاهما في (السيرة الحلبيَّة) قولاً.[٣]

→

قال: (وفي ديوان حسَّان بن ثابت لأبي سعيد البكري أخذ عليٌّ أُمامة فدفعها إلى فاطمة، وكانت مخاصمة عليّ وجعفر وزيد فيها بعد أن وصلوا إلى مَرِّ الظَّهْران، ص٣٥٦)[١].

وفيه: (عند أحمد والحاكم عن عليّ كانت خصومتهم بعد أن قَدموا المدينة، وفي (المغازي) لأبي الأسود عن عروة لـمَّا دنوا مِنَ المدينة كلَّمه زيد فيها، وكان وصيَّ حمزة وأخاه)[٢].

وفي (الإمتاع: ص٣٣٩): (كان زيدٌ وصيَّ حمزة وأخاه أُخوَّة المهاجرين). (المؤلّف رحمه الله)[٣]

(١) ينظر: السيرة النبويّة لابن هشام: ٣/ ٨٢٧، السيرة الحلبيّة: ٢/ ٧٧٩، السيرة النبويّة لابن كثير: ٣/ ٤٢٨، السيرة النبويّة لابن دحلان: ٢/ ٢٢٨.

(٢) ينظر: السيرة الحلبيّة: ٢/ ٧٧٩، السيرة النبويّة لابن كثير: ٣/ ٤٢٨.

(٣) ينظر السيرة الحلبيّة: ٢/ ٧٧٩.

---

(١) الظَّهْران: وادٍ قُرْب مكَّة وعنده قرية يقال لها: مَرّ، تضاف إلى هذا الوادي فيقال: مرّ الظَّهْران. (معجم البلدان: ٤/ ٦٣)

(٢) ينظر فتح الباري: ٧/ ٣٨٨-٣٨٩.

(٣) ينظر إمتاع الأسماع: ١/ ٣٣٣.

٤. عمرة القصاص، نصَّ عليه السهيليّ في (الرّوض الأنف: ج٣ ص٢٥٤)، مستنداً إلى ما نَزَلَ فيها مِنْ قوله تعالى: ﴿**الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ**﴾[1].

والمراد بالقضاء الفَصْل الذي وَقَعَ عليه الحُكْم؛ فإنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله صالح قريشاً وقاضاهم لـمَّا صدُّوه عن دخول البيت على أن يدخله في العام القابل، وليست هي قضاء عن العمرة التي مُنِعَ النبيُّ مِنَ المضي فيها، كما ذهب إليه ابن شهاب وأبو حنيفة؛ لعدم فسادها.[2]

-ج-

مِنْ ذلك قوله: (وصلَّى رسول الله صلى الله عليه وآله على حمزة سبعين صلاة)، لا يَتَسَرَّب الوهم والتشكيك فيما أشار إليه الإمام المجتبى عليه السلام مِنْ فَضْل سيِّد الشهداء بعد ما وَضَحَ لكلّ أحدٍ من أنَّ تمايز النفسيَّات، وتفوُّق بعضها على بعض إنَّما هو بما تَبْعَثُ إليه مِنْ أعمالٍ كريمةٍ، ومآثر تبقي لصاحبها آثاراً خالدة، أو بإنباء مَنْ يَتَسَنَّى له الوقوف عليها بأقوالٍ تنصُّ على كِبَرها، أو أعمالٍ تنمُّ عن عِظَمِها.

ونحن إذا أمعنا النظر في كلمات سيِّد البشر النبيّ الكريم في عمِّه حمزة وجدناه يصفه بأوصافٍ بالغةٍ، فتارةً يُلَقّبه سيِّد الشهداء، والشهداء حوله كثيرون، وفيهم

---

(١) سورة البقرة: ١٩٤.

ينظر الرّوض الأنف: ٤/ ٧٦.

(٢) ينظر فتح الباري: ٧/ ٣٨٢-٣٨٣، عن ابن شهاب وأبي حنيفة.

مِنْ أعاظم الرِّجال مِنَ المهاجرين والأنصار، وأُخرى يُجاهر بكلّ صراحةٍ حينما يُحَدِّث أصحابه عمَّا حباه المولى سبحانه مِنْ فضلٍ باهرٍ، فيقول:

«**مكتوبٌ على قائمةِ العرش: حمزة أسد الله وأسد رسوله**»[1]، ويقول: (إنَّه مِنَ الرُّكبان يوم القيامة)[2].

وفي الثالثة يمنحه الشهادة للأنبياء بالتبليغ وأداء الرّسالة، ذلك أنَّ نوحاً عليه السلام يقال له:

(هل بَلَّغتَ؟ فيقول: نعم، فيقال له: مَنْ يَشْهَد لك؟ يقول: محمّد بن عبدالله، ثمَّ يخرج نوح ويَتَخَطَّى النّاس حتَّى يأتي محمّداً صلى الله عليه وآله، فيخبره بذلك، فعندها يأمر رسول الله حمزة وجعفراً بأن يَشْهَدا له بالتبليغ، قال الإمام الصادق عليه السلام: فحمزة وجعفر هما الشاهدان للأنبياء على التبليغ وأداء الرّسالة)[3].

وهذه الشهادة لابدَّ [مِن] أن تكون حقيقيَّةً، بمعنى أنَّها تكون عن وقوف على معالم دين نوح، وأديان الأنبياء، وإحاطة شهوديَّة بها وبمعارفها وبمواقعها وبوضعها في الموضع المُقَرَّر له، وإلّا لَـمَا صحَّت الشهادة، وهذا المعنى هو المُتَبَادَر إلى الذهن مِنْ لَفْظِ الشهادة عند الإطلاق.

---

(١) الكافي: ١/ ٢٢٤ ب أنّ الأئمة ورثوا عِلْم النبيّ...ح٢.

(٢) ينظر الخصال: ٢٠٣-٢٠٤ ب الأربعة ح١٩.

(٣) سفينة البحار للشيخ عبّاس القمّيّ: ج١ ص١٥٨ عن الكافي. (المؤلّف رحمه الله)[1]

---

(١) ينظر: سفينة البحار: ١/ ٣٩٦، الكافي: ٨/ ٢٦٧ح٣٩٢.

فهي ليست شهادة علميَّة، بمعنى حصول العِلْم لهما مِنْ عِصْمَة الأنبياء بأنَّهم وضعوا ودائع نبوَّاتهم في مواضعها، ولو كان هذا كافياً لَمَا طُوْلِبُوا بمَنْ يَشْهَد لهم؛ لأنَّ جاعل العصمة فيهم (جلَّ شأنه) أعرف بأماناتهم، لكنَّه سبحانه وتعالى لضَرْبٍ مِنَ الحِكْمة أراد أن يُجْري الأمر على أُصول الحُكْم يوم فصل الخطاب.

كما أنَّ هذه الشهادة لَمْ تكن فرعيَّة، بمعنى أنَّهما يشهدان عن شهادة رسول الله، فإنَّ المطلوب في المحاكم هي الشهادة الوجدانيَّة فحسب.

فإذا تقرَّر ذلك فحسب حمزة وجعفر مِنَ العِلْم المُتَدَفّق خبرتُهما بنواميس الأديان كلّها، أو وقوفهما بحقِّ اليقين، أو بالمُعَايَنَة في عالم الأنوار، أو المُشَاهَدَة في عالم الأظلَّة والذِكْر لها في عالم الشهود والوجود، ومِنَ المستحيل بعد تلك الإحاطة أن يكونا جَاهِلَيْن بشيءٍ من نواميس الإسلام.

وفي الرابعة يأمره صلى الله عليه وآله بأن يَشْهَد بأنَّه سيِّد الشهداء، وأسد الله ورسوله، كما يَشْهَد لله بالوحدانيَّة، ولمحمَّد بالنبوَّة، ولعليٍّ بالولاية، وأنَّ الأئمَّة مِنْ ذُريَّة الحسين، وأنَّ فاطمة سيِّدة النساء، وأنَّ ابن أخيه جعفراً يطير مع الملائكة في رياض الجنان، وكان ذلك في الليلة [التي] اسْتُشْهِد في صبيحتها، ولَمْ يَكْبُر على حمزة كلُّ ذلك، إلّا أنَّه لَمَّا سمع الرّسول الأقدس يقول له:

(وتَشْهَد بأنَّك سيِّد الشهداء، صُعِقَ واضطرب حتَّى خرَّ لوجهه، ثمَّ قبَّل ما بين عيني رسول الله، وقال: أشهد على ذلك)[1].

---

(١) الطرف للسيّد ابن طاوُس. (المؤلّف رحمه الله)[1].

---

(١) ينظر الطرف من المناقب: ٩-١٠، طرفة ٥.

وإنَّ التأمُّل في هذا يُفيدنا منزلةً كبرى لحمزة مِنَ الدِّين والإيمان لا تُحَدّ، وإلّا فما الفائدة في هذه البيعة والاعتراف بعد ما صدر منه بمكَّة مِنَ الشهادة لله بالوحدانيَّة، ولرسوله بالنبوَّة، ولكنَّه ﷺ أراد لهذه الذات الطاهرة التي حلَّقت بصاحبها إلى ذروة اليقين التحلّي بأفضل صفات الكمال، وهو التسليم لأمير المؤمنين بالولاية العامَّة، ولأبنائه المعصومين بالخلافة عن جدِّهم الأمين.

وهناك مرتبة أُخرى لا يَبْلُغ مداها أحدٌ، وهي اعتراف حمزة وشهادته بأنَّه سيِّد الشهداء، وأنَّه أسد الله وأسد رسوله، وأنَّ ابن أخيه الطيَّار مع الملائكة في الجنَّة، وهذه خاصَّة لَمْ يُكَلَّف بها العباد فوق ما عرفوه مِنْ منازل أهل البيت الطاهر، وإنَّما هي مِنْ مراتب السلوك والكشف واليقين.

ثمَّ رأينا النبيّ ﷺ في المرَّة الخامسة يُكَبِّر عليه سبعين تكبيرة[1]، والصلاة المفروضة لعامَّة المسلمين خمس تكبيرات، فإنَّه مِنْ جميع ذلك يجب علينا أن نُذْعِنَ بأنَّ عمَّ النبيّ ﷺ قد فاق بنَفْسِيَّته الكريمة، وجهاده الأكبر، وحمايته عن سيِّده نبيّ الأُمَّة كلَّ مَنْ سلَّم للرسول الأعظم في الدعوة، وحامى عن دِيْنه الحنيف،

---

(١) تاريخ الخميس: ج١ ص٤٩٨، والسيرة الحلبيّة: ج٢ ص٢٦١، والسيرة النبويّة بهامشها: ج٢ ص٦٥. (المؤلّف رحمه الله)[1]

---

(١) ينظر: تاريخ الخميس: ١/ ٤٤٢، السيرة الحلبيّة: ٢/ ٥٣٦، السيرة النبويّة لابن دحلان: ٢/ ٦٤.

إلّا مَنْ ثَبَتَ له التقدُّم في الفضائل جمعاء كالأئمَّة المعصومين.[١]

وحيث إنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله لا يَنْطِقُ عن الهَوى ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[٢] نعرف بالمُقايسة أنَّ هذا العمل ناشٍ عن أمرٍ إلهيٍّ اختصَّ به شهيد بني هاشم؛ لحبور محفوظٍ له، وجلالٍ طافح، وزادنا في التثبُّت عليه حديث الإمام العسكريّ؛ فإنَّه يقول فيه:

(لـمَّا اشتدَّ حُزْنُ رسول الله على عمِّه حمزة أوحى الله إليه أن كَبِّرْ عليه خمساً وسبعين تكبيرة، واستغفر له ما بين كلّ تكبيرتين، وإنَّما اخْتَصَصْتُه بسبعين تكبيرة؛ لعِظَمِه عندي، وكرامتِه عليَّ)[٣].

---

(١) في نصّ الحديث الصحيح المروي في (المجالس: ص) و(الخصال للصدوق: ج ص) أنَّ السجَّاد عليه السلام قال:

(إنَّ لعمِّي العبَّاس بن أمير المؤمنين عليه السلام منزلة عند الله يغبطه عليها جميع الشهداء يوم القيامة، وقد أبدله الله بجناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنَّة، كما جعل لجعفر بن أبي طالب)[١].

وعموم لفظ: (جميع الشهداء) يقضي بأفضليَّته على كلّ مَنْ استشهد في سبيل الدعوة الإلهيَّة حتَّى مثل حمزة وجعفر. (المؤلّف رحمه الله)

(٢) سورة النجم: ٤.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١ ص١١٣. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

---

(١) ينظر: الأمالي للشيخ الصدوق: ٥٤٨، الخصال: ٦٨ ب الاثنين ح١٠١.

(٢) ينظر مستدرك الوسائل: ٢/ ٢٥٦-٢٥٨ح١٩٠٩.

-د-

مِنْ ذلك ما صرَّحت به الأحاديث المتواترة على طبق ما تفضَّل به الإمام المجتبى عليه السلام مِنْ سدِّ الأبواب الشارعة إلى المسجد إلّا بابهم[١]، فإنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله لـمَّا بنى مسجده في المدينة كان للبيوت المجاورة له بابان: أحدهما شارع إلى المسجد، والآخر إلى خارجه إلّا أمير المؤمنين عليه السلام، فليس لبيته غير الباب الشارع إلى المسجد فقط، فمِنْهُ يَدْخُل ويَخْرُج كما كان الرّسول يَفْعَل ذلك في بيوته، واتَّخذ النّاس المسجد طريقاً لبيوتهم.

وربَّما خرج الرَّجل مِنْ بيته ونام في المسجد، أو اجتمع مع صاحبه يَتَحَدَّث، فأوحى الله سبحانه إلى نبيِّه بتبليغ أُولئك أن يَسُدُّوا أبوابهم؛ تنزيهاً لبيته الأقدس عن الأدناس، وتمييزاً لنبيِّه الأطهر عن النّاس ما عدا بيت عليّ عليه السلام؛ لطهارته مِنْ كلّ رجس، ولكونه نَفْس الرّسول.

وكان ذلك في التاسع مِنْ ذي الحجّة[٢] في السنة الأُولى مِنَ الهجرة[٣]، فقرأ

---

(١) في (تاريخ ابن عساكر: ج٦ ص١٥) ترجمة زيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام ذكر مسألة سدّ الأبواب إلّا باب عليٍّ مفصَّلاً، يلاحظ. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٢) مصباح الكفعميّ. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

(٣) مناقب ابن شهرآشوب: ج ص، وحكى قولاً بأنّه آخر عُمْر النبيّ، لكنَّه صحَّح أوَّل الهجرة. (المؤلّف رحمه الله)[٣]

---

(١) ينظر تاريخ مدينة دمشق: ١٩/ ٤٥١، في ترجمة زيد بن علي عليه السلام رقم٢٣٤٣.

(٢) ينظر المصباح: ٦٨١.

(٣) ينظر مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ٢/ ٣٨.

النبيّ صلى الله عليه وآله عليهم أمر ربِّه (جلَّ شأنه) بعد ما صُلّيَت العشاء، وقال لهم:

«**انصرفوا إلى منازلكم، فمَنْ[1] أراد الصلاة فليصلِّ في منزله راشداً، ومَنْ لَمْ يَسْتَطِع فليَنَم؛ فإنَّ صلاة السرِّ تَضْعُف [على][2] صلاة العلانيَّة**»[3].

فتفرَّق الجماعة وفيهم أمير المؤمنين عليه السلام، إلّا أنَّ الرّسول صلى الله عليه وآله عرَّفه بأنَّ الله تعالى أحلَّ له ما أحلَّ لنبيِّه الكريم، وحَرَّم عليه ما حَرَّم عليه، وأنَّ موسى بن عمران سأل ربَّه أن يَطْهُر مسجده بأخيه هارون، وأنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله سأل ربَّه تعالى أن يَطْهُر مسجده به وبذرِّيته، فساء ذلك أصحاب النبيّ، ووَضَحَ له مقالة بعضهم فيه وفي عليٍّ عليه السلام.

فنادى الصلاة جامعة، فلـمَّا اجتمعوا صعد المِنْبَر، فلَمْ يُسْمَع منه تحميد وتمجيد وتعظيم لله تعالى في خُطَبِه مثل يومئذٍ، ثمَّ قال:

«**أيُّها النّاس[4]، إنَّ الله تعالى أوحى إلى موسى أن ابْنِ مسجداً طاهراً، لا يكون فيه غير موسى وهارون وابْنَيْ هارون شَبَّراً وشَبِيْراً، وإنَّ الله تعالى أمرني أن أبني مسجداً طاهراً، لا يكون فيه غيري، وغير أخي عليّ وابنيه الحسن والحسين**»[5].

---

(١) في المصدر: (ومَن).

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) ينظر فرائد السمطين: ١/ ٢٠٦ح١٦١.

(٤) (أيّها النّاس): ليس في المصدر.

(٥) المستدرك للنوريّ: ج١ ص٦٧، عن أمالي الطوسيّ. (المؤلّف رحمه الله)[1]

---

(١) مستدرك الوسائل: ١/ ٤٦١-٤٦٢ح١١٦٣، عن الجعفريّات، الجعفريّات: ٢/ ١٥٠-١٥١ح١٣٥٨، وفيهما: (عز أوحى) بدل (تعالى أوحى)، و(وغير ابنيّ) بدل (وابنيه).

(أيُّها النّاس، سدُّوا الأبواب الشارعة إلى المسجد؛ إنَّ مسجدي هذا حرامٌ على كلّ حائضٍ مِنَ النساء، وعلى كلّ جنبٍ مِنَ الرجال إلّا [على][1] محمّدٍ وأهل بيته عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فإنَّه يَحِلُّ لهم ما يَحِلُّ لي، ألا قد بيَّنتُ لكم هذه الأسماء أن تضلُّوا)[2].

(والله ما أنا سددتُ أبوابكم، ولا أنا فتحتُها، إنَّما أُمِرْتُ فاتَّبَعْتُ)[3].

ولـمَّا كَثُرَ الكلام مِنَ النّاس، واتَّهموا الرّسول الأقدس في مُحاباة ابن عمِّه ووصيِّه نَزَلَ الأمين جبرئيل بقوله: ﴿**وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى**﴾[4] إلخ، فأمر النبيّ النّاس بالصعود إلى أعلى منازلهم بعد العشاء؛ لينظروا هبوط النجم مِنْ السماء، ففي أيِّ دار وَقَعَ فبابه يكون مفتوحاً[5].

فطلب العبَّاس بن عبدالمطَّلب أن يَفْتَح له قَدْرَ ما يَدْخل وحده، فلَمْ يأذن له، وقال بعض الصحابة: دَعْ لي خَوْخَة[6] أنظر منها إلى المسجد، قال صلى الله عليه وآله: ولا بقَدْر

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) ينظر السنن الكبرى للبيهقيّ: ٧/ ٦٥.

(٣) ينظر الأمالي للشيخ الطوسيّ: ٥٤٨.

(٤) سورة النجم: ١.

(٥) مصباح الأنوار للشيخ هاشم في آخر الباب العاشر من الجزء الأوّل. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٦) الخَوْخَة: بابٌ صغيرٌ كالنافذة الكبيرة تكون بين بيتين يُنصب عليها باب. (لسان العرب: ٣/ ١٤)

---

(١) ينظر مصباح الأنوار (مخطوط): ٢٢٠.

رأس الإبرة، وطَلَبَ آخرٌ أن يَدَعَ له كوَّة[١]، فقال: ولا بقدر الإصبعة.

وكانت دار أمير المؤمنين عليه السلام حول تُرْبَة النبيّ بين الباب المُحَاذِي للزُّقاق الخارج إلى البقيع، وبين البيت الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وآله.[٢]

ولَمْ تَزَلْ هذه الدّار مَسْكَناً لِوِلْد أمير المؤمنين إلى أيَّام عبدالملك بن مروان[٣]،

---

(١) الكوَّة: نقب البيت. (الصحاح: ٦/ ٢٤٧٨)

(٢) البحار: ج٩ ص٣٥٤، عن منهاج الكرامة. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٣) عبدالملك بن مروان بن الحَكَم بن أبي العاص بن أُميَّة، كنيته أبو الوليد، أُمُّه عائشة بنت مُعاوية بن المُغيرة بن أبي العاص بن أُميَّة، وُلِدَ سنة ٢٦هـ في زمن عثمان بن عفّان، شَهد يوم الدّار مع أبيه، استعمله معاوية على المدينة وهو ابن ١٦ سنة.

لـمَّا كانت وقعة الحرّة أخذ أهلُ المدينة على بني أُميّة حين أخرجوهم العهود والمواثيق أن لا يَدُلّوا على عورةٍ لهم، ولا يُظاهروا عليهم عدوّاً، فلـمَّا لقيهم مُسلم بن عُقْبَة بوادي القرى دخل عليه عبدالملك وأخبره بخبر أهل المدينة، ودلَّه على عوراتِهم، وكيف يُؤْتَون، ومِنْ أين يَدْخل عليهم، وأين ينزل.

←

---

(١) كذا، وما وجدناه في (بحار الأنوار) عن (مناقب آل أبي طالب) لابن شهرآشوب، عن (المنهاج إلى معرفة مناسك الحاج) للكراجكيّ لا عن (منهاج الكرامة). (ينظر بحار الأنوار: ٣٩/ ٢٨-٢٩)

ومنهاج الكراجكيّ مفقودٌ، وآخر مَنْ نقل عنه ابن شهرآشوب (ت٥٨٨هـ)، قال بعض تلامذة الكراجكيّ في رسالةٍ في فهرست كُتُب أستاذه: «كتاب المنهاج إلى معرفة مناسك الحاج منسكٌ كاملٌ يشتمل على فقهٍ وعملٍ وزياراتٍ، جزءٌ واحدٌ يزيد على مائة ورقة، صنّفه للأمير صارم الدّولة يحجّ به» (خاتمة المستدرك: ٣/ ١٢٨، مجلّة تراثنا: ٤٤/ ٣٧٩).

فأظهر أنَّه يُريد أن يَزيد في المسجد، وكان فيها الحسن المثنَّى، فامتنع مِنَ الخروج منها ومِنْ هدمها، فضُرب بالسياط، وأُخرج منها قهراً، وأُدخلت في المسجد.[1]

→

قَتَلَ عبدُالملك مُصْعَبَ بن الزبير، وأمَرَ الحجَّاج الثقفيّ وطارق بن عمرو بقتال عبدالله بن الزبير في مكّة فقتلوه ورموا الكعبة بالمنجنيق، مات في دمشق عام ٨٦هـ وله ستون سنة. (ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٥/ ٢٢٣-٢٣٥، الأعلام: ٤/ ١٦٥)

(١) مناقب ابن شهرآشوب.[1]

وقد تواتر الحديث في قصّة سدّ الأبواب، وممَّنْ ذكره أحمد في (المسند: ج١ ص١٧٥، وص٣٣١، وج٢ ص٢٦، وج٤ ص٣٦٩)، وفي (منتخب كنز العمّال بهامشه: ج٥ ص٩٣)، و(مستدرك الحاكم: ج٣ ص١٢٥)، و(كنز العمّال: ج٦ ص٤٠٦)، و(صحيح الترمذيّ) في فضائل عليّ، و(الرّياض النّضرة: ج٢ ص١٩٢)، و(خصائص النسائيّ: ص١٢، وص١٣)، و(السيرة الحلبيّة: ج٣ ص٣٨٣)، و(النبويّة بهامشها: ج ص)، و(الصواعق المحرقة: ص٧٤، وص٧٦)، و(الإصابة) بترجمة عليّ، و(تاريخ ابن عساكر) بترجمة الحسين، و(تذكرة الخواص: ص٢٤). (المؤلّف رحمه الله)[2]

---

(١) ينظر مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ٢/ ٣٢.

(٢) ينظر: مسند أحمد: ١/ ١٧٥، ٣٣١، ٢/ ٢٦، ٤/ ٣٦٩، منتخب كنز العمّال: ٥/ ٩٣، المستدرك للحاكم: ٣/ ١٢٥، كنز العمّال: ١٣/ ١٣٧ح٣٦٤٣٢، صحيح الترمذيّ: ٥/ ٣٠٥ح٣٨١٥، الرّياض النضرة: ٣/ ١٥٨، خصائص أمير المؤمنين عليه السلام للنسائيّ: ٧٢-٧٦، السيرة الحلبيّة: ٣/ ٤٥٩-٤٦١، الصواعق المحرقة: ١٢٤، الإصابة: ٤/ ٤٦٧، تاريخ مدينة دمشق: ١٩/ ٤٥١ بترجمة زيد بن عليّ رقم٢٣٤٣، تذكرة الخواص: ١/ ٢٩٩-٣٠٣.

نصُّ حديث سدِّ الأبواب:

في (مسند أحمد: ج١ ص١٧٥): في مسند سعد بن أبي وقَّاص:

«عن عبدالله بن الرقيم الكنانيّ قال: خرجنا إلى المدينة زَمَنَ الجَمَلْ، فلقينا سعد بن مالك بها، فقال: أَمَرَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله بسدِّ الأبواب الشارعة إلى المسجد، وتَرَكَ بابَ عليٍّ»[1].

[ملحقٌ بالخُطب]:

قصّة خِطْبة بنت عبدالله بن جعفر ليزيد، وكلام الحسن عليه السلام مذكورةٌ في (مقتل الحسين للخوارزميّ: ج١ ص١٢٤)[2].

---

(١) مسند أحمد: ١/ ١٧٥، وفيه: (في المسجد) بدل (إلى المسجد).

(٢) والقصة هي: «إنَّ مُعاوية كَتَبَ إلى مروان - وهو عامله على المدينة - أن يخْطِب ليزيد بنت عبدالله ابن جعفر، على حُكْم أبيها في الصَّداق، وقضاء دَيْنه بالغاً ما بَلَغ، وعلى صُلْح الحَيَّيْن بني هاشم وبني أُميَّة، فبعث مروان إلى عبدالله بن جعفر يَخْطِب إليه، فقال عبدالله:

إنَّ أمْرَ نسائنا إلى الحسن بن عليّ، فاخْطِب إليه، فأتى مروان الحسن خاطباً، فقال له الحسن: اجمع مَنْ أردتَ، فأرسل مروان، فجمع الحَيَّيْن بني هاشم وبني أُميَّة، وتكلَّم مروان، فحَمِدَ الله، وأثنى عليه، ثمَّ قال:

أمَّا بعد، فإنَّ أمير المؤمنين مُعاوية أمرني أن أخْطِب زينب بنت عبدالله بن جعفر ليزيد ابن مُعاوية، على حُكْم أبيها في الصَّداق، وقضاء دَيْنه بالغاً ما بَلَغ، وعلى صُلْح الحَيَّيْن بني هاشم وبني أُميَّة، ويزيد بن مُعاوية كفؤُ مَنْ لا كفؤَ له.

←

.....

→

ولعمري لـمَنْ يغبطكم بيزيد أكثر ممَّنْ يَغْبِط يزيد بكـم، فيزيـد ممَّـنْ يُسْتَسـقى بوجهـه الغَمام، ثمَّ سَكَتَ، فتكلَّم الحسن، فحَمِدَ الله، وأثنى عليه، ثمَّ قال:

أمَّا ما ذكرتَ مِنْ حُكْم أبيها في الصَّـداق فإنَّـا لَمْ نكـن لنَرْغَـب عـن سُـنَّة رسـول الله ﷺ في أهله وبناته، وأمَّا قضاء دَيْن أبيها فمتى قضت نساؤُنا بمهورهنَّ دُيون آبائهنَّ؟!

وأمَّا صُلْح الـحَيَّيْن فنحن عاديناكم لله وفي الله، فلا نصـالحكم للـدنيا، وأمَّـا قولـك: يزيـد كفؤُ مَنْ لا كفـؤَ لـه، فأكفـاؤه اليـوم أكفـاؤه بـالأمس، لَمْ يـزده سـلطانه، وأمَّـا قولـك: مَـنْ يَغْبطنا ببزيد أكثر ممَّنْ يغبطه بنا، فإن كانت الخلافـة قـادت النبـوَّة فـنحن المغبوطـون، وإن كانت النبوَّة قادت الخلافة فهو المغبوط بنا.

وأمَّا قولك: إنَّ الغَمام يُسْتَسْقى بوجه يزيد، فإنَّ ذلك لَمْ يكـن إلّا لآل رسـول الله ﷺ، وقـد رأينا أن نزوِّجها مِنِ ابن عمِّها القاسم بن محمَّـد بـن جعفـر، وقـد زوَّجتُهـا منـه، وجعلـتُ مهرها ضيعتي التي لي بالمدينة، وقد أعطاني بها مُعاوية عشـرة آلاف دينار، ولهـا فيهـا غنـىً وكفاية.

فقال مروان: أغدراً يا بني هاشم؟ فقال الحسن: **واحدةٌ بواحدة**، وكَتَبَ مروان بذلك إلى مُعاوية، فقال: مُعاوية خَطَبْنا إليهم فلَمْ يفعلوا، ولو خَطَبوا إلينا لَـمَا رددنا» (مقتل الحسين عليه السلام للخوارزميّ: ١/ ١٨١-١٨٢).

[تمهيدٌ للمناظرات:]

لَمْ يَزل مُعاوية بعد الصُّلْح يَحْرش[١] بين الإمام الحسن عليه السلام وبين ابن الزبير وابن العاص ومروان؛ قصداً للحطّ مِنْ مقام الإمام المجتبى عليه السلام، ولكن الله أبى إلّا أن يُتِمَّ نوره، ويُعْلي كلمتَه، فكان أبو محمّد عليه السلام مع ما يحمله مِنَ الحِلْم والصبر على المكاره التي لا تستطيع أن تَبْرك الإبل على مثلها يَسمُ كلًّا منهم بميْسَمٍ مِنَ العار والشَّنار، ويَصِمُهُم بخزايةٍ لن يستطيعوا غَسْلَها أبداً.

وليس في هذه المُجَابَهَة والردِّ عليهم حطٌّ مِنْ مقدار حلمه بعد ما كان الواجب عليه دحض برهنة الخصم وإسقاط حُجَّته، ولو سَكَتَ عن هؤلاء لنسبوا إليه العجز، وقد صرَّح بذلك في مناظرته مع ابن العاص، فقال:

(ليس مِنَ الحَزْم أن يصمت الرَّجُل عند إيراد الحُجَّة، ومِنَ الإفك أن ينطق بالخنا، ويُصَوِّر الكذب في صورة الحقِّ)[٢].

وقال لابن الزبير:

(لولا أنَّ بني أُميَّة ينسبوني إلى العجز في المقال لكففتُ عن مقالك)[٣].

---

(١) يحرش: يُهيّج ويُغري. (ينظر العين: ٣/ ٩٤)

(٢) المحاسن والمساوئ: ج١ ص٥٨. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٣) المصدر: ج١ ص٦٠. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

---

(١) ينظر المحاسن والمساوئ: ٧٩.

(٢) ينظر المحاسن والمساوئ: ٨١.

وقد كرّر السيّد المؤلّف رحمه الله هذا القول وما قبله في هذا الموضع عن المصدر نفسه.

قال له مُعاوية في بعض تلك الأيَّام المُظْلِمَة:

(أنا خيرٌ منك يا حسن، فقال عليه السلام: وكيف ذاك يا بن هند؟ قال مُعاوية: لأنَّ النّاس أجمعوا عليَّ ولَمْ يُجْمِعوا عليك، فقال عليه السلام: هيهات هيهات، لشرّ ما علوتَ به يا بن آكلة الأكباد، فإنَّ المُجْتَمِعَ عليك رَجُلان: مطيعٌ ومُكْرَه، فأمَّا المُطِيع لك فإنَّه عاصٍ لله، والمُكْرَه معذورٌ بكتاب الله، وحاشَ لله أن أقول: أنا خيرٌ منك؛ إذ لا خير فيك، ولكنَّ الله برَّأني مِنَ الرّذائل، كما برَّأك مِنَ الفضائل.

فقال معاوية: أنا ابن بطحاء مكَّة، أنا ابن أجودها جوداً، وأكرمها أُبوَّة وجدوداً، وأوفاها عهوداً، أنا ابن مَنْ ساد قريشاً ناشئاً.

فقال الحسن عليه السلام: أعليَّ تَفْتَخِر يا معاوية وأنا ابن ماء السماء، وابن أعراق الثرى، وابن مَنْ ساد أهل الدُّنيا بالحسب الثاقب، والشرف الفائق، والقديم السابق، وكان رضاه رضا الرّحمن، وسخطه سخط الرّحمن؟! فهل لك أبٌ كأبي، أو قديم كقديمي؟ فإن تَقُلْ: لا، تُغْلَب، وإن تَقُلْ: نعم، تَكْذِب.

فقال معاوية: أقول: لا؛ تصديقاً لقولك، فقال الحسن عليه السلام:

الحقُّ أَبلجُ لا تَزيغُ سَبيلُهُ والحَقُّ يعرِفُهُ ذَوو الألبابِ)[1]

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب: ج٢ ص١٥٨. (المؤلّف رحمه الله)[1]

---

(١) ينظر مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ٣/ ١٨٦.

وقد كرّر السيّد المؤلّف رحمه الله هذا القول في هذا الموضع عن المصدر نفسه.

[٢-] المناظرات:

ربَّما يَسْأل القارئ عن تولّع الإمام السبط عليه السلام في مُجَابهة مَنْ ناظره ممَّنْ مَرَقَ عن الدِّين، واتَّبع هوى نفسه، وتردَّى في الشهوات، مع أنَّ المعلوم مِنْ حلمه عليه السلام ما هو أعظم مِنَ الجبال الرواسي، فقد حَلُمَ عمَّا لا تَبْرُك الإبل عليه مِنْ غَصْب حقّه، والتغلُّب على أمره، والنيل مِنْ أبيه أمير المؤمنين، وقائد الغرِّ المُحَجَّلين، وكاشف الكَرْب عن وجه سيِّد المرسلين، فلَمْ يَردّ على مَنْ سبَّه وسبَّ أباه بقليل ولا كثير.

وذَكَرَ المؤرِّخون أنَّه لَمْ يُسْمَع منه كلمةٌ فيها مكروه إلّا مرَّة واحدة، ذلك أنَّه وَقَعَتْ بينه وبين عمرو بن عثمان خصومةٌ في أرضٍ، فقال له الحسن عليه السلام: (ليس لعمرو عندنا إلّا ما يُرْغِم أنفه)[1]، وهذه الكلمة عُدَّت مِنْ أبي محمّد عليه السلام أشدَّ ما سُمِعَ منه.[2]

لكنَّه سرعان ما يَؤُب إلى تصديق ما ارْتَكَبَه السبط الكريم في الحالين المُتَضَادَّين؛ فإنَّ التأمُّل يُفِيْدُنا أنَّ الصبر على مَضَض هاتيك الحال ممَّا أُخِذَ ميثاقُه

---

(١) الصواعق المحرقة: ص٨٣، وتاريخ الخلفاء للسيوطيّ: ص١٢٧. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٢) السيرة الحلبيّة: ج٣ ص٣٢٤، وتاريخ ابن عساكر: ج٤ ص٢١٦، وتاريخ الخلفاء. (المؤلّف رحمه الله)[2]

---

(١) ينظر: الصواعق المحرقة: ١٣٩، تاريخ الخلفاء: ٢٠٨.

(٢) ينظر: السيرة الحلبيّة: ٣/ ٣٦٠، تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٢٥٢، تاريخ الخلفاء: ٢٠٨.

عليه منذ حلّأه[١] بارئ كيانه سبحانه وتعالى بالإمامة العامَّة؛ لمصالح لا تَكَادُ تُحْصى، ولعلَّ منها حَقْنَ دماء الفِرْقَة الضئيلة مِنْ شيعته، وهم الأساس لوجود أُمَّة كبيرة في المستقبل بالتناسل والدعوة الخالدة، بحيث لو نَهَضَ بهم لطحنتهم الحرب الزَّبُون؛ لتخاذل الأيدي عنهم، وعدم نهوضهم بمفردهم بمهمَّة الجهاد؛ لقلَّةٍ في العُدَّة والعتاد.

ولَمْ يُقَدِّر المولى سبحانه للأئمَّة السيطرة على الأمر بخارق العادة، وإلّا فقد كان في وُسْع الإمام المجتبى التصرُّف في قوى العدوِّ وأفئدتهم، والقضاء عليهم بكلمة واحدة، فتبطل تلك المصلحة العامَّة، فلا يَهْتَدي المهتدون بالتدريج، ولا يُوْلَدُ المؤمنون فيما بعد، ولا يَتِمُّ الامتحان، فإذاً كان على الإمام مُعاناة تلك الكوارث؛ لأجل هاتيك المصالح وأمثالها.

وأمَّا السبُّ على المَنَابر فلَمْ يَحُطّ مِنْ قَدْر أهل البيت بعد مآثرهم الكثيرة، وعَرفهم المسلمون بأنَّ لهم الفضل الباهر، والسؤدد الظاهر؛ لأنَّ كلمات الرّسول الذّهبيَّة تشعُّ بين الملأ، وهتافه بتقدُّمهم يرنُّ في الأسماع، فلَمْ يَحْمل المسلمون ذلك السُّباب المُقْذِع[٢] إلّا على عداءٍ وإحنةٍ مُستحرّةٍ[٣]، وليست الحالة مثلها فيما أرادوه في المناظرة مِنْ أن يَصِمُوا ذِكْرَهُ بشِيَّةٍ[٤] مِنَ العار مدعوماً ذلك بما يحسبه

---

(١) حلّأه: أعطاه. (ينظر لسان العرب: ١/ ٦٠)

(٢) القَذْع: سوء القول مِنَ الفحش ونحوه. (العين: ١/ ١٤٨)

(٣) الإحْنَة: الحِقْد في الصدر. (العين: ٣/ ٣٠٥)

مستحرّة: شديدة وكثيرة. (ينظر لسان العرب: ٤/ ١٧٩)

(٤) الشِّيةُ: سوادٌ في بياض أَو بياض في سواد. (لسان العرب: ١٥/ ٣٩٢)

القاصر برهنة على المدَّعى، فكان مِنْ واجبه دحض تلك السَّفاسِف، ولفت الأنظار بسقوطها وسقوط قائلها.[1]

على أنَّه لَمْ يكن في شيءٍ مِنْ هذه المناظرات ما يُوْجِب إراقة الدم، أو إرهاج فتنةٍ، أو إثارة حربٍ يتضعضع منه كيان شيعته، أو تَفَرُّق جماعته.

فمِنْ أجل ذلك لَمْ يَتَوَقَّف عليه السلام عند المناظرات مِنْ إدلاء الحُجَج الواضحة على تلك الحقائق الناصعة؛ انتصاراً للحقِّ الواضح، وإثلاجاً على قلوب شيعته، وتعريفاً للملأ المغمور بالترَّهات والأباطيل بوصمة أعدائه، وابتعادهم عن سُنَن الرّسول، وميلهم عن جادَّة العدل.

وهذا ما وجدناه محفوظاً في زُبُر المؤرِّخين مِنْ مناظراته مع أعدائه الذين ما زال مُعاوية يُلْقي التحريش بينهم وبين السبط المجتبى؛ زعماً منه أنَّ ذلك يَحُطُّ مِنْ قَدَره وشرفه، ولكن لا يعود عليه إلّا بالخيبة والخسران والفضيحة، والعار والشنار، وهو فوق ما يسمعه مِنْ مُعاوية مِنَ النيل منه كما مرَّ عليك في فَصْل الخُطَب.

---

(١) في (شرح الزرقانيّ على المواهب اللّدنيّة: ج٨ ص٣٦٥)، باب الشفاعة، عن أبي سعد النيسابوريّ في كتاب (شرف النبوّة) أنّ الحسن بن عليّ عليه السلام قال لمعاوية:

(أنتَ السابّ لعليٍّ؟ أما والله لتردنّ عليه الحوض، وما أراك ترده فتجده مشمّر الإزار على ساق، يذود عنه ذود غريبة الإبل، قول الصادق المصدوق) انتهى. (المؤلّف رحمه الله)[1]

---

(١) ينظر شرح الزرقانيّ على المواهب اللّدنيّة: ٨/ ٤٢٣.

المُنَاظَرَةُ الأُولى:

ذكر المؤرِّخون أنَّ مُعاوية بن أبي سفيان أغرى ابن الزبير في مُفَاخرة الحسن عليه السلام، فقال ابن الزبير للحسن بن عليّ عليهما السلام:

(لولا أنَّك خَوَّارٌ[1] في الحرب غير مقدام ما سلَّمت لمُعاوية الأمر، وكنتَ لا تحتاج إلى اختراق السهوب، وقَطْع المَفَاوز، تطلب معروفه، وتقوم ببابه، وكنتَ حريَّاً ألّا تفعل ذلك، وأنت ابن عليّ في بأسه ونجدته، فما أدري ما الذي حَمَلَكَ على ذلك؟ أضُعْفُ رأيٍ أم وهنٌ؟ فما أظن لك مخرجاً مِنْ هاتين الخلّتين.

أما والله لو اسْتُجْمِع لي ما اسْتُجْمِع لك لعلمتَ أنّي ابن الزبير، وأنّي لا أنكص عن الأبطال، وكيف لا أكون كذلك وجدَّتي صفيَّة بنت عبدالمطَّلب، وأبي الزبير حواريُّ رسول الله، وأشدُّ النّاس بأساً، وأكرمهم حَسَباً في الجاهليَّة، وأطوعهم لرسول الله صلى الله عليه وآله؟ فالتفت إليه الإمام الحسن عليه السلام وقال:

أما والله لولا أنَّ بني أُميَّة تَنْسِبُني إلى العَجْز في المقال لكففتُ عنك تهاوناً، ولكن سأُبيِّن ذلك لك؛ لتعلم أنّي لستُ بالعيِّ ولا الكليل اللسان، إيَّاي تعيِّر، وعليَّ تَفْتَخِر ولَمْ يَكُن لجدِّك بيتٌ في الجاهليَّة، ولا مَكْرُمة؟!

فتزوَّج جدَّتي صفيَّة بنت عبدالمطَّلب، وبَذُخَ على جميع العرب بهاهُ، وشُرِّف بمكانها، فكيف تفاخر مَنْ هو في القلادة واسطتها، ومِنَ الأشراف ساداتها؟

---

(١) الخوّار: الضعيف المنكسر. (ينظر العين: ٤/ ٣٠٢)

نحن أكرم أهل الأرض زَنْداً، لنا الشرف الثاقب، والكرم الغالب، ثمَّ تَزْعم أنّي سلَّمتُ الأمر وَهْناً وضَعْفاً، كيف يكون ذلك -ويحك- وأنا ابن أشجع العرب، وقد وَلَدَتْني فاطمة سيِّدة نساء العالمين، وخير الإماء؟! لَمْ أفعل ذلك -ويحك- جبناً ولا ضَعْفاً، ولكنَّه بايعني مثلك وهو يطلبني بترةً[1]، ويداجيني[2] المودَّة، ولَمْ أثق بنصرته؛ لأنَّكم أهل بيت غدرٍ.

وكيف لا يكون كما أقول وقد بايع أبوك أمير المؤمنين، ثمَّ نَكَثَ بيعته، ونَكَصَ على عَقْبَيه، واختدع حشيّةً مِنْ حشايا رسول الله؛ ليُضِلَّ بها النّاس؟

فلمَّا دَلَفَ[3] نحو الأعنَّة، ورأى بريق الأسنَّة فرّ حتى قُتِلَ مَضْيَعَةً لا ناصر له، وأُتِيَ بك أسيراً قد وطأتك الكُماة[4] بأظلافها، والخَيْل بسنابكها، واعتلاك الأشتر، فغَصَصْتَ بريْقِكَ، وأقْعَيْتَ[5] كالكلب إذا احتوشته اللّيوث.

فنحن -ويحك- نور البلاد وأملاكها، وبنا تَفْخَرُ الأُمَّة، وإلينا تُلْقَى مقاليد الأزمَّة، أتصول وأنت تَخْتَدِعُ النساء، ثمَّ تَفْتَخِر على بني الأنبياء؟ لَمْ تَزَل الأقاويل منَّا مقبولة، وعليك وعلى أبيك مردودةً.

---

(١) البتر: استئصال الشيء قطعاً. (ينظر العين: ٨/ ١١٧)

(٢) المداجاة: المداراة، يقال: داجيتَه إذا داريتَه، كأنَّك ساترته العداوة. (الصحاح: ٦/ ٢٣٣٤)

(٣) دلف: مشى رويداً. (ينظر الصحاح: ٤/ ١٣٦٠)

(٤) الكماة: الشجعان. (ينظر العين: ٥/ ٤١٩)

(٥) أقعى الكلب إذا جلس على أُسته مفترشاً رجليه وناصباً يديه. (الصحاح: ٦/ ٢٤٦٥)

دَخَلَ النّاس في دِيْن جدِّي طائعين وكارهين، ثمَّ بايعوا أمير المؤمنين، فسار إلى أبيك وطلحة حين نكثا البيعة، وخدعا عِرْسَ رسول الله ﷺ، فقُتل أبوك وطلحة، وأُتي بك أسيراً، فبَصْبَصْتَ[1] بذَنَبك، وناشدتَه الرَّحِم أن لا يَقتلك، فعفا عنك، فأنت عَتَاقَة أبي، وأنا سيِّدك وسيِّد أبيك، فَذُقْ وبال أمرك.

فقال ابن الزبير: أعْذِرْ أبا محمّد، فإنَّما حملني على محاورتك هذا، وأحبَّ الإغراء بيننا، فهلّا إذ جهلتُ أمسكتَ عنّي، فإنَّكم أهل بيت سجيَّتُكم الحِلْم والعفو.

فقال الحسن عليه السلام: يامُعاوية، أُنظر هل أكِيْعُ[2] عن محاورة أحدٍ؟ ويحك أتدري مِنْ أيِّ شجرةٍ أنا، وإلى مَنْ أنتمي؟ انتهِ قبل أن أَسِمَكَ بميْسَمٍ تَتَحَدَّثُ به الرُّكبان في الآفاق والبلدان.

فقال ابن الزبير: هو لذلك أهلٌ.

وقال له مُعاوية: أما إنَّه قد شفى بلابل[3] صدري منك، ورمى مقتلك، فصرتَ كالحَجَل[4] في كفِّ البازي، يتلاعب بكَ كيف أراد، فلا أراكَ تَفْتَخِر على أحدٍ بَعْدَها)[5].

---

(١) البَصْبَصةُ: تحريكُ الكلب ذَنَبه طمعاً أو خوْفاً. (لسان العرب: ٧/ ٦)

(٢) أكِيع: أهاب وأجبن. (ينظر الصحاح: ٣/ ١٢٧٨)

(٣) البَلْبَلَة: وسواس الهموم في الصدر. (العين: ٨/ ٣٢٠)

(٤) الحَجَل: طائرٌ على قَدْر الحَمَام كالقطا، أحمر المِنْقَار والرِّجْلَين، ويسمّى دجاج البرّ. (حياة الحيوان الكبرى: ١/ ٣٢٤)

(٥) البيهقيّ في المحاسن والمساوئ: ج١ ص٦٠. (المؤلّف رحمه الله)[1]

---

(١) ينظر المحاسن والمساوئ: ٨٠-٨٢.

لقد أغرق الإمام نَزعاً[١] فيما أفاضه مِنْ ردِّ الخَصم حتَّى أذعن له مُقِرَّاً بالتقدُّم، غير جاحد لما جُبِلَ عليه مِنَ المزايا الحميدة، وقد أشار في قوله: «**واعتلاك الأشتر فغَصَصْتَ بِرِيْقِك**» إلى ما جرى في اليوم الثالث مِنْ واقعة الجَمَل، حين تصارع الأشتر وعبدالله بن الزبير، فصرعه الأشتر بعد أن جَرَحَه، وكان شيخاً كبير السنِّ، طاوياً[٢] منذ ثلاثة أيَّام.

وإذ لَمْ يَرَ ابن الزبير مناصاً مِنَ الموت صاح: اقتلوني ومالكاً، فلَمْ يَسْمَع القوم كلامه؛ لشدَّة وَقْع الجِلاد، وكلُّ مَنْ يَمُرُّ بهما لَمْ يَعْرفهما؛ لكثرة مَنْ وَقَعَ في المعركة، وإلى هذا يشير الأشتر:

أعايشُ لَولا أنَّني كُنْتُ طاوِياً ... ثلاثاً لألفيْتِ ابْنَ أُخْتِكِ هالِكا

غَدَاةَ يُنادي والرِّجالُ تَحُوْزُهُ ... بأضْعَفِ صَوتٍ أُقتُلُوني ومَالِكا

فلَمْ يَعْرفُوْهُ إذْ دَعاهُمْ وغَمَّهُ ... خَدِبٌ[٣] عَلَيْهِ في العَجَاجَةِ بارِكا

فَنَجَّاهُ منّي أكْلُهُ وشَبابُهُ ... وإنّيَ شَيْخٌ لَمْ أكُنْ مُتَمَاسِكا

وقالَتْ عَلى أيِّ الخِصَالِ صَرَعْتَهُ ... بِقَتْلٍ أتَى أمْ رِدَّةٍ لا أباً لَكا

أمِ المُحْصَنِ الزاني الذِي حَلَّ قَتْلُهُ ... فَقُلْتُ لها لابُدَّ مِنْ بعْضِ ذَلِكا[٤]

---

(١) أي بلغ الحدّ واستوفى نهايته.

(٢) الطوى: الجوع. (الصحاح: ٦/ ٢٤١٥)

(٣) الخَدِب: الضخم. (ينظر العين: ٤/ ٢٣٤)

(٤) شرح النهج الحديديّ: ج١ ص٨٧. (المؤلّف رحمه الله)[١]

---

(١) ينظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١/ ٢٦٢-٢٦٣.

وأمّا قوله: «**فبَصْبَصْتَ بذَنَبك**»، أشار به إلى أنَّ عبدالله اختفى في دار رَجُلٍ مِنَ الأزد يُدْعى وزيراً، وقال له:

(ائتِ عائشة فأعْلِمْها بمكاني، وإيَّاك أن يطَّلعَ على هذا محمّد بن أبي بكر[1]، فأتى عائشة وأخْبَرَها بمكان ابن الزبير، فأمرتُه أن يدعو محمّداً، قال: إنَّه نهاني أن أُعلم به محمّداً، قالت: لا بأس به، ولـمَّا حَضَرَ محمّد قالت له:

اذهب مع هذا الرَّجل حتّى تجيئني بابن أُختك أسماء[2]، فجاء به محمّد وهما يتشاتمان حتَّى دخلا على عائشة.

---

(١) محمّد بن أبي بكر بن أبي قحافة، كنيته أبو القاسم، أُمّه أسماء بنت عُمَيْس الخَثْعَميّة، وُلِدَ في طريق المدينة إلى مكّة عام حِجَّة الوداع، نشأ في حِجْر الإمام عليّ عليه السلام؛ لأنّه تزوَّج أُمّه أسماء، كان أمير المؤمنين عليه السلام يُثْني عليه ويُفَضّله، وكانت له عبادةٌ واجتهادٌ، وكان على الرَّجّالة يوم الجَمَل، وشَهد صِفِّين، ثمّ ولّاه أمير المؤمنين عليه السلام مصر، سار إليه عمرو بن العاص بأمر معاوية فقاتله، فقُتِلَ في المعركة، ثمَّ أُحْرق في جوف حمار ميّت، وذلك في سنة ٣٨هـ. (ينظر: الاستيعاب: ٣/ ١٣٦٦-١٣٦٧ رقم٢٣٢٠، الإصابة: ٦/ ١٩٣-١٩٤ رقم٨٣١٣)

(٢) أسماء بنت أبي بكر بن أبي قحافة، أسلمت بمكّة، وبايعت رسول الله صلى الله عليه وآله، وهاجرت إلى المدينة، تزوّجها الزبير بن العوّام، فَوَلَدَت له عبدالله، وعروة، والمنذر، وعاصماً، والمهاجر، وخديجة الكبرى، وأمّ الحسن، وعائشة، ماتت بعد قَتْل وَلَدِها عبدالله بلياليل، وذلك عام ٧٣هـ، وقد بلغت مائة سنة. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٨/ ٢٤٩-٢٥٥، الاستيعاب: ٤/ ١٧٨١-١٧٨٣ رقم٣٢٢٦)

وكفَّ عنه أميرُ المؤمنين مع عِلْمِه بالبيت الذي اختفى فيه هو ومروان وجملة مِنْ جرحى الجَمَل، وفيه نَزَلَت عائشة، فلمَّا دَخَلَ عليها أميرُ المؤمنين صاحت بوجهه صفيَّة بنت الحارث[1]:

يا قاتل الأحبَّة، أيتم الله بنيك كما أَيْتَمْتَ وُلْدَ عبدالله، فكفَّ عنها وهو يقول: لو كنتُ فاعلاً لفَتَحْتُ هذه البيوت، وقَتَلْتُ مَنْ فيها، وأشار إلى مَنْ ذكرناهم)[2].

وقوله: «**فأنتَ عَتَاقَة أبي، فأنا سيِّدك وسيِّد أبيك**»، فإنَّ أصحاب المرأة يوم الجَمَل بعد ظَفَر أمير المؤمنين بهم كانوا أُسراءَه، فهم عبيده، ولمَّا عفا عنهم كانوا عَتَاقَةً له، كما كان أهل مكَّة عَتَاقَة رسول الله، فقول الحسن: أنا سيِّدك بهذا المعنى.

وأمَّا قوله: «**سيِّد أبيك**»، فإنَّ الزبير اعترف لأمير المؤمنين بما قاله رسول الله في حقّه، مِنْ كون أبي الحسن سيِّداً عليه، وعلى جميع المسلمين، فالحسن الوارث مقام أبيه المَجْعُول له مِنَ الله هو سيِّد الزبير وسيِّد المسلمين أجمع.

---

(١) صفيَّة بنت الحارث بن طلحة بن أبي طلحة العبدريَّة، قُتِلَ أبوها يوم بدر كافراً، وتزوّجت هي بعد ذلك عبدالله بن خلف الخزاعيّ، فَوَلَدَت له طلحة بن عبدالله المعروف بطلحة الطلحات، وأخته رملة. (ينظر الإصابة: ٨/ ٢٠٩ رقم١١٤٠٥)

(٢) تاريخ الطبريّ: ج٥ ص٢٢٠، وص٢٢٢، وابن الأثير: ج٣ ص١٠٢. (المؤلّف رحمه الله)[1]

---

(١) ينظر: تاريخ الطبريّ: ٣/ ٥٤١-٥٤٤، الكامل في التاريخ: ٣/ ٢٥٦-٢٥٩.

المُنَاظَرَةُ الثانية:

روى الجاحظ في (المحاسن والأضداد: ص٩٦) والبيهقيّ في (المحاسن والمساوئ: ج١ ص٦٣) أنَّ الحسن بن عليّ عليه السلام دَخَلَ على مُعاوية فأجلسه على سريره، وعنده عمرو بن العاص، ومروان بن الحكم، والمُغِيْرَة بن شُعْبَة، وصناديد قومه، ووجوه أهل بيته، وأهل اليمن والشام، فقال له مروان:

(يا حسن، لولا حِلْم أمير المؤمنين وما قد بناه له آباؤه الأكارم مِنَ المَجد والعُلا ما أقعدك هذا المَقْعَد ولقتلك، وأنت لهذا مُسْتَحِقٌّ بقَوْدِك الجماهير إلينا، فلمَّا قاومتنا، وعَلمتَ ألّا طاقة لك بفرسان أهل الشام وصناديد بني أُميّة أذْعَنْتَ بالطّاعة، واحتجزتَ بالبيعة، وبعثتَ تطلب الأمان.

أما والله لولا ذلك لأراقَ دمَك، ولعَلمتَ أنَّا نُعْطِي السيوف حقَّها عند الوغى، فاحمد الله إذ ابتلاك بمُعاوية، وعفا عنك بحِلْمه، ثمَّ صنع بك ما ترى، فنَظَرَ إليه الحسن عليه السلام وقال:

ويلك يا مروان، لقد تَقَلَّدتَ مقاليد العار في الحروب عند مشاهدتها، والمُخاذلة عند مُحالطتها، هبلتك[1] أُمُّك، لنا الحُجَج البوالغ، ولنا عليكم إن شكرتُم النِعَم السوابغ.

ندعوكم إلى النجاة، وتدعوننا إلى النار، فشتَّان ما بين المنزلتين، تَفْتَخِر ببني أُميَّة، وتزعم أنَّهم صُبَّرٌ في الحرب، أُسْدٌ عند اللّقاء، ثكلتك أُمُّك، أُولئك البَهاليل[2] السَّادة، والحُمَاة الذادة، والكرام القادة بنو عبدالمطّلب.

---

(١) هبلته أُمُّه: أي ثكلته. (العين: ٤/ ٥٣)

(٢) رجلٌ بهلولٌ: حييٌ كريمٌ. (العين: ٤/ ٥٥)

أما والله لقد رأيتهم وجميع مَنْ في هذا البيت ما هالتهم الأهوال، ولَمْ يَحِيدوا عن الأبطال، كالليوث الضارية الباسلة الحَنِقَة[١]، فعندها ولَّيْتَ هارباً، وأُخذتَ أسيراً، فقَلَّدتَ قومك العار؛ لأنَّك في الحروب خَوَّار.

أيُراق دمي زعمتَ، أفلا أرقتَ مَنْ وَثَبَ على عثمان في الدّار فذبحه كما يذبح الجَمَل، وأنت تثغو[٢] ثُغاءَ النعجة، وتُنادي بالويل والثبور كالأَمَة الوكعاء؟[٣] ما دَفَعْتَ عنه بيدٍ، ولا ناضلتَ عنه بسهمٍ، لقد ارتعدت فرائصك، وغُشِي بصرُك، فاستغثتَ بي كما يَسْتَغِيْثُ العبدُ بربِّه، فأنجيتُك مِنَ القتل، ومنعتُك منه، ثمَّ تَحُثُّ مُعاوية على قتلي، ألا ولو رام ذلك معك لذبح كما ذبح ابن عفَّان، وأنت معه أقصر يداً، وأضْيَق باعاً، وأجْبَن قَلْباً مِنْ أن تجسر على ذلك، ثمَّ تَزْعم أنّي ابتليتُ بحِلْم مُعاوية.

أما والله لهو أعرف بشأنه، وأشكر [لنا][٤] لمَّا ولَّيناه هذا الأمر، فمتى بدا له فلا يُغْضِيَنَّ جفنه على القَذى معك.

فوالله لأعْقِبَنَّ أهلَ الشام بجيشٍ يُضيق فضاءَها، ويَسْتَأصِل فرسانها، ثمَّ لا

---

(١) الحَنَق: شدَّة الاغتياظ. (العين: ٣/ ٥١)

(٢) الثُّغاء: مِنْ أصوات الغنم. (العين: ٤/ ٤٤٠)

(٣) الوكعاء: الحمقاء. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٤) ما بين المعقوفين من المصدر.

---

(١) ينظر الصحاح: ٣/ ١٣٠٣.

يَنْفَعُك عند ذلك الرَّوَغَان والهَرَب، ولا تَنْتَفِعُ بتدريجك الكلام، فنحن مَنْ لا يُجْهَلُ، آباؤنا القدماء الأكابر، وفروعنا السادة الأخيار الأفاضل، انطِقْ إن كنتَ صادقاً، فقال عمرو: يَنْطِق بالخَنا[1] وتَنْطِق بالصّدق، ثمَّ أنشأ يقول:

قَدْ يَضْرِطُ العَيرُ والمِكْواةُ تأخُذُهُ ... لا يَضْرِطُ العَيرُ والمِكْواةُ في النَّارِ[2]

ذُقْ وَبَالَ أمْرك يا مروان، وأقبل عليه مُعاوية وقال: قد نهيتُكَ عن هذا الرجل، وأنتَ تأبى إلّا انهماكاً فيما لا يَعْنِيْك، أَرْبَعْ على نَفْسِكَ[3]؛ فليس أبوه كأبيك، ولا هو مثلك، أنتَ ابن الطريد الشريد، وهو ابن رسول الله الكريم، ولكن

---

(١) الخَنا مِنَ الكلام: أفحشه. (العين: ٤/ ٣١٠)

(٢) هذا في الكتابين، وفي (تاج العروس: ج١٠ ص٣٢٠)، و(مجمع الأمثال للميداني: ج٢ ص٣٧ حرف القاف)، و(جمهرة الأمثال للعسكريّ: ص١٥٩ [ط]هند): «قد يضرط العَير والمكواة في النار».

وفي رواية (الجمهرة): (الغير)، بالغين المعجمة، وأصل المثل يساعد على ما ذكروه؛ لأنَّ مسافر بن أبي عمرو بن أُميّة لَمَّا أخذ الطبيب يكويه بالحديدة كان رجل ينظر إليه، ففزع وجعل يضرط، فقال مسافر ذلك، أو أنَّ قائله عُرْفُطَة بن عَرْفَجَة الهزاني.[1]

فالصحيح في رواية الصدر: (لا يضرط العَير والمكواة تأخذه). (المؤلّف رحمه الله)

(٣) يقال هذا كناية عن الانتظار والتوقّف والحبس. (المؤلّف رحمه الله)[2]

---

(١) تاج العروس: ٢٠/ ١٣٦، مجمع الأمثال: ٢/ ٤١، جمهرة الأمثال: ٢/ ١٢٣ رقم١٣٧٣، ولم نعثر على رواية لفظ: (الغير) في (الجمهرة) الذي بأيدينا.

(٢) ينظر تاج العروس: ١١/ ١٣٢.

رُبَّ باحثٍ عن حتفه بظلفه.[١]

فقال مروان: ارمِ دون بيضتك وقُمْ بحُجَّة عشيرتك، ثمَّ قال لعمرو: لقد طَعَنَكَ أبوه، فوقيتَ نَفْسَكَ بخِصْيَتَيْك، ومنها ثنيتَ أعنَّتَك، وقام مُغْضَباً.

فقال معاوية: لا تجارِ البحار فتَغْمُرك، ولا الجبال فتَقْهرك، واسْتَرح من الاعتذار)[٢].

وفيما ذَكَرَه الإمام المجتبى عليه السلام الإشارة إلى ما سجَّله التاريخ مِنْ خِزيات هؤلاء المنافقين، وسوَّد بها وجوههم، وألبسهم العار والشنار، فإنَّ قوله عليه السلام: (فولَّيت هارباً وأُخذت أسيراً) يشير به إلى ما صَدَرَ منه يوم الجَمَل؛ فإنَّه لـمَّا عُقِرَ وهُزمَ أصحابُ المرأة كان مروان فيمَنْ هَرَب، ولجأ إلى بيتٍ مِنْ عَنَزَة، فقال لهم:

(أعْلِمُوا مالك بن مِسْمَع بمكاني، فأتوا مالكاً وأخبروه، فقال لأخيه مُقَاتل: كيف نَصْنَع بهذا الرَّجل الذي قد بَعَثَ إلينا يُعْلمنا بمكانه؟ قال: ابعث إليه وأجره، والتمس له الأمان مِنْ عليّ عليه السلام)[٣].

---

(١) في (تاج العروس) بمادّة بحث: (إنَّ شاة بحثت عن سكّين في التراب بظلفها فذبحت بها، فقيل: كباحثة عن حتفها بظلفها). (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٢) ينظر: المحاسن والأضداد: ١٨١-١٨٣، المحاسن والمساوئ: ٨٥-٨٦.

(٣) تاريخ الطبريّ: ج٥ ص٢٢٠. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

---

(١) ينظر تاج العروس: ٣/ ١٦٨.

(٢) ينظر تاريخ الطبريّ: ٣/ ٥٤١.

وجِيءَ به إلى أمير المؤمنين فاستشفع الحسن والحسين فيه فخلَّى سبيله[١]، وقالا لأبيهما:

«يُبَايعك يا أمير المؤمنين، قال[عليه السلام][٢]: أو لَمْ يُبايعني بعد قَتْل عثمان؟! لا حاجة لي في بيعته؛ إنَّها كفٌّ يهوديَّة، لو بايعني بيده لغَدَرَ بسُبَّته، أما إنَّ له إمْرَةً كلَعْقَة الكلب أنفه، وهو أبو الأكْبُش الأربعة، وستلْقَى الأُمَّة منه ومِنْ وُلْدِه يوماً أحمر»[٣].

وقيل: إنَّ مالكاً لَمْ يَدْفَع مروان إلّا بعد أن أخذ رهينةً دفعها إلى أبي حفصة[٤]، وكان عَتِيْق مروان؛ لِـمَا أسداه إليه مِنَ الجميل يوم الدّار، وقال: إنْ حَدَثَ بصاحبك حَدَثٌ فعليك بالرَّهينة.[٥]

---

(١) مروج الذّهب: ج٢ ص١٤. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) شرح النهج الحديديّ: ج٢ ص٥٣. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

(٤) أبو حفصة مولى مروان بن الحَكَم اسمه يزيد، أُخِذَ سبياً مِنْ اصطخر وهو غلام، اشتراه عثمان بن عفّان ووهبه لمروان، كان أبو حفصة يهوديّاً طبيباً، أسلم على يد عثمان بن عفّان، وقيل: على يد مروان، ويَزْعم أهل المدينة أنَّه كان مِنْ موالي السموأل ابن عاديا اليهوديّ. (ينظر: تاريخ بغداد: ١٣/ ١٤٤ رقم٧١٢٧، وفيات الأعيان: ٥/ ١٨٩، بترجمة مروان بن أبي حفصة)

(٥) أغاني: ج٩ ص٣٥. (المؤلّف رحمه الله)[٣]

---

(١) ينظر مروج الذّهب: ٢/ ٣٦٩.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦/ ١٤٦.

(٣) ينظر الأغاني: ١٠/ ٢٩٢-٢٩٣.

كان مالك بن مسْمَع بن شيبان بن شهاب أحد بني قيس بن ثعلبة، وإليه تُنْسَب المَسامِعَة، سيِّد بكر [بن] وائل، إذا غَضِبَ غَضِبَ معه مائة ألف سيف، لا يسألونه عن ذلك، ولـمَّا سَمِعَ بهذا عبدالملك قال: (إنَّه والله، هو السؤدد)[١].

وكان في يوم الجَمَل مع عائشة، وفي صِفِّين مع مُعاوية، فهو عثماني العقيدة، خَرَجَ إلى مُعاوية بعد قَتْل عثمان، وإليه التجأ مروان بن الحكم.[٢]

وأبوه مِسْمَع وَفَدَ على النبيّ صلى الله عليه وآله فأسلم، ثمَّ ارتدَّ بعده، وفي الردَّة لجأ إلى قومٍ مِنْ عبدالقيس، فنَبَحَه كلبهم وخافَ أن يدلَّ على مكانه فقَتَلَه، فقُتِلَ به، فقيل له: قتيل الكلاب.[٣]

وأمَّا مِسْمَع بن مالك بن مِسْمَع فكان شريفاً في قومه كأبيه، ولّاه مُعاوية على سجستان، وتُوفّي بها، وهو مَمْدُوحُ أبي جلْدَة.[٤]

وأمَّا قوله عليه السلام: (وأنجيتُك مِنَ القَتْل) أشار به إلى ما جرى على مروان يوم الدّار، فإنَّ بعضَهم ضَرَبَه على قفاه فخَرَّ لفيه[٥]، وضَرَبَه عُرْوَة بن شتيم على رَقَبَته

---

(١) ينظر المعارف: ٤١٩.

(٢) ينظر تاريخ الطبريّ: ٤/ ٥٨٦.

(٣) ينظر الحيوان للجاحظ: ١/ ١٧٨ ب ذكر مَن هُجي بأكل لحوم الكلاب... .

(٤) في الأصل: (أبو كلدة)، وما أثبتناه من المصدر.

ينظر: الأغاني: ١١/ ٢١١-٢١٢، تاريخ مدينة دمشق: ٥٨/ ١٥٥-١٥٨ رقم٧٤٣٥.

(٥) استيعاب، ترجمة مروان. (المؤلّف رحمه الله)[١]

---

(١) ينظر الاستيعاب: ٣/ ١٣٨٧-١٣٨٨ رقم٢٣٧٠.

←

فقَطَعَ إحدى علباويه[١] فعاش بعدها أوْقَص[٢][٣]، ولولا دفاع أبي محمّد الحسن ابن أمير المؤمنين عنه لذَهَبَ مروان طُعْمَة السيوف.

وقول مروان لابن العاص: (ولقد طَعَنَكَ أبوه) يشير به إلى أنَّ ابن العاص خَرَجَ في بعض أيَّام صِفِّين وهو يقول:

يا قادةَ الكُوفَةِ مِنْ أهْلِ الفِتَنْ أضْرِبُكُمْ ولا أرَى أبَا الحَسَنْ

فسمعه أميرُ المؤمنين عليه السلام فقال مُخَاطباً له:

أبُو حُسَيْنٍ فأعْلَمَنَّ والحَسَنْ جاءَكَ يَقْتَادُ العِنَانَ والرَّسَنْ

وإذا عَرفه عمرو ولَّى هارباً، فطعنه عليّ عليه السلام طعنةً خفيفةً، فسقط إلى الأرض، وخشي أن يَقْتُله أميرُ المؤمنين، فرَفَعَ رجليه وأبدى سوأته[٤]، فصَرَفَ عليه السلام بوجهه عنه،

---

(١) العلباء: عَصَبُ العُنق. (العين: ٢/ ١٤٧)

(٢) الوَقَص: قصر في العُنق، كأنّه رُدَّ في جوف الصدر. (العين: ٥/ ١٨٧)

(٣) تاريخ الطبريّ: ج٥ ص١٣٢. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٤) كَشْفُ سوأة ابن العاص ذكرها ابن سعيد في (المُغْرِب: ص٥٤) عن كتاب (واجب الأدب)، ثمَّ ذَكَرَ بيت [أبي] فراس الحمدانيّ وهو:

ولا خَيْرَ في دَفْعِ الرَّدَى بمَذلَّةٍ كما ردَّها يوماً بسوأتِهِ عمرُو[٢]

←

→

لفيه: أي خرَّ لوجهه. (ينظر القاموس المحيط: ٤/ ٢٩٠)

(١) ينظر تاريخ الطبريّ: ٣/ ٤٢٤.

(٢) ينظر المُغْرِب في حُلَى المَغْرِب: ١/ ٥٢.

فأضْحَكَت هذه الفِعْلَة مُعاوية[١]، وقال:

(ألا لله مِنْ هَفَواتِ عَمْرٍو ... يُعاتِبُني عَلَى تَركِي بِرَازِيْ
فقَدْ لاقَى أَبَا حَسَنٍ عليّاً ... فآبَ الوائِليُّ مَآبَ خازِي
فَلَو لَمْ يُبْدِ عورَتَهُ لَطارَتْ ... بِمُهْجَتِهِ قوادِمُ أيِّ بازِي
فإنْ تَكُنِ المَنيَّةُ أخْطَأَتْهُ ... فَقَدْ غنّى[٢] بِها أهْلُ الحِجازِ)[٣]

وقد جاء بمثل هذه الخِزَية بُسْر بن أرطاة[٤] لَمَّا خَرَجَ يَطْلُب البِراز، وطعنه أمير

→

وهذه الفعلة ذكرها المؤرِّخون، ولكن ابن العربيّ في (شرحه على صحيح الترمذيّ: ج١٠ ص٢٢٧) أنكرها ونسبها إلى عمرو بن عبد ودّ يوم الخندق... إلخ[١]، نقلناها في المجموعة الثانية عند ذكر غزوة الخندق[٢]. (المؤلّف رحمه الله)

(١) مطالب السؤول: ص٤٣، وتذكرة الخواص: ص٥١، والفصول المهمّة لابن الصباغ: ص٨٤. (المؤلّف رحمه الله)[٣]

(٢) في الأصل: (عنيت)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) شرح النهج الحديديّ: ج٢ص٢٨٧. (المؤلّف رحمه الله)[٤]

(٤) بُسْر بن أرطاة بن عُويمر العامريّ القُرشيّ، كنيته أبو عبدالرّحمن، كان رجل سوءٍ؛ وذلك لأُمور عِظامٍ ركبها في الإسلام، منها ذبحه ابني عبيدالله بن العبّاس بن عبدالمطّلب ←

---

(١) ينظر عارضة الأحوذي: ١٠/ ٢٢٧.

(٢) ينظر نوادر الآثار للسيّد المؤلّف رحمه الله (مخطوط).

(٣) ينظر: مطالب السؤول: ٢٢١، تذكرة الخواص: ١/ ٤١٣، الفصول المهمّة لابن الصباغ: ١/ ٤٦٣-٤٦٤.

(٤) ينظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٨/ ٦٠-٦١.

المؤمنين عليه السلام بالرُّمح فأرْداه على قفاه، فأبدى سوأته فتركه عليه السلام، فقام بُسْر وقد سَقَطَ المِغْفَر مِنْ على رأسه، وعَرفه أهل العراق فصاحوا: إنَّه بُسْر بن أرطاة! قال عليه السلام: ذروه فعليه ما يَسْتَحِق، وصاح رجلٌ مِنْ أهل العراق: يا أهل الشام، أما تَسْتَحون مِنْ كَشْف السوآت، ثمَّ قال:

(أَلَا كُلَّ يومٍ فارِسٌ بَعْدَ فارِسٍ ... لَهُ عَوْرَةٌ تَحْتَ العَجَاجَةِ بادِيَةْ
يَكُفُّ حَياً مِنْه عَلِيٌّ سِنَانَهُ ... ويَضْحَكُ مِنْها في الخَلاءِ مُعاوِيَةْ
بَدَتْ أمْسِ مِنْ عَمْرٍو فقَنَّعَ رأسَهُ ... وعَورَةُ بُسْرٍ مِثْلُها حَذْوُ حاذِيَةْ
فَقُولا لِعَمْرٍو وابْنِ أرْطاةَ أبْصِرا ... سَبيلَكُما لا تَلْقَيا اللَّيْثَ ثانيَةْ
ولا تَحْمَدا إلا الحَيا وخِصَاكُما ... هُمَا كانَتا للنَّفْسِ واللهِ واقيَةْ
فلولاهُما لَمْ تَنْجَيا مِنْ سِنانِهِ ... وتلْكَ بما فيهِ عَنِ العُودِ كافِيَةْ
مَتَى تَلْقَيا الخَيْلَ المُغِيْرَةَ صُبْحَةً ... وفيها عليٌّ فاتْرُكَا الخَيْلَ ناحِيَةْ)[1]

→

وهما صغيران بين يدي أُمّهما، وذلك بعد أن استعمله مُعاوية على اليمن أيّام صِفِّين، وكان عليها عبيدالله بن العبّاس للإمام عليٍّ عليه السلام، فهرب حين أحسَّ ببُسْر بن أرطاة ونزلها بُسْر، فقضى فيها هذه القضية الشنعاء، وأرسله مُعاوية سنة ٤٠هـ بعد التحكيم إلى الحجاز وأمره بأن يأخذ أتباع أمير المؤمنين عليه السلام بالقتل والتعذيب، مات وهو خَرِفٌ أيام مُعاوية. (ينظر: الاستيعاب: ١/ ١٥٧-١٦٦ رقم١٧٤، الإصابة: ١/ ٤٢١-٤٢٢ رقم٦٤٢)

(١) الفصول المهمّة: ص٨٥، وفي كتاب (صِفِّين لنصر: ص٥٢٦ [ط] مصر): إنَّها للنضر ابن الحارث، وفي روايته بعض التغيير. (المؤلّف رحمه الله)[1]

---

(١) ينظر: الفصول المهمّة لابن الصباغ: ١/ ٤٦٦-٦٦٨، وقعة صِفِّين: ٤٥٩-٤٦٢.

وزاد نصر في كتاب (صِفِّين: ص٥٢٧):

(وكُونا بَعيداً حَيْثُ لا يَبْلُغُ القَنا ... وحَمْي الوَغَى إنَّ التجارِبَ كافِيَةْ

وإنْ كانَ مِنْهُ بَعْدُ في النَّفْسِ حاجَةٌ ... فعُوْدا إلى ما شِئْتُما هِيَ ماهِيَةْ)[1]

والذي مهَّد لهما هذه الشَّناعة طلحة بن عثمان مِنْ بني عبدالدّار؛ فإنَّه كان حامل لواء قريش يوم أحدٍ، فلمَّا بارز أمير المؤمنين عليه السلام ضربه عليٌّ فقَطَعَ رجله، فسقط إلى الأرض، وخاف أن يأتي عليه، فأبدى سوأته وقال له:

(أُنشدك الله والرَّحم يا بن عمّ، فصَرَفَ أبو الحسن بوجهه عنه، فكره قتله في هذا الحال، فكبَّر رسول الله صلى الله عليه وآله)[2].

---

(١) وقعة صِفِّين: ٤٦٢. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٢) تاريخ الطبريّ: ج٣ ص١٥[2]، وفي (تاريخ الخميس: ج١ ص٤٨٠)، في غزوة أُحد:

(عن ابن هشام، أنَّ أبا سعيد بن طلحة - وهو صاحب اللّواء - قال لعليّ: هل لك يا أبا القصم في المبارزة؟ فبرز إليه واختلفا بضربتين، [و]ضربه عليٌّ فصرعه ولَمْ يُجْهِز عليه، فقيل له: ألا أجهزتَ عليه، قال: إنَّه استقبلني بعورته، وعرفتُ أنَّ الله قتله). (المؤلّف رحمه الله)[3]

---

(١) وقعة صِفِّين: ٤٦٢.

(٢) ينظر تاريخ الطبريّ: ٢/ ١٩٤.

(٣) ينظر تاريخ الخميس: ١/ ٤٢٧.

المُنَاظَرَةُ الثالثة:

في (نزهة الناظر: ص٢٦)، و(كشف الغمّة: ص١٧١) أنّ معاوية قال للحسن بن أمير المؤمنين عليه السلام:

(أنا ابن بحرها جوداً، وأكرمها جدوداً، وأنضرها عوداً، فقال الإمام[1] الحسن عليه السلام: أعليّ تفتخر وأنا ابن عروق الثرى؟! أنا [ابن][2] سيّد أهل الدُّنيا، أنا ابن مَنْ رضاه رضا الرّحمن، وسخطه سخط الرّحمن، فهل لك يا معاوية مِنْ قديم تباهي به، أو أبٍ تفاخرني به؟

قل: لا، أو نعم، أيّ ذلك شئت، فإن قلتَ: نعم، أبيت، وإن قلتَ: لا، عرفت، فقال معاوية: أقول: لا؛ تصديقاً لقولك، فقال عليه السلام[3]:

الحقُّ أبلَجُ ما يُخِيلُ سَبيلُهُ ... والحقُّ يَعرِفُهُ ذَوو الألبابِ)[4]

وفي رواية الجاحظ في (المحاسن والأضداد: ص٩٤) دخل الحسن على مُعاوية، فجرى بينهما كلامٌ، فقال الحسن عليه السلام:

«**فيمَ الكلامُ وقَدْ سَبَقْتُ مُبَرِّزاً ... سَبْقَ الجَوادِ مِنَ المُدى والمِقْوَسِ**

---

(١) (الإمام): ليس في المصدر.

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) في الموشّح للمرزبانيّ: ص١٥٣: قاله كثير عزّة، وفي: ص١٥٢ كانت برواية ابن سلام إبدال الألباب «بالأحلام»، وذكر في الصّدر «لا يخيل». (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٤) ينظر: نزهة الناظر: ٧٥-٧٦، كشف الغمّة: ٢/ ١٩٧.

---

(١) ينظر الموشّح: ١٥٢-١٥٣.

فقال معاوية: إيّاي تعني؟ والله لآتينّك بما يعرفه قلبك ولا ينكره جلساؤك، أنا ابن بطحاء مكّة، أنا ابن أجودها جوداً، وأكرمها أُبوّة وجدوداً، وأوفاها عهوداً، أنا ابن مَن ساد قريشاً ناشئاً، فقال الحسن عليه السلام[1]:

أجل، إيّاك أعني، أفعليّ تفتخر يا معاوية؟! وأنا ابن ماء السماء، وعروق الثرى، وأنا[2] ابن مَن ساد أهل الدُّنيا بالحسب الثاقب، والشرف الفائق، والقديم السابق، وابن مَنْ رضاه رضا الرّحمن، وسخطه سخط الرّحمن، فهل لك أبٌ كأبي، أو قديمٌ كقديمي، فإن تقل: لا، تُغْلَب، وإن تقل: نعم، تُكذب.

فقال معاوية: أقول: لا؛ تصديقاً لقولك، فقال الحسن عليه السلام:

الحقُّ أبلَجُ لا تَزيغُ سَبيلُهُ والحقُّ يَعرِفُهُ ذَوو الألبابِ»[3]

ولا يخفى المراد مِنْ قوله: «أنا ابن ماء السماء»، فإنّ أحاديثهم عليهم السلام تواترت بأنّ الله سبحانه إذا أراد أن يخلق الإمام الذي يجعله حجّةً على عباده، وأميناً على شرعه القويم أمر مَلَكاً فأخذ ماءً مِنْ تحت العرش فيسقيها أباه، ومنها تنعقد النطفة، ذَكَرَ ذلك فرات[4] والعيّاشيّ في تفسيريهما،

---

(١) (عليه السلام): ليس في المصدر.

(٢) (أنا): ليس في المصدر.

(٣) المحاسن والأضداد: ١٧٨-١٧٩، وفيه: (الحسن رضي الله عنه) بدل (الحسن عليه السلام).

(٤) فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفيّ، عالِمٌ محدِّثٌ مفسّرٌ، مِنْ علماء القرن الرابع، وله التفسير المشهور باسمه. (ينظر: رياض العلماء: ٤/ ٣٣٧، روضات الجنّات: ٥/ ٣٥٣-٣٥٥ رقم٥٤٢، نوابغ الرّواة: ٢١٦)

والصفّار[١] في (بصائر الدّرجات).[٢]

(أعراق الثرى) إمَّا إبراهيم الخليل أو ابنه إسماعيل[٣]، وفي الانتساب إليه إشارةٌ إلى وراثتهم لِـمَا عند الأنبياء مِنْ حِكَمٍ وأسرارٍ، ولولا هذه النُّكتة لَـمَا كان للانتساب معنىً بعد أن كان المنتسبون إلى الخليل أو إسماعيل كثيرين.[٤]

المُنَاظَرَةُ الرابعة:

في (المحاسن والمساوئ: ج١ ص٥٨)، و(المحاسن والأضداد: ص٩٠):

(أنَّ الحسن بن أمير المؤمنين عليه السلام قَصَدَ مُعاوية، وقد سبقه عبدالله بن العبّاس، فأنزلهم مُعاوية، وكان عنده عمرو بن العاص، ومروان بن الحكم، وزياد ابن أبيه يتذاكرون مَجْدَهم، فقال لهم مُعاوية:

قد أكثرتُم الفَخْر، فلو حَضَرَكم الحسن بن عليّ وعبدالله بن العبّاس لقصروا مِنْ أعنَّتكم.

---

(١) محمّد بن الحسن بن فروخ الصفّار، مولى عيسى بن موسى بن طلحة بن عبيدالله بن السائب بن مالك بن عامر الأشعريّ، كنيته أبو جعفر الأعرج، كان وجهاً في القميّين، ثقةً، عظيمَ القَدْر، راجحاً، قليلَ السَّقط في الرّواية، توفّي بقم سنة ٢٩٠هـ. (ينظر: رجال النجاشيّ: ٣٥٤ رقم٩٤٨، خلاصة الأقوال: ٢٦٠-٢٦١)

(٢) ينظر: تفسير العيّاشيّ: ١/ ٣٧٤، بصائر الدّرجات: ٤٥١-٤٥٢، ولم نعثر عليه في (تفسير فرات) الذي بأيدينا.

(٣) قدّم السيّد المؤلّف رحمه الله تفصيلاً في هذه المسألة ص٥٢٢.

(٤) كرّر السيّد المؤلّف رحمه الله هذا البيان في هذا الموضع.

قال زياد: كيف ذاك يا أمير المؤمنين، وما يقومان[١] لمروان في غَرْب[٢] مَنْطِقه، ولا لنا في بواذخنا[٣]؟! فابعث إليهما حتَّى نَسْمَع كلامهما.

فقال مُعاوية لعمرو: ما تقول؟ قال: هكذا، فابعث إليهما في غدٍ، فبعث ابنه يزيد إليهما، وإذ حضرا قال مُعاوية: إنّي أَجلُّكما، وأرفع قَدْرَكما عن المُسامرة بالليل، ولا سيِّما أنتَ أبا محمّد؛ فإنَّك ابن رسول الله، وسيِّد شباب أهل الجنَّة، فَشَكَرَ له، فابتدأ عمرو وقال:

يا حسن، إنَّا قد تفاوضنا، فقلنا: رجال بني أُميَّة أصبر عند اللقاء، وامضى في الوغى، وأوفى عهداً، وأكرم خِيماً[٤]، وأمْنَع لما وراء ظهورهم من بني عبدالمطّلب. وقال مروان:

وكيف لا يكونون كذلك وقد قارعناهم فغلبناهم، وحاربناهم فملكناهم، فإن شئنا عفونا، وإن شئنا بطشنا، وقال زياد ابن أبيه:

ما ينبغي لهم أن يُنكروا الفَضْلَ لأهله، ويَجْحَدوا الخير في مظانّه، نحن الحَمَلَة في الحروب، ولنا الفَضْل على سائر النّاس قديماً وحديثاً، فقال الإمام الحسن عليه السلام:

---

(١) في الأصل: (يقول)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) غَرْبٌ: أي حِدَّة. (الصحاح: ١/ ١٩٣)

(٣) بواذخ جمع بَاذخ، وهو مأخوذ من البذخ بمعنى التطاول والافتخار. (ينظر العين: ٤/ ٢٤٦)

(٤) الخِيم: السجيَّة والطبيعة. (الصحاح: ٥/ ١٩١٧)

ليس مِنَ الحَزْم أن يَصْمُتَ الرَّجُل عند إيراد الحُجَّة، ولكن مِنَ الإفك أن يَنْطُق الرَّجُل بالخنا، ويُصَوِّر الكَذِب في صورة الحقِّ.

يا عمرو، افتخاراً بالكَذب، وجُرْأةً على الإفك؟ ما زلتُ أعرف مثالبك الخبيثة، أُبديها مرَّة بعد مرَّة، أتَذْكر مصابيح الدجى، وأعلام الهدى، وفرسان الطراد، وحتوف الأقران، وأبناء الطعان، وربيع الضِّيفان، ومعدن العلم، ومهبط الوحي؟

زعمتُم أنَّكم أحمى لما وراء ظهوركم منهم، وقد تبيَّن ذلك يوم بَدْر، حين نَكَصَت[1] الأبطال، وتَسَاوَرَت الأقْران[2]، واقتحمت الليوث، واعتركت المنيَّة، وقامت رحاها على قُطْبها، وافترَّت عن نابها، وطار شرار الحرب، فقَتَلْنا رجالكم، ومَنَّ النبيّ ﷺ على ذراريكم، وكنتُم لعمري في هذا اليوم غير مانعين لما وراء ظهوركم مِنْ بني عبدالمطَّلب.

ثمَّ التفتَ إلى مروان وقال: ما أنتَ والإكثار في قريش؟! وأنتَ ابن طليق، وأبوكَ طريدٌ، تتقلَّبُ في خزايةٍ إلى سوأةٍ، وقد أُتي بك إلى أمير المؤمنين يوم الجَمَل، فلمَّا رأيتَ الضرغام قد دُميت براثنُه[3]، واشتبكت أنيابُه، كنتَ كما قال الشاعر:

---

(١) النكوص: الإحجام، نَكَصَت: أحْجَمَت. (ينظر العين: ٥/ ٣٠٣)

(٢) تساورت: تصارعت وتواثبت. (ينظر النهاية لابن الأثير: ٢/ ٤٢٠)
والأقران: الأكفاء في الشجاعة. (ينظر الصحاح: ٦/ ٢١٨١)

(٣) البرثن: مخالب الأسد. (العين: ٨/ ٢٥٣)

لَيْــثٌ إذا سَــمِعَ اللّيــوثُ زَئِــيرَهُ بَصْبَصْــنَ ثُــمَّ رَمَــيْنَ بالأبْعــارِ

فلمَّا مَنَّ عليك بالعفو، وأرخى خناقك بعد ما ضاق عليك، وغَصَصْتَ بريقِكَ، لا تَقْعد منَّا مَقْعَد الشكر، ولكن تساوينا وتجارينا، ونحن مَنْ لا يُدْرِكنا عارٌ، ولا يَلْحَقنا خزايةٌ، وقال لزياد:

ما أنت وقريش؟! ما أعرفُ لك فيها أديماً صحيحاً[1]، ولا فَرْعاً نابتاً، ولا قديماً ثابتاً، ولا مَنْبَتاً كريماً، كانت أُمُّك بغياً، يتداولها رجالاتُ قريش، وفجَّار العرب، فلمَّا وُلِدْتَ لَمْ تَعْرف العرب لك والداً، فادَّعاك مُعاوية، فما لك والافتخار؟!

تكفيك سُميَّة[2]، ويكفينا رسول الله صلى الله عليه وآله، وأبي سيِّد المؤمنين الذي لَمْ يَرْتَدَّ على عقبيه، وعمِّاي حمزة سيِّد الشهداء، وجعفر الطيَّار في الجنَّة، وأنا وأخي سيِّدا شباب أهل الجنَّة.

وأراد ابن عبَّاس أن يَتكلَّم، فأقسم عليه مُعاوية أن يكفَّ فكفَّ، ثمَّ خرجا، فقال معاوية:

لقد أجاد عمرو الكلام لولا أنَّ حُجَّته دُحِضَت، وتكلَّم مروان لولا أنَّه نَكَص، وما دعاك يا زياد إلى محاورته؟ ما كنتَ إلّا كالحَجَل في كفِّ العُقَاب، فقال عمرو: أفلا رميتَ من ورائنا؟ قال مُعاوية:

---

(١) أديم كلّ شيء: ظاهر جلده. (العين: ٨/ ٨٨)

(٢) سيترجمها السيّد المؤلّف رحمه الله ص٥٩٦.

إذن أكون شريككم في الجهل، أُفاخر رجلاً جدُّه رسول الله ﷺ، وهو سيِّد مَنْ مضى ومَنْ بقى، وأُمُّه فاطمة سيّدة نساء العالمين، ثمَّ أوصاهم مُعاوية بعدم إظهار هذه المحاورة لأحدٍ مِنْ أهل الشام، فقال زياد:

إنَّك يا معاوية، تُريد الإغراء بيننا وبينهم، والله لا شهدتُ مجلساً يكونان فيه إلّا كنتُ معهما على مَنْ فاخرهما)[1].

لقد أبدى الإمام عليه السلام مِنْ مخازي القوم ما نبَّه الملأ على سوء المَنْبت، وعدم التحلّي بالصفات الكاملة المؤهِّلة للأُمور العامَّة، وما يريده الله تعالى مِنَ الخليفة القائم مقام الرّسول ﷺ مِنَ التزيُّن بالسجايا الحسنة، فمن ذلك قوله عليه السلام لمروان:

«**وأنتَ ابن طليق**»، أشار إلى ما فعله جدُّه الأعظم مع مشركي مكَّة، ومنهم أبوه الحَكَمُ بن العاص الذي أظهر الإسلام بَعْد الفتح، فإنَّ النبيّ ﷺ وَلِيَهُم يوم الفتح، ولو شاء لقتلهم، غير أنَّ نَفْسَه القدسيَّة أبت إلّا الحنان والعطف، فمَنَّ على أُولئك الجُفاة عبدة الأوثان بالعِتْق، فقال لهم وقد لجأوا إليه كغنم لاذت براعيها فَرَقاً مِنَ الذئب:

(كيف تجدوني صانعاً بكم؟ قالوا: أخٌ كريمٌ، وابن أخٍ كريمٍ، فقال لهم: إذاً فاذهبوا فأنتم الطلقاء)[2].

---

(١) ينظر: المحاسن والأضداد: ١٧٣-١٧٦، المحاسن والمساوئ: ٧٨-٨٠.

(٢) ابن الأثير: ج٢ ص٩٦٠. (المؤلّف رحمه الله)[1]

---

(١) ينظر الكامل في التاريخ: ٢/ ٢٥٢.

فرجعوا فرحين بالحياة بعد اليأس، وسرعان ما حفظوا له هذه الـمَكْرُمَة، ووافوه على هذا الصنيع بمناوأة أبنائه، واضطهاد أهل بيته الذين ما زال صلى الله عليه وآله يقول فيهم: (أنتم المظلومون بعدي)[1]، فلاقى بنو هاشم مِنَ الأُمويِّين كلَّ شدَّة، فبين مُشَرَّدٍ تتقاذفه لهوات[2] القِفَار، وأسيرٍ يعاني ألم القيود، وقتيلٍ أسلمه الدهر الخؤون، وعلى أثر هذا أقصُّ للقارئ حديث الشيخ نصر الله بن مجلي وكان مِنْ أهل السنّة، يقول:

(رأيت في المنام عليَّ بن أبي طالب، فقلت له: يا أمير المؤمنين، تفتحون مكّة وتقولون: مَنْ دَخَلَ دار أبي سفيان فهو آمن، ثمَّ يَتِمُّ على وَلَدِك الحسين يوم الطَّفّ ما تمَّ، فقال لي:

أما سمعت أبيات ابن الصيفيّ[3] في هذا؟ فقلت: لا، فقال: اسمعها منه.

---

(١) ينظر الفصول المختارة: ٢٥٣.

(٢) لهوات جمع لُهْوة، وهي ما يلقى من حبّ في فم الرحى للطحن، فشبّه القفار بالرحى التي تقذف بلهواتها المتطايرة. (ينظر العين: ٤/ ٨٨)

(٣) في (طبقات الشافعيّة للسبكيّ: ج٤ ص٢٢١):

(هو سعيد بن محمّد بن عمر بن منصور بن الرزّاز البغداديّ، وُلِدَ سنة ٤٦٢هـ، سمع الحديث مِنْ جماعة، وتفقَّه على الغزاليّ وغيره، وتولَّى تدريس النظاميَّة ببغداد مدَّة)[1].

وقال ابن خلّكان بترجمة:

(كان شافعيّ المذهب، تفقَّه بالرَّي على القاضي محمّد بن عبدالكريم الوزّان، وتكلَّم في مسائل الخلاف، إلّا أنَّه غُلب عليه الأدب ونَظْم الشِّعْر، وأجاد فيه، وله رسائلُ ←

---

(١) ينظر طبقات الشافعيّة الكبرى: ٧/ ٩٣ رقم٧٨٩.

فاستيقظتُ وبادرتُ إلى الحَيْص بَيْص، فطرقتُ الباب، فخرج إليَّ، فذكرتُ له الرؤيا، فأجهش بالبكاء، وحلف بالله إن كانت خرجت مِنْ فمه أو خطّه إلى أحدٍ، ونَظَمَها في ليلته هذه، ثمَّ أنشد الأبيات:

→

فصيحةٌ بليغةٌ)[١].

وفي (معجم الأُدباء: ج١١ ص١٩٩):

(كان مِنْ أعلم النّاس بأخبار العرب ولغاتهم وأشعارهم، وأخذَ النّاس منه عِلْماً وأدباً كثيراً)[٢].

وعنده وعند ابن خلّكان الوجه في لقبه بالحَيْص بَيْص أنّه رأى النّاس في شدَّة ولغط، فقال:

(ما لهم في حَيْص بَيْص، فلزمه ذلك، مات ليلة الأربعاء سادس شعبان سنة ٥٧٤ في بغداد، ودُفِنَ في مقابر قريش)[٣].

وعند السبكيّ: «توفّي في ذي القعدة سنة ٥٣٩، ودفن بتربة الشيخ أبي إسحاق»[٤].

وفي (روضات الجنّات: ص٣٠٨): (ببالي في بعض التراجم المعتبرة أنّه من الشعراء الشيعة)[٥].

أمّا الرؤيا والأبيات فقد ذكرها ابن خلّكان، وياقوت في (المعجم)، والدميريّ في (حياة الحيوان بمادَّة البعوض). (المؤلّف ﷺ)

---

(١) ينظر وفيات الأعيان: ٢/ ٣٦٢-٣٦٣ رقم٢٥٨.

(٢) ينظر معجم الأدباء: ١١/ ١٩٩-٢٠٠ رقم٦١.

(٣) ينظر: معجم الأدباء: ١١/ ٢٠١ رقم٦١، وفيات الأعيان: ٢/ ٣٦٥ رقم٢٥٨.

(٤) الطبقات الشافعيّة الكبرى: ٧/ ٩٣ رقم٧٨٩.

(٥) ينظر روضات الجنّات: ٤/ ٣٣.

مَلَكْنا فكانَ العَفْوُ مِنَّا سَجيَّةً ولمَّا مَلَكْتُم سَالَ بالدَّمِ أبْطَحُ
وحَلَّلْتُمُ قَتْلَ الأُسارَى وَطَالَما غَدَوْنا عَلَى الأَسْرى نَعِفُّ ونَصْفَحُ
فَحَسْبُكُم هَذا التَّفَاوُتُ بَينَنا وكُلُّ إناءٍ بالذِيْ فيهِ يَنْضَحُ)[1]

وبادر جماعة إلى تخميسها، فممَّن خمَّسها السيّد راضي ابن السيّد صالح القزوينيّ البغداديّ (المتوفّى سنة ١٢٨٧هـ) في تبريز قبل وفاة أبيه بعشرين سنة[2]، وهي:

سَلِ الحَرْبَ عنَّا هَلْ أَلِفْنا دَنِيَّةً سِوَى ما رَوَتْ عنَّا سَجَايا سنيَّةً
كَفَى عَفْوُنا عَمَّا جَنَيْتُمْ مِزيَّةً مَلَكْنا فكانَ العَفْوُ مِنَّا سَجِيَّةً
فلمَّا مَلَكْتُمْ سالَ بالدَّمِ أبْطَحُ

---

(١) ينظر: معجم الأدباء: ١١/ ٢٠٦-٢٠٧، وفيات الأعيان: ٢/ ٣٦٤-٣٦٥، حياة الحيوان الكبرى: ١/ ١٩١-١٩٢.

(٢) السيِّد راضي ابن السيِّد صالح بن مهدي القزوينيّ النجفيّ البغداديّ، مِنْ كبار الأُدباء ومشاهير الشعراء، وُلِدَ في النجف الأشرف عام١٢٣٥هـ، نشأ على أبيه وغيره، عُدّ في الطليعة مِنْ رجال القريض في عصره وهو شابٌّ، سافر مع والده إلى بغداد عام١٢٥٩هـ، ثمَّ عشق السفر، فسافر إلى إيران عدَّة مرّات، كان شديد الولع في التخميس، فكلّما وَقَفَ على شيء مِنَ الشعر واستحسنه عَمد إلى تخميسه؛ منافسةً لأعلام القريض ومجاراةً لهم، توفّي في تبريز في شهر محرم ١٢٨٧هـ، وحمل إلى النجف الأشرف، ودُفن في الصحن الشريف تحت الميزاب الذّهبيّ. (ينظر: أعيان الشيعة: ٦/ ٤٤١-٤٤٤، الكرام البررة: ٥٢٥-٥٢٦ رقم٩٥٥)

وَيـا طَالَـمَا بـالطَّفِّ مِنَّـا عَـلَى الظَّـما تَـرَكْتُمْ سُـيُوفَ الهِنْـدِ تَقْطُـرُ بالـدِّما
وَحَـرَّمتُمُ المـاءَ المبـاحَ وقَـدْ طَـما وحَلَّلْـتُمُ قَتْـلَ الأُسَـارَى وطَالمـا
غَدَونا عَنِ الأسْرى نَعِفُّ ونَصْفَحُ
قَضَـيْتُمْ لَكُـمْ دَيْنَـاً ولَمْ نقـضِ دَيْنَنَـا غَـداةَ أطَـالَ الـدَّهْرُ بالغَـدْرِ بَيْنَنَـا
كَفَـى بَيْنَنـا فَرْقـاً بِـمَا قَـدْ تَبيَّنَـا فَحَسْـبُكُم هَـذا التَّفَـاوُتُ بَيْنَنَـا
وكُلُّ إناءٍ بالذِي فيهِ يَنْضَحُ[1]

وخمَّسها السيِّد الجليل العلّامة السيِّد ناصر ابن السيِّد أحمد ابن السيِّد عبدالصمد الحسينيّ الغريفيّ البحرانيّ البصريّ (المتوفّى سنة ١٣٣١هـ)[2]، فقال:

نَعَـمْ جَـدُّنا المخْتَـارُ لَـيْسَ أُميَّـةً وَجَـدَّتُنا الزَّهـراءُ لَيْسَـتْ سُـمَيَّةً
وَنَحْـنُ وُلاةُ الأمْـرِ لَسْـنا رعيَّـةً مَلَكْنَـا فكَـانَ العَفْـوُ مِنَّـا سَـجِيَّةً
فَلَمَّا مَلَكْتُمْ سَالَ بالدَّمِ أبْطَحُ

---

(١) ديوان السيّد راضي بن صالح القزوينيّ (مخطوط)، وفيه: (سلوا) بدل (سل)، و(تقاضيتم) بدل (قضيتم لكم).

(٢) السيِّد ناصر ابن السيِّد أحمد ابن السيّد عبدالصمد الموسويّ، علّامةٌ، فقيهٌ، متبحِّرٌ، شاعرٌ، جامعٌ، رئيسٌ، جليلٌ، وُلِدَ في البحرين عام١٢٦٠هـ، قصد النجف ودرس على أعلامها، ثمَّ توجَّه إلى البصرة بطلبٍ مِنْ أعيانها، وكان عالمها المبسوط اليد، المطاع الأمر، المقبول القول، توفّي في رجب ١٣٣١هـ. (ينظر: نقباء البشر: ٤٨٧ رقم٦٧٤، موسوعة طبقات الفقهاء: ١٤/ ق٢/ ٨٧٢-٨٧٣ رقم٤٩٤٨)

أَمَا نَحْنُ يا أَهْلَ الضَّلالَةِ والعَمَى عَفَونَا بِيَوْمِ الفَتْحِ عَنْكُم تَكرُّما
فَمِمَّ أَبَحْتُمْ بالطُّفوفِ لَنَا دَماً وحَلَّلتُمُ قَتْلَ الأُسَارَى وطالَما
غَدَوْنا عَنِ الأَسْرى نَعِفُّ ونَصْفَحُ
فَنَحْنُ أُناسٌ لَمْ يَكُ الغَدْرُ شَأْنَنا ولا الأَخْذُ بالثارِ الذِي كانَ دِيْنَنا
وَلكنَّنا نَعْفُو وَنَكْظِمُ غَيْظَنَا فَحَسْبُكُمُ هَذا التفاوُتُ بَيْنَنا
وكُلُّ إناءٍ بالذِي فيهِ يَنْضَحُ[1]

وخمَّسها العلّامة المتتبّع الشيخ عبدالحسين بن القاسم بن صالح الحلّيّ النجفيّ، (المولود بالحلّة سنة ١٣٠١)[2]، فقال:

جَعَلْنا بيومِ السَّبقِ عَبْداً أُميَّةً وحَرْبٌ زوَى عَنْهُ أنانا منيّةً
وَصَخْراً صَفَحْنا عَنْ حِماهُ حميّةً مَلَكْنا فَكَانَ العَفْوُ مِنّا سَجِيّةً
فلمّا مَلَكْتُمْ سالَ بالدَّمِ أبْطَحُ

---

(١) موسوعة طبقات الفقهاء: ١٤/ ق٢/ ٨٧٣ بترجمة السيّد ناصر البحرانيّ رقم٤٩٤٨، وفيه: (ولكننا نعفو) بدل (ولكنّا نعفو).

(٢) الشيخ عبدالحسين بن القاسم بن صالح الحلّيّ، عالمٌ بالأدب، شاعرٌ، وُلِدَ في الحلّة عام ١٣٠١هـ، وقرأ فيها العربيَّة، هاجر إلى النجف ودَرَسَ على أعلامها، ثمَّ هاجر إلى البحرين وعَمِلَ مميِّزاً لأحكام المحاكم الشرعيَّة، كان قويَّ الحافظة، حتى أنّه حفظ قصيدةً تروى للسيِّد عبدالمطّلب الحلّيّ، وبعد أن تمّت رواها مِنْ جديد بعنوان أنَّها لغيره، وأراد بذلك مداعبة السيِّد، مِنْ كُتُبِه المطبوعة: (حياة الشريف الرضيّ)، و(شرح منظومة في الإرث)، و(مسائل فقهيّة)، توفّي سنة ١٣٧٧هـ. (ينظر: شعراء الغري: ٥/ ٢٦٦-٣٠٠، الأعلام: ٣/ ٢٧٨)

كَـرِهْتُم لَنـا أمْـراً بـهِ شَـانُكم سَـما وحَـرَّمَ أنْ تَسْـمو بـهِ خـالقُ السَّـما
فـأوجَبْتُمُ سَـبْيَ العَـذارَى مِـنَ الحِمَـى وَحَلَّلـتُمُ قَتْـلَ الأُسَـارىَ وطَالَـما

غَدَوْنا عَنِ الأسْرَى نَعِفُّ ونَصْفَحُ

حَكَمْـتُمْ عَلَيْنـا بالـدَّمارِ وبالفَنَـا وَفِيْنـا وَمِنّـا نِلْـتُمُ غَايَـةَ الـمُنَى
عَفَوْنـا وبَعْـدَ العَفْـوِ مَثّلْـتُم بِنـا فَحَسْـبُكُمُ هَـذَا التَّفَـاوُتُ بينَنَـا

وكُلُّ إناءٍ بالذي فيهِ يَنْضَحُ[1]

ثمَّ أنَّه شطَّرها فقال:

مَلَكْنـا فَكَـانَ العَفْـوُ مِنَّـا سَـجِيَّةً بيـومٍ بـهِ بَطْحَـاءُ مكَّـةَ تُفْـتَحُ
فَسَـالَتْ بفَـيْضِ العَفْـوِ مِنَّا بِطـاحُكُمْ ولـمَّا مَلَكْـتُمْ سَـالَ بالـدَّمِ أبْطَـحُ
وَحَلَّلْـتُم قَتْـلَ الأُسـارَى وطَالَـما فَكَكْنـا أسِـيْراً مِـنْكُمُ كـادَ يُـذْبَحُ
وفي يَـومِ بَـدْرٍ مُـذْ أَسَرْنـا رِجَـالَكُمْ غَـدَوْنا عَـنِ الأسْرَى نَعِـفُّ[2] ونَصْـفَحُ
فَحَسْـبُكُمُ هَـذا التفـاوُتُ بينَنـا فَـأيُّ قَبيـلٍ فيـهِ أرْبَـى وأرْبَـحُ
ولا غَـرْوَ إذْ كُنَّـا صَـفَحْنا وجُـرْتُمُ فَكُـلُّ إنـاءٍ بالـذِيْ فيـهِ يَنْضَـحُ[3]

قوله عليه السلام لمروان: «**وأبوك طريدٌ**» يُشِيْر إلى طَرْد النبيّ صلى الله عليه وآله أباه الحَكَم عن الإقامة في المدينة إلى الطائف، فكان فيه مدَّة أيّام النبيّ صلى الله عليه وآله وأبي بكر وعمر، فلمَّا تخلَّف عثمان

---

(١) لم نعثر على مصدر للأبيات في المصادر التي بأيدينا.

(٢) في المصدر: (نكفّ).

(٣) شعراء الغري: ٥/ ٢٨١-٢٨٢.

أرجعه إلى المدينة، وهذا أحدُ الأسباب الناقمة عليه، ومِنْ هنا قيل لأولاد الحكم: أبناء الطريد.

والسبب فيه كما في (الاستيعاب) لابن عبدالبرّ بترجمة الحَكَم أنَّه:

(كان يَسمع ما يسرُّه الرّسول صلى الله عليه وآله إلى أصحابه في مشركي قريش، وسائر الكفَّار والمنافقين، فيُفشيه إليهم حتَّى ظَهَر ذلك عليه)[١].

وفي (الإصابة):

(كان النبيّ صلى الله عليه وآله مع إحدى نسائه، فرآه يطَّلع عليه، مضافاً إلى استهزائه بالنبيّ في مَشْيَتِه؛ فإنَّه صلى الله عليه وآله كان يتكفَّأ[٢] على اليمين مرَّة، وعلى اليسار أُخرى، فهو يَصنع مثله، وإذا تكلَّم الرّسول اختلج[٣] الحَكَم بعينه مستهزئاً به، فبَصِرَ به يوماً، فقال صلى الله عليه وآله: «**كُنْ كذلك**» فما زال الحَكَم يَخْتَلج حتَّى مات)[٤].

وكانت الرَّعشة في وُلْدِه، وفي ذلك قال عبدالرّحمن بن حسَّان بن ثابت[٥] هاجياً

---

(١) ينظر الاستيعاب: ١/ ٣٥٩ رقم٥٢٩.

(٢) يتكفَّأ: يميل. (ينظر النهاية لابن الأثير: ٤/ ١٨٢)

(٣) اختلج حاجباه وعيناه: إذا تحرّكتا. (العين: ٤/ ١٦٠)

(٤) ينظر الإصابة: ٢/ ٩١ رقم١٧٨٦.

(٥) عبدالرّحمن بن حسّان بن ثابت بن المنذر، كنيته أبو سعد، وُلِدَ في زمن النبيّ صلى الله عليه وآله، أُمُّه سيرين القبطيّة، أُخت مارية أُمّ إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان عبدالرّحمن شاعراً، مات سنة ١٠٤هـ. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٥/ ٢٦٦، الإصابة: ٥/ ٢٥-٢٦ رقم٦٢١٩)

عبدالرّحمن بن الحَكَم[١]:

إنَّ اللّعـــينَ أَبُـــوكَ فَـــارْمِ عِظَامَـــهُ ... إنْ تَـــرْمِ تَـــرْمِ مُخَلَّجَـــاً مَجْنونـــا

يُمْسِي[٢] خَمِيْصَ البَطْنِ مِنْ عَمَلِ التُّقَى ... ويَظَـلُّ مِـنْ عَمَـلِ الخبيـثِ بَطِينـا[٣]

وعبدالرّحمن بن الحَكَم كانت بينه وبين يزيد غَضَاضَةٌ؛ لما جرى مِنْ مُعاوية مع أخيه مروان مِنْ عَزْله ومنعهم العطاء، فكان عند يزيد بن مُعاوية حين أُدْخِلَ عليه رأس الحسين بن أمير المؤمنين والسبايا، فلمَّا نَظَرَ إلى الرّأس بكى لا عن تأثُّرٍ بقتل ريحانة الرّسول، ولا متوجِّع لِـمَا صُنِع بآله؛ لأنَّ عداوتهم لأهل البيت معلومة، وإنَّما ذلك لـمَوْجِدة بينه وبين يزيد، فقال كما في (الأغاني: ج١٢ ص٧١):

«أَبْلِـغْ أَمِـيرَ المـؤْمنينَ فَـلا تَكُـنْ ... كَمُـوْتِرِ أقـواسٍ[٤] ولـيسَ لهـا نَبْـلُ

لهـامٌ بِجَنْـبِ الطَّـفِّ أدنـى قَرابـةً ... مِن ابْنِ زيادِ الوَغْدِ ذي الحَسَبِ الرَّذْلِ

سُـمِيَّةُ أَمْسَـى نَسْـلُها عَـدَدَ الحَصَـى ... وبِنْـتُ رَسُـوْلِ اللهِ لَـيْسَ لَهَـا نَسْـلُ

فصاح به يزيد: اسْكُتْ يا بن الحمقاء، ما أنت وهذا»[٥].

---

(١) عبدالرّحمن بن الحَكَم بن أبي العاص الأُمويّ، أخو مروان، شاعرٌ مُحْسِن، شَهِدَ يوم الدَّار، مات في حدود عام ٧٠هـ. (ينظر الوافي بالوفيات: ١٨/ ٨٢-٨٣)

(٢) في المصدر: (يمشي).

(٣) ينظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦/ ١٥٠.

(٤) في الأصل: (قوس)، وما أثبتناه من المصدر.

(٥) الأغاني: ١٣/ ١٧٨، وفيه: (وما أنت) بدل (ما أنت).

وفي (مثير الأحزان لابن نما الحلّيّ: ص٥٤):

(رُوي أنَّ الحسن بن الحسن عليه السلام وهو المثنَّى لـمَّا رأى يزيد يضرب بالقضيب موضع فم رسول الله صاح: وا ذلّاه، وقال:

سُمـيَّةُ أمْسَى نَسْلُها عَدَدَ الحَصَى وبِنْتُ رَسُوْلِ اللهِ لَيْسَ لَهَا نَسْلُ)[1]

أمَّا قول الحسن عليه السلام لزياد: (وأُمُّك كانت بغيَّاً)، [فـ]يُشِيْرُ إلى كونها مِنَ المُومِسات[2] المعروفات بالبغاء، وقد نصَّ عليه ابن خلّكان بترجمة يزيد بن مفرغ مِنْ (وفيات الأعيان)، والمسعوديّ (في مروج الذّهب: ج١ ص٥٦)، وأبو الفدا (في المختصر: ج١ ص١٨٤)، والفخريّ (في الآداب السلطانيّة: ص٨٢)، وابن حجر بترجمة زياد من (الإصابة)[3].

ويتحدَّث ابن خلّكان:

(إنَّها كانت أمَةً لكسرى مَلِك الفُرْس، فلمَّا قَدِمَ عليه أحدُ ملوك اليمن، وهو أبو الجبر يزيد بن شراحيل الكنديّ، الذي ذكره ابن دريد في المقصورة بقوله:

وخَامَرَتْ نَفْسي أبَا الجَبْرِ جَوَى حتَّى حَواهُ الحَتْفُ فيمَنْ قَدْ حَوَى

---

(١) ينظر مثير الأحزان لابن نما: ٧٩.

(٢) المُومِسات: الفواجر مجاهرة. (العين: ٧/ ٣٢٢)

(٣) ينظر: مروج الذّهب: ٣/ ٦، المختصر في أخبار البشر: ١/ ١٨٤، الآداب السلطانيّة: ١٠٩، الإصابة: ٢/ ٥٢٧-٥٢٨ رقم٢٩٩٤.

وكان طالباً من كسرى الإعانة بجيش، فبَعَثَ معه جمعاً من الأساورة[١]، وأهدى له هدايا ثمينة، فمِنْ جملتها أَمَتُه سُميَّة وعبده عُبَيْد، فلمَّا سار أبو الجبر بالجيش ووصلوا كاظمة[٢]، ونَظَرَ الأساورة إلى وحشة بلاد العرب وقلَّة خيرها تآمروا بينهم على أن يَعْمِدوا إلى سمٍّ، ودفعوه إلى طبَّاخه، ووعدوه بالإحسان إليه إنْ ألقاه في طعامه، وأراحهم منه، ففعل الطبَّاخ ذلك، ولَمْ يَسْتَقِرّ في جوفه حتَّى اشتدَّ وجعه، وتغيَّرت حاله، فقال له الأساورة: إنَّك قد بَلَغْتَ إلى هذه الحالة فاكتب إلى كسرى بأنَّك قد أذنتَ لنا في الرجوع ففعل.

ثمَّ إنَّ أبا الجبر خَفَّ ما به، فخَرَجَ إلى الطائف، وكان بها الحارث بن كِلْدَة طبيب العرب[٣]، فعالجه حتَّى بَرئ، فأعطاه سُميَّة وعُبَيْداً جزاءَ معالجته، وارتحل أبو الجبر يُريد اليمن، فانْتَقَضَتْ عليه العلَّة ومات في الطريق، ثمَّ إنَّ الحارث بن كِلْدَة زَوَّجَ سُميَّة من عُبَيْد، وعلى فراشه كانت تمكّن الرِّجال مِنْ نفسها)[٤].

---

(١) قومٌ مِنَ العَجم، خرجوا في أوَّل الإسلام فتفرَّقوا في بلاد العرب، فمَنْ أقام منهم بالبصرة فهم الأساورة. (ينظر الصحاح: ٥/ ١٩١٤)

(٢) كاظمة: في طريق البحرين من البصرة، بينها وبين البصرة مرحلتان، وفيها آبارٌ كثيرة، وماؤها شروب، واستسقاؤها ظاهرٌ. (ينظر معجم البلدان: ٤/ ٤٣١)

(٣) الحارث بن كِلْدَة بن عمرو الثقفيّ، طبيبُ العرب، رَحَلَ إلى بلاد فارس رحلتين، فأَخَذَ الطبَّ عن أهلها، وُلِدَ قبل الإسلام، واختلفوا في إسلامه، مات نحو عام٥٠هـ. (ينظر: الإصابة: ١/ ٦٨٧-٦٨٨ رقم١٤٧٧، الأعلام: ٢/ ١٥٧)

(٤) ينظر وفيات الأعيان: ٦/ ٣٥٥-٣٥٦ ضمن ترجمة يزيد بن مفرغ رقم٨٢١.

وفي (الآداب السلطانيّة: ص٨٢):

(إنَّ أبا مريم الخمَّار يقول: قَدِمَ أبو سفيان إلى الطائف، وطَلَبَ بغياً، فجئتُه بسُمَيَّة، فَوَقَعَ عليها، فوَلَدَت زياداً على فراش عُبَيْد)[١].

وفي (الوفيات):

(إنَّ عمر بن الخطَّاب بَعَثَ زياداً إلى اليمن؛ لإصلاح ما وَقَعَ فيه مِنْ فساد، فرَجع مِنْ وجهه، وخَطَبَ خُطْبَةً لَمْ يُسْمَع مثلها، فقال عمرو بن العاص: أما والله لو كان هذا الغلام من قريش لساق العرب بعصاه، فقال أبو سفيان: أنا أعرف الذي وضعه في رحم أُمِّه، فقال عليٌّ بن أبي طالب: مَنْ هو يا أبا سفيان؟ قال: أنا، فقال عليٌّ عليه السلام: مهلاً، فقال أبو سفيان:

أمَا واللهِ لَوْلا خَوْفُ شَخْصٍ ... يَرَاني يا عليُّ مِنَ الأعَادِيْ

لأظْهَرَ سِرَّهُ صَخْرُ بْنُ حَرْبٍ ... وإنْ تَكُنِ المقالَةُ مِنْ زِيادِ

وَقَدْ طالَتْ مُجامَلَتي ثَقِيْفَاً[٢] ... وَتَرْكِي فيهُمُ ثَمَرَ الفُؤادِ)[٣]

المُنَاظَرَةُ الخامسة:

ذَكَر البيهقيّ (في المحاسن والمساوئ: ج١ ص٦٢):

---

(١) ينظر الآداب السلطانيّة: ١٠٩.

(٢) ثَقِيْف: قبيلةٌ منازلها في جبل الحجاز، بين مكّة والطائف، وعلى الأصح بينه وبين جبال الحجاز. (معجم قبائل العرب: ١/ ١٤٧)

(٣) ينظر وفيات الأعيان: ٦/ ٣٥٧.

(أنَّ الحسن بن عليّ عليهما السلام دَخَلَ على مُعاوية وعنده عبدالله بن جعفر وعمرو بن العاص، فقال عمرو: قد جاءكم الفَهِهُ[١] العي، الذي كان بين لحييه[٢] عقلة، فقال عبدالله بن جعفر:

مَهْ، لقد رُمْتَ صخرةً مُلَمْلَمَةً[٣]، تنحطُّ عنها السيول، وتَقْصرُ دونها الوعول[٤]، لا تبلغها السهام، فإيَّاك والحسن إيَّاك؛ فإنَّك لا تزال راتعاً في لحم رَجُلٍ مِنْ قريش، ولقد رميتَ فما بَرح سهمك، وقَدَحْتَ فما أورى زندك، فسمع الحسن عليه السلام الكلام فالتفتَ إلى مُعاوية وقال:

لا يزال عبدُك يَرْتَع في لحوم النّاس، أما والله لئن شئتُ ليكونَنَّ بيننا ما تَتَفَاقم فيه الأُمور، وتُحَرَّجُ منه الصدور، ثمَّ أنشأ:

أتَأْمُرُ يا مُعاوِيَ عَبْدَ سَهْمٍ ... بِشَتْمِي والمَلا مِنَّا شُهُودُ

إذا أخَذَتْ مَجَالِسَها قُرَيْشٌ ... فَقَدْ عِلِمَتْ قُرَيْشٌ ما تُرِيدُ

قَصَدْتَ إليَّ تَشْتِمُني سَفاهاً ... لِضِغْنٍ ما يَزُولُ وما يَبِيدُ

فَهَلْ لَكَ مِنْ أبٍ كأبي تُسَامي ... بِهِ مَنْ قَدْ تُسامي أو تَكيدُ

---

(١) الفَهِهُ والفَهَّةُ: الكليلُ اللّسانِ. (لسان العرب: ١٣/ ٥٢٥)

(٢) اللّحيان: العَظْمَان اللّذان فيهما منابت الأسنان مِنْ كلّ ذي لحي. (العين: ٣/ ٢٩٦)

(٣) في الأصل: (ململة)، وما أثبتناه من المصدر.

مُلَمْلَمَة: أي مستديرةٌ صلبة. (لسان العرب: ١٢/ ٥٥١)

(٤) الوعول: الشياه الجبليّة. (ينظر العين: ٢/ ٢٤٩)

ولا جَـدٍّ كجَـدّي يـا بـنَ هِنْـدٍ رسـولِ اللهِ إن ذُكِـرَ الـجُدودُ
ولا أُمٍّ كـأُمِّي مِـنْ قُـريشٍ إذا مـا حُصِّـلَ الـحَسَبُ التَليـدُ[1]
فَـمَا مِـثْلي تُهَكِّـمُ[2] يـا بْـنَ هِنْـدٍ ولا مِـثْلي تُجاريْـهِ العَبيـدُ
فَمَهْـلاً لا تَهِـجْ مِنَّـا أُمُـوراً يَشِـيْبُ لَهَوْلِهـا الطِّفْـلُ الوَليـدُ)[3]

المُنَاظَرَةُ السَّادسة[4]:

اجْتَمَعَ عند مُعاوية عمرو بن العاص، والوليد بن عُقْبَة بن أبي مُعَيْط[5]، وعُتْبَة

---

(١) التلاد: كلُّ ما ترثه عن أبيك وغيره فهو تالد وتليد ومُتْلَد. (العين: ٨/ ١٧)

(٢) التَّهَكُّم: الاستهزاء. (لسان العرب: ١٢/ ٦١٧)

(٣) ينظر المحاسن والمساوئ: ٨٣-٨٤.

(٤) هذه المناظرة رواها شيخنا الجليل الطبرسيّ في (الاحتجاج: ص١٤٤ [ط] نجف)، وابن أبي الحديد في (شرح النهج: ج٢ ص١٠١)، وأحمد بن حميد في (الحدائق الورديّة)، والخوارزميّ في (مقتل الحسين: ج١ ص١١٦)، ورواية بعضهم تختلف عن بعض، لذا جمعنا بين الروايات. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٥) الوَلِيد بن عُقْبَة بن أبي مُعَيْط أخو عُثْمان بن عَفّان لأُمِّه، وهي أَرْوى بنت كُرِيز بن رَبِيعة بن حَبِيب بن عبد شَمْس، كنيته أبو وَهَب، أَسْلَمَ الوَلِيد وأخوه عُمارة يوم الفتح، ←

---

(١) ينظر: الاحتجاج: ٢/ ١٧-٤٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦/ ٢٨٥-٢٩٤، الحدائق الورديّة: ١/ ١٥٦-١٦٤، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزميّ: ١/ ١٦٩-١٧٦.
وقد كرّر السيّد المؤلّف رحمه الله مقدّمة هذه المناظرة دون كلام الإمام الحسن عليه السلام في هذا الموضع عن (غرر الأخبار: ٢٤٠-٢٥٠).

ابن أبي سفيان[1]، والمغيرة بن شُعْبَة، وعمرو بن عثمان بن عفَّان، فقالوا:

(إنَّ الحسن عليه السلام قد أحيى ذِكْرَ أبيه، وقال فصدِّق، وأَمَرَ فأُطيع، وإنَّ ذلك لَرَافعه إلى ما هو أعظم منه، ولا يزال يبلغنا عنه ما يسوؤُنا، قال مُعاوية: فما تريدون؟

قالوا: ابعث عليه ليَحْضر؛ لنُعيِّره ونُوبِّخه ونَسُبَّه وأباه، ونُخْبره بأنَّ أباه قَتَلَ عثمان، ونأتي بأشياء لا يستطيع أن يُنْكِر شيئاً منها، فأبى مُعاوية، وعرَّفهم أنَّه ابن بَجْدَتِها[2] إذا دارتِ المقاول، وفَصْلُ الخطاب عند إدلاء الحُجَج، وإذ ألحُّوا عليه قال:

→

ونَزَلَ فيه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾ (سورة الحجرات: ٦)، كان والِياً من قِبَلِ عُثمان على الكُوفة، وصَلّى بأهلها الصُّبح أرْبَعاً وهو سَكْران، ثُمَّ عُزِلَ بعد أنْ ثَبَتَ عليه شُرْبُ الخَمر، وأُقيم عليه الحَدّ، مات في زمن مُعاوية. (ينظر: الاستيعاب: ٤/ ١٥٥٢-١٥٥٧ رقم٢٧٢١، الإصابة: ٦/ ٤٨١-٤٨٣ رقم٩١٦٧)

(١) عُتْبة بن أبي سفيان بن حرب بن أُميّة، أخو مُعاوية بن أبي سفيان، وُلِدَ على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، كنيته أبو الوليد، ولَّاه عمر بن الخطّاب الطائف وصدقاتها، شَهِدَ الجَمَل مع عائشة، وصِفِّين مع أخيه، ولَّاه مُعاوية مصر بعد موت عمرو بن العاص، فأقام عليها سَنَةً، تُوفِّي بها عام ٤٠هـ، ودُفِن في مقبرتها. (ينظر: الاستيعاب: ٣/ ١٠٢٥-١٠٢٦ رقم١٧٦٢، الإصابة: ٥/ ٤٧-٤٨ رقم٦٢٥٩)

(٢) (أنا ابن بَجْدَتِها): مثلٌ معناه أنا عالمٌ بها، والهاء راجعةٌ إلى الأرض، يقال: عنده بَجْدَة ذاك، أي عِلْمُ ذاك. (ينظر مجمع الأمثال: ١/ ٢٤)

ويحكم، لا تفعلوا؛ فوالله ما رأيتُه جالساً عندي إلّا هبتُه وخفتُ عَيْبَه لي، قالوا: ابعث عليه على كلّ حال، فقال: والله لأنصفنَّه منكم، ولآمرنَّه أن يتكلَّم بكلّ لسانه، فقال ابن العاص: أتخشى أن يأتي باطله على حقّنا، أو يُرْبي قوله على قولنا؟

فقال مُعاوية: اعلموا، أنَّه مِنْ أهل بيتٍ لا يَقْدِر أن يَعِيبهم العائب، ولا يُلْصِقَ بهم العار، ولكن إذا أبيتُم إلّا مفاخرتَه فاقذفوه بحَجَرةٍ، تقولون له: إنَّ أباك قَتَلَ عثمان، وكَرِهَ خلافة الخلفاء مِنْ قبله.

ثمَّ أرسل إليه مُعاوية، وعرَّفه الرّسول بمَنْ كان عنده ممَّنْ أسميناهم، فقال الحسن عليه السلام:

ما لَهُم خَرَّ عليهم السقف مِنْ فوقهم، وأتاهم العذاب مِنْ حيثُ لا يشعرون؟ ثمَّ لبس ثيابه، وقال:

اللهمَّ إنّي أعوذ بك مِنْ شرورهم، وأدرأ بك في نحورهم، وأستعين بك عليهم، فاكفنيهم كيف شئت، [وأنّى شئت][1]**، بحولٍ منك وقوَّةٍ يا أرحم الراحمين.**

ولـمَّا دَخَلَ على مُعاوية أعظمه وأكرمه وأجلسه إلى جنبه، والتفتَ إليه فقال: يا أبا محمّد، إنَّ هؤلاء بعثوا إليك وعصوني، فقال الحسن عليه السلام:

سبحان الله! الدّار دارك، والإذن فيها إليك، والله إن كُنْتَ أجبتَهم إلى ما أرادوا فإنّي لأستحي لك مِنَ الفُحْش، وإن كانوا غلبوا عليك فاستحي لك مِنَ

---

(١) ما بين المعقوفين من (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد).

الضعف، فأيّهما تُقِرُّ، وأيّهما تنكر؟ وإنّي لا أكون مُسْتَوْحِشَاً منك ولا منهم؛ إنَّ وليّي الله وهو يتولَّى الصالحين.

فقال مُعاوية: يا هذا، إنّي كرهت أن أدعوك، ولكنَّهم حملوني على ذلك مع كراهتي له، وأنَّ لك منهم النّصْفَ ومنّي، وإنَّما دعوناك لنُقَرِّرَك أنَّ أباك قَتَلَ عثمان وهو مظلومٌ، فاستمع منهم وأجبهم، ولا تَمْنَعْك وحدتُكَ واجتماعهم أن تَتكلَّم بكلّ لسانك، فقام ابن العاص، وقال بعد حمد الله والثناء عليه:

إنَّ عليّاً شَتَمَ أبا بكر، وكَرِه خلافته، وامتنع مِنْ بَيْعَته، ثمَّ بايعه مُكْرَهاً، وشَرِكَ في دم عمر، وقَتْلِ عثمان ظلماً، وادَّعى الخلافة وليست له، ثمَّ ذكر الفتنة يُعَيِّره بها، وأضاف إليه مساوئ، وقال:

إنَّكم يا بني عبدالمطَّلب، لَمْ يكن الله ليعطيكم المُلْك على قَتْلِكُم الخلفاء، واستحلالكم ما حرَّم الله مِنَ الدماء، وحرصكم على المُلْك، وإتيانكم ما لا يَحِلُّ.

ثمَّ إنَّك يا حسن، تُحَدِّث نَفْسَك أنَّ الخلافةَ صائرةٌ لك، وليس عندك عَقلُ ذلك ولا لبُّه، وكيف ترى الله سبحانه سلبك عَقْلَك، وتَرَكَكَ أحْمَق قريش، يُسْخَر منك، ويُسْتَهْزَأُ بك؛ وذلك لسوء عَمَلِ أبيك، وإنَّما دعوناك لنسبَّك وأباك.

فأمَّا أبوك فقد كفانا الله أمره، وأمَّا أنتَ فإنَّك في أيدينا، نختار فيك الخصال، ولو قتلناك ما كان علينا إثمٌ مِنَ الله، ولا عيبٌ مِنَ النّاس، فهل تستطيع أن تردَّ علينا وتُكَذّبنا، فإن كنتَ ترى أنَّا كَذَبْنا في شيء فارددْه علينا فيما قلنا، وإلّا فاعلم أنَّك وأباك ظالمان. ثمَّ قام الوليد بن عُقْبَة، وقال:

يا بني هاشم، إنَّكم كنتُم أخوال عثمان، فَنِعْمَ الوَلَدُ كان لكم؛ إذ عَرف حقَّكم، وكنتُم أصهاره، فَنِعْمَ الصِّهرُ كان لكم؛ يُكْرِمُكم وأنتم أوَّل مَنْ حسده، فقتله أبوك ظلماً لا عُذْرَ له ولا حُجَّة، فكيف ترون الله طَلَبَ بدمه، وأنزلكم منزلته، والله إنَّ بني أُميَّة خيرٌ لبني هاشم من بني هاشم لبني أُميَّة، وإنَّ مُعاوية خيرٌ لك مِنْ نَفْسك. وقال عمرو بن عثمان بن عفّان:

ما سَمِعْتُ كاليوم أنْ بقي مِنْ [بني][1] عبدالمطَّلب على وجه الأرض مِنْ أحدٍ بَعْدَ قَتْل الخليفة عثمان بن عفَّان، وكان ابن أُختهم، والفاضل في الإسلام منزلةً، والخاصّ برسول الله أُثرةً، فبئس كرامة الله، حتَّى سَفَكوا دمه؛ اعتداءً، وطلباً للفتنة، وحسداً، ونفاسةً، وطَلَبَ ما ليسوا له بأهلين لذلك، مع سوابقه ومنزلته مِنَ الله، ومِنْ رسوله، ومِنَ الإسلام.

فياذُلَّاه، أن يكون حَسَنٌ وسائر بني عبدالمطَّلب قَتَلَة عثمان أحياء يمشون على مناكب الأرض، وعثمان بدمه مضرَّجٌ، مع أنَّ لنا فيكم تسعة عشر دماً بقتلى بني أُميَّة ببدر، وقال عُتْبَة بن أبي سفيان:

يا حسن، كان أبوك شرَّ قريش لقريش؛ لسفكه دماءها، وقَطْعِه أرحامها، طويل السيف واللسان، يَقْتُل الحيَّ، ويَعِيب الميِّت، وإنَّك ممَّنْ قَتَلَ عثمان، ونحن قاتلوك به.

وأمّا رجاؤك الخلافة فلستَ في زندها قادحاً، ولا في ميراثها راجحاً، وإنّكم يا بني هاشم، قتلتُم عثمان، وإنَّ في الحقِّ أن نقتلك وأخاك به، فأمَّا أبوك فقد كفانا

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

الله أمره، وأقاد منه، وأمَّا أنت فوالله ما علينا لو قتلناك به إثمٌ ولا عدوانٌ، ثمَّ كان كلام المغيرة بن شُعْبَة كلُّه وقوعاً في أمير المؤمنين عليه السلام، فقال:

إنّي لا أعيبه في قضيَّةٍ بخونٍ، ولا في حُكْمٍ بميل، ولكنَّه قَتَلَ عثمان، فلَمْ يكن لأبيك في ذلك عذرُ بريءٍ، ولا اعتذارُ مذنبٍ، غير أنَّا يا حسن، قد ظنّنا لأبيك في ضمِّه قتلته، وإيوائه لهم، وذبِّه عنهم أنَّه بقتله راضٍ. وقد كان أبوك ناصب رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته، وأجلب عليه قَبْلَ موته، وأراد قَتْلَه، فعَلِمَ ذلك مِنْ أمره رسولُ الله. ثمَّ كَرِه أن يُبايع أبا بكر، حتَّى أُتي به فَرْداً، ثمَّ دسَّ عليه، فسقاه سمَّاً فقتله.

ثمّ نازع عُمَر حتَّى همَّ أن يضربَ رَقَبَتَه، فعَمِدَ في قَتْله، ثمَّ طَعَنَ على عثمان حتَّى قَتَلَه، كلُّ هؤلاء قد شَرِكَ في دمهم، فأيُّ منزلةٍ له مِنَ الله يا حسن؟

وقد جعل الله السلطان لوليِّ المقتول في كتابه المُنْزَل، ومُعاوية وليُّ المقتول بغير حقٍّ، فكان من الحقِّ لو قتلناك وأخاك، والله ما دمُ عليٍّ بأخطر[1] مِنْ دم عثمان، وما كان ليُجْمَع فيكم يا بني عبدالمطّلب، المُلْكُ والنبوَّةُ، ثمَّ سكت)[2].

جَوَابُ الإمامِ الزكيِّ:

لقد كان الأحرى[3] بسيِّد شباب أهل الجنَّة الإعراض عن مقابلة تلك الكلمات

---

(١) في الأصل: (بخطر)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) راجعها في مقتل الحسين للخوارزميّ: ج١ ص١١٦. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٣) أراد السيّد المؤلّف رحمه الله بقوله هذا بيان إشكالٍ قد يورد، وأجاب عنه لاحقاً بقوله: «نعم، رأى أبو محمّد عليه السلام...».

---

(١) ينظر مقتل الحسين عليه السلام للخوارزميّ: ١/ ١٦٩-١٧١.

الـمُتَهَافتة، الـمُنْبِئَة عن نَعْـرة جاهليَّة، وحِقْـد عـلى نبـيّ الإسـلام بقتلـه مشـركي قريش في بدر وغيره، ولو تَدبَّرها القارئ، وأمعن النظر فيها لتجلَّى له بُعْد هـؤلاء الرِّجـال عـن شريعـة الحـقِّ، وجهلهـم بالأحكـام الـمُنْزَلَة عـلى صـاحب الـدعوة الإلهيَّة، وإلّا فما معنى قول ابن عثمان للحسن عليه السلام: «إنَّ لنا فيكم تسعة عشـر دماً بقتلى بني أُميّة في بدر».

ألا مُسائلٌ ابن الخليفـة عمَّـنْ قَتَـلَ أُولئـك المشـركين؟ أليس هـو أمـر الجليـل (تعالى شأنه) الموحى إلى نبيِّه الأقدس؟ أليس هـو سيف الإسـلام؟ أليسـت هـي الـدعوة الإلهيَّـة؟ إذاً فـما هـذا الغَضـب لعَبَـدَة الأوثـان الخاضـعين لحُكـم الـلات والعُزَّى ومناة الثالثة الأُخرى وهبل الأعلى؟!

وإنّي لا أدري ولا الـمُنَجِّم يَدْري بما يَعْتَذر هذا الـمُقْعَى على أنقـاض الخلافـة الإسلاميَّة مُعاوية بن أبي سفيان حينما يَسْمَعُ كلـمات الكفـر، ويُشـاهد مِـنْ رَجُـلٍ يدَّعي الإسلام العيبَ على الرّسول الأعظم بقتله المشركين في بـدر، ثـمَّ لا يَحكـم بشيء، ﴿**إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾[1].

نعم، رأى أبو محمّد عليه السلام أنَّ الواجب عليـه تعريـف الأُمَّـة نوايـا هـؤلاء السيِّئة، وأنَّـه لـيس لهـم قَـدَمٌ ثابـتٌ في الشـريعة المطهَّـرة، فجـاء بـما يَـدْحَضُ حُجَجَهُـم، وأعقَبَهُم الخزي والعار، على أنَّه قال لابن الزبير: (لولا أنَّ بني أُميَّـة يَنْسبوني إلى العجز لكففتُ عن المقال)[2]، فمِنْ هُنا تَوَجَّه إليهم وقال:

---

(١) سورة البقرة: ١٥٦.

(٢) ينظر المحاسن والأضداد: ١٧٧.

(الحمد لله الذي هدى أوَّلكم بأوَّلنا، وآخركم بآخرنا، وصلَّى الله على جدِّي محمّد النبيّ ﷺ، اسمعوا منّي مقالتي، وأعيروني فهمكم، وأبدأُ بكَ يا مُعاوية، لعَمْر الله يا أزرق[1]، ما هؤلاء شتموني، ولكنَّك شتَمْتَني، فُحْشاً أَلِفْتَهُ، وسوءَ رأي عُرفتَ به، وخُلْقاً سيِّئاً ثَبَتَّ عليه، وبَغْيَاً علينا، وعداوةً منك لمحمّد ﷺ وأهله، ولكن اسمع يا مُعاوية، فلأقولنَّ فيك وفيهم ما هو دون ما فيكم.

أَنشُدُكم الله أيُّها الرَّهط، أتعلمون أنَّ الذي شتمتُموه منذ اليوم صلَّى إلى القبلتين كليهما وأنت يا مُعاوية بهما كافر، تراها ضلالةً، وتَعْبُد اللّات والعزَّى غوايةً؟

أَنشُدُكم الله، هل تعلمون أنَّه بايع البيعتين كليهما: بيعةَ الفتح وبيعةَ الرضوان[2] وأنتَ يا مُعاوية بإحداهما كافرٌ، وبالأُخرى ناكثٌ؟

---

(١) الأَزْرَقُ: العَدُوُّ. (لسان العرب: ٢/ ٣٩)

(٢) وَقَعَتْ بيعةُ الرضوان في السنة السابعة، وذلك لـمَّا سار [النبيّ ﷺ] لـمُحَاربة قريش، وإذ وَصَلَ الحديبيَّة دعا ﷺ المسلمين إلى البيعة على الموت، وأن لا يفرّوا عنه، وكان النبيّ ﷺ حين البيعة جالساً تحت الشجرة، وعَدَدُ المسلمين ألفاً وخمسمائة وخمسة وعشرين، وفي (الكشّاف):

(سُمِّيت بيعة الرضوان؛ لقوله تعالى في سورة الفتح: ﴿**لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ**﴾[1] الآية)[2].

←

---

(١) سورة الفتح: ١٨.

(٢) ينظر الكشّاف: ٣/ ٥٤٦.

أَنشُدُكم الله، هل تعلمون أنَّه أوَّل النّاس إيماناً وأنَّك يا مُعاوية وأباك مِنَ المُؤَلَّفة قلوبهم، تُسِرُّون الكفر، وتُظْهِرُون الإسلام، وتُسْتَمالون بالأموال؟

أَنشُدُكم الله، ألستُمْ تَعْلَمون أنَّه كان صاحب راية الإسلام يوم بدر وأنَّ رايةَ المشركين كانت مع مُعاوية وأبيه، ثمَّ لَقِيَكم يوم أُحُد ويوم الأحزاب ومعه راية رسول الله، ومعك ومع أبيك راية الشرك، وفي كلّ ذلك يَفْتَحُ الله له، ويَفْلِجُ حُجَّتَه، ويَنْصُر دعوته، ويُصَدِّق حديثه، ورسول الله في كلّ المواطن عنه راضٍ، وعليك وعلى أبيك ساخطٌ؟

أَنشدك الله يا مُعاوية، أتَذْكُر يوم جاء أبوك على جَمَلٍ أحمر، وأنتَ تَسوقه، وأخوك عُتْبَةُ هذا يقوده، فرآكم رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: **اللهمّ العن الراكب، والسائق، والقائد؟**

أتنسى يا مُعاوية الشِّعْرَ الذي كَتَبْتَه إلى أبيك لَمَّا هَمَّ أن يُسْلِم تنهاه عن ذلك فقلت[1]:

→

أمَّا بيعةُ الفتح فوَقَعَت في سنة ثمان، فإنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله لـمَّا دَخَلَ وآمن النّاس جَلَسَ على الصفا، فبايعه الرِّجال على السَّمْع والطّاعة لله ولرسوله، وكان مُعاوية في الأُولى كافراً، ولَمْ يفِ في الثانية لرسول الله بخروجه على نَفْسه وإيذائه وُلْدِهِ وأهله. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(١) روى هذه الأبيات العلّامة الحلّيّ في (منهاج الكرامة)[2]، وأحمد بن حميد في (الحدائق الورديَّة)[3]، والخوارزميّ (في مقتل الحسين: ج١ ص١١٧)، وفي روايته البيت الثانيّ:

←

(١) ينظر: تاريخ الطبريّ: ٢/ ٣٣٧، الكامل في التاريخ: ٢/ ٢٥٢.

(٢) ينظر منهاج الكرامة: ٧٧.

(٣) ينظر الحدائق الورديّة: ١/ ١٦١.

يـا صَـخْرُ لا تُسْـلِمَنْ يومـاً فتَفْضَـحنا بَعْـدَ الـذينَ بِبَـدْرٍ أصْـبَحُوا مَزَقَـا
خَـالِي وعَمِّـي وعَـمُّ الأُمِّ ثـالِثُهُمْ وحَنْظَـلُ الـخَيرِ قَـدْ أهْـدى لَنـا الأَرَقـا
لا تَـرْكَنَنَّ إلى أمْـرٍ تُكَلِّفُنـا والراقِصـاتِ بـهِ في مكَّـةَ الـخَرَقَا
فـالموتُ أهْـونُ مِـنْ مَـوْتِ العُـداةِ لَقَـدْ حادَ ابْـنُ حَـرْبٍ عَـنِ العُـزّى إذا فَرَقَـا؟

→

خـالي وعمِّـي وخـالُ الأُمّ يـالَهَم قومـاً وحنظلـةُ الـمُهدي لَنـا الأرقـا

وآخر صدر البيت الثالث (تقلّدنا)، والبيت الرابع:

فـالموتُ أيسـرُ مـن قَـولِ الصباةِ لنـا خـلّى المعونـةَ للعُـزّى إذا فرقـا[1]

وروى في (تذكرة الخواص: ص١١٥) البيت الأوّل والثالث، وفي صدر الأوّل بدل (يوماً) (طوعاً)، وبدل (تكلّفنا) (تقلّدنا)، وعجز الثانيّ: (والراقصات بنعمان به الحرقا)[2].

وروى الأبيات الديلميّ في (غرر الأخبار) مخطوط، وكان في روايته الثالث:

فـالموتُ أهـونُ مـن قـولِ الوُشـاة لنـا خَـلَّى معاويـةُ العُـزّى لنَـا فَرقـا

والرابع:

فـإنْ أبَيْـتَ أَبَينـا مـا أبَيْـتَ ولا شيءٌ سِـوى الـلَّاتِ والعُـزّى لنـا عتقـا

ولَمْ يذكر البيت الثاني. (المؤلّف رحمه الله)[3]

---

(١) ينظر مقتل الحسين عليه السلام للخوارزميّ: ١/ ١٧٣-١٧٤.
(٢) تذكرة الخواص: ٢/ ٢٩.
(٣) غرر الأخبار: ٢٤٥.

أَنشدكم الله أيُّها الرهط، إنَّ رسول الله بَعَثَ أكابر أصحابه إلى بني قُرَيْظَة، فنزَلوا إليهم مِنْ حِصْنِهم فهزموهم، فبَعَثَ بالرَّاية عليّاً فاستَنْزَلهم على حُكْم الله وحُكْم رسوله.

ولـمَّا حاصر أهلَ خيبر بَعَثَ عُمَر بن الخطَّاب ومعه راية المهاجرين، فرَجَعَ ولَمْ يَفْتَح، وهو يُجَبِّنُ أصحابه ويُجَبِّنُونَه[1]، فقال رسول الله:

لأُعْطِيَنَّ الرايةَ غداً رجلاً يُحِبُّ الله ورسولَه، كرَّارٌ غير فرَّار، ثمَّ لا يَرْجِع حتَّى يَفْتَح الله على يديه، فتَعَرَّض لها أبو بكر وعمر .. وغيرهما من المهاجرين والأنصار[2]، وعليٌّ عليه السلام يومئذٍ أرمد شديد الرمد، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله، فَوَضَعَ مِنْ ريقه في عينيه، فبَرِئ مِنَ الرَّمَد، وأعطاه الراية، ومضى ولَمْ يُثْنَ حتَّى فَتَحَ اللهُ عليه بمنّه وطَوْلِه، وأنت يومئذٍ بمكَّة عدوٌّ لله ولرسوله، فهل يَسْتَوي بين رجلٍ نَصَحَ لله ولرسوله، ورجلٍ عادى الله ورسوله؟

---

(١) مستدرك الحاكم: ج٣ ص٣٧، وتاريخ الطبريّ: ج٣ ص٩٣. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٢) مستدرك الحاكم: ج٣ ص٣٧، وتاريخ الطبريّ: ج٣ ص٩٣[2]، وفي (صحيح مسلم: ج٢ ص٣٢٤):

(كان عُمر يقول: ما أحببتُ الإمارة إلّا يومئذٍ، ولقد تساورتُ لها؛ رجاءَ أن أُدعا فأُجيب). (المؤلّف رحمه الله)[3]

---

(١) ينظر: المستدرك للحاكم: ٣/ ٣٧-٣٨، تاريخ الطبريّ: ٢/ ٣٠٠.

(٢) ينظر: المستدرك للحاكم: ٣/ ٣٧-٣٨، تاريخ الطبريّ: ٢/ ٣٠٠.

(٣) ينظر صحيح مسلم: ٧/ ١٢١.

ثمَّ أُقْسِمُ بالله، ما أَسْلَمَ قَلْبُك بَعْدُ، ولكن اللسان خائفٌ، فهو يَتَكَلَّم بما ليس في القَلْب.

ولقد دعا عليك رسول الله ﷺ لَمَّا أراد أن يَكْتب كتاباً إلى بني خُزَيْمَة[1] حين أصابهم خالد بن الوليد، فانْصَرَفَ الرَّسول إليه وقال: هو يأكل، فأعاد الرَّسول إليك ثلاث مرَّات كلُّ ذلك يقول له: هو يأكل، فقال رسول الله ﷺ: اللهمَّ لا تُشْبِعْ بَطْنَه، فهي والله في نهمتك وأكلك إلى يوم القيامة.[2]

---

(١) كان مَنْزِل بني جُذَيْمَة بن عامر بن عبدمناة بن كنانة بن خُزَيْمَة بأسفل مكَّة، على ليلةٍ منها، نحو يَلَمْلَمْ، وفي السنة الثامنة بَعَثَ النبيّ ﷺ إليهم خالد بن الوليد داعياً لا مقاتلاً كما في (الإشراف للمسعوديّ: ص٢٣٤)[1]، وهو مقيمٌ بمكَّة كما في (السيرة الحلبيّة: ج٣ ص٢٢٢)[2]، فجرى عليهم مِنْ خالد ما ساء الرّسول ﷺ، حتَّى رَفَعَ يديه بالدّعاء؛ يستغفر مِنْ هذا الفِعْل الشنيع الذي لَمْ يَأمُر به، ثمَّ أرسل عليّاً عليه السلام [و]معه مالٌ، فَوَدَى المقتولين من بني جُذَيْمَة، وعوّض ما سُلِبَ منهم حتَّى وَدَى مَيْلَغَة الكلب، كما في (صحيح البخاريّ: ج٣ ص٤٧ كتاب المغازي)، و(ابن الأثير: ج٢ ص٩٧ حوادث سنة ٨)، و(الاستيعاب) بترجمة خالد. (المؤلّف رحمه الله)[3]

(٢) الذي يَظْهَر مِنْ علماء التراجم وغيرهم عدم إنكار دعاء النبيّ ﷺ على مُعاوية بأن لا يُشْبِع الله بطنه، فإنَّ كلَّ مَنْ تَرْجَم النسائيّ ذَكَرَ السبب في قتله، وهو لَمَّا دَخَلَ دمشق ←

---

(١) ينظر التنبيه والإشراف: ٢٣٤.

(٢) ينظر السيرة الحلبيّة: ٣/ ٢٠٩.

(٣) ينظر: صحيح البخاريّ: ٥/ ١٠٧، الكامل في التاريخ: ٢/ ٢٥٥-٢٥٦، الاستيعاب: ٢/ ٤٢٨ في ضمن ترجمة رقم٦٠٣.

أَنشدكم [الله][1] أيُّها الرَّهط، ألا تعلمون أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله لَعَنَ أبا سفيان في سبعة مواطن، لا تستطيعون ردَّها:

أوَّلها: يوم لقي رسول الله صلى الله عليه وآله خارجاً مِنْ مكَّة إلى الطائف؛ يدعو ثَقِيْفاً إلى الدِّين، فوَقَعَ به وسبَّه وسفَّهه وشتمه وكذَّبه وتوعَّده، وهَمَّ أن يَبْطِش به، فلَعَنَه الله ورسوله، وصُرِفَ عنه.

الثانية: يوم العِير، إذ عَرَضَ لها رسول الله وهي جائيةٌ مِنَ الشام، فَطَرَدَها

→

وسُئل عن فضائل مُعاوية قال: (لا أعرف له فضيلةً إلَّا لا أشْبَعَ الله بطنه، فداسوه في خصيتيه، وأخرجوه مِنَ المسجد، فمات بسبب ذلك)، ولَمْ يُعَقّبوا عليه، ذكر ذلك الذّهبيّ (في تذكرة الحفَّاظ: ج٢ ص٢٤٢)، وابن خلّكان في (الوفيات) بترجمة النسائيّ، وأبو نعيم الأصبهانيّ.[1]

وفي (شرح الشفا للخفاجيّ: ج٤ ص٣١٩) ذَكَرَ الحديث، وقال: «كان يقال للأكول: كان في أمعائه مُعاوية»[2].

وفي (صحيح مسلم: ج٢ ص٣٩٤) رواه عن عبدالله بن العبّاس. (المؤلّف رحمه الله)[3]

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

---

(١) ينظر: تذكرة الحفَّاظ: ٢/ ٦٩٨-٧٠١ رقم٧١٩، وفيات الأعيان: ١/ ٧٧ رقم٢٩.
وأمّا قول أبي نعيم فنقله عنه ابن خلكان في (الوفيات) بترجمة النسائيّ كما تقدّم، واليافعيّ في (مرآة الجنان: ٢/ ١٨٠)، وابن عماد الحنبليّ في (شذرات الذّهب: ٢/ ٢٤٠).

(٢) نَسِيم الرِّياض: ٤/ ٢٨٨، وفيه: (حتى قالوا) بدل (كان يقال).

(٣) ينظر صحيح مسلم: ٨/ ٢٧.

أبو سفيان وساحل بها، فلَمْ يَظْفر بها المسلمون، فلَعَنَه رسول الله ودعا عليه، فكانت وَقْعَةُ بدر لأجلها.

الثالثة: يوم أُحد، حيثُ وَقَفَ تحت الجبل - ورسول الله في أعلاه - وهو يُنَادي: أُعْل هُبَل مراراً، فلعنه رسول الله عشر مرَّات، ولَعَنَه المسلمون.

الرابعة: يوم الأحزاب، حيثُ جاء أبو سفيان بقريش، وعامر بن الطفيل[1] بهوازن[2]، وعينية بن حُصَيْن[3]

---

(١) عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر، مِنْ شعراء الجاهليّة المشهورين، وفرسانها المذكورين، وكان أعوراً عقيماً لَمْ يُوْلَد له، أدرك الإسلام ولَمْ يُوَفَّق له، دعا عليه النبيّ ﷺ بقوله: «**اللهمّ اهدِ بني عامر، واشغل عنّي عامر بن الطفيل بما شئتَ وكيف وأنّى شئتَ**»، فبعث الله عليه الطاعون في عُنُقه فقَتَلَه، وكان يوم مات ابن بضع وثمانين سنة، وكان مولده قبل مولد رسول الله ﷺ بـ ١٧ سنة. (ينظر: الوافي بالوفيات: ١٦/ ٣٣٠-٣٣١ رقم٥٨٥٠، الإصابة: ٥/ ١٣٣ رقم٦٥٧٤)

(٢) هوازن: بطنٌ مِنْ قيس بن عيلان، مِنَ العدنانيّة، وهم بنو هوازن بن منصور بن عكرمة ابن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، كانوا يقطنون في نجد ممّا يلي اليمن، ومِنْ أوديتهم حُنَيْن. (ينظر معجم قبائل العرب: ٣/ ١٢٣١-١٢٣٢)

(٣) كذا في الأصل و(الاحتجاج) طبع النجف، أمّا في (مقتل الحسين عليه السلام للخوارزميّ): «وعُيَيْنَة بن حِصْن»، وفي (الاحتجاج) الذي بأيدينا: «وعُيَيْنَة بن حُصَيْن».

وعلى هذا الاختلاف فجدّه حُذَيْفَة بن بدر الفزاريّ، كنيته أبو مالك، ويقال: كان اسمه حذيفة فلقّب عُيَيْنَة؛ لأنّه كان أصابته شجةٌ فجَحَظَت عيناه، أسلم بعد الفتح، وقيل غير ذلك، وهو مِنَ المؤلَّفة قلوبهم، وكان مِنَ الأعراب الجفاة، تزوَّج عثمان بن عفَّان ابنته، كان حيّاً إلى زمان عثمان. (ينظر: الاستيعاب: ٣/ ١٢٤٩-١٢٥١ رقم٢٠٥٥، الإصابة: ٤/ ٦٣٨-٦٤١ رقم٦١٦٦)

بغطفان[١]، وواعَدَ بني قُريظة، فلَعَنَ رسول الله القادة والأتباع، وقال: لَمْ تُصِبْ اللعنةُ مؤمناً ولا نجيباً.[٢]

الخامسة: يوم جاء أبو سفيان في قريش، فصدُّوا رسول الله ﴿عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾[٣]، وذلك يوم الحُدَيْبيَّة، فلَعَنَ رسولُ الله أبا سفيان، ولَعَنَ القادة والأتباع، وقال: ملعونون كلُّهم، وليس فيهم مَنْ يُؤْمِنُ، فقيل: يا رسول الله، أفما يُرْجَى الإسلام لأحدٍ منهم، فكيف باللعنة؟ قال: لا تُصِيْبُ اللّعنة أحداً مِنَ الأتباع، وأمَّا القادة فما يُفْلِحُ منهم أحدٌ.

السادسة: يوم حُنَيْن، إذ جاء أبو سفيان بجمعٍ مِنْ قريش، فردَّهم الله خازين، ولَمْ يُصِيْبوا خيراً، وأنتَ يا مُعاوية مشركٌ مع أبيك، وعليّ مع رسول الله، فهل يستويان؟[٤]

---

(١) غطفان: بطنٌ عظيمٌ متسعٌ، كثير الشعوب والأفخاذ، مِنَ العدنانيّة، وهم بنو غطفان ابن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، كانت منازلهم بنَجْد ممّا يلي وادي القُرى. (ينظر معجم قبائل العرب: ٣/ ٨٨٨-٨٨٩)

(٢) هذا مِنْ غرر الأخبار للديلميّ. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٣) سورة الفتح: ٢٥.

(٤) هذا مِنَ الديلميّ. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

---

(١) ينظر غرر الأخبار: ٢٤٥.

(٢) ينظر غرر الأخبار: ٢٤٤.

السابعة: يوم وَقَفَوا لرسول الله بالعَقَبَة؛ ليستنفروا ناقتَه، وكانوا اثني عشر رجلاً، منهم أبو سفيان.

أَنشدكم بالله، أتعلمون أنَّ رسول الله استخلفه على المدينة في غَزاة تبوك، ولا سَخِطَ ذلك، ولا كَرِهَه، وتَكَلَّم فيه المنافقون، فقال: أتخلفني يا رسول الله، فإنّي لَمْ أتخلَّف عنك في غَزاةٍ قطُّ، فقال رسول الله:

أنتَ وصيّي وخليفتي، أنتَ بمنزلة هارون مِنْ موسى، ثمَّ أخذ بيَدِ عليّ عليه السلام وقال:

أيُّها النّاس، مَنْ تولَّاني فقد تولَّى الله، ومَنْ تولَّى عليّاً فقد تولّاني، ومَنْ أطاعني فقد أطاع الله، ومَنْ أطاع عليّاً فقد أطاعني، ومَنْ أحبَّني فقد أحبَّ الله، ومَنْ أحبَّ عليّاً فقد أحبَّني؟

أَنشدكم بالله، أتعلمون أنَّ رسول الله قال في حِجَّة الوداع:

أيُّها النّاس، إنّي قد تركتُ فيكم ما لَمْ تَضلّوا بعده: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فأحلّوا حلاله، وحرِّموا حرامه، واعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه[1]، وقولوا: آمنَّا بما أنْزَل الله مِنَ الكتاب، وأحبّوا أهل بيتي وعترتي، ووالوا مَنْ والاهم، وانصروهم على مَنْ عاداهم، وإنَّهما لن يزالا فيكم حتَّى يردا عليّ الحوض يوم القيامة؟ ثمَّ دعا عليّاً عليه السلام وهو على المنبر واجتذبه بيده، وقال:

اللهمّ والِ مَنْ والاه، وعادِ مَنْ عاداه، اللهمّ مَنْ عادى عليّاً فلا تَجْعَل له في الأرض مقعداً، ولا في السماء مصعداً، واجعله في أسفل دَرَكٍ مِنَ النار؟

---

(١) في الأصل: (واعملوا بمتشابهه ومحكمه)، وما أثبتناه مِنَ (الاحتجاج).

أَنشدكم بالله، أتعلمون أنَّ رسول الله قال له: أنت الذائد عن حوضي يوم القيامة، تذود عنه رجالاً كما يذود أحدُكم الغريبة مِنْ وَسَط إبله؟

أَنشدكم بالله، أتعلمون أنَّه دَخَلَ على رسول الله في مرضه الذي توفّي فيه، فبكى رسول الله، فقال عليّ عليه السلام:

ما يُبْكيك يا رسول الله؟ قال: يُبْكيني أنّي أعلم أنَّ لك في قلوب رجالٍ مِنْ أُمّتي ضغائن لا يُبْدُونها لك حتّى أتولَّى عنك؟

أَنشدكم بالله، أتعلمون أنَّ رسول الله حين حضَرَتْه الوفاة، واجتمع عليه أهل بيته فقال:

اللهمّ هؤلاء أهل بيتي وعترتي، اللهمَّ والِ مَنْ والاهم، وانصرهم على مَنْ عاداهم، وقال: إنَّما مَثَلُ أهل بيتي فيكم كسفينة نوحٍ، مَنْ دَخَلَ فيها نجا، ومَنْ تَخَلَّفَ عنها غَرِقَ؟

أَنشدكم بالله، أتعلمون أنَّ عليّاً عليه السلام كان عنده عِلْمُ المنايا والبلايا، وعِلْم القضايا، وفَصْل الخطاب، ورسوخ العِلْم، ومنْزَل القرآن، وكان في رَهْطٍ لا نعلمهم يُتَمِّمون عشرةً، نبَّأهم الله أنَّهم مؤمنون؟ وأنتم في رَهْطٍ مِنْ عدَّة أُولئك لُعِنوا على لسان رسول الله، فأشهد لكم وعليكم أنَّكم لُعَناء على لسان نبيِّه صلى الله عليه وآله كلُّكم.

أَنشدكم بالله، هل تعلمون أنَّ أبا سفيان دَخَلَ على عثمان حين بُويع في مسجد رسول الله، فقال: يا بن أخي، هل مِنْ عينٍ؟ فقال: لا، فقال أبو سفيان: تداولوا

الخلافة فتيان بني أُميَّة، فو الذي نفس أبي سفيان بيَدِه، ما مِنْ جنَّةٍ ولا نارٍ؟![1]

أَنشدكم بالله، هل تعلمون أنَّ أبا سفيان أَخَذَ بيَدِ الحسين حين بُويع لعثمان، وقال: يا بن أخي، أُخرج معي إلى بقيع الغَرْقَد[2]، فَخَرَجَ حتَّى إذا توسَّط القبور اجترَّه وصاح بأعلى صوته:

يا أهل القبور، إنَّ الذي كنتُم تقاتلوننا عليه صار بأيدينا، وأنتُم رميمٌ، فقال له الحسين:

قبَّح الله شَيْبَتَك، وقبَّح وجْهَكَ، ثمَّ نَتَرَ يَدَه وتَرَكَه[3]، فلولا أنَّ النعمان بن بشير[4] أخذ بيَدِه وردَّه إلى المدينة لهَلَكَ؟

---

(١) شرح النهج الحديديّ: ج١ ص١٣٠. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٢) الغَرْقَد: ضَرْبٌ مِنَ الشجر، وكان مزروعاً في مقبرة البقيع. (ينظر العين: ٤/ ٤٥٨)

(٣) في الأصل: (بركه)، وما أثبتناه مِنَ المصدر.

(٤) النعمان بن بشير بن سعد مِنْ بني الحارث بن الخزرج، كنيته أبو عبدالله، كان أوّل مولودٍ مِنَ الأنصار، وُلِدَ بالمدينة في شهر ربيع الآخر على رأس أربعة عشر شهراً مِنْ هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله، وَلِيَ الكوفة لمُعاوية بن أبي سفيان، وأقام بها، وكان عثمانيّاً، ثمَّ عزله مُعاوية بن أبي سفيان، فصار إلى الشام، فلمَّا مات يزيد بن مُعاوية دعا النعمان لابن الزبير، وكان عاملاً على حمص، وبعد قَتْل مروان بن الحكم الضحَّاك بن قيس في مرج راهط في عام ٦٤هـ هرب النعمان مِنْ حِمْص، فطلبه أهلها فأدركوه فقتلوه واحتزّوا رأسه ووضعوه في حجر امرأته. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٦/ ٥٣-٥٤، الاستيعاب: ٤/ ١٤٩٦-١٥٠٠ رقم٢٦١٤)

---

(١) ينظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢/ ٤٥.

ومِنْ لعنتك يا مُعاوية، أنَّ عُمَر بن الخطَّاب ولّاك الشام فخُنْتَه، وولّاك عُثْمان فتربَّصْتَ به رَيْبَ المنون، ثمَّ أعظم مِنْ ذلك جرأتك على الله وعلى رسوله أنَّك قاتلت عليّاً، وقد عرفتَه وسوابقه وفضله وعلمه وعمله على أمرٍ هو أولى به منك ومِنْ غيرك عند الله وعند النّاس، فأرقتَ دماء الخَلْق بخُدَعِك وكيدك وتمويهك فعل مَنْ لا يؤمن بالمعاد، ولا يَخْشَى العقاب، فلمَّا بَلَغَ الكتاب أجله صِرْتَ إلى شرٍّ مثوى، وعليّ عليه السلام إلى خير منقلب، والله لك بالمرصاد.

أَنشدك الله يا مُعاوية، أتعلم أنَّك كنتَ تكتب لرسول الله، فأنفذ إليك يطلبك، فقال الرّسول: وجدتُه يأكل، ثمَّ أنفذ إليك بعد ساعةٍ، فقال الرّسول: وجدتُه يأكل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهمّ لا تُشْبِعْ بَطْنَه؟

فأَنشدك الله يا مُعاوية، هل تَشْبَعُ بعدها؟ وأَنشدكم بالله، هل تعلمون أنَّ عليّاً حرَّم الشهوات كلَّها، فأنزل الله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ**﴾ ...إلى قوله: ﴿**وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلاَلاً طَيِّبًا وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِيَ أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ**﴾[1]، وكان مع عشيرةٍ فسمَّاهم الله المؤمنين كلَّهم، وأنت ومَنْ معك رَهْطُ الكافرين، لعناء الله ورسوله، أنبأتُك بحقٍّ تعلمه أنتَ وأصحابك الذين معك.[2]

---

(١) سورة المائدة: ٨٧-٨٨.

(٢) المناشدتان الأخيرتان مِنَ الديلميّ. (المؤلّف رحمه الله)[1]

---

(١) ينظر غرر الأخبار: ٢٤٣.

فهذا لك يا مُعاوية خاصَّة، وما أمسكتُ عن مساويك وعيوبك فقد كرهتُ به التطويل)[١].

مع ابن العاص:

ثمَّ التفتَ إلى ابن العاص وقال:

(يا بن العاص الشانئ اللّعين الأبتر، إنَّما أنتَ كُلَيْبٌ أوَّل أمْرِك، إنَّ أُمَّك بغيَّةٌ، وقد وَلَدَتْكَ على فراشٍ مشتركٍ، فتحاكمت فيك رجالُ قريش: أبو سفيان بن حرب، والوليد بن المغيرة[٢]، وعثمان بن الحارث[٣]، والنَضَرُ بن كِلْدَة[٤]، والعاص بن وائل،

---

(١) تقدّمت مصادر هذه المناظرة في بدايتها.

(٢) الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم، والد خالد، كنيته أبو عبدشمس، وُلِدَ سنة ٩٥ قبل الهجرة، مِنْ زنادقة قريش، أدرك الإسلام وهو شيخٌ هَرِمٌ، فعاداه وقاوم دعوته، وهلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر، ودُفِنَ بالحَجُون. (ينظر: الكامل في التاريخ: ٢/ ٧١-٧٢، الأعلام: ٨/ ١٢٢)

(٣) عثمان بن عبدالله بن ربيعة بن الحارث الثقفيّ، صاحب لواء المشركين يوم حنين، تناوله مِنْ ذي الخمار بعد مصرعه، فقُتِلَ على دين الجاهليّة عام ٨هـ. (ينظر: السيرة النبويّة لابن هشام: ٤/ ٨٩٩، جمهرة أنساب العرب: ٢٦٦)

(٤) النَضَرُ بن الحارث بن عَلْقَمَة بن كِلْدَة بن عبدمناف، مِنْ بني عبدالدّار، مشركٌ كافر، مِنْ شياطين قريش، وكان يُؤْذي رسول الله ﷺ، ويَنْصِب له العداوة، قرأ كُتُب الفُرْس وغيرهم في الحِيْرَة، وكان إذا جَلَسَ النبيّ ﷺ مجلساً للتذكير بالله، والتحذير مِنْ مثل ما أصاب الأمم الخالية مِنْ نقمة الله جلس النَضَرُ بعده فحدَّث قريشاً بأخبار ملوك فارس رستم وإسفنديار، ويقول: أنا أحسنُ منه حديثاً، شَهِدَ وقعة بدر مع ←

كلُّهم يَزْعم أنَّك ابنه، فغلبهم عليك مِنْ بين قريش ألأمهم حسباً، وأخبثهم منصباً، وأعظمهم بغية، ثمَّ قمت خطيباً وقلت: أنا شانئ محمّد، وقال العاص: إنَّ محمّداً أبترُ، لا وَلَدَ له، فإذا مات انقطع ذكره، فأنزل الله تعالى: ﴿**إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ**﴾[1][2].

→

مشركي قريش، وكان صاحب لوائهم فيها، فجُرِحَ وأسره المسلمون، فامتنع عن الطّعام والشراب ما دام في أيدي المسلمين، فمات بالأثيل قُرْب المدينة. (ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٨/ ٢٤١-٢٤٢، الأعلام: ٨/ ٣٣)

(١) سورة الكوثر: ٣.

(٢) في (مجمع البيان):

(قيل: المراد مِنَ الكوثر في الآية: الذرِّيَّة والنَّسل، وقد ظَهَرتْ كثرة نسله في وُلْدِ فاطمة حتَّى لا يُحْصَى عددهم، واتَّصل مددهم إلى يوم القيامة)[1].

وفي (جوامع الجامع):

«هذا يُطابق ما وَرَدَ في سبب نزول السورة، مِنْ أنَّ العاص بن وائل السهميّ سمّاه الأبتر»[2].

ومثله ذكر ابن شهرآشوب في (المناقب: ج١ ص٣٧٤)[3].

أقول: ولعلَّ آخر السورة يُنَاسب هذا الحَمْل دون الوجوه الأُخر، مِنْ أنَّ الكوثر هو القرآن، أو النبوَّة، أو الشفاعة، أو الحوض، أو الجنَّة، أو الخير الكثير، وإن كان الأخير ←

---

(١) ينظر تفسير مجمع البيان: ١٠/ ٤٦٠.

(٢) تفسير جوامع الجامع: ٣/ ٨٥٦.

(٣) ينظر مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ٢/ ٤١.

وكانت أُمُّكَ تمشي إلى عبدالقيس[١] تطلب البغي، تأتيهم في دورهم، وفي رحالهم، وبطون أوديتهم، ثمَّ كنْتَ في كلّ مشهدٍ يشهده رسول الله مِنْ أشدِّهم عداوةً له، وأشدِّهم تكذيباً له.

وكنتَ في أصحاب السفينة الذين أتوا النجاشيّ والهَجْر[٢] الخارج إلى الحبشة في الإشاطة[٣] بدم جعفر بن أبي طالب وسائر المهاجرين إلى النجاشيّ، فحاق مكرُهم السيئ بك، وجعل جدَّك الأسفل، وأبطل أُمنيتك، وخيَّب سَعْيَك، وأكْذَبَ أُحدوثَتَك، وجعل كلمةَ الذين كفروا السفلى، وكلمة الله هي العليا.

وأمَّا قولك في عثمان فأنت يا قليل الحيا والدِّين ألهبتَ عليه ناراً ثمَّ هربتَ إلى فلسطين تتربَّص به الدوائر، فلمَّا أتاك خبر قَتْلِه حبستَ نَفْسَك على مُعاوية، فبعْتَه دِيْنَكَ يا خبيث بدنيا غيرك.

→

وجيهاً؛ لجمعه المحتملات، واختاره الطبرسيّ في (مجمع البيان) و(الجوامع)، والفتونيّ في مقدّمة (مرآة الأنوار). (المؤلّف ﷺ)[١]

(١) عبدالقيس: قبيلةٌ عظيمةٌ، تَنْتَسِب إلى عبدالقيس بن أفصى بن دعمي بن جَديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، كانت مواطنهم بتهامة، ثمّ خرجوا إلى البحرين. (ينظر معجم قبائل العرب: ٢/ ٧٢٦-٧٢٧)

(٢) كذا، وفي الاحتجاج: (المَهْجَر).

(٣) أشاط بدمه وأشاط دمه: أي عرّضه للقتل. (الصحاح: ٣/ ١١٣٩)

---

(١) ينظر: تفسير مجمع البيان: ١٠/ ٤٦٠، تفسير جوامع الجامع: ٣/ ٨٥٩، مرآة الأنوار: ٤٥٩.

ولسنا نلومك على بُغْضِنا، ولا نُعاتبك على حبِّنا وأنت عدوٌّ لبني هاشم في الجاهليَّة والإسلام، وقد هجوتَ رسول الله بسبعين بيتاً مِنَ الشِّعْر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

اللهمَّ إنّي لا أُحبُّ الشِّعْر، ولا يَنْبَغي لي أنْ أقوله، فالعن عمرو بن العاص بكلّ بيتٍ ألف لعنةٍ.[1]

ثمَّ يا عمرو، المُؤْثِر دنياك على دِيْنِك، أهديتَ إلى النجاشيّ الهدايا، ورحلتَ إليه رحلتَك الثانية، ولَمْ تَنْهَك الأُولى عنها، كلُّ ذلك تَرْجِعُ مغلولاً حَسيراً، تُريد بذلك هلاك جعفر وأصحابه، فلمَّا أخطأتَ ما رجوتَ وأمَّلتَ أحلتَ على أصحابك عَمارة بن الوليد.[2]

ويحك يا بن العاص، ألستَ القائل في بني هاشم لـمَّا خرجتَ مِنْ مكَّة إلى النجاشيّ[3]:

---

(١) وفي كتاب (سُلَيْم بن قيس الهلاليّ): (إنَّ عليّاً عليه السلام قال لعمرو مثل ذلك). (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٢) عَمارة بن الوليد بن المُغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، أخو خالد، أرسلته قريش إلى النجاشيّ، فجرت له معه قصة، فأصيب بعقله وهام مع الوحش، مات كافراً، وهو ممَّن دعا النبيّ صلى الله عليه وآله عليهم مِنْ قريش لما وَضَعَ عُقْبَة بن أبي مُعَيْط سَلَى الجزور على ظهره وهو يصلّي. (ينظر الإصابة: ٥/ ٢١٦ رقم٦٨٣٣)

(٣) روى الديلميّ منها أربعة. (المؤلّف رحمه الله)[2]

---

(١) ينظر كتاب سُلَيْم بن قيس الهلاليّ: ٢٧٨.

(٢) في (الغُرَر) الذي بأيدينا رُويت الأبيات الخمسة الأُولى باختلاف. (ينظر غرر الأخبار: ٢٤٦)

تَقُـوْلُ ابنَتِـي أيْـنَ هَـذَا الـمَسيْرُ ... وَمَـا السَّـيْرُ مِنّـي بمُسْـتَنْكَرِ
فَقُلْـتُ ذَرِيْنِـي فـإنّي امْـرُؤٌ ... أُريـدُ النَّجَـاشِيَّ في جَعْفَـرِ
لأَكْوِيَـهُ عِنْـدَهُ كَيَّـةً ... أُقـيمُ بِهـا نَخْـوةَ الأصْـغَرِ
وشـانِئُ أحْمَـدَ مِـنْ بَيْـنِهِمْ ... وأقوَلُـهُمْ فيـهِ بالـمُنْكَرِ
وأُجْـرِي إلى عُتْبَـةٍ جاهِـداً ... ولَـوْ كَـانَ كالـذَّهبِ الأحْمَـرِ
ولا أَنْثَنِـي عَـنْ بَنِـي هاشِـمٍ ... ومـا اسْـطَعْتُ في الغَيْـبِ والـمَحْضَـرِ
فـإنْ قَبِـلَ العَتْـبَ مِنّـي لَـهُ ... وإلّا لَوَيْـتُ لَـهُ مِشْـفَرِي)[1]

وحكى مضمون هذا السيّد ابن طاوُس في (الملاحم والفتن: ص١٤٣) عن (مجموع) محمّد بن الحسين بن المرزبان، فقال:

(كان مِنْ ذمِّ الحسن بن عليّ عليهما السلام لعمرو بن العاص قوله:

أنتَ كالكلب؛ لا يُحْمَد [منه][2] رأسٌ ولا ذَنَبٌ، قديمك مذمومٌ، وحديثك بالشرّ موسومٌ، وُلِدْتَ على فراشٍ مشترك، واختصم فيك خمسةٌ، فغَلَبَ عليك ألأمهم حَسَباً، وأخبثهم منصباً، وأنتَ للأبتر شانئ محمّد صلى الله عليه وآله، وأنتَ الراكبُ إلى النجاشيّ؛ لانتقاص جعفر وتعريضه للتلف، وأنتَ الهاجي رسول الله صلى الله عليه وآله بسبعين بيتاً، حتَّى قال:

اللهمَّ العنه بكلّ بيتٍ لعنة، وأنتَ الـمُلْهِبُ ناراً على عثمان، والهارب إلى فلسطين، والبائع بعدُ من معاوية بدنياه الدين[3])[4].

---

(١) تقدّمت مصادر هذه المناظرة في بدايتها.

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) في الأصل: (بعده مُعاوية بدنياه على دِيْنك)، وما أثبتناه من المصدر.

(٤) ينظر الملاحم والفتن: ٣٦٢ح٥٣٢.

مع الوليد:

والتفتَ إلى الوليد وقال:

(إنّي لا ألومك على بُغْضِك لعليٍّ عليه السلام وقد جَلَدَكَ في الخَمْر، وقَتَلَ أباك صَبْراً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، وسمَّاك الله فاسقاً، وسمَّاه المؤمن حيثُ تفاخرتُما، فقلتَ في افتخارك عليه: أنا أشجعُ منك جَنَاناً[1]، وأطْوَل لساناً، فأنْزَلَ الله فيك: ﴿**أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ**﴾[2][3]، ونَزَلَ فيك: ﴿**إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا**﴾[4][5].

ويحك يا وليد، مهما نسيتَ فلا تنسَ قول الشاعر فيك وفيه[6]:

---

(١) الجَنَان: القلب. (لسان العرب: ١٣/ ٩٣)

(٢) سورة السجدة: ١٨.

(٣) أسباب النزول للواحديّ: ص٢٦٣، والدرّ المنثور للسيوطيّ: ج٥ ص١٧٧، والأغاني: ج ص، وتاريخ بغداد للخطيب: ج ص. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٤) سورة الحجرات: ٦.

(٥) أسباب النزول: ص٢٩١، والدرّ المنثور: ج٦ ص٨٧. (المؤلّف رحمه الله)[2]

(٦) ذَكَرَ الخوارزميّ الأبيات عدا الأخير، وفي روايته مخالفةٌ لما هنا، ففي نصّه صدر البيت الأوَّل: (أنزل الله في الكتاب علينا) والثانيّ:

فَتَبَوّا الوليدُ حادثَ فِسْقٍ وعَليٌّ تَبَوَّأَ الإيمانَا

وعجز الرابع: (وعليّ إلى الجزاء عيانا)، وصدر الخامس: (فعليّ يجزى هناك جنانا)، كما أنّه قدّم البيت الرابع على الثالث. (المؤلّف رحمه الله)[3]

---

(١) ينظر: أسباب نزول الآيات: ٢٣٥-٢٣٦، الدرّ المنثور: ٥/ ١٧٨، الأغاني: ٥/ ٩٦، تاريخ بغداد: ١٣/ ٣٢٢-٣٢٣ رقم ٧٢٩١.

(٢) ينظر: أسباب نزول الآيات: ٢٦١-٢٦٢، والدرّ المنثور: ٦/ ٨٧-٨٨.

(٣) ينظر مقتل الحسين عليه السلام للخوارزميّ: ١/ ١٧٥.

أنْـــزَلَ اللهُ والكتـــابُ عَزيـــزٌ ... في عـــلِيٍّ وفي الوَليـــدِ قُرْآنـــا
فتبَـــوَّا الوليـــدُ إذْ ذاكَ فِسْـــقاً ... وعَـــلِيٌّ مُبَـــوَّأُ الإيمانـــا
لـيْسَ مَـنْ كـانَ مؤمِنـاً عَمْـرَكَ اللـ ... ـــهَ كمَـــنْ كـــانَ فاسِـــقاً خَوَّانـــا
سَـــوفَ يُـدْعا الوليـدُ بَعْـدَ قَليـلٍ ... وَعَـــلِيٌّ إلى الحِسَـــابِ عِيانـــا
فَعَـــلِيٌّ يُجْـــزَى بِـــذاكَ جِنانـــاً ... وَوَليـــدٌ يُجـــزَى بِـــذاكَ هَوانـــا
رُبَّ جَـــدٍّ لعُقْبَـــةَ بـــنِ أبـــانٍ ... لابِـــسٌ في بلادِنـــا تُبَّانـــا[1]

وما أنتَ وقريش؟ إنَّما أنتَ عِلْجٌ[2] من أهل صَفُّورية[3]، وأُقسم بالله لأنتَ أكبرُ في الميلاد ممَّنْ تُدْعى إليه)[4].

«وأمَّا زَعْمُك أنَّا قَتَلْنَا عثمان فوالله ما استطاع طلحة والزبير وعائشة أن يقولوا ذلك لعليِّ بن أبي طالب[عليه السلام][5]، فكيف تقوله أنتَ؟!

---

(١) التُّبَّان: سروالٌ صغيرٌ مقدارَ شبْر يَسْتر العورة المغلَّظة فقط، يكون للملَّاحين. (لسان العرب: ١٣/ ٧٢)

(٢) العِلْج: الواحد من كفّار العجم أو كلّ جافٍ شديد. (ينظر لسان العرب: ٢/ ٣٢٦)

(٣) صَفُّورية: بلدةٌ مِنْ نواحي الأردن بالشام وهي قُرْب طبريّة. (معجم البلدان: ٣/ ٤١٤)

(٤) شرح النهج: ج٢ ص١٠٣. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٥) ما بين المعقوفين من المصدر.

---

(١) ينظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦/ ٢٩٣.

ولو سألتَ أُمَّك مَنْ أبوك إذ تَرَكَتْ ذكوان[١] وألصقَتْك بعُقْبَة بن أبي مُعَيْط[٢] اكتسبت بذلك عند نَفْسها سناءً ورفعةً، مع ما أعدَّ الله لك ولأبيك وأُمِّك مِنَ العار والخزي في الدُّنيا والآخرة، وما الله بظلَّام للعبيد.

ثمَّ أنتَ يا وليد، والله أكبر في الميلاد ممَّن[٣] تُدْعَا له، [فكيف تَسبُّ عليّاً؟! ولو اشتغلتَ بنَفْسِك لتُثْبِت نَسَبَكَ إلى أبيك لا إلى مَنْ تُدْعا له][٤]، ولقد قالت لك أُمُّك: يا بُنَيَّ، أبوكَ والله ألأمُ وأخبثُ مِنْ عُقْبَة»[٥].

لقد أثبتَ البكريّ في (شرح أمالي القالي: ج٢ ص٦٧٤)، وفي (المعجم ممَّا استعجم: ج٣ ص٨٣٧) بمادَّة صَفُّورية، وبرهان الدِّين الحلبي في (السيرة الحلبيّة: ج٢ ص١٩٨)، والسهيلي في (الروض الأنف: ج٢ ص٧٧)، ما أشار إليه أبو محمّد عليه السلام مِنْ نَسَبِ الوليد وأبيه، قالوا:

---

(١) ذكوان مولى لبني أُميَّة مِنْ أهل صَفُّورية، وسيذكر السيّد المؤلّف رحمه الله قصته بعد كلام الإمام الحسن عليه السلام. (ينظر: المعارف: ٣١٨-٣١٩، الإصابة: ٢/ ٣٣٩ رقم٢٤٤٦)

(٢) عُقْبَة بن أبان بن ذكوان بن أُميَّة بن عبدشمس، كنيته أبو الوليد، وكنية أبيه أبو مُعَيْط، كافرٌ مشركٌ، كان شديد الأذى للمسلمين عند ظهور الدعوة، وخرج لحرب المسلمين يوم بدر، فأُسر وقُتِل. (ينظر الأعلام: ٤/ ٢٤٠)

(٣) في الأصل: (ممّا)، وما أثبتناه من المصدر.

(٤) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٥) شرح النهج الحديديّ: ج٢ ص١٠٤. (المؤلّف رحمه الله)[١]

---

(١) لم نعثر على هذا المطلب في (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد) الذي بأيدينا، ولكن عثرنا عليه في (الاحتجاج: ٢/ ٣٨)، وفيه: (فألصقتك) بدل (وألصقتك)، و(ولأُمِّك) بدل (وأُمِّك).

(لـمَّا أقام أُميَّة بالشام عشر سنين عند منافرته لهاشم وَقَعَ على أمَةٍ يهوديَّة للَخْم مِنْ أهل صَفُّورية يقال لها: تُرْنَى، ولها زوجٌ يهوديٌّ مِنْ أهل صَفُّورية، فوَلَدَتْ ذكوان على فراش اليهوديّ، فادَّعاه أُميَّة واستلحقه، وكنَّاه أبا عمرو، ثمَّ قَدِمَ به مكَّة.

ولذلك قال النبيّ ﷺ لعُقْبَة بن أبي مُعَيْط يوم أمَرَ بقتله: إنَّما أنتَ يهوديٌّ مِنْ يهود[1] صَفُّورية، وقال عُقْبَة في ذلك: أأقتل صبراً؟![2] فقال عمر بن الخطّاب: حَنَّ قِدْحٌ ليس منها[3])[4].

مع ابن عثمان:

وقال لعمرو بن عثمان:

(وأمَّا أنتَ فلَمْ تَكُنْ حقيقاً بحُمْقك أن تتَّبع هذه الأُمور، فإنَّما مَثَلُك مثل البعوضة إذ قالت للنَّخْلة: [استمسكي][5]؛ فإنّي أُريد أن أنْزِلَ عنك، فقالت النَّخْلة: ما شَعَرْتُ بوقوعك، فكيف يشقُّ عليَّ نزولك؟!

---

(١) في المصدر: (أهل).

(٢) في الأصل: (وا) وهي زائدة، وفي المصدر: (أأقتل مِنْ بين قريش صبراً).

(٣) (حَنَّ قِدْحٌ ليس منها): مثلٌ يُضْرَب للرَّجل يُدْخل نَفْسَه في قوم ليس منهم، والقِدْح: السَّهم قبل أن يُراش ويُنْصَل. (ينظر جمهرة الأمثال: ١/ ٣٧٠ رقم٥٥٦)

(٤) ينظر: اللآلي في شرح أمالي القاليّ: ٢/ ٦٧٤، معجم ما استعجم: ٣/ ٨٣٧، السيرة الحلبيّة: ٢/ ٤٤٢، الروض الأنف: ٣/ ٦٥.

(٥) ما بين المعقوفين من المصدر.

وإنّي والله ما شعرتُ أنَّك تَجْسُر أن تُعَادي لي[١] فيَشُقُّ عليَّ ذلك، وإنّي لمُجِيْبُك في الذي قلتَ، فإنَّ سبَّك عليّاً عليه السلام لا يُنْقِص في حَسَبه، ولا يُبَاعده مِنْ رسول الله، أو يَسوء بلاؤه في الإسلام، أو يَجُور في حُكْمٍ، أو رَغْبَة في الدُّنيا، فإن قلتَ واحدةً منها فقد كَذَبْتَ.

وأمَّا قولك: إنَّ لكم فينا تسعة عشر دماً بقتلى مشركي بني أُميَّة في بدر فإنَّ الله ورسوله قَتَلَهُم، ولعمري لتَقْتُلنَّ مِنْ بني هاشم تسعة عشر وثلاثة بعدها[٢]، ثمَّ يُقْتَل مِنْ بني أُميَّة ما لا يُحْصي عَدَدَهُم إلَّا الله.

وإنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا بَلَغَ وُلْدُ الوزغ ثلاثين رجلاً أخذوا مال الله بينهم دُوَلاً، وعباده خَوَلاً، وكتابه دَخَلاً[٣]، فإذا بلغوا ثلاثمائة وعشرة حقَّت اللعنة عليهم، فإذا بلغوا أربعمائة وخمسة وسبعين كان هلاكهم أسرع مِنْ لَوْك تَمْرَة.[٤]

وبينا هم في هذا الكلام إذ أقْبَلَ الحَكَم بن أبي العاص، فقال رسول الله:

---

(١) في الأصل: (تعادني)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) لعلّه [عليه السلام أشار] إلى واقعة الطَّفّ [و] من قُتِلَ فيها مِنْ بني هاشم. (المؤلّف رحمه الله)

(٣) الدَّخَل: العيب والغش والفساد. (النهاية لابن الأثير: ٢/ ١٠٨)

(٤) خصائص النبيّ للسيوطيّ: ج٢ ص١١٨، والسيرة النبويَّة لابن دحلان بهامش السيرة الحلبيَّة: ج١ ص٢٣٢، لكنَّهما ذكرا في الزيادة على الأربعمائة تسعة وتسعين، ولَمْ يَذْكرا بلوغها الثلاثمائة وعشرة. (المؤلّف رحمه الله)[١]

---

(١) ينظر: الخصائص الكبرى: ٢/ ١١٨، السيرة النبويّة لابن دحلان: ١/ ٢٣٠.

اخفضوا أصواتكم؛ فإنَّ الوزغ يَسْمَع، وذلك حين رآهم في المنام رسول الله، ومَنْ يَمْلك بعده منهم أمْرَ هذه الأُمَّة، فساءه ذلك وشقَّ عليه، فأنزل الله: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي القُرْآنِ**﴾[1]، يعني بني أُميَّة، وأنزل أيضاً قوله: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**﴾[2]، فأشهد لكم، وأشهد عليكم، ما سلطانكم بعد قَتْل عليٍّ إلَّا ألف شهر التي أجَّلَها الله في كتابه)[3].

ما أشار إليه السبط المجتبى مِنْ تفسير الشجرة ببني أُميَّة لَمْ يَتوقَّف فيه العلماء؛ لتوفُّر الحديث في ذلك، فإنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله رأى في المنام قردة تَنْزوا على مِنْبَره، فساءه الأمر وغمَّه، فعرَّفه المولى سبحانه وتعالى بأنَّ ما قضاه وقدَّره امتحانٌ للنَّاس، وفتنةٌ لهم، ومعنى لَعْن الشجرة ابتعاد هذه الذريَّة عن ساحة الجلال الإلهيّ، وطردهم عن استنزال الرَّحمات الربوبيَّة.

كما عرَّفه (جلَّ شأنه) في سورة الكوثر بأنَّ له الذريَّة الباقية، والعَقِب الكثير الطيِّب، وأنَّ مُلْكَ هؤلاء وإن استدام إلى ألف شهر أو أكثر فلا يَتَوَفَّقُون فيه لمصادفة ليلة القَدْر كما يَتَوَفَّقُ لها سائر المؤمنين.

وتفسير الإمام عليه السلام عدَّة مُلْك بني أُميَّة بألف شهرٍ لَمْ يَكُنْ مبنيَّاً على التحقيق،

---

(١) سورة الإسراء: ٦٠.

(٢) سورة القدر: ١.

(٣) احتجاج الطبرسيّ: ص١٤٨. (المؤلّف رحمه الله)[1]

---

(١) ينظر الاحتجاج: ٢/ ٣٣-٣٥.

وإنَّما الغرض الإشارة إلى أنَّهم في هذه المُدَّة الطويلة بعيدون عن مصادفة هذه اللّيلة الشريفة.

وإلى هذه النكتة يُرْشدُنا الحديث المروي في تفسير الآية مِنْ (تفسير عليّ بن إبراهيم)، فإنَّه قال:

(رأى رسولُ الله صلى الله عليه وآله في المنام قروداً تَصْعَد مِنْبَره، فغمَّه ذلك، فأنزل الله عليه: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾... إلى أن قال: هي خيرٌ مِنْ ألف شهرٍ تَمْلكه بنو أُميَّة ليس فيها ليلة القَدْر)[1].

ونحوه في (مستدرك الحاكم: ج٣ ص١٧٥)، و(الخصائص للسيوطيّ: ج٢ ص١١٨)[2].

فالمقصود في الحديث الإشارة إلى [ما] أوضحناه مِنْ عدم التوفيق لمصادفتها، فلا يُقال: كيف يُحَدِّد الإمام الحسن عليه السلام مُلْكَهُم بألف شهرٍ، مع أنَّه مِنْ زَمَن خلافة مُعاوية بعد قَتْل عليٍّ عليه السلام سنة أربعين إلى آخر خلافة مروان الحمار المقتول سنة ١٣٢ تكون مدَّة مُلْكهم ٩٢ سنة، ويُساوي مِنَ الشهور ألفاً ومائة وأربعة؛ لأنَّ المقصود هو الإشارة إلى تلك الدقيقة.

ثمَّ مِنَ المُحْتَمَل أنَّ الإمام عليه السلام جرى في هذا على المُتَعارف في المحاورات العُرْفيَّة، فإنَّه يَصحُّ لمَنْ يَمْلِك مائة دينار وأربعة أن يقال: عند فلان مائة دينار، بالنظر إلى قلَّة ما بعده، ولا يُعَدُّ هذا مِنَ الكذب.

---

(١) ينظر تفسير القمّيّ: ٢/ ٤٣١.

(٢) ينظر: المستدرك للحاكم: ٣/ ١٧٥، الخصائص الكبرى: ٢/ ١١٨.

فقول السبط المجتبى عليه السلام: (أشهد عليكم، ما سلطانكم بعد قَتْل عليٍّ إلّا ألف شهر التي أجَّلَها الله في كتابه) ناظرٌ إلى أنَّهم في هذه المدَّة الكثيرة لَمْ يَتَوَفَّقُوا فيها إلى مصادفة تلك [اللّيلة] العظيمة، التي تَنْزل فيها الفيوضات الإلهيَّة على مَنْ دان لله بالعبوديَّة، وأخلص في الطّاعة.

فهذه الأيَّام على طولها كلعقة الكلب أنفه[1]، فلَمْ يَقْصد به التحديد الحقيقي، على أنَّ ابن دحلان في (السيرة النبويَّة بهامش السيرة الحلبيّة: ج١ ص٢٣١)، قال:

(وَلِيَ الخلافة مِنْ بني أُميَّة أربعة عشر، أوَّلهم مُعاوية، وآخرهم مروان بن محمّد، وكانت مدَّة ولايتهم اثنتين وثمانين سنة، وهي ألف شهر)[2].

ويُوافقه ما ذكره شيخنا في كتاب الصوم مِنْ (الحدائق: ص٢٠٤)؛ فإنَّه قال:

(وأمَّا بيان مدَّة مُلْك بني أُميَّة ألف شهرٍ؛ فلأنَّ المستفاد مِنْ كُتُب السِّيَر والأخبار أنَّ انفراد بني أُميَّة بالأمر بعد ما صَالَحَ الحسن عليه السلام مُعاوية في سنة ٤٠هـ[3]، وكان انقضاء دولتهم على يد أبي مسلم الخراسانيّ في سنة مائة واثنتين وثلاثين، ومدَّة دولتهم ٩٢ سنة، وَقَعَ منها مدَّة خلافة ابن الزبير، وهي ثماني سنين وثمانية أشهر،

---

(١) أسرع مِنْ لَحْسَة الكلب أنفه: مثلٌ يُضرب لقصر المدّة. (ينظر مجمع الأمثال: ١/ ٣٦٨)

(٢) ينظر السيرة النبويّة لابن دحلان: ١/ ٢٢٨.

(٣) في الأصل: (٤٦هـ)، وما أثبتناه من المصدر.

فبقى مِنْ مدَّة مُلْكِهم ٨٣ سنة وأربعة أشهر بلا زيادة ولا نقصان، وهي ألف شهر) انتهى.[1][2]

مع عُتْبَة:

وقال لعُتْبَة:

«ما أنتَ بحصيفٍ[3] فأُجيبكَ، ولا عاقل فأُحاوركَ وأُعاتبكَ، ولا عندك خيرٌ يُرْجَى،

---

(١) ينظر الحدائق الناضرة: ١٣/ ٤٤٥-٤٤٦.

(٢) قال السيّد المؤلّف رحمه الله في هذا الموضع: «ينبغي أن يُذكر هنا ما أشار إليه المجلسيّ في (شرح الأربعين) عن الإشكال كيف يتنزّل عليهم الملائكة بالمعلومات مع أنّهم يعلمون ما كان وما يكون. (أُنظر ص١٧١ مِنْ شرح الأربعين)».

نقول: أجاب الشيخ المجلسيّ رحمه الله عن هذا الإشكال بوجوه أربعة:

١. إنّهم يعلمون على وفق لوح المحو والإثبات، وينزل عليهم في ليلة القدر ممّا لا بداء فيه.

٢. إنّهم يعلمون مجملات يمكنهم تحصيل تفاصيلها ممّا عندهم من العلوم، لكن ينزل عليهم التفصيل تأكيداً في ليلة القدر.

٣. إنّهم يعلمون التفاصيل لكنّهم غير مأذونين في الإخبار بها ما لم ينزل عليهم في ليلة القدر.

٤. إنّهم مع علمهم وإذنهم وعدم البداء فيما يعلمون يأتيهم الملائكة تكريماً لهم، وليتشرّف الملائكة بخدمتهم، وليقتبسوا من أنوارهم، وليجدّدوا عهودهم بحبّهم وولائهم. (كتاب الأربعين للمجلسيّ: ٥٦٤-٥٦٥)

(٣) الحصيف: مَنْ استحكم عقله وجاد رأيه. (ينظر العين: ٣/ ١٢١)

ولا شرٌّ يُتَّقى، وما عَقْلُكَ وعَقْلُ أَمَتِكَ إلَّا سواءٌ»[١].

«وما كنت ولو[٢] **سببتَ عليّاً لأُعيّر به [عليك]**[٣]**؛ لأنَّك عندي لستَ بكفؤ لعبد عبد عليّ بن أبي طالب فأردَّ عليك وأُعاتبك، ولكنَّ الله[ﷻ]**[٤] **لك ولأبيك وأُمِّك وأخيك لبالمرصاد، فأنتَ ذريَّة آبائك الذين ذكرهم الله في القرآن [فقال]**[٥]**: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ * تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً * تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾**[٦]**»**[٧].

«وأمَّا وعيدك إيّاي بالقتل فهلّا قَتَلْتَ اللحياني إذ وجدتَه على فراشك، أما تَسْتَحي مِنْ قول نَصْر بن حجَّاج[٨] **فيك:**

---

(١) شرح النهج: ج٢ ص١٠٤. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٢) في الأصل: (لو)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٤) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٥) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٦) سورة الغاشية: ٣-٥.

(٧) الاحتجاج: ص١٤٩. (المؤلّف رحمه الله)[٢]

(٨) نصر بن حجَّاج بن عِلاط السلمي، وُلِدَ في عهد النبيّ صلى الله عليه وآله، شاعرٌ مِنْ أهل المدينة، افْتُتِنَت النساء به؛ لشدَّة جماله، فأمَرَ عُمَر بن الخطّاب أن يُحْلَق شعر رأسه، ثمَّ نفاه إلى البصرة، ثمَّ نُفي منها إلى بلاد فارس، ولـمَّا قُتِلَ عُمَر عاد إلى المدينة. (ينظر: الإصابة: ٦/ ٣٨٢-٣٨٣ رقم٨٨٦٢، الأعلام: ٨/ ٢٢)

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦/ ٢٩٣، وفيه: (وما عندك) بدل (ولا عندك).
(٢) الاحتجاج: ٢/ ٣٩.

يـــا لَلرِّجـــالِ وحـــادثِ الأزمـــانِ ولَســـبَّةٍ تُخْـــزِي أبـــا سُـــفْيانِ

نُبِّئْـــتُ عُتْبَـــةَ خانَـــهُ فِي عِرْسِـــهِ جـبْسٌ[1] لئـيمُ الأصْـلِ مِـنْ لحَيـانِ»[2]

«فهلَّا قَتَلْتَ الذي وجدتَه [على فراشك][3] مع حليلتك وقد غَلَبَكَ على فَرْجِها، وشَرِكَكَ في وَلَدِها، حتَّى ألصق بكَ وَلَداً ليس لك، ويلاً لك، لو شَغَلْتَ نَفْسَك بطلب ثأرك منه كنتَ جديراً ولذلك حريّاً، إذ تسومني القَتْل، وتُوْعدني به.

ولا ألومكَ أنْ تَسُبَّ عليّاً عليه السلام وقَدْ قَتَلَ أخاك مُبَارَزَةً، واشْتَرَكَ هو وحمزة بن عبدالمطَّلب في قَتْلِ جدِّك، حتَّى أصلاهما الله على أيديهما نار جهنَّم، وأذاقهما العذاب الأليم، ونُفِيَ عمُّك بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله.

وأمَّا رجائي الخلافة فلعَمْرُ الله إنْ رجوتُها فإنَّ لي فيها لملتمساً، وما أنتَ بنظير أخيك، ولا بخليفة أبيك؛ لأنَّ أخاك أكثرُ تمرُّداً على الله، وأشدُّ [طلباً][4] لإهراق دماء المسلمين، وطَلَب ما ليس له بأهلٍ، يُخَادِعِ النّاس، [ويَمْكرهم][5]، ﴿وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[6].

---

(١) في الأصل: (جنس)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) شرح النهج: ج٢ ص١٠٤. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٤) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٥) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٦) سورة الأنفال: ٣٠.

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦/ ٢٩٣.

وأمَّا قولك: إنَّ عليّاً عليه السلام[1] كان شرَّ قريش [لقريش][2] فوالله ما حقَّر مرحوماً، ولا قَتَلَ مظلوماً»[3].

مع المغيرة:

والتفتَ إلى المُغيرة بن شُعْبَة وقال:

(إنَّك عدوٌّ لله، نابذٌ لكتاب الله، مُكَذّبٌ لنبيِّه صلى الله عليه وآله، وأنتَ الزاني، وقد وَجَبَ عليك الرَّجْم، وشَهد عليك العدول البررة الأتقياء، فأُخّر رجمك، ودُفِعَ الحقُّ بالأباطيل، والصدْقُ بالأغاليط، وذلك لما أعدَّ الله لك مِنَ العذاب الأليم، والخزي في الحياة الدُّنيا، ولعذاب الآخرة أخزى.

وأنتَ ضربْتَ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله حتَّى أدْمَيْتَها، وألْقَت ما في بطنها؛ استذلالاً مِنْكَ لرسول الله، ومخالفةً لأمره، وانتهاكاً لحُرْمَته، وقد قال لها رسول الله: يا فاطمة، أنتِ سيِّدةُ نساء العالمين، وسيِّدةُ نساء أهل الجنَّة.

والله مُصيِّرُكَ إلى النار، وجاعل وبال ما نطقتَ به عليك، فبأيِّ شيء سببتَ عليّاً؟ أنقصاً في حَسَبه، أم بُعْداً مِنْ رسول الله، أم سوء بلاء في الإسلام، أم جَوْراً في الحُكْم، أم رغبةً في الدُّنيا؟! إن قلتَ بها فقد كذِبْتَ وكذَّبَكَ النّاس.

---

(١) (عليه السلام): ليس في المصدر.

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) الاحتجاج: ٢/ ٣٩-٤٠، وفيه: (وبذلك حريّاً) بدل (ولذلك حريّاً)، و(لإهراقه) بدل (لإهراق).

أتزعم أنَّ عليّاً قَتَلَ عثمان مظلوماً، فعليٌّ أتقى وأنقى مِنْ لائمه في ذلك، ولَعَمْري لئن كان قَتَلَ عليٌّ عثمان مظلوماً فوالله ما أنت مِنْ ذلك في شيء، فما نَصَرْتَهُ حيَّاً، ولا تَعَصَّبْتَ له ميِّتاً، وما زالت الطائف دارك تتّبع البغايا، وتُحْيي أمْرَ الجاهليَّة.

وأمَّا اعتراضك في بني هاشم وبني أُميَّة فهو ادّعاؤك إلى مُعاوية.

وأمَّا قولك في شأن الإمارة، وقول أصحابك في المُلْك الذي مَلَكْتُموه فقد مَلَكَ فرعون مصر أربعمائة سنة، وموسى وهارون نبيَّان مرسلان، يَلْقَيان ما يَلْقَيان مِنَ الأذى، وهو مُلْكُ الله يُعْطِيه البرَّ والفاجر، والله عزّ وجلّ يقول: ﴿**وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا**﴾[1].

ثمَّ قام الحسن عليه السلام وهو يقول: ﴿**الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ**﴾[2]، والله يا مُعاوية، أنت وأصحابك هؤلاء وشيعتك، ﴿**وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**﴾[3]، هم عليُّ بن أبي طالب وشيعته وأصحابه.

يا معاوية، ذُقْ وبال أمرك، وأنْتُم فذوقوا وبال ما جنيتُم.

فقال الوليد: ما ذقنا إلّا كما ذقتَ، فقال مُعاوية: ألَمْ أقل لكم: إنَّكم لَمْ تَنْقصوا مِنَ الرَّجل، فهلَّا أطعتموني أوَّل مرَّة)[4].

---

(١) سورة الأسراء: ١٦.

(٢) سورة النور: ٢٦.

(٣) سورة النور: ٢٦.

(٤) الاحتجاج. (المؤلّف رحمه الله)[1]

---

(١) ينظر الاحتجاج: ٢/ ٤٠-٤٢.

وتعلَّق عمرو بن العاص بثوب الحسن وقال:

(يا أمير المؤمنين، قد شَهِدْتَ قوله فيَّ، وقَذْفَه أُمِّي بالزنا، وأنا مُطَالِبٌ بحدِّ القذف، فقال مُعاوية: خلِّ عنه، لا جزاك الله خيراً، فتركه.

ثمَّ قال مُعاوية: إنّي قد أنْبَأْتُكم أنَّه ممَّنْ لا تُطاق عارضته، ونهيتُكم أن تسبُّوه فعصيتُموني، والله ما قام حتَّى أظْلَمَ عليَّ البيت، قوموا عنّي فلقد فَضَحَكُم الله، وأخزاكم بترككم الحَزْم، وعدولكم عن رأي الناصح المُشْفِق)[1].

ثمَّ قال مُعاوية:

(أمَرْتُكُمُ أمْراً فلَمْ تَشْعُروا بِهِ ... وقُلْتُ لَكُمْ لا تَبْعَثُنَّ إلى الحَسَنْ

وإنّي ورَبِّ الراقِصاتِ عَشِيَّةً ... بِرُكْبانِها يَهْوَيْنَ مِنْ سُرّةٍ[2] اليَمَنْ

أخَافُ عليكُمْ مِنْهُ طُوْلَ لِسَانِهِ ... وبُعْدَ مَداهُ عِنْدَ إدرارِهِ الرَّسَنْ

فلمَّا أتَاكُمْ كُنْتُ فِيْكُمْ كَبَعْضِكُمْ ... وكانَ خِطابِيْ غَبْناً مِنَ الغَبَنْ

فَآليتُمُ بَغْياً عَلَيْهِ بِقَدْرِهِ ... وقَدْ بَصَرَ العَيْنُ المُدِلُّ عَلَى الوَسَنْ

فكيْفَ رأيْتُمْ عَيْبَ رَأْيٍ ورَأْيُكُمْ ... عَلَى أنَّهُ كانَ السَّلاحَ عَلَى المِحَنْ

فَحَسْبُكَ ما قَدْ كانَ مِنْ نُصْحِ كَفِّهِ ... وحَسْبُكَ بَعْدَ اليَومِ في القَبْرِ والكَفَنْ

---

(١) شرح النهج: ج٢ ص١٠٤. (المؤلّف ﷺ)[1]

(٢) في الأصل: (سيوه)، وما أثبتناه من المصدر.

---

(١) ينظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦/ ٢٩٤.

ولـمَّا بَلَغَ ذلك غَيْلان بن سَلَمَة الثقفيّ[١]، وكان له صُحْبَة برسول الله صلى الله عليه وآله، قال:

ألا أبلِغَــا عَنّــي الــمُغِيْرَةَ هالِكــاً ... عَجِلتَ إلى ذِي العُرْفِ في قولِكَ الخَطَلْ

وغَــرَّكَ عَمْــرٌو والوليــدُ سَــفَاهَةً ... وعُتْبــةُ هِنْــدٍ قَــدْ شُــفيتَ مِــنَ العِلَــلْ

دَعَــوْني وأعْــراضُ الــحُتُوفِ كَثِــيرةٌ ... إلى الحيَّــةِ الصَّــمَّاءِ إذْ تأْكُــلُ الأَصَــلْ

إلى خَيرِ مَنْ يَمْشِي عَلَى الأرْضِ حَافِياً ... وَمُنْــتَعِلاً في القَــوْلِ والــهَدْي والعَمَــلْ

إلى حَسَــنٍ مِــنْ غــيرِ ذَنْــبٍ أتَــى بِــهِ ... ولا عُذْرَ [في][٢] تَجْوِيزِ [ذلكَ في][٣] العلل

فَسَــمَّاكَ فِــيْما كُنْــتَ فيْــهِ بَعوضَــةً ... كَــما كــانَ قَبْــلَ اليَــومِ يُضــرَبُ بالــمَثْلْ

فَــوَاللهِ مــا أخْطَــأَ الــذي أنْــتَ أهْلُــهُ ... أَلَا رُبَّ حَادٍ قَدْ حَدا غَيْرَ ذِي جَهَلْ)[٤].

مع مروان بن الحكم:

قال الشيخ الجليل الطبرسيّ في (الاحتجاج: ص١٥٠)، و(مقتل الخوارزميّ: ج١ ص١٢٠):

---

(١) غَيْلان بن سَلَمَة بن شُرَحْبيل الثقفي، حكيمٌ، شاعرٌ جاهلي، أسلم بعد فتح الطائف ولَمْ يُهاجر، وكان عنده عشر نسوة، فأمره رسول الله صلى الله عليه وآله أن يَتَخَيَّر منهن أربعاً، وكان أحد وجوه ثَقِيْف، تُوفِّي في آخر أيام عمر بن الخطّاب. (ينظر: الاستيعاب: ٣/ ١٢٥٦ رقم٢٠٦٦، الإصابة: ٥/ ٢٥٣-٢٥٧ رقم٦٩٤٠)

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٤) الديلميّ في (غرر الأخبار) مخطوط. (المؤلّف رحمه الله)[١]

---

(١) ينظر غرر الأخبار: ٢٤٩-٢٥٠.

(لَمَّا سَمع مروان بما لقي مُعاوية وأصحابه مِنَ الإمام المجتبى عليه السلام أقبل عليهم، وقال: والله لو كنتُ حاضراً لأسبّنَّه وأسبّنَّ أباه سبّاً تتغنَّى به الإماء والعبيد.

فقال له القوم: لَمْ يَفُتْك شيءٌ مِنْ ذلك، فطَلَبَ مِنْ مُعاوية إحضار الحسن عليه السلام، فلمَّا أتاه الرّسول، قال عليه السلام:

ما يُريدُ منّي الطاغية؟ والله إنْ أعاد الكلام لأوقِرَنَّ مسامعه ما يبقى عليه عاره وشناره إلى يوم القيامة.

ولـمَّا حضر قال له مروان: يا حسن، أنتَ السَّابُّ لرِّجال قريش؟ والله لأسبّنَّك وأباك وأهل بيتك سبّاً تتغنَّى به الإماء والعبيد!! فقال الحسن عليه السلام:

أمَّا أنتَ يا مروان، فلستُ أنا السابّ لك ولأبيك، ولكن الله عز وجل لَعَنَ أباك وأهل بيتك وذريَّتك وما خَرَجَ مِنْ صُلْبك إلى يوم القيامة على لسان نبيِّه محمّد صلى الله عليه وآله.

والله يا مروان، ما تَنْكر أنتَ ولا مَنْ حَضَرَ هذه اللعنة مِنْ رسول الله لك ولأبيك مِنْ قبلك، وما زادك الله يا مروان بما خوَّلك إلّا طغياناً كبيراً، وصدق الله ورسوله، والله تعالى يقول: ﴿**وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ**﴾[1]، وأنت يا مروان وذريَّتك هذه الشجرة.

فوثب مُعاوية إلى الحسن عليه السلام، وَوَضَعَ يده على فمه، وأقسم عليه أن يَسْكُت، فقام عليه السلام مِنَ المجلس وقد ألبسهم العار والشنار)[2].

---

(١) سورة الإسراء: ٦٠.

(٢) ينظر: الاحتجاج: ٢/ ٤٢-٤٥، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزميّ: ١/ ١٧٦.

وهذه اللّعنة مِنَ الرَّسول الأعظم لَمْ يُنْكِرْها التاريخ ولا أئمَّة الحديث، ففي (المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص) أنّه:

(جيء بمروان بن الحَكَم لـمَّا وُلِدَ؛ ليَدْعو له النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال صلى الله عليه وآله: هو الوَزَغُ ابن الوَزَغ، الملعون ابن الملعون)[1].

وفي (الصواعق المحرقة: ص١٠٨):

(استأذن الحَكَم بن أبي العاص على رسول الله، فقال: ائذنوا له، عليه وعلى مَنْ يَخْرُج مِنْ صُلْبه لعنة الله)[2].

وفي (لسان العرب)، و(نهاية ابن الأثير بمادَّة فضض):

(إنَّ عائشة قالت لمروان: لَعَنَ رسول الله أباك وأنت في صلبه)[3].

وقالت له كما في (السيرة النبويَّة بهامش السيرة الحلبيّة: ج١ ص٢٣٠):

(سمعتُ رسول الله يقول لأبيك وجدِّك: **أنتم الشجرة الملعونة في القرآن**)[4].

المُنَاظَرَةُ السابعة:

روى الشيخ الجليل الطبرسيّ في (الاحتجاج: ص١٥١):

(أنَّ الإمام الحسن دَخَلَ على مُعاوية وكان عنده مروان، والمُغِيْرَة بن شُعْبَة،

---

(١) ينظر المستدرك للحاكم: ٤/ ٤٧٩.

(٢) ينظر الصواعق المحرقة: ١٨١.

(٣) ينظر: لسان العرب: ٧/ ٢٠٨، النهاية لابن الأثير: ٣/ ٤٥٤.

(٤) ينظر السيرة النبويّة لابن دحلان: ١/ ٢٢٨، وفيه: (إنّهم) بدل (أنتم).

والوليد بن عُقْبَة، وعُتْبَة بن أبي سفيان، فَفَخَرَ كلُّ رجلٍ منهم على بني هاشم، وذكروا أشياء ساءت الحسن عليه السلام، فعندها قال أبو محمّد عليه السلام:

أنا شُعْبَةٌ مِنْ خير الشُّعَب، وآبائي أكرمُ العرب، لنا الفَخْر والنسب، والسماحة عند الحَسَب، ونحن مِنْ خير شجرةٍ أنبتت فروعاً نامية، وأثماراً زاكية، وأبداناً قائمة، فيها أصل الإسلام، وعِلْمُ النبوَّة، فعلونا حين شمخ بنا الفخر، واستطلنا حين امتنع بنا العِزُّ، ونحن بحورٌ زاخرةٌ لا تنزف، وجبالٌ شامخةٌ لا تقهر.

فقال مروان: يا حسن، مَدَحْتَ نَفْسَك، وشَمَخْتَ بأنْفك، هيهات هيهات يا حسن، نحنُ والله المُلوك السادة، والأعزَّة القادة[1]، لا تَبْجَحَنَّ فليس لك مثل عزّنا، ولا فَخْرٌ كفَخْرنا، ثمَّ أنشد:

شَفَينا أنْفُساً طابَتْ وقُوراً ... ونالَتْ عِزَّها فيْمَنْ يَلينْا

فأُبْنا بالغَنيمةِ حَيْثُ أُبْنا ... وأُبْنا بالمُلوكِ مُقَرَّنينا

ثمَّ قال المُغيرة: لقد نصحتُ لأبيك فلَمْ يَقْبَل النصح، ولولا كراهة قَطْع القرابة لكنتُ في جملة أهل الشام، فكان يَعْلَمُ أبوك أنّي أصدر الورَّاد عن مناهلها بزعارّة[2] قيس، وحِلْم ثَقِيْف، وتجاربها للأُمور على القبائل.

فعندها قامت بالحسن غَيْرَة الدِّين، وذهبت به حَمِيَّة الإسلام إلى إظهار الحقيقة، فعرَّف الأُمَّة مقامه الشامخ وعزَّه المتقادم، فقال عليه السلام:

---

(١) في الأصل: (القائدة)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) الزعارّة: الشراسة. (ينظر الصحاح: ٢/ ٦٧٠)

يا مروان، أجُبْنَاً وخَوَرَاً وضعفاً وعجزاً، أتزعم أنّي مدحتُ نَفْسي وأنا ابن رسول الله، وشمختُ بأنفي وأنا سيّد شباب أهل الجنّة، وإنَّما يَبْذَخُ ويَتكبَّر -ويلك- مَنْ يُريد رَفْعَ نَفْسِه، ويَتَبَجَّح مَنْ يُريد الاستطالة.

فأمَّا نحن فأهلُ بيت الرَّحمة، ومعدنُ الكرامة، وموضعُ الخِيَرَة، وكَنْزُ الإيمان، ورُمْحُ الإسلام، وسَيْفُ الدِّين، ألا تصمت ثكلتك أُمُّك قَبْلَ أن أرميك بالهوائل، وأسِمَكَ بِمِيْسَمٍ تَسْتَغْني به عن اسمك.

فأمَّا إيابك بالنَّهب والملوك أفي اليوم الذي ولَّيْتَ مُنْهَزِماً، وانْحَجَزْتَ مذعوراً، فكانت هزيمتُك غنيمتُك، وغَدْرُك بطلحة حين غَدَرْتَ به فقَتَلْتَه، فقبحاً لك، ما أغلظ جِلْدَة وَجْهِكَ.

فَنَكَسَ مروان برأسه، وبقي المغيرة مبهوتاً، والتفت الحسن عليه السلام إلى المغيرة وقال:

أعْوَرُ ثَقِيْف، ما أنْتَ مِنْ قريش فأُفاخرك، أجهلتني؟! يا ويحك، أنا ابنُ خِيْرَة الإماء، وسيِّدةِ النساء، غذَّانا رسول الله بعِلْمِ الله تبارك وتعالى، فعلَّمنا تأويل القرآن، ومشكلات الأحكام، لنا العِزَّةُ الغَلبا، والكلمة العُلْيَا، والفَخْر والسنا، وأنتَ مِنْ قومٍ لَمْ يَثْبُت لهم في الجاهليَّة نسبٌ، ولا لهم في الإسلام نصيبٌ، عبدٌ آبقٌ، ما له والافتخار عند مصادمة الليوث ومجاحشة[1] الأقران، نحنُ السادة، ونحن المذاويدُ[2] القادة، نحمي الذِّمار[3]، ويُنْفَى عن ساحتنا العار، وأنا ابن نجيباتِ الأبكار.

---

(١) مجاحشة: مدافعة ومقاتلة. (ينظر لسان العرب: ٦/ ٢٧١)

(٢) المذاويد: جمع المذود، وهو الدفاع عن الذمار. (ينظر لسان العرب: ٣/ ١٦٧)

(٣) الذّمار: هو كل ما يلزم حفظه، وحياطته، وحمايته، والدفع عنه. (ينظر لسان العرب: ٤/ ٣١٢)

وزعمتَ أنَّك أشرتَ على وصيِّ خير الأنبياء، وهو بعَجْزِك أبصر، وبخَوَرِك أعْلَم، وكنتُ للردِّ عليك أهلاً؛ لوَغْرٍ[١] في صدرك، وبدوِّ الغدر في عينيك، هيهات، لَمْ يكن يتَّخِذ المُضِلّين عضداً.

وزعمتَ لو كنتَ بصِفِّين بزعارَّة قيس، وحِلْم ثَقِيْف، فبماذا ثَكَلَتْك أُمُّك؟ أبعَجْزِك عند المقامات، وفَرَارِك عند المُجَاحَشَات؟

أما والله لو التفتَ عليك من أمير المؤمنين الأشاجع[٢] لعَلِمْتَ أنَّه لا تَمْنَعُك منه الموانع، ولقامت عليك منه المُرنّات الهوامع[٣]، وأمَّا زعارَّة قَيْس فما أنت وقيس؟ إنَّما أنتَ عَبْدٌ آبقٌ فثقفَ، فاحْتَلْ لنَفْسِكَ مِنْ غيرها؛ فلستَ مِنْ رِجَالها، أنتَ بمعالجة الشرك، وموالج الزرائب[٤] أعرفُ مِنْك بالحروب، وأمَّا حِلْمُ ثَقِيْف فأيُّ حِلْمٍ عند القُيُون[٥]؟!

ثمَّ تَمَنَّيْتَ لقاء أمير المؤمنين، فذاك مَنْ قَدْ عَرفْتَ، أسدٌ باسلٌ، وسمٌّ قاتلٌ،

---

(١) الوَغْر: الضغن، والحقد، والعداوة. (ينظر العين: ٤/ ٤٤٤)

(٢) الأشجع في اليد والرِّجْل: العصب الممدود فوق السلامي، ما بين الرسغ إلى أُصول الأصابع. (العين: ١/ ٢١١)

(٣) المُرِنَّات: الباكيات الصائحات عند المصيبة. (ينظر النهاية لابن الأثير: ٢/ ٢٧١)
الهَمْع: سيلان الدمع. (ينظر العين: ١/ ١١١)

(٤) الموالج: المداخل. (ينظر الصحاح: ١/ ٣٤٧)
الزرائب جمع زريبة، وهي حظيرة الماشية. (ينظر الصحاح: ١/ ١٤٢)

(٥) القين: العبد والصانع، والقينة: الأمَة البيضاء. (ينظر المصباح المنير: ٢/ ٥٢١)

لا تُقاومه الأبالسة عند الطعن والمخالسة، فكيف ترومه الضبعان، وتَنَالُه الجِعْلان[١] بمشيتها القهقرى؟!

وأمَّا وصلتك فمنكورةٌ، وقرابتك فمجهولةٌ، وما رحمك منه إلّا كبنات الماء[٢] مِنْ خشفان[٣] الظّباء، بل أنتَ أبعدُ منه نسباً.

فقال مُعاوية: ارجع يا مغيرة، هؤلاء بنو عبدمناف، لا تقاومهم الصناديد، ولا تُفاخِرُهم المذاويد، ثمَّ أقسم على الحسن بالسكوت)[٤].

أشار أبو محمّد في قوله لمروان: «**وغَدْرِكَ بطلحة**» إلى ما نصَّ به في (الرِّياض النضرة: ج٢ ص٢٥٩) مِنْ أنَّ:

(المشهور أنَّ مروان بن الحَكَم رَمَى طلحة بسهمٍ وقال: لا أطلب بثأري بَعْدَ اليوم؛ لكون طلحة ممَّن حاصر عثمان، واشتدَّ عليه، فوَقَعَ السَّهْمُ في ركبته، وقيل: وَقَعَ السَّهْمُ على فَخِذِه فشكَّه إلى السَّرْج)[٥].

---

(١) الجعلان جمع جُعَل، والنّاس يُسمُّونه أبا جعران، وهو دويبة معروفة يُسمّى الزعقوق، تَعَضُّ البهائم في فروجها فتهرب، وهو أكبر مِنَ الخُنْفساء، شديد السواد، في بطنه لون حُمْرَة، للذَّكَر قرنان، وله جناحان لا يكادان يُرَيان إلا إذا طار، وله ستّةُ أرجل وسنامٌ مرتفعٌ جدّاً، وهو يمشي القهقرى أي يمشي إلى خلف، وهو مع هذه المشية يَهْتَدِي إلى بيته. (ينظر حياة الحيوان الكبرى: ١/ ٢٨١)

(٢) بنات الماء: سمكٌ ببحر الرّوم، شبيهةٌ بالنّساء، ذوات شَعْرٍ سبط. (حياة الحيوان الكبرى: ١/ ٢٢٧)

(٣) الخَشَف: وَلَدُ الظبي. (العين: ٤/ ١٧١)

(٤) ينظر الاحتجاج: ٢/ ٤٥-٥٠.

(٥) ينظر الرِّياض النضرة: ٤/ ٢٦٤-٢٦٥.

وأمَّا قوله للمُغِيْرَة: «**وأنتَ مِنْ قومٍ لَمْ يَثْبُت لهم في الجاهليَّة نَسَبٌ**» [فـ]ـيشير به إلى طَعْن النسَّابين في نَسَبِ ثَقِيْف، وإليه يشير أمير المؤمنين في ردِّه على المُغِيْرَة بن الأخنس ابن شريق[١]؛ إذ يقول: «**يابن اللعين الأبتر، والشجرة التي لا أصْلَ لها ولا فَرْع**»[٢].

وذَكَرَ ابن أبي الحديد في (شرح النهج: ج٢ ص٣٩٢) اختلاف المؤرِّخين في أصلهم، وأنَّهم مِنْ بقايا ثمود أم مِنْ هوازن، وذَكَرَ شواهداً كثيرةً على جهالة أصلهم، ولا يَرْجِعُون إلى هوازن.[٣]

وأمَّا ما ذَكَرَهُ مِنْ غدرته الواضحة فقد نصَّ عليها في (السيرة الحلبيّة: ج٣ ص١٧):

(إنَّ المُغِيْرَة وجماعة مِنْ ثَقِيْف وفدوا على المُقَوْقِس[٤]، فاسْتَخْبَرَ كبيرَهُم عن المُغِيْرَة، فأنْكَرَ أن يكون مِنْ ثَقِيْف، وإنَّما هو مِنَ الأحلاف[٥]، فأكْرَمَهُم وقَصَّر في حقّه، ووضَّحَ للمُغِيْرَة ذلك، فلمَّا نَزَلوا في بعض الطريق لَمْ يَشْرَب معهم الخمر،

---

(١) المُغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي، حليفٌ لبني زهرة، هجا الزبير بن العوّام فوَثَبَ عليه المنذر بن الزبير فضرب رجله، قُتِلَ يوم الدَّار مع عثمان. (ينظر: الاستيعاب: ٤/ ١٤٤٤ رقم٢٤٧٩، الإصابة: ٦/ ١٥٥ رقم٨١٩٣)

(٢) نهج البلاغة: ١٩٣خ١٣٥.

(٣) ينظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٨/ ٣٠٣-٣٠٦.

(٤) المُقَوْقِس هو لقب واسمه جُرَيْج بن مينا بن قرقب، أمير القبط بمصر مِنْ قِبَل مَلِك الرُّوم، أهدى للنبي ﷺ مارية القبطيَّة وأُختها، وثياباً، وعسلاً، وبَغْلَةً سُمّيت بالدُّلْدُل، وحماراً سُمّي باليعفور، فقَبِلَ النبيُّ هديَّته. (ينظر الإصابة: ٦/ ٢٩٥-٢٩٨ رقم٨٦٣٥)

(٥) الأحلاف جمع حليف وهو المحالف لغيره المعاهد له على التناصر. (ينظر العين: ٣/ ٢٣١)

وأظْهَرَ مرضاً، حتَّى تَمَكَّنَ السُّكْرُ منهم قَتَلَهُم بأجمعهم، وأخَذَ ما كان معهم، وجاء إلى المدينة بسلبهم، فأظهر الإسلام.

وأخبر النبيّ صلى الله عليه وآله بفعلته، فقَبِلَ النبيّ صلى الله عليه وآله إسلامه، وقال: **إنّي لا أأخُذُ**[1] **مِنْ أموالهم شيئاً، ولا أُخَمِّسه؛ فإنَّه غدرٌ، والغَدْرُ لا خيرَ فيه**، فقال المُغِيْرَة: قَتَلْتُهم وأنا على دِيْن قومي، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: الإسلام يَجبُّ ما قَبْلَه)[2].

والنصيحة التي تَبَجَّحَ بها جاءت صورتها في نصّ (الأغاني: ج١٤ ص١٣٨)، أنّه قال لأمير المؤمنين:

(أُكتب إلى مُعاوية بولاية الشام ليأخذ لك البيعة، وإن عزلته ليحاربنّك.

فكان جوابه عليه السلام وهو العارف بوجوه الرأي، ومعاقد الحَزْم، وتصريف الأُمور ﴿**مَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا**﴾[3].

فانْصَرَفَ المُغِيْرَة، وفي الغَدِ أتاه مُظْهِراً استصوابَ رأيه في عَزْلِ مُعاوية، ولكن لَمْ يَخْفَ على أبي الحسن عليه السلام وَجْه الحِيْلَة حتَّى أوْقَفَهُ على نواياه، فقال له: إنَّك نَصَحْتَ في الأُولى، وغَشَشْتَ في الثانية، ولكن والله لا أأتي أمْراً أجِدُ فيه فَسَاداً لديني طَلَباً لصلاح دنياي)[4].

---

(١) في المصدر: (ولا آخذ).

(٢) ينظر السيرة الحلبيّة: ٢/ ٦٩٨.

(٣) سورة الكهف: ٥١.

(٤) أغاني: ج١٤ ص١٣٨. (المؤلّف رحمه الله)[1]

---

(١) ينظر الأغاني: ١٦/ ٣٢٩.

فقَام الـمُغِيْرَة مِنْ عنده وهو يقول:

(نَصَـحْتُ عليّـاً في ابْـنِ هنـدٍ نصـيحةً ... فـرُدَّتْ فلَـمْ أُسْـمَعْ لَـها الـدَّهرَ ثانيـةْ

فَقُلْـتُ لَـهْ أوجِـزْ عليـهِ بعَهْـدِهِ ... وبـالأمْرِ حتَّـى يَسْـتَقرَّ مُعاويـةْ

وتَعْلَـمَ أهْـلُ الشَّـامِ أنْ قَـدْ ملكْتَـهُ ... وأَنْ أُذْنُـهُ صـارَتْ لأمْـرِكَ واعِيـةْ

فَـتَحْكُمَ فيـهِ مـا تُريـدُ فإنَّـهُ ... لَداهيـةٌ فـارفِقْ بـهِ أيُّ داهيـةْ

فلَـمْ يَقْبَـلِ النُّصْـحَ الـذِي قَـدْ نَصَـحْتُهُ ... وكانَتْ لَهْ تِلْكَ النَّصِيحَةُ كافِيَةْ[1])[2]

فردَّ عليه العلّامة الجليل ميرزا محمّد عليّ الأُوردباديّ:

(أَتَيْـتَ إمـامَ الـمُسْلمينَ بغَـدْرَةٍ ... فلَـمْ تُلْـفِ أُذناً منْـهُ للغَـدْرِ صـاغيةْ

وأسْـمَعْتَهُ إدّاً[3] مِـنَ القَـوْلِ لَمْ يُصِـخْ ... لَـهُ إذْ رأى منْـهُ الخيانَـةَ بادِيَـةْ

رَغِبْـتَ إليـهِ في ابْـنِ هِنْـدٍ ولايـةً ... أبَـى الـدِّينُ إلّا أنْ تُـرى[4] عَنْـهُ نائِيَـةْ

أيُـؤْتَمَنُ الغـاوي عـلى إمْـرَةِ الـهُدى ... تُعَـادُ عَـلَى الـدِّينِ الـمَعَرَّةُ[5] ثانِيَـةْ

ويَرْعَى القَطيعَ الـذئبُ والـذِّئبُ كـاسِرٌ ... ويُـؤْمَنُ مِنْـهُ في الأُوَيقَـةِ عادِيَـةْ

وهَـلْ سَـمِعَتْ أُذْنـاكَ قُـلْ لي هُنَيئَـةً ... بزَوْبَعَـةٍ هبَّـتْ فلَـمْ تَعْـدُ سَـافيةْ[6]

---

(١) في الأصل: (فلَمْ تُلْفَ أُذْنٌ مِنْهُ للغَدْرِ صاغِيةْ)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) ينظر مروج الذّهب: ٢/ ٣٧٤.

(٣) الإدّ: الأمر الفظيع. (العين: ٨/ ١٠٠)

(٤) في الأصل: (تكن)، وما أثبتناه من المصدر.

(٥) الـمَعَرَّةُ: الإثم والأذى. (ينظر لسان العرب: ٤/ ٥٥٦)

(٦) سَفَت الريحُ التُّرابَ تَسْفِيه سَفْياً: ذَرَتْه. (لسان العرب: ١٤/ ٣٨٩)

وهَـلْ يـأمَنُ الأفْعَـى السـليمُ سُـوَيعةً ... ومِـنْ شِـدْقِها قَتَّالَـةُ السُّـمِّ جارِيَـةْ

ويَـومُ ابْـنِ هِنْـدٍ لـيسَ إلّا كَـدَهْرِهِ ... فصَـفْقَتُهُ كانَـتْ مِـنَ الـدِّينِ خَالِيَـةْ

وللكُفْـرِ مِنْـهُ والـمُزَنَّمِ[1] جِـرْوِهِ ... ووالِـدِهِ شَـيْخِ الفُجُـورِ زَبانِيَـةْ[2]

مَتَـى كـانَ للتقْـوى عُلُـوجُ أُميَّـةٍ ... وللغَـيِّ مِـنْهُمْ كـلُّ بـاغٍ وباغِيَـةْ

وللـزُّورِ والفَحْشـاءِ مِـنْهُم زَبَـائِنٌ ... وللجَـورِ مِـنْهُمْ كُـلُّ دَهْيـاءَ داهِيَـةْ

هُـمْ أَرهَجُوهـا[3] فِتنـةً جَاهِليَّـةً ... إذِ انتَهَـزُوا للشـرِّ أجْـواءَ صـافِيةْ

فـماذا عـلى حِلْـفِ التُّقى وهْـوَ لا يَـرَى ... يُـراوغُ في أمْـرِ الخِلافـةِ طاغِيَـةْ

وشَـتَّانَ في الإسـلامِ هَـذا وهَـذِهِ ... فـدِيْنُ عـلِيٍّ غـيرُ دُنْيـا مُعاويـةْ

أتَـنْقَمُ مِنْـهُ أنّ شِرْعَـةَ أحْمَـدٍ ... تَجُـذُّ[4] يمينـاً لابْـنِ سُـفْيانَ عادِيَـةْ

وتَحْسَـبُ أنْ قَـدْ فاتَـهُ الـرَّأْيُ عِنْـدَهُ ... كأنَّـكَ قَـدْ أبْصَـرْتَ مـا عَنْـهُ خَافِيَـةْ

ولَـوْلا التُّقَـى ألفَيْـتَ صِـنْوَ مُحَمَّـدٍ ... لِتَـدْبيرِ أمْـرِ الـمُلْكِ أكْـبرَ داهِيَـةْ

عَرَفْنَـاكَ يـاأزنى ثَقِيْـفٍ ووَغْـدَها ... عَلَيْـكَ بِيَوْمَيْـكَ الشَّـنَارُ سَواسِـيَةْ

وإنَّـكَ في الإسْـلامِ مِثْلُـكَ قَبْلَـهُ ... وأُمُّ جَميـلٍ للخِزايَـةِ راوِيَـةْ[5]

---

(١) الـمُزَنَّم: الـمُسْتَلحق بقوم ليس منهم. (ينظر العين: ٧/ ٣٧٥)

(٢) الزَّبانِية: الذين يَزْبِنون النّاسَ أَي يدفعونهم. (لسان العرب: ١٣/ ١٩٤)

(٣) أرهجوها: أثاروها. (ينظر الصحاح: ١/ ٣١٨)

(٤) تجذّ: تقطع. (ينظر العين: ٦/ ١١)

(٥) ينظر موسوعة العلّامة الأوردباديّ (الديوان): ١٤/ ٥٢١-٥٢٣.

المُنَاظَرَةُ الثامنة:

روى الجاحظ في (المحاسن والأضداد: ص٩٨):

(أنَّ عمرو بن العاص لقي الحسن بن عليّ عليهما السلام في الطواف، فقال:

يا حسن، زعمتَ أنَّ الدِّين لا يقوم إلّا بك وبأبيك، فقد رأيتَ الله تعالى كيف أقامه بمُعاوية، فجعله ثابتاً بعد ميله، وبيِّناً بعد خفائه، أفيرضى الله قَتْلَ عثمان، أم الحقّ أنْ تَدور بالبيت كما يَدُور الجَمَل في الطحين، عليك ثياب كغِرْقِئ[1] البَيْض، وأنتَ قاتلُ عثمان؟! والله إنَّه لألمٌّ للشَّعث[2]، وأسهل للوَعَث[3] أنْ يُوْرِدَك حياض أبيك، فقال الحسن عليه السلام:

إنَّ لأهل النار علاماتٍ يُعْرَفُون بها، وهي الإلحاد في دِيْن الله، والموالاة لأعداء الله، والله إنَّك لتَعْلَم أنَّ عليّاً لَمْ يَشُكّ في الله طرفة عينٍ، وأيم الله لتنتهينَّ يا ابن العاص أو لأقْرَعَنَّ قصَّتك بقراع كلامٍ.

وإيَّاك والجرأة عليَّ؛ فإنّي مَنْ عَرَفْتَ، لستُ بضعيف المغمز، ولا بهشِّ المُشاشة[4]، ولا بمريء المأكلة، وإنّي مِنْ قُريش كأوْسَط القلادة، مُعْرَقاً نَسَبي، لا

---

(١) الغِرْقِئُ: القشرة المُلْتزقة ببياض البَيْض، شبَّه رداءه عليه السلام بالغِرْقئ للطافته وبياضه. (ينظر لسان العرب: ١٠/ ٢٨٦)

(٢) الشعث: انتشار الأمر. (العين: ١/ ٢٤٤)

(٣) الوَعَث: تعسّر سلوك الطريق. (ينظر الصحاح: ١/ ٢٩٦)

(٤) المُشاشة: واحدة المُشاش، وهي رؤوس العِظَام اللَّيِّنَة التي يُمْكِن مَضْغُها. (الصحاح: ٣/ ١٠١٩)

أُدعى لغير أبي، وقد تحاكمت فيك رجالٌ مِنْ قُرَيْش، فَغَلَبَ عليك ألأمها حَسَبَاً، وأعْظَمُهَا لَعْنَةً، فإيَّاك عنّي، إنَّما أنتَ نَجسٌ ونحن أهل بيت الطهارة، أذْهَبَ الله عنَّا الرِّجْسَ وطَهَّرنا تطهيراً)[1].

وبرواية أُخرى قال عليه السلام:

(إنّي منها في أعزّ أرومتها، لَمْ أطبع على ضَعْفٍ، ولَمْ أعكس على خَسْفٍ.

فقال ابن العاص: إنَّك ابن أقلّها عقلاً، وأكثرها جهلاً، وإنَّ فيك خصالاً لو لَمْ تكن إلّا واحدة منها لشَمَلَكَ خزيها كما يَشْمل البياض الحالك، وأيم الله لئن لَمْ تَنْتَه عمَّا أراك تَصْنَع لأكبسنَّ لك حافَّةً كجِلْد العائط[2] إذا اعتاطت رَحِمُها فلَمْ تَحْمِل، أرميكَ مِنْ خللها بأحرَّ مِنْ وَقْع الأثافي[3]، أعرك منها أديمك السلعة، فإنَّكَ طالما رَكبْتَ المُنْحَدِر، ونَزَلْتَ في أعراض الوَعِر؛ إلتماساً للفرقة، وإرصاداً للفتنة، ولن يزيدك الله فيها إلَّا فظاعة.

فقال أبو محمّد عليه السلام: أما والله لو كنتَ تسمو بحسبك، وتَعَمْلُ برأيك ما سَلَكْتَ فجَّ قصدٍ، ولا حَلَلْتَ راية مجدٍ، والله لو أطاعنا مُعاوية لجَعَلَكَ بمنزلة العدوّ؛ فإنَّه طالما تأخَّر شَأوك[4]، واستسرَّ داؤك، وطَمَحَ بك الرِّجال إلى الغاية القصوى

---

(١) ينظر المحاسن والأضداد: ١٨٣-١٨٤.

(٢) في القاموس العائط: المرأة لَمْ تَحْمل سنين مِنْ غير عقر. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٣) الأَثافي: حجارة القِدر. (لسان العرب: ٣/ ٥١٨)

(٤) الشَّأو: الغاية. (العين: ٦/ ٢٩٧)

---

(١) ينظر القاموس المحيط: ٢/ ٣٧٥.

التي لا يُوْرِقُ بها غُصْنك، ولا يَخْضَرُّ منها رعْيك.

أما والله لتُوْشِكَنَّ يا بن العاص أن تقع بين لحيي ضرغام، لا يُنْجِيْك منه الروغان إذا التَقَتْ حَلَقَتَا البِطَان[1])[2].

المُنَاظَرَة التاسعة:

في (أحكام القرآن لأبي بكر أحمد بن علي الرازيّ الجصّاص الحنفيّ المتوفّى سنة ٣٧٠: ج٣ ص١٨١) قال الحسن بن علي عليهما السلام لحبيب بن مسلمة الفهريّ وكان من أصحاب معاوية:

«**رُبَّ مسير لك في غير طاعة الله**، قال: أمّا مسيري إلى أبيك فلا، فقال الحسن: **بلى، ولكنّك اتّبعت معاوية على عرض من الدنيا يسير، والله لئن قام بك معاوية في دنياك لقد أقعد بك في دينك، ولو كنت إذ فعلت شرًّا قلت خيراً كنت ممَّنْ قال الله تعالى**[3]:﴿**خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ**﴾[4]، **ولكنّك**

---

(١) (التقت حَلَقَتَا البِطَان والتقى البِطَان والحقب): مثلٌ يُضْرب للأمر يَبْلُغ الغاية في الشِّدّة والصُّعوبة وأَصْلُه أَن يَحتاج الفارس إلى النِّجاء مَخَافَة العدوّ فَيَنْجُو، فَيَضْطَرِبُ حِزَام دابَّته حتّى يَمُسَّ الحَقَب ولا يُمْكِنُه أَنْ يَنْزل فَيُصْلِحه، والبِطَان حِزَام الرَّحْل. (ينظر جمهرة الأمثال: ١/ ١٨٨ رقم٢١٥)

(٢) ينظر المحاسن والأضداد: ١٨٤-١٨٥.

(٣) (تعالى): ليس في المصدر.

(٤) سورة التوبة: ١٠٢.

أنت ممَّنْ قال الله: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[1]»[2].

المُنَاظَرَة العاشرة:

في (الاحتجاج للطبرسيّ: ص١٥٥)، ما جرى بين الحسن ومُعاوية، فإنَّه في: (ص١٥٤) ذَكَرَ كلام ابن جعفر مع مُعاوية، ثمَّ كلام ابن عبَّاس مع مُعاوية، وبعده ذَكَرَ كلام الحسن عليه السلام معه.

وأشار المجلسيّ في (البحار: ج٢٠ ص١٣) إلى هذه المناظرة، وفيها قوله عليه السلام في القرآن: (عندنا مكتوب بإملاء رسول الله، وخطِّ عليٍّ عليه السلام بيده... إلخ)، لاحظه.[3]

---

(١) سورة المطففين: ١٤.

(٢) أحكام القرآن للجصَّاص: ٣/ ١٨٩، وفيه: (فقال أما) بدل (قال أما)، و(قد قعد) بدل (لقد أقعد).

(٣) ما في (الاحتجاج) هو:

«روى سُلَيْم بن قَيْس قال: سَمِعْتُ عبدالله بن جعفر بن أبي طالب قال: قال لي مُعاوية: ما أشدّ تَعْظيمك للحسن والحسين! ما هما بخيرٍ منك، ولا أبوهما بخيرٍ مِنْ أبيك، ولولا أنَّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لقُلْتُ: ما أُمُّك أسماء بنت عميس بدونٍ منها.

قال: فَغَضِبْتُ مِنْ مقالته، وأخذني ما لا أمْلِك، فقلتُ: إنَّك لقليلُ المعرفة بهما وبأبيهما وأُمِّهما، بلى والله إنَّهما خيرٌ منّي، وأبوهما خيرٌ مِنْ أبي، وأُمُّهما خيرٌ مِنْ أُمِّي، ولقد سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فيهما وفي أبيهما وأنا غُلامٌ فحفظتُه منه ووعيتُه.

فقال مُعاوية وليس في المجلس غير الحسن والحسين عليهما السلام، وابن جعفر رحمه الله، وابن عبّاس، ←

.....

→

وأخيه الفَضْل: هاتِ ما سمعتَ، فوالله ما أَنْتَ بكذَّاب، فقال: إنَّه أعظمُ ممَّا في نَفْسِك.

قال: وإن كان أعظم مِنْ أحدٍ وحِرى، فإنَّه ما لَمْ يَكُنْ أحدٌ مِنْ أهل الشام فلا أُبالي، أمَّا إذا قَتَلَ الله طاغيتَكُم، وفَرَّقَ جَمْعَكُم، وصار الأمر في أهله ومعدنه، فما نُبَالي ما قُلْتُم، ولا يَضُرُّنا ما ادَّعَيْتُم.

قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **أنا أَوْلَى بالمؤمنين مِنْ أَنْفُسهم، فمَنْ كُنْتُ أَوْلَى به مِنْ نَفْسِه فأنتَ يا أخي أَوْلَى به مِنْ نَفْسِه**، وعليٌّ بين يديه في البيت، والحسن والحسين، وعمر ابن أمّ سَلَمَة[1]، وأُسامة بن زيد[2]، وفي البيت فاطمة عليها السلام، وأمّ أيمن، وأبو ذرّ، والمِقْداد، ←

---

(١) عُمَرْ بن أبي سَلَمَة بن عبدالأسد المخزوميّ، ومنهم مَنْ أَثْبَتَ اسمه عمراً، ربيبُ رسول الله ﷺ، أُمُّه أُمّ سَلَمَة المخزوميّة أُمّ المؤمنين، كنيته أبو حفص، وُلِدَ بأرض الحبشة عام ٢هـ، شهد مع الإمام عليّ عليه السلام الجَمَل، واستعمله أمير المؤمنين عليه السلام على فارس والبحرين، توفّي بالمدينة سنة ٨٣هـ. (ينظر: رجال الطوسيّ: ٤٣ رقم٣١٣، ٧٥ رقم٧٠٩، الاستيعاب: ٣/ ١١٥٩-١١٦٠ رقم١٨٨٢، الإصابة: ٤/ ٤٨٧ رقم٥٧٥٧)

(٢) أُسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبيّ، كنيته أبو محمّد، أُمُّه أُمُّ أيمن واسمها بَرَكَة حاضنة رسول الله ﷺ ومولاتُه، وُلِدَ أسامة بمكَّة، ولَمْ يَعْرف إلَّا الإسلام لله تعالى، ولَمْ يدن بغيره، هاجر مع رسول الله ﷺ إلى المدينة، تزوَّج هند بنت الفاكه بن المُغِيْرَة، وفاطمة بنت قيس أخت الضحَّاك بن قيس الفهري وغيرهما، استعمله النبيّ ﷺ وهو ابن ١٨ سنة على الجيش، وجعل أبا بكر وعمر وغيرهما تحت إمْرَتِه، وقال ﷺ: أنفذوا جيش أُسامة، فسار حتى بَلَغَ خارج المدينة عند الجُرْف أرسلت إليه امرأته فاطمة بنت قيس فقالت: لا تَعْجَل؛ فإنَّ رسول الله ﷺ ثقيلٌ، فلَمْ يَبْرَحْ حتى قُبِضَ رسول الله ﷺ.

وكان مِنَ المُتَخَلّفين عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال مولاه حَرْمَلة في ذلك: أرسلني أُسامة إلى عليٍّ، فقال: اقرأه السلام وقُلْ له: إنَّك لو كُنْتَ في شِدْق الأسد لأحببتُ أنْ أدخلَ معك فيه، ولكن هذا أمرٌ لَمْ أره، وحَدَّثَ عليّ بن خَشْرَم قال: قلتُ لوكيع: مَنْ سَلِمَ مِنَ الفتنة؟ قال: أمّا ←

.....

→

والزبير بن العوَّام، وضَرَبَ رسول الله صلى الله عليه وآله على عَضُده، وأعاد ما قال فيه ثلاثاً، ثمَّ نصَّ بالإمامة على الأئمَّة تمام الاثني عشر عليهم السلام.

ثمَّ قال (صلوات الله عليه): **لأُمَّتي اثنا عشر إمام ضلالة، كلُّهم ضالٌّ مضلٌّ، عشرة مِنْ بني أُميَّة، ورجلان مِنْ قريش، وِزْرُ جميع الاثني عشر وما أضلّوا في أعناقهما**، ثمَّ سمَّاهما رسول الله صلى الله عليه وآله، وسمَّى العشرة معهما.

قال: فسمِّهم لنا، قال: فلان، وفلان، وفلان، وصاحب السلسلة وابنه مِنْ آل أبي سفيان، وسبعة مِنْ وُلْدِ الحَكَم بن أبي العاص، أوَّلهم مروان، قال مُعاوية: لئن كان ما قلتَ حقّاً لقد هَلَكْتُ، وهَلَكَتْ الثلاثة قَبْلي، وجميع مَنْ تولّاهم مِنْ هذه الأُمَّة، ولقد هَلَكَ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله مِنَ المهاجرين والأنصار والتابعين، غيركم أهل البيت وشيعتكم، قال ابن جعفر: فإنَّ الذي قلتُ والله حقٌّ، سمعتُه مِنْ رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال مُعاوية للحسن والحسين وابن عبّاس: ما يقول ابن جعفر؟ قال ابن عبّاس ومُعاوية بالمدينة أوّل سنة اجتمع عليه النّاس بعد قَتْل عليٍّ عليه السلام: أرسل إلى الذين سمّى، فأرسل إلى عُمَر بن أمِّ سَلَمَة وأُسامة، فشهدوا جميعاً أنَّ الذي قال ابن جعفر حقٌّ، قد سمعوا مِنْ رسول الله صلى الله عليه وآله كما سَمعه.

←

→

المعروفون مِنْ أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله فأربعةٌ: سعد بن مالك، وعبدالله بن عمر، ومحمّد بن مسلمة، وأُسامة بن زيد، واختلط سائرهم، قال: ولَمْ يَشْهَد أمرهم مِنَ التابعين أربعةٌ: الربيع ابن خثيم، ومسروق بن الأجدع، والأسود بن يزيد، وأبو عبدالرّحمن السلميّ، وكان أُسامة قد سَكَنَ المَزَّة مِنْ عَمَلِ دمشق، ثمَّ رَجع فَسَكَنَ وادي القرى، ثمَّ نَزَلَ إلى المدينة فمات بها بالجُرْف آخر زمن مُعاوية. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٤/ ٦١-٧٢، الاستيعاب: ١/ ٧٥-٧٧ رقم٢١، الإصابة: ١/ ٢٠٢-٢٠٣ رقم٨٩)

.....

→

ثمَّ أقبل مُعاوية إلى الحسن والحسين وابن عبّاس والفَضْل وابن أمِّ سَلَمَة وأُسامة، فقال: كلُّكم على ما قال ابن جعفر؟ قالوا: نعم، قال مُعاوية: فإنَّكم يا بني عبدالمطّلب لتَدَّعون أمراً، وتَحْتَجُّون بحُجَّةٍ قويَّةٍ إنْ كانت حقّاً.

وإنَّكم لتصبرون على أمرٍ وتسترونه، والنّاس في غَفْلَةٍ وعمى، ولئن كان ما تقولونَه حقّاً لقد هَلَكَت الأُمَّة، ورَجَعَت عن دِيْنها، وكَفَرَت بربِّها، وجَحَدَت نبيَّها، إلَّا أنتُم أهل البيت ومَنْ قال بقولكم، وأولئك قليلٌ في النّاس.

فأقبل ابن عبّاس على مُعاوية فقال: قال الله تعالى: ﴿**وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ**﴾[1]، وقال: ﴿**وَقَلِيلٌ مَا هُمْ**﴾[2]، وما تَعْجَب منّي يا مُعاوية أعجب مِنْ بني إسرائيل، إنَّ السحرة قالوا لفرعون: ﴿**فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ**﴾[3]، فآمنوا بموسى وصدَّقوه، ثمَّ سار بهم ومَنْ اتَّبَعَهم مِنْ بني إسرائيل، فأقطعهم البحر، وأراهم العجائب، وهم مصدِّقون بموسى وبالتوراة، يُقِرُّون له بدِيْنِه، ثمَّ مرُّوا بأصنامٍ تُعْبَد، فقالوا: ﴿**يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ**﴾.[4]

وعَكَفُوا على العِجْل جميعاً غير هارون، فقالوا: ﴿**هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى**﴾[5]، وقال لهم موسى بعد ذلك: ﴿**ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ**﴾[6]، فكان مِنْ جوابهم ما قصَّ الله ﷻ

←

(١) سورة سبأ: ١٣.

(٢) سورة ص: ٢٤.

(٣) سورة طه: ٧٢.

(٤) سورة الأعراف: ١٣٨.

(٥) سورة طه: ٨٨.

(٦) سورة المائدة: ٢١.

.....

→

عليهم، فقال موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾.[1]

فما اتّباع هذه الأُمَّة رجالاً سوَّدوهم وأطاعوهم، لهم سوابق مع رسول الله صلى الله عليه وآله، ومنازل قريبة مِنْه، وأصهار مُقرِّين بدِيْن محمّد صلى الله عليه وآله وبالقرآن، حَمَلَهُم الكِبر والحسد أن خالفوا إمامهم ووليَّهم بأعجب مِنْ قومٍ صاغوا مِنْ حليِّهم عِجْلاً، ثمَّ عكفوا عليه يَعْبدونه، ويَسْجدون له، ويَزْعمون أنَّه ربُّ العالمين.

واجتمعوا على ذلك كلّهم غير هارون وحده، وقد بقي مع صاحبنا الذي هو مِنْ نبيِّنا بمنزلة هارون مِنْ موسى مِنْ أهل بيته ناسٌ منهم: سلمان[2]، وأبو ذرّ، والمِقْداد، والزبير، ثمَّ رجع الزبير، وثبت هؤلاء الثلاثة مع إمامهم حتى لقوا الله.

وتَعْجَبُ يا مُعاوية أن سمَّى الله مِنَ الأئمَّة واحداً بعد واحد، وقد نصَّ عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير خُمٍّ، وفي غير مَوْطِنٍ، واحتجَّ بهم عليهم، وأمرهم بطاعتهم، وأخْبَرَ أنّ ←

---

(١) سورة المائدة: ٢٥.

(٢) سلمان المحمّديّ، كنيته أبو عبدالله، خَرَجَ مِنَ بلاده باحثاً عن الدِّين القويم إلى أن وَصَلَ إلى المدينة حيث النبيّ صلى الله عليه وآله، كان عبداً لبني قُرَيْظَة، مَنَعَه الرِّق عن الحضور في بدر وأحد، كاتَبَ مولاه فأدَّى النبيّ صلى الله عليه وآله كتابته فعُتِقَ، شَهد الخَنْدَق وبقيّة مشاهد رسول الله صلى الله عليه وآله.
كان رجلاً قويّاً، فقال المهاجرون: «سلمان منَّا»، وقالت الأنصار: «لا، بل منَّا»، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «سلمان منَّا أهل البيت»، كان والياً على المدائن في زمن عمر، وكان عطاؤه خمسة آلاف، وكان إذا خرج عطاؤه تصدَّق به وأكل مِنْ عَمَلِ يده وهو الخوص، وكانت له عباءةٌ يَفترش بعضها ويلبس بعضها، ولا يقبل مِنْ أحدٍ شيئاً، توفّي بالمدائن سنة ٣٥هـ، وقيل غير ذلك. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٤/ ٧٥-٩٣، الاستيعاب: ٢/ ٦٣٤-٦٣٨ رقم ١٠١٤)

.....

→

أوَّلهم عليُّ بن أبي طالب، وليُّ كلّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ مِنْ بَعْدِه، وأنَّه خليفتُه فيهم، ووصيُّه، وقد بَعَثَ رسولُ الله ﷺ جيشاً يوم مُؤْتَة، فقال:

عليكم بجعفر، فإنْ هَلَكَ فزيد، فإن هَلَكَ فعبدالله بن رواحة[1]، فقُتِلُوا جميعاً، أفتراه يَتْرك الأُمَّة ولَمْ يُبَيِّن لهم مَنْ الخليفة بعده، ليَخْتَاروا هم لأنْفُسِهم الخليفة؟!

كأنَّ رأيهم لأنفسهم أهدى لهم وأرشد مِنْ رأيه واختياره، وما رَكب القوم ما ركبوا إلَّا بعد ما بيَّنه، وما تَرَكَهم رسول الله ﷺ في عمىً ولا شبهة.

فأمَّا ما قال الرَّهط الأربعة الذين تظاهروا على عليٍّ عليه السلام، وكذَّبوا على رسول الله ﷺ، وزعموا أنَّه قال: إنَّ الله لَمْ يكن ليَجْمَعَ لنا أهلَ البيت النبوَّة والخلافة فقد شَبَّهوا على النّاس بشهادتهم وكذبهم ومكرهم، قال مُعاوية: ما تقول يا حسن؟ قال:

يا مُعاوية، قد سمعتُ ما قلتَ، وما قال ابن عبّاس، العَجَبُ منك يا مُعاوية، ومِنْ قِلَّة حيائك، ومِنْ جُرْأتك على الله حين قلتَ: قد قَتَلَ الله طاغيتكم، وردَّ الأمر إلى معدنه، فأنتَ يا مُعاوية، معدنُ الخلافة دوننا؟!

ويلٌ لك يا مُعاوية، وللثلاثة قَبْلك الذين أجلسوك هذا المجلس، وسنُّوا لك هذه السُنَّة، لأقولنَّ كلاماً ما أنتَ أهله، ولكنّي أقول؛ ليَسْمَعَه بنو أبي هؤلاء حولي:

←

(١) عبدالله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس الأنصاريّ الخزرجيّ، كنيته أبو محمّد، أحدُ النقباء الاثني عشر مِنَ الأنصار، وأحد الشعراء المُحْسنين الذين كانوا يَرُدُّون الأذى عن رسول الله ﷺ، شَهد العقبة مع السبعين مِنَ الأنصار، وشهد بدراً، وأحداً، والخندق، والحديبيَّة، وعُمْرَة القضاء، والمشاهد كلَّها إلّا الفتح وما بعده؛ لأنّه استشهد يوم مؤتة، وهو أحدُ الأُمراء فيها. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٣/ ٥٢٥-٥٣٠، الاستيعاب: ٣/ ٨٩٨-٩٠١ رقم١٥٣٠)

.....

→

إنَّ النّاس قد اجتمعوا على أمورٍ كثيرةٍ ليس بينهم اختلاف فيها، ولا تنازع، ولا فرقة، على شهادة أنْ لا إله إلا الله، وأنَّ محمّداً رسول الله وعبده، والصلوات الخَمس، والزَّكاة المفروضَة، وصوم شهر رمضان، وحجّ البيت، ثمَّ أشياء كثيرة مِنْ طاعة الله عزّ وجلّ لا تُحصى ولا يَعُدُّها إلَّا الله، واجتمعوا على تحريم الزنا، وشرب الخمر، والسرقة، والكذب، والقطيعة، والخيانة، وأشياء كثيرة مِنْ معاصي الله لا تُحصى ولا يَعُدُّها إلّا الله.

واختلفوا في سُنَنٍ اقتتلوا فيها، وصاروا فِرَقاً يلعن بعضهم بعضاً، وهي الولاية، ويَتَبَرَّأ بعضهم مِنْ بعض، ويَقْتُل بعضهم بعضاً، أيُّهم أحقُّ وأولى بها؟ إلَّا فرقة تتّبع كتاب الله، وسنَّة نبيِّه صلى الله عليه وآله، فمَنْ أخذ بما عليه أهل القِبْلَة الذي ليس فيه اختلاف، وردَّ عِلْمَ ما اختلفوا فيه إلى الله سَلِمَ ونجا به مِنَ النار، ودَخَلَ الجنَّة، ومَنْ وفَّقه الله، ومَنَّ عليه، واحتجَّ عليه بأنْ نوَّر قَلْبَه بمعرفة ولاة الأمر مِنْ أئمَّتهم، ومعدن العِلْم، أين هو؟ فهو عند الله سعيدٌ، ولله وليٌّ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رحم الله امرءاً عَلِمَ حقّاً، فقال فغنم، أو سَكَتَ فسَلم.

نحن نقول أهل البيت: إنَّ الأئمَّة منَّا، وإنَّ الخلافة لا تَصْلح إلّا فينا، وإنَّ الله تبارك وتعالى جَعَلَنَا أهلَها في كتابه وسُنَّة نبيِّه صلى الله عليه وآله، وإنَّ العِلْم فينا ونحن أهله، وهو عندنا مجموعٌ كلُّه بحذافيره، وإنَّه لا يَحْدُثُ شيءٌ إلى يوم القيامة حتى أَرْش الخدش إلّا وهو عندنا مكتوبٌ بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله، وخطِّ عليٍّ عليه السلام بيده.

وزَعَمَ قومٌ أنَّهم أولى بذلك منَّا، حتى أنتَ يا بن هندٍ تَدَّعي ذلك، وتَزْعم أنَّ عُمَر أرسل إلى أبي وقال:

إنّي أُريد أنْ أكْتُبَ القرآن في مصحف، فابعث إليَّ بما كَتَبْتَ مِنَ القرآن، فأتاه فقال: تضرب والله عنقي قبل أن يَصِلَ إليك، قال: ولِمَ؟ قال: لأنَّ الله تعالى قال: ﴿وَالرَّاسِخُونَ

←

.....

→

فِي الْعِلْمِ﴾[1]، إيايَّ عنى، ولَمْ يَعْنِكَ ولا أصحابك، فغَضِبَ عُمَر ثمَّ قال: يابن أبي طالب، تحسب أنَّ أحداً ليس عنده عِلْمٌ غيرك، مَنْ كان يَقْرَأ مِنَ القرآن شيئاً فليأتني به، فإذا جاء رجلٌ يقرأ شيئاً منه فشهد آخر كَتَبَه، وإلَّا فلَمْ يَكْتبه.

ثمَّ قالوا: قد ضاع منه قرآنٌ كثيرٌ، بل كذّبوا والله، بل هو مجموعٌ محفوظٌ عند أهله، ثمَّ أمَرَ عُمَر قضاته وولاته: اجتهدوا آراءكم، واقضوا بما تَرَوْن أنَّه الحقُّ، فلا يزال هو وبعض ولاته قد وَقَعُوا في عظيمةٍ، فيُخْرِجُهم منها أبي؛ ليَحْتَجَّ عليهم بها، فتَجَمَّع القضاة عند خليفتهم وقد حكموا في شيء واحد بقضايا مختلفة، فأجاز لهم؛ لأنَّ الله تعالى لَمْ يؤْته الحِكْمَة وفَصْلَ الخطاب.

وزَعَمَ كلُّ صنف مِنْ مُخالفينا مِنْ أهل هذه القِبْلَة أنَّهم مَعْدِنُ الخلافة والعِلْم دوننا، فنَسْتَعِيْنُ بالله على مَنْ ظَلَمَنَا، وجَحَدَنَا حقَّنا، ورَكب رقابنا، وسنَّ للناس علينا ما يَحْتَجُّ به مثلك، وحسبنا الله ونِعْمَ الوكيل.

إنَّما النّاس ثلاثةٌ: مؤمنٌ يَعْرِف حقَّنا، ويُسَلِّم لنا، ويَأتَمُّ بنا، فذلك ناجٍ، محبٌّ لله وليٌّ.

وناصبٌ لنا العداوة، يتبرَّأ منَّا، ويلعننا، ويستحلُّ دماءنا، ويَجْحَدُ حقَّنا، ويُدِيْنُ الله بالبراءة منَّا، فهذا كافرٌ مشركٌ فاسقٌ، وإنَّما كَفَرَ وأشْرَكَ مِنْ حيثُ لا يَعْلَم، كما يسبُّوا الله عدْواً بغير عِلْم، كذلك يُشْرِك بالله بغير عِلْمٍ.

ورجلٌ أخَذَ بما لا يُخْتَلف فيه، ورَدَّ عِلْمَ ما أُشكل عليه إلى الله مع ولايتنا، ولا يأتمُّ بنا، ولا يُعادينا، ولا يَعْرِفُ حقَّنا، فنحن نرجو أن يَغْفِرَ الله له، ويُدْخِله الجنَّة، فهذا مسلمٌ ضعيفٌ» (الاحتجاج: ٢/ ٥٦-٦٥، وينظر بحار الأنوار: ٤٤/ ٩٧-١٠٢).

---

(١) سورة آل عمران: ٧.

مع بعض الخوارج[١]:

في (روح المعاني للآلوسيّ: ج١٦ ص١٣)، عند قوله: ﴿**وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ**﴾[٢]:

(عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنه أنَّه قال لبعض الخوارج في كلام جرى بينهما: **بمَ حفظ الله مال الغلامين؟** قال: بصلاح أبيهما، قال: **فأبي وجدِّي خيرٌ منه، فقال** الخارجيّ: أنبأنا الله تعالى أنَّكم قومٌ خَصِمون)[٣].

[٣-] الرسائل:

لقد أغْرَقَ الإمام المجتبى نَزْعَاً فيما هو لازم منصبه وواجبه الدِّيني مِنْ بثّ الدِّعاية؛ لتَهْذيب الأُمَّة، وانقاذها مِنْ بحر الفِتَنْ والأهْوَاء، ومِنْ ذلك ما كان يُكْثِرُ مِنَ المُرَاسَلَة إلى مُعاوية؛ عسى أن يَكْبَحَ منه جُمَاحَاً، أو يَرْحَضَ[٤] ما يُبْديه مِنْ مَعَرَّة، أو يَحْدوه إلى ذلك الصالح العام، أو الدِّفاع عن مؤمنٍ.

---

(١) قال السيّد المؤلّف رحمه الله قبل هذا العنوان: «يُكتب هنا ما كتبناه في كون القرآن مجموعاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله»[١].

(٢) سورة الكهف: ٨٢.

(٣) ينظر روح المعاني: ١٦/ ١٣.

(٤) يَرْحَضُ: يَغْسِلُ. (ينظر العين: ٣/ ١٠٣)

---

(١) ينظر المنقذ الأكبر للسيّد المؤلّف رحمه الله: ١٣٧-١٤٩ (مخطوط).

ولَمْ يَأْلُ السبط الزكيّ جُهْدَاً في إسداء الدواء الناجع، غير أنَّ طاغية الشام لَمْ تَقَع منه المواعظ البالغة إلّا كوَبْل الحيا[١] في أرض السَّبَخ، وكان أمْرُهُ معه على حدِّ قوله تعالى: ﴿**وَإِذَ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾[٢]، وإليك ما دَارَ بينهما مِنَ المُرَاسَلات:

الرِّسالةُ الأُولى:

إنَّ أوَّل كتابٍ أرسله الزكيُّ عليه السلام إلى مُعاوية لَمَّا بَلَغَهُ أنَّه دَسَّ إلى جماعةٍ مِنْ أهل الكوفة مَن يَغْتَال الحسن عليه السلام بكلّ صورة؟ فكان ممَّا كَتَبَهُ إليه:

(أمَّا بَعْد، فإنَّك[٣] دَسَسْتَ الرِّجَال؛ للاحتيال والاغتيال، وأرْصَدْتَ العيون كأنَّك تُحبُّ اللقاء، وما أشُكُّ في ذلك، فتوقَّعه إنْ شاء الله، وبَلَغَني أنَّك شَمَتَّ بما لَمْ يَشْمت به ذوو الحِجَا، وإنَّما مَثَلك فيه كما قال الأوَّل:

فإنَّا ومَنْ قد ماتَ منَّا لكالذي ... يَروحُ ويُمْسي في المبيتِ ليَغْتَدي

فقُلْ للذي يَبْغِي خلافَ الذي مَضى ... تَجَهَّزْ لأُخرى مِثلِها فكأنْ قَدِ)[٤]

---

(١) الوَبْل: المطر. (العين: ٨/ ٣٣٨)

الحيا: الخصب. (ينظر الصحاح: ٦/ ٢٣٢٤)

(٢) سورة الأعراف: ١٦٤.

(٣) في الأصل: (إنّك)، وما أثبتناه من المصدر.

(٤) ينظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦/ ٣١.

الرِّسالةُ الثانية:

كانت صورة هذا الكتاب:

(مِنَ الحسن بن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام إلى مُعاوية بن أبي سفيان: سلامٌ عليك، فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلّا هو.

أمَّا بعد، فإنَّ الله (جلَّ جلاله) بَعَثَ محمَّداً رحمةً للعالمين، ومِنَّةً للمؤمنين، وكافَّةً للناس أجمعين ﴿**لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾[1]، فَبَلَّغَ رسالات الله، وقام بأمر الله حتّى توفَّاه الله غير مقصّر ولا وانٍ، وبعد أن أظهر الله به الحقَّ، ومحق به الشرك، وخَصَّ به قُرَيْشاً، فقال له: ﴿**وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ**﴾[2].

فلمَّا تُوفِّي تَنَازَعت سُلْطَانَه العرب، فقالت قُرَيْش: نحنُ قبيلتُه وأُسرته وأولياؤه، ولا يَحِلُّ لكم أن تنازعونا سلطان محمَّد صلى الله عليه وآله وحقَّه، فرأت العرب أنَّ القَوْلَ ما قالت قريش، وأنَّ الحُجَّة في ذلك لهم على مَنْ نازعهم أمْرَ محمَّد صلى الله عليه وآله، فأُنْعِمَت لهم، وسُلّمت إليهم.

ثمَّ حاججنا نحن قريشاً بمِثْل ما حاججت به العرب، فلَمْ تُنْصِفْنَا قريشٌ إنصاف العرب لها؛ إنَّهم أخذوا هذا الأمر دون العرب بالإنصاف والاحتجاج، فلمَّا صِرْنا أهلَ بيت محمَّد صلى الله عليه وآله وأولياءه إلى محاجَّتهم، وطَلَب النِّصْفِ منهم باعدونا،

---

(١) سورة يس: ٧٠.

(٢) سورة الزخرف: ٤٤.

واستوْلَوا علينا بالاجتماع على ظُلْمِنَا ومُراغمتنا والعَنَت[1] منهم لنا، فالموعدُ الله، وهو الولي النصير.

ولَقَدْ تَعَجَّبْنا لتوثُّب المُتَوَثّبين علينا في حقّنا وسلطان نبيِّنا ﷺ، وإن كانوا ذوي فضيلةٍ وسابقةٍ في الإسلام، وأمسكنا عن مُنَازَعَتِهم؛ مخافةً على الدِّين أن يَجِدَ المنافقون والأحزاب مَغْمَزاً يَلْبَثُون به، أو يكون لهم بذلك سببٌ إلى ما أرادوا مِنْ إفساده.

فاليوم فَلْيَتَعَجَّب المُتَعَجِّب مِنْ تَوَثُّبك يا مُعاوية على أمْرٍ لستَ مِنْ أهْله، لا بفَضْلٍ في الدِّين معروفٍ، ولا أثرٍ في الإسلام محمودٍ، وأنتَ ابن حزبٍ مِنْ الأحزاب، وابن أعدى قريش لرسول الله ولكتابه، والله حَسْبُكَ، فَسَتُرَدُّ وتَعْلَمُ لَمَنْ عُقْبَى الدَّار، وبالله لتَلْقَيَنَّ عن قليلٍ ربَّك، ثمَّ ليَجْزِيَنَّك بما قدَّمت يداك، وما الله بظَلَّامٍ للعبيد.

إنَّ عليّاً لَمَّا مضى لسبيله -رحمةُ الله عليه يوم قُبِضَ، ويوم مَنَّ الله عليه بالإسلام، ويوم يُبْعَثُ حيَّاً- ولّاني المسلمين بعده، فأسأل الله أن لا يُؤْتِيَنَا في الدُّنيا الزائلة شيئاً يُنْقِصنا به في الآخرة ممَّا عنده مِنْ كرامةٍ.

وإنَّما حَمَلَني على الكتاب إليك الإعذار فيما بيني وبين الله ﷻ في أمرك، ولَكَ في ذلك إنْ فعلتَه الحظُّ الجسيم، والصلاح للمسلمين، فدَعْ التمادي في الباطل، وادخل فيما دَخَلَ فيه النّاس مِنْ بيعتي؛ فإنَّك تَعْلَمُ أنّي أحقُّ بهذا الأمر منك عند الله، وعند كلّ أوَّابٍ حفيظٍ، ومَنْ له قلبٌ مُنِيْبٌ.

---

(١) المُراغمة: الهجران والعداوة. (ينظر العين: ٤/ ٤١٨)

العَنَت: المكابرة والعناد. (ينظر العين: ٢/ ٧٢)

واتَّقِ الله، ودَعِ البغي، واحْقِنْ دماء المسلمين، فوالله ما لَكَ خيرٌ في أن تَلْقَى الله مِنْ دمائهم بأكثر ممَّا أنتَ لاقيه به، وادْخُلْ في السِّلم والطّاعة، ولا تُنَازِع الأمر أَهْلَهُ، ومَنْ هو أحقُّ به مِنك؛ ليُطْفِئ الله النائرة بذلك، ويَجْمَع الكلمة، ويُصْلِح ذات البين، وإن أَبَيْتَ إلَّا التمادي في غيِّك سِرْتُ إليك بالمسلمين، فحاكمْتُكَ إلى الله وهو خيرُ الحاكمين)[1].

جوابُ مُعاوية:

وكَتَبَ إليه مُعاوية:

(مِنْ عبدالله مُعاوية أمير المؤمنين إلى الحسن بن عليٍّ: سلامٌ عليك، فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلّا هو.

أمَّا بَعْد، فقد بَلَغَني كتابُك، وفَهمتُ ما ذكرتَ به محمَّداً صلى الله عليه وآله مِنَ الفَضْل، وهو أحقُّ الأوَّلين والآخِرين بالفَضْل كلّه، قديمِهِ وحديثِهِ، صغيرِهِ وكبيرِهِ، وقد والله بَلَّغَ وأدَّى ونَصَحَ وهدى، حتَّى أنْقَذَ الله به مِنَ الهَلَكَة، وأنَارَ به مِنَ العَمَى، وهدى مِنَ الجهالة والضلالة، فجزاه الله أفضلَ ما جزى نبيّاً عن أُمَّته، وصلوات الله عليه يوم وُلِدَ، ويوم بُعِثَ، ويوم قُبِضَ، ويوم يُبْعَثُ حيّاً.

وذكرتَ وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله وتَنَازع المسلمين الأمر بَعْدَه، وتغلّبهم على أبيك، فصَرَّحتَ بتهمة أبي بكر الصدِّيق، وعُمَر الفاروق، وأبي عُبَيْدَة الأمين، وحَوَاري

---

(١) ينظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦/ ٣٣-٣٤.

رسول الله، وصُلَحَاء المُهاجرين والأنْصَار، فكرهْتُ ذلك لَكَ، إنَّك امرؤٌ عندنا وعند النّاس غير الظنين، ولا المسيء، ولا اللئيم، وأنا أُحبُّ لَكَ القولَ السَّديد، والذِكْر الجميل.

إنَّ هذه الأُمَّة لَمَّا اختلفَتْ بعد نبيِّها لَمْ تَجْهَل فَضْلَكُم، ولا سابِقَتَكُم، ولا قرابتكم مِنْ نبيِّكم، ولا مكانكم في الإسلام وأهله، فرأت الأُمَّةُ أنْ تَخْرج مِنْ هذا الأمر لقُرَيْش؛ لمكانها مِنْ نبيِّها، ورأى صُلحاء النّاس مِنْ قُرَيْش والأنصار .. وغيرهم مِنْ سائر النّاس وعوامِّهم أن يُوَلُّوا هذا الأمر مِنْ قُرَيْش أقْدَمَها إسلاماً، وأعْلَمَها [بالله][1]، وأحبَّها له، وأقواها على أمرِ الله، فاختاروا أبا بكر، وكان ذلك رأي ذوي الدِّين والفَضْل، والناظرين للأُمَّة.

فأوْقَعَ ذلك لكم في صدوركم لهم التُّهْمَة، ولَمْ يكونوا مُتَّهَمِين، ولا فيما أتوا بالمُخْطئين، ولو رأى المسلمون أنَّ فيكم مَنْ يُغْني غناه، ويقوم مقامه، ويَذُبُّ عن حريم الإسلام ذبَّه ما عَدَلوا بالأمر إلى غيره رغبةً عنه، ولكنَّهم علموا في ذلك بما رأوه صلاحاً للإسلام وأهله، والله يُجْزِيْهم عن الإسلام وأهله خيراً.

وقد فهمتُ الذي دَعَوْتَني إليه مِنَ الصُّلْح، والحال فيما بيني وبينكم اليوم مثل الحال الذي كنتُم عليها أنتُم وأبو بكر بعد وفاة النبيّ ﷺ، فلو عَلِمْتُ أنَّك أضبطُ للرعيَّة، وأحوطُ على هذه الأُمَّة، وأحْسَنُ سياسة، وأقوى على جَمْع الأموال، وأكْيَدُ للعدوِّ لأجبْتُكَ إلى ما دَعَوْتَني إليه، ورأيتُك لذلك أهلاً.

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

ولكن قد علمتَ أنّي أطولُ مِنْكَ ولايةً، وأقْدَمُ مِنْكَ بهذه الأُمَّة تجربةً، وأكْبَرُ مِنْكَ سِنّاً، فأنْتَ أحقُّ أن تُجِيْبَني إلى هذه المنزلة التي سألتَني إليها، فادْخُل في طاعتي ولَكَ الأمْرُ مِنْ بَعْدِي، ولَكَ ما في بيت مال العراق بالغاً ما يَبْلغ، تَحمله إلى حيثُ شئتَ، ولَكَ خَراج أيِّ كُوَرِ العراق شئتَ؛ معونةً لَكَ على نَفَقَتِكَ، يَجْبِيْها أمينُكَ، ويَحْمِلُها إليك كلَّ سَنَةٍ، ولَكَ أن لا يُسْتَوْلَى عليك بالإساءة، ولا تُقْضَى دونك الأُمور، ولا تُعْصَى في أمرٍ أرَدْتَ به طاعةَ الله، أعاننا الله وإيَّاك على طاعته، إنَّه سميعٌ مجيبُ الدُّعاء، والسلام)[1].

رسالةٌ أُخرى:

ثمَّ عَقَّبَ مُعاوية هذا الكتاب بآخر قال فيه:

(أمَّا بَعْد، فإنَّ[2] الله يَفْعَلُ في عباده ما يشاء، لا مُعَقّب لحُكْمِه، وهو سريعُ الحِسَاب، فاحْذَر أن تكون مَنِيَّتُك على أيدي رَعاعٍ[3] مِنَ النّاس، وإنَّك لا تَجِد فينا غَمِيْزةً، وإن أعْرَضْتَ عمَّا أنتَ فيه وبايعتَني وفيتُ لَكَ بما وَعَدْتُ، وأجريتُ لَكَ ما شَرَطْتُ، وأكون في ذلك كما قال أعشى بني قيس بن ثعلبة[4]:

---

(١) ينظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦/ ٣٤-٣٦.

(٢) في الأصل: (إنّ)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) رَعاعُ النّاس: سُقّاطُهم وسَفِلَتُهم. (لسان العرب: ٨/ ١٢٨)

(٤) ميمون بن قيس بن جندل، مِنْ بني قيس بن ثعلبة الوائليّ، كنيته أبو بصير، معروفٌ بأعشى قيس، ويُقال له: أعشى بكر بن وائل والأعشى الكبير، مِنْ شعراء الطبقة الأولى ←

وإنْ أَحَــدٌ أَسْــدَى إليــكَ أمانَــةً فــأَوفِ بهــا تُــدْعَى إذا مُــتَّ وَافِيــا
ولا تَحْسِــدِ المَــوْلى إذا كــانَ ذَا غِنــىً ولا تَجْفُــهُ إنْ كَــانَ في المــالِ فانِيَــا

ثمَّ الخلافة لَكَ مِنْ بَعْدي، فأنْتَ أولى بها، والسلام)[1].

إنّي لَمْ أَزَلْ أتعجَّبُ كيف حدا بالرَّجل الطغيان والتمادي في العُدْوان إلى مقابلة مَنْ أَهَّلَهُ الله تعالى لإصلاح البشر عامَّة، وجَعَلَهُ وأخاه الشهيد سيِّدي شباب أهل الجنَّة، وصَرَّح جدُّهما الأعظم ﷺ في مواطن كثيرةٍ بأنَّهما بعد أبيهما الوصيّ إماما هذه الأُمَّة، إنْ قاما وإنْ قَعَدَا[2]؟!

وكيف لَمْ تَنْدَ جبهتُه؛ حياءً مِنْ تلك المُفْتَرَيات التي أبداها في كتابه، وكأنَّه لَمْ يَعْلَم أنَّ أحداً يَقْرَأ أكاذيبه، ويَقِفُ على مُناقضاته، بلى يَعْلَمُ ابن صخر كلَّ ذلك، ولكن:

مِــنْ أيْــنَ تَخْجَــلُ أوْجُــهٌ أُمويَّــةٌ سَــكَبَتْ بِلَــذَّاتِ الفُجُــورِ حياءَهَــا[3]

→

في الجاهليّة، وأحد أصحاب المُعَلَّقات، كان كثيرَ الوفود على الملوك مِنَ العرب والفرس، غزير الشعر، عاش عُمْراً طويلاً، وأدْرَكَ الإسلام ولَمْ يُسْلِم، ولُقّب بالأعشى لضعف بَصَرِه، وعمي في أواخر عُمْره، مولده ووفاته في قرية منفوحة باليمامة قُرْب مدينة الرّياض، وفيها داره وقبره، مات عام ٧هـ. (ينظر الأعلام: ٧/ ٣٤١)

(١) هذه الكُتُب ذكرها ابن أبي الحديد في (شرح النهج: ج٤ ص١٢ و١٣). (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٢) ينظر كشف الغمّة: ٢/ ١٥٦.

(٣) ديوان السيّد حيدر الحلّيّ: ١/ ٢٥.

---

(١) ينظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦/ ٣٦-٣٧.

وهلمَّ معي أيُّها القارئ النابه لنقرأ في الاحتجاج على أحقّيّته بالخلافة مِنْ أبي محمَّد عليه السلام قوله: (وأحوط على هذه الأُمَّة) لنعرف إذ ذاك أيَّ حائطةٍ فيه على أُمَّة محمَّد صلى الله عليه وآله، أ باضْطِهَاده رجالاتِها كجابر بن عبدالله الأنصاريّ وأضرابه، ومَنْعِه حقوقهم، وتفضيل مَنْ لاحظَّ له في العِلْمِ والدِّين عليهم.

فهذا المسعوديّ يُحدِّثُ في (مروج الذّهب: ج٢ ص١٢٥):

(إنَّ جابر الأنصاريّ قَدِمَ الشام على مُعاوية، فلَمْ يَأذَنْ له أيَّاماً، وبَعْدَ أنْ أذِنَ له ودَخَل قال: يا مُعاوية، أما سمعتَ رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول:

مَنْ حَجَبَ ذا فاقةٍ وحاجةٍ حَجَبَهُ الله [يوم القيامة][1] يوم حاجته وفاقته[2]، فغَضب مُعاوية وقال له: لَقَدْ سَمِعْتُ رسول الله يقول: **ستَلْقَوْن بَعْدي أَثَرَةً، فاصبروا حتَّى تَرِدُوا عليَّ الحوض**، أفلا صبرت؟

فقال له جابر: ذكَّرْتَني ما نسيتُ، وخَرَجَ مِنْ عنده، فلـمَّا استوى على راحلته ومضى بَعَثَ إليه مُعاوية ستمائة دينار، فردَّها جابرٌ وكَتَبَ إليه:

وإنّي لأخْتَارُ القُنُوْعَ عَلَى الغِنَى ... إذا اجْتَمَعا والماءُ بالباردِ المَحْضِ

وأقْضي على نَفْسي إذا الأمْرُ نابَني ... وفي النّاسِ مَنْ يُقْضَى عَلَيْهِ ولا يَقْضِيْ

وألْبَسُ أثْوابَ الحَيَاءِ وقَدْ أرَى ... مكانَ الغِنَى أنْ لا أُهينَ لهُ عِرْضِيْ

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) في المصدر: (يوم فاقته وحاجته).

وقال لرسوله: قل له: يا بن آكلةِ الأكباد، لا أُوْجِدُ في صحيفتِكَ حسنةً أنا سببُها أبداً)[1].

أو أنَّ احتياطه على هذه الأُمَّة بإزهاق النفوس الطاهرة كحُجْر بن عَدِيّ[2]، وعمرو بن الحَمِق[3]،

---

(١) ينظر مروج الذّهب: ٣/ ١١٥-١١٦.

(٢) حُجْر بن عَدِي بن مُعاوية الكِنْدِيّ، كنيته أبو عبدالرّحمن، كوفيٌّ، من فُضَلاء الصحابة، وصَغُرَ سِنُّه عن كبارهم، وكان على كِنْدَة يوم صِفِّين، وعلى المَيْسَرة يوم النّهروان، وَلَمّا تَولَّى زِيَاد العراق وما وراءها، وأظْهَرَ الغِلظة وسُوء السيرة خَلَعَه حُجْر، فَكَتَبَ فيه إلى مُعاوية، فَأَمَرَه أَنْ يَبْعَثَه إليه، فَقَتَلَ مُعاوية حُجْراً وأصحابه قَبَلَ أَن يَصِلوا إليه في مَوْضعٍ فَتَحَه حُجْر يُعْرَف بمَرْجِ عَذْرَاء من قُرَى دِمَشْق، وذلك في سَنة ٥١هـ أو ٥٣هـ. (ينظر: الاستيعاب: ١/ ٣٢٩-٣٣٢ رقم٤٨٧، الإصابة: ٢/ ٣٢-٣٤ رقم١٦٣٤)

(٣) عمرو بن الحَمِق بن الكَاهن بن حَبيب الخُزاعيّ، صاحب رسول الله ﷺ، وأَمير المؤمنين عليِّ بن أَبي طالب عليه السلام وحَواريّه، شَهِدَ معه المَشاهد كلَّها، وكذا عُدَّ مِنْ أَصحاب الإِمام الحسن عليه السلام، هاجر إِلى النبيّ ﷺ بعد الحُديبيَّة، وحَفِظَ عنه أَحاديث، ورَوى عنه جُبَير بن نفير ورِفَاعة بن شَدَّاد ..وغيرهما، وكان مِنْ أَعوان حُجْر بن عَدِي، فلَمَّا قَبَضَ زيادٌ على حُجْرٍ وأَرسله مع أَصحابه إِلى الشام هَربَ ابنُ الحَمِق، وبعد ذلك قُبِضَ عليه وأُرسلَ رَأسُه إِلى مُعاوية، ودُفِنَ بظَاهر المَوْصِل سنة ٥٠هـ. (ينظر: رجال الكشيّ: ١/ ٢٤٨-٢٥٩ح٩٦-٩٩، الاستيعاب: ٣/ ١١٧٣-١١٧٤ رقم١٩٠٩، الإصابة: ٤/ ٥١٤-٥١٥ رقم ٥٨٣٤)

ورُشَيْد الهَجَريّ[١]، .. إلى أمثالهم مِنْ صَفْوَة الأُمَّة وساداتها، أو بأعماله القاسية في قَتْل شيعة عليٍّ عليه السلام تحت كلّ حَجَرٍ ومَدَرٍ، أو باستعماله زياد بن أبيه عقيب استلحاقه؛ مراغماً في ذلك السُنَّة النبويَّة الثابتة:

«**الوَلَدُ للفراش وللعاهر الحَجَر**»[٢]، وهو ذلك الفضُّ الغليظُ، فحمله على رقاب المسلمين، وأصبحوا مِنْ جوره يَرْزَحُون[٣] تحت نِيْرِ الاضطهاد، فمِنْ قتيلٍ يَخُور بدمه، وسجينٍ يَرْسُفُ[٤] في قيوده، ومُشَرَّدٍ يُقاسي الآلام في منفاه.

أو بأخذه البيعة ليزيد تحت بوارق الإرهاب، فَخَلَّفَهُ بَعْدَهُ حَجَرَ عثرةٍ في سبيل الدِّين، وسُمَّاً ناقعاً لحياة الإسلام، وكان ممَّا جنته يداه الأثيمتان فاجعة الطَّفّ، وكارثة الحَرَّة، وهدم البيت الحرام، ..إلى كثيرٍ ممَّا لا يسعه نطاق البيان ممَّا اقترفه الوالد والوَلَد.

---

(١) رُشَيْد الهَجَريّ، من أصحاب الإمام عليّ والحسن والحسين وعليّ بن الحسين عليهم السلام، كان يُسَمِّيه أمير المؤمنين عليه السلام: رُشَيْد البلايا؛ لعِلْمه بالبلايا والمنايا، وقال عليه السلام له: **أنتَ معي في الدُّنيا والآخرة**، وأخبره بما يجرى له مع عبيدالله بن زياد، فلمَّا قال ابن زيادٍ له: بأيِّ ميتةٍ قال لك تموت؟ قال له: أخبرني أنَّك تدعوني إلى البراءة مِنْه فلا أبرأ، فتَقْطَعُ يدي ورجلي ولساني، فقال: لأُكَذِّبَنَّه، فقَطَعَ أطرافه وأبقى لسانه، ثمَ شَرَعَ يُحَدِّثُ النّاس، فأرسل الحجَّام فقَطَعَ لسانه. (ينظر: رجال ابن داود: ٩٥ رقم٦١٥، نقد الرِّجال: ٢/ ٢٤٣-٢٤٤ رقم١٩٨٢)

(٢) الكافي: ٥/ ٤٩١-٤٩٢ ب الرجل يكون له الجارية يطؤها...ح٣.

(٣) يرزحون: يسقطون مِنَ الإعياءِ هُزالاً. (ينظر لسان العرب: ٢/ ٤٤٨)

(٤) الرَّسْف: مشية المُقَيَّد، ويَرْسُف: يمشي في قيوده. (ينظر العين: ٧/ ٢٤٥)

ثمَّ هلُمَّ واقرأ قوله في الاحتجاج الثاني: (أنا أكبرُ مِنْكَ سِنّاً)، وانظر إلى هذا الصَّلف والقَحَةِ التي حَدَتْهُ إلى مُقَابلة إمام الأُمَّة ومعدن العِلْمِ بقَعْقَعَتِه[1] تلك، أوليس ملاك الإمْرَة الحُنْكَة في سياسة الأُمم، والجدارة لقيادة العساكر، والتأهُّل لَمَلْكِ الأزمَّة، والبصيرة النافذة في تدبير شؤون المملكة، والعِلْم والعمل المقرونين بتقوى الله، والوَرَع عن محارمه؟

إذاً فما فائدة كِبَرِ السنِّ إذا كان صاحبه فاقداً شيئاً منها أو كلَّها؟ فهذا النبيّ المسيح عليه السلام كان في المَهْد نبيّاً، واصطفى الله يحيى لأمره صبيّاً، ولو كان الكِبَرُ بمجرَّده يُسَوِّغ أمْرَ الخلافة لكان إبليس أولى بها.

وعلى كلّ حالٍ فليس مِنَ العجيب لو جاء مُعاوية يُمَوِّه على الأُمَّة أمْرَ دِيْنِهم، فقد كان يرجو منهم الانخداع ببهرجة كلامه، ولكن العَجَب مِنَ الأُمَّة كيف تَرَكَتْ مصباح الهداية وراء ظهورها، وأخَذَتْ تَخْبط في حنادس الضلال؟!

ثمَّ اقرأ تمويهه وخداعه في قوله: (ولَكَ الأمْرُ مِنْ بَعْدي)؛ فإنَّ الإمام المجتبى عليه السلام إذا كان فاقداً للحُنْكَة، وتدبير المصالح العامَّة، غير لائقٍ لسياسة الأُمَّة، فما المسوِّغ لابن هند عَقْدَ الولاية له مِنْ بعده؟! أوليست العلَّة المُوجبة لعدم انقياده للحسن عليه السلام، والاعتراف بإمامته في الحالين شرعاً سواء، بدءاً وأخيراً.

على أنَّ هذا مُنَاقِضٌ لما أسَّسه في صدر كتابه مِنْ إناطة تعيين الخليفة باختيار

---

(١) القَعْقَعَةُ: تَتابُعُ صوْت الرَّعْدِ في شِدَّةٍ. (تاج العروس: ١١/ ٣٩١)

الأُمَّة مِنَ المسلمين؛ حيث يقول: (فرأى صُلَحاء النّاس مِنْ قريش والأنصار وغيرهم مِنْ سائر النّاس وعوامِّهم أن يولّوا... إلخ).

فإذا كان المناط في تعيين الخليفة هو اختيار النّاس كيف ساغَ له أن يُمَنّي الحسن الخلافة مِنْ بَعْدِه، وهي منوطةٌ باختيار النّاس كما يَزْعُم، وهو واحدٌ منهم؟!

على أنَّك أيُّها البصير، تَعْرِف مَوْقِعَ ذلك الاختيار المزعوم، والنّاس يومئذٍ بين مَنْ أنْكَرَ ذلك الاختيار وهم صُلَحَاء الأُمَّة، ومَنْ شَهد لهم الرّسول الأقدس بالطهارة والنزاهة كأبي ذرّ، وسلمان، وعمَّار، والمِقْداد، .. وأضرابهم، وبين مَنْ كان واغراً على عليٍّ عليه السلام، يتربَّص به الفُرَص؛ لقتله في مشاهد النبيّ صلى الله عليه وآله الآباءَ والأخوةَ والأبناءَ، ولَمْ يَذْهَب الإسلام نخوةَ الجاهليَّة مِنْ أُولئك المُسْتَضْعِفِيْن الذين لَمْ يَدْخُلوا فيه إلّا فَرَقاً مِنَ السيف، ويَشْهَدُ لهذا قول عمر لسعيد بن العاص:

(ما لَكَ تَنْظُر إليَّ شَزَراً كأنّي قاتِلُ أبيك؟! والله لقد رأيتُه يوم بدر يَبْحَثُ للقتال كما يبحث الثَّوْر والزَّبَدُ يرغو على شِدْقَيه، فقال: هلمَّ إليَّ يا بن الخطّاب، فهِبْتُه وحدتُ عنه، فما رأيتُ إلَّا أنْ صَمَدَ نحوه عليٌّ بن أبي طالب فقَتَلَهُ، فقال عليٌّ عليه السلام وكان حاضراً: غفرانك اللهمَّ، لقد ذَهَبَ الشرْكُ، ومحا الإسلام ما قَبْلَه، فلماذا تُهيّج القلوب يا عمر؟)[1].

---

(١) شرح النهج: ج٣ ص٣٣٩. (المؤلّف رحمه الله)[1]

---

(١) ينظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤/ ١٤٤-١٤٥.

وبين مَنْ يُريدُ الفَضْلَ في العطاء، والتّقْدُمة على غيره، وهم يَعْلَمون أنَّ عليّاً عليه السلام لو وَلِيَهَا لحَمَلَهُم على المَحَجَّة البيضاء، وساوى بينهم في العطاء، ومع هذا فكيف (...)[1] يُمْكنُنا القول بصحَّة الاختيار؟ على أنَّه لا اختصاص للمدينة في الاختيار، وإنَّما هم مِنَ المسلمين، وإنَّهم جمعاء على حدٍّ سواء في هذا الأمر، ولا حُكْمَ إلَّا لله.

ولقد راغم مُعاوية هذه النظريَّة التي تَدَرَّع بها للخلافة عند استخلافه يزيد الخُمُورِ واللذَّات، فعَقَدَها على خَوْفٍ ووَجَلٍ لحسن البقيَّة في النّاس، وجدارة مَنْ يَتَسَنَّم عَرْشها، وكثرة مَنْ يُرَشَّحُ للخلافة، وشاهَدَ مِنْ أهل الشام ما أكَّد ذلك؛ فإنَّه قال لهم يوماً:

(إنَّ أمير المؤمنين قد كَبِرَت سِنُّه، ودقَّ عَظْمُه، واقْتَرَبَ أجَلُه، ويُريد أنْ يَسْتَخْلف عليكم، فمَنْ تَرَوْنَ؟

قالوا: عبدالرّحمن بن خالد بن الوليد المخزوميّ[2]، فسكت مُعاوية، وأضمرها في نَفْسِه، ثمَّ دسَّ إلى ابن أثال الطبيب[3] سُمّاً، فَقَتَلَهُ به)[4].

---

(١) ما بين القوسين كلمةٌ غير مقروءة، والظاهر أنّها زائدة.

(٢) عبدالرّحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة القُرشيّ المخزوميّ، كان منحرفاً عن أمير المؤمنين عليه السلام وبنى هاشم، وكان مع مُعاوية في صِفِّين، مات عام ٤٦هـ في حمص بعد أن دسّ له ابن أثال الطبيب السم بأمْرِ مُعاوية. (ينظر: الاستيعاب: ٢/ ٨٢٩-٨٣٠ رقم١٤٠٢، الإصابة: ٥/ ٢٦-٢٨ رقم٦٢٢٣)

(٣) ابن أَثَال الطبيب، كان طبيباً نصرانيّاً، استعمله مُعاوية لِدَسِّ السُّم لعبدالرّحمن بن خالد بن الوليد، ولَمَّا بَلَغَ المُهاجر بن خالد أنْ ابن أَثَال الطبيب قَتَل أخاه بالسُّم اعتَرضه لَـمَّا دَخل إلى الشام وقَتَلَه. (ينظر: الأغاني: ١٦/ ٣٩٧، الإصابة: ٥/ ٢٨ ضمن رقم٦٢٢٣)

(٤) أغاني: ج١٥ ص١٢. (المؤلّف رحمه الله)[1]

---

(١) ينظر الأغاني: ١٦/ ٣٩٧.

ولَمَّا بَلَغَهُ إنكار مروان بن الحَكَم، وعبدالله بن عامر بن كُرَيْز[١]، وسعيد بن العاص ما أراده مِنَ البيعة ليزيد طَلَبَ مِنْ مسكين الدّارميّ[٢] - وكان متَّصلاً بيزيد، يقضي حوائجه، ويقوم بصلاته - أن يُنْشِدَ أبياتاً في مجلس مُعاوية يُحَرِّضه بها على استخلاف يزيد، فلمَّا احتفل المجلس بأشراف الشام، وكان يزيد إلى جَنْبِ أبيه، قال مسكين:

(إنْ أُدْعَ مِسْكيناً فإنّي ابْنُ مَعْشَرٍ ... مِنَ النّاسِ أَحْمِي عَنْهُمُ وأَذُودُ

إليْكَ أميرَ المُؤْمنينَ رَحَلْتُها ... تُثيرُ القَطا لَيْلاً وَهُنَّ هُجُودُ

---

(١) عبدالله بن عامر بن كُرَيْز بن عبدشمس بن عبدمَنَاف بن قصي، كُنيتُه أبو عبدالرّحمن، وأُمُّه دجاجة بنت أسماء بن الصلت، وُلِد بمَكَّة بعد الهجرة بأربع سنين، وهو ابن خال عثمان، وقد ولَّاه البصرة وعُمْره ٢٤ أو ٢٥ سنة، ولَمَّا وَصَلَ إليه مَقْتَل عثمان حَمَل ما في بيت المال ثُمَّ شخص إلى مَكَّة، فوافى بها طلحة والزبير وعائشة وهم يريدون الشام، فقال لهم: ائتوا البصرة، ثُمَّ أقْبَلَ بهم، فلَمَّا كان مِنْ أمْر الجَمَل ما كان، وفيها قُتِلَ ابنه عبدالرّحمن لَحِقَ بالشام حتى نَزَلَ دمشق، وبعد عَقْد الصُّلح مع الإمام الحسن عليه السلام ولَّاه مُعاوية البصرة ثلاث سنين، وبعدها مات قبل مُعاوية بسنةٍ. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٥/ ٤٤-٤٩، الاستيعاب: ٣/ ٩٣١-٩٣٣ رقم١٥٨٧)

(٢) ربيعة بن أُنيف بن شُرَيْح بن عمرو، لقبه مسكين؛ لقوله: «أنا مسكينٌ لَمَنْ أنكرني»، شاعرٌ مِنْ أهل العراق، وَفَدَ على مُعاوية وابنه يزيد، ومِنْ متداول شعره:

أخاك أخاك إنَّ مَنْ لا أخاً لَه ... كساعٍ إلى الهَيْجَا بغيرِ سلاحِ

مات عام ٨٩هـ. (ينظر: تاريخ مدينة دمشق: ١٨/ ٥٣-٥٩ رقم٢١٤٠، معجم الأدباء: ١١/ ١٢٦-١٣٢)

وهـــاجرةٍ ظلَّـــتْ كـــأنَّ ظِباءَهـــا ... إذا مَـــا اتَّقَتْهـــا بـــالقُرونِ سُـــجُوْدُ
ألا ليـتَ شِـعْري مـا يقَـوُلُ ابْـنُ عـامِرٍ ... ومـــروانُ أمْ مـــاذَا يَقُـــوُلُ سَـــعيدُ
بَنِـــي خُلَفَـــاءِ اللهِ مَهْـــلاً فـــإنَّما ... يُبَوِّئُهـــا الـــرّحمنُ حَيْـــثُ يُريـــدُ
إذا المِنْـــبَرُ الغَـــرْبيُّ خَـــلّاهُ ربُّـــهُ ... فـــإنَّ أمـــيرَ المـــؤمنينَ يزيـــدُ
عَـلَى الطـائِرِ الميمـونِ والجَـدُّ صـاعِدٌ ... لكـــلِّ أُنـــاسٍ طـــائِرٌ وجُـــدُودُ
فـلا زلـتَ أعْـلى النّاسِ كَعْبـاً ولا تَـزَلْ ... وُفُـــودٌ تُســـاميها إليـــكَ وُفُـــوْدُ
ولا زالَ بَيْـتُ المُلْـكِ فوقَـكَ عاليـاً ... تُشَـــيَّدُ أطْنَـــابٌ لَـــهُ وعَمُـــوْدُ
قُـدُورُ ابْـنِ حَـرْبٍ كـالجوابِي وتَحْتَهـا ... أثـــافٍ كأمثـــالِ الرِّئـــالِ[1] رَكُـــوْدُ

فقال مُعاوية: نَنْظُر فيما قلتَ يا مسكين، ثمَّ أجزل صِلَتَه يزيد ومُعاوية)[2].

وَكَتَبَ إلى زياد بن أبيه يَطْلُب منه البيعة مِنَ الكوفة والبصرة، فساء زيادٌ ذلك؛ لما يَعْرفه مِنْ تَهاون يزيد بأمْرِ الدِّين، ووَلَعِه بالصَّيد، وارتكابه المُنْكَرَات، وأبدى هذا إلى عبيدالله بن كعب النُّمَيْري[3] حينما أقرأه كتاب مُعاوية.[4]

---

(١) جمع الرَّأْل: وَلَدُ النَّعام. (لسان العرب: ١١/ ٢٦١)

(٢) أغاني: ج١٨ ص٧١. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٣) عُبَيْد بن كَعْب النُّمَيْريّ، مِنْ أهل العراق، وَفَدَ على مُعاوية وسأله عن زياد. (ينظر تاريخ مدينة دمشق: ٣٨/ ٢١١-٢١٣ رقم٤٥٣٠)

(٤) الطبريّ: ج٦ ص١٦٩. (المؤلّف رحمه الله)[2]

---

(١) ينظر الأغاني: ٢٠/ ٣٥٦-٣٥٧.

(٢) ينظر تاريخ الطبريّ: ٤/ ٢٢٤، وفيه: (عبيد) بدل (عبيدالله).

ثمَّ أخَذَ مُعاوية يَسْتَهْوي قوماً بتوفير المال عليهم، ويُسَخّر آخرين بالوعيد والتهديد، فَكَتَبَ إلى سعيد بن العاص بأن لا يَدَع المهاجرين والأنصار حتَّى يُبَايعوا ليزيد، فأكرههم سعيد على ذلك.[1]

وكَتَبَ إلى عبدالله بن جعفر: (إن بايَعْتَ ليزيد تُشْكَر، وإن أبيتَ تُجْبَر)[2].

ودَخَلَ رَجُلٌ على مُعاوية فقال:

(إنَّكَ لو لَمْ تُوَلِّ يزيد أُمور المسلمين لأضَعْتَها، وإذ أنَّبَهُ الأحْنَف بن قيس[3] قال له: إنّي لأعْلَمُ أنَّ مُعاوية وابنه أشرُّ ممَّا خَلَقَ الله، ولكنَّهم اسْتَوْثَقُوا مِنْ هذه الأموال بالأقفال)[4].

---

(١) الإمامة والسياسة: ج١ ص١٥٠. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٢) المصدر: ص١٤٨. (المؤلّف رحمه الله)[2]

(٣) الضحَّاك بن قيس بن مُعاوية بن حُصَيْن بن تميم، لقبه الأحْنَف؛ لأنَّه وُلِدَ وفي رِجْلِه ميلٌ وعوجٌ، كنيته أبو بحر، أدْرَكَ النبيَّ صلى الله عليه وآله ولَمْ يَرَه، كان ممَّنْ اعتزل الجَمَل، وشَهد صِفِّين مع أمير المؤمنين عليه السلام، وكان صديقاً لمُصْعَب بن الزبير، توفّي بالكوفة سنة ٦٧هـ بعد أن وَفَدَ على مُصْعَب وهو والٍ عليها يومئذٍ. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٧/ ٩٣-٩٧، الاستيعاب: ١/ ١٤٤-١٤٥ رقم١٦٠، وفيات الأعيان: ٢/ ٤٩٩-٥٠٦ رقم٣٠٥)

(٤) ابن خلّكان بترجمة الأحنف. (المؤلّف رحمه الله)[3]

---

(١) ينظر الإمامة والسياسة: ١/ ٢٠٤.

(٢) ينظر الإمامة والسياسة: ١/ ٢٠١.

(٣) ينظر وفيات الأعيان: ٢/ ٥٠٠، ضمن ترجمة رقم٣٠٥.

ويُحَدِّثنا ابن جرير:

(إنَّ الحُتَاتَ بن يزيد[١] لَمَّا أنْقَصَهُ مُعاوية في العطاء عن أصحابه الذين وَفَدُوا عليه عاتَبَهُ عليه، فقال مُعاوية: إنّي اشتريتُ مِنَ القَوْم دِيْنَهُم، ووكلتُكَ إلى رأيك في عُثْمَان، فقال: وأنا اشترِ منّي دِيْنِي، فأمَرَ له بتمام جائزته)[٢].

فهذه الأحاديث ونصوصُ المؤرِّخين تُعَرِّفُنا أنَّ البَيْعَةَ ليزيد إنَّما كانت تحت بوارق الإرهاب، وبواعث الطَّمَع، ولَمْ يَعْبَأ بمَنْ أنْكَرَ عليه مِنْ صُلَحَاء الوقت، حتَّى أنَّ ابن الزبير، وابن عمر، وابن أبي بكر[٣] لَمَّا أحجموا عن مُتَابعته على هذا الرأي؛ لِمَا يَعْرفونه مِنَ المُوبِقَات التي يَرْتَكِبُها يزيد أخَذَ يَتَفَنَّنُ في استمالتهم بين وَعْدٍ وَوَعِيدٍ.

---

(١) الحُتَاتُ بن يزيد بن علقمة المجاشعيّ التميميّ، قَدِمَ على النبيّ ﷺ في وَفْدِ تميم، فأسلم وأسلموا، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين مُعاوية بن أبي سفيان، فمات عند مُعاوية في زمنه، فورثه معاوية بتلك الأخوّة. (ينظر: الاستيعاب: ١/ ٤١٢-٤١٤ رقم٥٨٧، الإصابة: ٢/ ٢٥-٢٦ رقم١٦١٧)

(٢) الطبريّ: ج٦ ص١٣٥. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٣) عبدالرّحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة، كنيته أبو عبدالله، أسنُّ وُلْدِ أبى بكر، شَهد بدراً وأحداً مع قومه كافراً، تأخَّر إسلامه إلى أيَّام الهُدْنة، شَهد الجَمَل مع أخته عائشة، كان مِنَ المُعَارضين لبيعة يزيد، فقال لمُعاوية: أهرقليَّةٌ، كلَّما مات قيصرٌ كان قيصرٌ مكانه؟! لا نفعل والله أبداً، مات عام٥٣هـ بمكَّة. (ينظر: الاستيعاب: ٢/ ٨٢٤-٨٢٦ رقم١٣٩٤، الإصابة: ٤/ ٢٧٤-٢٧٦ رقم٥١٦٧)

---

(١) ينظر تاريخ الطبريّ: ٤/ ١٨٠.

نعم، دهاء مُعاوية المعلوم أوْقَفَه عن أنْ يَمسَّ الحسين بسوءٍ؛ خَشْيَة الفتنة، وانتكاث الأمر عليه؛ لِمَا كان يَعْلَمُه مِنْ عَدم تنازل السبط الشهيد إلى الدَّنَايا حتَّى يَلْفِظَ آخِرَ نَفَسه، وأنَّ شيعته يومئذٍ غيرهم بالأمس على عهد أخيه الحسن عليه السلام؛ لِمَا شاهدوا مِنْ بوائق مُعاوية بعد استيلائه على الأمْرِ، وتَنْكيل عُمَّاله بهم، حتَّى بَلَغَ بهم الحال أنَّ الرَّجل يَسْتَهِين أن يُقال له: كافرٌ، ولا يَرْضَى أن يُقال له: تُرابيٌّ، وكانوا يَجْهَلون ذلك أيَّام المجتبى عليه السلام.

حتَّى أنّهم اسْتَنْهَضُوا الحسين عليه السلام غير مرَّةٍ فلَمْ يَنْهَض بهم[1]؛ رعايةً للميثاق، وإرجاء الأمْرِ إلى وَقْتِه المعلوم لديه مِنْ أبيه وجدِّه المصطفى صلى الله عليه وآله.

فكان والحالة هذه أسرع مِنْ أنْ تَلْتَفَّ حَوْلَهُ الجماهير مِنْ الأُمَّة [بَعْدَ] أنْ اسْتَفْحَلَ الخَطْبُ بينه وبين مُعاوية.

وللعلَّة بعينها أوصى مُعاوية وَلَدَهُ يزيد بالمُسَالَمَة مع الحسين إذا استبدَّ بالأمْرِ، [و]مهما يَجِد مِنْ أبيِّ الضيم مُخَاشَنَةً وشدَّةً، وفيما قال له:

(إنَّ أهلَ العراق لنْ يَدَعوا الحسين حتَّى يُخْرِجُوه، فإنْ خَرَجَ عليك وظَفَرْتَ به فاصْفَح عنه؛ فإنَّ له رَحِمَاً ماسَّةً، وحقَّاً عظيماً)[2].

لكن يزيد لجهله المُرْدِي لَمْ يَكْتَرِثْ بهذه الوصيَّة، واغْتَرَّ بما عنده مِنْ طَوْلٍ ومالٍ،

---

(١) في الأصل: (منهم)، وما أثبتناه يقتضيه السياق.

(٢) الطبريّ: ج٦ ص١٧٩. (المؤلّف رحمه الله)[1]

---

(١) ينظر تاريخ الطبريّ: ٤/ ٢٣٨.

فتَعَاوَرَت عليه بوادره حتَّى وَقَعَت الطامَّةُ الكبرى في مشهد الطَّفّ.

ثمَّ مِنَ العَجيب الغريب قوله: (ولَكَ ما في بيت مال العراق)؛ فإنَّ الإمام الحسن عليه السلام إذا كان كما يَزْعُم مُعاوية غير لائقٍ للخلافة فأيّ مُبَرِّرٍ دِيْني له بإعطاء ما في بيت مال الكوفة، والحسن حينئذٍ كرَجُلٍ مِنَ المسلمين، له ما لهم، وعليه ما عليهم؟!

وهذا المال إمَّا أن يكون للأُمَّةِ أجمع، أو للأُمَّة العراقية خاصَّة، وعلى كلٍّ فلا وَجْهَ لاختصاص الحسن عليه السلام به سوى التَّنَازل عن دعوى الخلافة.

نعم، مِثْلُ مُعاوية لا يُبَالي بمال المسلمين أنْ يَتَصَرَّف فيه كما يقتضيه هواه، وتُسَيِّرُه المطامع، ألَمْ يُعْطِ ابن العاص خَرَاج مصر؟![1] وأعطى سعيد بن عثمان بن عفّان[2] خراسان[3]، وأعطى مروان بن الحَكَم ألف دينار، وَوَفَّرَ سَهْمَهُ مِنَ الخَرَاج على غيره مِنْ ذوي الفَضْل مِنَ التابعين[4] لمّا فَهِمَ كَرَاهِيَتَهُ البيعة ليزيد.

---

(١) ينظر تاريخ اليعقوبيّ: ٢/ ٢٣٣.

(٢) سعيد بن عثمان بن عفَّان بن أبي العاص بن أُميَّة، أوْلَدَ محمّداً وأُمُّه رَمْلَة بنت أبي سفيان بن حرب بن أُميّة، وَفَدَ على مُعاوية بعد مقتل أبيه، فولّاه خراسان سنة ٥٦هـ، وعُزِلَ عنها عام ٥٧هـ، ولمّا مات مُعاوية انصرف إلى المدينة، قُتِلَ عام ٦٢هـ. (ينظر: الطّبقات الكبرى لابن سعد: ٥/ ١٥٣، الأعلام: ٣/ ٩٨)

(٣) ينظر أنساب الأشراف: ١/ ٤٩٧ رقم١٠٠٢.

(٤) ينظر الإمامة والسياسة: ١/ ١٩٩.

وممَّا يُضْحك الثكلى قولُ مُعاوية للحسن عليه السلام: (ولا تُعْصى في أمْرٍ أردت به طاعة...)، فليْتَه ألَمَعَ إلى حقيقة ما أعطاه لابن الرّسول صلى الله عليه وآله واختصَّه به، ويُعَرِّفنا عن هذه الطّاعة، هل هي طاعة الله سبحانه فقط؟ فهذا غير مُخْتَصٍّ بالحسن عليه السلام؛ فإنَّ أيَّ أحدٍ مِنْ أفراد الرعيَّة أراد أمْرَاً فيه طاعةٌ لله تعالى فلا يَرُدُّ عليه أحدٌ.

ومَعَ غضِّ الطَّرْفِ عنه فهل يَقْتَنع مُعاوية بمجرَّد دعوى الحسن عليه السلام أنَّه -هذا الأمر- طاعةٌ لله، أو أنَّه يَحتاجُ إلى موافقة المسلمين لهذه الدَّعوى؟ والأخير يَتَعَسَّر عادةً تحصيله، ومِنَ المقطوع به في الأوَّل عدم اقتناعه بدعوى الحسن عليه السلام أنَّ في هذا الأمر طاعةً لله؛ فإنَّه لو كان مُعاوية [مقتنعاً] بمجرَّد دعوى الحسن أنَّ ما يَفْعَلُه هو الطّاعة لله ولرسوله لوَجَبَ عليه تصديقه يوم ادّعى الإمام الزكيُّ أحقِّيَّتَه بالخلافة مِنْ ابن آكلة الأكباد، وقد أبدى ذلك في كُتُبِه، وجاهر على مِنْبَر الكوفة وفي الشام أنَّه المنصوب مِنْ قِبَلِ الله تعالى، والمنصوص عليه مِنَ النبيّ المصطفى صلى الله عليه وآله، ولكن هيهات مِنْ ابن صَخْر أن يُعْطِي النَّصَفَة مِنْ نَفْسِه، ولَمْ يَتَظَاهر بغير ما يُبْطِنُه، ونِعْمَ الحَكَمُ الله، والخصيم محمّد، والموعد القيامة، والشهود الملائكة.

رسالةٌ للحسن في (تفسير فرات: ص١٠٥)[1].

---

(١) والرّسالة هي:

«عن الأصْبَغ بن نُبَاتة قال: كَتَبَ عبدالله بن جُنْدُب إلى عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام:

جُعِلْتُ فداك، إنّي في ضَعْفٍ فقوِّني، قال: فأمَرَ عليٌّ الحسن ابنه أن اكْتُبْ إليه كتاباً، قال: فكَتَبَ الحَسَنُ:

إنَّ محمّداً صلى الله عليه وآله كان أمين الله في أرضه، فلمَّا أنْ قُبِضَ محمّد وكنَّا أهل بيته، فنحن أُمناء الله

←

.....

→

في أرضه، عندنا عِلْمُ المنايا والبلايا، وإنَّا لنَعْرف الرَّجُل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان، وحقيقة النفاق، وإنَّ شيعتَنا لمعروفون بأسمائهم وأنسابهم، أخَذَ الله الميثاق علينا وعليهم، يَرِدُون مواردنا، ويَدْخُلون مَداخلنا، ليس على ملَّة أبينا إبراهيم غيرنا وغيرهم.

إنَّا يوم القيامة آخذون بحُجْزَة نبيِّنا، وإنَّ نبيَّنا آخذٌ بحُجْزَة النُّور، وإنَّ شيعتنا آخذون بحُجْزَتِنا، مَنْ فارَقَنَا هَلَكَ، ومَنْ اتَّبَعَنَا لَحِقَ بنا، والتارك لولايتنا كافرٌ، والمتَّبع لولايتنا مؤمنٌ، لا يُحبُّنا كافرٌ، ولا يَبْغُضُنَا مُؤْمِنٌ، ومَنْ مات وهو محبُّنا كان حقَّاً على الله أنْ يَبْعَثَه معنا، نحن نورٌ لَمَنْ تَبِعَنا، وهدىً لَمَنْ اقْتَدَى بنا، ومَنْ رَغِبَ عنَّا فليس منَّا، ومَنْ لَمْ يكن منَّا فليس مِنَ الإسلام في شيءٍ.

بنا فَتَحَ الله الدِّين، وبنا يَخْتِمُه، وبنا أطعمَكُم الله عُشْبَ الأرض، وبنا مَنَّ الله عليكم مِنَ الغَرَق، وبنا يُنْقِذُكم الله في حياتكم، وفي قبوركم، وفي محشركم، وعند الصراط، والميزان، وعند وُرُودِ الجِنان.

وإنَّ مَثَلنا في كتاب الله كمَثَلِ المشكاة، والمشكاةُ هي القنديل، وفينا المصباح، والمصباح محمّدﷺ وأهل بيته، والمصباح في زجاجةٍ، ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ عليِّ بن أبي طالب، ﴿لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ معروفةٍ، لا يهوديَّة ولا نصرانيَّة، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾.(١)

وحقيقٌ على الله أنْ يأتي وليُّنا يوم القيامة مُشْرِقاً وجهه، نيِّراً برهانه، عظيمةً عند الله حُجَّته، وحقيقٌ على الله أنْ يَجْعَل وَليَّنا رفيق الأنبياء والشهداء والصدِّيقين والصالحين، وحَسُنَ أولئك رفيقاً، وحقيقٌ على الله أنْ يَجْعَل عَدوَّنا والجاحد لولايتنا رفيقَ الشياطين والكافرين، وبئس أولئك رفيقاً.

←

(١) سورة النور: ٣٥.

رسالةٌ أُخرى:

لَمَّا قُتِلَ أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب عليه السلام خَرَجَ حَوْثَرَة الأسديّ الخارجيّ[1]، وكان مُتَنَحِّياً بالبَنْدَنِيجَيْن[2]، فكَتَبَ إلى حابس الطائي يَسأله أنْ يَتَوَلَّى أمْرَ الخوارج

→

ولشهيدنا فَضْلٌ على شهداء غيرنا بعشر درجات، ولشهيد شيعتنا فضلٌ على شهيد غير شعيتنا بسبع درجات، فنحنُ النجباء، ونحنُ أفراط[1] الأنبياء، ونحنُ خُلفاء الأرض، ونحنُ المخصوصون في كتاب الله، ونحنُ أولى النّاس بنبيِّ الله، و نحنُ الذين شَرَعَ الله لنا الدِّين، فقال في كتابه: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾، وكونوا على جماعةِ محمّد صلى الله عليه وآله، ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ﴾[2]» (تفسير فرات الكوفيّ: ٢٨٥-٢٨٦ح٣٨٥).

(١) حَوْثَرَة بن وداع بن مسعود الأسديّ، كان مِنْ أتباع الإمام عليّ عليه السلام في بدء عهده، وشَهد معه كثيراً مِنَ الوقائع، وفارقه بعد التحكيم، ولَمَّا استشهد أمير المؤمنين عليه السلام تحالف حَوْثَرَة مع حابس الطائي على قِتال مُعاوية بن أبي سفيان، فجمعا أصحابهما في النُّخَيْلَة ومُعاوية يومئذٍ في الكوفة، فَعَلِمَ بأمرهم ووجَّه إليهم جيشاً أكثره مِنْ أهل الكوفة، فكانت بين الفريقين وقائعُ قُتِلَ فيها حَوْثَرة. (ينظر: أنساب الأشراف: ٥/ ١٦٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٤/ ١٣٤، الأعلام: ٢/ ٢٨٨)

(٢) البَندنِيْجَين: بلدة مشهورة في طرف النهروان من ناحية الجبل، من أعمال بغداد. (معجم البلدان: ١/ ٤٩٩)

---

(١) الفَرْط: العَلَمُ المستقيم يُهْتَدى به. (مجمع البحرين: ٤/ ٢٦٥)

(٢) سورة الشورى: ١٣.

حتَّى يَسير إليه بجَمْعِه فيَتَعَاضدا على مُجاهدة مُعاوية فأجابه، فَرَجعا إلى أصحاب النُّخَيْلَة ومُعاوية بالكوفة؛ حيثُ دخلها بَعْدَ الصُّلْح، وقد خَرَجَ الحسن عليه السلام إلى المدينة، فوجَّه إليه مُعاوية كتاباً يقول فيه:

(إنّي أُريد أنْ تكون أنتَ المتولّي لمُحاربة هؤلاء المَرَدَة، فكَتَبَ إليه الحسن عليه السلام:

أمَّا بَعْد، فلَقَدْ كَفَفْتُ عنك؛ لحقن دماء المسلمين، وما أحسب ذلك يسعني، أفأُقاتِلُ عنك قوماً أنتَ والله أولى بالقتال منهم؟!)[1].

رسالته إلى ابن العاص:

ولقد بَلَغَ الحسن عليه السلام أنَّ ابن العاص يَذُمُّ أميرَ المؤمنين على مِنْبَر مصر، فكَتَبَ إليه:

«أمَّا بَعْد، فقد بَلَغَني أنَّك تَقُوم على مِنْبَر مصر على عتوِّ آل فرعون، وزينةِ آل قارون، وسيماءِ أبي جَهْل، تَنْتَقِصُ عليّاً عليه السلام.[2]

ولعمري لقد أَوْتَرْتَ غير قوسك، ورَمَيْتَ غير غَرَضك، وما أنتَ إلّا كمَنْ يَقْدَحُ في صَفَاة[3] في بهيم[4] أسود، فرَكِبْتَ مَرْكَباً صَعْباً، وعَلَوْتَ عَقَبَة كؤوداً[5]، فكنتَ كالباحث عن المُدْيَة لَحَتْفه.

---

(١) تهذيب كامل المبرّد: ج١ ص٩٣. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٢) (عليه السلام): ليس في المصدر.

(٣) الصفاة: صخرةٌ ملساء. (لسان العرب: ١٤/ ٤٦٤)

(٤) بهيم أسود: أي اللّيل البهيم الذي لا ضوء فيه. (ينظر العين: ٤/ ٦٢)

(٥) عَقَبَةٌ كؤودٌ: أي ذاتُ مشقَّة. (ينظر العين: ٥/ ٣٩٧)

---

(١) ينظر تهذيب الكامل في اللّغة والأدب: ١/ ٩٣-٩٤.

يا بن جزَّار قريش، ليس لَكَ سَهْمٌ في أبيات سُؤْددها، ولا عائد بأفنية مجدها، ولا بفالج قداحها، لا أحسبك تحظى بما تَذْكر غير قَدْرك الحقير، ونَسَبك الدخيل، ونَفْسِكَ الدنيَّة الحقيرة التي آثرتِ الباطل على الحقِّ، وقَنَعَت بالشبع الدنيء مِنَ الحطام الفاني، لقد مَقَتَكَ الله، فأبشر بسخطه، وأليم عذابه، وجزاء ما كَسَبَت يداك، وما الله بظلّام للعبيد»[1].

الشجاعة:

الشجاعة قوَّة نفسانيَّة تَبْعَثُ الإقدام على ارتكاب الأفعال المخوفة، وملاقاة الأبطال المُجَرَّبة، والانغماس في تيار الأخطار المُخْتَطِف مُهَج الرِّجال.

فالبسالة مِنْ غرائز العرب، تَعْرِفهم بها أيَّامهم وحروبهم في الجاهليَّة والإسلام، وما يُؤْثر عنهم مِنَ الخُطَب والشِّعر، وقريش فيها المثل الأعلى؛ لما امتازوا به مِنْ شدَّة الأسر، وثبات الجأش، وعدم المبالاة بالحَتْف في الزَّحف وفي مُشْتَبك الصفِّ، وبذلك هابتهم العرب، وراعها بأسها المُخِيف، فلَمْ يَكُ يُقْرَعُ لهم صَفَاةٌ، ولا تُغْمَزُ[2] لهم قَنَاةٌ.

وبنو هاشم زُبْدَةُ ذلك المَخْض خصوصاً آل أبي طالب الذين شَهِدَ لهم الرَّسول

---

(١) ابن طاوُس في الملاحم والفتن: ص١٥٨، طبع النجف، عن مجموع ابن المرزبان. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٢) لا تُغْمَز: أي لا تُعاب ولا تُستضعف، وهو كناية عن قوّتهم وعدم قهرهم. (ينظر لسان العرب: ٥/ ٣٨٩)

---

(١) الملاحم والفتن: ٣٨٥ح٥٤٩، وفيه: (تحطّ) بدل (تحضى)، و(والدنيء) بدل (الدنيء).

الأمين ﷺ بالشجاعة، إذ يقول: (لو وَلَدَ النّاسَ أبو طالب كلَّهم لكانوا شجعاناً)[١].

فكانت البسالة فيهم أشْهَر ما كانوا يُعْرَفُون به، وإنَّها مِنْ أهمِّ ما اسْتُودعوا فيه مِنَ الفضائل، وأكْرَم ورَاثَةٍ يَحُوزها الخَلَفُ عن السَّلَفِ، وكيف لا يكونون كذلك وقد أوْلَدَتْهُم أُسودٌ ضوارٍ، وَوَلَدَتْهُم مُنْجِباتُ[٢] الشبول!

على ذلك مضوا في الجاهليَّة، وزاد الإسلام قوَّةً على قوَّةٍ؛ بتضاعف اليقين، وأَخَذَ الإيمانُ مِنْ قلوبهم كلَّ مأخَذٍ، فكان الدِّين يُجَبِّذ لهم مُنْذُ نعومة أظفارهم مكافحة الرِّجال، ومحاولة القِرَاع، حتَّى إذا شبَّ كلٌّ منهم ودَّ أنَّه بين لظى نصال مشبوبة، ومواقِفُهم في مغازي الرَّسول أوضحُ شاهدٍ، وأظْهَرُ مثالٍ لذلك مواقف عليٍّ أمير المؤمنين عليه السلام في الأيَّام النبويَّة وبَعْدَها.

ولَمْ يَدع يوم الطَّفّ فَخْراً لأيِّ مُفْتَخِرٍ بالشجاعة، وإنَّ الإمام الزكيَّ أبْسَقُ غصنٍ مِنْ هذه الشجرة الطيِّبة، عَرَفَه أبوه أنَّه القَرْمُ[٣] المُقارع، الذي لا يَهَابُ الكتائب، ولا يَهُوْلُه دقُّ رعال[٤] الخَيْلِ على مِثْلِهَا، يَخُوض القَسْطَل[٥] المُثار، والجَحْفَل

---

(١) غرر الخصائص للوطواط: ص١٧ في باب حفظ الجوار. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٢) امرأةٌ مُنْجِبَةٌ ومِنْجَابٌ: تَلِدُ النجباء. (الصحاح: ١/ ٢٢٢)

(٣) القَرْمُ مِنَ الرِّجال: السيِّد المُعظَّم. (لسان العرب: ١٢/ ٤٧٣)

(٤) الرِّعال: الجماعة. (ينظر العين: ٢/ ١١٥)

(٥) القَسْطَل: الغبار. (العين: ٥/ ٢٥٠)

---

(١) ينظر غرر الخصائص: ٣٧.

اللُّهام[١]، غير مُكْتَرِثٍ بالهزاهز، ولا مُبالٍ بزحوف الرِّجال.

فعَقَدَ له على عشرة آلاف وأمَّرَهُ عليهم، كما عَقَدَ لأبي أيّوب الأنصاريّ[٢] على مِثْلِه، ولوجوه أصحابه بنحوٍ مِنْ ذلك، حتَّى تَمَّ له مائة ألف قاصداً حربَ ابن هندٍ لولا مُعاجلة القضاء بالمسير إلى البصرة؛ لإطفاء نائرة الجَمَل، وقَطْعِ اليَدِ الأثيمة.[٣]

ولو لَمْ يَعْرفه أبوه بالمحلّ اللائق به لَمَا عَقَدَ له الرَّاية، وأمَّرَهُ على الجيش اللَّجِب[٤]، والجبان لا يَقْدم لمثله؛ حذار فَشَله وفتّه في جانب العَسْكَر إنْ هَرَب أو ولَّى الدُّبُر، لكنَّه ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، قد أرْضَعَتْه ثدي الحرب مُعالجة الخَطْب، ومرَّنَهُ الطَّعْنُ والضَّرب على كَشْفِ الكَرْب تحت مُشْتَجَر الرِّماح، ومُشْتَبَك النُّصول، ولماذا يَهُولُه الموقف الهائل وطَوْع يمينه القَدَرُ النازل؟! وممَّ يَحْذَر شِبْلُ حَيْدَرَة؟!

---

(١) الجَحْفَل: الجيش. (ينظر العين: ٣/ ٣٢٨)
اللُّهامُ: الجيش الكثير كأنَّه يَلْتَهِم كلَّ شيء. (لسان العرب: ١٢/ ٥٥٤)

(٢) خالد بن زيد بن كُلَيْب بن ثَعْلَبَة الأنصاريّ النجّاريّ، كنيته أبو أيوب، غَلَبَت كنيتُه على اسمه، شَهِدَ العَقَبَة مع السبعين مِنَ الأنصار، نَزَلَ رسول الله صلى الله عليه وآله عنده حين رَحَلَ مِنْ قباء إلى المدينة، وشَهِدَ بدراً وأحداً و الخندق والمشاهد كلَّها، واختلفوا في حضوره حروب أمير المؤمنين عليه السلام، منهم مَنْ قال: حَضَرَها كلَّها، ومنهم مَنْ خَصَّ حضوره بالنهروان فقط، توفي بالقسطنطينيّة سنة ٥٢هـ، وقبره بأصل حِصْن القسطنطينيَّة بأرض الرّوم. (ينظر: الطّبقات الكبرى: ٣/ ٤٨٤-٤٨٥، الاستيعاب: ٢/ ٤٢٤-٤٢٦ رقم ٦٠٠)

(٣) ينظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧/ ٩٣-٩٤.

(٤) جيشٌ لِجِبٌ: أي عَرَمْرَمٌ ذو لجَلَبٍ وكَثْرَة. (ينظر: العين: ٦/ ١٣٣، لسان العرب: ١/ ٧٣٥)

مِنَ الموت وهو مُنْبِلُه[١]، أم مِنَ النضال وهو ربيبُ حِجْرِه، أم مِنْ تَقَحُّم الرِّجال وهو مُبَدِّدُ شَمْلهم، ومُفَرِّقُ جَمْعِهُم، فكانت ساعة الكَرْب في ساحة الحرب أحبَّ مشهد إليه؛ حيثُ يُقيم فيه الأوْد، ويُثْبِتُ العَمَد، ويَقْلَعُ أُصول الفساد.

وإليك مثالاً مِنْ وَقْعَة الجَمَل يوم كان الهَوْدَج مُحْتَفّاً بالأبطال، مُكْتَنِفاً بِبُهَم[٢] الرِّجال، فأُسود تَزْأر، وآسادٌ تَنْفُث الموت الزُّؤام[٣]، فلا تَسْمَعُ إلَّا صهيلاً أو صليلاً، ولا تُبْصِرُ إلَّا رؤوساً تَتَطَاير، وأيدياً تَتَسَاقط، وبنو ضَبَّة لا تُبَارح الزّمام، مُصِرَّةً على التفاني دونها، حتَّى قُطِعَت سبعون يداً.

هنالك وجدوا الإمام المجتبى خائضاً في ذلك الرَّهْج[٤]، مُصْطَلِياً وَهَجَ الحرب العَوَان[٥]، تُضِيْئُ حَوْمَة الوغى بنور النبوَّة، ويضوع[٦] بين الكتائب عَرْفُه العلويُّ، غير مُكْتَرِثٍ بسيل المنايا الجارف، وتيار الخَطَرِ المُتَدَفّق، وَوَبْلِ النّبال الهاطل، يَذُود الكُمَاة، ويَكْرد مَصَالِيتَ[٧] الوغى، إلى أنْ طَعَنَ الجَمَلَ برمحه، فرَجع

---

(١) المُنْبِل: مَنْ يعطي الرامي نبلاً. (ينظر النهاية لابن الأثير: ٤/ ٣٠٨)

(٢) بُهَم الرجال: أي شجعانهم. (ينظر العين: ٤/ ٦٣)

(٣) موت زُؤامٌ: عاجلٌ، وقيل: سريعٌ مُجْهِزٌ، وقيل: كَريهٌ. (لسان العرب: ١٢/ ٢٦١)

(٤) الرَّهج: الغبار. (العين: ٣/ ٣٨٩)

(٥) العَوَان مِنَ الحروب: التي قُوْتِل فيها مرَّة بعد مرَّة، كأنَّهم جعلوا الأولى بكراً. (الصحاح: ٦/ ٢١٦٨)

(٦) ضاعت الريح ضوعاً: نفحت. (العين: ٢/ ١٩٤)

(٧) الكَرْد: سَوْق العدوِّ في الحَمْلَة، ويَكْرد: يسوق. (ينظر العين: ٥/ ٣٢٦)
رَجُلٌ مِصْلَتٌ: إذا كان ماضياً في الأمور. (الصحاح: ١/ ٢٥٦)

إلى أبيه مُبْتَهِجَاً، وعلى رمحه أَثَرُ الدَّم، فتمعَّر[١] وجهُ ابن الحنفيّة؛ حيثُ إنَّ أباه أعطاه الراية وقال له:

اقْصِدْ بها قَصْدَ أبيكَ تُحْمَدِ لا خيرَ في الحَرْبِ إذا لَمْ تُوقَدِ

بالمَشْرفيِّ[٢] والقَنَا المسدَّدِ[٣]

فذَهَبَ محمّد ومانَعَته بنو ضَبَّة، فرَجع ولَمْ يُصِبْ الجَمَل، فأخذها مِنْه ابن الرَّسول الأعظم فَفَعَلَ ذلك، ولَمَّا وَضح لأمير المؤمنين حال ابن الحَنفيَّة قال له: (لا تأنف يا بني، إنَّه ابن رسول الله، وأنتَ ابن عليٍّ)[٤].

ولا تُنْسى أيَّامه وأيَّام أخيه الشهيد بصِفِّين، في ذلك الموقف الرَّهيب الذي كان يَبْعَثُ إلى الشجاع خَوَرَاً، وإلى الجَمْع تفريقاً، تَكتُّهم فيه ذُباب السيف[٥]، وتَحَطّمَ صَدْرُ الرُّمْح، والْتَطَمَ الجَحْفَلُ الموارد.

---

(١) تَمَعَّر لونُه: إذا تغيَّر. (العين: ٢/ ١٣٨)

(٢) المشرفي: السيف المصنوع بالمشارف، وهي قُرى قُرْب حوران، وقالوا: هي قُرى مِنْ أرض العرب تدنو مِنَ الريف، وقالوا: هي قُرى باليمن. (ينظر معجم البلدان: ٥/ ١٣١)

(٣) ينظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١/ ٢٤٣.

(٤) مناقب ابن شهرآشوب. (المؤلّف رحمه الله)[١]

(٥) تكتّهم: تزاحمهم. (ينظر لسان العرب: ٢/ ٧٧)

ذُبابُ السيف: طرفه المتطرف الذي يضرب به. (لسان العرب: ١/ ٣٨٣)

---

(١) ينظر مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ٣/ ١٨٥.

وبالرُّغم مِنْ تلك الزعازع والأخطار كان في كلّ حينٍ للنَّخْوَة الهاشميَّة نزوعٌ بسبطي النبيّ صلى الله عليه وآله إلى الكفاح، ومُصَافَحَة الصِّفاح، وَبِدَارٌ مِنْهُما إلى القِرَاع ومُجَالَدَةِ أهل البِدَعِ والضَّلال، غير أنَّ أباهم الوصيَّ الأمين على وديعتي خَيْرِ المُرْسَلِيْن صلى الله عليه وآله يَمْنَعُهُما عن الإقدام؛ كلاءةً لهما عمَّا يكاد أنْ يُصِيْبَهُما مِنْ جرَّاء تلك الحرب الزَّبون[1]، ويَحْفَظُهُما للإمامة المكتوبة لهما بَعْدَه، فتراه يقول وقد شاهد الحَسَنَ عليه السلام يَتَسَرَّع إلى الحرب:

(امْلِكُوا عنّي هذا الغلام لا يَهُدَّني؛ فإنّي أنْفَسُ بهذين -الحسن والحسين- على الموت؛ لئلَّا يَنْقَطِع نَسْلُ رسول الله صلى الله عليه وآله)[2].

كما كان يَنْفُس على غِلْمَةٍ مِنْ بني هاشم يَخْرُجُون للبراز؛ بقاءً لهم ولنَسْلِهم كما جرى له مع العبَّاس بن ربيعة[3][4]، غير أنَّ مَنْعَهُ للإمامين أشدُّ وأأكدُ؛ لِمَا لهما مِنَ

---

(١) الحرب الزَّبون: التي يدفعُ بعضها بعضاً كثرةً. (ينظر العين: ٧/ ٣٧٤)

(٢) شرح النهج: ج٣ ص٩. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٣) العبّاس بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطّلب، مِنْ أصحاب الإمام عليّ عليه السلام. (ينظر رجال الشيخ الطوسيّ: ٧٥ رقم٧١٥)

(٤) القصّة معروفةٌ ذَكَرَها الخوارزميّ في (المناقب). (المؤلّف رحمه الله)[2]

---

(١) ينظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١١/ ٢٥.

(٢) والقصَّة التي ذكرها الخوارزميّ هي:

«بَرَزَ في اليوم التاسع عشر مِنْ أصحاب مُعاوية عُثْمَان بن وائل، وكان يُعَدُّ بمائة فارس، وله أخٌ يُسمَّى حمزة، يَعُدُّهما مُعاوية للشدائد، وجَعَلَ عُثْمَان بن وائل يَلْعَبُ برمحه وسيفه، والعبَّاس بن الحارث بن عبدالمطّلب ينظر إليه مع سُلَيْمَان بن صُرَد الخزاعي، فقال لسليمان: ←

الأهميَّة الكبرى في الدِّيْن والدُّنيا؛ لأنَّهما بركاتُ الأرض، وأمانُ أهلها، وإلى هذا يشير عليه السلام بقوله للحسنين عليهما السلام وقد دَفَعَ الراية إلى ابن الحنفيّة:

«**إنَّما دَفَعْتُ الرَّاية إلى أخيكما وتَرَكْتُكُما؛ لمكانكما مِنْ رسول الله صلى الله عليه وآله**»[1].

نعم، كان يقول لولده الحسن عليه السلام:

«**إذا دُعِيْتَ إلى المبارزة فأجِبْ؛ فإنَّ الداعي إليها باغٍ، والباغي مصروعٌ**»[2].

على أنَّا مَعْشَر الإماميَّة نَعْتَقِد في الإمام المنصوب مِنْ قِبَلِ الله عزّ وجلّ عَلَماً للعباد حائزاً أسمى هذه الصفة؛ لكونه الحِصْن المنيع، ودرعاً يَتَدَرَّعون به في مُشْتَبَك النّصال،

---

(١) شرح النهج: ج٢ ص٤٣٠. (المؤلّف رحمه الله)[1]

(٢) لباب الآداب لأسامة بن منقذ: ص٢٢٢، وعيون الأخبار لابن قتيبة: ج١ص١٢٨. (المؤلّف رحمه الله)[2]

→

أنا أَبْرُزُ إليه وقد نهاني أمير المؤمنين عليه السلام، وفي قلبي أنّي أَقْتُلُه، فبَرَزَ إليه وقال:

بَطَلٌ إذا غَشِيَ الحروبَ بنَفْسِهِ كانَتْ وَحَادَثُهُ كحَمْلَةِ عَسْكَرِ

بَطَلٌ إذا افْتَرَّتْ(*) نواجِذُ وَقْعَةٍ حَصَدَ الرؤوسَ كحَصْدِ زرع مُثْمِرِ

فتكافحا مليّاً فلَمْ يَظْفَر أحدهما بصاحبه، فقال سُلَيْمان للعبَّاس: ألا تَجِد فرصةً عليه؟ فقال: فيه شجاعةٌ، ثمَّ ضَرَبَهُ بعد ذلك العبَّاس فرمى برأسه وَوَقَفَ مكانه، فبَرَزَ إليه أخوه حمزة، فأرسل إليه عليٌّ عليه السلام فنهاه عن مبارزته وقال له:

انْزَعْ ثيابك ونَاولني سلاحك وقِفْ مكاني وأنا أخرجُ إليه، فتَنَكَرَ عليٌّ وخَرَجَ إلى حمزة، فظنَّ حمزة أنَّه العبَّاس الذي قَتَلَ أخاه، فضربه عليٌّ عليه السلام فَقَطَعَ إبْطَهُ وكتفه ونصف وجهه ورأسه، فتعجَّبَ اليمانيون مِنْ تلك الضربة وهابوا العبَّاس» (المناقب للخوارزميّ: ٢٣٠-٢٣١).

(*) افْتَرَّ الإنسان: تبسّم أو ضحك فبدت أسنانه. (ينظر لسان العرب: ٥/ ٥١)

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٩/ ١١١.

(٢) لباب الآداب: ٢٢٢، وفيه: (فإنْ دُعيتَ إليها) بدل (إذا دُعيتَ إلى المبارزة)، وينظر عيون ←

ومُنَازَلة الأقران، وإذا كان غيرَ رابط الجأش، ضعيفَ النَّفْس، خائفاً مِنَ الموت، هيَّاباً عند المُصَادَمَة كان الفرار إلى مَنْ لاذ به وانضوى إلى رايته سريعاً، فيَعُودُ الفشل عليه.

فاللازم على إمام الأُمَّة كما يكون أغْزرهم علماً، وأوْفَاهم ذمَّة، وأحْسَنَهم خُلْقاً [أن يكون] أشْجَعَهُم قَلْباً؛ إذ لو فُرِضَ مَنْ هو أشجعُ مِنْه لَزِمَ الفرار مِنْه عند المُنازلة، فلَمْ تُحْفَظ مكانته بين النّاس، وهو نقصٌ في ذاته، يُجَلُّ عنه مقام الحُجَّة على العباد.

وإنَّ كلمة إمام المسلمين، وأمير المؤمنين، وخاتِم الوصيِّين شاهدُ عَدْلٍ على ذلك؛ فإنَّه يقول:

«والله لو تَظَاهرت العَرَبُ على قتالي لَمَا ولَّيتُ عنها، ولَقَدْ نَهَضْتُ فيها ولَمْ أبلغ[1] **... إلخ»** (نهج البلاغة)[2].

---

(١) (ولَقَدْ نَهَضْتُ فيها ولَمْ أبلغ): ليس في المصدر.

(٢) تتمّة كلام أمير المؤمنين عليه السلام:

«...ولو أمْكَنَت الفُرَصُ مِنْ رِقابِها لسارعتُ إليها، وسأجْهَدُ في أنْ أُطهِّر الأرض مِنْ هذا الشخص المعكوس، والجسم المركوس، حتى تَخْرُجَ المَدَرَةُ مِنْ بين حبِّ الحصيد» (نهج البلاغة: ٤١٨-٤١٩ ك٤٥).

→

الأخبار: ١/ ٢١٠.

Imam Al-Mujtaba
Al-Hasan Ibn Ali Caliph of the believers
(peace be upon them)

Sayyid Abdulrazzaq Almusawi Almuqarram

Deceased in 1391 AH.

Volume I

Reviewed by

The Heritage Revival Centre in

Al-Abbas Holy Shrine